# ديوان
# محمد بن هاني الأندلسي

طبعة مزيدة

تحقيق
محمد اليعلاوي

دار الغرب الإسلامي

ديوان
محمد بن هانئ الأندلسي

# ديوان محمد بن هانئ الأندلسي

طبعة مزيدة

تحقيق

محمد اليعلاوي

دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى 1995 م
الطبعة الثانية 2008 م

دار الغرب الإسلامي

ص: ب. 5787 ـ 113 بيروت

# عقد تحبيس المخطوط 13746
# بالمكتبة الأحمديّة
## بتاريخ 1256 / 1840

الحمد للّه وحده ، أشهد مولانا الملك المُطاع ، الآتي من أصناف البرّ بما فوق الأطماع ، البدر المنير ، و الكهف الشهير ، المعتمد على ربّه اللطيف الخبير ، المحفوظ بحفظ مُنزلِ السور والآي ، سيّدنا المشير أحمد باشا باي ، صاحب كرسيّ تونس ، الواضع طابعه المبارك هنا ، ألهمَهُ اللّه تعالى رُشدَه ، ومنحَه الكرامة عنده ، أنّه حبّس هذا الكتاب المبارك الذي هو ديوان الإمام أبي القاسم محمد بن هانئ المغربيّ ، على من له أهليّةُ الانتفاع به لينتفع به ولو استنساخا ، تعميما لحصول النفع ، و توسيعا لدائرته ، شارطا أيّدَه اللّه عدمَ إخراجه من الجامع الأعظم الذي هو مقرّ خزائن كتبه الموقوفة إلاّ لأمين بقدر الضرورة في مدّة انتفاعه به فقط ، و أقصى المدّة سنةٌ لا يُزاد عليها بوجهٍ ، موصـ[ـيا] المنتفع به داخل الجامع و خارجه بغاية حفظه مُدّة انتفاعه . و اللّه تعالى منه بالمرصاد ، لا تخفاه خافية ، حُبسًا مُؤبّدًا لا يُغيَّر عن ذلك أبدًا .

و شهد عليه بذلك و هو على أكمل حال المشهدان[1] بتاريخ أواخر 21 رمضان المعظّم قدرُه من سنة 1256 ستٍّ وخمسين ومائتين وألف[2] ، ومثله حفظه اللّه لا يجهل، وبواسطة ارتسام طابعه أعلاه . [تلي الخنفستان] .

وفوق التحبيس ، شهادتا تملّك :

1 - الحمد للّه . تملّكه ، و الملك للّه ، عبد ربّه و أسيرُ ذنبه محمد بن عبد الرحمان اللولوا لطف اللّه به ، بالشراء الصحيح للانتفاع به إن شاء اللّه ، و ذلك بثمن قدره خمسة عشر أوقيّة دراهم قديمة ، و في أواسط المحرّم الحرام سنة 1134[3] .

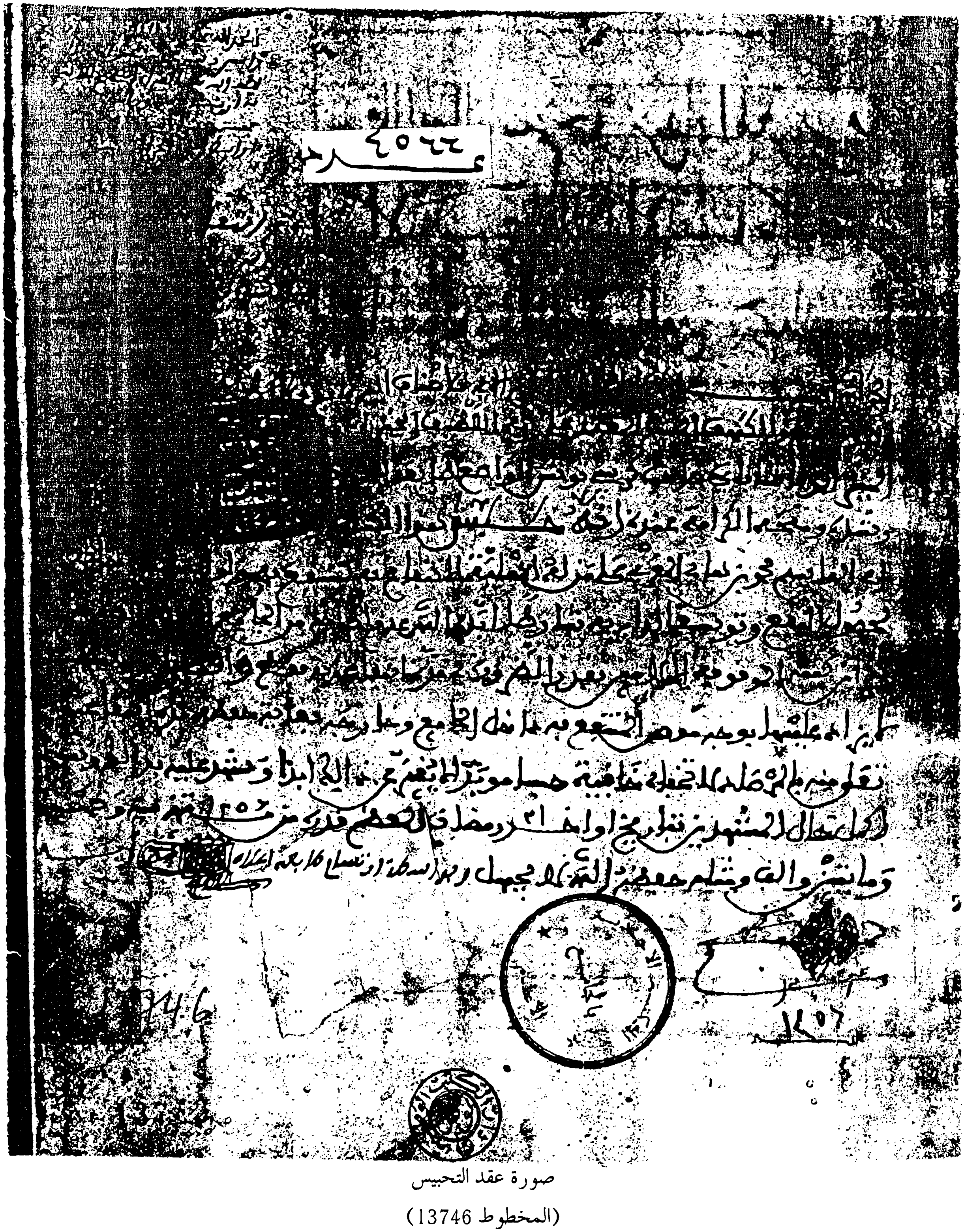
2 - ثمّ انتقل لعبد اللّه الشريف ، كان اللّه له و تاب عليه و غفر له ، بالشراء الصحيح .

---

1 في الأصل : المشهدين .

2 الموافق لـ 16 نوفمبر 1840 .

3 الموافق لـ 5 نوفمبر 1721 .



صورة عقد التحبيس

(المخطوط 13746)

*بآسم اللّه الرحمان الرحيم*

وبعد ، فهذه طبعة جديدة لديوان الشاعر محمد بن هانئ الأندلسيّ [ 320 – 362 ] ، تأتي إن شاء اللّه مُكملةً للطبعة المحقّقة المرفوقة بشرح ، التي نشرها الباحث الإسماعيليّ الهنديّ الدكتور زاهد عليّ رحمه اللّه بالقاهرة سنة 1352 هـ / 1933 م في نحو 820 صفحة ، تحت عنوان :

## تبيين المعاني في شرح ديوان آبن هانئ

وقد حذا فيها حذوَ كبار الشرّاح القدامى ، خصوصًا العكبريّ (ت616) شارح ديوان المتنبّي – وكان سمّى شَرْحَه " التبيان في شرح الديوان " – فيتناول أوّلا الغريب من كلّ بيت قبلَ أن يحلّل معناه ويعلّق عليه بما يتماشى مع المقولات الشيعيّة ويستشهد له بأبيات وأقوال مأثورة في المعنى والغرض ومدلول الكلمة والتركيب .

وقد آنطلق زاهد عليّ من الطبعات الثلاث التي سبقت طبعته وهي : طبعة بولاق سنة 1857 ثمّ طبعتا بيروت سنتَي 1886 و 1907 ، وآعتمد أيضا على عدد وافر من المخطوطات المبثوثة في أوربّا وعند بعض العلماء من طائفة البهرة بالهند ، ومن بينهم قريبُه أحمد عليّ حميد الدين [ ت 1300 هـ/ 1883 م ] ذاك الذي يسمّيه " الشيخ الفاضل " ويأخذ شيئًا من شرحه على المعزّيّات ، أي مدائح شاعرنا في المعزّ الفاطميّ ، ويستنجد به في فهم المغلق من الأبيات ، وهو كثير .

وزاد على المطبوع من الديوان مقطوعات ظفر بها في مصادر أدبيّة أندلسيّة ومغربيّة كمطمح الأنفس ونفح الطيب ، ومشرقيّة مثل نسَمة السَحَر [ فيمن تشيّع وشعر ] ، علاوة على ما اكتشفه في النسخ المخطوطة ، فجاءت طبعتُه أكملَ مادّةً وأثبتَ روايةً وأجْودَ تحقيقًا من الطبعات الثلاث السالفة ، وأكثرَ إفادة للقارئ والباحث بما صدّرها به من مقدّمات ضافية عن حياة الشاعر وأحداث عصره – وهو النصف الأوّل من القرن الرابع / العاشر – وخصائص شعره ، ومنها ظاهرة الغلوّ في تقديس الإمام ، وقد عمِل على تبريرها بآنخراط الشاعر كُلّيًا في النحلة الشيعيّة والتبنّي الكامل لمعتقداتها ومقولاتها .

وعلى العموم كانت هذه الطبعة تكون أكملَ الطبعات لو تفطّن صاحبُها إلى وجود قصائد إضافيّة في مخطوط تونسيّ لم يطّلع عليه ، مع أنّ تونس - إفريقيّة قديما - هي موطن الشاعر في مدّة العطاء من حياته المبتورة . هذه الزيادات كنّا عثرنا عليها أثناء إعداد رسالتنا عن الشاعر[1] فنشرناها في مجلّة «حوليّات الجامعة التونسيّة »[2] ثمّ ضِمْنَ كتابنا " الأدب بإفريقيّة في العهد الفاطميّ "[3] ، وعزمنا على إدراجها في طبعة للديوان جديدة تعتمد أساسا على مصدرين :

- طبعة زاهد عليّ ، مع ما يعضدها من الطبعات السالفة والمخطوطات الكثيرة ، المعروفة والمجهولة .

- مخطوط دار الكتب الوطنيّة بتونس - رقم 13746 - وقد لقّبناه " ت1 " في دراستنا عن الشاعر ، وقابلناه في بعض الأحيان بمخطوطين آخرين : ت2 ، ورقمه 15850 ، وت 3- ورقمه 2231 - وهو ينقل مادّة ت1 إلى منتصف حرف اللام . كما قابلناه بنسختَين تونسيّتَين أُخرَيَيْن إلاّ أنّهما غير كاملتين[4] .

وأضفنا إلى مادّتهما أبياتا عثرنا عليها في زهر الآداب و مسالك الأبصار وريحانة الألبّاء ودُمية القصر . وهذه الطبعة الجديدة هي هذه التي نقدّمها للقرّاء والباحثين .

وقد اتّخذْنا مخطوطَنا "ت1" أصلا لعملنا وقاعدةً لتحقيقنا ، وتَوَخَّينَا المقارنةَ المستمرّة بطبعة زاهد عليّ - ونرمز إليها بـ : زع - والمقابلة المتواصلة بين القراءتَين ، فإذا آثرْنا واحدةً لم نُهمل الأخرى ، بل نُثْبتُها في الهامش ونبرّر اختيارَنا كلّما آحتجنا إلى ذلك .

* * *

فالسبب الأوّل لإعداد طبعة جديدة للديوان هو إذن إضافة الزوائد التونسيّة التي أغفلتّها طبعة زاهد عليّ .

والسبب الثاني أنّ طبعة زع أصبحت بعد ستّين عاما في عداد الكتب النادرة بل المفقودة .

---

1 ابن هانئ المغربيّ الأندلسيّ ، شاعر الدولة الفاطميّة - دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1985 . وقد ناقشناها سنة 1973 أي في الذكرى الألفيّة لمقتل الشاعر أو وفاته .

2 العددان السادس ( 1969 ) والتاسع ( 1972 ) .

3 صدر عن دار الغرب الإسلاميّ ، بيروت 1986 .

4 لقّبناهُما ت4 وت 5 ورَقَمَاهُما بدار الكتب الوطنية هما : 18624 و15890 .

وهناك دافع ثالث : وهو ازدياد الاهتمام بأعلام المغرب العربيّ في أقطارنا ، وشاعرُنا منهم ، وهو "متنبّي الغَرب" الذي كُتبت عنه البحوث ونُشرت الدراسات وأدرج في برامج التعليم وطبعت له مختارات آنتقاها ناشروها في الأغلب من طبعة دار صادر البيروتيّة ، وهي طبعة سيّارة خالية - على أناقتها ووضوحها - من التقديم الصالح والشرح المفيد وآلفهرسة النافعة .

ولا ندّعي أنّ طبعتَنا هذه مع شرحها تفي بالحاجة : فالغوامض في هذا الشعر تبقى كثيرة ، ومقاصد الشاعر تظلّ مبهمة في عدد وافر من الأبيات ، فنُضطرّ كما فعل الشيخ الفاضل أو زاهد عليّ إلى التأويل والافتراض والتساؤل . ومن الطريف أنّ الجانب الذي كنّا نتوقّع فيه الصعوبةَ والغموض - وهو الجانب العقائديّ المذهبيّ - لم يكلّفنا عناءً كبيرًا : ذلك أنّ أطروحات الشيعة الإسماعيليّين أصبحتْ معروفة بعد الذي آطّلعنا عليه من كتب القاضي النعمان والداعي إدريس عماد الدين والكرمانيّ ، وشعر تميم ابن المعزّ الفاطميّ وجعفر بن منصور اليمن ، وبحوث المعاصرين مثل زميلنا الحبيب الفقي وآصف فيضي وهنري كربان H. Corbin وبرنارد لويس B. Lewis ، ممّا سهّل علينا مقابلة شعارات ابن هانئ ومقولاته بتلك الأطروحات . ثمّ إنّ تعليقات الشيخ الفاضل كانت لنا ، والحقّ يقال ، عونا قويّا على فكّ المعمّى وحلّ المعقّد .

* * *

وإنّما الصعوبة في تراكم الغريب في لغة الشاعر ، بل في شغفه باللفظ العويص ، والكلمة المتروكة المهجورة ، والمُفردة الملتبسة التي تحتمل أكثر من معنى ، ممّا يضطرّ المحقّق إلى البحث الطويل ، في المعاجم ، والغوص في كتب النوادر والغريب ، والتماس الشواهد والنظائر ، والخوض في مباحث نحويّة وبلاغيّة واشتقاقيّة ، كأنّه يَشرح دواوين جاهليّة أو اختياراتٍ عتيقةً من جنس حماسةِ أبي تمّام أو الحماسة البصريّة أو شعر الهذليّين ، حتى يذهبُ بنا الظنّ أحيانا إلى أنّ الشاعر يتعمّد هذا التعقيد لإظهار علمه باللغة والإحاطة بكنوزها ، مباهاةً ومفاخرةً من شاعر مغربيّ إزاء نظرائه في الشرق كأنّه يقول لهم : « انظرونا ! في أقلّ من قرنين[1] استوعبنا الأصمعيّات والحماسة ، والمفضليّات وشعر هذيل ، وكتب الإبل والخيل والنقائض والأيّام ، فصرنا قادرين على أن نبذّكم في ميدانكم ونباريَكم في ساحتكم ! » ولنا مثال من هذا التبجّح

---

1 نعتبر أنّ تعريب إفريقيّة تمّ مع الدولة الأغلبيّة التي انتصبَتْ بالقيروان سنة 185 هـ .

الحَذِرِ القلِق في القصيدة رقم 42 التي يتعرّض فيها لديوان معاصره الكبير أبي الطيّب المتنبّي فيقول :

مهْلا ! فلا المتنبّي بالنبيّ ، ولا * أعُدّ أمثالَه في شعره سُوَرا !

والصعوبة كذلك في غموض القصد أحيانا مع سهولة اللفظ وسلاسة التعبير ، ويصل الغموض إلى حدّ معاكسة السياق والتضارب ، ممّا يحملنا على توهّم التحريف ، والتأسّفِ على آنعدام مخطوط ثان وثالث ورابع تنقل كلّها مادّة أصلنا ت1 ، في خطّ أوضح ، وضبط للحركات أدقّ وفهم صحيح للمنقول .

*** 

ومخطوطنا الأصل – وقد نُسخ سنة 1004 / 1594 – ينقل في الواقع مادّة مخطوطين :

– مخطوط أوّل يرجع تاريخه إلى سنة 608 / 1211 ومادّته لا تختلف كثيرًا عن مادّة المخطوطات المعروفة التي اعتمدها زاهد عليّ في طبعته .

– ومخطوط ثان لا يسمّيه صاحب ت1 ولا يصفه ، وإنّما يكتفي بالقول في توطئة القصيدة والقطعة : " وقال من غير الأصل المنقول منه " .

وهذا " الغير " هو الذي يتضمّن الأبيات الزوائد التي نشرناها سابقا ونضمّها اليومَ إلى طبعتنا ، ولا ندري هل تضمّن أيضا باقي الشعر .

ثمّ إن ناسخ ت1 جاهلٌ بالعربيّة شبهُ أمّيّ ، ولا علمَ له بتاتا بالشعر ، فهو يوزّع الحركات كما يشاء ويرسم الكلمة بالتقريب وربّما عوّضها بأخرى قريبة منها نطقا أو رسمًا ، ولا غناء في أخيه مخطوط ت3 ، فخطّه أردأ ، والشكل مفقود تمامًا ، ونقله لمادّة ت1 نقلٌ آليّ أعمى لا تصرّف فيه ، وتستمرّ هذه التبعيّة كما قلنا إلى منتصف حرف اللام . وخطّهما مغربيّ ينقط الفاء بواحدة سفليّة والقاف بواحدة فوقيّه ويلتبس الحرفان أحيانا بالعَين أو الغين ، والدال بالراء وهكذا[1] .

---

1 ت1 : نسخ سنة 1595/1004 . 123 ورقة ، كلّ صفحة بعشرين سطرا ( رقم 13746 ) .
ت3 : تاريخ نسخهِ 1848 . 92 ورقة ، كلّ صفحة بثلاثة وعشرين سطرا ( رقم 2231 قديم ) .

أمّا ت2 فهو مشرقيّ الخطّ والرواية ، لا يختلف عن الطبعات الشرقيّة إلا بكثرة التحريف ، مع الأناقة وجمال الكتابة[2] .

وآتّبعنا في ترتيب القصائد والمقطوعات نِظامَ أصلِنا المعتمد : ت1 ، وهو ترتيب حروف الهجاء بحسب الرويّ ، وإن كان أدرج مقصورتَّين في حرف الهمزة على عادة القدماء الذين يعتبرون الهمـزة ألفًا ويضمّون الألـف المقصورة إلــى الهمــزة .

وترتيب زع أيضا هجائيّ ، إلاّ أنّه أرجأ المقصورتين إلى آخر الكتاب ، قبل أن يختِم بالأبيات الإضافيّة التي عثر عليها ، وترتيبه في الرويّ الواحد يختلف عن ترتيب مخطوطنا . ثمّ إنّـه أسند أرقاما متتابعةً للقصائد ولم يرقّم المقطوعات ، فرقّمنا نحن الجميعَ ، قصائدَ ومقطوعات ، فوصلنا بالديوان إلى 119 قطعة وقصيدة ، في حين وصل زع في ترقيمه إلى 62 قصيدة .

وهناك اختلاف آخر بين المطبوعة ومخطوطنا ، وهو سقوط بيت من هذا أو من تلك ، فعمِلنا على إدراج الساقط بالتنبيه إليه بعلامة مخصوصة ، فإذا زاد على طبعة زع ، أي إذا آختصّ به ت1 ، وضعناه بين مربّعين متقابلَين [ ] ، وإذا زاد على مخطوطنا ، أي إذا ورد عند زع فقط ، وضعناه بين مربّعين مُظاهِرَين ] [ .

* * *

أمّا الشرح ، فحذَوْنا فيه أيضا حذوَ القدماء ، أي : شرحنا الغريب والملتبس ، وحلّلنا معنى البيت إذا كان غامضا أو مبْهَـما ، ونبّهنا إلى صعوبة شرحه إذا كان مستغلقا تمامًـا . ولم نُغفل الجانب الوثائقيّ كلّما دعت الحاجة إلى توضيح حدثٍ تاريخيّ في المجابهة بين الفاطميّين والروم في حوض المتوسّط حول جزيرة صقليّة ، أومطاردة القبائل الزناتيّة المارقة عن الحكم الشيعيّ بالمغرب واستعداد المعزّ لغزو الشام والعراق ، وهي نواحٍ لم يهتمّ بها زع كثيراً في بحر الشرح إذْ استعرضَها كما قلنا في مقدّمته الضافية .

وبحثُنا في لغة الشاعر حَمَلنا بالطبع على الاستنجاد بالمعاجم الكبيرة كاللِسان والتاج ، وشروح الشواهد كخزانة الأدب ، ودواوين القدماء ، فاستشهدنا بالشعر كثيراً وبالقرآن والحديث

---

2 ت2 : تاريخه 1107/1696 . 137 ورقة ، كلّ صفحة بها 15 سطرًا ( رقم 15850 ) .

والأمثال قليلا ، ممّا سيلاحظه القارئ في الفهارس التفصيليّة التي سرنا في تصنيفها على منوال الدكتور إحسان عبّاس والمرحوم عبد السلام هارون في تحقيقاتِهما النفيسة . على أنّنا لم ننقل شواهد زع في طبعتـه ، كما لم نلتزم بتأويلاته بل سعينا أن يكون عملُنا شخصيّا جدّيًا مفيدا للقارئ العاديّ وللباحث المتخصّص . وديوان ابن هانئ لم يَحْظَ بشرحٍ معاصرٍ له أو يتبعه قليلا في الزمن كما حصل لديوان المتنبّي بشروح ابن جنّي والواحدي وحتى المعرّي ، ولعلّ إغراقَه في التمذهب وإفراطه في الغريب ثَنَى عنه الشرّاح السُنّيّين وحتى الشيعيّين ، وإلاّ كيف نبرّر فقدان الشروح الإسماعيليّة له ؟ فالشرح الوحيد الذي سمعنا به هو شرح الشيخ الفاضل ، وقد اقتصر فيه على القصائد المعزّيّات ، وأهمل تمامًا قصائد المسيلة ومدائح الشيبانيّ وجوهر وأفلح الناشب .

* * *

بقي أن نقول كلمة في حياة الشاعر ، وتكون بالطبع وجيزة لأنّنا خصّصنا له أطروحتَنا الجامعيّة كما أسلفنا ولا نريد أن نكرّر ما افترضناه أو أثبتناه هناك : فلنكتفِ بالقول أنّه شاعر "مغاربيّ" حقًّا إذ ولد بالأندلس سنة 320 / 931 وترعرع بها وشبّ فنَبَتْ به ربوعها إمّا لتشيّعه المبكّر وإمّا لمجونه واستهتاره ، فقصد المغرب ونزل سنة 347 بالعدوة فلقي جوهرا القائد الصقلّيّ الأصل فمدحه ثمّ جاب مُشرّقا المغربَ الأوسط ، أي الجزائر الحاليّة ، فآستقرّ بالمسيلة عاصمة الزاب عند الأميرَين الأخوين ابنَي حمدون الأندلسيَّين الأزديَّين مثلَه ، فحظِيَ عندهما حظوة كبيرة ربّما فاقت حَظوته عند الخليفة المعزّ لدين اللّه . وعلى كلّ حال لا ندري هل استوطن إفريقيّة أي القيروان عند اتّصاله بالخليفة أم كان يتردّد بين إفريقيّة والزاب ؟

وعند خروج المعزّ إلى عاصمته الجديدة القاهرة سنة 362 / 973 رافقه الشاعر حتى تُخومِ مصر وفارقه هناك قافلا إلى المسيلة فلقي حتفَه ببرقة في ظروف غامضة : إمّا سكرٌ شديد في ليلة جليد فقضى عليه البرْدُ ، وإمّا عربدة مع جماعة من الفسّاق فقتله بعضهم غيرة وانتقامًا .

وقد برّرنا اهتمامَنا بهذا الشاعر في رسالتنا ، فقلنا : إنّه شاعر مغربيّ أوّلا ، والأقربون أولى بالمعروف ، ثمّ إنّه أوّل شاعر من الجانب الغربيّ جُمع شعره في ديوان قائم بنفسه ، قبل ابن زيدون والحصريّ وابن حمديس ، فقام دليلا بتقدّمه في الزمن على أنّ المغرب استكمل تعرّبه منذ القرن الثالث فصار يُنجب الشعراء والكتّاب بعد أن أنتج الفقهاء والمفسّرين ورواة الحديث . ثمّ إنّه شاعر كبير يضاهي معاصريه من الشرق والغرب ، رغم الغموض الذي يكتنف بعض قصائده

ورغم إفراطه في تقليد الأقدمين بل الزيادة عليهم في التماس الغريب ، ممّا عابه عليه ابن رشيق فقال : ما هذه القعقعة والجلبة ؟

وأخيرًا لأنّه شاعر مذهبيّ طوّعَ قاموسَه ومعانيَه وصُوَرَه للتعبير عن أدقّ المقولات الإسماعيليّة ، كما سيفعل بعده كبار شعراء الصوفيّة حين يضمّنون معاني الحلول وآلذوبان ومحو الذات في دواوينهم ، وهو في انتمائه للشيعة لا يعرف الفتورَ ولا الملاينة ولا التنقّل مثل السيّد الحميري أو دعبل الخزاعيّ ، لأنّه عاش مبجّلا مكرّما في ظلّ دولة شيعيّة قويّة فلم يحتج إلى كتمان أو تقيّة .

تونس 31 ديسمبر 1993

**محمد اليعلاوي**

# قافية [ الهمزة و ] الألف [ المقصورة ]

## 1

[ ا ب] / قال أبو القاسم محمد بن هانئ المغربيّ الأندلسيّ على قافية الألف يمدح الإمام المعزّ لدين اللّه أمير المؤمنين رحمه اللّه [ ويهنئه بشهر رمضان ] (كامل) :

الحِبُّ حيثُ المعشرُ الأعداءُ ... والصبر حيثُ الكِلّةُ السِّيَراءُ [1]
ما للمَهارِي الناجياتِ كأنّها ... حتمٌ عليها البَينُ والعُدَواءُ [2]
ليس العجيبُ بأن يُبارِينَ الصَّبا ... والعذلُ في أسماعِهِنّ حُداءُ
تَدْنو مَنالَ يدِ المحِبّ و فوقها ... شمسُ الظهيرة خِدرُها الجوزاء [3]
بانتْ مُودِّعةً فجيدٌ مُعْرِضٌ ... يومَ الوَداع ونظرةٌ شزْراء [4]
وغدتْ مُمنّعةَ القِباب كأنّها ... بين العُداةِ فريدةٌ عصماء [5]
حُجِبَتْ ويُحجَبُ طيفُها فكأنّما ... منهم على لحظاتها رُقباء [6]
ما بانةُ الوادي تَثَنّى خُوطُها ... لكنّها اليَزَنِيّةُ السَّمْراء [7]

---

هذه القصيدة من أُولى المدائح المعزّيّات ، بدليل البيت الثلاثين ، فيكون تاريخها حوالي سنة 353 . وهي الأولى في ترتيب زاهد علي .

1 الكلّة السيراء : الستار المخطّط كالبُرد اليمانيّ .

2 في أصلنا : حتم عليه . العُدَواءُ : البُعد ، وأيضا الأرض الصلبة .

3 يقول : المحبوبة الظاعنة كالشمس في أعلى ارتفاعها ، لذلك يصعب منالها على المحبّ .

4 يقول : نظرتها بشقّ العين تكذّبُ إعراض جيدها عنّي .

5 تمثيل المحبوبة بالدرّة المصونة في قومها معنى معروف ، وهو الخيال الحربيّ في النسيب والغزل . وسيجمعه الطغرائي في البيت 20 من لاميّته [ بسيط ] :

فالحِبُّ حيث العِدى والأُسْدُ رابضَةٌ ... حَوْل الكِناس لها غابٌ من الأَسَلِ

6 يقول : حتّى الطيف حجبوه عنّي بأن منعوها أن تفكّر فيّ أو تنظر إلى جهتي . وفي أصلنا : فكأنّها .

7 في ت ا : تثنّى حولها ، وأخذنا بقراءة زاهد علي ، والمعنى : رماح قومها اليزنيّة هي التي تتمايل حول هودجها ، لا شجرة الوادي . والخُوط مفردا وجمعًا : الغُصنُ الناعمُ .

لمْ يبْقَ طِرفٌ أجْرَدٌ إلاّ أتى     من دونها وطِمِرَّةٌ جرداء
ومُفاضَةٌ مسْرودةٌ وكتيبةٌ     مَلمومَةٌ وعَجاجَةٌ شهباء [8]
[2أ] / ماذا أُسائِلُ عن مغَاني أهلِها     وضميريَ المأهولُ وهي خَلاء ؟ [9]
للّهِ إحْدى الدّوْحِ فاردةً ولا     للّهِ مَحْنيَةٌ ولا جَرْعاء!
بانَتْ تَثَنّى لا الرّياحُ تَهُزُّها     دوني ولا أنْفاسيَ الصُعَداء
فكأنّما كانتْ تَذَكَّرُ بيْنَكم     فتَميدُ في أعطافِها البُرَحاء [10]
كلٌّ يَهيجُ هواكَ، إمّا أيْكَةٌ     خَضراءُ أو قُمْرِيَّةٌ وَرقاء [11]
فانْظُرْ ! أنارٌ باللّوى أم بارِقٌ     مُتَأَلِّقٌ أم رايةٌ حَمْراء ؟
بالغَوْرِ تَخْبو تارةً ويَشبُّها     تحتَ الدُّجُنّةِ مَنْدَلٌ وكِباء [12]
[ كنّا نقول : الهجرُ كأسٌ مُرَّةٌ     وأَمَرُّ منها البينُ والعَدواءُ ] [13]
طُوِيَتْ ليَ الأيّامُ فوق مكايدٍ     ما تَنْطوي لِي فوقَها الأعداءُ [14]
[... تُطيلُ عذابَ نفسٍ في الهوى     هذي تُسَرُّ بأنَّ تلك تُسَاءُ ] [15]
ذُمَّ الليالي بعدَ ليلَتِنا التي     سَلَفَتْ وقد ذمَّ الفراقَ لقاء [16]
لبِستْ بياضَ الصُبْحِ حتى خلتُها     فيه نجاشيًّا عليه قَباء

---

8 من دونها : تحول بيني وبينها كِرامُ الخيل بفُرسانها المدرّعين المتأهّبين للذود عنها .

9 هذا من باب الديار الخالية من المحبوب والقلب المفعم بذكراه كما قال المتنبّي (كامل ) :

لكِ يا منازلُ بالقلوب منازل     أقفرتِ أنتِ وهُنّ منْكِ أواهِلُ

والمأهول خبر ضميري ، أي : هو المأهول .

10 يتحسّر على الشجرة التي كانت تقي لقاءهُما ، فصارت هي أيضا تهتزّ بمثل الشوق الشديد الذي برّح به .

11 عند زاهد عليّ : أو أيكيّة . والقُمريّة هي الحمامة . ومشاركة الطبيعة للمحبوب في أتراحه معنى مطروق .

12 يقول: النار التي تلوح من جانب ديار الأحبّة يذكونها بالمندل النفيس (أو المندليّ وهو طيبٌ هنديّ ينسب إلى مندلاي عاصمة برمانيا أو برمة القديمة) لا بالحطب الخسيس . والكِباءُ كذلك ضربٌ من البَخور .

13 بيت زائد في مخطوطنا الأصلِ ت 1 ، وكلّ بيت يأتي مستقبَلاً بين مربّعين متقابلَين [ ] فهو من مزيدات ت 1 وتابعه ت 3 . والعدواء هي البُعدُ والشوق المبرّح .

14 فوق بمعنى على . والبيت عند زع يأتي برتبة 22 .

15 أوّل البيت بياض تكرّر بالطبع في ت 3 . والبيت يأتي برتبة 12 في مخطوطنا.

16 عند زع : كما ذمّ .

حتى بدَتْ والفجرُ في سِرْبالِها     فكأنّهـــا خَيْفَانَــةٌ صَدْراءُ [17]
ثمّ انتحى فيها الصَّديعُ فأدبَرَتْ     فكأنّهـا وَحْشيَّـــةٌ عَفْـراء [18]
ما كانَ أحسنَ مِنْ أياديها التي     تُوليكَ إلاّ أنّهـا حَسْنـاء
ما تُحسِنُ الدنيا تُديمُ نعيمَهـا     فهِيَ الصَناعُ وكَفُّها خرقاءُ [19]
تشأى النّجازَ عليّ وهْيَ بفتكِها     ضِرْغامَــةٌ وبلونِـهـا حِـرْباء [20]
إنّ المكــارمَ كـنّ سربًـا رائـدًا     حتـى كنَسْنَ كأنّـهُنّ ظِبَاء[21]
وطفقْتُ أسألُ عن أغرَّ مُحجّلٍ     فإذا الأنامُ جِبِلّـةٌ دَهْمـاء [22]

حتـى دُفِعْـتُ إلـى المعزّ خليفةً     فعلمتُ أنّ المَطْلَبَ الخُلفاء [23]
[هل شـكّ خَلَقٌ كان أوتيَ ناظرًا     أنّ الذكاء المستنيرَ ذكـاءُ ؟ ]
جـودٌ كـأنّ اليَمّ فيـهِ نُفاثَـةٌ     وكأنما الدّنيا عليه غُثاء [24]
[2ب] / [ تأتي الوفودُ فلا الرغائبُ والمُنى     صِنفٌ ، ولا من معشر أكفاءُ

---

17 زع : والبدر في سربالها . والخيفانة هي الجرادة وهنا هي الناقة ، والصدراء الواسعة الصدر .

18 الصديع : الصبح . فليلةُ الأنس انجفلت من الضياء كما تنجفل الظبية من الإنس ، وكلّ هذا يفصّل فكرة واحدة : سرعة انقضاء أيّام الوصال .

19 يقول : الدنيا لا تديم نعمها كأنّ يدها لا تحسِنُ العمل ، وفي البيتين مقابلة دقيقة بين الأيادي - أي الصنائع والجميل - والأيدي - أي الأعضاء ممثّلةً بالكفّ . والبيت 25 ورد برتبة 11 في مخطوطنا وهو مطموس الأوّل ، وفيه : يحسن من أياديها . . .

20 تشأى : تبادر إلى ( مع حذف الخافض ) قتلي .

21 يقول : المكارم ضاعت من الدنيا أو احتجبت كالظبية الخجول والكرامُ قلُّوا كما قال لبيد (كامل ) :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم     وبَقيتُ في خلف كجِلْدِ الأجرب

22 الجبلّة الأمّة من الخلق والجبلّ . قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا ﴾ (يس ، 62 ) . والدهماءُ : السوداءُ ، ومنها السواد الأعظم أي الجماعة الكثيرة . قال أبو تمّام (طويل) :

أرى الحشوَ والدهماءَ أضحَوْا كأنّهم     شُعوبٌ تلاقت دوننا وقبائلُ

23 هنا يبدأ المدح .

24 المستنار في مخطوطنا ، واستنار لا يتعدّى حتى يكونَ له مفعول . فيه : بالمقارنة معه . عليه : بالنظر إلى جود المعزّ فالدنيا كالنفاية والفضلة الزائدة .

فَلِكـلِّ شعبٍ منهـمُ مـا أمّلـوا    ولكلِّ حزبٍ منهمُ ما شاؤوا ] [25]
ملكٌ إذا نطقَـتْ عُـلاهُ بمدحِـهِ    خرِسَ الوفودُ وأُفْحِـمَ الخُطباء [26]
هُـوَ عِلّةُ الدُّنيا ومَـن خُلقتْ لـه    ولِعلّـةٍ مـا كانـتِ الأشيـاء
من صفوِ ماءِ الوحيِ وهو مُجاجةٌ    من حَوضه اليَنبوعِ وهو شِفاء
من أيكةِ الفِرْدَوْسِ حيثُ تفتّقتْ    ثَمراتُهـا ، وتفيّأَ الأفْيَـاءُ [27]
من شُعلة القَبَسِ التي عُرِضتْ على    موسى وقد حارتْ به الظّلمـاءُ
من معدنِ التقديسِ وهْـوَ سُلالـةٌ    من جَوهرِ الملَكوتِ وهو ضيـاء
من حيثُ يُقتَبسُ النهـار لِمُبْصِرٍ    وتُشَـقُّ عـن مَكنونهـا الأنْباء
فآستيقِظـوا مـن غَفْلةٍ وتَنبّـهوا    مـا بالصّباحِ عن العيونِ خفَـاء ! [28]
[ ملكٌ إذا أسـدى إليـك صنيعـةً    فالعَود مـن كفّيـهِ والإبـداءُ ]
لَيْسَتْ سمـاءُ اللّهِ مـا تَرَوْنّهـا    لكـنّ أرضًـا تحتويـهِ سَمـاء [29]
أمّـا كواكِبُها لـه فخَواضِـعٌ    تُخفي السجودَ ويَظهـرُ الإيمـاء
والشمسُ تَرجعُ عن سَناه جفونُـها    فكأنّهـا مَطرُوقـةٌ مَـرْهَـاء
[ هـذا المقابِـلُ فرعُـه ونجـارُه    حيث انتهـى الآبـاءُ والأبنـاءُ ]
هـذا الشّفيـعُ لأمّـةٍ يأتي بهـا    وجُدُودُهُ لجدُودِهـا شُفعـاء

---

25 المقابلة أو التقسيم أو التصريع كما يسمّيها القدامى هي قسمة البيت قسمَين متوازيين أو ثلاثة أو أكثر ( انظر العمدة ، 17/2 ) . وهذه طريقة متكرّرة عند ابن هانئ كما سيأتي .

26 هنا تبدأ الألقاب والشعارات المذهبيّة ، ولا يقبلها إلاّ الإسماعيليّ المنتمي إلى النحلة مثل زاهد عليّ أو شيخه الفاضل علي حميد الدين السورتي ( ت 1300 / 1883 ) شارح القصائد المعزّية ومنها هذه - ففي هذه الأحكام الباتّة يقول هذا العلاّمة الشيعي : " هـو - المعزّ - من بيت صاحب النبوّة الذي [صدر] عنه ضياء العالم بجواهره المضيئة ، وضياءُ العالم ببراهينه المنيرة ، وبه أنارت الأبصار والبصائر " ( تبيين المعاني ص 17 هامش البيت 36 ) . ويتساءل زاهد علي ناشر الديوان وشارحه (ص 57 من المقدّمة ) :" كيف يكون المعزّ وسيلة لآدم ويونس وموسى الذين كانوا قبله بآلاف من السنين ؟ الجواب أنّ محمداً والأئمّة من ذرّيته أفضل البشر قاطبةً وأنّ نورهم خُلق قبل خلق العالم . . . ونورُ اللّه الأزليّ مازال منتقلا من إمامٍ إلى إمام بعد النبيء ( صلعم) حتى اتّصل بالمعزّ ، وهو النور الذي توسّل به الأنبياءُ في أدوارهم فآستجيب دُعاؤهم " . وقارن بكلمة السيّد المسيح (إنجيل يوحنّا 58/8: قبل أن يكونَ إبراهيمُ، كنتُ.

27 حيث تفيّأت في ت 1 و ت 3 .

28 فتيقظوا عند زع .

29 زع : ما ترأَوْنها " بإبقاء الهمزة على الأصل " . والتأكيد بالنون أصلح في نظرنا .

هــذا أمينُ اللّــهِ بَيــنَ عِبـــادِهِ    وبـــلادِهِ إنْ عُـــدِّدَ الأمنـــاء
هــذا الّــذي عطفت عليــه مكــّةٌ    وشعابُهـــا والرّكْنُ والبطحـــاء [30]
هــذا الأغــرُّ الأزهَــرُ المتألّــقُ المــ    ــتَدَفِّـــقُ المُتبلِّــجُ الوَضّـــاء
فعَليهِ مِن سيمــا النبــيّ دَلالَـــةٌ    وعليــهِ مـــن نـــورِ الإلاهِ بَهـــاء
/ ورِثَ المُقيــمَ بيثربٍ فالمِنبرُ الــ    ــأعْلى لــه والتُّرعَــةُ االمَيْثـاءُ [31]
والخطبــةُ الزّهراء فيها الحكمة الــ    ــغَرّاءُ فيهــا الحجّـــةُ البَيضـــاء
للنّاس إجمـــاعٌ علـــى تفْضيلـــهِ    حتى استَوَى اللُّؤماءُ والكُرَماء
واللُّكْنُ والفُصَحاءُ والبُعَداء والــ    ــقُرَبـــاءُ والحكمـــاءُ والشعـــراء [32]

ضرّابُ هـــامِ الرّومِ منتَقِمًـا وفــي    أعناقهـــمْ مـــنْ جـــودِهِ أعبـــاء
تجــري أياديــهِ التـــي أولاهُـــمُ    فكأنّهـــا بَيــنَ الدّمـــاءِ دمـــاء [33]
لولا انبعـــاثُ السيف وهـــو مُسَلّطٌ    فـــي قتْلهـــمْ قَتَلَتْهُـــمُ النَّعْمـــاء
كانـتْ ملـــوكُ الأعجميـنَ أعـــزّةً    فأذلّهـــا ذو العِزّةِ الأَبـّـاءُ
لـنْ تصْغُرَ العُظمـاءُ في سُلطانهـم    إلاّ إذا دلفَـــتْ لهـا العُظَمـــاء
جهِـلَ البطارِقُ أنّه الملِـكُ الـــذي    أوصى البَنينَ بِسِلْمِــهِ الآبـــاء [34]
حتـى رأى جُهَّالُهـم مِـن عزْمِـــهِ    غِبَّ الذي ثـ ـتْ به العُلَمـــاء [35]
فتقاصرُوا من بعد ما حكمَ الردى    ومضَــى الوَعيدُ وشُبّتِ الهيجاء
] والسيْـلُ ليسَ يحيدُ عن مُستنّهِ ،    والسّهـمُ لا يُـدْلى بــه غُـلَـــواء [ [36]
لم يُشرِكـوا فـي أنّه خَيـرُ الوَرَى    ولِذي البَرِيّةِ عنْدهُـمْ شُرَكـاء

---

30 لاحظ زاهد علي شبه هذه التراكيب بمطلع قصيدة الفرزدق في زين العابدين ابن الحسين .

31 زع : العلياءُ . والترعة هنا قبرُ النبيء ( صلعم ) .

32 زع : والخصماء والشهداء .

33 يقول : أيادي المعزّ عليهم تجري بينهم كما تجري دماؤهم بسيوفه فيهم .

34 في مخطوطنا الأصل : بعلمه الآباء .

35 غبّ الذي . . . أي عاقبة ما أوصى به شيوخُهم الأبنَـاء .

36 غلا السهم : تجاوز المرمى لأنّه رُمي بقوّة ، ولا يُدْلى به : لا يُرجع به ، وأدلى الدلو أرسله في البئر وكذلك جذبه واستخرجه . وبه غلواء جملة حاليّة مع حذف واو الحال ، والبيت من مزيدات زع وكذلك البيت 67 بعده ، وعلامة المربّعين المعكوسين تعني مستقبلا زيادات طبعة زع على أصلنا .

] وإذا أقرَّ المشركونَ بفضلِه    قَسْرًا فما أدراكَ ما الحُنفاءُ! [
في اللهِ يسري جودُهُ وجُنودُهُ    وعَديدُهُ والعزْمُ والآراءُ
أوَما ترَى دُوَلَ الملوكِ تُطيعُه    فكأنّها خَولٌ لهُ وإماءُ ؟
نزَلَتْ ملائكةُ السماءِ بنصرِه    وأطاعَهُ الإصْباحُ والإمساءُ
والفُلْكُ والفَلَكُ المُدارُ وسعدُهُ    والغَزْوُ في الدّأماءِ والدّأماءُ [37]
والدهرُ والأيّامُ في تصريفِها    والناسُ والخضراءُ والغَبراءُ
أينَ المفَرُّ ولا مَفَرَّ لهاربٍ    ولكَ البسيطانِ الثّرى والماءُ ؟
ولك الجواري المُنشآتُ مواخِرًا    تَجري بأمرِكَ والرّياحُ رُخَاءُ
والحامِلاتُ وكلّها محمولَةٌ    والنّاتجاتُ وكلّها عذراءُ
والأعوجيّاتُ التي إن سُوبقتْ    سبَقَتْ وجَرْيُ المُذْكِيَاتِ غِلاءُ [38]
[3ب] / الضامراتُ السّابحاتُ السّابقا    تُ الناجياتُ إذا استُحِثَّ نَجاءُ [39]
فالبأسُ في حَمْسِ الوغى لكُماتها    والكبرياءُ لهُنَّ والخُيَلاءُ
لا يُصْدرونَ نُحورَها يَوْمَ الوغى    إلاّ كما صَبَغَ االخُدودَ حياءُ
شمٌّ العَوالي والأنوفِ تَبَسّموا    تحت القُنوسِ فأظلموا وأضاؤُوا [40]
لبسوا الحديدَ على الحديدِ مُظاهَرًا    حتّى اليَلامِقُ والدروعُ سَواءُ [41]
وتقنّعوا الفولاذَ حتى المقلةُ الـ    ـنَجْلاءُ فيها المقلةُ االخَوْصاءُ [42]
فكأنّما فوقَ الأنوفِ بَوارقٌ    وكأنّما فوقَ المُتونِ إضاءُ [43]

---

37 الدأماءُ : البحر . والغزو في الدأماء : الحرب بالأسطول وسيأتي الحديث عن الأسطول الفاطميّ : ولك الجواري . . .

38 جري المذكيات غلاءٌ أو غلابٌ ، انظر مجمع الأمثال رقم 821 .

39 النجاء مصدر نجا ، وهو الإسراع والسبق . وعند زع : الطائرات السابحات .

40 القِنْس والقِنْوَس أعلى الخوذة من حديد . والطباق في الإظلام والإضاءة هو بين سواد الدروع والخوذات وطلاقة وجوه هؤلاء الكماة .

41 اليلمَقُ هو القَباء ، والدروع التصقت بما تحتها حتى كأنّهما لباسٌ واحدٌ أو اتّحدا في اللون أي السواد .

42 يقول : المِغْفَرُ يغطّي العينين فيبقي ثُقبين ضيّقين للنظر .

43 زع :فوق الأكفّ ، والحديث عن الخوذة ، فآثرنا رواية ت ا ، والأضاة هي النهر قال المتنبي في درعه (خفيف) :    لأمَةٌ فاضَةٌ أَضَاةٌ دِلاصٌ    أحكمَتْ نسجها يدا داودِ
وتشبيه الدرع المسرودة أو الملساء بالغدير تهبّ عليه الريح أو تشعّ عليه الشمس متداولٌ معروف .

مــن كــلّ مسرودِ الدّخارِص فوقَه     حُبُكٌ ومَصْقــولٍ عليــه هَبــاء [44]
وتَعانَقـوا حتـى رُدَيْنِيّاتُهُـم     عطْشَى وبِيضُهُـمُ الرقـاقُ رِواء [45]

أعْـزَزْتَ ديـنَ اللّهِ يـا ابنَ نبيّـه     فاليـومَ فيـه تخمُّـطٌ وإبـاء [46]
فأقـلُّ حظّ العُـرْبِ منك سعادةٌ     وأقلُّ حـظّ الرّومِ منكَ شقـاء
فإذا بعثْـتَ الجيـشَ فهو منيّـةٌ     وإذا رأيـتَ الـرأيَ فهوَ قَضـاء
يكسو نَداكَ الروْضَ قبلَ أوانـهِ     وتَحيـدُ عنكَ اللّزْبَـةُ اللأواء [47]
وصِفاتُ ذاتك منك يأخذُها الورى     فـي المكرُمات فكلُّها أسمـاء
قد جالتِ الأوْهامُ فيك فدقّتِ الـ     أفْكـارُ عنكَ فجلّتِ الآلاءُ
فعنَتْ لكَ الأبصارُ وانقـادتْ لك     الأقدارُ واستحيَتْ لكَ الأنواء [48]
وتجمّعتْ فيك القلوبُ على الرّضى     وتشيّعتْ في حُبّكَ الأهـواء
أنتَ الـذي فصَلَ الخطابَ وإنّمـا     بك حُكّمتْ في مدحِكَ الشُّعراء [49]
وأخصُّ منزلـةً من الشّعراء في     أمثالِها المَضروبةِ الحُكَماءُ [50]
دانوا بأنّ مديحَهُم لكَ طاعـةٌ     فَرْضٌ فليس لهم عليك جَزاء
أجـدُ الكـلامَ كثيـرَه وقليلَـه     قِسمَيْـنِ : ذا داءٌ وذاك دواءُ [51]
[4أ] / [ بالإفْكِ منه ما تَفاوَضَهُ الورى     ما بينَهُم، والصدقُ فيك ثَناءُ ]

فاسلَمْ إذا رابَ البريّةَ حادثٌ     وآخْلُدْ إذا عَمّ النفوسَ فَناء!

---

44 الدخرص ما يوصل به البدن من الدرع . والهَبَاءُ ، ما يتجسّم بشعاع الشمس من غبار أو دخان .

45 يقول : السيوف - البيض - ارتوت قبل الرماح لأنّ أبطال المعزّ بادروا إلى القتال بالسيف ، أمّا الرمح - الرديني - فلطوله يُعدّ من سلاح الحذر يقاتل به عن بعد ، لذلك قال المتنبّي ( طويل ) :

حقرتَ الردَيْنيّاتِ حتّى طرحْتَها     وحتى كأنّ السيفَ للرمح شاتِمُ

46 تورية خفيّة بلقب الخليفة : مُعزّ دينِ اللّه ، وأبيات في الإشادة بجهاده .

47 اللزْبَةُ هي الشدّة وكذلك اللأواءُ هي الشديدة .

48 الأنواء ، أي السحب والأمطار ، أصابها الخجل إذا نظرت إلى جودك .

49 حُكّم الشعراء : صاروا حكماء بفضل ما توصّلوا إليه من معانٍ أوحَيْتَ بها إليهم .

50 الحكماء أفضل من الشعراء . وإذا كان الشاعر حكيما فحبّذا !

51 زع : أخذوا الكلام .

يفْديكَ شهْرُ صيامِنا وقيامِنا ثمّ الشُّهورُ له بذاك فِداء
فيه تنزّلَ كلُّ وَحيٍ مُنْزَلٍ فلأهلِ بَيتِ الوحي فيه سناءُ [52]
فتطولُ فيه أكُفُّ آلِ محمّدٍ وتُغَلُّ فيه عن النّدى الطُّلَقاء [53]
ما زلْتَ تَقضي فَرضَه وأمامَه ووراءَه لكَ نائلٌ وحِباء [54]
حَسْبي بمدحك فيه ذُخْرًا إنّه للنُّسْكِ عند الناسكين كِفاء
هيهات منّا شُكرُ ما تُولي ولو شَكَرَتْكَ قبلَ الأَلْسُنِ الأَعْضاء
واللّهُ في عَلْياك أصْدَقُ قائلٍ فكأنّ قولَ القائلينَ عَناءُ [55]
لا تَسْأَلَنّ عن الزّمان فإنّهُ في راحَتَيْكَ يدورُ كيفَ تشاء!

* * *

52 زع : فيه ثناء .
53 الطلقاء عادة عند ابن هانئ هم بنو العبّاس . والأمويّون عنده هم آل الطريد .
54 أمامه ووراءه : لست تجود في رمضان فقط بل و قبله وبعده أيضا .
55 هذاء عند زع .

وقال أيضا يمدح [ الخليفة المعز لدين اللّه ويصف الخيل وشدّ َة شغفه بها ] [متقارب] :

تقـدّمْ خُطًى أو تأخّرْ خُطًى … فإنّ الشباب مشَى القهْقَرى
وكان زعيما بغَدْرِ الحياةِ … وأعْجَبُ مـنْ غدْرِهِ لـو وَفَى [1]
ومـا كـانَ إلاّ خيـالا ألَمّ … ومُـزْنًا تَسرّى وبَـرْقًا شَـرَى [2]
لبِسْتُ رِداءَ المشيبِ الجديدَ … ولكنّهـا جِـدّةٌ مـن بِلَى [3]
فأكْدَيْتُ لمّا بَلَغْتُ المَدى … وعُرّيتُ لمّا لَبِستُ النُّهى [4]
فـإنْ كنتُ خلّفتُ طِيبَ الحياةِ … حَميدًا وودّعتُ عصرَ الصّبا [5]
فقـد أطْـرُقُ الحيّ بعدَ الهجوع … تَصِـلُّ أسنّتُهُـمْ والظُّبَى [6]
[illegible] / فألْهُو على رِقْبَةِ السامرينَ … بمفْعمةِ السُّوق خُرس البُرَى [7]

---

* زع : رقم 85 ص 773 . والاشارة إلى رداء المشيب في البيت الرابع تسمح بتأريخ القصيد بما بين سنتَيْ 353 و 359 .

1 زع : وكان مليّا ، وأعجب هنا للتفضيل .

2 شرِيَ البرق - ولا شرَى - : كثر لمعانه ، والسَرْوُ : السخاء في مروءة . وتسرّى : تكلّف السخاء ، فالسحاب - المزن - لا يعدو أن يكون خُلّبا قليل الغيث .

3 زع : جدّة للبلى .

4 أكدى : لم يبلغ حاجته وأيضا بخل في العطاء وأيضا بلغ الكدية من الأرض في مسيره . ولعلّ هذا هو المقصود : لقيت المشقّة حين ظنْنتُ أنّي بلغت بُغيتي ، وعرّاني عقلي الجديد وحلمي من حلّة الشباب .

5 زع : فإن أكُ فارقتُ .

6 زع : بعد الهدوء . والظُبى جمع ظُبة وهو حدّ السيف . وهذا مثال آخر من الخيال الحربيّ في النسيب .

7 زع : الكاشحين . والسامرين أولى . قال أمرؤ القيس على لسان الحبيبة الوجلة :

أَلَسْتَ ترى السمّارَ والنـاس أحوالي ؟

والبرى ج برة وهي الخلخال ونحوه . وإذا كان الخلخال أخرس فلأنّ الساق ملأى وهذا من محاسن المرأة قدما . وعلى رِقبتهم أي رغم حراستهم للمحبوبة .

بسُودِ الغَدائِرِ حُمْرِ الخُدو     دِ بِيضِ التّرائبِ لُعْسِ اللِّثَى
وقد أهبطُ الغيْثَ غَضَّ الجمـ     ـيم غضَّ الأسرَّة غضَّ النّدى [8]
كأنّ المَجامرَ أذكَيْنَهُ     أوِ اغتَبَقَ الخمرَ حتى انتشَى [9]

فقُدْنا إلى الوَحشِ أشباهَها     ورُعْنا المها فوقَ مِثْلِ المَها [10]
صَنَعْنا لها كلّ رِخْوِ العِنانِ     رَحيبِ اللّبانِ سليم الشّظى
يُرَدُّ إلى بسطَةٍ في الإهابِ     إذا ما اشتكى شَنَجًا في النَّسا [11]
كأنّ قَطا فوق أكفالها     إذا ما سَرَينَ يُثِرْنَ القَطا [12]
عواري النّواهقِ شوسُ العيونِ     ظِماءُ المفاصلِ قُبُّ الكُلى [13]
تُديرُ لطَحْرِ القَذى أعيُنًا     ترى كُلَّ فُرسانها في الدُّجى [14]

---

8 هبط قد يتعدّى ، قال تعالى : ﴿ آهبِطُوا مِصْرًا ﴾ (البقرة ، 61) . والغيث هو المطرُ وأيضا ما يتبعه من نبتٍ وخضرة ، والأسرّة واحدها سِرار : وسط الوادي ومكان الخضرة فيه .

9 المجامر: ج المجمرة التي يحرق فيها البخور ، ولعلّه يعني بهذا التشبيه التماعَ البرق وتثنّيه في السماء كالنشوان أو يعني طيب شذا الروضة و تمايل نبتها .

10 يبدأ هنا وصف الخيل . وابن هانئ مولع بوصفها كولع المعزّ بها . ومشهد الصيد هذا لا يطول عنده ، خلافا لما عند المتنبّي مثلا [ منسرح ] :

أو عَرَضَتْ عانةٌ مُقَزَّعَةٌ     صِدْنا بأُخرى الجيادِ أُولاَها

والوحش يعني بها المها ، وبها شبّه الخيل الطاردة لجمالها وفراهتها وخفّتها .

11 صنَعْنا لها : أي اصطنعنا واتّخذنا . وأوصاف الفرس هنا تلمّح إلى بيت امرئ القيس [ طويل ] :

سليم الشظى عبل الشوى شَنِج النسا     له حَجَبات مشرفات على الفال

12 قطاةُ الفرس هي مقعد الرديف منها . والقطاة أيضا الطائر المعروف الشبيه بالحمام وهو نوعان : قطا كدري وقطا جوني . وقد أسهَبَ زع في شرح هذا البيت ، ولا يعدو أن يكون المعنى : إنّ أكفال هذه الخيول تتحرّك وتهتزّ بسرعة كأنّها قطا مركوزة على ظهورها . وإذا جرت فإنّها تثير القطا عن أماكنها .

13 النواهق والناهقان : العظمان الناتئان الشاخصان في وجه الفرس أسفل من عينيه في مجرى الدمع . وقيل : عرقان يكتنفان خياشيمَ ذوات الحافر ( اللسان ) . والأشوس من ضيّق عينيه عند النظر . وقُبّ الكلى ( ج أقب وقبّاء) : ضامرات الجنبين .

14 زع : ترى ظلّ فرسانها . وهو إغراق في المبالغة ، يكفيها حدّة نظرٍ أن ترى شخوص فرسانها رغم الظلام وقد اقتصد المتنبّي فقال [طويل] :

وينْظُرْنَ من سودٍ صوادقَ في الدجى     يَرَينَ بعيداتِ الشُخُوصِ كما هيا

وطحَرَت العينُ بقَذاها : قذفته وأخرجته .

وتحسَبُ أطرافَ آذانِها يَراعًا بُرِينَ لها بالمُدى [15]
فهنّ مُؤَلَّلَةٌ حَشْرَةٌ مُنَدَّدَةٌ لِخَفِيِّ الصّدى [16]
تَكادُ تُحِسُّ اختلاسَ الظنو نِ بينَ الضّلوعِ وبينَ الحشى [17]
وتسمعُ نجوى نفوسِ العِدَى ، وسِرَّ الأحِبّةِ ، يومَ النّوَى [18]
فأبعَدُ مَيْدانِها خُطْوَةٌ ، وأقرَبُ ما في خُطاها المَدَى [19]
ومِنْ رِفْقِها أنّها لا تُحَسُّ ومِنْ عَدْوِها أنّها لا تُرى
جرَينَ ، مِنَ السّبْقِ ، في حَلْبَة ، إذا ما جرَى البرْقُ فيها كَبَا
إذا أنتَ عدّدْتَ ما يُمتطَى ، وقايَستَ بَينَ ذواتِ الشّوَى
فهُنّ نَفائسُ ما يُستفادُ ، وهُنّ كَرائمُ ما يُقتَنَى
دِيارُ الأعِزّةِ ، لكنّها مُكَرَّمَةٌ عن مَشيدِ البِنَا
[أ5] / ومِن أجلِ ذلك ، لا غَيرِهِ ، رأى الغَنَويُّ بها ما رأى
وكانَ يُجيدُ صِفاتِ الجِيادِ ، وإنّ بها اليوْمَ عنهُ غِنَى [20]

ألَيسَ لها بالإمامِ المُعِزّ ، من الفخرِ ، لوْ فخرَتْ ، ما كفَى ؟
هوَ آستَنّ تفضيلَها للمُلوكِ ، وأبْقَى لها أثَرًا في العُلَى
ولمّا تَخيَّرَ أنسابَها ، تَخيَّرَ أسْماءَها والكُنَى
وليسَ لها ، من مَقاصيرِهِ ، سوَى الأُطُمِ الشّاهقِ المُبْتَنَى
وحُقّ لذي ميْعَةٍ يغْتَدي به مُستقِلاً إذا ما اغتدى

---

15 اليراعُ واحدتُها يراعة وهو قلم القصب المبريّ .

16 أَلَّلَ الأذنَ : حرّفها وحدّدها فالأذنُ المؤلّلة هي المحدّدة المنصوبة الملطّفة . وحشر السكين دقّقه وألطفه وحدّده . وفي اللسان : الحشر من الآذان : المؤلّلة الحديدةُ وما لطف منها كأنّما بُرِيَ بَرْيًا .

17 زع : اختلاج الظنون .

18 زع : وتعلم نجوى قلوب .

19 يقول : فهي لسرعتها تقطع أبعد المسافات في خطوة ، وإنّ الخطوة منها بعيدة المدى .

20 طفيل الغنويّ أو طفيل الخيل أو " المحبّر " ( ت نحو 13 هـ ) كان من أوصف العرب للخيل حتى قيل : مَن أراد ركوب الخيل فليروِ شعر طفيل (الخزانة 47/9) ، والغنى مع الغنويّ جناسٌ وطُرفة .

تكـــون مـــنَ القُـــدُسِ حَوبــاؤه ونُقْبتُــه مـــن أديم الضُّحـــــى [21]
ويعـــدو وقَونَسُـــه كوكـــبٌ وسُنبُكُـــه مـــن جنـاح الصَّبَا [22]
وكـــان إذا شـــاء حَفّـــتْ بـــه كتائبُـــه فمـــلأنَ المـــــلا [23]
كما استُجفـــل الرمْـــلُ مـــن عالـجٍ فجـــاء الخَبَارُ وجـــاء النَّقـــا [24]
وذي تُـدْرَإٍ كفُّـــــه بالطِّعــــا نِ أسمَـــحُ مـن حاتـمٍ بالقِـرى [25]
وطِئْـنَ مفارقَـــه فـــي الصَّعيـــد وعفّـرْنَ لمّتَـــه فـــي الثـــرى
عليهـــا المَغاويـــرُ فـــي السابغـــات تَرَقْـرَقُ مثـلَ مُتـونِ الأضـــا [26]
حُتـــــوفٌ تَلَهّـــــى بأمْثالِهـــــا وأُسْـدٌ تُغـذُّ بأُسْـدِ الشَّـــرَى [27]
تَبَخْتَـــرُ فـــي عُصْفُـــرٍ مـــن دمٍ وتَخْطِـــرُ فـــي لِبَـــدٍ مـــن قَنـا
وقـــال الأعـــادي: أأسيافُهـــــم أمِ النـّـارُ مُضرَمَـــةٌ تُصْطلـــى؟
رأوا سُـــرُجًا ثـــم لـــم يعلمـــوا أهنْديّـــةٌ قُضُـــبٌ أمْ لظَـــى؟
ومُتّقـدِ تُذيـــــــبُ الشّليـــ ـلَ مـن فـوقِ لابِسِـه في الوغى [28]
مـــن اللّاءِ تأكُـــلُ أغمادَهـــــا ويلفَـحُ منهـنّ جَمْـــرُ الغضا
[5ب] / تُطيـــع إمامًـــا أطـاعَ الإلاهَ فقلّـــدَه الحُكْـــمَ فيمـــا بـــرا

---

21 الميْعَة : النشاط كميعة الشباب ، وهنا : ميعة الفرَس أي أوّل جَريه وأَنشَطُه . ويغتدي بتقدير : أن ( يغتدي ) والأُطْم : القصرُ المبنيّ . وعند زع : من رداءِ الضحى . والحوباء النفس والروح . والنقبة هنا اللون ، فهذا الفرس سليل عالَم الأرواح وبياضه ساطع كضوْء النهار .

22 زع : من أديم الصفا ، ويستوي الترجيح بين القراءتين ، فقد يعني أيضا أنّ سرعة سنابكها تجعلها من بنات الريح . والقونس هو أعلى الرأس والخوذة ، وهنا هو العظم الناتىء بين أذني الفرس .

23 الملا : المنبسط الواسع من الأرض ، وملأن الملا مجانسة أيضا .

24 العالج ج عوالج: أكوام الرمل، والخبار: الأرض اللَّيِّنة ، والنقا: كثيب الرمل . كلّ هذا في وصف كثرة جنوده .

25 ذو تُدْرإ : ذو هجوم لا يَتوقّى ولا يَهاب ففيه قوّة على دفع أعدائه ، واستشهد اللسان ببيت عبّاس بن مرداس [متقارب ] :

وقـد كُنْـتُ فـي القـوم ذا تُدْرإ فلَمْ أُعْـطَ شيئًا ولـم أُمنَعِ

26 قد مرّ تشبيه الدرع بالأضاة .

27 في أصلنا : تلتها بأمثالها . . . وأسد تغدّى . . . ولعلّ قراءة زع هي الأصوب وكذلك شرْحُه : الفرسان حتوف فوق حتوف ، وأُسود على أسود ، وإن لم تجر العادة بتشبيه الخيل بالأُسود .

28 الشليل درع قصيرة تحت درع كبيرة فضفاضة .

وكائِـنْ تبيـتُ لـه عَزْمَـةٌ      مُضرَّجَـةٌ بدِمـاءِ العِـدى [29]
فيعفـو القَضـاءُ إذا مـا عَفـا      وتَسْطـو المَنـونُ إذا مـا سَطا
لـه هـذه ولـه هـذه      فسَجْـلٌ حيـاةٌ وسَجْـلٌ رَدى [30]
وهَـوِّنْ علينا بسُخْـطِ الزمـان      إذا مـا رآنا بعيـنِ الرِّضـى
عليَّ لـه جُهـد نفـسِ الشّكـور      وإن قصَّـرَتْ عـن بلـوغِ المـدى
وشرَّفَنـي مَدحُـه فـي البـلادِ      فآنَسَ عَنْسـي بطولِ السُّـرى [31]
أسيـرُ خطيبـًا بآلائـه      فأُمضِـي المطِـيَّ وأُنْضـي الفَـلا [32]
فلـوْ أنّ للنّجْـمِ من أُفْقِـه      مَكانِـيَ مـن مَدحِـه ما خبَـا
ولـو لم أكـنْ أنطَقَ المادحيـنَ      لأَنْطَقَنـي بالنّـدى والسّـدَى [33]
ومـا خلفَـه مـن حطيـمٍ يُـرَادُ      ولا دونـه مـن مَـدًى يُنْتَهـى [34]

هـو الـوارثُ الأرضَ عـن أبويـن      أبِ مُصْطفـى وأبِ مُرتَضَـى
ومـا لامـرىءٍ معه سُهْمَـةٌ      تُعَـدّ ولا شِرْكَـةٌ تُدّعـى
فمـا لقُرَيـشٍ وميـراثكُـم      وقـد فَرَغَ اللّـه ممّا قَضـى ؟ ومـا
لكـم طُـورُ سَيْناءَ مـن فوقهـم      لهـمُ فيـه مـن مُرتَقـى [35]

---

29 كائِنْ أصلُها كَأَيِّنْ بدخول كاف التشبيه على أيّ وهي بمعنى كَمْ في الكثرة كقولـه تعالـى : ﴿فكَأَيِّـنْ مِنْ قَرية أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ !﴾ ( الحجّ ، 45) بمعنى كم من قرية ( في الإخبـار ) وتستعمل في الإنشاء كقول أبيِّ ابن كعب : " كأيِّـنْ تعدّون سورة الأحزاب ؟ " أي كم آيةً فيها ؟ وهي هنا بمعنى التكثير .

30 السَّجلُ الدلوُ المملوءة ماءً ، فالمعزّ معاملتُه سجال إمّا حياة وإمّا ممات .

31 العَنْسُ الناقة القويّة .

32 زع : فأنضى المطايا .

33 السدى هو ندى الليل ، والندى للنهار ، قال الكميت ( طويل ) :

فأنت الندى فيما ينوبُك والسَّدى      إذا الخودُ عدّت عُقبة القدر مالَها

وعند زع : بالسدى والندى .

34 زع : يزارُ . والحطيم : ما بقي من نبات عام أوّل ليُبسه وتحطُّمه ، وهذا المعنى أوفق لفعل يراد في مخطوطنا ، أي لا يُرعى في غير حقل المعزّ ، ويبعد بذلك حطيم الكعبة أي ركنـها مـن جهـة الميزاب .

35 طُور سَيْناء هو الذي كلّم اللّه عليه موسى ، أقسم اللّه به في الآية ﴿والطّورِ وكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾ (الطور ، 1 ) أي إنّكم بانتسابكم إلى بيت النبوّة أرفع من خصومكم ومن كلّ الناس .

بمكّة سَمّى الطليقَ الطليقَ ففرّقَ بين القَصا والدَّنى
شهيدي على ذاك حكمُ النبـ ـيِّ بين المَقامِ وبين الصّفا [36]
وإن كان يجمعُكم غالبٌ فإنّ الوشائظَ غيرُ الذُرى [37]
ألا إنّ حقًّا دعَوْتُم إليه هو الحقُّ ليس به من خفا
[6أ] / لآدَمَ من سِرِّكُمْ مَوضِعٌ بهِ استوْجَبَ العَفوَ لمّا عَصَى [38]
فيومُكُمُ مثلُ دهرِ الملوكِ وطِفلُكُمُ مثلُ كهلِ الورى
يُلاحِظُ قبلَ الثّلاثِ اللّواءَ ويَضرِبُ قبلَ الثّماني الطّلى
عجِبْتُ لقومٍ أضَلّوا السّبيلَ وقد بيّنَ اللّه سُبْلَ الهُدى
فما عَرَفوا الحقّ لمّا استبانَ ولا أبصروا الفَجرَ لمّا بدا
ألا أيُّها المعشَرُ النائمون ، أجَدّكُمُ لم تُقضّوا الكَرَى
أفيقوا فما هيَ إلاّ اثنَتَا نِ : إمّا الرّشادُ وإمّا العَمَى !
ومَا خفِيَ الرُّشْدُ لكنّما أضَلّ الحُلومَ اتّباعُ الهوى [39]
ومَا خُلقتْ عَبَثًا أُمّةٌ ولا تركَ اللّهُ قومًا سُدى [40]
لكلّ بَني أحمدٍ فَضْلُهُ ولكنّ ذا السيّدُ المُجتبَى [41]
إذا ما طوَيتَ على عزْمَةٍ فحسبُكَ أن لا تُحَلّ الحُبى [42]
وما لا يُرى من جُنودِ السّما ءِ حولَكَ أكثرُ ممّا يُرَى [43]
ليَعْرِفْكَ من أنتَ مَنجاتُه إذا ما اتّقى اللّهَ حقَّ التُّقى
كأنّ الهُدى لم يكن كائنًا إلى أنْ دُعيتَ مُعِزَّ الهُدى

---

36 الطلقاء هم بنو العبّاس ، وحكم النبيّ المشار اليه لا نعرفه .
37 الوشيظة : الذنب وبالتالي الأتباع لأسيادهم .
38 قد استظهرنا في القصيدة السابقة ( هامش 26) بجواب زاهد علي وشيخه علي حميد الدين عن هذا التساؤل : كيف حصل آدم على العفو بفضل آل بيت محمد ؟
39 " ولكن ربّما خفي الصوابُ " ( المتنبي ) .
40 ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ؟﴾ ( المؤمنون ، 115 ) .
41 زع : ولكنك الواحد . . .
42 حلّ الحُبوة يعني القيام وعقدُها القعود . يقول : إذا عزم المعزّ على أمر فأمره نافذٌ دون أن يتحرّك له .
43 آقتباس من الآية : ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ ( الأحزاب ، 9 ) .

ولم يَحْكِكَ الغَيثُ في نائلٍ    ولكن رأى شِيمةً فاقتَدَى [44]
قِرَى الأرضَ لمّا قَريتَ الأنامَ    له النَّقَرى ولك الجَفَلَى [45]
شهِدتُ حقيقةَ علمِ الشهيدِ    أنّك أكرَمُ مَن يُرْتَجَى
فلو يجدُ البحرُ نَهجًا إليك    لجاءَكَ مُسْتَسْقِيًا من ظما
ولو فارقَ البدرُ أفلاكَه    لَقَبَّلَ بين يَدَيْكَ الثَّرى
إلى مثلِ جدواكَ تُنضَى المطِيُّ    ومن مثل كَفِّك يُرْجى الغِنى [46]

* * *

44 الشيمة : الخلق ، ولعلّه يورّي بالمرّة من شام البرقَ فقصَدَ إليه .
45 زع : الأَجْفَلَى . ومعنى دعاهم الجَفَلَى أو الأَجْفَلَى : دعاهم جميعًا فقراء وأغنياء ، كبارًا وصغارًا . ودعاهم نقرى : أي مختارين في دعوة خاصّة .
46 زع : كفّيك .

# 3 *

وقال يرثي والدة جعفر ويحيى ابني علي [ متقارب ] :

[6ب] / صَهٍ ! كلُّ آتٍ قريبُ المَدى … وكلُّ حياةٍ إلى مُنْتَهَى [1]
وما غَرَّ نَفْساً سوَى نفسِها … وعُمْرُ الفتى من أماني الفتى
فَأَقْربُ في العينِ من لَفْتَةٍ … وأسرَعُ في السمع من ذا ولا [2]
ولم أرَ كالمرْءِ وهو اللبيبُ … يرَى ملءَ عيْنَيْه ما لا يُرَى [3]
وليسَ النَّواظرُ إلاّ القلوبُ … وأمّا العيونُ ففيها العمى
ومنْ لِي بمثلِ سِلاحِ الزّمانِ … فأسْطو عليه إذا ما سطا ؟
يَجِدُّ بنا وهو رَسْلُ العِنانِ … ويُدرِكُنا وهو واني الخُطى [4]
برَى أسْهُمًا فنَبَا ما نَبا … فلم يبْقَ إلاّ رِهافُ الظُّبى [5]
تُراشُ فَتُمْهَى فَتُرْمَى فلا … تَحِيدُ فتمضي فلا تُدَّرَى [6]
أأُهْضَمُ لا نَبعَتي مَرْخَةٌ … ولا عَزَماتي أيادي سَبا ؟ [7]
على أنّ مِثلي رحيبُ اللَّبانِ … على ما يَنُوبُ سَليمُ الشظى

---

* هذه مرثية ثانية لأمّ الحمدونيَّيْن بعد الرائيّة الآتية برقم 37 . وهي برقم 59 ص 785 عند زع .

1 زع : ألا كلّ آتٍ . وصهْ وصهٍ كلمة للزجر بمعنى : سكوتا أو آسكت ومعناها هنا : كفَّ عن التألّم والتحسّر!

2 زع : فأقصر في العين .

3 يقول : يملأ عينيه من الدنيا بحلاوة زائفة وأمانٍ كاذبة لا تُرى في الحقيقة .

4 زع : داني الخطى . ووانيها ضعيفُها .

5 زع : ارتهاف ، ولم يسمع ارتهف المُدية أو السيف . وفي أصلنا : الرهاف وهو يخالف الوزن . وقد يقال سيف رهيف أي مرهف محدّد .

6 زع : فترمى فتنمى . . . وتصمي ولا تدرَى . وأَمْهى السيف أحدّه ورقّقه ( مها ومهى ) .

7 النبعة : الشجرة أو جذعها . والمرْخة الشجرة الليّنة قليلة الصلابة .

ولـو غيـرُ ريَـبِ المَنـونِ اعتـدى ... علـيّ وجرّبنـي مـا اعتـــدى
خليلـيّ ! هــل ينفعنّــي البُكـــاءُ ... أوِ الوَجدُ لي راجــعٌ ما مضــى ؟
خليلـــــيّ سيـــــرا ولا تربَعـا ... علـيّ ، فهَمّـيَ غيـرُ النّــوى [8]
ولــي زَفَــراتٌ تُذيـبُ المَطِــــيّ ... وقلْـبٌ يَسُـدُّ علــيّ الفَـــلا
سَــلا قبــل وَشْـك النوى مدنَفًا ... أقَضّـــتْ مضاجعُــه فاشتكــى
وراعـــى النّجــومَ فأعشيْنَــــه ... فبـاتَ يظُــنُّ الثّريّــا السُّهَــى
ضلــوعٌ يضقــنَ إذا مـا نَحَطْــنَ ... وقلـــبٌ يَفيــض إذا مــا امتــلا [9]
وقــد قلــتُ للعــارض المكفَهِـــرِّ : ... أفي السِّلم ذا البرقُ أم في الوغى ؟
ومـا بالُــه قــادَ هـــذا الرّعيــلَ ... وقلّــب ذا الصّــارمَ المُنتَضَـــى؟ [10]
وأقدمــه المُــزنُ فـــي جَحْفَــلٍ ... وأكــذبَ أن صَــدّ عنّي الكــرَى [11]
أَشيمُـــكَ يا برقُ شيْـمَ النجيــع ... ومـا فيك لـي بَلَلٌ من صَــدى [12]
كِلانـا طَـوى البيـدَ فـي ليلِـــهِ ... فأضْعفُنـا يَتَشَكّـــى الوَجـــى
فجُبْــتَ الغَمــامَ وجُبــتُ الغـرامَ ... حنانيك ليس سُرًى من سُــرى [13]
أعنّــي علـى الليل ليــلِ التّمــامِ ... وذرنـي وهمّــي إذا مــا انقضَـى [14]
فلــو كنــتُ أَطْـوي علـى فتكِـــهِ ... تكشّــفَ صبحي عـن الشّنْفـرَى [15]
ومـا العيــن تعشــقُ هـذا السُّهادَ ، ... ووَدّ القَــطا لــو يَنـامُ القَـطا [16]

---

8 زع : غير الثوى . والنوى أوفق لدعوتهما إلى مواصلة السير دونه .

9 النحطُ والنحيط شبه الزفير مع التوجّع من ثِقَل وإعياء .

10 زع : وقُلّد .

11 زع : وأقبله . وأقدمه أي جعله السحاب في المقدّمة ، وتبقى أكذبه وصدّ الكرى محلّ نظر كما لاحظ زاهد عليّ .

12 زع : النجيم . والنجيع من الماء والكلإ : المريءُ الذي ينتجع .

13 ذكر الغرام في المرثية غير مألوف .

14 زع : ودعني لشأني .

15 طوى على أمرٍ : أسرّه في فؤاده .وفتكه : الضمير يعني الليل الطويل ، فالشاعر لا يريد مغالبة السهاد ولو غالبه لكان أقوى من الشنفرى في صبره وصلابته . ويبقى السؤال : لماذا يستعين بالبرق على الليل ، كأنّه يستحِثّ الصُبح ؟

16 استسلم للسهادِ ولم يقاومه وكان يلذّ له أن يهجع مثل القطا التي تطير إذا أثيرت ، والمثلُ : " لو ترك القطا ليلا لنام " يضرب لمن حُمِل على مكروه من غير إرادته ( المجمع 3230 ) .

أقــولُ وقد شَــقّ أعلى السحــابِ … وأعلى الهِضابِ وأعلى الدُّجــى [17]
أ ذا الوَدْقُ في مثلِ هذا الرّبـــاب … وذا البرْقُ في مثل هذا السـنا؟ [18]
ألا آنْهــلّ هــذا بمــاءِ القلــــوبِ … وأُوقِــدَ هـــذا بجمــرِ الحَشــا؟ [19]

فيهْمـــي علــى أقْبُـــرٍ لــو رأى … مكـــارمَ أربابِهـــا مــا هَمَــى
وفي ذي النواويسِ موْجُ البحــارِ … ومــا بالبحــارِ إليْــهِ ظَمـــا [20]
هلمّــوا فـــذا مصـــرَعُ العالمِيـــنَ … فمِـــن كــلّ قلــبٍ عليــه أســى
وإنّ التـــي أنْجَبَـــتْ للـــــورى … كـآلِ علــيّ لأمُّ العُلـــــــــى [21]
فلـــوْ عِـــزّةٌ أنطَقَـــتْ مُلحَـــدًا … لأنْطَـــقَ مُلْحَدَهـــا مــا يَــرَى
بكتْـــه المغاويـــرُ بِيـضُ السيوفِ ، … وهـــذي العَناجيـــجُ قُــبُّ الكُلى [22]
ولمّا أتينـــا سقّتـــــه الدمــــوعُ … فمــا بــاتَ حتــى سقــاه الحَيــا
ومــا جــادَه المــزْنُ مـــن غُلّـــــةٍ … ولكـــن لِيبْـكِ النّـدى بالنّـــدى
وقــد خــدّ في الشمــس أُخــدودَه … ولكــن سَبّقْنا بــه فــي الثــرى [23]
ومــا ضَــرّ مــن لــم يَطُــفْ بالمَقــامِ … إذا طافَ بالجـوسَـــقِ المُبْتَنـــى
وقالـوا الحَجــونُ فثَــمّ البقيـــع … وثَــمّ الحَطيــمُ وثَــمّ الصّفـــا [24]
وبيــنَ الشمـــالِ وبيـــن الجنــــو … بِ في هَبوَةٍ مـــن مَهَــبّ الصّبا

17 زع : وأعلى الربى .
18 الوَدْقُ : المطرُ خفيفُه وشديدُه ، والرباب: السحاب الأبيضُ .
19 زع : بنار الحشا .
20 النواويس ج ناووس : القبر . بدأ هنا رثاء الميّتة بذكر كرمها .
21 في أصلنا : وإنّ حصانا نمت للعلى ، وهي عبارة ستُعاد في البيت 54 منه في قوله : وإنّ حصانا نمت جعفرًا ويحيى . . . وآستَبْقينا من الأصل قافية العلى عوض الورى عند زع .
22 المغاوير : الأبطال الغزاة . والعناجيج ج عُنجوج وهو الرائع من الخيل .
23 يقول : ثقبت أشعّة الشمس السحاب فكأنها برزت من خلال الثقب والمنفرجات ، وكـذلك صنـع دمعنا الغزير في التراب .
24 زع : فثم الحجون مكرّرا . والجوسق القصر والمقام مقام إبراهيم والحجون والبقيع والحطيم والصفا وكذلك الخيف ومنى الآتيان كلّها مواضع يقصدها الحاجّ ، فالزائر لقبرها كمن حجّ إلى مكّة وزار المدينة .

قبـورُ الثلاثـةِ فـي مصْـرَعٍ أما كـان فـي واحـدٍ مـا كفـى؟ [25]
أمـا والركـوعُ بـه والسجـودُ إذا مـا بكَـى قانـتٌ أو دعـا
لَـذاكَ الصّعيـدُ وذاكَ الكديـدُ أحَـقُّ مـن الخَيْـفِ بي أو مِنى
ولـو جـاورَ العـربَ الأوّليـن وفي الذاهبينَ وفَـى مَـنْ وَفـى [26]
أتَتْـه الحجيـجُ من الرّاقصـاتِ فمنها فُـرادى ومنهـا ثُنـا
فمـا لـيَ لا أقتـدي بالكِـرامِ وأُوثِـرُ سُنّـةَ مَـن قد خـلا
إذا مـا نحـرتَ بـه أو عقـرتَ فعَـدٌّ الخوانـفَ ذاتَ البُـرى
ولا تـرْضَ إلاّ بنحـر القلـوب وعَقْـرِ القَوافـي وإلاّ فـلا !
فلَـوْلا الدّمـاءُ إذنْ أقبلـتْ عليـه تَكـوسُ ذواتُ الشَّـوى [27]
إذنْ لـم تُغـادِرْ غُرَيْرِيّـةً تَخُـبُّ ولا سابحًا يُمتطَـى [28]
يُعَـدُّ الشريـفُ وأعمامُـه وأخوالُـه فيـه شِرْعًا سِـوى
وإنّ حَصـانًا نَمَـتْ جعفـرًا ويحَيـى لَعاديّـةُ المنتمـى [29]
فجـاءتْ بهذا كشمـسِ النهـارِ وجـاءت بهـذا كبـدرِ الدّجـى
تـرى بِهِمـا سيّـدَيْ جَحْفَـلٍ غَداةَ المـوارد وابنَـي جَـلا [30]
ألَـمْ تَك مـن قوْمها في الصّميـم ومـن مَجْدِها في أشَـمّ الذُّرى ؟

فمـن قومكَ الصِّيـدُ صيـدُ الملـوكِ ومن قومها الأُسْـدُ أُسْدُ الشرى

25 الهبوة : الغبار . والثلاثة القبور هي قبر عليّ بن حمـدون وقبر حفيد جعفر بن علي وقبر والـدة الأميرين جعفـر ويحيى .
26 زع : العرب الأقدمين .
27 زع : بعقر الثناء ونحر . وخنفت الناقة( وزن ضرب) فهي خانف وخنوف ج خوانف ( البيـت 49 ) : مالت بيديها في أحد شقّيها من النشاط ، وكاس البعيرُ : مشى على ثلاث قوائم . و عادة القدامـى أن ينحروا النوق على قبر الميّت الكريم – والشاعر على عادته في الغلوّ يدعو إلى نحـر المهـج وقتـل القوافي فلا أحد يستحقّ المدح – ولا الرثاء – بعد هذه الفقيدة .
28 النوق الغريرية منسوبة إلى فحل بعينه .
29 تكرّرت عبارة الصدر بين البيت 34 والبيت 54 فاستبقَـيْناها هنا ، وآثرنا قراءة زع هناك . وعاديّة : نسبة إلى عاد في القدم ، فنسبها عريق . وسوى في البيت 53 بالضمّ والكسر : متساوون .
30 زع : أسدي جحفل . . غداة المواكب .

فـوارسُ تُنضي المذاكي الجِيادَ     إذا ما قرَعنَ العُجا بالعُجا [31]
يُضيءُ عليهمْ سَنا الأكرمينَ     إذا ما الحديدُ عليهم دجا [32]
[8أ] / فجئتَ كما شئتَ من جانبَيك     فأنتَ الحياةُ وأنتَ الرّدى
فصِلُّكَ يُرْقى ولا يَستجيبُ     ونارُكَ تُذكَى ولا تُصْطَلى [33]
ومن ذاك أضْنَيْتَ صرفَ الزمان     فلم يُخفِه عنْكَ إلا الضّنى [34]
فلم تَغمِدِ السيفَ حتى اشتكاكَ     ولم تصرِفِ الرّمحَ حتى انحنى [35]
وإنّ الّذي أنتَ صنْوٌ لـه     لَماضي العَزائمِ عَرْدُ النّسا [36]
يُبيدُ عِداكَ إذا ما سَطَا     ويُعرَفُ فيهم إذا ما احتبى [37]
ويأتي على أعيُنِ الحاسدينَ     إذا سألوا مَن فتًى ؟ قيل : ذا !
بنو المنجِباتِ بنو المُنجِبينَ     فمِن مُجتَباةٍ ومن مُجتَبَى

لأمّاتِنا نِصْفُ أنسابِنَا     إذا المَلِكُ القَيلُ منّا انتمَى [38]
دَعائِمُ أيّامِنا في الفَخارِ     وأكْفاءُ آبائِنا في العُلى

---

31 في أصلنا: فوارس هذي . . . والشاعر انتقل إلى مخاطبة جعفر. والعُجى جمع عُجاية وعُجاوة وهي عَصَبة في باطن يد الناقة أو الفرس ، وتوصف بالصلابة ، فلعلّه بقوله : قرعْنَ العُجى بالعجى يعني أنّ هذه الأفراس لصلابة حوافرها تكسّر حصى الطريق ، مثل قول كعب بن زهير [ بسيط ] :

سُمرُ العُجايات يتركن الحصى زيمًا     لَمْ يَقِهِنّ رؤوسَ الأُكْم تَنْعِيلُ

أو قول الراجز :     وحافرٌ صلبُ العُجَى مُدَمْلَقُ

أو قول المتنبّي [طويل] :

تماشى بأيدٍ كلّما وافتِ الصفا     نَقَشْنَ به صَدْرَ البُزاةِ حوافيا

32 دجا الليلُ أظلمَ وانتشر وألبس كلّ شيءٍ فالدروع سابغةٌ من جهة وسوداء من جهة أخرى .
33 الصِلُّ : الحيّة التي لا تنفعُ فيها الرقية .
34 في أصلنا : أدْنيت صرف الزمان .
35 زع : حتّى انثنى .
36 عَرْدٌ : شديد غليظ منتصبٌ . والحديثُ عن يحيى بن علي أخي جعفر ، فالشاعر يدعو إلى الوفاق بين الأخوين .
37 زع : يبير ، والمعنى واحد .
38 يبدأ هنا الإشادة بالأمّهات ، وهو انصراف ماهر عن الإطراء الفرديّ للفقيدة . وفي أصلنا : نصف أحسابنا .

ألـــمْ تَرَهُـــنّ يُبارينَنَـــا   فيـرمقننا ويَنَلْــنَ المـــدى ؟[39]
كَفَلْنَ لنـــا بِظِـــلالِ الخيـــام   وأكفلنَنَـــا بظِـلالِ القَنـــــا[40]
وتغـــــدو فمنهـــنّ أسماعُنـــا   وأبصارُنَــا فــي حجـالِ المهـا[41]
فلـــوْ جـازَ حكمـيَ في الغابريـنَ   وعدّلْـتُ أقسامَ هـذا الـوَرَى
لسميّـــتُ بعـضَ النســاء الرجـالَ   وسميّـتُ بعضَ الرجال النسا

إذا هـي كانـتْ لكشـفِ الخطـوبِ   فكيفَ البنونَ لضَـرْبِ الطُّلَــى ؟
تولّـــتْ مُرَفِّـلَـةً للملــــوكِ   فمن مصطفى النجل أومرْتضَى[42]
وأكثـــرُ آمالِهـــا فيكمـــا   وفي القلبِ منها كجمرِ الغضا
فقــد أدركـــتْ مـا تمنّــتْ فـلا   تُضيقا عليهــا بباقـي المُنــى
فلــــولا الضّريـــحُ لنادتكمـا   تُعيذُكمـا مـن شَماتِ العِـدى
/ فإمّـا تَزيـدانِ فــي أُنسِهـا   [8ب] وإمّا تَذودانِ عنهـا البِلــى[43]
فقـد يُضحـكِ الحـيُّ سـنَّ الفقيدِ   فتهتَـزُّ أعظُمُـه فــي الثـرى
ومهمـا طلبـتَ دليـلَ الكـــرامِ   فإنّ الدّليـلَ ائتِلافُ الهـوَى
وأنـتَ اليَميـنُ فَصُـلْ بالشمال   فمـا بيَـدٍ عـن يدٍ مـن غنـى
وليـسَ الرّمــاحُ بغيـرِ السيوفِ   وليـس العِمـادُ بغيـرِ البِنـا

---

39 زع : فيمْرُقننا ، وفضّلنا قراءة مخطوطنا لأن مرق لا يتعدّى ، ويبقى معنى السباق والغلبة مع الحدب والعناية منهـن .

40 كفل الشيءَ ضمنه وكذلك به وبالرجل . وأكفله الشيءَ : طلب منــه أن يتكفّل بـه وتنازل له عنه . فهنّ الكافلات لنا في البيوت ونحن الكافلون لهنّ في ساحات الحرب .

41 الحجلة غرفة العروس وخدرُ الحسناء ، والنساء ربّاتُ الحجال ، ومنهـنّ نستمدّ السمع والبصر ، أي التربية الأولى .

42 رفّلت أي سوّدت وعظّمت ، أي بفضلها صار نجلاها ملـوكا . وفي أصلـنا : بالملـوك ، وكـذلك زع ، والتعدية باللام أصوبُ . ويلحّ الشاعر في الأبيات التالية على الوفاق الواجب بين جعفر ويحيـى فذاك أقلّ جميل يسديانه للفقيدة .

43 الذود عن البلى هنا معنويّ وكذلك إضحاك سنّ الميّت في البيت الموالي .

ومـن لا يُنـادي أخًـا باسمِـه فليـس يُخافُ ولا يُرْتَجَـى [44]

* * *

44 هنا تلميح إلى الشاهد المعروف [طويل] :

أخـاك أخاك ! إنّ مـن لا أخا لـه كسـاع إلى الهيجا بغير سـلاح

وقد حـرّض الشاعر جعفراً على الرفق بأخيه في القصيدة 44 فمثّل الأخوين بموسى وهارون (الأبيات 66-68)، وعاد إلى الموضوع في كامل القصيدة 100 .

# تبيين المعاني

في

# شرح ديوان ابن هاني

## الأندلسي المغربي

صحح هذا الديوان وهذّبه وشرحه مع مقدمة نقلاً عن عدة نسخ خطية


## الدكتور زاهد علي

بي - اے ، ڈي - فل (اکسن)

استاذ العربية ، نظام كالج ، حيدر آباد دكن ، الهند


اعتمدت جامعة آكسفورد هذه الرسالة لدرجة الدكتوراه في الفلسفة

المجلد الثاني يشتمل على ترجمة هذا الديوان باللغة الانجليزية




١٣٥٢ هـ

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

عنوان طبعة زاهد عليّ

## 4 [*]

وله إلى جعفر كتبها إليه – حين أحبّ زيارته – في رقعة بعثها أخوه [ كامل ] :

يا رَبَّ كُلِّ كتيبةٍ شَهْباءِ ومآبَ كُلِّ قصيدةٍ غرّاءِ [1]
ياليْثَ كُلِّ عرينةٍ يا بدرَ كُلِّ دُجُنّةٍ يا شمسَ كُلِّ ضَحاءِ [2]
يا تارِكَ الجبّارِ يعْثُرُ نَحرُهُ في قَصْدَةِ اليَزَنيّةِ السّمْراء
ذو الضرْبةِ النجلاء إثرَ الطعنة الـ ـسّلْكاءِ ، والمَخلوجةِ الخرْقاء [3]
فالنّظرَةِ الخزْراءِ تحتَ اللأْمةِ الـ ـبَيْضاءِ تَحْتَ الرّايةِ الحمراء
أهْدِ السلامَ إلى الكؤوسِ فطالما حَثّثْتَهَا صرْفًا إلى النُّدماء [4]
فشرِبْتُها ممزوجةً بصنائعٍ وشرِبْتُها مَمْزُوجَةً بدِماء
حاشيْتُ قدرَك من زيارة مجْلسٍ ولَوَ آنّ فيه كواكبَ الجَوزاء
إنّا اجتمعْنا في الندىّ عِصابةً تُثْني عليكَ بألْسُنِ النّعماء [5]
أرواحُها لكَ والجسومُ وإنّما أنفاسُها مِنْ فِطنةٍ وذكاء
[9أ] / إنّ الذي جمَعَ العلى لك كلّها ألقى إليكَ مقالدَ الشُّعَراء [6]

* * *

* زع : رقم 2 ص 37 . والتوطئة عنده " : قال يمدح جعفر بن عليّ الأندلسيّ وكتب بها في جواب رقعة بعث بها إليه وقد أحبّ يحيى زيارته في منزله " . والرأي عندنا أن طالب الزيارة هو جعفر وموصل الطلب هو يحيى ، والشاعر ينزّه جعفراً أن يختلط عنده بالندمان لعلوّ مقامه وكبر سنّه .

1 يقول : الممدوح هو مقصد الشعراء وموضوع شعرهم الرفيع .

2 الضّحى والضحاء بمعنى .

3 القصدة : الجزء المكسّر من الشيء ، وهنا كناية عن هول الحرب الذي لم يدَعْ سلاحًا بغير ثلم أو تكسير .

4 في مخطوطنا : أهدي بصيغة المتكلّم . وأخذنا بقراءة زع وتأويله : يكفيك أن تُهدي السلام إلى جمعنا دون النزول إلى الاختلاط بنا ، ولقد أكرمْتنا كثيرا في مجالسك فشربنا من راحك ونعمنا بأياديك .

5 النديّ والنادي بمعنى .

6 لعلّ المجلس الذي أحبّ جعفر زيارته مجلس شعراء خاصّة .

## 5

وله أيضا وهو مطلع قصيدة له [كامل ] :

5 ] بســم الصبـاحُ لأعيــنِ الندمــاء    وآنشقّ جيبُ غِلالـةِ الظلمــاءِ [ [1]

* * *

1 زع ص 817 ، ولا وجود لهذا الطالع في أصلنا . ولعلّه من ملحقات القصيدة السابقة .

# قافية البـــــاء

## 6 *

وقال يمدح [ الخليفة ] المعزّ لدين اللّه [الطويل ] :

أقول دمًى وهيَ الحســانُ الرّعابيبُ ... ومِن دُونِ أَستـــارِ القِبابِ محَاريبُ [1]
نَــوًى أبْعَـــدَتْ طائيَّـــةً ومزارَهـا ... ألاَ كُـلُّ طائيٍّ إلــى القلْبِ مَحْبـوبُ !
سَلُوا طَيِّئَ الأجبالِ أيـــنَ خِيامُهـا ... ومـا أَجَـــأٌ إلاّ حِصـانٌ ويعبـوب [2]
هــمُ جَنَبـوا ذا القلبَ طَوعَ قيادِهـم ... وقد يَشْهدُ الطِّرْفُ الوغى وهو مجنوب [3]
وهـم جاوزوا طَلْحَ الشَواجِنِ والغضا ... تَخُبّ بهـم جُرْدُ اللقـاءِ السَراحِيـب [4]
قِبــابٌ وأحبـابٌ وجُلهُمَــةُ العِــدى ... وخَيــلٌ عِرابٌ فوقَهـــنّ أعاريـــب [5]
إذا لـم أَذُدْ عـن ذلك المـــاء وِردَهـــمْ ... وإنْ حَـنَّ وُرّادٌ كما حنّـتِ النِّيـــب [6]
فــلا حَمَلَـتْ بِيضَ السيـوفِ قوائـمٌ ... ولا صَحِبَتْ سُمْـــرَ الرمـاحِ أنابيــب [7]

---

* زع : رقم 3 ص 42 ، وذكرُ نهب حلب في البيت 32 يؤرِّخ للقصيدة بحوالي سنة 962/351 وهي السنة التي احتلّ فيها الروم البيزنطيّون منطقة العواصم بالشام وتوغّلوا إلى حلب عاصمة الحمدانيّين .

1 في أصلنا : وما بين ، وعبارة زع أوفق للخيالِ الحربيّ في النسيب . ومحاريب ج محراب صيغة مبالغة بمعنى كثير الحروب شديد البأس .

2 قبيلة طيّئ معروفة بجبلَيها أجأ وسلمى . ولهم جبل ثالث يسمّى العوجاء . واليعبوب الفرس السريع ، وذكر الخيل هنا كناية عن حراسة أهل المحبوبة لها وغيرتهم عليها .

3 جنبوا قلبي : حملوهُ معهم وقادوه كما يقاد الحصان إلى جانب صاحبه . والطِرف الحصانُ الكريم ، ومعنى الشطر أنّي صرت تابعا لهم طيّعًا محبّةً لفتاتهم .

4 الطّلح : شجر ذو أشواك ، والشاجنة : الوادي ذو الشجر الكثير الكثيف والغضاج غضاة : شجيرات من فصيلة الأثل صلبة العود ، والسرحوب الفرسُ الطويلة الجسم العالية القوائم .

5 الجُلهُمَة طَرَفُ الوادي أو رأسه . والخيل العراب السالمة من الهجنة .

6 الورِدُ والورّاد : الجماعة ترِدُ الماءَ .

7 الأُنبوب : قصبة الرمح .

وهــل يَــرِدُ الغَيْـرانُ مـاءً وَرَدْتُـه ؟ إذا شـرِب الضِّرْغـامُ لـم يَلَـغِ الذئـبُ! [8]

وعَهــدي بـهِ والعيــشُ جَــمٌّ جَمَامُــه نميرٌ بمـاء الوَردِ والمســكِ مقطوبُ [9]

وما تَفْتــأُ الحسنــاءُ تُهـدي خَيالَهــا ومـن دونِها إسْآدُ خَمْسٍ وتأويـبُ [10]

ومــا راعَنـــي إلاّ ابنُ وَرقـاءَ هاتِــفٌ بعينَيه جَمْرٌ من ضلوعيَ مشبــوب

وقــد أنكَــرَ الدَّوْحَ الــذي يستظلّـــه وسَحّتْ له الأغْصانُ وهي أهاضيب [11]

وحَــــثَّ جَناحَيْـــهِ ليخْطِــفَ قَلبَه عِشاءً سَذَانِيقُ الدُّجَى وهو غِربيب [12]

ألاَ أيّهـــا الباكـي علـى غيـرِ أيْكَـــهِ كِلانـا فريــدٌ بالسمـاوَةِ مَغلـــوب [13]

فُؤادُكَ خفّـــــاقٌ ووَكْـــرُكَ نـــازِحٌ ورَوضُكَ مطلولٌ وبانُكَ مهضوب [14]

[9ب] / هَلُـمَّ علــى أنـّي أَقِيــكَ بأضْلُعــي فأملِكُ دَمعي عنْك وَهْـو شآبيـــب [15]

تُكِنُّــكَ لــي مَوْشيَّـــةٌ عبقَرِيَّـــةٌ كَريشِــكَ إلاَّ أنّهُـــنّ جَلابيـــب [16]

---

8 زع : إذا ورد. والغَيْرانُ الرجل يَغارُ على آمرأته والمرأةُ غيرى. وغَيور يستوي فيها الاثنان. والولوغُ خاصٌ بالكلب والذئب ونحوهما .

9 زع : مثل جمامه. وجمّ الماءُ جَماماً : كثُر . وقطب الشرابَ (وزن ضرب) : مزجه ، والنمير صفة الماء الزلال الكثير الصافي ، قال ابن الروميّ [ وافر ] :

يذكِّرُنـي الشبابَ سَراةُ نِهْـيٍ نَميرِ آلماءِ مُطـّرِدِ الحَبـــاب

10 الإسْآدُ (سأد : مشى ) : سيرُ الليل كلّه بدون توقّف ( أو تعريس ) والتأويب سير النهار كلّه بدون تعريج. يزوره خيالها رغم بعد المسافة : سُرى خمس ليالٍ بنهارها.

11 الأهاضيب واحدتها أهْضُوبة وهي الدفعة من المطر ، وكذلك الهضب ج أهضاب ج ج أهاضيب ، والهضْب أيضا والهضَب والهضاب : الجبال. هذا الفرخُ ضلّ عن وكره فأنكر الشجرة التي كانت تغطّيه بأغصانها السائلة عليه كخيوط المطر.

12 خطف لها لغتان : فرح وضرب. والسُوذَانِق والشُوذانق بالمهْلمة والمعجمة : الصقر ، وأيضا السَوْذنيق. والصيغة التي أوردها الشاعر لا توجد في اللسان ، على أنّه يقصد بها المفرد لا الجمع . والمعنى أنّ هذا الفرخ يريد العودة إلى وكره رغم مخاطر الليل وترصّد الصقور له . وفي الأصل عندنا وكذلك في ذخيرة ابن بسّام 352/3 : شذانيق بالمعجمة .

13 السماوة لا يقصد بها ناحية بعينها كبادية السماوة بين العراق والشام وإنّما يعني بها المفازة عامّة والصحراء .

14 مهضوب ومطلول بمعنى . وفي هذا التصريع الرباعيّ للبيت تأكيد على سوء حال هذا الفرخ التائه ، وهو كما قال أبو صخر الهذليّ [ طويل ] :

وإنّي لتعروني لذكراكِ هزّة كما انتفَضَ العصفورُ بلّله القطَرُ

15 الشؤْبوب الدفعة من المطر . يملك عنه دمعه حتى لا يزيده بللا على بللٍ.

16 المَوشِيّ والموشيّة الثوب المزركش كالعبقريّ وهو البساط المنمّق ، وآستدرك بالجلابيب لإظهار سلامتها من البلل .

فــلا شَدْوَ إلاّ مـن رَنينِـكَ شائِــــقٌ     ولا دَمـعَ إلاّ من جفونـيَ مسكـــوب

ولا مَـــدْحَ إلاّ للمـعِزّ حقيقَـــــةً     يُفصَّـــلُ دُرّاً والمديـحُ أساليــب [17]
نجـارٌ علــى البيـــتِ الإمامــيِّ مُعْتَـلٍ     وحكمٌ إلى العدلِ الرُّبوبيِّ مَنْســوب [18]
يُصلّي عليه أصفــرُ القِدْحِ صائِــــبٌ     وعَوْجـاءُ مِرنـانٌ وجَرداءُ سُرْحــــوب
وأسمــــرُ عَرّاصُ الكُعــوبِ مُثَقَّـــفٌ     وأبيضُ مشقـوقُ العَقيقـةِ مَخْشـوب [19]
لأسيافــــه مـــن بُدْنــــهِ و عُصاتـــه     نَجيعــانِ مُهــراقٌ عَبيـطٌ ومصبوب [20]
فإنْ تــكُ حــربٌ فالمفَارِقُ والطُّلــى     وإنْ يَـكُ سلـمٌ فالشّــوَى والعَراقيب
أعِـزّةُ مَـن يُحْــذَى النعـــالَ أذِلَّـــةٌ     لـه ومُلـوكُ العالَميــنَ قراضيـب [21]
ومـا هـــو إلاّ أن يشيـــرَ بلَحْظِـــهِ     فتَمخُـرَ فُلكٌ أو تُـغيـرَ مقانِيـــــب [22]
فــلا قارعٌ إلاّ القَنــا السُّمْــرُ بالقنا     إذا قُرِعَــتْ للحادثـاتِ الظَّنابيـــب [23]
ولـــم أرَ زَوّاراً كسيفِــك للعِــــدى     فهل عندَ هَامِ الرّومِ أهلٌ وترحيـــب؟ [24]

---

17 الأساليب الشعاب والسبُل وأيضا الفنون والأنواع ، وهو يخصّ مديحه وحده بالصدق .

18 النجار الأصلُ والمحتد ، والبيت الإماميّ : الأسرة الفاطميّة ، ولا وجه لجعل النجار يعلو على البيت الإماميّ ولعلّ الصدر محرّف كما لاحظ زع .

19 هذه أسماء أنواع السلاح التي تدين للمعزّ بدفاعه عن الدين : السهام الصائبة وهي صفـراء أي سمـراء يخالطها سواد وبذلك فسّروا قوله تعالى : ﴿كَأَنَّـهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ﴾ (المُرْسلات ، 33) والقوسُ المصوّته والخيلُ الطويلة الجسم والرماح التي تهتزّ في اليد والسيوف الصقيلة التي تلمع عقيقتها أي شعاعها كالبرق لأنّ الصيقل خشبها أي حكّها فصارت ملساء .

20 البدن النوق السمينة تصلح للهَدْي ، والدم العبيط الطريّ الذي سال من دابّة نحِرت وهي سليمة مـن داء أو كسر ، فكأنّ المعزّ يضحّي بالأعداء كما يضحّي بالبُدن .

21 العرب تمدح برقّة النعال وتجعلها من لباس الملوك ، وقيل في جعفر الطيّار : هو خيرُ من احتـذى النعال (اللسان) . وحذا النعل قطعها على مثالٍ فيقال : حذا النعلَ بالنعل . فالذين صاروا أذلاّء للمعزّ هم علية القوم كما أنّ الملوك مُفتقرون إليه . والقرضوب هو الفقير المحتاج .

22 زع : أو تغذّ . والمقانيب الخيلُ المغيرة .

23 الظنبوب ظاهرُ الساق أو عظمها وقرعُه كناية عن الاستعداد للأمر بجدّ وحزم . وفي شرح زاهد علـي عن شيخه الفاضل أحمد علي حميد الدين أنّ في البيت مقابلة : بينما يستعدّ الجبناء للفرارِ أمام الخطر الداهم فيهرعون إلى دوابّهم يقرعون ظنابيبها فإنّ رجال المعزّ لا يقرعون إلاّ السّلاح بالسلاح .

24 هذا مثال من استهزاء الشاعر بالعدوّ ، والفكاهة عنده قليلة .

إذا ذكَـروا آثارَ بَأسِك فيهِـمُ ... فلا القطرُ معدودٌ ولا الرّملُ محسوب [25]
وفيمـا آصْطلَوا من حَرِّ نـارِك واعظٌ ... وفيما أُذيقوا من عذابكَ تأديب [26]

ولكـنْ لعـلَّ الجَاثَليـقَ يَغُـرُّه ... على حَلَبٍ نَهْبٌ هنالِكَ مَنهوب [27]
وثغـرٌ بأطـرافِ الشـآمِ مضيَّـعٌ ... وتفريـقُ أهـواءٍ مِراضٍ وتَخريـب ؟
ومـا كلُّ مُلْكٍ ممكِـنٌ فيـه فُرصَـةٌ ... ولا كلُّ مـاءٍ في الجدَالةِ مَشروب [28]
ومِـن دون شِعْـبٍ أنتَ حَاميه مَعْرَكٌ ... وَبِيءٌ وتصْعيدٌ كَريهٌ وتَصويب
وصَعْـقٌ بِرُكْـنِ الأُفْـقِ وآبـنُ طهارة ... يَذُبُّ عن الفُرْقانِ بالتاجِ معصوبُ [29]
[10أ] / وجُرْدٌ عَناجيجٌ وبيضٌ صوارمٌ ... وصُيّابةٌ مُرْدٌ وكُرّامةٌ شِيب [30]
وسُفْـنٌ إذا مـا خاضتِ اليمَّ زاخرًا ... جلَتْ عن بياضِ النصْرِ وهي غرابيب
تُشَـبُّ لهـا حمـراءُ قـانٍ إزارُها ... سَبوحٌ لها ذيلٌ على الماء مَسحوب [31]
[وقائـدُ جيـشٍ كابِـنٌ تحت نَقْعِه ... وقائعُ للولدان منهنّ تَشْيِيبُ] [32]
كَفَيْت بني مروانَ جانبَ ثَغرِهم ... وحَظُّهُم من ذاك خُسْرٌ وتتْبيب [33]

---

25 زع : آثار سيفك . غزواتك للروم بمثل عدد الرمل ، أي لا تُحصى .

26 زع : حرّ بأسك .

27 الجاثليق Catholicos لقب يونانيّ ( روميّ ) لمطران الكنيسة المشرقيّة النسطوريّة ببغداد . والشاعر يطلقه على زعيم الروم النصارى وهو الإمبراطور البيزنطيّ هنا ، كما يوسّعه إلى كلّ نصرانيّ كالخمّار صاحب الحانة : وشامخ العرنين جاثليق ( القصيدة رقم 69 ). ونهب حلب وقع سنة 962/351 على يد الإمبراطور نقفور فقاس .

28 زع : وما كلّ ثغر . والجدالة الأرض عامّة .

29 في شرح الشيخ الفاضل : المعزّ ابن طهارة لأنّه سليل فاطمة " من آل كساء الطُّهر [ وهو ] موكّل بالذبّ عن القرآن العظيم متوّج بتاج الخلافة " .

30 الجرد العناجيج : الخيل الكريمة ، والصُّيَّابَةُ : خيار القوم وأسيادُهم .

31 زع : قان أوارها . وفي البيت وصف " للنار الإغريقيّة " التي كانت تُرسل على مراكب العدوّ فتحرقها ، وهي شعلات لا تنطفئ حتى وإن سقطت على الماء فلذلك وصف ذيْلها المسحوب على سطح البحر وشبّه أديم البحر بالإزار .

32 كَبَن يكبِن ( وزن ضرب ) كبونا : استرسل في عدوه . والمعركة التي يشيب لهولها الأطفال صورة متداولة .

33 زع : لقيت . وآثرنا قراءة مخطوطنا لأنّ الشاعر يعيب على أمراء الأندلس عجزهم عن حماية ثغورهم ، فالمعزّ بتعرّضه لأسطول البيزنطيّين قد أسدى للأمويّين خدمةً لا يستحقّونها .

وعـارٌ بقـومٍ أَنْ أعـدّوا سوابـحًا ... صُفُونًا ، بهـا عن نصرَةِ الدين تَنكيب
وقـد عجزوا فـي برّهـم عن عدوّهـمْ ... بحيـث تجـولُ المُقرَباتُ اليعابيـب [34]
وجيْشُـكَ يعتـامُ الهِرَقْـلَ بِسِيفِـه ... ومـن دونه اليمُّ الغُطامـطُ فَاللُّوبُ [35]
يُخضْخِـضُ هـذا الموجَ حتـى عُبابُـه ... إذا آلتجَّ من هام البطاريق مخضوب [36]
فمأثـورُ ذكـرِ المجد منهـا مُفَضَّـضٌ ... وفوقَ حديدِ الهندِ منهُـنّ تذهيب [37]

ومـن عجبٍ أن تشجُـرَ الرومُ بالقنـا ... فتوطَأَ أغمـارٌ وهضْبٌ شناخيب
ونَومُ بنـي العبّاس فـوقَ جُنوبِهـم ... ولا نَصْـرَ إلاّ قَيْنَـةٌ وأكاويـب [38]
وأنـتَ كَلُـوءُ الدهـرِ لا الطَرفُ هاجِـعٌ ... ولا العزمُ مَرْدوعٌ ولا الجأشُ منخـوب [39]
هـمُ أهـلُ جَرّاها وأنـتَ ابـنُ حَرِبـها ... ففي القرب تبعيدٌ وفي البعد تقريب [40]
ولا عجَـبٌ والثّغْـرُ ثغْـرُك كلُّـه ... وأنـتَ ولـيُّ الثأرِ والثأرُ مطلـوب [41]
وأنـتَ نِظامُ الدّينِ وآبـنُ نَبيِّـه ... وذو الأمـرِ مدعـوٌّ إليـه فمَنـدوب
سَيَجْلُو دُجـى الدين الحنيفِ سُـرادقٌ ... مِن الشمسِ فوقَ البرِّ والبحرِ مضروب

---

34 زع : في ثغرهم . . . تجوب . عجز الأمويّين عن النصارى بحرًا وبرًّا .

35 زع : يعتاد . . . واللوب . واعتامَ الرجلُ المالَ : أخذ خياره . قال طرفة [ طويل ] :

أرى الموتَ يعتامُ الكرامَ ويصطفي ... عقيلـةَ مـالِ الفاحش المتشدِّد

وسِيف البحر بالكسر شاطئه واللُّوب مفردها اللابة واللُّوبة وهي الأرض الغليظة. المعزّ يغنم ويسبي من بلاد الهرقل ويقتحم أسطولُه شواطىء الروم غير مكترث بالبحر المائج ولا بالحرّة السوداء .

36 إذا التجّ : إذا اضطرب موجه . والبِطريق Patricius مُفرد بطارق وبطاريق وهم قوّاد الروم النصارى .

37 زع : فيها مفضّض ، ومنها أصوب ، أي : من أجل هذه الوقائع – التي عدّدها في الأبيات السابقة – صار مجدُ المعزّ ناصعا كالفضّة وسيوفه مذهّبة بما لصق بها من دم قوّاد الروم . وفي المطابقة بين الفضّة والذهب تعمّل .

38 بعد التحامل على أمويّي الأندلس يتّجه الشاعر باللائمة إلى عبّاسيّي بغداد فيقابل بين سلاح الروم وهي الرماح وسلاح بني العبّاس وهو القيان المغنّيات وكؤوس الخمر .

39 كَلُوءُ الدهر : محفوظٌ به مفعول كلأه اللّه كِلاءَةً . والمنخوبُ : المنتزع الفؤاد ، ويعني الجبانَ المهزول .

40 من جَرَّاها أي من سببهم يعني العبّاسيّين مع الروم ، فهم الذين بخمولهم مكّنوا النصارى من التوغّل في أرض الإسلام ، على قربهم منهم ، أمّا المعزّ فهو بطل محاربتهم رغم بعده عن مراكز الروم . والجرَى من الجرّ وهو ما تُحدِثُه لغيرك من الأذى ، ومنه الجريرة ، قال الشاعر [وافر] :

أُحبُّ السبتَ مِن جـرّاكِ ليلـى ... كأنّي يـا سـلامُ من اليهـود

41 يقول: الذود عن الإسلام موكول إلى المعزّ وحده فحدود دار الإسلام كلّها ثغر له .

وعــــزمٌ يُظِــــلُّ الخافقَيْــــنِ كأنّــه ... علـى أُفُقِ الدّنْيــا بِنــاءٌ وتطنيب [42]
و يُسْلِـمُ أرمينيّـــةً وذَواتِهــــا ... صَليبٌ لفسـخ الأرمنيّينَ منصـوب [43]
وحسْبــيَ ممّا كـان أو هـو كائـــنٌ ... دليـلان : عِلـمٌ بالإلاهِ وتَجريـب [44]
[10ب] / ولم تخترِقْ سِجْفَ الغيوبِ هواجسي ... ولكنّـه مَن حاربَ اللّـهَ محـروب
وأعلَـمُ أنّ اللّـهَ مُنجِـزُ وعْـدِهِ ... فلا القولُ مأفوكٌ ولا الوعدُ مكـذوب
وأنـتَ مَعَـدٌّ وارثُ الأرضِ كلِّهـا ... فقد حُمّ مقدورٌ وقـد خُـطّ مكتـوب [45]
وللّـه عِلْـمٌ ليـس يُحجَب دونَكُـمْ ... ولكنّـه عن سائـر الناس محجـوب
ألا إنّمـا أسماؤكـم حـقٌّ مثلِكُـم ... وكـلُّ الذي تُسمَّى البريّةُ تلقيـب [46]
إذا مـا مَدحْناكُـم تضوّعَ بيننـا ... وبيـنَ القوافـي من مَكارِمِكُمْ طِيب
فإنْ أكُ مَحسـودًا علـى حُرّ مَدحِكم ... فغيـرُ نَكيرٍ فـي الزمانِ الأعاجيبُ [47]
أرانـي إذا مـا قلـتُ بيتًـا تنكّرَتْ ... وجوهٌ كما غَشّى الصّحائفَ تَتْريب [48]
أفـي كلّ عصرٍ قلـتُ فيـه قصيدةً ، ... عَلَـيَّ لأهـلِ الجهـلِ لَوْمٌ وتثريـب ؟ [49]
ومـا غاظ حُسّادي سوى الصدقِ وحدَه ... وما من سَجايا مِثليَ الإفكُ والحُوب [50]
ومـا قصدُ مثلي في القَصيـد ضَراعَةٌ ... ولا مـن خِلالي فيـه حِرْصٌ وترغيب
أرى أعيُنًـا خُزْرًا إلــيَّ وإنّمـا ... دليلاَ نفـوسِ الناسِ بِشْرٌ وتقطيـب
أبِـنْ موضِعي فيهـم لِيَفْخـرَ غالـبٌ ... يَبيـنُ بسيمـاه ويُذْعِنَ مغلـوب [51]

---

42 الخافقان المشرق والمغرب .
43 زع : لنصح . وفسخُ الأرمنيّين يعني إفسادهم بإخراجهم عن حظيرة الدين الحنيف .
44 علم بالالاه : اقتناعي بأنّ وعد اللّه حقّ .
45 معدّ اسمُ المعزّ لدين اللّه .
46 اسم المعزّ حقيقيّ لأنّه يُعزّ دينَ اللّه ، أمّا أسماء العبّاسيّين وألقابهم وكذلك ألقاب أمرائهم فهي زائفة كاذبة لأنّهم تخاذلوا عن الجهاد .
47 في مخطوطنا : في العجيب الأعاجيبُ . ويبدأ هُنا فخر ابن هانئ بشعره وشكواه من الحُسّاد .
48 التتريب ذرّ التراب على الصحيفة ليجفّ حبرها .
49 السياق هو : لأهل الجهل لومٌ عليّ . ولام يتعدّى بنفسه وإنّما أتبعه الشاعر لثرّب الذي يتعدّى بعلى : ﴿قال لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ ( يوسف ، 92 ).
50 الحُوبُ الإثمُ .
51 زع : ويُدْحَرِ مغلوب .

وقد أكثروا فآحكُم حُكومةَ فَيصَلٍ     ليُعرَفَ رَبٌّ في القريض ومَرْبوب
فمدحُك مفروضٌ وحكمُك مرتضًى     وهديُك مرغوبٌ وسُخطُك مَرهوب
وذِكرُكَ تَقديسٌ وأنتَ دلالَةٌ     وحُبُّك تصديقٌ وبُغضُك تكذيب [52]
ألا إنّما الدّنيا رضاكَ لعاقِلٍ     وإلاّ فإنّ العَيشَ هَمٌّ وتكريبُ [53]
وإنْ طالَ عُمرٌ في نَعيمٍ وغِبطَةٍ     فما هوَ إلاّ من يَمينِك موْهوب [54]

* * *

52 تكذيب الدعوة دليل على البغض ، ففي الحكمَين قلبٌ.
53 زع : همّ وتعذيب. والتكريب التسبّبُ في الحزن والأسى.
54 يختم الشاعرُ بأمنيةٍ : أن تطول ملازمتُه للخليفة.

## *7

وقال يمدح جعفر بن علي الأندلسي [ كامل] :

[11أ] / أحْبِبْ بتيّاكَ القِبابِ قِبابَا ... لا بالحُداةِ ولا الركابِ رِكابا [1]

فيها قلوبُ العاشقينَ تخالُها ... عَنَمًا بأيْدي البِيضِ أو عنّابا [2]

بأبي المَها وحْشيّةً أتْبَعْتُها ... نَفَسًا يُشيِّعُ عِيسَها ما آبا [3]

واللّهِ لولا أن يُسفِّهَني الهوى ... ويقولَ بعضُ القائلينَ تصابَى

لكسرْتُ دُمْلُجَها بضيقِ عناقِها ... ورشفتُ من فيها البَرودِ رُضابا [4]

بِنْتُمْ فلولا أن أُغيِّرَ لِمّتي ... عَبَثًا وألقاكُمْ عليَّ غِضابا

لَخضَبْتُ شَيبًا في عِذاري كاذبًا ... ومَحَوْت محْوَ النِّقسِ عنه شبابا [5]

وخلعْتُه خَلْعَ النِجادِ مُذَمَّمًا ... واعتَضْتُ من جِلبابِهِ جِلبابا [6]

وخضَبْتُ مُبْيَضَّ الحِداد عليكُمُ ... لو أنّني أجِدُ البَياضَ خِضابا [7]

---

* زع : رقم 6 ص 105 ، وتكون من أوائل مدائحه في أمير الزاب لأنه يشير إلى شبابه في الأبيات 7-10 .

1 أحبب به كأكرم به وأجمل به : صيغة التعجّب ، والركاب الإبل التي تحمل الظعائن في قبابهنّ أي هوادجهنّ. الشاعر يحبّ من تحمل الركابُ لا من يقودها ولا الإبل نفسها لأنّها وسيلة الفراق.

2 زع : والعنّابا . والضمير في تخالها يعود على القباب لا القلوب ، والعنم والعنّاب ثمرهُما أحمرُ ، والهوادج عندهم حمراءُ عادة.

3 العِيسُ النوقُ البيضاء مخلوطة بصفرة . يقول : ذهبت روحه مع الحبيبة فما عادت.

4 الدملج سوار المعصم والعضد ، ولعلّه يعني سوارا للجسم كلّه.

5 خضبت هنا بمعنى صوّرت ولطّختُ ، إذ المفهومُ أنّ شعره لا يزال أسود وأنّه همّ بتكلّف المشيب . وفي شرح الشريشي للمقامات الحريريّة 34/2 وفي نفح الطيب 443/5 : شيبا في مفارق لمّتي.

6 زع : خلع العذار.

7 زع : مسودّ الحداد. والمطلوب هو تعويض السواد - وهو لون ثياب الحداد عند غير الأندلسيّين -بالبياض وهو لون الحداد عند الأندلسيين كما يشهد بذلك بيت الحصري ص 131 من ديوانه [ وافر ] :

لبستُم في مآتمِكم بياضا ... وجئتم منه في زيّ غريب

وكما يشهد به هذان البيتان [وافر]:

إذا كان البياضُ لباسَ حُزنٍ ... بأندلس فذاك من الصوَابِ

ألم ترني لبستُ ثياب شيبي ... لأنّي قد حزنتُ على شَبابِي

وخضبتُ تعني كما في البيت السابع : آستعَرْت البياض لأصبغَ به السوادَ ، وعلى هذا الأساس نفهم الامتناع بلَو لأنّ البياض في الحقيقة لا يصبغ ، إنّما هو فقدانُ كلّ لون.

وإذا أردتَ على المشيـــبِ وِفـــــادَةً ... فاجعــــلْ إليه مَطيّــكَ الأحقابـا [8]
فلتأخـــذَنّ مــن الزمــان حَمامَــــــةً ... ولتدفعـــــنّ إلــى الزّمــانِ غُرابا
مــاذا أقــول لريـــبِ دَهْـــرٍ خائـــن ... جَمَــعَ العُــداةَ وفــرّقَ الأحبابـا ؟ [9]
لــم ألـــقَ شيئًا بعدَكــمْ حسَنًا ولا ... مِلكًــا ســوى هــذا الأغــرِّ لُبابا

هــذا الــذي قــد جَــلّ عــن أسمائه ... حتــى حَسِبْناهــا لــــه ألقابـــا [10]
مَــن ليــس يرْضَــى أن يُسمّــى جعفرًا ... حتـــى يُسمّـــى جَعْفَـــرَ الوهّابــا
يَهَــبُ الكتائـــبَ غانِمــاتٍ والمَـــها ... مُسترْدَفــاتٍ والجِيـــادَ عِرابـــا [11]
فكأنّمــا ضــرَبَ السّمـــاءَ سُرادِقًـــا ... بالــزّابِ ، أو رَفَــعَ النّجومَ قِبابـا [12]
قـــد نــالَ أسبابًا إلـــى أفلاكِهــــا ، ... وسيَبْتَغـــي مــن بَعدِها أسْبابَـــا
لِبِــسَ الصّبــاحُ به صَباحًا مُسْفِـــرًا ... وسقَـــتْ شَمائلُه السّحابَ سحابَـا
قــد بــاتَ صَوْبُ المُزْن يسترِقُ النّدى ... مــن كفّـــه ، فرأيــتُ منــه عُجَابَـا
[11ب] / لـــم أدْرِ أنّـــى ذاك إلاّ أنّنـــــي ... قــد رابَنــي مــن أمـــرِهِ مـــا رابَـا
وبِأيِّ أُنمُلــــه أطافَ ولـــم يَخَــفْ ... مــن بأسِهــا سَوطًا علَيـــهِ عَذابَـــا [13]
وهـــوَ الغريـــقُ لئنْ توسّطَ موجَها ... والبحـــرُ مُلتَـــجٌّ يَعُــــبُّ عُبابَـــا
ماضـــي العزائـــمِ غيرُهُ اغتَنَمَ اللُّهَـى ... في الحربِ واغتنَـمَ النّفوسَ نِهابَـا [14]

---

8 عند الشريشيّ 34/2 وفي النفح 444/3 : فآجعل مطيّك دونه الأحقابا.

9 زع : دهر جائر.

10 مرّت هذه الفكرة في مدحة المعزّ الماضية (ق 6 بيت 61 ) فكأنّها أعجبت جمهور المسيلة فأعادها الشاعر فيما بعد بالقيروان.

11 مُسْتَرْدَفاتٍ : راكباتٍ وراءَ الفرسان الذين سَبَوهُنَّ أو الضيوف الذين تكرّم عليهم الممدوح بهنّ. والخيل العِراب هي العربيّة الأصيلة التي ليس فيها عِرق هجين. وقد ميّزوا بين الخيل والناس فقالوا في الناس : عرب وأعراب وفي الخيل والإبل : عِراب ( اللسان ).

12 الزاب هي المقاطعة التي كان جعفر أميرها وقصبتُها المسلية بشرق الجزائر الحاليّة.

13 ﴿فصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ (الفجر ، 13).

14 اللهى العطايا وهنا ما يُغنم في الحرب من مال ، والممدوح خلافا لغيره لا يطلُب الغنيمة المادّيّة بل يطلب نفوس الأعداء.

فكأنّـه والأعوجـيَّ إذا انتحَـى    قمَـرٌ يُصرّفُ فـي العنانِ شهابَـا [15]
ما كنتُ أَحْسبُ أن أرَى بشـرًا كـذا    ليثًـا ولا دِرْعًا تُسمّـى غابَـا [16]
وَرْدًا إذا ألقَـى علـى أكْتـادِهِ    لِبْـدًا وصَـرَّ بحَـدّ نـابٍ نابَـا [17]
فرَشَـتْ لـه أيـدي الليوثِ خدودَها    ورَضِيـنَ مـا يأتي وكـنّ غِضابا
لـولا حَفائِظُـه وصَعْـبُ مراسِـهِ    ما كانـتِ العـرَبُ الصِّعابُ صِعابا
قـد طيّـبَ الأفـواهَ طيـبُ ثنائِـه    فمـنَ آجْلِ ذا نَجِـدُ الثّغورَ عِذابا
لـو شَقّ عـن قلبـي امتحـانُ مـودّةٍ    لـوجدتَ مـن قلبـي عليـه حجابا [18]
قـد كنـتُ قبلَ نَداكَ أُزْجِـي عارضًا    فأَشيـمُ منـه الزِّبـرجَ المُنجابـا [19]
آليـتُ أصـدُرُ عـن بحارِكَ بعدمـا    قِسـتُ البحـارَ بهـا فكـنّ سرابا
لـم تُدْنِنـي أرضٌ إليـكَ وإنّمـا    جِئْـتُ السمـاءَ ففُتّحَـتْ أبوابا
ورأيـتُ حولـي وَفْـدَ كـلّ قبيلـةٍ    حتـى توهّمـتُ العـراقَ الزّابـا [20]
أرضـا وَطِئْتُ الـدُّرَّ رَضراضًا بهـا    والمسـكَ تربًا والرِّيـاضَ جنابـا
وسمِعـتُ فيهـا كـلّ خُطبـة فَيْصَـلٍ    حتـى ظَنَنْـتُ مُلوكَهـا أعْرابـا [21]
ورأيـتُ أجبُـلَ أرضِهـا مُنقـادةً    فحسِبْتُهـا مـدّتْ إليـكَ رِقابـا
وسألـتُ مـا للدّهـرِ فيهـا أشْيَبًا    فإذا بـه مـن هـوْلِ بأسـكَ شابا [22]

سَـدّ الإمامُ بـكَ الثغـورَ وقبلَـهُ    هَـزَمَ النبـيُّ بقوْمِـكَ الأحزابـا [23]

---

15 تشبيه تمثيل للممدوح وفرسه بالقمر والنجم.
16 الرماح الملتفّة تشبّه عادة بالغابة ، لا الدروع.
17 الكتد أعلى الكتف ، والورد من صفات الأسد.
18 زع : امتحان وداده. نزل حبّه في السواد من حبّة القلب كما قال بشّار بن برد.
19 الزبرجُ : السحابُ الرقيق لا ماء فيه. وزجا الأمر تيسّر وأزجى الشيء ساقه وهنا يعني : كنت أتبع بآمالي السحاب العارض الذي لا غيث فيه حتى عرفتُ نداك.
20 هنا تفضيل ضمنيّ للعراق على الزاب وهو ناتج عن شعور المغاربة بالتبعيّة الثقافية للمشرق . وفي هذا البيت وفي الذي يليه كلّ التشابيه جاءت مقلوبة.
21 أعراب في معنى الفصاحة الفطريّة. وعند زع : حتّى حسبتُ.
22 في أصلنا : من أجلِ بأسك.
23 المعزّ اعتمد على جعفر اليمنيّ الأصل كما اعتمد الرسول (ص) على الأنصار وهم يمنيّون. والأحزاب لفيفُ مشركي قريش.

[12أ] / لو قلتُ إنّ المُرهَفاتِ البِيضَ لم ... تُخلَقْ لغيرِكُمُ لقُلتُ صَوابَا
أنتُمْ ذَوُو التيجانِ من يَمنٍ إذا ... عُدّ الشّريفُ أرومةً ونِصابا [24]
إن تمتثِلْ عدنانُ بيضَ قصوركم ... فَلَطالَما كانوا لها حُجّابا [25]
هَلْ تشكُرَنّ ربيعةُ الفَرَسِ الذي ... أوْلَيْتُمُوها جَيْئَةً وذَهَابا
أو تحمَدُ الحمراءُ من مُضَرٍ لكُمْ ... مَلِكًا أغَرّ وقادةً أربابا ؟ [26]
أنتُمْ مَنَحْتُمْ كلّ سيّد معشَرٍ ... بالقُرْبِ من أنسابكم أنسابا
هَبْكُمْ مَنَحْتُمْ هذه البِدرَ التي ... تترى فكيف منحتُمُ الأحْسابا [27]
قُلتم فأُصْمِتَ ناطِقٌ وصَمَتُّم ... فبلَغْتُمُ الإطنابَ والإسهابا
أقسمتُ لو فارقتُمُ أجسامَكم ... لَبَقِيتُمُ من بعْدها ألبابا [28]
ولَوَ انّ أوطانَ الدّيارِ نَبَتْ بكم ... لَسَكَنْتُمُ الأخلاقَ والآدابا
يا شاهِدًا لي أنّه بَشَرٌ ولَوْ ... أنبأتُهُ بخصالِه لآرْتابا
لكَ هذه المُهَجُ التي تُدعَى الوَرَى ... فَأْمُرْ مُطاعَ البأس وآدْعُ مُجابا [29]
لو لم تكن في السلم أنطَقَ ناطقٍ ... لكفاكَ سيفُك أن تُحير خِطابا
ولئن خرجت عن الظنونِ ورجمِها ... فلَقَدْ دخلْتَ الغيبَ بابًا بابا
ما اللّهُ تاركَ ظُلْمِ كفّكَ لِلُّهى ... حتى يُنَزّلَ في القِصاصِ كتابا [30]
ليس التّعجّبُ من بحَارِكَ ، إنّني ... قِسْتُ البُحورَ بها فكُنّ سَرابا [31]

---

24 ذوو التيجان: استخدم لمصطلح الأذواء ، وهي ألقاب ملوك حمير : ذو يزن ، ذو رعين ، ذو نواس الخ .

25 زع : إن تمتثل منها الملوك . وامتثل طريقة فلان : اتّبعها ولم يعدُها ، وتفضيل القحطانيّين هنا وفي الأبيات الموالية على العدنانيّين فيه غلوّ .

26 زع : وقادة أنجابا. قيل لمُضرَ : الحمراءُ ، ولربيعةَ : الفرسُ ، لأنّهما لمّا اقتسما الميراث أُعطِي مضرُ الذهب ، وهو يؤنّث ( الحمراء) وأعطي ربيعة الخيل ( اللسان ) .

27 زع : البدر التي عُلِمت . وتترى : تتابع وقد عقد ابن منظور فصلا طويلا لهذه الكلمة في باب " وتر" ولم يذكر قطّ لها فعلا يصرّف كما فعل الشاعر هنا . وانظر 173/91 وهـ 127 .

28 زع : أحباب . وفي مخطوطنا : لو فارقتم أحسابكم.

29 زع : مطاع الأمر.

30 هذا من المبالغات التي تدعو إلى الابتسام .

31 زع : قستُ البحارَ بها .

لكنْ من القَدَرِ الذي هو سابِقٌ ، إنْ كانَ أحْصَى ما وَهَبْتَ حسابا [32]
إني اختصرْتُ لك المديحَ لأنّه لم يَشْفِنِي فجعلْتُهُ إغبابا [33]
والذّنْبُ في مَدْحٍ رأيتُكَ فوقَهُ أيُّ الرّجال يُقالُ فيكَ أصابا ؟
هَبْني كَذِي المِحْرابِ فِيكَ ولُوّمي كالخصْمِ حينَ تَسَوَّرُوا المحرابا
فأنا المُنيبُ وفيه أعظمُ أُسْوةٍ قد خَرَّ قبلي راكعًا وأنابا [34]

* * *

32 تلميح للآية : ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ ( الجنّ ، 28 ) والمعنى : كيف يمكن للأقدار أن تحصي عطاياك ؟

33 في مخطوطنا : إنّي احتقرت لك المديح .

34 تلميح طويل لقصة داود مع نسائه التسع والتسعين والمرأة المائة Bethsabee التي اغتصبها من زوجها وهو أوريا Urie – وقد أطنب فيها المفسّرون عندنا وعندهم .

## 8 *

وقال يصف رامشنة [ كامل] :

وثلاثـةٍ لـم تَجْتَمـعْ فـي مجلِـسٍ　　إلاَّ لمثلِـكَ والأديـبُ أريـبُ
الـوردُ فـي شمّامـةٍ مـن فِضَّـةٍ　　والياسميـنُ وكلُّهـنَّ غريـبُ [1]
[ والنرجـسُ الغـضُّ النفيـس كأنّـه　　لـونُ المحِـبِّ وقـد جفـاه حبيـب ]
فاحمـرَّ ذا وابيـضَّ ذا واصفـرَّ ذا　　فبـدتْ دلائـلُ كلُّهُـنَّ عجيـبُ [2]
فكـأنَّ هـذا عاشِـقٌ وكـأنّ ذا　　ك مُعَشَّـقٌ وكـأنّ ذاك رقيـبُ

* * *

## 9 **

وقال ارتجالا [ خفيف] :

قد كتبنـا فـي قطعـةٍ من جِـرابِ　　وجعلْنـا المقـالَ غيـرَ صـوابِ
ودعونـاكَ لا لتجمَـعَ شمْـلاً　　وبعثنـا ابـنَ دأيـةٍ بالكتـابِ [3]
فـإذا جئْتَنـا فجـئْ بنديـمٍ　　وسمـاعٍ ومجلِـسٍ وشـرابِ

* * *

---

* زع : ص 119 : وقال يخاطب جعفر بن عليّ الأندلسي وقد حضر في مجلس منادمته .

1 زع : في رامشنة . والرّمْش الطاقة من الريحان ونحوه . ولم يذكر اللسان ولا التاج ولا دوزي الرامشنة . أمّا الشمّامات فهي " ما يُتَشَمَّمُ من الأرواح الطيّبة " ( اللسان ) .

2 زع : أمرهنّ عجيب .

** زع : ص 104 .

3 ابن دأية كناية عن الغراب . والقطعة كلّها مبنيّة على غير صواب كالطرفة يتفكّه بها : الكتابة على الجلد ، والنفي لاجتماع الشمل والترسّل بالغراب وهو عنوان الفُرقة والبين الخ . . .

# 10

وقال في [ أبي ] الفرج محمد بن عمر الشيبانيّ [ الكامل] :

كَذَبَ السلوُّ ، العِشقُ أيسَرُ مَركبا ... ومنيّةُ العُشّاقِ أهْوَنُ مَطلبا
مَنْ راقَبَ المقدارَ لم يرَ معْركًا ... أشِبًا ويوْمًا بالسَّنَوَّرِ أكْهَبا [1]
[13أ] / وكتائبًا تُرْدي غوارِبَها القَنا ... وفوارسًا تغدو صَوالجَها الظُّبى [2]
لا يورِدونَ الماءَ سُنْبُكَ سابحٍ ... أو يَكتسي بدم الفوارِسِ طُحلُبا
لا يركُضونَ فؤادَ صَبٍّ هائمٍ ... إن لم يُسمُّوه الجَوادَ السَّلْهَبا [3]
حتى إذا ملكوا أعنّتَنا هَوًى ... صرَفوا إلى البُهَم العِتاقَ الشُّزَّبا [4]
رِبذًا فَخَيْفانًا فَيعْبُوبًا فذا ... شِيَةٍ أغَرَّ فمُنْعَلاً فمجنَّبا [5]

---

* زع : رقم 4، ص 70 وفيه : قال يمدح جعفر بن عليّ الأندلسيّ ، ولا دخل لجعفر في القصيدة ، فهي موجّهة إلى قائد فاطميّ بكريّ الأصل – وشيبان فرع من بكر بن وائل – مكلّف بجمع الجباية للدولة الفاطميّة وبمقاومة الخوارج المارقين عنها . ولا نعرف عنه شيئا آخر ، فهو مسكوت عنه تماما في كتب التاريخ ، حتى الشيعيّة كعيون الأخبار للداعي إدريس والمجالس والمسايرات للقاضي النعمان (انظر دراستنا عن ابن هانئ ص 96) .

1 في زهر الآداب ، 321 : من لم يرَ الميدان . . . والمِقدارُ : الموت . والأشيب من الشجر أو من القتال : ما يكثر فيه الاختلاط والاشتباك . والأكهبُ : الأغبر المخلوط بالسواد . والسنوّر : جملة الحديد الذي يلبس في الحرب . يعني : من خاف الموت فليتجنّب هذه المعارك .

2 زع : وفوارسا تغدى . والغارب هو الكاهل . يقول : الفرسان لم يعودوا يلعبون بالصولجان بل بالسيف فالسيوف أصبحت هي صوالجهم .

3 السَلْهَبُ من الخيل الطويل العظيم . وركَض ( زنة نصر) يتعدّى وحده في الأصل ومعناه : استحثّ دابّته . والمعنى : لا يرضون بالعاشق إذا لم يكن في المحبّة كالفرس النشيط المطيع لصاحبه .

4 البُهَم واحدها بُهْمَة وهو الكميُّ الشجاع . والفرس الشازب والجمع شزّب وشوازب : الضامر . المعنى : لمّا استرقّونا بهواهم انطلقوا بخيلهم إلى القتال .

5 تراكمٌ في صفات هذه الخيل : الربذ : الخفيف الحركة . الخيفانة : كالجرادة في خفّتها وسرعتها . اليَعْبوب : البعيد القدر في الجري . ذو شِية : له نُقَط بيضاء في سواد جلده . المُنعل : الذي أنعل بصفائح الحديد والمجنّب والمجنوب الذي يقادُ احتياطا إلى جنب صاحبه .

قــد أظلمـُوا بالدُّهْــمِ منها فجْرَهـمْ        فتكدَّرَتْ شمـــسُ النهــار تغضُّبــا [6]
واستأنفـوا بشياتِهــا فجْــراً فلـــو        عقَــدوا نواصيَها أعـادوا الغَيْهبا [7]
فــي مَعْرَكٍ جَنَبــوا بـــه عُشّاقَهـــم        طَوعًا وكنتُ أنا الذلولَ المُصْحَبَا [8]
لبســوا الصّقال علــى الخدود مفضَّضًا        والسابـريَّ علـى المناكب مُذهَبـا [9]
وتضــوّعَ الكافــورُ مــن أرْدانِهـــــمْ        عَبقًا فظنـــوّه عَجــاجًا أشهبــا
حتــى إذا نثـروا الصّوارِمَ بينَهُـــم        قِطَعًا وسُمْــرَ الزّاعبيّــةِ أكعُبــا [10]
قطــرتْ غلائلُهــم دمًا وخُدودُهـــــم        خَجَــلاً فراحـوا بالجمال مخضَّبا
قــد صُــرَّ آذانُ الجيــادِ توجّـــسًا        وكتمْــنَ إعلانَ الصّهيـلِ تَهيُّبــا [11]
وغــدا الــذي يَلقــى ندامــى ليلِــه        متبسّمًا فــي الدارِعيــنَ مُقطِّبا [12]
ويكلّــــفُ الأرْمــــاحَ لِينَ قوامِــــهِ        فيــذمُّ ذا يَزَنٍ ويَظلِــمُ قَعْضَبـا [13]

كِســـرَى شَهنشـــاه الــذي حُدِّثتَــــه        هــذا ، فأين تَظُــنُّ منه المَهْـرَبـا؟ [14]
مَـــن لا يَبيـــتُ عــن الأحبّـــةِ راضيًا        حتى يكونَ على الفوارسِ مُغضَبا
] مَـــنْ زِيُّـــه أنْ لا يجـــيءَ مُقَنَّعًا        حتــى يَقُــدّ مُتوَّجًا ومُعصَّبـــا [

6 زع : قد أطفأوا فتكوّرت . وفي الذخيرة 362/1 : فتكدّرت كما في أصلنا . و"أظلَمَ يكـون لازما وواقـعا مثل أضاء " والدهْـمُ السُّودُ من الخيل فلذلك غطّت نور الصباح وكدّرت بريقَ الشمس .

7 في الذخيرة 768/2 : قد أطلعوا بالشُهبِ صُبْحَهم فلو . . . ، أي استبدلوا الأدهم بالأشهب ، وهـــو الفرسُ الذي غلب بياضُه على السواد . والغيهب الشديد السواد .

8 تأخّر هذا البيت في أصلنا إلى رتبة 14 .

9 الصّقال من الأثواب : المصقول المجلوّ ، والسابريّ القماش الرقيق منسوباً إلى سابور ذي الأكتاف أو إلى نيسابور كما في دوزي نقلاً عـن الثعالبيّ ، تشبيهاً لـه بالـدروع السابـريّة . فهــؤلاء الأحبّة عوض أن يلبسوا الحديد يرتدون الأردية الرقيقة الشفّافة المخلوطة بالفضّة والذهب .

10 زع : نبذوا . والزاعبيّ من الرماح الذي « إذا هُزّ تدافع كلُّه » وأيـضا المنسـوب إلـى زاعب رجـلاً أو بلـدًا .

11 صرَّت الخيلُ آذانها : نصبتها وسوّتها " وإنّما تَصُرُّ آذانَـها إذا جدّت في السير " .

12 في أصلنا : والدارعين . هذا الممدوح - أو المشبّب به - له وجهان في حالتَي الانبساط والكريهة .

13 ذو يزن تنسب إليه الرماح اليزنيّة وكذلك قعضب الذي كان يصنع الأسنّة في الجاهليّة .

14 خرجنا من هذا النسيـب الملتوي المخلوط بالخيال الحربـيّ التـارك للمعانـي التقليـديّة كالأطـلال والرحلة ، ودخلنا في المدح . ولا نتبيّن وجه تلقيب هذا الشيباني بلقب أكاسرة فارس .

مـا زال يعلـو فـي مناسـب فـارِسٍ … حتـى حسبنا النَّوبَهـارَ لـه أبـا[15]
ولئِـنْ سطا بسريـرِ مُلْـكٍ أعْجَـمٍ … فلقـد أمَدَّتـه لِسانًـا مُعْرِبـا
ولئِـن تَعَرَّضَ للدِّمـاءِ يُسيلُـها … فلقد يكونُ إلى النفوسِ مُحبَّبًا
[13ب] / قُـم فاخترِطْ لي من حواشي لحظِهِ … سيْفًا يكونُ كما علمتَ مجرَّبـا
وأعِـرْ جَنانـي بعـضَ فَتكـةِ دَلِّـهِ … كَيْمَا أكونَ به الشجـاعَ المِحْرَبا[16]
وأمِدَّنـي بتَعِلَّـةٍ مِـنْ رِيقِـهِ … حتـى أُقَبِّلَ منـه ثَغْـرًا أشْنَبـا[17]
وآجعَـلْ مِجنِّـي أن أراه فإنَّنـي … سأفُـضّ بيـنَ يدَيْهِ هـذا المِقنَبا[18]
أوَلَم يكـن ذا الخشْـفُ يألـفُ وَجـرَةً … فاليوْمَ يألَفُ ذا القنا المتأشِّبـا؟[19]
عَهْـدي بـه والشمـسُ دايَـةُ خِدرِهِ … تُوفـي عليـه كـلَّ يـوْمٍ مَرقَبـا[20]
مـا إنْ تـزالُ تَخِـرُّ ساجِـدَةً لَـهُ … مِـنْ حيـنِ مَطلعِها إلى أن تغرُبا
فعلـى القلـوب القاسيـاتِ مُغلَّـبًا … وإلـى النفوس الفاركاتِ محبَّبـا
حتـى إذا سَـرَقَ القوابـلُ شَنْفَـهُ … عوَّضْنَـه منـه صَفيحًـا مِقْضَبـا[21]
لمَّا رأيْـنَ شُـدودَه أبرَزْنَـهُ … من حيث يألَـفُ كِلَّـةً لا سَبْسَبـا[22]
وَسْنـانَ مـن وَسَنِ المَلاحـةِ طرفُـه … وجفونُه ، سكرانَ من خمر الصِّبا
قد واجه الأُسْدَ الضَّواريَ فـي الوغـى … غِـرًّا وقاربَ في الكِناسِ الرَّبرَبا[23]

---

15 يزداد الغموض مع هذا البيت ومع الذي سبقه والذي يليه : فهذا الممدوح فارسيّ الأصل أم عربيّ ، وما هو المُلك الأعجميّ الذي تقلّده ؟زع : مازال يعلق في منابت فارس حتّى ظننـتُ . . . والنوبـهار كلمة فارسيّة معناها الربيع الجديد ( زع ) .

16 زع : بعض فتكة دلّه . . . أكون بها . . . .

17 في أصلنا :-من وصله .

18 زع : وآجعل محلّي . وفي أصلنا : سأقدّ بين يديك ذاك . والمقنب جماعة الفرسان .

19 الخشف ولد الغزال ، ووجرة : موضع بالبادية تكثر فيه الظباء ، انظر 63/ هـ 16 .

20 يقول : الشمس كالمرضعة له ربّته وحرسته . والالتباس يتواصل : يصف قائدًا مظفّرا أم غلامًا مبجّلا عند الممدوح ؟

21 الشنفُ هو القُرط . وفي أصلنا : صفيحا مُذهبا .

22 زع : شدونه . وقراءة أصلنا أصلح لأنها في معنى " بلغ أشُدَّه " رغم خلوّ المعاجم من هذا المصدر .

23 زع : وقارن .

فـإذا رأى الأبطـالَ نَــصّ إليهــمُ      جِيـدًا وأَتْلَـعَ خائِفًـا مُتَرَقِّبــا [24]
فأتـى بـــه رَكْـضُ السّوابــحِ حُوَّلاً      وأتـى بـه خَوْضُ الكرائه قُلَّبــا [25]
قـد ظِلْـتُ فـي الميدان يـوْمَ طِرادهم      فعجِبتُ حتى كِدتُ أن لا أعجَبـا [26]
قَمَــرٌ لهــم قـدْ قلـّدُوه صارمًـــا      لــو أنْصَفــوه قلـّدوه كــوكبَا
وكسَــوه ثوبًـــا بالرحيـــق وبالشقيـ      ـقِ وبالعقيق وَبالأقاحي مُشرِبًا [27]
وكأنّمـا طَبَعــوا لــه مـن لَحظِــهِ      سَيفًا رَقيقَ الشفرتينِ مُشَطَّبا
[جاؤوا بـه مـن بعـد أن حشـدوا لـه      مـن ردفـه جيشا لكـي لا يغلبَا ] [28]
قـد مـاجَ حتـى كاد يَسقُـطُ نِصفُـــه      وأذيـب حتـى كـاد أن يتسرّبـا [29]
[14أ] / خالَستُـــه نَظَـــرًا وكـــانَ مُـوَرَّدًا      فاحمـرّ حتـى كـاد أن يتلهّبـا [30]
هـذا طـرازٌ مـا العيـون كتبنَـــه      لكنّــه قبــلَ العُيــونِ تكتّبـا [31]
[ صفـةٌ تزنـدَقَ بَعْضُهـا فـي بعضها      حتـى غدا التوحيد فيها مذهبَا ] [32]
انظُـرْ إليـــه كأنّــه مُتَنَصِّــلٌ      بجفونـهِ ولقـد يكـون المُذْنبا [33]
وكـأنّ صفحـةَ خَـدّهِ وصـدارَهُ      تُفّاحـةٌ رُمِيَتْ لتَقْتُـلَ عَقربا [34]

---

24 نصّ جيده : أظهره لهم . أَتْلَعَ : رفع رأسه ومدّ عُنُقَه .
25 الحُوَّلُ القُلَّبُ من الرجال : المجرّب البصيرُ بالأمور .
26 زع : قد سِرتُ . وظِلْت صيغة من ظَلِلْتُ بمعنى بقِيت طوال النهار .
27 زع : صبغوه لونا بالشقيق وبالرحيق وبالبنفسج . . .
28 هذا البيت مفقود من زع ، وهو موجود أيضا في الذخيرة 515/1 .
29 زع : وأُلِينَ .
30 في الريحانة 261/1 : فازداد حتّى . . . وفي الذخيرة 518/1 : فاحمرّ .
31 يقول : حمرةُ خدّه فطريّة ليست خجلاً من نظر العيون إليه .
32 في الذخيرة 516/1 تحيّر بعضها ( و 575/3 : تزيّد) . . . حتى غدا التوريد . . . والزندقة فارسية معرّبة وليس فيها معنى اختلاط الألوان حتى توافق توحيد الحمرة على الخدّ . على أنّها تقابل التوحيد في معنى العقيدة .
33 في الريحانة 261/1 : من طول ما قد أذنبا . وقبلها رواية أخرى في رويّ آخر : بجفونه ممّا جنت أحداقُها . وقد سبقها بيت آخر برويّ القاف :

عاطيتُه كأسًا كأنَّ شُعَاعَها      شمسُ النهارِ يُضيئُه إشْراقُها

34 هذا البيت أعجب كلّ النقلَة ولكنّهم لم يعرّفونا بالممدوح ولا بظروف هذه القصيدة العويصة . وفي الريحانة 261/1 رواية أخرى للشطر : تفّاحة حفّت بها أوراقُها .

نُخبَتْ قَوافي الشعرِ فيك فما لها … لم تأتِ من مدحِ الملوكِ الأوجَبا [35]
من آلِ شيبانٍ مَنارٌ للصِّبا … قد بِتُّ أسألُ عنه أنفاسَ الصبَا [36]
أجني حديثًا كانَ أحسنَ مَوقعًا … عندي من الراحِ الشَّمول وأعذَبا [37]
رُدْني له حتّى أردَّ سَلامَه … عَبِقًا بريَحانِ الثناء مُطَيَّبا [38]
هلاَّ أنا البادي ولكن شيمتي … مَن ذا يردُّ عن الخفاءِ المُغْربا؟ [39]
لمْ أُمْطِرِ الوَسْمِيَّ إلاّ بعدَما … سَبقَ الوَليُّ له وقد غَمَرَ الرُّبى [40]
وتلقَّتِ الرُّكْبانُ سَمْعي بالذي … سَمِعَ الزّمانُ أقلَّه فتَعَجَّبا
ودنَتْ إليه الشمسُ حتّى زُوحِمَتْ … وآخضَرَّ منه الأُفْقُ حتى أعشبا [41]
في كلّ يومٍ لا تَزالُ تحيّةٌ … كَرَمٌ يَخُبُّ بها رسولٌ مُجتَبى
فتكادُ تُبلِغُني إليه تَشَوُّقًا … وتكادُ تَحمِلُني إليه تَطَرُّبا
هي أيقظتْ بالي وقد رَقَدَ الورى … واستنهضت شكري وقد عُقِد الحُبى [42]
إن يَكرُمِ السيْفُ الذي قلّدْتني … من عزّها فلقد تَخَيَّرَ مَنكِبا [43]
لستُ الخطيبَ المسهِبَ الأعلى إذن … ما لم أكُنْ فيكَ الخَطيبَ المُسهبا
لو كنتَ حيثُ تَرى لساني ناطقًا … لرأيتَ شِقْشِقةً وقَرْمًا مُصْعَبا [44]

---

35 فالممدوح دون الملوك إذن ، وإن فضّله الشاعر عليهم .

36 في أصلنا : من آل شيبان ، وهي أوفق لنسبة الممدوح كما ظهرت في التوطئة . وعند زع : من آل ساسان ، وهي أنسب للبيتين 18 و 21 اللذين نسباه إلى كسرى وفارس . فالحيرة متواصلة .

37 زع : كان ألطف موقعا .

38 زع : ريحان السلام . ورُدني إليه أمر من راد المكانَ ( أو الشخص) طلبه ، وهُنا : احملني إليه .

39 بنى زع تأويله لهذا البيت على أن البادي هو ساكن البادية . ونرى أنّ حرف التنديم "هلاّ" يُعيّن البادي لمعنى المبتدئ ، أي: لماذا لم أبادر بالسلام عليه ، والجواب أنّ شيمتي ألفَت الخفاء خجلاً وحياءً ، والله أعلم !

40 الوَسْمِيُّ والوليّ نوعان من المطر والسابقُ منهما هو الوسميّ . قال ابن الرومي في وصف روضة [ خفيف ] :

شكرَتْ نِعْمَةَ الوَليّ على الوسـ … ـمِيّ ثمّ العِهاد بعد العهادِ

وعطايا الممدوح غمرت الشاعر فلم يَعُدْ يتبيّن السابق من اللاحقِ .

41 حتّى زوحمت : المعنى غامض ، لعلّه يعني أنّ إشراق وجهه طمس نور الشمس ؟

42 يعني : رسائل الممدوح إليّ أيقظتني من دون الناس فقمت لشكره في حين قعد الناس .

43 زع : من غيرها . وعندنا : من عزّها . ولعلّ الصواب : من غُرّها أي بيض السيوف وحسانها ، وهو تأويل زع .

44 الشقشقة رغوة البعير إذا هدر ، وتستعار لفصاحة الخطيب ، والشاعر يستفرغُ الصورة بذكره القرم والمصعب وهما من أسماء البعير .

إنّا وبكـرًا فـي الوغـى لبَنُو أبٍ     وإنِ آختلَفْنا حيـنَ تَنْسِبُنا أبَـا [45]

[14ب] / قـومٌ يَعُـمُّ سَراةَ قومـي فخرُهـم     ويخُـصُّ أقـربَ وائـلٍ فالأقـربا

أَحْلافُنـا حتـى كأنّ رَبيعَـةً     من قبلِ يَعرُبَ كان عاقـدَ يَشجُبـا [46]

ذَرْنـي أُجـدِّدْ ذلك العهـدَ الـذي     أعيا علـى الأيـام أن يتقضّبـا [47]

فلَقَـد عَلمـتُ بأنّ سيفـي منهـمُ     بيـديّ أمضى من لساني مضربَا [48]

المانعيـنَ حِماهـمُ وحِمـى النّـدى     وحِمى بنـي قحطانَ أن يُتَنَهّبـا

هـم قطّعوا بأكفّهـمْ أرحامَهُـمْ     غَضبًا لجارِ بُيوتِهـم أن يغضبَا

ووفَـوْا فلـم يَدَعُوا الوفـاءَ لجارهـم     حتـى تشتّـتَ شملُهُـمْ وتخرّبـا

لولا الوفـاءُ بِعَهْدِهِـمْ لم يفتِكـوا     بكُليبِ تغلـبَ بين أيـدي تغلبـا

يـومَ اشتكـى حـرَّ الغليل فقيـلَ قد     جاوزتَ في وادي الأحصّ المشربا [49]

وكفـاكَ أن أطرَيتَـهم ومَدَحْتَهـم     جهْدَ المديح فمـا وجدتَ مكذّبـا

الواهبيـنَ حِمًـى وشَـولاً رُتّعًـا     وأباطِحًـا حُـوًّا وروضًا مُعشِبـا

والخائضيـنَ إلـى الكرائه مثلهـا     والواردينَ لُمًـى لُمًـى وثُبًى ثُبَى [50]

لـو شيّدوا الخَيْماتِ تَشْييدَ العُلى     أَمِنَتْ دِيارُ رَبيعـةٍ أن تَخْـرَبـا [51]

فهُـمُ كواكـبُ عصرِهـم لكنّهـم     منه بحيثُ تَـرى العيونُ الكوكبا

مَـن ذا الـذي يُثْنـي عليـكَ بقدْرِ مـا     تُولي ولو جازَ المقـالَ وأَطْنَبـا ؟

---

45 رجع إلى نسب الممدوح في بكر بن وائل ، وترك نسبه الكسرويّ المذكور في البيتين 18 و 21 . ولا نتبيّن القرابة في النسب التي يزعمها الشاعر فهو أزدي قحطانيّ والشيباني بكريّ عدنانيّ .

46 هذا الحلف بين بكر بن وائل والأزد مُبهم ، وكذلك الإشارة في البيت 68 إلى منع شيبان لحمى القحطانيّين .

47 زع : أن يتقشّب . ويتقضّب : ينقطع ويبلى .

48 لعلّه السيف الذي أهداه إليه الممدوح في البيت 60 .

49 الأبيات 68 – 72 تلميح طويل لحرب البسوس بين بكر وتغلب وهي من مفاخر بكر بن وائل .

50 اللُمَة والثُبَة الجماعة من الأصحاب والعُصبة من الفرسان ( لمًا وثبًا ) .

51 ربيعه هو البطن الذي تنحدر منه بكر وتغلب . ولا نفهم هذا الافتراض إذ لم تكن لبكر على كافّة ربيعة وصاية . ولعلّه يعني بديار ربيعة ناحية الجزيرة بين النهرين حيث كان نزح جماعات من بكر (ديار بكر) ومضر (ديار مضر) وربيعة (ديار ربيعة) .

أم مَـن يُـعَـمَّـرُ في الزّمـانِ مخلَّـدًا    حتى يعُـدَّ لـه الحصَى والأثلَبـا [52]

مَـن كـان أوَّلُ لفظِـهِ فـي مَهـده    أن قـال : أهـلا بالعفـاة ومَرحبا! [53]

عَذلـوهُ فـي بَذْلِ التِّلادِ وإنّمـا    حسدوه أن يُدْعى الغمامَ الصيِّبا [54]

لا تعذلـوه فلَـن يُحـوّل عـاذلٌ    ما كان طبعًا في النفوس مركّبا

نَفْسٌ تَـرِقُّ تأدّبًا ، وحِجًـى يُضِـيءُ تَلَهُّبا ، ويدٌ تَذُوبُ تَسرُّبا

[15أ] / فيَزيدُهـا دَرُّ السّمـاحِ تخرّقًا    ويَزيدُها بَسْطُ البنانِ ترحُّبا [55]

* * *

---

52 الأثْـلَبُ والإثْلِبُ : التراب والحجارة ، وفي الحديث : " الولدُ للفراش وللعاهرِ الإثْلِبُ " (اللسان) . يقول : تَعْدادُ مناقب الممدوح كمن يعُدّ حصى الطريق وتراب البطحاء .

53 زع : أوّل نطقه . . . أهلا وسهلا للعُفاة .

54 زع : وإنّما عذلوه .

55 الضمير يعود أوّلا على اليد : تزداد تكرّمًا بمزيد عطاياه ، وثانيا على النفس تـزداد حلـما ورحابـة صدرٍ بقدر ازدياد كرمه .

# 11 *

قال يمدح أفلح الناشب [بسيط] :

حَلَفْتُ بالسّابِغاتِ البِيضِ واليَلَبِ ... وبالأسِنّةِ والهِنْدِيّةِ القُضُبِ [1]
لأنْتَ ذا الجيشُ ثمّ الجيشُ نافلَةٌ ... وما سِواكَ فلَغْوٌ غيرُ محْتسَبِ
ولو أشَرْتَ إلى مِصْرٍ بسَوطِكَ لمْ ... تُحوِجْكَ مِصرٌ إلى رَكْضٍ ولا خبَبِ [2]
ولوْ ثنيْتَ إلى أرضِ الشآمِ يَداً ... ألقَتْ إليك بأيدي الذلِّ عن كثَبِ
لعلّ غيرَكَ يرجو أن يكونَ له ... عُلُوُّ ذكرِكَ في ذا الجحفَلِ اللَّجِبِ [3]
أو أن يُصرِّفَ هذا الأمرَ خاتمُهُ ... كما تَصَرَّفَ في جِدٍّ وفي لَعِبِ
هيهاتَ ! تأبَى عليهمْ ذاكَ واحِدةٌ : ... أنْ لا تَدُورَ رَحًى إلاّ على قُطُبِ
أنتَ السّبيلُ إلى مِصرٍ وطاعَتِها ... ونُصْرَةِ الدِّينِ والإسلامِ في حلَبِ [4]
وأيْنَ عنكَ بأرضٍ سُسْتَها زمنًا ... وازدانَ باسمِكَ فيها منبرُ الخُطَبِ؟ [5]

---

* زع رقم 5 ص 94 "قال يمدح أبا الفرج محمد بن عمر الشيباني" . وفي مخطوطنا : "وقال فيه أيضا" هذا بعد القصيدة 10 وهي في الشيباني - ونحن رجّحنا في دراستنا عن الشاعر ( ص 62 ثمّ 92 ) أنّ هذه القصيدة 11 مدحة في أمير وقائد له أعمال بطوليّة بالصعيد المصريّ وبدلتا النيل (البُحيرة) ، قادر على فتح مصر والشام ، وهي معانٍ مطروقة في القصيدة 110 الموسومة صراحةً بآسم أفلح الناشب ، وقد خصّه المقريزيّ في المقفّى 229/2 بترجمة وجيزة (رقم 801) لا تفيدنا شيئًا جديدًا سوى أنّه صقلبيّ . هذا وإنّ البيت الثالث يعيّن تاريخ القصيدة إلى ما قُبيل الفتح سنة 969/358 .

1 السابغات : الدروع الفضفاضة . اليلب : الفولاذ من الحديد ، وأيضا الخوذات والدروع من جلدٍ .

2 فالفتح لم يتمّ بعد . والممدوح أولى بفتحها لممارسته القديمة لشؤونها .

3 نتساءل عن هذا الغير من يكون ، هل يقصد جوهرًا قائدَ الحملة المصريّة الذي أبى أفلح الناشب والي برقة أن يقبّل ركبه كما أمر المعزّ ؟

4 كان الروم البيزنطيّون آقتحموا الشام ودخلوا حلب سنة 962/351 .

5 وأين عنك ؟ كأنّه يستنكر الاستغناء عن الممدوح في فتح أرض ساسها وقاد الصلاة بها ، وأفلح الناشب يدعى أيضا " قاضي برقة " .

ألستَ صاحبَ أعمالِ الصّعيدِ بها ... قِدْمًا وقائِدَ أهْلِ الخَيْمِ والطُّنُبِ ؟
تَشوّقَ المشرِقُ الأقصى إليك وكمْ ... تركتَ في الغَرْبِ من مأثورةٍ عَجَب
وكمْ تخلّفتَ في أوراسَ من سِيَرٍ ... سارتْ بذكرك في الأسماع والكتب [6]
وكان خِيسًا لآسادِ العرينِ وقد ... غادرتَه كوِجار الثعلبِ الخَرِبِ
قد كنتَ تملَؤُهُ خيْلاً مُضمَّرةً ... يحْمِلنَ كلَّ عتيدِ البأسِ والغضَب [7]
وأنتَ ذاك الذي يدري الصعيدَ كأنْ ... لم تَنْأ عن أهْلهِ يومًا ولم تغِبِ [8]
كن كيفَ شئتَ بأرضِ المشرقينِ تكُنْ ... بها الشّهابَ الذي يعلو على الشُّهُب
[15ب] / فأنتَ مَن أقطعَ الأقطاعَ واصطنعَ الـ ... معروفَ فيها ولم تظلِمْ ولم تَخِب [9]
فسِرْ على طُرقِكَ الأولى تجِدْ أثرًا ... من ذيل جيشك أبقى الصخرَ كالكُثُبِ
ونفحةً منك في إخْميمَ عاطرةً ... مِسْكيّةً عَبِقَتْ بالماء والعُشُبِ [10]
فلا يُلاقِيك إلاّ مَن فككْتَ ومَن ... أجَرْتَ من حادثِ الأيّامِ والنُّوَب [11]
ولا تَمُرُّ على سَهْلٍ ولا جَبَلٍ ... لم تُرْوِهِ من نَدًى أو من دمٍ سَرِبِ
أرضًا غَنِيتَ بها عِزًّا لمُغتصِبٍ ... سَترًا لمكتئبٍ مالاً لمنتهب [12]
فما صَفا الجوُّ فيها منذُ غِبتَ ولا ... له انفراجٌ إلى حيٍّ من العَرَبِ [13]
وقَلَّ بعدَك فيهم من يُذَبِّبُ عن ... جارٍ ويدفعُ عن مجدٍ وعن حَسَبِ
فإنْ أتَيْتَهُمُ عن فَتْرَةٍ فهُمُ ... كما عَهِدتَهُمُ في سالِفِ الحِقَب [14]
إذ تجْنِبُ الحُصُنَ الجُرْدَ العتاقَ بها ... وإذ تُصَبِّحُ أهلَ السَّرْحِ والجَلَب [15]

---

6 زع : وكم تُخلّف .

7. يظهر أنّ الممدوح قاد حملات في المغرب الأوسط - الأوراس - كذلك . وكتب التاريخ لا تذكر لأفلح هذه المآثر ، وتسكت تمامًا عن الشيبانيّ إن كانت المدحةُ فيه . والخِيس بالكسر : الأجمة وموضع الأسد .

8 زع : يروي . ويدري عندنا أصوب لأنّه تأكيد على سابق معرفة الممدوح بالصعيد .

9 زع : ولم تحب .

10 إخميم مدينة بالصعيد المصري .

11 زع : فلا تلاقيت إلاّ من ملكت .

12 زع : سيرا لمكتسب .

13 فالممدوح غادر الصعيد إلى إفريقية أو إلى برقة على الأقلّ .

14 في أصلنا : سائر الحِقب .

15 زع : أهل السرج .

وتَخْضِبُ الحَلَقَ الماذِيَّ مِن عَلَقٍ ... كأنّما صاغَها داودُ من ذَهَبِ [16]
إذِ القبائلُ إمّا خائفٌ لكَ أو ... راجٍ فمن ضاحِكٍ منهم ومُنتحِب
فحِلّةٌ قد أجابت وهي طائعةٌ ... بقتلها حلّةً عاصَت ولم تُجب [17]
فتلكَ ما بينَ مُسْتَبْقٍ ومُنتعِشٍ ... وهذه بين مَقتولٍ ومُنْتَهَب [18]
فكم مُلاعِبِ أرماحٍ تركتَ بها ... تدعو حلائلُه بالويل والحَرَب [19]
وكم فتى كَرَمٍ أعطاكَ مِقْوَدَهُ ... فاقتدتَ كلَّ كريم النفسِ والنسبِ [20]
إن لا تقُد عُظْمَ ذا الجيش اللهامِ فقد ... شاركتَ قائدَهُ في الدَّرِّ والحَلَبِ [21]
فالنّاسُ غيرَك أتباعٌ له خَوَلٌ ... وأنتَ ثانيه في العَليا من الرّتب [22]
أيّدتَهُ عَضُدًا فيما يُحاولُهُ ... وكُنتُما واحدًا في الرأي والأدب
فليس يَسلُكُ إلاّ ما سَلَكتَ ولا ... يَسيرُ إلاّ على أعلامكَ اللُّجُبِ [23]
[16أ] / فقد سَرَى بِسِراجٍ منك في ظُلَمٍ ... وقد أُعينَ بسَيْلٍ منك في صَبَب
جَرَيتُما في العُلى جَرْيَ السواء معًا ... فجئتُما أوّلاً والخلقُ في الطّلَبِ
وأنتما كغِرارَيْ صارمٍ ذكَرٍ ... قد جُرّدا وكغَرْبَيْ لهذَمٍ ذَرِبِ [24]
وما أدامَتْ له الأيّامُ حزمَكَ أو ... عاداتِ نصرك في بَدْءٍ وفي عَقَب
فليس يَعْيا عليه هَوْلُ مُطّلَعٍ ... وليس يَبعُدُ عنه شأوُ مُطّلَب [25]

* * *

16 العلق الدم والحَلَقُ الدروع ، والدروع " أحكمَتْ نسجَها يدا داود " .
17 الحِلّة القومُ حلّوا بمكان . وعند زع : وقبلَها حلّة . والرأيُ عندنا أنّه جعل قتالَ جماعةِ الطوع لجماعة العصيان عربونَ انقيادهم للمدوح. وعاصت : فاعلَت من عصى .
18 زع : ما بين مستنٍّ . والمعنى ظاهر : الطائعون باقون بسلام ، والعصاة مقتولون نُهبت أموالهم .
19 مُلاعبُ الأرماح : كناية عن خبرته بالحرب. وملاعبُ الأسنّة لقبٌ لعامر بن مالك الكلابيّ .
20 زع : فاقتاد .
21 الإشارة إلى الجيش وكأنّه موجود أمامه توهم بأنّ الظرفَ التاريخي هو مرور جيش جوهر ببرقة في طريقة إلى فتح مصر .
22 هنا تخفيف من خيبة الممدوح : أنت يمينُه وعضدُه.
23 الجيش اللّجِب : هو الكثير الحركة والجلبة . ولعلّ الشاعر كنّى بالأعلام عن الجيش وصاغ من اللجِب جمعَ " لُجُب " وهو غير مسموع .
24 اللهذم والغرار : السيف والسنان .
25 هذه دعوة إلى مؤازرة القائد المفضول من القائد الذي يرى أنّه الأفضل .

## 12 *

وقال أيضاً من غير الأصل المنقول عنه في شادنٍ [سريع] :

لا تَلْحِنِــي يــا هــذه إنّنــــي لــم تُصْبِنــي هنــدٌ ولا زينَــبُ [1]
لكنّنـــي أصبــو إلــى شـــادنٍ فيــه خصــالٌ جَمَّـــةٌ تُرْغَــبُ :
لا يرهــبُ الطَمْــثَ ولا يشتكِــي حَمْلا ولا عــن مقْلَتـي يُحجَبُ [2]

❊ ❊ ❊

## 13 **

وقال يخاطب صديقا له يسمّى أبا زكريـا بن محمـد القفصيّ الشاعـر ، وكـان يتعشّق قينة متبـذّلة [3] في الأعراس والمآتم تعـرف بـ« رمّانة المسـك » ، وكان قـد عـزم علـى الخروج معها إلـى مصـر ، وإنما خاطبه بهذا الشعر علـى وجـه التأديـب والإشفاق عليه [ كامل ] :

ماذا تؤمّلُ أرضُ مصرٍ من فتى يعنى بهـا وخريـدةٍ يُجْـدَى بها [4]
يهنِـــئْ ذوي آدابهـــا وشبابَهـــا أن زيـدَ في شعرائها وقِحابِـها [5]

❊ ❊ ❊

---

* هذه القطعة مـن زيادات مخطوطنا ت ا . وقد أوردها ابن سعيـد المغربـي فـي ترجمـة الشاعـر رقم 409 مـن المُغرب . وابن سعيـد هو الـذي يقـول فـي سبـب موته إنّه « قُتل في مشربَةٍ على صبيّ » ، فلا نستغرب إذن صدور هذا الشعر عن صاحبنا .

1 ابن سعيد : يا عاذلي . ولحَى الرجلَ : لامَه وسبّه ، وأصْباه : استهْوَاه .

2 ابن سعيد : عن ناظرٍ .

** هذه القطعة من زيادات ت ا ولم نجدها في مصدر آخر ، ولا عرفنا هذا الشاعر القفصيّ. ويبدو من التوطئة أنّ هذا الرجل قرّر الهجرة إلى مصر مع صاحبته للاسترزاق بشعره وبغنائها في الأعـراس ونحيبها في المآتم. وقد شدّد المعزّ على قاضيه النعمان في مطاردة هؤلاء " النوائح الفاسقات " (المجالس والمسايرات ، 534-537). وقال العقباني في شأن النوائح : وربّما آجتمع إليهـنّ الرجال للتعرّض بالنظر وما فوق النظر (تحفة الناظر ، 270).

3 في المخطوط : مبتذلة ، وآثرنا متبذّلة لأنّها أوفق لتجارة هذه القينة .

4 في المخطوط : يؤمّـم .

5 يهنـئ : ليَهْـنِـئْ .

# قافيــة التــاء

## 14 *

[16ب]          / وقال أيضا [ خفيف ] :

عَبَـــراتٌ تَحثُّهـــا زَفَـــراتٌ    هُـــنّ عنْـــه بألسُـــنٍ ناطِقـاتُ
ويْحَـــه إذ أطاعَـــه جُنـــدُ وَصْـــلٍ    ولِـــواءٌ إلـــى الهـــوى مُنْصـات [1]
عَطَـــفَ الدّهـــرُ عطفـــةً فَرمـــاه    بسهـــامٍ تَريشُهـــا النّكّبـــات
أيهـــا الصّـــبُّ لا تُـــرَعْ فالليالـــي    فَرَحـــاتٌ تَشُوبُهـــا تَرَحـــات
وكـــذا الحُـــبُّ ضُحْكَـــةٌ وبكـــاءٌ    وكـــذا الدهـــرُ أُلفـــةٌ وشَتات

* * *

## 15 **

وقال في سيفٍ للمعزّ [ البسيط ] :

وأبيَـضٍ كلِســانِ البَـرقِ مُخْتَـرَطٍ    من دونِ حَقّ معِزّ الديـن إصْليـتِ [2]
منيّـةٌ ليـس تبغـي غيـرَ طالِبــها    وكوكـبٌ ليس يبغي غيرَ عفْريتِ [3]

* * *

---

* زع : ص 119 .

1 زع : جيدُ ظبيٍ . وانصات انفعل من صوت ، ومعناه : أجاب وأقبل إذا دُعي ، فهذه حالة الوصل ثم تأتي حالة الجفوة في عطفة الدهر .

** زع : ص 121 : وقال في سيف ليحيى بن علـيّ .

2 السيف الصلت والإصليت : المنجرد الطويل الماضي .

3 العفريت : الداهية الخبيث الشرّير .

# قافيـة الثـاء

## 16 *

وقال يمدح جعفر بن [ علي الأندلسي ] (طويل) :

لمـــن صَولجـانٌ فــوقَ خَـدِّكِ عابِـــثُ ... ومَن عاقدٌ في لحظِ طَرْفِكِ نافـثُ ؟ [1]
ومَـن مُذْنِـبٌ في الهجرِ غيرَكِ مجـرِمٌ ... ومَـن ناقـضٌ للعَهـدِ غيرَكِ ناكـــث ؟ [2]
مليـكٌ إذا مـــالَ الرِّضـــى بجفونِـــه ... رأيــتَ مُميتًا بينَ عينيــهِ باعِـث
عيـــونُ المهـــا لا شَمْلُهُـــنّ ملبَّـــثٌ ... ولا أنـا ممـا خامَرَ القلـبَ لابــث [3]
أيحسَـبُ سـاري الليلةِ البـدرَ واحـدًا ... وفـي كِلَلِ الأظعــانِ ثانٍ وثالـــث ؟
سريـــنَ بقُضْـبِ البانِ وهـــي موائـدٌ ... تثنّى وكُثْبِ الرّمل وهي عثاعــث [4]
[17أ] / أُريـــدُ لهــذا الشمل جمعًـا كعهدنـا ... وتأبَـى خطـوبٌ دونـه و حـــوادث [5]
عَبِثْـتُ زمانًـا بالليالـي وصَرفِهـا ... فها هـي بـي لـو تعلمـون عوابث
لئـن كان عشقُ النفس للنفس قاتـلاً ... فإنّـيَ عـن حتفي بكفِّـيَ باحِـث [6]

وإن كـان عمـرُ المـرءِ مثلَ سَماحِـــهِ ... فإنّ أميـــرَ الـــزّاب للأرْض وراث
إذا نحـــن جئنـــاه اقتسمنـــا نوالَـــه ... كما اقتُسِمتْ في الأقربينَ الموارث [7]

---

* زع : رقم 7 ص 122 وفي مخطوطنا : جعفر بن يحيى .
1 الصولجان هو المحجن المعقوف الذي تضرب به الكرة وبه سمّيت اللعبة أو الرياضة المعروفة ، ويعني به خصلة الشعر المنعطفة على الخدّ . وفي العجُز تورية بسحر العيون فهي كالنفّاثات في العقد .
2 زع : ماكِـثُ .
3 زع : لا سهْمُكنّ . وإنّما يتألّم من فرقة الأحبّة وتشتيت الشمل واضطرابه هو بين اليأس والأمل .
4 العَثْعَثُ : الكثيب من الرمل الليّن السّهل . وصورة الغصن فوق الكثيب مطروقة مألوفة .
5 زع : خطوب للنوى . وفي أصلنا : دونها فأصلحنا بما يوافق الشمل أو جمعه .
6 في الأمثال ( مجمع 3112 ) : كالباحث عن المُديةِ أو عن الشّفرةِ ، وأيضا : كالباحث عن حتفه بظلفه .
7 في أصلنا : في العالمين . وستعاد في البيت الموالي .

وإنّ حـــرامًا أن يُؤمَّـــلَ غيـــرُه ... كما حُرِّمَتْ في العالَمين الخبائـث
تَبَسّمَـــتِ الأيّامُ عنـه ضواحكًـــا ... كما ابتسمت حُوُّ الرياضِ الدمائث [8]
وسَـــدّ ثُغـــورَ المُلْكِ بعـدَ انثلامِهـا ... وقد أظلمـتْ تلك الخطـوبُ الكوارث
فمـا راد في بُحبوحـة المُلك رائـــدٌ ... ولا عاثَ فـي عِرّيسةِ اللّيثِ عائث [9]
وقـد كـان طاحَ المُلكُ لـولا اعتِلاقُـه ... حبائِـلَ هـذا الأمْرِ وهـيَ رَثائـث [10]
رَمَـى جبلَ الأجبـال بالصَّيْلَمِ التي ... يغشّي جبينَ الشمس منها الكثاكـث [11]
ومـا راعهـمْ إلاّ سُـرداقُ جعفـرٍ ... تحُـفُّ بـه أُسْـدُ اللّقـاءِ الدّلاهِث [12]
فَجدّلهـم عـن صهوة الطِّرف راكـبٌ ... وأظعنهـمْ عن جانب الطـودِ ماكث [13]
صقيلُ النُّهى لا ينكثُ السيفُ عهدَه ... إذا غرّتِ القـومَ العهودُ النكائث [14]
مُضاعَـفُ نسج العِرضِ يمشـي كأنما ... يلُـوثُ بـه سِرْبالَ داودَ لائث [15]
قديـمُ بناءِ البيـتِ والمجـدِ أُسِّسَـتْ ... قواعِـدُه ، شـرُّ الأمـورِ الحَدائـثُ
سَريـعٌ إلـى داعـي المكارِمِ والعُلـى ... إذا ما آستُريثَ النكْسُ والنِكسُ رائث [16]
وما تَستـوي الشَّغْواءُ غيـرَ حثيثـةٍ ... قَوادِمُهـا والكاسِراتُ الحَثائـث [17]

---

8 في أصلنا : حرّ الرياضِ . والدمائث : ما سهل ولان ، أحدُها دمثة . ودمِث المكانُ فهو دمِث : سهُل ولان .

9 عِريسُ الأسد وعرّيسته : مأواه من الأجَمَة . وفي مجمع الأمثال (رقم 3115 ) هذا الشطر [ بسيط ] :

كمُبتَغِـي الصَّيْدِ فـي عِرّيسَـةِ الأسَـدِ

10 رثَّ الحبلُ ( وزن ضرب وكرم ) فهو رثّ ورثيث وأرثُّ: بلي . قال دريد بن الصمّة [طويل] :

أَرَثَّ جَديدُ الحَبْلِ من أمّ معبَدِ ... بعاقبـةٍ ، وأخلفَـتْ كُلَّ مَوْعـدِ

11 جبل الأجبال : لعلّه جبل الأوراس فهو من أطراف ولاية الزاب . والصَّيْلَمُ الداهية العظيمة والكثْكَث بالفتح والكسر : التراب وهنا غبار الحرب .

12 الدّلَهَاثُ هو الأسدُ وهو أيضا الجريئُ المقدام .

13 في أصلنا : الطور ، والمعنى واحد . وفي الشطرين طباق بين السقوط والركوب والظعن والمكوث .

14 النكائث ج نكيث ونكيثة بمعنى منكوث أي منقوض وهذا البيت هو الحادي والعشرون في مخطوطنا .

15 سربال داود أي الدرع ولاث به الدرعَ أي أحاطه بها وألبسها إيّاه . والبيت عندنا في مرتبة 23 .

16 النكْسُ بالكسر هو الرجل الضعيف المقصّرُ المتخاذل. واستُريث استُفعِل من الريث وهو البطءُ ، أي إذا آستَبطأوا الجبان ومن طبيعة الجبان أن يتباطأ و يتريّث ، فإنّ جعفراً بالعكس يبادر إلى المكارم . والبيت عندنا هو الثاني والعشرون .

17 الشغا : تقدُّم سِنٍ على أخواتها وسُمّيت العُقاب شغْوَاءَ " لفَضلٍ في منقارها على الأسفل " والكواسرُ من الطير هي التي تنقضّ على الفريسة .

شَجًا لِعِداهُ لا مَزارُ نفوسِهِم ... قريبٌ ولا الأعْمارُ فيهم لوابث [18]
لَعَمْرِي لئن هاجُوكَ حَرْبًا فإنّها ... أكُفُّ رجالٍ عَن مُداها بواحِثُ [19]
/ تركتَ فؤادَ الليثِ في الخِيس طائرًا ... وقد كان زَأْرًا فها هو لاهِث [20]
فلا نُقِضَ الرأيُ الذي أنتَ مُبرمٌ ... ولا خُذِل الجيشُ الذي أنت باعث
تورّعتَ عن دنياكَ وهي غَريرةٌ ... لها مبسِمٌ عذب وفرعٌ جُثاجِث [21]
وما الجودُ شيئًا كان قبلك كائنا ... بل الجودُ شيءٌ في زمانك حادث [22]
كأنّك في يومِ الهِياجِ مرَنَّحٌ ... تهيجُ المثاني شَجْوَه والمثالث
لئن أثَّ ما بيني وبينَك في الهوى ... فإنّ فُرُوعَ الواشِجاتِ أثَائث [23]
نَظَمْتُ رقيقَ الشعر فيك وجزلَه ... كأنّي بالمَرجَانِ والدُّرّ عَابثُ
سَقَيْتُ أعاديكَ الذُّعافَ مُثَمَّلاً ... كأنّ حُبابَ الرَّملِ من فيّ نافث [24]
حلفتُ يمينًا إنّني لكَ شاكِرٌ ... وإنّي وإنْ بَرّتْ يميني لَحانِثُ
وكيف ولم تشكركَ عنّي ثلاثةٌ ... وما وَلَدَتْ :سامٌ وحامٌ ويافثٌ ؟

* * *

18 في أصلنا : لعداهم . الممدوح غصّة لأعدائه ، فهم يتوقّعون الهلاك على يديه وشيكا . وتبقى الفكرة الأولى : لا مزار نفوسهم قريب ، مبهمة .
19 التلميح نفسه إلى المثل قد مرّ في البيت التاسع .
20 الخِيس الأجمةُ والشجرُ الملتفّ ومنها مخبأُ الأسد .
21 زع : مبسم برد . والفَرْعُ الجثاجِثُ : الشعر الكثيف ، وما كان أغناه عن هذه اللفظة العويصة المستعصية عن النطق !
22 زع : قبلك سابقا .
23 زع : في الندى . والشاعر يمتّ إلى الأمير الحمدونيّ بأزديّته وأيضا بنسبه الأندلسيّ ، فهذه هي وشائج القرابة كأنّها صلة رحم . وأثّ النبات يَئِثُّ : كثر وكثف .
24 في أصلنا : في فيّ ، وهي ركيكة . الذعاف هو السمّ والمثمّل منه هو الذي طال تعتيقه فزادت قوّته . والحُبابُ : الحيّة .

# قافية الجيم

## 17 °

وقال يمدح أبا زكرياء يحيى بن علي الأندلسي [ طويل ] :

أمِنْكِ اجْتِيازُ البرْقِ يَلْتَاحُ في الدُّجى      تَبَلّجْتِ مِنْ شَرْقِيّةٍ فَتَبَلَّجَا ؟
كأنّ بهِ لمّا سرى منكِ واضِحًا      تبسّمَ ذا ظَلْمٍ شنيبًا مُفَلَّجا [1]
مُطارُ سَنًى يُزْجِي غَمَامًا كأنّما      يُجاذبُ خَصْرًا في وِشاحِكِ مُدْمَجا [2]
يَنُوءُ إذا ما ناءَ منكِ رُكَامُهُ      برادِفَةٍ لا تَستَقِلُّ مِنَ الوَجَى [3]
كأنّ يدًا شَقّتْ خِلالَ غُيومِهِ      جُيوبًا أوِ اجتابَتْ قباءً مُفرَّجا [4]
هلمّا نُحيّي الأجرَعَ الفردَ واللّوى      وعُوجا على تلك الرّسومِ وعَرّجَا!
مواطىءُ هِنْدٍ في ثَرًى مُتَنَفّسٍ      تَضَوّعَ مِنْ أردانِها وتأرّجا [5]
[8أ] / مُنَعَّمَةٌ أبْدَتْ أسِيلاً مُنعَّمًا      تضرّجَ قبلَ العاشِقِينَ وضَرَّجا [6]

---

زع : رقم 8 ص 131 . وفي مخطوطنا : . . . يحيى بن غلبون .

1 زع : لمّا شرى . وهي قراءة ممكنة لولا أنّ الفعل من وزن فرح فلا يتناسبُ مع الوزن ، إلا بتسكين الياء ، على أنّ الشاعر استعمل شرى بزنة سقى وضرب (انظر ق2 ب3) . والواضح والواضحة الأسنان التي تُرى عند الضحك . فهو صفة أقيمت مقام الموصوف وألحق بها النعوتَ المستحسنة في الفم كالظَّلْم والشنب والفلَج .

2 مُطارُ سَنًى : مصدر ميميّ من أطار ، والسنا : النور والبرق . يقول : البرقُ كأنّه شرارت نور تُزْجي - أي تسوقُ وتدفع أمامها - السحاب ، كما يشدّ الوشاح الخصر تارة ويدفعهُ تارة .

3 يواصل تشبيه السحابة بالمرأة الرعبوب المكسال التي تغلبها عجيزتها عن القيام كأنّ رجليها لرقّتهما أصابهُما الوجى أي الوجع من الحفاء . والرُكامُ السحاب المتراكم بعضهُ فوق بعض . قال تعالى : ﴿ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا ؟﴾ (النور ، 43) . والشاعر ضمّن بيتيْه الآية الكريمة .

4 الجيوب ج جيب ( مادّة جيب) وهو فوهة القميص والثوب وهنا الثغرة عامّة . واجتاب ( مادّة جوب ) القباء قطعه ونقره وأحدث فيه ثقبا . ومنه قوله تعالى : ﴿وَثَمُودَ الذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بالوَادِي﴾ (الفجر ، 9 ) أي الذين نقروها واتّخذوا منها بيوتا .

5 تنفّس الثرى : آنشقّ فصعدت رائحته ، حملا على قوله تعالى : ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ ( التكوير ، 18 ) أي " إذا انشق الفجر وانغلق " . وفي أصلنا : مواطن هند .

6 أي : احمرّ خدّها قبل أن يدمي قلوبَ العاشقين .

إذا هَــزّ عِطْفَيـهـا قَــوامٌ مُهَفْهَـــفٌ     تَداعَـى كثيــبٌ خَلفَهَا فترَجْرَجـا
أنافِــسُ في عِقْــدٍ يُقبّــلُ نَحْرَهـــا     وأَحْسُــدُ خَلْخَـالاً عليهـا ودُمْلُجـا
لقَــد بُؤْتُ يَــومَ الظاعنين بنظــرةٍ     فلَــم تَلْـقَ إلاّ بَدْرَ تِـمٍّ وهَودَجـا [7]
وأسْعَدَنـــي مُرْفَـضٌ دمعـي كأنّمَـا     تَساقَطَ رأدَ اليوْمِ دُرّاً مُدَحْرَجـا [8]
أَلَذُّ بمــا تَطْويــه فيــكَ جَوانحـي     وأشجى تَباريحًا وأَسْتَعْذِب الشَّجا
أجَــدَّكِ ! مـا أنفَـكُّ إلاّ مُغَلِّسًـا     أجوزُ الفَلا أو سَاريَ الليلِ مُدلِجـا ؟ [9]

نُرَفِّــعُ عَنَّـا سِجْفَـهُ فكأنّمـا     نُحَيّي بِيَحْيَـى صُبْحَـه المتبَلّجا [10]
ترامَــى بنا الأكوارُ في كـلّ صَحصَحٍ     تَظَلُّ المهاري عُسَّجًا فيـه وُسَّجـا [11]
سَرَيْنَا وفودَ الشّكر من كـلّ تلْعَــةٍ     إذا ما وَزَعْنا الليلَ بآسمِك أَسْرَجا [12]
غمَرْتَ نَـدًى جزْلاً فلا البرْقُ خُلَّبًا     لديكَ ولا المـزْنُ الكَنَهْوَرُ زبـرِجا [13]
ومـا أمَّـكَ العَافُـونَ إلاّ تعرّفُـوا     جنابَكَ مأنُـوسًا وظِلَّكَ سَجسَجا [14]
ولـم تُـرَ يوْمًا غيـرَ عاقِـدِ حُبـوةٍ     لتدبيـرِ مُلْكٍ أو كميًّـا مدَجَّجَـا
وكنْــتَ إذا ثارَتْ عَجاجَـةُ قَسْطَـلٍ     فجلّلَــتِ الأفـقَ البَهيـمَ يَرَنـدَجـا [15]
تخلّلْتَهـا في المَعركِ الضَّنـكِ مُقدِمًـا     وخُضْــتَ غِمارَ الموت فيها مُلجِّجا
فلــم تُــرَ إلاّ بارقًـا مُتألِّقًـا     تخَلّلَهَـا أو كَوكَبًـا متأجّجـا

---

7 زع : فزت يوم النابضين . ولم تلق : الضمير يعود على النظرة .
8 زع : كأنّها . وارفضّ الدمع : تتابع قَطَرانُه . ورأدَ اليوم : الرأدُ الضّحى منصوبًا هنا على الظرفيّة .
9 أجدّك : قسم ، بجدّك أي ببختك وحظّك وتُنطَقُ بالكسر أيضًا في معنى الحزم والعزم . وفي زع : يجوز .
10 نُرَفِّع سجفه : نزيل ستور ظلامه .
11 العَسْجُ والوَسْجُ ضربانِ من سيرِ الإبل .
12 التَلْعَـةُ : مسيلُ الماء في الوادي ، وما انهبط من الأرض ، وأراد هنا: من كلّ صوب . ووزَعَهُ يَزَعُهُ يزَعَهُ عن كذا : كفّه وحمله على تركه، فهو وازعٌ . ويُسمّي السلطانُ وازعًا ، وفي الحديث : من يزعُ السلطانُ أكثرُ ممّن يزعُ القُرآن . ووزعنا الليلَ : طلبنا منه أن يترك ظَلاَمَه فلمّا سمع آسمَ الممدوح أضاءَ .
13 الزبرج السحابُ الرقيق الخفيف لا ماءَ فيه ، أمّا الكنهْوَرُ فهو المثقّلُ بالمطرِ . وعملت "لا" عملَ ليس .
14 "كلُّ هواءٍ معتـدلٍ طيّب فهو سَجْسَجٌ . وما بين طلـوع الفجر إلى طلـوع الشمس يقالُ له السجسَجُ " (اللسان : سجج) .
15 يَرَنْدَجًا : أسود . واليرنْدَج والأرندج : الجلدُ الأسود (اللسان ، مادّة : بردج و ردج وأيضا مادّة : درس) ويعني الشاعر: يغطّي العجاجُ الأفق بغبارٍ أسودَ كهذه الجلود التي يصنع منها الخفّ .

فـداؤك نفسـي ماجـدًا ذا حفيظَــةٍ ... يُدير رَحى العَليا على قُطُبِ الحِجى
وسيّــدَ ســاداتٍ إذا مــا رأيتَــه ... عَرَفْتَ يمانـيَّ النّجـار متوَّجـا [16]
تألّــقَ فــي أوضاحِـهِ وحُجُولِـه ... فلم تَرَ عيني منظرًا كان أبهَجا
لقــد نَبّهَ الآدابَ بعــدَ خُمُولِها ... وجَدّدَ منهـا عافيَ الرّسمِ مَنهَجا
[18ب] / له شيمَـةٌ كالأرْيِ صَفْـوٌ سِجالُها ... ومـا السَّمُّ إلاّ أن يُقانَـى ويُمزَجا [17]
ألا لا يَرُعْــه القِرْنُ يـومَ كريهــةٍ ... فلن يُذعَرَ اللّيثُ الهِزَبْرُ مُهَجْهَجا [18]
نَحَا المغربَ الأقصى بسَطْوة بأسِـه ... فغـادَرَه رَهْـوًا وقـد كـان مُرتَجا [19]
مُطِلاً علـى الأعـداءِ يُنهِـجُ بينها ... بسُمْرِ العوالي والقواضِبِ مَنهَجا
ليالـي حُروبٍ شِـدْتَ فيها لجعْفَـرٍ ... مَآثِـرَ لم يُخلِفْنَـه فيك مـا رجا [20]
وكَـمْ بِتَّ يقظان الجفـونِ مُسهَّـدًا ... تُريه شُموسَ الرأيِ في غَسَقِ الدُّجى
فلاحَـظَ عَضْبًا عـن يمينـكَ مُرْهَفًا ... وطِرْفًا جَوادًا عن يسارك مُسْرَجا
وكَـمْ لكَ مـن يومٍ بهـا جِدِّ مُعلَمٍ ... يُصَلّـي الأعـادي جَمْـرَه المُتوهِّجا
تَقومُ بـه بينَ السّماطَيـنِ خاطِبًـا ... إذا يـومَ فَخْرٍ ذو البيـانِ تلجْلَجا
أَبـا زكريّاءَ الأغَـرَّ أهِـبْ بهَـا ... وقائعَ ألْهَجْـنَ القريضَ فألْهجا [21]
لتَهْنِئْكَ أمثـالُ القوافـي سوائـرًا ... وكُنْـتَ حريًّـا أن تُسَرَّ وتُبْهَجا
فَـدُمْ للشّبـاب المُرجَحِـنِّ وعَصْـرِهِ ... تُؤمَّـلُ فينـا للخُطوب وتُرتَجَـى [22]

* * *

16 الحمدونيّون يمنيّو الأصل كما أسلفنا . والشاعر أيضا .

17 الأريُ : العسل ، والسجال الدلوُ . ويُقانى : يُخلَطُ "وكلُّ شيءٍ قانيتَهُ فقد خلطْته" ( اللسان : قنا) . إذاُ خلِط العسلُ صار كالسُّم .

18 .زع : لا يَرُعْه بأسُ يومٍ . . . وفي أصلنا : لا تُرعْه عنك يومَ . وفضّلنا رواية مخطوط ت 2 . والقِرنُ هو الكفُؤُ لك في الحرب . وآثرنا كذلك مُهَجْهَجا بصيغة المفعول لأنّ الهَجْهَجةَ بالأسدِ إثارتُهُ بحكاية زئيره ، قال لبيد [كامل] :

أو ذو زوائـدَ لا يُطـافُ بأرضِـه ... يَغْشـى المُهَجْهِجَ كالذَّنُوبِ المُرْسَلِ

أي يَغْشى الذي يُهَجهِجُ به فينصبُ عليه مسرعا فيفترسُه (اللسان ، هجج) . فالممدوح لا يخاف المتحرّشَ به .

19 يحيى ابن حمدون له إذن غزوات في المغرب الأقصى .

20 في أصلنا : بجعفرٍ . ويتغيّر المعنى : فمجدُ يحيى مستمدٌ من مَجد أخيه جعفر أمير المسيلة .

21 لَهِجَ بالأمر وأُلْهِجَ به : أولعَ به . والشاعر يُريد : أثرْنَ القريضَ وحرّكْنَه فتحرّك ، ولم يَرد هذا المعنى في اللسان .

22 أرجحنّ الشيءُ : اهتزّ . لعلّه يعني : الشباب النشيط المتوثّب المهتزّ كأنّه يرقص . ودُنيا مرجحنّة : واسعة كثيرة ، فلعلّه أيضا يعني رفاغة العيش .

# قافيـة الحاء

## 18 *

وقال يمدح الخليفة المعزّ لدين الله أمير المؤمنين [ ويقال إنّ هذه القصيدة أوّل شعر مدحه به ] (كامل ) :

هـل كـانَ ضَمّـخَ بالعبيـر الرّيحا ... مُـزْنٌ يَهُـزُّ البـرقُ فيه صَفيحا ؟ [1]
تُهْـدي تَحيّـاتِ القُلـوبِ وإنّمـا ... تُهْـدي بهـنّ البَـثَّ والتَّبرْيحا [2]
شرِقَـتْ بمـاءِ الـوَرْدِ بلّلَ جَيْبَهـا ... فَسَـرَتْ تُرَقْرِقُـهُ دمًا مَنْضُوحـا [3]
[19أ] / أنفاسُ طيـبٍ بِتْـنَ في دِرْعي وقدْ ... بـاتَ الخيـالُ وراءَهُـنّ طَليحـا [4]
5 بَـلْ مـا لهذا البـرقِ صِـلاًّ مُطْرِقـا ... وَلأيّ خَبْـلِ الشّائميـنَ أُتيحـا ؟ [5]
يُدْنـي الصّبـاحَ بخَطْوِهِ فعـلامَ لا ... يُدنـي الخَليـطَ وقـد أجَدّ نُزوحا ؟

---

* زع : رقم 9 ص 143 . قلنا في دراستنا (ص 53) إنّ هذه القصيدة أرسلها الشاعر إلى المعزّ من المسيلة تمهيداً لمقدمه عليه ، وأنّها قد تؤرّخ بسنة 961/350 لأنـها تلمّح في البيت 44 إلى " رزء فقيدهم " وقد يكون موت عبد الرحمان الناصر .

1 الصفيحَةُ : السيف العريض ، وصَفْح السيف : عُرضه . يتساءل عن مصدر هـذه الريـح المعطّرة ، فلعلّه سحابٌ يخطُّ فيه البرقُ صفحات لامعة كالسيف .

2 زع : الوجد والتبريحا . الريح العطرة تحمل تحيّات الأحبّة ومعها التشوّق إليهم . وفي أصلنا : يهدي ، بإرجاع الضمير إلى العبير .

3 الريح ارتوت من ماء الورد حتى شرقت وتبلّل ثوبها فسرت به أحمر قانيا كقطرات الدم . وعند زع : فسرت ترقرق دره المنضوحا .

4 "ناقة طليحُ أسفار إذا جهَدَها السيرُ وهزلَها " فالخيالُ لم يجارِ الريحَ وتأخّر لأنّ بُعد المسافة أنهكه .

5 الصّلُّ : الحيّةُ ويقال لها الشجاع أيضا ، والمطرقة هنا : المتربّصة بصاحبها حتّى تثب عليه ، قال المتلمّس [طويل ] : فأطرقَ إطراقَ الشجاع ، ولو رأى ... مَسَاغًا لنابَيْه الشجاعُ لصَمَّمَا

(اللسـان : صمم ، ومجمع الأمثال : 2272 ) . وعند زع : ولأيّ شمل . ونرى أنّ رواية أصلنا «خبل» أقلّ ضررًا ، لأنّ طول الانتظار لخيال الحبيبة واسترسال البرق قد يؤدّيان العاشق إلى الحيرة والاضطراب .

[ إيهًا فَلَوْلاَ أَنَّ ثَوْبَكِ مَانِعِي     جَذَبَتْكِ أَنْفَاسِي فَكُنْتِ الرُوحَا ] [6]
بِتْنا يُؤَرِّقُنا سَناهُ لَمُوحا     ويُهيجُنا غَرَدُ الحَمامِ صَدُوحا
أَمُسَهِّدَيْ ليلِ التّمامِ تَعالَيَا     حتى نُصَيِّرَ مَأْتَمًا فَنَنُوحَا [7]
وذَرا جَلابيبًا تُشَقُّ جيُوبُها     حتى أُضَرِّجَها دمًا مسْفُوحا [8]
فلقد تجَهَّمَني فِراقُ أحِبَّتي     وغَدا سَنيحُ المُلْهِياتِ بَريحا [9]
وبَعُدْتُ شَأوَ مَطالبٍ وركائبٍ     حتى امتَطَيْتُ إلى الغَمامِ الرِّيحا [10]

حَجَّتْ بنا حَرَمَ الإمامِ نجائبٌ     تَرمِي إليه بنا السُّهوبَ الفِيحا [11]
فَتمسَّحَتْ لِمَمٌ به شُعْثٌ وقد     جِئْنا نُقَبِّلُ رُكْنَه الممسوحا
أمّا الوُفودُ بِكُلِّ مُطَّلَعٍ فقدْ     سرَّحْتَ عُقْلَ مَطِيِّهِمْ تَسريحا
هلْ لي إلى الفِرْدَوْسِ مِن إذنٍ وقدْ     شارَفْتُ بابًا دُونَها مَفْتوحَا ؟
في حَيْثُ لا الشعَراءُ مُفحَمَةٌ ولا     شأْوُ المدائحِ يُدْرِكُ الممدوحا [12]
مَلِكٌ أناخَ على الزّمانِ بكَلْكَلٍ     فأذَلَّ صَعْبًا في القِيادِ جَمُوحا
يُمضي المَنايا والعطايا وادعًا     تَعِبَتْ لَهُ عَزَماتُه وأُريحا
نَدعوهُ مُنْتَقِمًا عزيزًا قادرًا     غفّارَ مُوبِقةِ الذّنُوبِ صَفُوحا [13]

---

6 هذا البيت الزائد جاء في غير محلّه من سياق النسيب .

7 المسهّدان له هما البرق والغمام . وليل التِمام بالكسر " كلّ ليلةٍ طالت عليك فلم تنم فيها" ( اللسان ، تمم ) . وفي زع : حتى نقوم بمأتم .

8 في شرح الشيخ الفاضل : الأرجح أنه أراد بالجلابيب ظلام الليل . . . وبالدمِ الشفَقَ، أي : خلّياني وجلابيب الظلام حتى أضرّجها بالشفق ، أي أبكي إلى طلوع الصبح ( زع ص 146 ) .

9 السانح عنوان اليُمن والبارح عنوان الشؤم . قال عبد الحميد الكاتب قبيل مقتله : فالدارُ نازحة والطيرُ بارحة .

10 الشأوُ : الغايةُ والأمَد والشوْط والمَدى ، يعني أنّ مطالبه ومطالب مطاياه بعيدة ، والغمام هنا كناية عن الممدوح في جوده . وفي الذخيرة 158/1 : وركبت شأوَ . . .

11 الأفيح والفيحاء : الواسع المنتشِر . واعتبارُه قصر الإمام حرمًا يُحَجّ إليه يمهّدُ لمعنى التمسّح بالعتباتِ وتقبيل الركن في البيت الموالي .

12 أي : الشعراء قادرون على مدحك لكنّهم لا يبلغون شأو صفاتك في مدائحهم .

13 هذه الأسماء الحسنى تمهّد للقصيدة المشهورة المنبوذة من بعض النسخ : ما شئت لا ما شاءت الأقدار (رقم 53 ) .

أَجِـدُ السَّمـاحَ دخيـلَ أنْســابٍ ولا … أَلْقـاهُ إلاّ مـن يديْهِ صَريحـا
وهُوَ الغمـامُ يَصُوبُ منـه حياتُنا … لا كـالغَمـامِ المُسْتَهِـلِّ دَلوحـا [14]
نَعَشَ الجُـدودَ فلَوْ يُصافِـحُ هالـكًا … مـا وَسَّدَتْـهُ يدُ المَنونِ ضَريحـا [15]
[19ب] / قُـلْ للجَبَابِرَةِ المُلـوكِ تَغَنَّمُـوا … سِلْمًا كَفَى الحَرْبَ العَوانَ لَقُوحَا [16]
بعيونكـم رَهَجُ الجنـودِ قوافـلاً … بالأمـسِ تنتعـلُ الدّماءَ سُفوحا [17]
أمَّتْكَ بالأسْـرى وفُودُ قبائـلٍ … لا يَجتدينَـكَ سَيْبَـكَ المنوحـا
وَصَلوا أسًـى بغليـلِ تَذكـارٍ كمـا … وصَل النّشاوَى بالغَبوق صَبوحـا
لـو يُعْرَضُونَ على الدُّجُنّـةِ أنْكرَتْ … ذاكَ الشُحوبَ النُّكْرَ والتلويحـا [18]
ولقـد نَصَحْتَهُـمُ علـى عُدْوانِهـم … لكِنَّهـم لا يَقْبَلـونَ نَصيحَـا [19]
حتـى قَرَنْـتَ الشَمْـلَ والتفْريق في … عَرصَاتِهِمْ والنَّبْتَ والتَّصْويحـا [20]
ونُصِـرْتَ بالجيـشِ اللُّهـامِ وإنّمـا … أعْدَدْتَـهُ قبـلَ الفُتـوح فُتُوحـا
أُفُـقٌ يمـورُ الأفْقُ فيـه عجاجـةً … بحـرٌ يموج البحـرُ فيه سَبوحا
لَوْ لـم يَسِرْ في رَحْـبِ عَزمِـكَ آنفًا … لم يُلْفِ مُنخَرَقَ الجَنُوبِ فسيحا [21]
يُزْجيـهِ أرْوَعُ لـو يُدافَـعُ بآسمِـهِ … عُلْـوِيُّ أفْلاكِ السَّمـاءِ أُزيحـا [22]

---

14 سحابة دلَوح : مثقلة بالماء . وصاب يصوب المطر . وفي أصلنا : يصوب فيه حياتنا ، ولعلّه : حياؤنا لأنّ الحيا والحياء هو المطر والخصب ، قيل في عليّ ( رضه ) : قد أشبَهَ من الربيع خِصبَه وحياءَه ( اللسان : حيا ) . والمقابلة بين السحابين إنّما هي في معنى الكثرة والقلّة .

15 الجدود هنا جمع جَدّ وهو الحظّ والرزق .

16 لم تذكر المعاجم لَقوح في مصادر لقح . ولعلّ الشاعر قاس علـى : قَرَحَت الناقةُ تقرَحُ قُرُوحا ( التاج : لقح ) : ويمكن أن يكون الشاعر أراد صيغة المبالغة لَقوح ( وزن فعول ) بمعنى : كفاها مطروقةً ملقَّحةً حاملاً لحروب أخرى آتية . والذي يُحيّر في التركيب غياب الباء : كفَى [بـ]ـالحرب العوان . . . قياسا على : وكفى باللّه شَهيدًا أو وكيلا أو حسيبا ( وانظر اللسان في كفى ) .

17 القُفولُ الرجوع من السفر أو من الغزو وسمّيت الجماعة الناهضة إلى غزو أو سفر قافلةً تفاؤلا لهم بالعَودِ الميمونِ . وبعيونكم ! بمعنى التحضيض أو التنديم : أما رأيتم ؟ ألا تنظرون إلى ؟ والرّهَج : غبار الحرب .

18 التلويحُ إحراق الجلد بشدّة الحرّ "وكلّ ما غيّرته النارُ فقد لوّحَتْهُ" ، ولوّحَتْهُ الشمسُ :غيّرته وسفعت وجهه .

19 النصيح : الناصح . وعلى عدوانهم : رغم عدائهم لك .

20 تصوّحت الأرض من اليُبس ومن البرد : يبس نباتُها .

21 مُنخَرَق الرياح : مهبّها ، وريح الجنوب أوفق من قراءة زع : الخبوت .

22 هذا الجيش العظيم يقوده قائد محنّك لو غالب أعلى نجوم السماء لغارت وذهبت . ولعلّه يعني القائد جوهرًا كما اقترح زع .

فإذا الخضارمةُ الملوكُ فوارسًا ... قد كان فارسَ جمْعها المشبوحا [23]
وَقّاكَ هَبَّةَ ذي الفقارِ كأنّما ... وَشّحْتَهُ بنجادِهِ توْشيحا [24]
فكأنّما مَلَكَ القضاءَ مُقَدَّرًا ... في كلّ أوبٍ والحِمامَ مُتيحا
حتّى إذا غَمَرَ البحارَ كتائبًا ... لو يرتشفْنَ أُجاجَها لأميحا [25]
زخَرتْ غواشي المُزنِ نارًا تلتظي ... فأرَتْ عدوّكَ زندَكَ المقدوحا [26]
فكأنّما فَغَرَتْ إليه جَهَنّمٌ ... منهُنّ أو كَلَحَتْ إليه كُلوحا
وأُمَيّةٌ تُخفي السّؤالَ وما لِمَنْ ... قد لفّه الطّوفانُ يذكرُ نُوحا؟ [27]
[20أ] / بُهِتُوا فهم يَتَوَهّمونَكَ بارزًا ... والتّاجَ مؤتلقًا عليك لَمُوحا [28]
تتجاوبُ الدّنْيا عليهم مأتمًا ... فكأنّما صَبّحْتَهُمْ تصبيحا [29]
لَبِسوا مَعَايِبَهُمْ ورزْءَ فقيدِهِم ... كاللاّبساتِ على الحِدادِ مُسوحا [30]

23 المشبوحُ من الرجال من كان بعيدا ما بين المنكِبين طويل الذراعين . وفي زع : قاد الخضارمة . . . .

24 هبّ السيف هبّةً يهُبُّ : آهتزّ ، والسيف ذو هبّة أي مضاءٍ في الضريبة ( اللسان : هبب ) وبهذا تصحّ عندنا رواية أصلنا ، أمّا رواية زع فهي: وافى بهيبة. وهذا البيت يأتي في رتبة 36 عندنا . وذو الفقار حسب قول السهيليّ (الروض الأنف 239/1) سيفٌ كان للعاص بن منبّه الذي قتل كافراً يوم بدر فانتقل السيف إلى الرسول (صلعم) ثمّ إلى عليّ (رضه) ثمّ إلى البيت العلويّ الفاطمِيّ وكان له شأن كبير عندهم حتى إنّهم كانوا يردّدون هذا الشعار [كامل]:

لاسيفَ إلاّ ذو الفقا ... رِ ، ولا فتًى إلاّ عليّ

(وانظر في شأن هذا السيف الموروث : المجالس والمسايرات للقاضي النعمان ، 114 وعيون الأخبار للداعي إدريس ص 233 ، و شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد 3/1 ) .

25 ماح أصحابَه : سقاهم من قعر البئر إذا قلّ ماؤها . ويقول الشاعر في غلوّه المعهود : هذا الجيش في كثرته لو شرب ماءَ البحر لنفد البحر ، وروى دوزي (ميح) في معنى الاستنزاف والنفاد [ كامل ] :

إنّي كتبتُ وحَرُّ شو ... قِي يستميحُ تجلُّدِي

26 الغاشية : نار جهنّم والمصيبة المداهمة، والقيامة ،وكلّ داهية. وفي الحديث : فلمّا دخل عليه وجدَه في غاشية، أي غَشْيةٍ من غَشَيات الموت ، وزخرت . . . البيت جواب الظرفيّة : حتى إذا غمرَ . . . ولا نخال الشاعر يتحدّث عن أسطول المعزّ ، وإنّما هو إشادة بكثرة الجيش وبأسه ، ومعلوم أنّ جوهراً كان قائد برٍّ لا بحر .

27 زع : أودى به الطوفان .

28 ﴿ بُهِتَ الذي كَفَرَ ﴾ ( البقرة ، 258 ) معناه : انقطع عن الحِجاج . وسبب حيرتهم أنّهم كانوا يتوقّعون الخليفة نفسه مع كلّ هذه القوّة ، فإذا به قائده جوهر .

29 في أصلنا : لديهم مأتما .

30 المعايبِ ج معاب ومعابة : العيب . ورزءُ الفقيد لعلّه يعني موت عبد الرحمان الناصر في رمضان 350 . وفي البيت جمعٌ بين المعايب الأخلاقية كالجبن والفسوق ، والحزن على الميت في استعارة واحدة : لبس الحِداد ، ومثّله بمسوح الرهبان .

أنْفِذْ قضاءَ اللّهِ في أعدائه       لِتُراحَ من أوتارها وتُريحا
بالسّابقين الأوّلين يؤمُّهُم       جبريلُ يَعتَنِقُ الكُماةَ مُشيحا
فكأنّ جَدّكَ في فوارسِ هاشِم       منهم بحيثُ يرى الحسينَ ذبيحا [31]
أعَليكَ تختلِفُ المُنابِرُ بعدَما       جَنحتْ إليكَ المَشْرِقانِ جُنوحا؟ [32]
أمْ فِيكَ تختَلِجُ الخلائقُ مِريَةً       كلاّ ! لَقَدْ وَضَحَ الصّباحُ وُضوحا !
أُوتيتَ فَضْلَ خِلافَةٍ كنُبُوّةٍ       ونَجِيَّ إلهامٍ كوَحْيٍ يُوحَى
أخَليفَةَ اللّهِ الرِّضَى وسبيلَهُ       ومَنَارَهُ وكِتَابَهُ المشروحا
يا خيرَ مَن حجّتْ إليهِ مَطيّةٌ       يا خيرَ من أعطى الجزيلَ مَنوحا
ماذا نقولُ ؟ جَلَلْتَ عن أفهامنا       حتى استَوَيْنا أعْجَمًا وفَصيحا
نَطَقَتْ بك السَّبْعُ المثاني ألسُنًا       فكَفَيْنَنَا التعريض والتّصْريحا [33]
تَسْعَى بنورِ اللّهِ بَينَ عِبادِهِ       لِتُضيءَ بُرهانًا لهم وتلوحا
وَجَدَ العيانُ سناكَ تحقيقًا ولم       تُحِطِ الظّنونُ بكُنْهِهِ تصحيحا
أخشاكَ تُنسي الشمسَ مطلعَها كما       أنسى الملائكَ ذِكرُكَ التّسبيحا
صُوِّرْتَ من مَلكوتِ ربّك صورةً       وأمَدَّها عِلْمًا فكنْتَ الرّوحا
أقسمتُ لولا أن دُعيتَ خليفةً       لَدُعيتَ من بعدِ المسيح مسيحا
فَخَرَتْ بِسؤْدَدِكَ السّماواتُ العُلى       وتنزّلَ القرآنُ فيك مديحا [34]

* * *

31 أشاح على الأمر : جدّ فيه فهو مُشيح ، أي مُجدّ حَذِرٌ مُقبلٌ إليه مانعٌ لما وراء ظهره ( اللسان ، شيح) . وفي البيتين إشارة إلى وقعة بدر ثمّ إلى مقتل الحسين بالطفّ ، وهذا يدلّ على اعتناق الشاعر لمقولات الفاطميّين مبكّرًا .

32 في مخطوطنا : المشرقين ، لكنّ جنح فعل لازم . بقي التأنيث في جنحت ففيه نظر . وفي ت4 وت5 : المشرفات والمشرقات بالفاء والقاف .

33 السبع المثاني مقتبسة من القرآن ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ المَثَانِي ﴾ ( الحجر ، 78 ) .

34 زع : شهدت بمفخرك ، وفكرة عجز الشعراء عن أن يجاروا القرآن في تعظيم آل البيت فكرة متكرّرة عند ابن هانئ .

## 19 *

وقال يمدح جوهراً الكاتب [ الطويل ] [1] :

أَنُظلِـــمُ إن شِمْنــا بَوَارِقَ لُمَّحــا وَضَحْنَ لِسَارِي الليلِ من جَنْبِ تُوضحا [2]
[20ب] / بِعينِـكِ ، أَنْ بَاتَـتْ تُحـرِّقُ كُورَهـا ، مُحَجَّلَـةً ، غُـرًّا ، من المُزنِ دُلَّحا [3]
ولمّا آحْتَضَـنَّ اللَيـلَ أَرْهَقْـنَ خَصْرَهُ فبـاتَ بأَثْنـاءِ الصّبـاحِ مُوشَّحـا [4]
تحَمّـلَ سَارِيهـا إلينـا تَحِيَّــةً فهيّـجَ تَذْكَـارًا ووَجـدًا مُبرِّحـا
5 وعارضَـهُ تِلقـاءَ أسمـاءَ عـارضٌ تَكفّـى ثَبِيـرٌ فوقَـهُ فترجّحـا [5]
ولمّـا تَهـادَى نكّـبَ البِيـدَ مُعْرِضًـا وأَتْأَقَ سَجْـلاً للرِّيـاضِ فَطفّحـا [6]

---

* زع : رقم 10 ص 162 . قلنا في دراستنا ( ص 47) إنّ هذه القصيدة أوّل شعر قاله بالمغرب بعد خروجه من الأندلس ، لأنّ أوّلَ من لقِي من رجال دولة الفواطم هو جوهر إبّان حملته المغربيّة سنة 347-348/958-959 ، ولأنّ الشاعر يذكر بأسمائهم رؤوس التمرّد على المعزّ : ابن واسول ( بيت 33) والجذاميّ ( أحمد بن بكر ) وآل مـوسى بن أبي العافية ( بيت 56) .

1 زع : القائد جوهر .

2 أظْلمَ القومُ : دخلوا في الظلام . قال تَعالى : ﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُون﴾ ( يسَ ، 37). عند زع : أَنْ شمنا ، وفي رأينا : إن شمنا بحرف الشرط ، يعني : هل ندخُل في الظلام مع أننا نلمح هذه البوارق ؟

3 الكُور هو كور الحدّاد المبنيّ من الطين توقد فيه النار ويوضع الجمرُ فهو المِجْمَرَة ، والمعنى : انظر هذه السحب المثقلة بالماء وهي تطلق بروقها كأنّها المجامرُ المشتعلة . وفي أصلنا : تحرّق نارها.

4 الأثناء ج ثِنْي وهي تضاعيف الشيْء. كأثناء الوادي أو أثناء الوشاح كما قال أمرؤ القيس (المعلّقة ، 25 - طويل) :

إذا ما الثريّا في السماء تعرّضَت تعرُّضَ أثناءِ الوِشاحِ المُفَصّلِ

فالبروق ضغطت على الليل فأهزلَته فأصبح موشّحا بضياء الفجر .

5 تكفّى عوض تكفّأ ، " والتكفّي في الأصل مهموز فتُرك همزُه " ( اللسان ) ومعناه هنا : تمايل صعوداً ونزولا كالسفينة في مَوْجها . وثبير جبل بمكّة يذكره الشاعر لتشبيه السحاب به لا غير ، استخداماً للمخزون الثقافيّ ، وكذلك يفعل بجبال مشرقيّة نجديّة أخرى كيذبل وكبكب ومتالع ورضوى ، وبقاع كبرقة ثهمد وتيماء والأبلق الفرد ويبرين . وترجّح هنا : غلبه في العلوّ .

6 تئق الإناء يتْأَقُ تَأَقًا : امتلأ وأتقَأه : ملأه ، والسَجلُ الدلو ، فهذا السحاب أمطرَ الرياض أخيرًا مُعرضا عن الصحاري .

تَدلّـى فخلـتُ الدُّكْـنَ مـن عَذَباتـهِ … كواسِـرَ فُتْـخًا فـي حِفافَيْـه جُنَّحـا [7]

لِتغـْدُ غَوَادِيـهِ بمُنعَـرِجِ اللّـوى … موائحَ رَقْـراقٍ مـن الـرّيّ مُتَّحـا [8]

سقَتـه فَمَجَّـتْ صائـكَ المسكِ حُفَّلاً … تسُـحُّ وأذرَتْ لُؤْلؤَ النظِـم نُضَّحا

فلـم تُبـقِ مـن تلكَ الأجـارِعِ أَجْرَعًا … ولـم تُبقِ مِـن تلك الأباطِـح أَبْطَحا [9]

ولِلّـهِ أظْعـانٌ بِبُرْقَـةِ ثَهْمَـدٍ … وقـد كَرَبَتْ تلكَ الشموسُ لِتَجْنَـحا [10]

أَجِـدَّكَ مـا أَنْفَـكُ إلاّ مُغَبَّـقًا … بكأسِ النَوى صِـرْفًا وإلاّ مصبَّـحا؟ [11]

وأبيـضَ مـن سِـرّ الخِلافَـةِ واضِـحٍ … تَجلّى فكانَ الشمسَ في رَونقِ الضُّحى

عَنيـفٌ بِبَـذْلِ الوَفْرِ يَلْحِـي عُفاتَـه … على صَفَدٍ ما كان نُهـزَةَ مَـن لَحـى [12]

تَوَخّاهُـمُ قبـلَ السـؤالِ تبرُّعَـا … بمَعْروفِ ما يُولـي ، وَسِيلَ فَأَسْجَحَا [13]

صَحـا أهـلُ هـذا البـذلِ مِمَّنْ عَلِمتَه … وأَمْسَكَ بِالآمالِ نَشْـوانُ ما صَحـا [14]

---

7 الأدكن والدكناءُ : المائل إلى السواد . وعذبات السحاب أطرافُه . والفَتْـخاءُ : العُقاب . والجُنّح: الكاسرات جَنَاحَيْها تأهّبا للانقضاض ، والحِفَاف : الجانب .

8 ماح ومتح من الأفعال المتقابلة فالمَيْحُ أخذُ الماء من قاع البئر والمَتْحُ من أعلاها . والغادية السحابة الصباحيّة ورقراقُ السحاب ما ذهب منه وجاء ، والرِيّ شرب الماء إلى الارتواء وهنا السقي . يدعو لمنازل الأحبّة بالغيث .

9 يتواصل الدعاء بالمطر العاطر ذي القطر المتفرّق كالدرّ المنثور . والأجرع الأرض الرمليّة والأبطَح مستقـرّ السيل من الأرض السهلة .

10 تجنحُ الشمسُ : تميل إلى الغروب ، وجُنْح الظلام : جانبه . وكرَبَتِ الشمس : دنت للغروب ، فاللام في لتجنحا ليست لتعدية كرب وهو هنا ليس فعلَ المقاربة : كرب يكون وكرب أن يكون . وبرقة ثهمد عند شاعرنا ليست موضعا بعينه .

11 أجِدَّك بكسر الجيم وفتحها معناهما : ما لك ؟ أجِدّاً منك ؟ أو أَبِجِدٍ هذا منك ؟ فمَن كسر الجيم استحلفه بِجِدّه وحقيقته ، ومن فتحها استحلفه ببخته وجَدّه. ونصب الجدّ على المصدر[ أي مفعولا مطلقا] . وقال ثعلب : ما أتاك في الشعر من قولك أجِدَّك فهو بالكسر ( اللسان ، جدد ) . وينتقل الشاعر إلى المدح وثبًا دون تخلّص وتدرّج .

12 الصَفَدُ : العطاء . ولحى : لامَ . والنُهزة المبادرة إلى الأمر . يمدح الشاعر صاحبه بوفرة عطائه حتى إنّه يلومُ من لا يسارع إلى رِفده . ومعلوم أنّ جوهرًا كافأ ابنَ هانئ على هذه القصيدة بمائتي درهم ليس غير ، فقال : أليسَ بهذا البلد أكرمُ من هذا ؟ وفي مخطوطنا : عنيف بزاد الوفر .

13 سِيلَ مخفّف سُئل ، وأَسْجَحَ : عفا ولان وتكرّم . وعند زع : فأنجحا .

14 لعلّه يقابل مَن قنع بما أخذه من الممدوح بمن لا يشبع فتمسّك بالآمال . وعند زع : وأمسك بالأموال ، وبنى على هذه الرواية قراءةً أخرى لهذا البيت .

ذَرُوا حاتِمًا عَنّا وكَعْبًا فإنّنا ... رَأيناه بالدُّنيا على الدينِ أَسْمَحا [15]
أُريكَ بِه نَهْجَ الخلافةِ مَهْيَعًا ... يُبينُ وأعلامَ الخلافةِ وُضَّحا [16]
كثيرُ وجوهِ الحزْم أردى به العِدى ... وأنحى به لَيْثَ العَرينَةِ فانتحى [17]
ولمّا اجتباه والملائكُ جُندُهُ ... لَمهلكهم دارت على قطبِه الرَّحى [18]
فقلّدها جَمَّ السياسةِ مِدرهًا ... إذا سار أمَّ القصْدَ أو قال أفصَحا [19]
[21أ] / نحاهم به أمضى من السيف وَقعُه ... وأجزَلَ من أركان رَضوى وأرجحا [20]
وقد نَصَحَتْ قُوّادُه غيرَ أنّني ... رأيتُ ربيَّ المُلكِ للملكِ أنصَحا [21]
رآه أميرُ المؤمنين كعهدِه ... لديه ولم تَنْزَحْ به الدارُ مَنزَحا
ولمّا تَغَشّتْ جانبَ الأرض فتنةٌ ... تشُبُّ لَظى الهيجاء أَلفَحَ أَلفَحا
رَمى بك قارُونَ المغاربِ عاتيًا ... وفرعونَها مستحييًا ومذبِّحا [22]
ورَامَ جِماحًا والكَتائبُ حَوْلَه ... فوافاكَ في ظِلِّ السُّرادِقِ أجمَحا [23]
فلمّا اطْلَخَمَّ الأمرُ أخفَتَ زأْرَه ... فَجَمْجَمَ تَعْريضًا وقد كان صَرَّحا [24]
مُرَدِّدُ جأشٍ في التراقي فضَحتَه ... وكانتْ له أُمُّ المنيّةِ أفضَحا [25]

---

15 حاتم الطائيّ وكعب بن مامة . ويضرب بهما المثل في الجود والإيثار .

16 المهيع : الواسعُ الواضح . وبه : بفضله ، أي بجهاده في سبيل الخلافة .

17 في أصلنا : رادى به العدى ، ومعناه : راود وراوغ وليس يناسب معنى الشطر الثاني .

18 زع : على قطبها . والمقصود أنّه بجوهر استقامت أمور الخلافة .

19 زع : إذا شاء رام القصد .

20 نحاهم : الفاعل هو المعزّ والمقصودون هم العدى في البيت 19 . وبه : الضمير يعود على جوهر ، وأمضى وأجزل وأرجح أحوال منه . ورضوى جبل حجازيّ .

21 زع : ربيب الملك . ومعناهما واحد ربّاه (ربو) وربّه ( ربب) : تعهّده ونمّاه وقوّاه . وجوهر تربّى في حجر الخلافة وكان في الأصل عبدا صقلبيا - أو صقلّيًا - في البلاط فعلت منزلته وصارقائدًا لجيوش المعزّ .

22 فرعون المغارب وقارونها : لعلّه ابن واسول الآتي ذكره . ونسب إليه قتل الرجال وإبقاء النّساء للخدمة كما في اللسان في تفسير قوله تعالى: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ ( القصص ، 4 ) .

23 ركب رأسه حين كان وسط كتائبه ، أمّا اليوم وقد قيد إلى خيمتك فقد شهد منك من هو أقدر منه ، هذا إذا جعلنا " أجمحا" حالا من ضمير المخاطب في وافاك .

24 آطلخمّ الليل : آشتدّ ظلامه . يعني أنّ هذا الثائر صار يتذلّل للقائد بعد هَيجانه .

25 ترديد الجأش كناية عن الفزع . وإذا كان المقصود هو ابن واسول فلا داعيَ لذكر المنيّة في العجز ، لأنّ هذا الثائر المدراريّ قدحُمِل في قَفَصٍ إلى المعزّ فأحسن معاملته . ولعلّه يعني آبنه الذي قُتل في المعركة كما سيأتي .

ومُطّرِحُ الآراءِ ما كَرَّ طَرفُه    ولا آرتَدَّ حتى عادَ شِلْوًا مُطرَّحا
فلم يُدْعَ إرنانًا ولا اصْطفَقَتْ له    حلائلُه في مأتَمِ النَّوحِ نُوَّحا [26]
وغُودِرَ في أشياعهِ نَبَأً وقدْ    مَحوْتَ به رسمَ الضلالة فامّحى
وأدركتَ سُولاً في ابن واسولَ عَنوةً    وزَحزحتَ منه يذبُلاً فتزَحزَحا [27]
وإلاّ أبنه في العُصاةِ فإنّني    أرى شاربًا منهم يميل مُرَنّحا [28]
يموت ويَحْيا بينَ راجٍ وآيسٍ    فكانَ له الهُلْكُ المُواشكُ أرْوَحا
تضَمّنَه حَجْلٌ كَلَيَّة أرقَمٍ    إذا خَرِسَ الحادي ترَنّمَ مُفصِحا [29]
أُريكَ بمرآةِ الإمَامَةِ كاسْمِها    على كُورِ عَنْسٍ والإمامَ المرشَّحا [30]
وقَدْ سَلَبَتْه الزّاعِبيّةُ ما آدّعى    فأصْبحَ تِنّينًا وأمسَى ذُرَحْرَحا [31]
فما خطبُه شاهَتْ وجوه دُعاتهِ    وجُدِّعَ من مأفون رأيٍ وقُبّحا! [32]
وكان الجُذاميُّ الطويلُ نجادُه    بهيمًا مَدى أعصارِهِ فتوضّحا [33]
عَجِلتَ له بَطشًا وإنّ وراءه    لَخَرْقًا من البيدِ المَروْرَاتِ أَفْيَحا [34]

---

26 هذا العَدوّ قُتل في أقلّ من طَرفة عين ، في غير دياره فلم تبك عليه نساؤه .

27 ابن واسول هو محمد بن الفتح المدراريّ أمير سجلماسة ، انتصب بها خليفة وتلقّب بالشاكرللّه وضرب السكّة فقاد إليه جوهر حملة سنة 347 وأسره وقتل آبنه . انظر : المجالس والمسايرات ص 214 هامش 3 . وجبل يذبل للتمثيل فقط .

28 زع : يميل . وبداية البيت غامضة ، فإذا كان أمرًا من أبان ، فلمَ بدأ بإلاّ ، فما هو البديل ؟ كأنّ الشاعر يدعو القائد إلى قتل الأسير ، حتى يريحه من التأرجح بين اليأس والرجاء .

29 انتقل إلى وصف الأسير في قيده . والحَجْل بالفتح والكسر : القيدُ . وليّةُ الحيّة انطواؤها وانعطافها . وهذا الحديد في ساق الأسير له صوت .

30 العنسُ هنا الناقة الصلبة شبّهت بالعَنس والعَنز وهي الصخرة . والكُور: الرَحْلُ . ولا يظهر معنى للشطر الأوّل : فهل يتهكّم الشاعر بآبن واسول فيراه خليفةً وإمامًا على الناقة التي تحمله إلى إفريقية مع رحله والقيْدُ في رجله ؟ ولعلّ الصواب : أُريك بمرآه ، أي : انظر إليه في هذه الحالة !

31 يقول : تغيّرت حاله بين الإصباح والإمساء فذهب هولُه وصار حقيرًا كالحشرة . والذُرَحْرَحُ والذُرّاح : ذبابة خضراء مجزّعة بحمرة ( Cantharide ) يسمّونها : ذبابة إسبانيا أو ذبابة ميلانو .

32 "شاهت وجوهُهم ! " آقتباس من دعاء النبي ( صلعم) على المشركين يوم حُنين . والرأي المأفون : الضعيف .

33 الجذاميّ هو أحمد بن بكر بن سهل أمير فاس ، أسره جوهر بعد أخذه المدينة وأرسله مع ابن واسول في قفص إلى المعزّ ( انظر المجالس والمسايرات ، 385 هـ 2 ) .

34 الخرق الأفيح : المفازة الواسعة ، والمَرَوْرَاتِ ج مَرَورة ومَرَوْراة كما جاء في شرح العكبريّ لبيت المتنبي [طويل ] : لقِيتُ المَرَورَى والشناخيبَ دُونَه    وجبتُ هجيرًا يترك الماء صاديا
فقال : هي الفلاة الواسعة . وفي اللسان (مرا) : الأرض التي لا يهتدي فيها إلاّ الخِرّيتُ .

[21ب] / مُعاشِرُ حربٍ يَحْلِبُ الدَّهْرَ أشطُرًا  فلم يَتَّرِكْ سَعْيًا ولم يأتِ منجَحا
أقولُ له في مُوثَقِ الأَسْرِ عاتبًا  تُجاذبُه الأغلالُ والقِدُّ مُقْمَحا [35]
لئن حَمَلَتْ أشياعُ بغْيِكَ فادحًا  يغولُ لقد حُمِّلتَ ما كان أفدحا
ولا كآبنِه أذكى شِهابًا بمعركٍ  وأجمحَ في ثِنْيِ العنانِ وأطمحا [36]
مَرَتْ لك في الهَيْجاءِ ماءَ شَبابِه  يدٌ فَجَّرتْ منه جَداوِلَ سُيَّحا [37]
وأثكَلْتَه منه القضيبَ تهصَّرَتْ  أعَالِيهِ والرَّوْضُ المُفَوَّفُ صُوَّحا
لَعَمْري لَئِنْ أَلْحقْتَه أهلَ وُدِّه  لقد كان أَوحَاهُم إلى مَأْزِقِ الوَحى [38]
وكَمْ هاجعٍ ليلَ البَياتِ آهتَبَلْتَه  فصَبَّحْتَه كَأْسَ المنيَّةِ مُصْبِحا
وهَدَّمْتَ ما شادَ العِنادُ وقَدْ رَسَتْ  أواخيهِ في تلكَ الهَزاهِزِ رُجَّحا [39]
على حينِ ضَجَّ الأُفقُ من شُرُفَاتِه  وأعنانِه حتى هَوَتْ فتَفَسَّحا
وقد كان بابًا مُرْتَجًا دونَ جنَّةٍ  فلمّا دَنَتْ تلكَ اليمينُ تَفتَّحا [40]
ليالي حُروبٍ كُنَّ شُهْبًا ثَواقبًا  لها شُعَلٌ كانتْ سَمائِمَ لُفَّحا
رأى آبنُ أبي سفيانَ فيها رَشادَه  وعَفَّى على إثْرِ الفَسادِ وأَصْلَحا
دَعاكَ إلى تأمينهِ فأجَبْتَه  ولو لم تَدارَكْه بعارِفةٍ طَحا [41]

---

35 قال تعالى : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا في أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إلى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُون﴾ (يس ، 8 ) ، أي مرفوعو الرأس بسبب الغُلّ الذي يضيق على الرقبة . والقِدّ سيرٌ من الجلد يوثق به أيضا .

36 كأنّه عاد إلى ابن واسول ، فلم تذكر الكتب ابنا للجذاميّ أمير فاس .

37 مَرَى الدم وأمراه إذا استخرجه ( بذبح الشاة مثلا ) ، وفي استعارة ماء الشباب لدم الفتى ضرب من الشفقة من الشاعر ، وكذلك في صورة الروضة التي جفّت في البيت الموالي .

38 الوَحى : النار و وَحى يحِي وتوحّى : أسرع ، فقد كان الفتى أسرعَ قومِه إلى نار الحرب . وعند زع : مأزق الرحى .

39 الهزاهزُ الرّجّح : الشدائد الثقيلة . والأواخي ج آخيّة وهي عود يدقّ كالمسمار في الجدار لتربط به الدابّة ، ويعني أنّ خيوط الفتنة استحكمت واستقرّت فقوّضتها .

40 اليمين يمين جوهر فتحت سجلماسة وفاس .

41 لم نعرف ابن أبي سفيان هذا . وافترض زع أنّه الناصر الأمويّ خليفة قرطبة ، لكن عبد الرحمان الناصر مروانيّ لا ينتمي إلى أبي سفيان بن حرب . ثمّ كيف تدارك ما أفسد فأصلح ؟ وكيف ينزل جوهر عند رغبة هذا المتوسّل إليه فيعفو ويصفح ؟ والضمير في "فيها" يعود على ليالي الحروب ، وتداركْه حذفت منه التاء الثانية . وفي أصلنا : فقبلته .

وفي آلِ موسى قد شَنَنْتَ وقائعًا    أهَبْتَ لهُمْ تلكَ الزّعازعَ لُقَّحا [42]
فلمّا رأوا أنْ لا مَفَرّ لهارِبٍ    وأبدَتْ لهُمْ أُمُّ المنيَّةِ مَكْلَحا
وأكْدَى علَيْهِم زاخِرُ اليمّ مَعبرًا    وضاقَ علَيْهِم جانبُ الأرضِ مسرَحا
صَفحْتَ عن الجانينَ مَنّا ورَأْفةً    وكنتَ حريًّا أن تَمُنَّ وتَصْفَحَا
وقد أَزْمَعُوا عن ذلك السِّيفِ رِحْلَةً    فملّكْتَ أَوْلاهمْ عِنانًا مُسرَّحا [43]
وكان مَشيدُ الحصْنِ هَضْبَ مُتالِعٍ    فَغَادَرْتَه سَهْبًا بَتْيماءَ صَحصَحا [44]
[22أ] / قَضَى ما قضى منه البَوارُ فلم يُقَلْ    نَعِمْتَ ولا حُيِّيتَ مُمسًى ومُصْبَحا
معالِمُ لا يُنْدَبنَ آوِنَةً ولا    تنوحُ حمامُ الأيك فيهنّ صُدَّحا [45]
وكانوا وكانَتْ فترةٌ جَاهليّةٌ    فقد نَهّجَ اللّهُ السبيلَ وأوضَحا
لأفلحَ منهم مَن تزكّى وقادَهُ    حواريُّ أملاكٍ تَزكّى وأفلحا [46]
حلفتُ بمستَنّ البِطاحِ أليّةً    وبالركن والغادي عليه مُمسِّحا
لَرُدُّوا إلى ٱلآياتِ مُعجِزةً فلو    لمستَ الحصى يومًا بكفّيكَ سبّحا [47]

* * *

42 آل موسى يعني بهم أحفاد موسى بن أبي العافية أمراء مكناسة وكانوا حلفاء لأمويّي الأندلس .
43 بعد عفوه عن آل موسى هل طلبوا منه أن يسرّحهم إلى الأندلس ؟ ذاك ما تشعِر به كلمة " سِيف" وهو الشاطىء . وهنا أيضا غموض تاريخيّ فكتب الرواة لا تذكر هذا المنّ الكبير من جوهر على المتمرّدين .
44 مُتالع وتيماء وردا هنا أيضا للتمثيل والمبالغة .
45 في أصلنا : ولا تروح .
46 جوهر حواريّ المعز فمن يتبعْه من هؤلاء العصاة يكُن من الفئة الناجية .
47 زع : لمست الحصى فيهم . والصدر غامض ولعلّه يعني بالقسم أنهم اقتنعوا بشرعيّة الدعوة الفاطميّة . وفي الشطر الثاني غلوّ فاضل .

# قافية الخاء

## 20*

وقال يمدح المعزّ لدين الله [ طويل ] :

1 سرى وجناحُ الليلِ أقتمُ أفتخُ ... ضجيعُ مهادٍ بالعبيرِ مُضَمَّخُ
2 فحيّيتُ مُزْوَرَّ الخيالِ كأنّه ... مُحَجَّبُ أعلى قُبَّةِ المُلْكِ أبلخُ
ومــا راعَ ذاتَ الدَّلِّ إلاّ مُعَرِّسٌ ... ومُلْقى نِجادي والجُلالُ المنوَّخُ
3 وخِرْقٌ له في لِبْدَةِ الليْثِ مَرتعٌ ... وفي لهواتِ الأرقمِ الصِّلِّ مَرسَخُ
إذا زارها انحطّتْ عُقابُ مَنيّةٍ ... وليسَ لها إلاّ الجَماجِمَ أفرُخُ
يَحِلُّ على الأمْواهِ تُتْلَعُ دونَها ... رؤوسُ العوالي والمذاكي فتُشدخُ

---

* زع : رقم 11 ص 183 . وقد آفترضنا أنّها نظمت بالمسيلة حوالي سنة 961/350 . غير أنّ حديثه عن الأسطول الفاطميّ وعن البشارات القادمة إلى المعزّ من أقاصي الدنيا يضعّف رأينا فلعلّ القصيدة متأخّرة عن هذا التاريخ. وبخصوص رويّ الخاء المعجمة انظر خائيّة ابن خميس التلمسانيّ (81 بيتاً) في نفح الطيب 376/5).

1 الفَتَخُ : عُرْض القَدَم والكفّ وطولُهما وأيضا استرخاءُ المفاصل ولينُها ، وسمّيت العُقاب فتْخاء لأنّها عند الانقضاض تكسر جناحيها وتغمزهما في لين . فالشاعر يصف جناحَ الليل أو جُنح الظلام بالسواد القاتم وبالسعَة والانتشار . والضجيع يعني به خيال الحبيبة يزوره ليلا وهو مُلطّخ بالطيب . فلهذا نفضّل قراءة زع على قراءة أصلنا : مهاد هجيع ، فالخيال الزائر هو الذي يسري لا الفراش . هذا وموضوع الخيال في الشعر القديم مطروق متكرّر حتى اضطرّهم إلى التعمّل والتكلّف طلبا للطرافة .

2 الأَبْلَخُ : العظيمُ في نفسه المتكبّرُ ، وقد بلخ بالكسر وتبلّخ . رحّب بالطيف رغم ازوراره عنه وكأنّه ملكٌ متكبّر محجوب في أعلى سريره . وفي أصلنا : مزورّ الحجال ، والحَجَلة قُبّة مزيّنة بالستور والثياب والأزرار الكبار ، وفي الحديث : ليس لبيوتهم ستورٌ ولا حجال . وظاهر أنّ الخيال أوفق للازورار من القباب .

3 التعريس النزول بالمكان في الليل ، قال المتنبّي [طويل] :

وخيل براها الركضُ في كلّ بلدةٍ ... إذا عرّسَت فيها فليسَ تقِيلُ

والجُلال و الجُلالة من الإبل : الضخم وأيضا المُسنّ . والخِرْقُ هنا : الفتى الكريم ذو السماحة والنجدة . يعني أنّ الحبيبة لا تخاف إلاّ من نزوله المفاجئ بين قومها ، وهو الفتى المغوار الذي يرتع في لبدة الليوث ويثبت في شدق الحيّة ، فمغامرتُه تجرّ الحروب والأهوال مع أهلها .

بحيث مَجَرُّ الجيش وهْو عَرَمْرَمٌ ... وأجْبُلُه من قَسطلٍ وهْيَ شُمَّخُ [4]
بمَيْثاءَ تُروي المِسكَ بالخمرِ كلّما ... تَسلسَلَ فيها جَدولٌ يتنضَّخُ [5]
بها أُرْجُوانيُّ الشَقيقِ كأنَّه ... خُدودٌ تُدَمّى أو نُحورٌ تُلَخْلَخُ [6]
[22ب] / لئنْ كانَ هذا الحُسنُ يُعجَم أسطُرًا ... لأنْتِ التي تُمْلينَ والبدرُ يَنسَخُ [7]
ثكلْتُكِ شَمْسًا من وَرَاءِ غَمامَةٍ ... وجَنّةَ خُلْدٍ حالَ دُونكِ بَرزَخُ [8]
فإنْ تَسْأليني عن غَليلٍ عَهِدْتِهِ ... فكالجَمْرِ في خَدَّيْكِ لا يتبوَّخُ [9]
ألا لا تُنَهْنِهْنِي الخطوبُ بحادثٍ ... فلي همّةٌ تفري الخطوبَ وتَنتِخُ [10]

فلا تَشْمَخِ الدّنْيا عليّ بأنفِها ... فإنّي بأيّام المُعزّ لأشمَخُ [11]
يؤيّدُه المقدارُ بالغَ أمْرِهِ ... ويُمْدَحُ بالسَّبْعِ المَثاني ويُمدَخ [12]
فمَهْلاً عِداه ما على اللّه مَعْتَبٌ ... وليس لما يأتي به الوَحيُ مَنسَخُ !
لكَ الأرضُ دونَ الوارثينَ وإنّما ... دعَوتَ الورى فيها إليك فبخبَخوا [13]

---

4 الأَمْواه ج الماء الذي ينزل به القوم، وهي محروسة بالرماح والسيوف وبجيش عرمرم يثيرُ تَحَرّكُه جبالا من الغبار. وهذا إغراق في الخيال الحربيّ المألوف في النسيب للدلالة على أنّ المحبوبة حصينة في قومها عزيزة ، وفي أصلنا : على الأموات ، وبحيث يحلّ .
5 النَضْخ بالمعجمة أكثر قوّةً من النضح بالمهملة ، وهو شدّة جيَشان الماء من يَنْبُوعه. والعينُ النضّاخة : الفوّارة .
6 لَخْلَخ الثوب : لطّخهُ باللَخْلَخة وهي نوع من الطيب . وفي البيتين وصف لديار الحبيبة بما يفيد أنّها ذات نعمة ورفاه .
7 يقول : لو كُتب الحسنُ سطورًا على ورق لكان البدرُ ناسخًا لما تملين عليه منه ، هذا لبيان أنّها حازت الحسن كلّه وفاقت القمَر .
8 زع : دونها حال . والبرزخ : الحاجز بين أمرَين وموضعَين .
9 باخت النارُ تبوخ بَوْخًا : سكنت وفترت . والغليل حرارة العطش شبّهها بحمرة الجمر وحمرة الخدّ ، فكِلتاهما باقية .
10 زع : تبري الخطوب . والنّتخ : إزالة الشيء عن موضعه ، فإنّه يشقّ المصائب ويقتلعُها . ولعلّ النتخ هنا هو الثبات على المكان ، وفي اللسان : نتَّخُوا – وتنَتّخُوا – على الإسلام : ثبتُوا وأقاموا .
11 زع : بقدرها . وهنا انتقال إلى المدح بدون تمهيد طويل .
12 المِقدارُ والمقدور والقدَر بمعنى . ومدخه عاونه . والمَدْخُ : العظمة ، وهو مادخ ومديخ ، والكلمة غريبة لا توافق المدح وإنّما أراد الجناس . وفكرة مدح القرآن للمعزّ ولآل البيت عامّة متداولة عند شاعرنا . وقد مرّت بنا السبع المثاني ( 54/18 ) .
13 زع : دعوتَ الورى فيها عفاة . وبَخْبَخُوا : أبدَوا سرورَهم فقالوا : بخٍ ! بخٍ ! فكرة أخرى معهودة عند الشاعر : المعزّ وارث الأرض كلّها .

أشَبْتَ قُرونَ المُلكِ قبلَ مشيبِهِ     فأرضاكَ منه أشْيَبُ الحلمِ أشيَخ [14]
تفَرّدتَ بالآراءِ لا يومُها غَدٌ     ولا سُرُجُ الآياتِ فيهنّ بُوَّخ [15]
وليست ظهارًا يُحْجَبُ الغيبُ دونَها     ولكنّها قُدْسيّةٌ فيه تَرسُخ [16]
على الشمسِ دونَ البَدْرِ منها أسِرّةٌ     وفي يَذْبُلٍ منها شَماريخُ بُذَّخ [17]
وقد وفَدَ الأسطولُ والبحرُ طالبَيْ     نَدًى مُزْمِعَيْ هَيْجاءَ ، هذا لِذا أخ
كما التَهَبَتْ في ناظرِ البرقِ شُعلةٌ     تلقّى سَناها من فمِ الرّيحِ مَنفَخ [18]
لديكَ جنودُ اللّهِ غضْبَى على العدى     لها منكَ في الجندِ الرُّبوبيِّ مُصرِخ [19]
فلو أنّ بحرًا يَلتَهِمنَ عُبابَه     لَمرّ نُفاثًا بينَها يتسَوَّخ [20]
ترى الفجرَ منها تحتَ ليلٍ مُسبَّجٍ     كأنّ حدادًا فيه بالنِّقْسِ يُلطَخ [21]
لها لَجَبٌ يستجفلُ المزنَ صَعقُه     ويقْرَعُ سمعَ الرّعدِ زأرًا فيصمخ [22]
زئيرُ ليوثٍ مُدّ في لهَواتِها     وهَدْرُ قُرومٍ في الشقاشقِ بخبخوا [23]

---

14 يقول : جعلت المُلك وقُوراً مهابا قبل الأوان أي في مدّة قصيرة .

15 أي : آراؤك نافذة في الحين والحال . والآيات هنا دلائل رجاحة عقله فهي أنوار لا تنطفئ .

16 ظهارٌ : لعلّه جمع ظاهرة على غير القياس ، ويعني بها أنّ آراء المعزّ ليست ظاهريّة سطحيّة بل هي عميقة نافذة إلى الغيب لأنّها مستمدّة من الروح القدس . وعند زع : وليس ظهارٌ .

17 أسرّة الوجهِ والكفِّ : خطوطه ، الواحد سِرٌّ وسِرار . والشماريخ واحدها شُمروخ وشمراخ وتعني هنا رؤوس الجبال وهي الشناخيب ج شنخوبة ( اللسان : شمرخ ) . الشمس تستمدّ نورها من آراء الممدوح ، وجبل يذبل لا يطولها .

18 الحديث عن الأسطول الفاطميّ يوهم بأنّ الشاعر شهده وعرفه ، ولعلّه يصفه بالسماع والتخمين . والشعلة في البيت الموالي كأنّها تلميح إلى " النار الإغريقيّة " (le feu grégeois) التي كانت حرّاقاتُ المعزّ مجهّزةً بها وفي أصلنا : كم التهبت في خاطر البرق .

19 جيوش المعزّ لها سند ومعين من الملائكة كماأيّدَ اللّه محمّداً ( ص ) بالجنود التي لَمْ يَرَوْهَا (التوبة ، ص40) والمُصْرِخُ : المُغيثُ ، وفي القرآن . ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ ( إبراهيم ، 22) أي بمغيثكم .

20 تسوَّخنا في الطين : وقعنا فيه . إنّ الأسطول لو خطر له أن يشرب ماء البحر ، لظهر طينه وصار وحلا . وقد سبقت الفكرة في 38/18 .

21 السفن الحربيّة ترسل قذائفها المشتعلة مصحوبة بدخان كثيف ، والمسبَّج الذي ألبس السبيج وهو القميص الأسود عادة . النقس هو المداد وهو أسود بالطبع ، وفي البيت مقابلة بين الفجر الاصطناعيّ الذي تحدثه القذائف الملتهبة والليل الاصطناعي كذلك الذي يحدثه الدخان كما قال أبو تمّام [ بسيط ] :

ضَوءٌ من النار ، والظلماءُ عاكفةٌ     وظُلمَةٌ منْ دخانٍ في ضُحًى شَحِبِ

22 يقول : الجلَبة والصراخ تطرد السحاب وتصِمُّ الرعدَ لدويّها وكثرتها ، وفي زع : الماء عوض المزن .

23 بخبخوا هنا في غير معناها بالبيت 17 : هدروا أي ردّدوا الصوت في حلوقهم .

نَضَـوْا كـلّ لَفْـحٍ مـن غِرارٍ مهنّـدٍ　　　هو الجَمـرُ إلاّ أنّـه ليس يُنفَـخ [24]
[23أ] / يَشُـقُّ جُيـوبَ الغِمْـدِ عنـه اتّقـادُهُ　　　وللحيّةِ الرّقشاءِ في القيظ مَسلخ [25]
إلى كُـلّ عَـرّاصِ الكُـعُـوبِ كأنّـه　　　نَـوى القَسْبِ إلاّ أنه ليـس يُرضَخ [26]
بكـلّ ثِقـافٍ مـن عواليكَ مَدعَـسٌ　　　وفي كلّ سِمحاقٍ من الهام مَشدَخ [27]
لقـد سارتِ الرُّكْبانُ بالنّبـإ الـذي　　　يَشيـبُ له طفـلٌ وينصاتُ مُجلِـخ [28]
وضَجّتْ لـه الأصنـامُ إنّ ضَجيجَها　　　صَـدًى من بني مروان حرّانُ يَصرخ
بنـي هاشـمٍ هل غَيرُ عَصْرٍ مُذَلَّـلٍ　　　لَياليـهِ أقْتـابٌ عليهـا وأشْـرُخ [29]
أتيتُـمْ وراء الهـوْلِ فاليَـمُّ مَشْـرَعٌ　　　وقرّبتُـمُ الآفاقَ فالأرضُ فرسـخ [30]
وكنتُـمْ إذا ما مـاجَ عُثنونُ قسطـلٍ　　　كما اغبـرّ مجهولُ المخارِمِ سَرْبَـخ
قَرَيتُـمْ سباعَ الأرض في كلّ معركٍ　　　كـأنّ القنا فيـه طُهاةٌ وطُبَّـخ [31]

---

24 الغِرار : حدّ السيف ، ولفحُه : بريقُـه .

25 في شرح الشيخ الفاضل ( زع 192 ) أنّ السيف لحدّة شفرته يأكلُ غِمْدَه فيُجدَّد له الغِمْدُ مثلما يتجدّد ثوبُ الحيّة دوريّـاً في حمارّة القيظ .

26 القَسْبُ الثمْرُ اليابس ونواه أصْلبُ النوى . ويُرضخ : يَكسّر ، و«إلى» هنا بمعنـى الجمع والضمّ فمـن السيوف إلى الرماح .

27 زع : من الرأس مشدَخ . المَدعس : اسم مكان من الدَّعْس وهو الطعـنُ ، وفـي الحديث : كانت المداعَسـةُ بالرماح حتى تقصّدتْ . والسِمـحاق جلدة عظام الـرأس . يقول : رماحك لقوّتها تؤثّر حتى في ثقافها وهو الحديدة التي تصلح بها وتصوّب من آعوجاج . وكلّ رأس له منهاشجّـــة ظاهرة .

28 زع : أَجْلَخ . وأجلَخ الشيـخ فهو مجلِخٌ فترت قواه وقلّت حركته . والنبأ المَهُولُ الـذي حرّك الشيـخ الفاني وشيّب الأطفال وضجّت له أصنام المروانيّين لعلّه موت عبد الرحمان الناصر كما قلنا في تعليقنا على البيت 44 من القصيدة 18 . وفي البيت الموالي تلميح إلى المعتقد الجاهليّ في مكوث "هامة" كالبومة على قبر القتيل الذي ذهب دمُه هدراً تصيح : آسقوني آسقوني! ويسمّونها الصدى ، وهو العطش الشديد أيضا . بقي : ما هو الثأر الذي تطلبه هامات بني مروان؟ أهي هزائمهم بأرض المغرب؟ أم نزول الأسطول الفاطميّ بشواطئهم سنة 956/345 ؟

29 الأقتاب ج قتَب وهو البرذعة والشَرْخ الحرفُ البارزُ والشرخان هُما حرفا الرحْـل من يمين ويسار أو من خلف وقدّام . والمعنى أنّكم أذللتم عصركم فصار كالبعير يحمل الأمتعة ليلا نهاراً .

30 المشرَعُ والمشرعة : المورد الـذي يَشرعُه الناس لدوابّهم أي ينظّمونـه والشـارع والمشـرعُ أيـضا : الطريـق الواسعة فالبَحْرُ إمّا مكْرَعٌ لجيوشكم يردونه متى شاؤوا وإمّا طريق واسعة تجوبُها سفنكم .

31 السَرْبَخُ : الأرض الواسعة لا يُهتدى فيها ، والمخارمُ : الطرُقُ فـي الجبال وأفـواه الفِجاج . وعُثنُون الريـح والغبار والنّقع أوّل ما يتحرّك منها . وفي البيت فكاهة " ملحميّة " من جنس قول المتنبّي [طويل] :

أغرّكُـمُ طولُ الجيوش وعُرضُها ؟　　　عليّ شَـروب للجيوش أكولُ !

ثمّ إنّ صورة الطيور الجوارح تتغذّى بجثث القتلى معروفة أيضا متداولة .

وقُدْتُـمْ إلَيْهـا كُــلَّ ذي جَبَرِيّـــةٍ ... على المُقرَبات الجُرْد تَبأى وتبــذخ

من الطَّالِباتِ البَرْقَ لا الشَأْوُ مُرهَقٌ ... ولا العطْفُ مجنُوبٌ ولا الرِّدفُ أَبزَخُ [32]

إذا شَدَخَتْه مَشْقَـــةٌ أنَّ مُوقَـــذًا ... حَسِيرًا كما أنَّ الأَميـمُ المُشــدَّخ [33]

كثيرُ جِهاتِ الحُسنِ تَهْمي جــداولاً ... ولكنّهـــا بَيــنَ المحاجِــرِ ثُـوَّخ

يُعَوَّذُ من مَكْحولةِ الخَشْـفِ إن بــدا ... ويُنْضَـحُ نفْـثَ الراقياتِ ويُنْضَخ [34]

فِداءٌ لِفَاديكُـمْ مـن الناسِ معشــرٌ ... لَهُمْ رَوْعُ دَهرٍ منكمُ ليسَ يُفْـرَخ [35]

رِجـالٌ أضلُّوا رائـــدًا وهَدَيتُــمُ ... وجوّبتُمُ عنه العَماءَ وطَخطَخـوا [36]

لعَمــرِي لئــنْ كانتَ قُريشًا بزَعْمِهـا ... فإنّا وجَدنَا طِينـةَ المِسـكِ تَسنَـخ [37]

نصَحتُ ملُوكَ العُرْبِ والعُجمِ بالتي ... يراها عَمٍ منْهُـمْ ويسمَـعُ أصْلَــخ :

أتَـــدْرُونَ أيُّ المَـاءِ أكثـــرُ ساقيًــا ... وأيُّ جبالِ اللّهِ في الأرضِ أرْسَخ ؟ [38]

هُـدًى آعتِصَامًا قبلَ تُطْمَسُ أوْجُـهٌ ... تُشاهُ بلَعْنِ اللاعنيــنَ وتُمْسخ(38م)

[24ب] / مُعِزَّ الهُـدَى للّــهِ حَـوْضُ شَفَاعـةٍ ... يُسَلْسَلُ تحتَ العَرْشِ رِيًّا ويَنقَـخ [39]

---

32 الأبْزَخُ من الخيل ما انخفض ظهره وارتفع مؤخّره ، والبزَخُ مَعيبٌ فيها .

33 في أصلنا : فلق فلا حسيرًا . وفي ت 2 : ظلّ فوقها . المَشْقَةُ : الطعنةُ . والوَقذُ : الضربُ المُثخِن والموقوذُ المضروب المجروحُ ، والأميمُ و المأمومُ من أصيب في أمّ رأسه ، والحسيرُ من الدوابِّ المتعَب المُرهق، وفي الحديث : الحسير لا يُعْقَر . وفي البيت إشفاق على الفرس وتعاطف معها كما في بيت عنترة [كامل] :

وآزورَّ من وقع القَنا بلَبانِه ... وشكا إليَّ بعبرة وتحَمْحُمِ

34 ثاخ يثوخ في البيت 42 : استقرّ وغاض واجتمع . الحسن في هذه الخيل جداول تترقرق ولكنّها سيول تجتمع في عيونها ، والعينُ أحسنُ ما فيها فلذلك صار يُخاف عليها من العين الحاسدة لعين الظبية وصارت الراقيات يعوّذنها بالنفث نضْحًا و نضخًا .

35 في أصلنا : دهر فيكم ، ورواية زع أصوب لأنّ منكم معناها : بسببكم يدوم خوفهم الدهر كلّه ، أو : لهم خوفٌ منكم طوال الدهر .

36 مقابلة بين عماية الأعداء وهداية المعزّ ، جوّبتم العمى : قطعتموه عنه بهدايتكم بعد إضلاله ، أمّا خصومكم فطخطخوا أي أظلموا وذهب بصرهم كما ذهبت بصيرتهم . وفي زع : وجلّيتم وهي قراءة صالحة أيضا .

37 سَنِخَ الطعامُ تغيّرت ريحُه وفسد . قريش طينة مِسك ولكنّ أولادها المزعومين هؤلاء فسدوا وتعفّنوا. وقرأ بعضهم : المَسك بمعنى الجلد .

38 نصيحة لهم وقد بقُوا صُمًّا عُمْيا : ردُوا حياضَ المعزّ واعتصموا بهذا الجبل الراسخ الرزين !

38م قبل تطمَسُ: بإسقاط "أن" المضمرة كما في الآية: ﴿أَفَغَيْرَ الله تَأْمُرُونّي أَعْبُدُ؟﴾ [الزُمر: 64] والنصبُ مع الإضمار أو الرفعُ مسألة خلافيّة، انظر الأنباري: الإنصاف 561 وضرائر الشعر لابن عصفور 151 وشرح العكبريّ لديوان المتنبيّ 1/296و2/195 وكتاب سيبويه 1/307.

39 ينقخُ العطش: يكسره ويُزيلُه، والنُقاخُ: الماءُ العذبُ الباردُ. وفي مخطوطنا: وينضخ، وقد مرّت (البيت 43).

سَقَيتَ فلا لُبُّ اللبيبِ مُعَطَّشٌ    لَدَيكَ ولا كافورَةُ العهدِ تَسنَخُ
مُبينٌ بعَقْدِ التاجِ ما أنتَ بالغٌ    وميقاتُ مَلْكِ الخافقَينِ المؤرَّخ
وأينَ بثغرٍ عنكَ يُبْغَى سِدادُه    وخيلُكَ في طَلْخيَّةِ الكَرخِ تُكْرَخ [40]
وقد عَجَمَتْ هندَ الملوكِ وسِندَهَا    ليالٍ تَرَكْنَ الفيلَ كالبَكْرِ يَقْلَخ [41]
لأصْلَيتَها نارًا هِيَ النّارُ لا التي    تُنَتِّخُ فيها ألفَ عامٍ وتُمْرَخ [42]
فإن يَخْتطِفْها الدينُ خطْفَةَ بارقٍ    فمِنْ أُسَديّاتِ البراثِينِ تُمْلَخ [43]
آآياتُ نَصْرٍ أمْ ملائكُ حُوَّمٌ    وأطرافُ أرضٍ أم سَماءٌ تُدَوَّخ ؟
وما بَلَغتْكَ البُرْدُ أنضاءَ نِيَّةٍ    ولكنّها أرماقُ ريحٍ تَفسَّخ [44]
سَرَينَ فخلَّفْنَ النّجومَ كأنّها    هَجَائنُ عِيسٍ في المبارِكِ نُوَّخ [45]
فقُلْ للخَميسِ المَجْرِ إنَّ لِواءَكُمْ    نخا نَخْوَةَ النصرِ المُعِزِّيِّ فانتَخُوا [46]
ألِكْني إليهم والتَّنائفُ دونَهم    سَقَتْهُم أهاضيبٌ من المُزنِ نُضَّخ
كُهولٌ بنادي السِلم قد عَقَدوا الحُبى    شَبابٌ إذا ما صُبِّحَ الحَيُّ شُرَّخ [47]

---

40 زع : في كرخيّة الكرخ . والطلخيّة بقيّة الماء . وكرخ الماءَ ساقه إلى مستقرّه ، والبيت إلى جانب المجانسة الثقيلة لا يفيد سوى التنبؤ بملك المعزّ بغداد عن قريب ، ومثّله بشُوْق خيله إلى أمواه الكرْخ . والتركيب : أين بـ . . . مرّ في 9/11 .

41 قلخ البعير : هدر ، وذكرُ الفيل ناتج عن ذكر الهند والسند ، فنفوذ المعزّ سيشمل مشارق الأرض ومغاربها ، فلذلك قال في البيت 52 إنّ امتلاكك الخافقَينِ له ميقات معلوم .

42 مرّ بنا فعل : نتخ (البيت 13) بمعنى أقام وثبت . ومرخ ليس له معنى الإقامة والمكوث ، وإنّما المرْخُ الدهن والشجرُ السريع الاحتراق فلعلّ المعنى : إنّك أصليت هؤلاء الملوك ناراً أشدّ حتّى من نار جهنّم التي يقيمون بها ألف عام وأكثر ويحرقون فيها بآستمرار . وفي مخطوطنا : تنفَخ فيها .

43 زع : فمِن أسد ناتي البراثين . والبراثين الأسديّات في معنى البأس والبطش ، وملخ الشيء: اجتذبه قبضا وعضّاً .

44 كأنّه يشير إلى بِشارات وردت إلى المعزّ فيتساءل : هؤلاء الرسل هل هم ملائكة مبعوثون إليك من أطراف الدنيا أو من عنان السماء ، وقد أنضاهم المسير حتى صاروا كالرمَق الأخير من الروح ؟ ولو قبلنا رواية مخطوطنا : أرماقِ ريحٍ ، لصار المعنى : إنّ الريح حملتهم إليك وتعبت من طول المسافة .

45 نوقُ البُردِ غلبت النجوم في مسيرها إليك . وفي أصلنا : هجائم عيس والهجيمة بقيّة اللبن في الضرع ، ولا يناسب .

46 زع : الخميس الطهر . والعسكر االمجرُ : الكثير . انتخي : آفتخر .

47 زع : إذا ما ضجّ في الحيّ صُرَّخُ . والشباب الشرَّخ : المفعَمون نشاطا وقوّةً . والمعنى : جنودك هؤلاء الأبطال ، كهولا ذوي وقار في حالة السلم وشبّانا ذوي حماس في حالة الفزع ، قد ولدوا في وكر دولتك وسيلدون أبطالا آخرين .

لَنِعْـمَ وُكُـورُ الدِيـــنِ تَدرُجُ بينَهـا    فإنّـا رأينـا دارِجَ الطّيـــرِ يُفْـرِخ
وأخْلِــقْ بـه فالعَنـزُ تُنتَـجُ سَخْلَـةً    ويبزُلُ نابٌ بعـــد ذاك ويَـشْـــرخ [48]

* * *

48 يقول : هؤلاء الأفراخ المنتظرون سيكبرون في خدمتك مثل ولد الشاة أو البازل من الإبلِ . وصدق زع حين قال : وهذا من أغرب التشبيهات . ونزيد : تشبيه لا يناسب المقام إن كان يقصد بأس الممدوح وبطش أبطاله .

# قافية الدال

## 21 *

وقال أيضا يمدحه [ طويل ] :

أَلا طَرَقَتْنـــا والنّجُـومُ رُكُـــــودُ     وفي الحَيّ أَيْقاظٌ ونحـنُ هُجُـودُ
[24أ] / وقد أَعْجَلَ الفَجرُ المُلَمَّعُ خَطْوَها     وفي أُخْـرَيـاتِ اللّيلِ مِنْهُ عَـمـودُ [1]
سَرَتْ عاطِـلاً غضْبَـى على الدّرِّ وحدَه     فلَـم يـدرِ نحرٌ مـا دَهــاه وجِيـدُ [2]
فَمـــا برِحَـتْ إلاّ ومـن سِلْـكِ أدْمُعـي     قَلائِـدُ فـي لَبّاتِـهـا ، وعُقُـــودُ
ومـــا مُغـزِلٌ أدْمـــاءُ دانٍ بَريـرُهـا     تَرَبَّـــعُ أيْكـًا ناعِمًـا وتَـــرُودُ
بأَحْسَنَ منهـا حِينَ نَصّـتْ سَوالِفًـــا     تَـرُوغُ إلى أتْرابِهـــا وتَحِيـــدُ [3]
أَلَـمْ يأتِـهـا أنّـا كَـبُرْنا عنِ الصِّبَـــا     وأنّا بَلِينـا ، والزّمـــانُ جَديـــدُ ؟
فَلَيْـتَ مَشيبًـا لا يـزالُ ولـم أقُـلْ     بكاظِمَـةٍ : ليتَ الشّبابَ يَعـــودُ ! [4]
ولـم أرَ مِثلـي ما لَهُ مِـن تجلُّـــــدٍ     ولا كَجفوني مـــا لَهــنّ جُمـــودُ

* زع : رقم 13ص 224 : "ويذكر ورودَ رسلِ الروم إليه بالكتب يَتضرّعون إليه فـي الصلـح" . ويمكـن تأريـخ هذه القصيدة بين سنتي 351 و354 لأنّ الشاعر يلمّح في البيت 61 إلى توغّل الروم في منطقة العواصم بالشام مع ارتقاء نقفور فقّاس للإمبراطوريّة البيزنطيّة . أمّا الرسل المذكورون في التوطئة عند زع فهي سفارات قديمة لا يمكن أن يكون الشاعر عرفها ، وقد وصلت قبل خروجـه هو مـن الأندلس .

1 عَمُودُ الصبح : ضوءُهُ . و " ألا " للتنبيه .

2 المرأة العاطل : التي لا حليَ لها .

3 في أصلنا : تروعِ . والمُغزِل هي الظبية المتبوعة .والبرير : ثمَرُ الأراك . وفـي الحديث : مـا لنـا طعـــامٌ إلاّ البريرُ . والسّوالفُ ج سالفة وهي صفحةُ العنُق . ونصّتْ : أبرزت و أظهرَت . وراغ إلى المكان أو إلى القوم : قصدهم .

4 كاظمة موضع غير محدّد ذُكِر كثيراً في الشعر القديم ، والشاعر يذكره هنا كما يذكر يبرين وتيماء ويذبل وغيرها من أماكن المخزون الثقافيّ .

ولا كَاللَيالـي مـا لهُـنّ مواثِـقٌ     ولا كالغَواني ما لهُنّ عُهُـودُ

ولا كـالمُعزِّ ٱبْـنِ النبـيِّ خليفـةً     لَـهُ اللهُ بالفَضْـلِ المُبيـنِ شَهيد
ومـا لِسَمـاءٍ أن تُعَـدَّ نُجُومُهـا     إذا عُـدَّ آبـاءٌ لـهُ وجُـدود [5]
فأسيافُـهُ تلكَ العـوارِي نصولُهـا     إلى اليومِ لم تُعْرَفْ لهُنَّ غُمود
ومِـنْ خَيْلِـهِ تلك الجوافِـلُ إنّهَـا     إلى الآن لم تُحْطَطْ لهُنّ لُبُود [6]
فيـا أيُّهـا الشّانِيهِ خَلْفَكَ صاديًـا!     فإنّـكَ عـن ذاكَ المَعِيـنِ مَذود [7]
لغيـرِكَ سُقيـا المـاءِ وهـو مُـرَوَّقٌ     وغيـرُك رَبُّ الظِلِّ وهـو مَديـد [8]
نجـاةٌ ولكـنْ أيـنَ منـك مَرامُهـا     وحَـوْضٌ ولكـن أيـنَ منـكَ وُرُود ؟
إمَـامٌ لـهُ ممّـا جهِلـتَ حقيقـةٌ     وليسَ لهُ مما علمـتَ نَديـد [9]
مِـنَ الخطَـلِ المعْدودِ أَن قيلَ ماجِـدٌ     ومادِحُـهُ المُثْني عَلَيـهِ مَجِيـد
وهـل جائـزٌ فيـهِ عَمِيـدٌ سَمَيْـدَعٌ     وسائلُـهُ ضَخْـمُ الدّسيـعِ عَمِيـد [10]
مدائحُـهُ عـن كـلِّ هـذا بمَعْـزِلٍ     مـن القَولِ إلاّ مـا أحَـلَّ نشيـد [11]
[24ب] / ومَعلومُهـا في كُـلِّ نفـسٍ جبِلّـةٌ     بهـا يَسْتَهِـلُّ الطِفـلُ وهـو وليد [12]

---

5 العرب يعُدّون بالحصى ( ومنه الإحصاء) ثُمّ بالنجوم . فأجداد المعزّ لا حصرَ لهم لا تزال الإمامة تنتقل فيهم أبا عن جدّ من أوّل الخليقة .

6 في مخطوطنا : إلى اليوم مرّة أخرى .

7 الشانيه ( شَنَأه يشْنؤه) الذي يبغض المعزّ . وصاديا : عطشان .

8 زع : رفّ الظلّ . وربّ الظلّ المديد هو المعزّ فلا يستظلّ به إلا الأنصارُ الأوفياء .

9 النديد : الندّ والصنْو .

10 الواو في : ومادحُه وسَائلُه واو الحال ، أي: لا يجوز أن يُوصَف بهذه النعوت ، والحال أنّ مادحيـه وسائليه يوصفون بها ومنه يستمـدّون معانيَهم ومكاسبَهم . والسَّمَيْدع : السيّد الكـريمُ الشُجاع . والدسيعُ : الصدرُ والكاهل وأيضا صفحةُ العُنقِ ، يقال للبعير خاصّة . وكذلك الدسيعةُ : مجـتمع الكتفينِ فـإذا قيـل : فلان ضخمُ الدسيعة فالمعنى : هو كثير العطايا ، يعطيها دفعةً واحدة " كما يدفع البعيرُ جرّتَه دفعةً واحــدة " (اللسان) . فالعافي عنـد المعزّ يصيـر بـدوره كـريما معطاءً . والعميد : السيّد والسندُ .

11 في أصلنا : عن كلّ هادٍ . وعند زع ما أحلّ بالمعجمة . والمعنى : لا يحتاج مادحوه إلى هـذه النعوت في شأنه ، إلاّ تجاوزًا وتحلّلا .

12 استهلّ الوليد : رفع صوته بالبكاء وهي علامة تنفّسه وحياته . فالجنينُ في الرحم يعلَمُ فضائل المعزّ .

أَغَيرَ الذي قد خُطّ في اللَوْح أَبْتغي     مديحًا لَهُ ؟ إنّي إذنْ لعَنِيد [13]
وَمَا يَسْتَوي وحيٌ من اللّه مُنزَلٌ     وقافيةٌ في الغابرينَ شَرُود [14]
[24ب] / ولكنْ رأيتُ الشعرَ سُنّةَ مَن مضى     له رَجَزٌ ما ينقضي وقصيد [15]
شكرْتُ وَدادًا أنَّ منكَ سَجيّةً     تَقَبّلُ شُكرَ المرءِ وهو وَدود [16]
فإنْ يكُ تَقْصيرٌ فمنّي وإنّ أَقُلْ     سَدادًا فمرْمَى القائلينَ سديد
وإنَّ الذي سَمّاكَ خيرَ خليفَةٍ     لَمُجري القَضَاءِ الحَتْمِ كيْفَ تريد [17]
لكَ البَرُّ والبحرُ الغِطَمُّ عُبابُهُ     فسيّانِ أَغْمارٌ تُخاضُ وبِيد [18]

أمَا والجَوارِي المُنْشَآتِ التي سَرَتْ     لقدْ ظاهَرَتْها عُدّةٌ وعَديد
قِبابٌ كما تُرْخَى القِبابُ على المَها     ولكنّ ما آنْضَمَّتْ عليه أُسود [19]
ولِلّهِ ممّا لا يَرَوْنَ كتائبٌ     مُسَوَّمَةٌ يَحْدُو بهَا وجُنود [20]
أطاعَ لها أنَّ الملائكَ خلْفَها     كما وقَفَتْ خلْفَ الصُدُودِ ردود [21]
وأنَّ الرّياحَ الذارياتِ كتائبٌ     وأنّ النجومَ الطّالعاتِ سُعود
وما راعَ مَلْكَ الرّومِ إلاّ آطّلاعُها     تُنشَّرُ أعْلامٌ لها وبُنود

---

13 العنيدُ والعاند والعنود : المائل عن القصد الخارج عن الحقّ وفي الحديث : لم يجعلني جبّارًا عنيدا. وعند زع : لعَنُود .
14 زع : وهل يستوي .
15 زع : من خلا .
16 زع : شكر العبد . ووِدادًا : مفعول لأجله ، أي : أملاً أن أجد عندك القبول .
17 زع : حيث تريد .
18 زع : العظيم عبابُه . والغِطَمُّ الكثيرُ الماءِ المتلاطمُ الموج .
19 زع : كما تُزْجَى ، وهي قراءة صالحة لقوله تعالى : ﴿رَبُّكُمُ الذي يُزْجِي لَكُمُ الفُلْكَ فِي البَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ ( الإسراء ، 66) وتُرْخَى : تُسْدَل كالستائِر . وفي زع أيضا : ولكنّ من ضمّت عليه وهي قراءة توافق قراءتنا سماعًا .
20 زع : تحدو بها . فتكون الكتائب من الملائكة المسوّمين هي التي تسوق الأسطول .
21 زع وزهر الآداب ، 1001 : خلف الصفوف . والصدود ج صَدّ وهو الجبل أو السحاب المرتفع كالجبل . والردود ج ردّ وهو عِمَادُ الشيءِ وأيضًا الكَهْفُ يُتّخذُ مَعقلا . ولا تناسبُ كلمةُ وقفت هذا المعنى سواء قرأنا : صفوف أو : صدود . ويعني الشاعر أنّ الملائكة تؤازر أسطول المعزّ من خَلْف آحتياطا .

عَلَيْها غَمامٌ مُكْفَهِرٌّ صَبيرُهُ  لهُ بارِقاتٌ جَمَّةٌ ورُعود [22]
مَواخِرُ في طامي العُبابِ كأنّهُ  لعَزْمِكَ بأسٌ أو لِكفِّك جود
أنافَتْ لها أَعْلامُها وسَما لها  بناءٌ على غيرِ العَراءِ مَشيد [23]
وليسَ بأعلى كَبْكَبٌ وهو شاهِقٌ  وليس من الصُّفّاحِ وهو صَلود [24]
من الرّاسياتِ الشُّمِّ لولا انتقالُها  فمنها قِلالٌ شُمَّخٌ ورُيود [25]
من الطّيرِ إلاّ أنّهُنّ جَوارِحٌ  فليسَ لها إلاّ النفوسَ مَصيد
[25أ] / من القادحاتِ النّارَ تُضْرَمُ للطُّلى  فليسَ لها يومَ اللّقاءِ خُمود [26]
إذا زَفَرَتْ غَيظًا تَرامَتْ بمارِجٍ  كما شُبَّ من نارِ الجحيمِ وَقُود
فأنفاسُهُنّ الحامياتُ صَواعِقٌ  وأفواهُهُنّ الزافراتُ حَديد [27]
يُشَبُّ لآلِ الجاثليقِ سَعيرُها  وما هيَ منْ آلِ الطريدِ بعيد [28]

---

22 في مخطوطنا : عليه . والصبيرُ : السحاب الأبيض ، وجعله مكفهرًا أي مسودًّا لأنّه دُخانُ "النار الإغريقيّة" (feu grégeois ) المنبعث من مدافع النفط أو البارود. وقد استفرغ الشاعر التشبيه بمستلزمات المطر من سحاب و رعود و بوارق . وسبق له ( القصيدة 39/6 ) وصف هذه السفن الحرّاقة التي ترسل الشعَل المُلتهِبة على الأسطول المعادي (انظر كتابنا عن ابن هانئ ص 172 وكذلك قصيدة عليّ الإيادي في وصف أسطول القائم : الأدب بإفريقيّة ، ص 117) .

23 في الذخيرة ، 506/2 والزهر ، 1002: آطامُها ، وهي الحصونُ والأبنية العالية . والأعلامُ أنسَبُ لموافقتها للتشبيه القرآنيّ : ﴿وَلَهُ الجَوَارِي المُنْشَآتُ فِي آلبَحْرِ كَآلأَعْلَامِ﴾ (الرحمان ، 24) أي العالية كالجبال . وفي زع : أنافت بها .

24 كَبْكَبٌ جبل بمكّة وذكره هنا للتشبيه فقط والمبالغة : فالجبل رغم شهوقه ليس بأعلى من هذه المراكب ، وهي لئن لم تُصْنَعْ من الحجارة فهي قويّة صلبة ، والتذكير في الصدر عائد على كبكب ، وفي العجز على البناء في البيت السابق . والحجَر الصلْد والصلود : القويّ الأملس .

25 يواصل تَشبيهَها بالجبال ، وفي زع : قنانٌ شمّخ . وقُنّة الجبل وقُلّتُه : أعلاه . والرّيْد ج أريادٌ ورُيود : النتُوءُ في الجبل كالتضاريس .

26 في أصلنا : تضرم للصِلى وهي قراءة ممكنة إذا أراد أنّها نارٌ تشوي الأعداء كما يُصْلَى اللحمُ . وقال البحتريّ في المعنى ذاته [ طويل] :

إذا رشَقُوا بالنار لم يَكُ رَشْقُهُم  لِيُقْلِعَ إلاّ عن شِواءٍ مُقَتَّرِ

وقراءة الطُلَى أي الأعناق صالحة أيضا . ويبدأ هنا الوصف المدقّق للسفن الحرّاقة المجهّزة بالمدافع النفطيّة .

27 أفواهُها حديد : فهي مدافع إذن يُسمع لها دويّ ويرى لها بَرْق .

28 السَعيرُ النار المهتاجة ويستوي فيها التذكير والتأنيث لأنها بمعنى مسعورة كجريح وطريح . وآل الجاثليق هم الروم وآل الطريد هم مروانيّو الأندلس . وبعيد مؤنّثة هنا كقوله تعالى : ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ ( الشورى ، 17 ) .

لهـا شُعَـلٌ فـوقَ الغِمـارِ كأنّهـا    دِمـاءٌ تَلَقَّتْهـا ملاحـفُ سـود [29]
تُعانِـقُ مـوجَ البحـرِ حتـى كأنّـهُ    سَليـطٌ لهـا فيـه الذُّبالُ عَتيـد [30]
تَرَى المـاءَ منْها وهـو قانٍ خِضَابُـه    كما باشَـرَتْ رَدْعَ الخَلُـوقِ جُلـود [31]
وغَيْـرُ المذاكي نَجْـرُها غيـرَ أنّهَـا    مُسوَّمَـةٌ تحتَ الفـوارسِ قُـود [32]
فليـس لهـا إلاّ الرِّيـاحَ أَعِنّـةٌ    وليـسَ لهـا إلاّ الحَبـابَ كَديـد [33]
تـرى كلَّ قَوْداءِ التَليلِ كما انْثَنَتْ    سَوالِفُ غِيـدٌ للمَهـا وقُـدود [34]
رَحيبـةُ مَـدِّ البـاعِ وهـي نَتيجـةٌ    بغيرِ شَـوًى عَـذْراءُ وهـيَ وَلود [35]
تكبَّـرْنَ عـن نَقْـعٍ يُثـارُ كأنّهـا    مَـوالٍ وجُـردُ الصَّافِنـاتِ عبيـد [36]
لهـا مِـن شُفوفِ العَبْقَـرِيِّ ملابِـسٌ    مُفوَّفَـةٌ فيهـا النُّضـارُ جَسيـد [37]
كمـا اشتَمَلَتْ فـوقَ الأرائـكِ خُـرَّدٌ    أوِ التَفَعَـتْ فوقَ المنابـرِ صِيـدُ [38]
لَبوسٌ تكـفُّ المـوجَ وهو غُطامِـطٌ    وتَـدْرَأُ بأسَ اليَـمِّ وهـو شَديـد [39]

---

29 في أصلنا : دماءٌ تلاقَتها .

30 في أصلنا : سليط له فيه . والسليطُ الزيت ، والذُّبال ج ذُبالة وهي الفتيلة التي تُسْرَج ، قال الشاعر [ كامل] :
. . . دَسَم السليطِ يُضيءُ فوقَ ذُبال
ويعني أنّ هذه الشُعَل لا تنطفيءُ في الماء كأنّ الموجَ زيتٌ لها يغذّيها .

31 زع : قان عُبابُه . والردع : أثر الزعفران على الثوب أو الجلد . والخَلُوق نوع من الطيب تغلب عليه الحمرة والصفرة .

32 النَجْر والنِجار : الأصل . والقوداءُ من الخيل و الإبل: الطويلةُ العُنقِ . والمسوّمة: المُعْلمَة بعلامة .

33 الكَديد الأرض الصعبة والحَبابُ فقاقيعُ الماء . وفي الزهر ، 1002 : إلاّ العُباب .

34 في الزهر : سوالف غيد أعرضَتْ . والتليلُ : العُنُقُ ، والسالفةُ الغيداءُ : صفحةُ العنق الناعمة .

35 الباع والبَوع : مسافة ما بين الذراعين ممدودتين ، وشَوى الخيلِ : قوائمُها . يعنـي المجاذيفَ التي تتحرّك بها هذه السفن . وقد مرّ بالبيت الخمسين أنّ أعنّتَها هي الرياح . فهي تسير إذن بالأشْرعة عند هبوب الرياح المناسبة وبقوّة الأيدي عند ركودها . فالمجاذيف هي أيديها رغم أنّها نتيجة – مخلوقة ومصنوعة – بغير أطراف ، وجنودها الكثيرون هم أولادُها رغم أنّها عذراء لم يطمثها العدوّ .

36 يواصل التشبيه بالخيل فهي سريعة كالسابحات ولكنّها لا تثير غبارا لأنها تجري لا على كديد وتراب ، كأنّ الواحدَ منها مولى والفرس الحقيقيّ عَبْدٌ .

37 الشَفُّ : الثوب الرقيق الشفّاف . والعبقريّ : ضربٌ من الزرابيّ الفاخرة المزركشة . النُّضار : الذهب . والجسيد والجاسد : اللاصقُ ، وأيضا الملطّخ بالزعفران من الثياب .

38 اشْتَمَلَ والتَفَعَ بالثَوب بمعنى . والأَصْيَدُ : الملكُ ، والسيّدُ المزهُوُّ بنفسه .

39 اللَبُوسُ : ما يُلبَس من أثواب . قال تعالى في دروع داود ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾ ( الأنبياء ، 80) .

فمِنْهـا دُروعٌ فوقَهـا وجَواشـنٌ ومنها خَفَاتيـنٌ لهـا وبُـرود [40]

ألا في سبيلِ اللّـهِ تَبْذُلُ كـلَّ مَـا تَضِـنُّ بـه الأنـواءُ وهْـيَ جُمـود
فَلا غَرْوَ أنْ أعْـزَزْتَ ديـنَ محمَّـدٍ فأنْـتَ لـهُ دونَ المُلـوكِ عَقيـد [41]
وبآسمِكَ تَدْعـوهُ الأعـادي فإنّهُـمْ يُقـرّونَ حَتْـمًا والمُـرادُ جُحـود [42]
غَضِبْتَ لـه أنْ ثُـلَّ بالشـامِ عَرشُـهُ وعـادَكَ من ذِكرِ العواصِـمِ عِيد [43]
[25ب] / فبِـتَّ لـه دونَ الأنـامِ مُسَهَّـدًا ونـامَ طَليـقٌ خائـنٌ وطريـد [44]
برَغْمِهِـمُ أَنْ أيّـدَ الحَـقَّ أهلُـهُ وأنْ بـاءَ بالفعلِ الحَميدِ حميد
فَلِلْوحْـي منهـمْ جاحِـدٌ ومكـذِّبٌ وللديـنِ منهُـمْ كاشِـحٌ وعَنود
ومـا ساءَهُـمْ مـا سَـرَّ أبنـاءَ قَيصـرٍ وتِلْـكَ تِـراتٌ لم تَـزَلْ وحُقـود [45]
هُـمُ بَعُدُوا عنهُـمْ على قُـرْبِ دارِهـم وجَحْفَلُـكَ الدّانـي وأنـتَ بَعيـد
وقلتُ : أَنـاسٍ ذا الدُمُسْتـقُ شكـرَهُ إذا جـاءهُ بالعَفْـوِ منـكَ بَريـد ؟

40 الدرع والجوشن والخَفْتانُ والبُرْد : ضروب من الملابس الواقية من حرير أو حديد .

41 زع : دون الأنام . وعقَد التاج فوقَ رأسه : عصّبهُ به فهو عقيد وكذلك : عقد له اللواء . والعقيدُ أيضا : الحليف . فصاحبُ لواء الدين هو المعزّ دون غيره .

42 تدعوه : تدعو له . هذا تأويل الشيخ الفاضل أحمد عليّ حميد الدين وكذلك شرحه لعبارة : بآسمك ، قال : يقول الأعادي -- المروانيّون والعبّاسيّون - : اللهمّ أعزز دينَ محمد ! فيقرّون حين يلفظون بكلمة الإعزاز بأنّك أنت الذائد عنه ( زع ص 238) . ولعلّ المعنى : الأعادي إذا ذكروا ديـن الإسلام قالـوا : ديـن المعزّ الفاطميّ وهذا منهم إقرارٌ لك بتمثيلك له رغم أنّهم يتنكّرون لهذا الدين .

43 العيد - وأصله عِوْدٌ - ما يعتاد الإنسان من هَمٍّ أو حُزن أو شوقٍ . العواصم : منطقـة الثغـور بالشام وقصبتُها أنطاكية .

44 الطليق : العبّاسيّون لأنّ جدّهم العبّاس أُسر في وقعة بدر فأطلقه الرسول ( صلعم) والطريـد : الأمويّون تلميحًا إلى نَفي جدّهم مروان بن الحكم من المدينة إلى الطائف في عهد النبيّ ( صلعم) . وخـصّ الخليفـة العبّاسيّ بالخيانة لأنّه متاخِمٌ للرّوم الغُزاة المتوغّلين في دارالإسلام بالشام ، ولم يحرّك ساكنا لصدّهـم ، "على قُرب دارهم " كما سيقول .

45 زع : وما سرّهم ما ساء . ورواية مخطوطنا أسلم لأنّ الشاعر يذكر هزيمة الإسلام فـي الشام فهـو نصرٌ للروم يسرّهم ، ولا يسوء العبّاسيّين . على أنّ رواية زع صالحة أيضا إذا ما اعتبرنا انتصار المعزّ بأسطوله على الروم ، فهذا النصرُ لا يسرّ العبّاسيّين ولا الأمويّين نظرًا لِلأحقادِ القديمـة بين هاشميّة وعبشميّة أو بين فرعَي بني هاشم .

وتَقْبيلَـهُ التُّـربَ الـذي فـوقَ خـدّه إلـى ذِفْرَيَيْـهِ مِن ثَـراهُ صَعيـد [46]
تُناجيكَ عنـه الكُتْـبُ وهي ضَراعَةٌ ويأتيـكَ عنـه القَـولُ وهـو سُجود
إذا نكـرَتْ منـه التَراجِـمُ لفظَـةً فأدمُعُـهُ بيـنَ السّطورِ شُهـود [47]
ليالـيَ تَقفـو الرُّسْلَ رُسْـلٌ خَواضِعٌ ويأتيكَ مـن بعدِ الوفـودِ وفـود
ومـا دَلَفَـتْ إلاّ الهُمـومُ وراءَهُ وإنْ قـالَ قـومٌ إنّهُـنّ حُشـود [48]
ولكـنْ رأى ذُلاً فهانَـتْ مَنِيّـةٌ وجَـرّبَ خُطْبانًا فلَـذّ هَبيـد [49]
وعَـرَّضَ يَسْتَجْـدي الحِمـامَ لنفسِـه وبَعضُ فَنَاءِ المُستَريـحِ خُلـود [50]
فإنْ هَزّ أسْيـافَ الهِرَقْـلِ فإنّهَـا إذا شِئـتَ أغْـلالٌ لـه وقُيُود
أفي النومِ يَسْتامُ الوَغـى ويشُبُّهَا ففيمَ إذَنْ يَلْقَى القَنا فَيحيـدُ ؟ [51]
ويُعْطي الجِزَا والسلمَ عن يدِ صاغرٍ ويُغضِي وصَدْرُ الرّمحِ فيه قصيد [52]
يُقَـرِّبُ قُرْبانًـا علـى وَجَـلٍ فـإنْ تَقَبّلْتَـهُ مِـنْ مِثْلِـهِ فسعيـد
أليسَ عجيبًا أنْ دَعاكَ إلى الوغى كما حَرّضَ الليثَ المُزَعْفَرَ سِيد [53]
ويا رُبَّ مَنْ تُعليـه وهـو مُنافِـسٌ وتُسْدِي إليه العُرْفَ وهو كَنود
فـإنْ لـم تكـنْ إلاّ الغَوايـةُ وحدَهـا فإنَّ غِرارَ المَشرَفِـيِّ رَشيـد [54]

---

46 يقول: عفّر الدمستُق – أي رسولُه – خدّه في التراب أمام المعزّ فعلَقَ به الغُبار من وجه الأرض – الصعيد – من أنفه إلى أذنيه. تغيّرَ الخطابُ هنا فصار إلى الروم ، والشاعر يذكّر على ما يبدو بسفاراتٍ سابقة ولا نخاله شهِدها .

47 زع : إذا أنكرت فيها التراجم لفظه .

48 يقول : نسِيَ الدمستُق تضرُّعَهُ الماضي واستعدّ للقتال من جديد ، لكنّ الحشود التي جمعَها وراءَه لا تُغني إزاءَ جيش المعزّ .

49 الهبيد : الحنظل ، ويُؤكَلُ عند الضرورة . والخُطْبَانُ : نبتَةٌ تشبه الهِلْيَون ( السكّوم ) وهي أشدّ مرارةً من الحنظل : الدمستق فضّل الموت على الأسر كما يرضى المجدبُ بالحنظل طعاما إذا ما ذاقَ الخُطبانَ .

50 في مخطوطنا : يستجدي الغمام ، وهو تحريف للحمام . وعند زع : وبعض حِمام . فالدمستق آثر الموت على الأسر ، لأنّ الموت راحةٌ له لشدّة وَجَله من المعزّ .

51 أسْتَامَ السلعةَ : عرضَها للبيع وذكر سَوْمها أي ثمنَها . وفي زع : ففيم إذًا ( بالظرفيّة ) .

52 زع : ويقضي . ورواية " يغضي" أوفق لمعنى مذلّة الجزية والصَّغار .

53 المزَعْفَرُ : نعتٌ للأسد الوَرْدِ أو المخضّب بدم الفريسة . والسِّيدُ : الذئب .

54 يقول : غَواية الحسّاد المنافسين يقابلُها المعزّ برشاد سيفه الذي يقطع رقابهم ولا يخطئ .

[26أ] / كَذَ أَبِـك : عَـزمٌ للخطـوبِ مُوكَّـلٌ    عَلَيهِم وسَيفٌ للنفـوسِ مُبيـد [55]
إذا هَجَـرُوا الأَوْطانَ رَدَّهُـمُ إلـى    مصارِعِهِمْ أنْ ليسَ عنك مَحيـد [56]
وإنْ لـم يكُـنْ إلاّ الدّيـارُ ورُعْتَهُـمْ    فتلكَ نَواويسٌ لهـم ولُحُـود [57]
ألا هـلْ أتاهُـمْ أنّ ثغـرَكَ مُوصَـدٌ    وليـسَ لـه إلاّ الرمـاحَ وصِيـد ؟ [58]
وليـسَ سَـواءً فـي طريـقٍ لسالـكٍ    حُـدورٌ إلى مـا يَبْتَغـي وصُعُود
وعزْمُـكَ يلْقَـى كـلَّ عزمٍ مُمَلَّـكٍ    كمـا يَتَلاقَـى كائـدٌ ومَكيـد [59]
وفُلْكُـك يلْقَـى الفُلْكَ في اليمِّ من علٍ    كمـا يـتَـلاقَـى سَيّـدٌ ومَسـود

فليتَ أبا السبْطيـنِ والتُـربُ دونَـه    يرَى كيف تُبْدي حكمَـه وتُعيـد [60]
ومَلْكَـكَ مـا ضَمَّـتْ عليـه تهائـمٌ    ومَلْكَكَ ما ضَمّتْ عليه نُجـود [61]
وأخـذَكَ قَسـرًا من بني الأَصفَرِ الّذي    تذَبذَبَ كِسْرى عنـه وهـو عنيـد [62]
إذنْ لـرأَى يُمنـاك تَخضِـبُ سيفَـهُ    وأنتَ عـن الديـن الحنيـفِ تَذود
شهِـدْتُ لقـد أُوتيـتَ جامـعَ فضْلِـهِ    وأنتَ على علمي بذاكَ شَهيـد [63]

---

55 زع : كذا بِك .
56 يقول : إذا قصدوك لقُوا هلاكَهُم .
57 يقول : إذا آعتصموا بديارهم ولم يتجاسروا على حربك فالخوفُ منك مُهلِكهم ، بـه تصير الـديار قبوراً لهـم . والناووس : قبر النصارى ، والبيزنطيّون نصارى مسيحيّون .
58 في أصلنا : وليس لها . والوَصيدُ : فِناءُ البيت ، وعَتَبَةُ بابِه ، وهـذا المعنى الثاني أوفـق للمجانسـة بمُوصَد ، أي مغلق مطبق ، فرماح المعزّ هي التي تحرّم ثغرَه .
59 في أصلنا : بعزمك .
60 في أصلنا : رأى . وأبو السبطين هنا محمد رسول اللّه ( صلعم) لا عليّ وقد مرّ في البيت 11 : ولا كالمعزّ ابن النبيّ .
61 التهامة والنجد لا يعنيان هنا مكانا معيّنا .
62 في البيت إشارة إلى هزيمة الفُرس أمام الإغريق قِدْمًا ، وقال أبو تمّام في هذا المعنى :
. . . قد أَعْيَتْ رياضتُها    كِسْـرى . . .
وبنو الأصفر هم الروم ، وقد ذكرهم أبو تمّام في آخر قصيدته في فتح عمّوريّة [ بسيط] :
أَبقَتْ بني الأَصْفَرِ المُصْفَرّ كآسمِهِمُ    صُفرَ الوجوهِ ، وجَلَّتْ أَوْجُهَ العرب
63 يقول : تجمّعت في المعزّ فضائل جدّه كلّها كما ورث عنه سيفَهُ ذا الفقار .

ولو طُلِبَتْ في الغَيثِ منكَ سَجيّةٌ     لقد عَزَّ موجودٌ وعزَّ وُجود [64]
إليكَ يفِرُّ المسلِمُونَ بأَسرِهِمْ     وقد وُتِروا وِتْرًا وأنتَ مُقيد [65]
وإنّ أميرَ المؤمنينَ كعهدِهمْ     وعندَ أميرِ المؤمنينَ مَزيد [66]

* * *

64 يقول : لا يُطلب منه إلاّ ما يصعُب منالُه .

65 المقيد : الآخذ بالثأر الطالب القوَد .

66 في أصلنا : فإنّ.

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله [ بسيط] :

أَقْوى المُحَصَّبُ مِن هادٍ ومِن هِيدِ ‏ ‏ ‏ ‏ وَوَدَّعُونَا لِطِيَّاتٍ عَبَادِيدِ [1]

[26ب] / ما أنسَ لا أنْسَ إجْفالَ الحَجيجِ بنا ‏ ‏ ‏ ‏ والرّاقِصاتِ مِنَ المَهْرِيَّةِ القُودِ

ذا مَوْقِفُ الصَّبِّ من مَرْمَى الجِمارِ ومِن ‏ ‏ ‏ ‏ مَشاخِبِ البُدْنِ قَفْرًا غيرَ معهودِ [2]

ومَوْقِفُ الفَتَياتِ الناسِكاتِ ضُحًى ‏ ‏ ‏ ‏ يَعْثُرْنَ في حِبَراتِ الفِتيةِ الصِّيدِ

يُحْرِمنَ في الرَّيْطِ مِن مثنًى وواحدةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ ولَيْسَ يَحْرِمْنَ إلاّ في المَواعيدِ [3]

---

* زع : رقم 12 ص 205 . ويمكن تاريخها بسنة 965/354 لأنّ الشاعر يذكر معركة الخليج ، أي مضيق مسيّنا (Messine) بين إيطاليا (.قلورية) وجزيرة صقلية ، وقد انتصر فيها الأسطول الفاطميّ على الأسطول البيزنطيّ .

1 المحصّب : موضع رمي الجمار بين مكّة ومنى ، سُمّي بذلك للحَصَى - الحصباء - الذي يكثر فيه ، وذكره لمناسك الحجّ ومرمى الجمار ومواقف الحجيج لا يعني أنّ الشاعر حجّ ، وإنّما يستخدم مخزونه الثقافيّ ويقلّد في هذا النسيب الغزليّين القدامى مثل عمر بن أبي ربيعة . وهادِ وهيدِ : اسم فعل مبنيّ على الكسر مثل صه وغاق ، وينطق به لزجر الإبل والحداء بها ، وأيضًا لسؤال الرجلِ عن حاله إذا طرقَ القوم . قال ابن هرْمة [ بسيط] :

ثُمّ استقامت له الأعناقُ طائعةً ‏ ‏ ‏ ‏ فما يقالُ له هَيْدٌ ولا هادُ

والشاعر حوّل هَيْد إلى هِيد لمجانَسَةِ الرويّ . والطيّات الجهات التي تُقْصد ، قال الشنفرى [طويل] :

. . . وشُدّتْ لطيّاتٍ مطايا وأَرْحُلُ

وعباديد : متفرّقة بعيدة ، يقال : تفرّقَ القومُ عباديدَ وعبابيد أي : ذهبُوا متفرّقين ، ولا واحد لهذا الجمع . والمعنى أنّ المكانَ خلا من سكّانه فلم يعُد يُسمَع لغْوُهم أو زجرهم للإبل ، ورحلوا قاصدين جهاتٍ بعيدة متباينةً .

2 في أصلنا : مساحب . والمشاخب : المواضع التي تُنحَر فيها البُدْنُ هَدْيًا للكعبة ، والشخْبُ الدفعةُ من اللبن من ضرع الدابّة ، وكذلك سيَلانُ الدم . وقفرًا : حال من " موقف الصبّ " كما قال تعالى : ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ ( هود ، 72) . وغير معهود : غير مسكون أو : لا عهد لنا به على هذه الحالة من الخلاء .

3 في مخطوطنا : يخرجن في الريط . ونرى أن رواية زع أحسن لأنّها تقابل وتجانس بين الإحرام والتحريم : إنّهنّ يُحْرِمْن في الثياب الرقاقِ ويحرِمن العشّاق من المواعيد أي من اللقاء بهنّ .

[تهْدَى إلى النَحرِ كُومُ النَحْرِ مُشْعَرَةً … وهُنَّ يُهدِينَ أرْوَاحَ الصناديد ] [4]
ذَواتُ نَبْلٍ ضِعافٍ وهي قاتلةٌ … وقد يُصيبُ كَمِيًّا سَهمُ رِعديد [5]
قد كنتُ قَنّاصَها أيّامَ أذعَرُها … غِيدَ السّوالفِ في أيّاميَ الغِيد [6]
إذْ لا تَبيتُ ظِباءُ الوحْشِ نافرةً … ولا تُراعُ مَهاةُ الرمْلِ بالسيد [7]
لا مثلَ وَجدي بريَعان الشبابِ وقَدْ … رأيتُ أُملودَ غُصْني غيرَ أُملود [8]
والشَيْبُ يضرِبُ في فَوْدَيَّ بارقُهُ … والدّهْرُ يَقدَحُ في شمْلي بتَبديدِ
وراعني لَوْنُ رأسي إنّهُ اختلفتْ … فيه الغمائمُ مِن بيضٍ ومن سود [9]
إنْ تَبكِ أعيُنُنا للحادثاتِ فقدْ … كَحَلْتنا بعْدَ تَغْميضٍ بتسهيد
وليسَ تَرضَى اللّيالي في تصرُّفِها … إلاّ إذا مزَجَتْ صابًا بقنديد [10]
لأعرُقَنّ زمانًا رابَ حادِثُهُ … إذا استَمَرَّ فألقَى بالمَقاليدِ [11]

في اللهِ تصْديقُ ما في النفسِ من أمَلٍ … وفي المُعِزِّ مُعِزِّ البأس والجُود

---

4 هذا البيت من مزيدات مخطوطنا . والنحر الأوّل : ذبح الأضحية . والنحر الثاني : أعلى الصدر ، والكوماء من الإبل العالية السنام عظيمتُه ، ومُشعَرة : مُعلَمةٌ بطعنةٍ في سَنامها يسيلُ منها الدمُ فيعرف أنّها هديٌ في الحجّ . وفي البيت مقابلة بين نحرِ البُدْنِ في الحجّ وقتل العاشقين .

5 في مخطوطنا : سيف . والسهم أوفق لنبل . والرعديد : الجبان الضعيف . وتشبيه نظرات الحسان بالنبال متداول عندهم ، قال ابن الروميّ [ وافر] :

رَمَت قلبي بهنّ فأقصَدَتْه … طَلُوعُ النبلِ من خلفِ النِقابِ

6 الغيَد في الحِسان هو لينُ الأعناق - السوالف - وفي الأيّام هو نعومة العيش .

7 السيد : الذئب ، وهو يصطاد الظباء والمها . وقال المتنبّي [ بسيط] :

كم زورةٍ لك في الأعرابِ خافيةٍ … أدهى - وقد رقدُوا - من زورة الذيبِ

8 الوَجدُ بالشيء : الحزن عليه والحسرة . الأملود : الليّنُ الناعم .

9 زع : ورابَني . وفي أصلنا : فيه العمائم بالمهْملة وهي قراءة ممكنة لأن المُعَمّم من الشاء والخيل هو الأبيضُ الرأسِ والناصية . على أنّ تشبيه الشَّعْر بالسحاب المشترك بين بياض و سواد صالح أيضا .

10 القَنْدُ والقنديدُ : عسل السكّر sucre candi ، والصابُ : العلقم .

11 في مخطوطنا : لأعرفنّ . وعَرَقَ الجائعُ العظم : نزع منه اللحمَ كلّه . هُنا كناية عن مبارزته القادمة للزمان اللدود الذي تبقى خطوبه على حالها . والمقاليد هي المفاتيح ، لا واحد له ، وألقى بالمقاليد : فوّض الأمر وتخلّص من المشقّة . ولعلّه يعني : إذا أوصد الأبواب في وجهي وألقى المفاتيح أي منَع الفرَج ، فالفرجُ والانتقامُ من الزمن الغاشم يكون بفضل المعزّ ، وهذا تخلّص إلى المدح .

الواهِبِ البَدَراتِ النُجْلَ ضاحِيَةً  ...  أمثالَ أسنِمَةِ البُزْلِ الجَلاعِيدِ [12]
مُؤيَّدِ العَزْمِ لِلْجُلَّى إذا طَرَقَتْ  ...  مندَّدِ السمْعِ في النّادي إذا نودي [13]
لِكلِّ صوْتٍ ولُوجٌ في مَسامعِهِ  ...  غيرِ العَنيفَينِ من لَوْمٍ وتَفنيدِ [14]
وعندَ ذي التاجِ بِيضُ المكْرُماتِ وما  ...  عندي لهُ غيرُ تمجيدٍ وتحميدِ
أتْبَعْتُهُ فِكَري حتى إذا بَلَغَتْ  ...  غاياتِها بين تصْويبٍ وتصعيدِ
رأيتُ مَوْضِعَ بُرهانٍ يَبينُ وما  ...  رأيتُ مَوضِعَ تكييفٍ وتحديدِ [15]
[27أ] / وكانَ مُنقِذَ نفسي من عَمايتِها  ...  فقلتُ فيهِ بعلْمٍ لا بتقليدِ
فمن ضميرٍ بصدْقِ العهد مُشْتَمِلٍ  ...  ومن لِسانٍ بحُرِّ المدْحِ غِرِّيدِ [16]
ما أجزَلَ اللهُ ذُخْري قبل رُؤْيَتِهِ  ...  ولا انتَفَعْتُ بإيمانٍ وتوحيدِ [17]
للهِ مِنْ سَبَبٍ باللهِ مُتَّصِلٍ  ...  وظِلٌّ عدلٍ على الآفاقِ ممدود
هادي رَشادٍ وبُرْهانٍ ومَوْعِظَةٍ  ...  وبيِّناتٍ وتوفيقٍ وتسْديدِ
ضِياءُ مُظلِمةِ الأيَّام داجِيَةٍ  ...  وغَيْثُ مُمْحِلَةِ الأكنافِ جارود

تَرَى أعادِيَهُ في أيّام دَوْلتِهِ  ...  ما لا يرى حاسدٌ في وجهِ محسود
قد حاكمتْهُ ملوكُ الرّوم في لَجِبٍ  ...  وكانَ للهِ حكمٌ غيرُ مَردود [18]
إذْ لا تَرَى هِبْرِزِيًّا غيرَ مُنْعَفِرٍ  ...  منهُمْ ولا جاثِليقًا غيرَ مصفود

---

12 البدرة : الصرّة من النقود . والبُزْل الجلاعيد : النوق القويّة . ونصبْنا البدراتِ النجلَ عملا بقاعدة ﴿والمُقيمينَ الصلاةَ﴾ ( النساء ، 162) .

13 زع : في الجلّى . و الجُلّى (جلل) : الخطب الجلَل والأمر العظيم . والتنديد رفع الصوت ، حوّله الشاعر إلى إرهاف السمع وسرعة الإجابة .

14 زع : مجالٌ في مسامعه . والتفنيد : تضعيف الرأي . يقول : المعزّ يُلَبّي كلّ صوت ولا يتعرّض إلى لوم لائم أو نقدِ ممّن يندّد أي يرفع صوته بالشتم .

15 في شرح نهج البلاغة 70/1 : برهان يلوح . وقال ابن أبي الحديد بعد ذكر البيتين 21 و 22 : هذا مدح يليق بالخالق تعالى ولا يليق بالمخلوق .

16 زع : بصدق القول .

17 " قبل رؤيته " : هل يعني أنّ تشيُّعَهُ حديثٌ ؟

18 حاكمته الروم ، إمّا إلى اللّه فقضى اللّه للمعزّ ، وإمّا للسيف فحَكَمَ له السيف .

قَضَيْــتَ نَحْــبَ العَوالي من بَطارِقِهمْ ... وللدّماسِقِ يَــوْمٌ جِـــدٌّ مشهـود [19]
ذَمُّــوا قَنــاكَ وقــد ثــارتْ أسِنَّتُهـــا ... فما تَرَكْـنَ وَرِيـــدًا غيـرَ مَـوْرود [20]
طَعْـــنٌ يُكَــوِّرُ هـذا في فَرِيصَـــةِ ذا ... كأنَّ في كلِّ شِلْـوٍ بطْـنَ ملحـود [21]
حويـتَ أسلابَهُـمْ مِن كـلِّ ذي شُطَبٍ ... مـاضٍ ومُطَّـرِدِ الكَعْبَيْـنِ أُملـود
وكــلِّ دِرعٍ دِلاصِ المتــنِ سابِغــةٍ ... تُطوَى على كلِّ ضافي النسْجِ مَسرود
لــم يعلَمــوا أنّ ذاكَ العزْمَ مُنصلِـتٌ ... وأنَّ تِلــكَ المَنايـــا بالمَراصيـد
حتّــى أتَــوْكَ علـى الأقْتـابِ مِـن بُهَـمٍ ... خُزْرِ العيـونِ ومـن شُوسٍ مذاويـد [22]
وفَـوْقَ كُـلِّ قُتـودٍ بَـزٌّ مُستَلَـبٍ ... وفـوقَ كلِّ قَنـاةٍ رأسُ صِنديـد
تَوّجْـتَ منهـا القَنَا تِيجَانَ مَلْحَمـةٍ ... مـن كلِّ محْلولِ سِلْكِ النظمِ معقود
كأنّهـا فـي الـذُّرَى سُحْـقٌ مُكَمَّمَـةٌ ... مِن كلِّ مَخْضودِ أعلَى الطَّلْعِ منضود [23]
سـودُ الغدائرِ فـي بِيضِ الأسِنّةِ في ... حُمْـرِ الأنابيـبِ منْ رَدْعٍ وتجسيـد [24]
[27ب] / أَشْهَدتَهُـمْ كُلَّ فَضْفاضِ القَميصِ ضُحًى ... فـي سَرْجِ كلِّ طِمِرِّ العَدْوِ قَيـدود [25]
كـأنَّ أَرْماحَهــم تَتْلــو إذا هَزِجَـتْ ... زَبـورَ دوادَ فـي مِحْـرابِ داود [26]
لَـوْ كـان للرّومِ علْـمٌ بالـذي لَقِيَـتْ ... مـا هُنِّئَتْ أُمٌّ بِطريـقٍ بمولـود [27]

---

19 الجاثليق والبطريق والدمستق والهرقل ألقابٌ ورُتب بيزنطيّة لا يعني بها الشاعر أشخاصا معيّنين .

20 في مخطوطنا : وقد سارت .

21 كوّره : طعنه فألقاه مجتمعا ، ومعنى الشطر الثاني أنّ الأشلاءَ تداخلت كأنّ المعزّ يقتل الأعداءَ الكثيرين في طعنة واحدة .

22 القَتَب : الرحل ، وكذلك القتود في البيت الموالي (ج قَتَد وهو خشبُ الرحل ، وقد عامله الشاعرُ كمُفردٍ) . والبُهْمَةُ البطلُ المغوار . يقول : جاءه الأعداء قتلى منتظَمين أسلاكا في الرماح .

23 في مخطوطنا : أعلى الطلح ، والطلح : أشجار العضاه والأشواك . والطلع نور النخل وهو أوفَقُ للتشبيه . السَحْقُ : الدقُّ ، والنخلة السحوقُ : الطويلة الجرداءُ ، والمكمّمة : التي أبرزت عِذْقَها قبل آنفتاحه ، وفي البيت تشبيه " ملحميّ " لرؤوسهم في أطراف الرماح بأعذاق النخل .

24 الردع والتجسيد مرّا بنا ، وهما من لوازم الصبغ بالزعفران .

25 الفضفاض القميص: البطل السابغ الدرع " كأنّ ثيابه في سرحةٍ " والطمرّ القيدود : الفرس الطويل الظهر السريع ، والمعنى أنّ المعزّ قابلهم بأبطاله وخيله التي لا تُردّ ولا تُهزم .

26 لاحظ زع أنّه لا وجه لذكر داود إلاّ اختصاصُ هذا النبيّ بصنع الدروع ، فالرماح تصدم دروعًا داوديّةً فيُسمع لها هدير كالترتيل الجماعيّ لزبور داود . وفي البيت إيجاز كثير .

27 في الذخيرة 621/2 : لو تعلم الروم ما لاقت بطارقُها .

لم يَبـقَ في أرْضِ قُسْطَنْطينَ مُشرِكةٌ    إلاّ وقَـدْ خَصَّهـا ثُكْـلٌ بمفقـود

أرضٌ أقمـتَ رَنينًـا فـي مآتِمِهـا    يُغْني الحَمائمَ عن سَجْعٍ وتغريـد [28]

كأنّمـا بـادَرَتْ منهـا ملوكُهُـمُ    مصارعَ القَتلِ أو جـاؤوا لموعـودِ

ما كُـلُّ بارِقَـةٍ فـي الجـوِّ صاعقَـةً    تُخْشَـى ولا كُـلُّ عِفريـتٍ بمِرّيد [29]

ألقـى الدُّمُسْتُـقُ بالصُّلبـانِ حينَ رأى    ما أنزَلَ اللّهُ مِـن نَصْـرٍ وتأييـد [30]

فقُلْ لـه : حالَ مِن دونِ الخليـجِ قَنًا    سُمْـرٌ وأذْرُعُ أبـطالٍ مَناجيـد [31]

أهـلُ الجِلادِ إذا باتـت أكفُّهُـمُ    يَجْمَعْنَ بيـنَ العَوالـي واللّغاديد [32]

فُرْسانُ طَعْـنٍ تُؤامٍ فـي الفَرائِصِ لا    يُنمي وضَرْبٍ دِراكٍ في القماحيد [33]

ذا أهْرَتٌ كشُدوقِ الأُسـدِ قد رَجَفَتْ    زأْرًا وهـذا غَمـوسٌ كالأخاديـدِ [34]

أعْيـا عليـه :أيَرْجـو أمْ يَخـافُ ، وقـد    رآكَ تُنجِـزُ مِـنْ وعـدٍ وتوعيـدِ [35]

وَقائـعٌ كَظَمَتْـهُ فانثَنـى خَرِسًـا    كأنّمـا كَعَمَتْ فـاهُ بجُلمـود [36]

---

28 قرّب هنا تغريد الحَمام من البكاء والنواح ، لملابسة الحال .

29 في مخطوطنا : صاعقة تسري . واعتبرنا ما النافية حجازيّةً تعمل عمل ليس فنصبنا الصاعقة . والبيت يحقّر سلاح العدوّ ورجاله رغم مظاهر القوّة ، بدليل البيت الموالي .

30 هذا المعنى متداول عند شعراء الحماسة الجهاديّة فالحربُ بين الروم والمعزّ هي حرب بين الصليب أي الشرك ، والتوحيد .

31 في مخطوطنا : قنا زرقٌ . وأذْرُع جمع دِرع فإذا كانت جمع ذراع ، فلعلّه يعني المجاذيف . الخليج هو مضيق مسّينا ، وقد دارت به معركة بحريّة بين الأسطولين سنة 964/353 كما ذكر شلومبرجي (Schlumberger) في دراسته عن نقفور فقّاس ( Nicéphore Phocas) ص 442. وانظر المجالس والمسايرات ص 167 هامش 1 .

32 زع : إذا باتت . واللغاديد ج لُغْدُود وهي لحمة اللهاة أو ما حولها ، ويجمعن : تعظيم لأكفّ أبطال المعزّ بإسناد صيغة العاقل لها .

33 إذا كانت الطعنة واحدةً فالقتلُ تَوْأم ، أي السيف ينتظمُ الرجلَ وأخاه وقد مرّ هذا المعنى ، وأنْمَى الصيْدَ : رماه فأصابه ولكنّه لم يمُت مكانه ولو مات لقال : فأصماه . قال امرؤ القيس [مديد] :

فَهْـوَ لا تنْمِي رَمِيَّتُه    ما له ؟ لا عُـدَّ مِن نَفَرِه !

فالطعن لا تفلت منه الرميّة . والضرب الدراك : المتتابع ، والقَمَحْدُوَة : ما أشرفَ على القفا من عظم الرأس ( Occiput) .

34 الطَّعنُ الغَموسُ : النافذ .

35 التوعيد هنا في معنى الوعيد ، وأوعَدَ وتوعّد واتّعد في معنى التهديد بالشرّ . ولا يُعرف وَعَّدَ توعيدًا .

36 كعَمَ البعير : شدّ فمه لئلاّ يعضّ أو يأكل .

حَمَيْتَـهُ البَـرَّ والبَحْـرَ الفَضَـاء معًا    فما يَمُـرّ بابٍ غيـرِ مَسـدود
يـرى ثُغـورَكَ كالعَيـنِ التـي سَلِمَـتْ    بين المَرَوْراتِ منهـا والقَراديـد[37]
يـا رُبَّ فارعَـةِ الأجْبـالِ راسِيَـةٍ    منهـا وشاهقـةِ الأكْناف صَيخـود[38]
دَنـا ليمنَـعَ رُكْنَيهـا بغَاربِـه    فبـاتَ يَدعَـمُ مهـدودًا بمهـدود[39]
قـد كانـتِ الرّومُ مَحْـذُورًا كتَائبُهـا    تُـدْنـي البـلادَ على شَحْطٍ وتبْعيد
مُلْـكٌ تأخّـرَ عهـدُ الدهـر مـن قِـدَمٍ    عنـه كأنْ لـم يكُـنْ دَهْـرٌ بمعهود[40]
[28أ] / حُـلَّ الـذي أَحْكَمُوه في العزائـمِ مِنْ    عَقْـدِ ومـا جرّبـوه فـي المكايِـد[41]
وشاغَبُـوا اليَـمَّ ألفَـيْ حِجَّـةٍ كَمَـلاً    وهـم فَوارِسُ قاريّاتِـه السُّـودِ[42]
فاليـوْمَ قد طُمِسَـتْ فيـه مَسَالِكُهـم    مـن كلّ لاحِبٍ نَهْجِ الفُلْكِ مقصود[43]
لـو كنـتَ سائلَهُم في اليَمِّ ما عَرَفُوا    سُفْعَ السَّفائِنِ مِن غُبْـرِ الملاحيـد[44]
هَيهـاتَ راعَهُـمْ فـي كـلِّ مُعْتَـرَكٍ    مَلْكُ الملوكِ وصنديـدُ الصّناديـد
مَن ليـس يَمسَحُ عـن عِرنيـنِ مُضْطهَدٍ    ولا يَبيـتُ علـى أَحْنـاءِ مَفـؤود[45]
ذو هَيْبَـةٍ تُتّقَـى مِن غيـرِ بائقَـةٍ    وحِكمَـةٍ تُجْتَنَـى مِن غيـرِ تعقيـد[46]
مِـن مَعشَـرٍ تَسَعُ الدنيـا نفوسُهُـم    والناسُ مـا بيـنَ تضييقٍ وتنكيـد

---

37 القَرْدد والقُرْدُود : ما ارتفع من الأ... وغلُظ . وفي مخطوطنا : بالعين ، فيكون الدمستق أعورَ ؟ خصوصا إذا أخذنا بقراءة إحدى نسخ زع : التـي سُمِلَتْ ، ولـم نسمَع أنّه أُصيـب فِي عينـه . لـذلك نفضّل رواية زع وتأويلَه : ثغورك امتنعت عن الروم ، كالعينِ الدفّاقَة بين الصحاري والمفاوز ، ينظر إليها والحسرةُ تملأ قلبه .

38 الصخرةُ الصَّيخُودُ : الشديدة العظيمة لا تُحرَّك ولا تُنقر .

39 كأنّ القلعَة الشاهقة المذكورة في البيت السابق قلعة روميّة فأتى الدمستق ليَدْعَمها بقوّته فإذا بـها هـدمًا على هدمٍ .

40 زع : عهد الرومِ . . . كأن لم يكن دهرًا . قوّة الروم كانت عظيمةً منذ القدم حتى كأنّ الدهرَ غفل عنها . هذا إذا أخذنا برواية أصلنا .

41 في أصلنا : على الذي . و "حلّ" تقابل العقد ، فهي أولى بالإثبات .

42 القاريّات هي سفنُهُم الحربيّة وهي مطليّةٌ بالقار : يصف قوّة أساطيلهم وسيطرتها على البحر ، بعد أن وصف حصونهم في البرّ .

43 الطريق اللاحبُ واللَحْبُ والملحوبُ : المُوَطّأ الواضحُ .

44 في مخطوطنا : مِن غير ، وهو تحريف واضح لغُبْر ، واللحود - القبور - الغبراء تقابل السفن السود - السُفْع - . ولعلّه يعني أنّ سُفنَهم اليوم صارت لهم كالمقابر .

45 المفؤود : الذي له وجع بالقلب . وهنا : من لا قلبَ له ، أي الجبان . وفي أصلنا : مفقود .

46 في أصلنا : مِن غير عانفة ، ولم نجدها . والبوائق : الشّرور والدواهي والمظالم ، وفي الحديث : لا يدخل الجنّةَ من لا يـأمَن جارُه بَوائقَهُ .

لـو أصْحـرُوا في فضاءٍ مـن صُدورهِمُ ... سَـدُّوا عليـكَ فُروجَ البيـدِ بالبِيـدِ [47]
أولئك النـاسُ إن عُـدّوا بأجْمَعِهِـمْ ... ومَن سِواهـم فَلَغْـوٌ غيـرُ معـدود [48]
والفـرقُ بين الـوَرَى جمْعًا وبينَهُـمُ ... كالفرْقِ مـا بيـنَ مَعـدومٍ وموجـود
إن كـانَ للجـودِ بابٌ مُرْتَـجٌ غُلُـقٌ ... فأنـتَ تُدْنـي إلَيـهِ كـلّ إقليـد [49]
كأنَّ حِلْمَكَ أرسَـى الأرْض أو عُقِدتْ ... بـهِ نَواصـي ذُرَى أعْلامِهـا القُـودِ
لـكَ المَواهـبُ أُولاها وآخـرُها ، ... عَطاءَ رَبٍّ عَطاءً غيـرَ مجـدودِ [50]
فأنـتَ سيّرْتَ مـا في الجُودِ من مَثَلٍ ... بـاقٍ ومـن أثَـرٍ في النّاسِ محمودِ
لـو خَلّـدَ الدّهـرُ ذا عِزّ لعِزّتِـهِ ... كنـتَ الأحَقَّ بتَعمِيـرٍ وتَخليـدِ [51]
تَبلَـى الكـرامُ وآثـارُ الكـرامِ ومـا ... تَزدادُ فـي كلّ عَصـرٍ غيرَ تجديـدِ [52]

* * *

---

47 يقول : آل بيت الرسول ذَوُو رحابة صدر تسع الدنيا كلّها بل هُمْ لسعَة صدورهم قد يسدّون الصحاري بمثلها من أريحيّتهم .

48 ينظر إلى بيت الفرزدق : أولائك آبائي فجئني بمثلهم . . .

49 في أصلنا : غلقا . . . فأنت تدنو . والباب الغلُق بالتحريك : المغلَق . والإقليد : المفتاح .

50 مجدود : مقطوع . ونصبنا العطاء على المصدر مثل قوله تعالى : ﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾ ( النبأ ، 38) .

51 في أصلنا : كعزّته كان . ولا وجه للتحوّل إلى ضمير الغائب .

52 وما تزداد أنتَ . . .

## 23 *

وقال يمدح الأميرين طاهراً وأبا عبد الله الحسين [ابني الإمـام المنصور بالله وهما أخوا المعز لدين الله] [رمل] :

امسحُـوا عـن ناظرِي كُحْـلَ السُّهـادِ  وآنفُضُوا عن مَضْجعي شَوْكَ القَتادِ
[28ب] / أوْ خُذوا مِنّـي مـا أبْقَيْتُـمُ  لا أُحِـبُّ الجسْـمَ مسْلوبَ الفـؤادِ [1]
هـل تُجيـرُونَ محِبّاً مـنْ هَـوًى  أو تَفُكُّـونَ أسِيـراً مـن صِفـادِ ؟
أسُلُـوّاً عنكُـمُ أهجُرُكُـمْ ؟  قلَّمـا تَسْلُو عـن الماءِ الصَّوادي
إنّمـا كانتْ خُطـوبٌ قُيِّضَـتْ  فَعَدَتْنـا عنكُـمُ إحـدى العَوادي
فَعَلَـى الأيـّامِ مـن بَعْدِكُـمُ  مـا علـى الثّكْـلاءِ من لُبسِ الحِدادِ
لا مَزارٌ منكُـمُ يدنـو سِـوى  أن أرى أعـلامَ هَضْـبٍ ونِجـادِ
قـد عَقَلْنـا العِيـسَ فـي أوطانها  وهـي أنْضـاءُ ذمِيـلٍ ووِخـادِ [2]
قَـلَّ تَنْويـلُ خَيـالٍ منكُـمُ  يَطَّبـي بيـنَ جُفـونٍ وسُهـادِ [3]
وَحَديـثٌ عنكُـمُ أكثَـرُهُ  عـن نسيمِ الريحِ أو بَـرْقِ الغَوادي
لـمْ يَزِدْنـا القُربُ إلاّ هِجْـرَةً  فَرَضِينـا بالتّنائـي والبِعـادِ

---

* زع : رقم 15 ص 265 . وطاهـر والحسين ماتا بإفريقيّة ، ولـم يكـن لهمـا ظهـور فـي السياسـة الفاطميّة ، والقصيدة أقربُ إلى الإشادة بمآثر يحيى بن حمدون - ابتداءً من البيت 47 - منها إلى تعظيم الأخوين الممدوحَين . ولا يخلو هذا الإلحاحُ من الشاعر في دعوتهما لاختبار الأمير الحمدونيّ من غرابة : فهل أحسّ الشاعر بأنّ الشقاقَ بدأ يدبّ بين أمير المسيلة وأخيه ، أو بينهما وبين الخليفة ، وقد آنتهى بهما الأمر إلى ترك الولاء الفاطميّ والانضمام إلى الخلافة القرطبيّة سنة 972/361 ؟

1 في أصلنا : وخذوا .

2 في أصلنا : وهي ليلات . والذميل والوخاد ضربان من سير النوق .

3 يطّبي : يدعوني ويُغريني (آفتعل من طبي طبياً ) يقال : آطّبى القلـوب ، أي آستمالـها . وقـال المتنبّي [وافر] :

طَبَتْ فُرسانَنا والخيْـلَ حتى  خشيتُ وإن كَرُمْنَ من الحِرانِ

والتنويل : العطاءُ مصدر نُلْتُه أنوله معروفاً ونوّلْتُه ، قال البديع : " فنُلْتُه ردائي " (المقامة الجاحظيّة) . والنَوْلة : القبلة ، ولعلّ هذا سَبب حسرة الشاعر : الخيال يطوف به ولكن لا يجود بقبلة .

وإذا ساء زَمانٌ رابَنَا … برقيبٍ أو حَسودٍ أو مُعادِ [4]
فَهَداكمْ بارقٌ مِنْ أضْلُعي … وسُقِيتُمْ بغَمامٍ مِن وِدادِي
وإذا انهَلَّتْ سَماءٌ فَعَلى … ما رفَعْتُمْ من سَماءٍ وعِمادِ [5]

وإذا كانتْ صَلاةٌ فَعَلى … هاشِمِ البطْحاءِ أَرْبابِ العِبادِ [6]
هُمْ أقَرُّوا جانبَ الدَّهرِ وهُمْ … أصْلَحوا الأيّامَ من بعدِ فَسادِ
من إمامٍ قائمٍ بالقِسْطِ أو … مُنذِرٍ مُنتخَبٍ للوَحْيِ هَادِ
أهلُ حَوْضِ اللهِ يجري سلسَلاً … بالَمسُوسِ العَذْبِ والصَفْوِ البُرادِ [7]
أسِواهُمْ أبتغي يومَ النَّدى … أم سواهُمْ أرتجي يومَ المَعادِ ؟
هُمْ أباحُوا كلَّ ممنوعِ الحِمَى … وأذلُّوا كلَّ جَبّارٍ العِنادِ
وإذا ما ابتَدَرَ النّاسُ العُلى … فلهم عاديُّها من قَبلِ عادِ [8]
[29أ] / فَلَهُمْ كلُّ نِجادٍ مُرْتَدًى … ولهمْ كلُّ سَليلٍ مُستَجادِ [9]
تَطْلُعُ الأقمارُ من تِيجَانِهم … وعليهِمْ سابغاتٌ كالدَّآدي [10]
كلُّ رَقراقِ الحَواشي فوقَهُمْ … كعيونٍ من أَفاعٍ أو جَرادِ [11]
فعلى الأجسادِ وَقْدٌ من سَنًى … وعلى الماذِيِّ صِبْغٌ من جِسادِ [12]

---

4 زع : وإذا شاء . والمُعادي : العدوّ .

5 هذه أدعية للحبيبة . وانهلّت السماء : نزل الغيث . والسماء الثانية هي الخيام .

6 هاشم البطحاء : يريد بهم أجداد الممدوحين ، والبطحاء هي بطحاء مكّة التي تنزلها قريش البطاح ومنهم بنو هاشم .

7 زع : بالطهور . والماء المَسوس : العذب الصافي الذي يشفي الغليل . والبُراد : البارِد (لم يذكره اللسان وذكره التاج) .

8 العاديّ : القديم ، نسبة إلى قوم عاد الأقدمين .

9 السليل هنا : السيف المسلول .

10 الدآدي مخفّف الدآدئ ، وهي الليالي الأخيرة من الشهر ، التي لا قمر فيها ، فالشاعر يشبّه سواد الدروع بظلام الليل في آخر الشهر .

11 في أصلنا : فوقه . ووصف مسامير الدروع بعيون الجراد معروف .

12 الماذيّ : السلاح من حديد كالدرع والمغفر ، قال عنترة [ كامل] :

يَمشُون والماذيُّ فوقَهُـمُ … يتوقَّدون تَوَقُّدَ النجمِ

والجِساد : الدم ، والزعفران . ويعني بالسنا بريق دروعهم وبالجساد ما لصق بها من دم الأعداء . وفي أصلنا : فعلى الأحساب ، وهي لا توافق الوقْد .

بجيادٍ في الوَغى صافِنَةٍ ... تَفحَصُ الهامَ وأُخرى في الطِّراد [13]
وإذا ما ضَرَّجُوهَا عَلَقًا ... بَدَّلوا شُهْبًا بشُقْرٍ ووِراد [14]
وإذا ما اختَضَبَتْ أَيْديهِمُ ... فَرَّقوا بينَ الأَسارى والصِّفاد [15]
تلكَ أَيْدٍ وَهَبَتْ ما كسَبَتْ ... للمَعالي من طريفٍ وتِلادِ [16]
هُمْ أماتُوا حاتمًا في طَيِّئٍ ... مَيْتَةَ الدَّهْرِ وكَعْبًا في إياد [17]
وهُمُ كانوا الحَيَا قبلَ الحَيَا ... وعِهادَ المُزنِ مِن قبلِ العِهاد [18]
حاصَرُوا مكَّةَ في صُيَّابَةٍ ... عَقَدوا خيرَ حُبًى في خيرِ ناد [19]
فلهُمْ ما آنْجابَ عنه فَجرُها ... من قَليبٍ أو مَصادٍ أو مَراد
أو شِعابٍ أو هِضابٍ أو رُبًى ... أو بِطاحٍ أو نِجادٍ أو وِهاد [20]
في حَريمِ الله إذْ يَحمُونَهُ ... بالعَوالي السُّمْرِ والبِيضِ الحِداد
ضارَبوا أبْرَهَةً من دونها ... بعدَما لُفَّ بَياضٌ بسَواد [21]
شَغَلُوا الفيلَ علَيْه في الوَغى ... بتُؤامِ الطَّعْنِ في الخَطْوِ الفُرادِ
فيهِمُ نارُ القِرى يَكنُفُها ... مثلُ أجبالِ شَرَوْرَى من رماد [22]
لهُمُ الجودُ وإنْ جادَ الورى ... ما بِحَارٌ مُتْرَعاتٌ من ثِماد [23]

---

13 الصافِنَاتُ : الخيل التي تقوم على ثلاث قوائم وتَثني الرابعة . وفحصت الدجاجة التراب : بحثت فيه وحفرت فيه حفرة ، والشاعر استخدم اللفظة هنا في معنى داست ووطِئت .

14 العلَق : الدم .

15 الصِفادُ : ما يوثق بهِ الأسيرُ من قِدٍّ وقَيدٍ وغُلٍّ . يعني أنّهم بعد النصر يسرّحون أسراهم منًّا وتكرّما .

16 في مخطوطنا : أو تلاد .

17 كعب بن مامة الإياديّ يضرب به المثل أيضا في الجود والإيثار .

18 الحَيا والعِهاد من أسماء المطر . قال ابن الروميّ [ خفيف] :

شكَرَتْ نِعمةَ الوَليِّ على الوَسْـ ... ـمِيِّ ثمّ آلعِهادِ بعد آلعِهادِ

19 الصُّيَّابة : خيارُ القوم . وإذا كان يعني حملة أبرهة ، فلا وجه لجعل الهاشميّين يحاصرون مكّة ، وفي مخطوطنا : حاضروا مكّة ، ولعلّها أولى ، أي إنّهم هبّوا لدفع العدوّ عنها .

20 يقول : بصمودهم أمام أصحاب الفيل بدّدوا الظلام وأشرق النور على كافّة أنحاء مكّة .

21 زع : من دونه . . . بياض . ومن دونها : من دون مكّة ، والتفاف البياض بالسواد يعني اختلاط أهل مكّة البيض بالأحابيش .

22 شرَوْرى : من جبال الحجاز ، وأراد به هضبة الرماد دلالة على كرمهم كقولهم : فلان كثير الرماد .

23 الثِماد والثَمَدُ : الماءُ القليل في حُفرة ، لا يُزاد ولا يُمَدُّ .

وإذا مـــا أمْرَعَـــتْ شُـــمُّ الرُّبَـــى   لـم يكُـنْ عـامُ آنتِقـافٍ واهْتِبـاد [24]

لكـــمُ الذِّروةُ مِـن تِلك الـــذُّرى   والهـوادي الشُّـمُّ مِن تلكَ الهَـوادي [25]

[29ب] / يـا أميـرَيْ أُمـراءِ النـاسِ مِـنْ   هاشِـمٍ في الرَّيدِ منها والمَصَـادِ [26]

يـا سَلِيلَـيْ لَيْثِهـا المنصورِ فـي   غِيلِهـا مِـنْ مُرْهَفـاتٍ وصِعـادِ [27]

يـا شَبيهَيْـهِ نَـدًى يـوْمَ نَـدًى   وجِلادًا صادقًـا يـومَ جِـلاد

إنّما عُوِّدْتُمـا فـي ذا الـورى   عـادةَ الأَنـواءِ فـي الأرضِ الجَمـاد

ما آصطناعُ النفسِ فـي طُـرْقِ الهـوى   كآصْطناعِ النفس في طُرْق الرشاد

إنّ يحيَـى بـنَ علـيٍّ أهـلُ مـا   جِئْتُمـاهُ مـن جَزيـلاتِ الأيـادي [28]

كـانَ رِقًّا تالِـدًا أَوّلُـهُ   فأَتَـى الفضْـلُ بـرِقٍّ مُسْتَفـاد [29]

كَـمْ عليـهِ مـن غَمـامٍ لكُمـا   ولدَيْـهِ مـن رَجـاءٍ وآعتِـداد

عنـدَهُ مـا شـاءَتِ الأمْـلاكُ مـنْ   عزْمَـةٍ فَضْـلٍ وذَبٍّ وذِيـاد

وآضطـلاعٍ بالـذي حُمِّلَـهُ   وآكتفـاءٍ وآنتِصـاحٍ وآجتِهـاد

مِثْلُـهُ حَـاطَ ثُغـورَ المُلْـكِ في   كُـلِّ دَهْيـاءَ علـى المُلكِ نـآد [30]

أيِّ زَنْـدٍ فاقدَحـاهُ ! ثـم في   أيِّ كَـفٍّ ! فَصِـلاها بامتِـداد

وغنـيٌّ مثلُـهُ مـا دُمْتُمـا   عـن حُسـامٍ وقَنـاةٍ وجَـواد

إنَّ مـن جَـرَّدَ سيفًـا واحـدًا   لَمنيـعُ الركـن مـن كَيْـدِ الأعـادي

---

24 نقْفُ الحنظل وتهبيدُه كناية عن المجاعة في سنة الجدب . وعند زع : شهب الربى .

25 الهوادي : أوائل الخيل في كوكبة ، وأعناقُها ، وأوائل كلِّ شيء .

26 في التاج ( صيد) المصاد : أعلى الجبل . ومرَّ بنا الريد وهو الحرف الناتئ في الجبل .

27 المرهفات : السيوف . والصعاد ج صعدة : وهي قناة الرمح . والمنصور هنا أبو المعزّ والممدوحَيْن ، أبو الطاهر إسماعيل ابن القائم (ت 952/341) .

28 هنا تبدأ الإشادة بيحيى آبن حمدون .

29 العبودية المستفادة ناتجة عن إكرامهما له ، كما قال المتنبّي [ طويل ] :

إذا أنـت أكرمـتَ الكـريـمَ ملكتَـه . . .

30 النـآدُ : الداهيـة .

كيـف مـن كـان لـه سَيْفـا وَغًـى  منكُمـا وهـو كَمِـيٌّ فـي الجِـلاد ؟

إن أكُـنْ أُنبيكمـا عـن شاكـرٍ  فَلقَـدْ أُخبـرُ عـن حَيَّـةِ واد [31]

نِعـمَ مُنضـي العِيـسِ في ديمومَةٍ  ومُكِـلِّ الأعوَجِيّـاتِ الجِيـاد [32]

تحـتَ بـرقٍ مـن حُسامٍ أو غَمـامٍ  مـن لِـواءٍ أو وِشـاحٍ مـن نِجاد

نَبِّهـا المُلـكَ علـى تَجْرِيـدِهِ  فهُـوَ السيْـفُ مَصُونًا فـي الغِماد

كَـمْ مَقـامٍ لَكُمـا مـن دونـهِ  يُتْنَـى المجدُ علـى السَّبْعِ الشِّداد

[30أ] / نِعَـمٌ أصْغَرُهَـا أكْبرُهَـا  ويَدٌ معروفُهـا للخَلْـقِ بـادِ

قـد أَمِنّا بعَمِيـدَيْ هاشِـمٍ  نائبات الدهر مـن مُمْسٍ وغاد [33]

بالأميـرِ الطّاهـرِ الغَمْـرِ النَـدَى  والحُسينِ الأبْلَـجِ الـواري الزِّنـاد

ذاكَ ليـثٌ يَضْغَـمُ الليـثَ وذا  حيَّـةٌ تأكُـلُ حيّاتِ البِـلاد [34]

أنتُمـا خَيـرُ عَتـادٍ لآمـرئٍ  هُـو مِن بعدِكُمـا خيـرُ عَتـاد

بكُمـا انقـادَ لنـا الدَّهْـرُ علـى  قـرب عَهـدِ الدهـرِ منّا بالتعـادي [35]

وَبمـا رَفَّعْتُمـا لـي عَلَمًـا  ينظُـرُ النّجـمُ إليـه مـن بِعـاد

والقَوافـي كالمَطايـا لـمْ تَكُـنْ  تَنْبـري أو تَنْتَحِـي إلاّ بحـاد [36]

جوهَـرٌ آلَيـتُ لا أُوقِفُـهُ  مَوْقِـفَ الذِّلَّـةِ في سـوق الكَساد

وإذا الشِّعْـرُ تَلاقَـى أهْلَـهُ  أشرَقَـتْ غُـرَّتُـهُ بعـد آرْبِـداد

---

31 في أصلنا : آتيكما . . . حيّات . وذهب زع إلى أنّ " شاكر " هو ابن واسول المتلقّب الشاكر باللّه . ونرى أنّه يعني يحيى ابن حمدون فهو يشكر الأميرين على لسانه .

32 الديموم والديمومة : الفلاة الواسعة التي يدوم السيرُ فيها .

33 زع : نوب الأيّام . وعميدا هاشم هما طاهر والحسين الممدوحان ، ولعلّهما يكبران المعزّ ، والمنصور على كلّ حال كان يلقّب أبا طاهر . والسبع الشداد في البيت 61 اقتباسٌ من قوله تعالى : ﴿وبَنَيْنَا فوقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ (النبأ، 12) .

34 الضيغم : الأسد . ويضغم : يعضّ .

35 زع : على : . بُعد . . . بآنقياد .

36 زع : إذ . انتحاء المطيّة : أن تعتمد في سيرها على جانب ثمّ تميل على الآخر ، والمقصود أنّها لا تنطلق إلاّ إذا حدا بها الحادي ، وكذلك الشاعر لا ينشط إلا إذا وجد من يشجعه ، مثل الممدوحين .

وإذا ما قَدَحَتْهُ عِزَّةٌ　　لم يَزِدْ غيرَ آشتِعالٍ وآتِّقادِ
كقَناةِ الخَطِّ إنْ زَعْزَعْتَها　　لم تَزِدْ غيرَ آعتِدالٍ وآطِّراد
يَا آبْنَيِ المنصورِ والقَائمِ إنْ　　عُدَّ وآلمَهْدِيِّ مهدىً الرشاد [37]
لا أرى بيْتَ مديحٍ شاردٍ　　في سِواكُم غيرَ كُفْرٍ وآرتداد
ولقد جِئتُمْ كما قدْ شِئْتُمُ　　ليسَ في مَفْخَرِكُمْ من مُستَزاد [38]

* * *

37 المنصور والقائم والمهديّ هم آباء الممدُوحَين .

38 زع : في فخركم .

# * 24

وقال يمدح جعفر بن عليّ الأندلسيّ ويهنّئه بفتح قلعة كيانة[1] [ طويل] :

بَلَى!هـذه تَيماءُ والأَبْلَقُ الفَرْدُ … فَسَلْ أجَماتِ الأُسْدِ ما فَعَلَ الأُسْدُ [2]

يقولونَ : هل جاءَ العِراقَ نذيرُها … فقلتُ لهم ما قالتِ العِيسُ والوَخْدُ [3]

[30ب] / أَصِيخُوا !فما هذا الذي أنا سَامِعٌ … برَعْدٍ ولكنْ قَعقَعَ الحَلَقُ السَّرد [4]

تَؤُمُّ أميرَ المؤمنينَ طَوالِعًا … عليه طُلوعَ البدرِ يَقدُمه السَّعد [5]

فُتوحاتُ ما بينَ السماءِ وأَرضِها … لها عندَ يومِ الفخْرِ أَلْسِنَةٌ لُدُّ [6]

سَيَعْبَقُ في ثَوبِ الخليفةِ طِيبُهَا … وما نَمَّ كافورٌ عليه ولا نَدُّ

---

* زع : ق 16 ص 277 ، قلنا في رسالتنا عن ابن هانئ (ص191) إنّ الشاعر أرسل هذه القصيدة إلى أمير المسيلة من القيروان ، بعد أخذهِ لقلعة "كيانة" التي آعتصم بها الثوّار الخوارج من زناتة ، وأرّخناها تخمينا بسنة 967/356 .

1 زع : كتامة . ولا يمكن أن تكون لكتامة لأنّ قبيلة كتامة البربريّة كانت مناصرة للدعوة الفاطميّة منذ حلول أبي عبد الله الداعي بين ظهرانيها . وكيانة معقل أبي يزيد صاحب الحمار عند محاصرة المنصور له ، وتقع في جبال المعاضيد المشرفة على شطّ الحضنة بالجزائر .

2 الأبلقُ الفرْد : هو حصن السموأل بأرض تيماء ، وقد ذكره الأعشى في مدح حفيده [بسيط] :

بالأبلقِ الفردِ من تيماءَ منزلُه … حصنٌ حصين وجارٌ غيرُ غدّارِ

وبلى : جواب عن سؤال ضمنِيّ : ألم تكنُ هذه القلعة في مناعة الأبلق الفرد ؟ وتعظيمُها تعظيم لنصرِ الممدوح بِالتالي .

3 يقول : خبرَ هذه الفتوح بلغ العبّاسيِّين بالعراق .

4 في أصلنا : الحلق البردُ . والحلقُ السّرد : الدروع المسرودة ، جمع حَلْقة وهي جملة السلاح ، والدروعُ بخاصّة .

5 زع : طلوع الشمس يقدمها . خبر الوقعة وصل إلى المعزّ [بالقيروان] . ولهذا افترضنا أنّ القصيدة نُظِمت بها .

6 لُدٌّ ج ألدّ ولدّاء . والألسنة اللدّ هي المُجادلة الحدادُ ، قال عمر ( رضه) : أنا منهم بين ألسنة لِداد ، وقلوب شداد ، وسيوفٍ حداد . ويقصد الشاعر أنّ هذه الفتوحات تتحدّث عن مفاخر الممدوح بألسنةٍ لا تُغلَب .

وتُعْقَدُ إكْليلاً على تاجِ مُلْكِهِ ... وتُنْظَمُ فيه مثلَ ما نُظِمَ العِقْدُ[7]
حَرُورِيَّةٌ ما كبَّرَ اللّهَ خاطبٌ ... عليها ولا حَيّا بها مَلِكًا وَفْدُ[8]
وكانت هيَ العَجْماءَ حتى آحتبى لها ... مُلوكُ بني قَحْطانَ والشِّعْرُ والمجد[9]
لِذاكَ تَراها اليومَ آنَسَ من مِنًى ... وأَفْصَحَ من نَجدٍ وما وَصَلَتْ نجْدُ[10]
وما رُكِزَتْ في جوِّها قَبلكَ القَنا ... ولا رَكَضَتْ فيها المسوَّمَةُ الجُرْدُ[11]
ولا آلْتَمَعَتْ فيها آلقِبابُ ولا التقَتْ ... بها لأُمَةٌ سَرْدٌ وقافيةٌ سَرْدُ
رَفَعْتَ عليها بالسُّرادقِ مثلَها ... وألبسْتَها نورًا وآفاقُها رُبْدُ[12]
يقابلُ منكَ الدّهرُ فيها شَبيهَ مَا ... تقابل من شمسِ الضُّحى الأَعْينُ الرُّمدُ[13]
مَباءَةُ هذا الحيِّ من جِنِّ عبقَرٍ ... فليسَ لها بالإِنْسِ في سالفٍ عهدُ[14]
تذوبُ لقُرْبِ المُزنِ لولا جَمادُها ... وتُحرِق فيها الشمس لولا الصفا الصَّلدُ[15]
معَ الفَلَكِ الدَّوّارِ لا هي كوكَبٌ ... ولا هي مِمَّا يُشْبِهُ الرَّيدُ والفِنْدُ[16]
ولَوْلا الهُمامُ المعتلي لتعذَّرتْ ... على أبطُنِ الحيّاتِ أقطارُها المُلْدُ
وأعْيَتْ فلم يَحمِلْ بها بَزَّ فارسٍ ... حِصانٌ ولم يثبُتْ على صهوة لِبدُ[17]

---

7 زع : على رأس ملكه .
8 حروريّة : منسوبة إلى الحروريّين ، أي الخوارج ، ومعلوم أنّ أبا يزيد كان خارجيًا نكّاريًا . وبالغ الشاعر حين نسبهم إلى الكفر فلم يقيموا جمُعة .
9 كانت عجماء لأنّ لسان القوم بربريّ . وبنو قحطان هنا هم الأسرة الحمدونيّة قوم الممدوح وهم أزديّون يمنيّون .
10 زع : أفيح . وإنّما قصد فصاحتَها الجديدة بعد العجمة وأمنَها بعد التمرّد .
11 أي : لم يتجاسر أحدٌ قبلك على منازلتها .
12 زع : وجلّلتَها . . . وساحاتُها . ورُبْدٌ : تَعلوها غُبرةٌ .
13 يقول : إشراقُ وجه الممدوح بعد النصر تعشُو إليه الأبصار فلا تثبت أمامه كالعين الرمداء لا تواجه نور الشمس .
14 المباءةُ : منزلُ القوم . ونسبهم إلى الجنّ لتمرّدهم ، والشياطينُ والجنّ يسمَّون مرَدة .
15 زع : لقرب الماء . والمزن أوضح لأنّه يعني شمُوخَها فهي تناطح السحاب والشمس .
16 الفِنْد : الجبلُ ، والرّيد : الحرف الناتئُ منه ، ويُشْبِهُ : بإسقاط العائد .
17 في أصلنا : ولولا الإمام . ولا دخلَ للمعزّ هنا مباشرة . وأقطار الجبل : جوانبه . وعند زع : على ظهورها . يصف وعورة هذه القلعة . وانظر في عيون الأخبار (ص 411 وما يليها) وصفَ الداعي إدريس لهذه الجبال التي آعتصم بها أبو يزيد في آخر أيّامه .

ولمّا تجلّى جعْفَرٌ صَعِقَتْ لَـهُ ... وأقبلَ منها طُورُ سَيْناءَ يَنْهدُّ[18]
شَهِدْتُ لَهُ أنَّ الملائكَ حَولَهُ ... مُسوَّمَةٌ واللّهُ من خلفِهِ رِدُّ
أقَمْنَا فَمِنْ فُرسانِنا خُطباؤنا ... ومنبرُنا من بِيض ما تطبعُ الهِنْدُ[19]
[31أ] / ولو لم يقُمْ فيها بحمدِكَ خاطِبٌ ... علينا وفينا قامَ يخطُبُنا الحَمدُ
على حينِ لم يُرْفَعْ بها لخليفَةٍ ... مَنارٌ ولم يَشْدُدْ بها عُرْوَةً عَقْدُ
وكانَتْ شجًا للمُلكِ ستّينَ حِجّةً ... وما طِيبُ وَصْلٍ لم يكُنْ قبلَه صَدُّ ؟
بها النارُ نارُ الكفرِ شُبَّ ضِرامُها ... ولو حُجبَتْ في الزَّنْدِ لآحترقَ الزَّندُ
فمِن جَمْرَةٍ قد أُطفئَتْ مَخْلديّةٍ ... وأُخْرى لها بالزّابِ مُذْ زمَنٍ وَقْد [20]
رأتْ هاشمٌ من تلكَ ما قَدْ بدا لها ... وفي هذه مَكنُونُ ما لم يكُن يَبدو [21]
وعادَ لها الدّاءُ القديمُ فأصْبحَتْ ... بها نافِضٌ منه ولَيسَ بها وِرْد [22]
وكُفَّ على بَحرٍ إلى اليومِ مَوْجُهُ ... فَلَيسَ له جَزْرٌ وليس له مَدُّ
وعادتْ بها حَرْبُ الأزارقِ لاقِحًا ... وإنْ لم يكُن فيها المُهَلَّبُ والأزد [23]
حوادثُ غُلْبٌ في لُؤَيٍّ بنِ غالِبٍ ... وخَطْبٌ لعَمرُ اللّه في أُدَدٍ إدٌّ [24]

---

18 صعقت : خافته حتى ذهب عقلُها وغُشي عليها ، وذَكَر طورَ سيناء هنا تلميحًا للآية ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ (الأعراف ، 143) ، وتشبيه ظُهور الممدوح بتجلّي الرحمان لموسى على جبل سيناء من مغالاة الشاعر المعروفة .

19 يقول : أعدنا القلعةَ إلى الإيمان بخيلنا وسيوفنا . ولو جعل الخيل منابرَهم لكان أوفق .

20 مخلديّة : نسبة إلى مخلد بن كيداد ، وهو صاحب الحمار . والزابُ هو مقاطعة الشرق الجزائريّ التي دارت فيها وقائع المنصور ثم المعزّ مع القبائل الزناتيّة المتمرّدة ، ومن عواصمه باغاية وطبنة ونقاوس وبسكرة إلخ .

21 هاشم : يعني بهم الأسرة الفاطميّة ، وتلك : يعني ثورة أبي يزيد التي أُخمِدت منذ عشرين سنة ، وهذه : الثورة الراهنة التي تصدّي لها جعفر .

22 الداء القديم : عادةُ التمرّد . والنافض : من أسماء الحمّى التي يرتعد بها المحموم . والوِرد : إمّا وُرود الماء لشفاء غلّة الحمّى ، وإمّا يَوْم الحمّى التي تنتاب صاحبها في وقت دون وقت كحمّى الربع وحمّى الخِمس ، والمثلوثة عندنا بتونس قديما ، ومعناها أنّ هيجان هذه القلعة مستمرّ .

23 زع : وعادت بهم . والأزارقة : الخوارج من أتباع نافع بن الأزرق وكانت للمهلّب بن أبي صفرة الأزديّ حروب طويلة معهم زمن الحجّاج ، رواها المبرّد بالتفصيل في الكامل . وذكَر الأزدَ هنا تزلّفا للمدوح وهو أزديّ ، فجعفر مع زناته كالمهلّب مع قطريّ وجماعته .

24 لُؤيٌّ بن غالب : في تاريخ الأولّين هو أبو قريش . وأُدَد . أبو قبيلةمن حِمير ، فالتمرُّدُ منهم وما تبعه من دَواهٍ - الخطْبُ الإدُّ - دوّخ عرب الشمال والجنوب جميعًا .

أطافت بـخِرْقٍ يَسبِــقُ القـولَ فعلُـهُ … فليـس ليوميـه وعيـدٌ ولا وَعْـدُ [25]

فليس لـه مـن غيـر طِرف أريكـةٌ … وليـس لـه مـن غير سابغـةٍ بُـرْد

فتًى يشجـعُ الرِّعديـدُ مـن ذكر بأسـه … ويشـرُفُ من تأميله الرجلُ الوَغـد

ولّما اكفهَـرَّ الأمْـرُ أعجَلَـتَ أمرَهَـا … فألْقَتْ وَلِيدَ الكفر وهـي له مَهْـد [26]

أخَذْتَ علـى الأعْـداءِ كـلَّ ثَنِيَّـةٍ … وأعْقَبْتَ جُندًا واطئًـا ذيلَـه جُنـد

كـأنَّ لهـمْ مـن حـادثِ الدهـرِ سائقًا … يسوقُهُـمُ أو حاديًـا بِهِـمُ يَحـدو

كأنّـك وكَّلـتَ الغَمـامَ بحَربِهِـمْ … فمِن عارِضٍ يُمسي ومِنْ عارضٍ يَغْدو

كـأنَّ عليهِـمْ منـكَ عَنقـاءَ تَعْتلـي … فليـس لها مـن أن تَخَطَّفَهُم بُـدُّ [27]

مـن الصائداتِ الإنـسَ، بينَ جُفونهـا … إذا ما جرتْ بَرْقٌ وفي رِيشِها رَعد [28]

فلمّـا تقنَّصْتَ الضَّراغِـمَ منهُـمُ … فلـم يبقَ إلاّ كُسعـةٌ خلفهـم قَفْـدُ [29]

[31ب] / كثيـرٌ رزاياهـمْ قليـلٌ عديدُهـم … وكانوا حصى الدهناء جمعًا إذا عُدُّوا

أتَوكَ فلـم يُرْدَدْ مُنيـبٌ ولـم يُبَـح … حريـمٌ ولـم يُخمَش لغانيـةٍ خَـدُّ

ومـا عـنْ أمـانٍ يـومَ ذاكَ تَنَزَّلـوا … ولكـنْ أمـانُ العفـوِ أدركهُـم بَعْـد

ألا رُبَّ عـانٍ في يديـك مُصفَّـدٍ … شكتْ ذِفرَياه القِدَّ حتى اشتكى القِدُّ

بعَيْنَـيَّ يـومَ العفـوِ حين أعَدْتَـه … نشوراً وحتى شُقَّ عن ميِّتٍ لحـد [30]

نُهِيـتُ عـن الإكثـار في جعفرٍ ولـنْ … يقاسَ بشـيءٍ كلُّ شـيءٍ لـهُ ضِـدُّ

إذا كـانَ هـذا العفْوُ مـن عزَماتِـهِ … ففي أيِّ خطب الدهر يُستغرق الجهـد ؟

---

25 الخِرْق : البطل السخيّ صاحبُ النجدة . وفي البيت تلميح إلى يومَي النعمان ملك الحِيرة .

26 وليد الكفر يعني به زعيمَ المتمرّدين ، ولعله أحدُ رؤوس بني خزر الزناتيّين .

27 في أصلنا : ممّن تخطّفُه .

28 في أصلنا : من الصابرات . . . إذا هجرت .

29 زع : خلفهم تعـدو . والكُسْعَةُ : الحميرُ والعبيدُ تُكسَع بالعصا ، أي : تساقُ . والقَفْدُ : صَفعُ الـرأس ببسـط الكفّ . يقول : بعد نزول قوّادهم ، لم يبق إلاّ أرذالهم وقد أسروا وسيقوا كالأغنام ، وفي مخطوط ت 2 : إلاّ تسعةٌ خلفهم قُعْدُ ، وهي رواية صالحة إذا ما قابلناها بحصى الدهناء في البيت الموالي .

30 زع : حتّى أعدته . تكرّم الممدوح على أعدائه الأسرى فعفا عنهم . ويبـدو أنّ القلعةَ أُخذت صلحًا ، رغم قول الشاعر : وما عن أمانٍ تنزّلوا . ونفهمُ أنّ زعماءَها سَلموا من القتل ، فلذلك نراهم يعودون إلى التمرّد على المعزّ مرارًا حتى قُبَيل رحيله عن إفريقيّة .

إذا كان تَدْبيرُ الخلائِقِ كلِّهَا  [لـه] لَعِبًا فانظُرْ لمن يُذْخَرُ الجِدُّ
فما ظنُّكُمْ لو كان جرَّدَ سيفَهُ  إذا كانَ هذا بعضُ ما فَعَلَ الغمد ؟
وما كان بينُ الجوِّ بالشمسِ فوقَهم  تَكَوَّرُ إلاّ أنْ يُسَلَّ له حَدُّ [31]
لأمرٍ غَدَتْ في كفِّهِ الأرضُ قَبْضَةً  وقرَّبَ قُطْرَيْها وبينَهُما بُعد
وغُودِرَ شَأْوُ السابقينَ لِسابِقٍ  له مَهْيَعٌ مِن حَيثُ لم يعلَمُوا قَصدُ [32]
ألاَ عَبْقَرِيُّ الرأيِ يَفرِي فَرِيَّه  ألا نَدُسٌ طَبٌّ ، ألا حازمٌ جَلد ؟ [33]
وأحرى بِمَنْ أقْيالُ قَحطانَ كلُّها  له خَوَلٌ أنْ لا يكون له نِدُّ
فيا أسَدَ اللّهِ المُسَلَّطَ فيهمُ  أتعْلَمُ ما يَلْقَى بكَ الأسَدُ الوَرْدُ ؟ [34]
وللّهِ فيما شئتَ فينَا مَشيئَةٌ  فإمّا فَناءٌ مثلَ ما قِيلَ أو خُلد
شهدتُ لقد مُلِّكْتَ بالزّابِ تَدْمُرًا  وفُتِّحَ في إقبالِ أيّامِك السَّدُّ [35]
ومِثلُكَ مَن أرضَى الخليفةَ سعيُهُ  فإنْ رضيَ المولى فقد نَصَحَ العبد

* * *

---

31 في أصلنا : بين الصعق . «وما» هنا ليست للحصْر مع إلاّ ، وإنّما هي موصولة . وفهمُنا للبيت هو هذا : إنّ الذي كان يظهر لهم من بينِ الجوّ - والبينُ هو الناحية التي يُدركُها مدى البصر - بسبب وجود الشمس يَتَكَوَّر [ بحذف إحدى التاءين باعتبار الناحية وهي مؤنّثه فأضمر تَكَوَّرُ ] أي يُظلِمُ ، والتكويرُ : اللفّ والضمّ وأيضا : ذهاب الضوء . ولا يعود الضياء إلاّ إذا جرّد جعفر سيفه .

32 المَهْيَعُ القَصْدُ : الجادّة المستقيمة .

33 النَدُس والنَدِسُ والنَدْسُ : الفطِن الفهِمُ العالِمُ بالأمور . وفلان يفري الفَرِيّ : يأتي بالعجيب في عمله .

34 في أصلنا : منهم .

35 زع : في أيّام إقبالك . وتدمُر بالشام عنوان الخصوبة والحضارة ، والشاعر على عادته يلجأ حين يُمثِّلُ ، إلى معالم الشام أو العراق أو الحجاز ولا يلتفت قطُّ إلى إفريقية والمغرب ولا حتى الأندلس محلِّ نشأته الأولى ، وسيقول في القصيدة الفائيّة : تبغْدَدَ منه الزابُ حتى . . .

## 25 *

وقال يرثي ولَدَ إبراهيم بن جعفر بن عليّ [ رمل ] :

[32أ] / وَهَبَ الدّهرُ نَفيسًا فاستَرَدّْ … رُبّما جادَ لَئيمٌ فحسَدْ

إنّما أعْطى فُواقَيْ ناقَةٍ … بيَدٍ شيئًا تَلَقّاهُ بِيَدْ [1]

كاذبٌ جاءَ جَهامًا زِبْرِجًا … بَعْدَمَا أوْمَضَ بَرْقٌ وَرَعَدْ [2]

إنّها شِنْشِنَةٌ من أخْزَمٍ … قَلّما ذُمَّ بخيلٌ فَحُمِدْ [3]

خابَ مَن يرجو زمانًا غادرًا … تُعرَفُ البأساءُ منه والنكَدْ [4]

فإذا ما كَدَّرَ العَيْشَ نَما … وإذا ما طَيَّبَ الزادَ نَفِدْ [5]

فلقد ذَكَّرَ مَن كان سَها … ولقد نَبَّهَ مَنْ كان رَقَدْ [6]

قُلْ لَمَنْ شاءَ يَقُلْ ما شاءَهُ … إنَّ خَصْمي في حياتي لألَدّْ

مُنْتَضٍ نَصْلاً إذا شاءَ مَضَى … رائشٌ سَهمًا إذا شاءَ قَصَدْ

فإذا فَوَّقَهُ آنْفَلَّ لَهُ … بَينَ صُدَّيْنِ فُؤادٌ وكَبِدْ [7]

---

* زع : رقم 14 ص 245 . هذه أولى المراثي الثلاث التي نظمها ابن هانئ . يبدو أنّ وفاة الحفيد الصغير سبقت وفاة أمِّ الأخوين جعفر ويحيى . هذا الطفل مات في سنّ الخامسة ، ولا نعرف سنة وفاته ، إلاّ أنّها سبقت على المظنون انتقال الشاعر إلى بلاط المعزّ .

1 ت 1 : فواق ، ولا يوافق الوزن . والفُواقُ : المُدّة بين الحلبتين يجتمع فيها لبنٌ قليل .

2 في مخطوطنا : كذب ... برقًا . الزبرج : السحاب الرقيق فيه حمرة ولا ماءَ فيه وكذلك الجهامُ .

3 تضمين للمثل : شنشنة أعرفُها من أخزم ، في معنى : عادة تعوّدناها .

4 في أصلنا : زمانا إنّما ، وعند زع : زمانا دائما . وأخذنا برواية مخطوط ت 2 .

5 في أصلنا : ثنى . ونما ، أي العيش المكدّر ، ونفِد ، أي الزاد الطيّب .

6 في أصلنا : أذكَر .

7 فوّق السهم : جعل في رأسه شقًّا حتى يدخل فيه الوتر ، وجانبا ذلك الشق هما الصُدّان . وانفلّ الفؤاد والكبد : تصدّعا .

أبــــداً يَعْجُـــــمُ مِنّي نَبْعَــــةً          وقَنَـــاةً ليــسَ فِيهَا مِــنْ أَوَدْ [8]
كُــــلَّ يــومٍ لـــي فيــهِ مَصْــرَعٌ          مِــنْ سمــاءٍ أو طِرافٍ أو عَمَــد [9]
أوَمَــا يَعْجَـــبُ مِنّـــا أنّنَـــا          عَــرَبٌ نُوتَــرُ لا نُعْطَــى القَــوَدْ ؟ [10]
مــاتَ مَـــنْ لَـوْ عاشَ في سِرْبالِهِ          غلبَ النّـورُ عليـهِ فاتَّقَــدْ
سَيِّـــدٌ قُوبِـــلَ فيـــهِ معشَـــرٌ          ليسَ فــي أبنائِهــمْ مَن لمْ يَسُدْ [11]
نافَــسَ الدّهــرُ عليـــهِ يَعْرُبًـــا          فــرأى مَوْضـعَ حِقْــدٍ فَحَقَــدْ
هـــابَ أن يُجْــرِي عليه حُكْمَــه          فنَــوى الغَــدْرَ لـه يــومَ وُلِــدْ
حِيـــنَ لـــم يُنْظِـــرْ لَهُ رَيْعانَـــهُ          إنّمـا اسْتَعجَلَـهُ قبـلَ الأمـــد [12]
أقصَدَتْــهُ تِـــرْبَ خمْــسٍ أسهُــمٌ          لــو رمَتْــه تِرْبَ عَشْرٍ لـم تكَـد [13]
إذ بَــدا فــي صَهَـــواتِ الخيْـلِ كالـ          ـقمَــرِ المَلآن والسيـفِ الفَــرَد [14]
[32ب] / ونَشَرْنَــا عـــن رِداءَيْـــهِ لـــهُ          صارِمًـــا يُذْكَــى ورُمْحًــا يَطَّـرِد
ورَجَوْنـــــاهُ مَـــلاذًا للـــوَرَى          ودَعَوْنـــاهُ عَتـــادًا للأبَـــد [15]
إنّمَـــــا كـــــان شِهَابـــًـا ثاقِبًـا          صَعِـــقَ اللّيْــلُ لــه ثــمَّ خَمَــد
ورُدَيْنِيّــًا هَزَزْنَـــا مَتْنَـــــهُ          فتَثَنّـــى ساعَـــةً ثــم انْقَصَــد

8 النبْعُ واحدته النبعة : شجر تتّخذ منه القسيّ ومن أغصانه تتّخذ السهام . والأوَد : الاعوجاج . يعني أنّه لا تلين قوسه ولا تعوجّ قناتُه .

9 الطِراف : الخيمة . قال طرفة [طويل] :

رأيتُ بني غبراء لا ينكرونني          ولا أهلُ هذاكَ الطراف المُمَدَّدِ

والسماء والعَمد لعلّها من لوازم الخيام ، والمعنى أنّ الدهرَ يتكالب عليه بكلّ وسائله .

10 فضّلنا قراءةَ العجُز بالبناء للمجهول ، لمسايرة الاستغراب : الزمان يصيبنا بنوائبه ونحن لا نقدر على أخذ الثأر منه رغم أننا عرب لا نسكت عن الضيم عادة .

11 قُوبِل : تقابلا أي آلتقيا ، من أمّهات وآباء .

12 زع : حيث ... به . وأنظرَه : أجلّه لوقت .

13 أقصدتْه السهام : أصابته فقتلتْه على مكانه . قال الأخطل [طويل] :

فإن كُنتِ قد أقصَدْتِني إذ رمَيْتِني          بسَهمَيْكِ فالرامي يصيدُ ولا يدري

ولم تَكَد : ما كانت تصيبه .

14 السيف الفرَد : الفريدُ من نوعه .

15 في أصلنا : ورجوناه مرّتين .

أجَنوبٌ أم شَمالٌ هَصَرَتْ    منكَ في الأيْكَةِ بانًا فانخَضَد ؟
قَلَّما يَملأُ عيْنًا منْ سَنًا    غيرُ ما يملأُ صَدْرًا من كَمدْ [16]
لا رَجَاءٌ في خُلودٍ كُلُّنا    وَارِدُ الماءِ الذي كان وَرَدْ
جاوَرَتْ رَوْضَ ثَراه دِيمَةٌ    تَحمِلُ اللؤلؤَ رَطْبًا لا البَرَدْ
إنَّ في الجوْسَقِ قَبرًا تُرُبُهُ    مِن دَمِ الباكِينَ إِضْرِيجٌ جسَد [17]
وَطِئَتْ نَفْسي عليه قَدَمي    ومشَى في فَضْلَةِ الرُّوحِ الجسدْ [18]
يومَ عايَنْتُ كُماةَ الحرْبِ في    مَعْرَكٍ لو كانَ حَرْبًا لم يُرَدْ [19]
بُدِّلَ الإقْدامُ فيه هَلَعًا    فاسْتَوى الأبْطالُ والهِيفُ الخُرُد
واسْتَحالَ الزَّأْرُ إرْنانًا كما    رَجَّعَ السِربُ على الأَثْلِ الغَرِد [20]
قد رآهُ وهو مَيْتٌ فبَكى    مَن رآهُ وهو حيٌّ فَسَجَد
لو تَراخَى عنه اليومُ ساعَةً    مَلأَ الأرضَ طِعانًا وصَفَد [21]
لو حَمتْه الطعنةُ السُّلْكى لَما    كان إبراهِيمُ فيه يُضْطَهَد [22]
ولَحالَتْ دونَه رَجْراجَةٌ    كعُبابِ البحْرِ يَرْمي بالزَّبَد
ولُيوثٌ يُتَّقَى مَكرُوهُها    وعَناجِيجٌ طِوالٌ تَنجَرِد
ولَصَرَّتْ حَلَقٌ ماذِيَّةٌ    وقَنًا ذُبْلٌ وأسْيافٌ تَقِد
خيرُ زَنْدٍ كان في خيرِ يَدٍ    منك قد نِيطَتْ إلى خيرِ عَضُد [23]

---

16 زع : قلبا من كمد . والمعنى : فَتْرَةُ السرور بنوره أقصرُ من فترة الحزن بفقدانه .

17 في مخطوطنا : بدم . . . أضرج . والجوسق : القصر ، وهذا يعني أنّ الولدَ دُفنَ بقصر والده أو جدّه . والإضريج : الثوب الأحمر أو الأصفر ، ويعني أن التراب تضرّج بالدم حتى أشبه الثوب الملطّخ بالجسد ، أي الزعفران .

18 تأويل هذا البيت عند زع : بكيت بدموع دامية ضرّجت التراب ومشيتُ عليها بقدَميّ .

19 لم يُرَدْ : ما كانوا يردونه أي يخوضونه لو كان حربا حقيقيّة ، فالذين شيّعوه أمراءُ ، أبطال ، كما قال المتنبى [ وافر ] : مشى الأمراءُ حولَيْها حُفاةً    كأنّ المرْوَ من زِفّ الرئالِ
وأبرزت الخدورُ مُخَبّآتٍ    يضعْنَ النِقْسَ أَمْكِنَةَ الغوالي

20 في أصلنا : واستحال الدهر . وفي زع : رجّع الباكي على الأيك . والأَثْل : شجر عال مستوي الجذع .

21 الصَفَد : العطاء . والشاعر لا يسعه إلا أن يتخيّلَ مستقبلَ الصبيّ لو عاش .

22 ابراهيم بن جعفر بن عليّ هو أبو الطفل .

23 تسلسلُ هذه القوى يربط بين الجدّ والحفيد .

[33أ] / غيرَ أنَّ الذُّخرَ خيرٌ لامرىءٍ … لم يَجِدْ مِن أحزَمِ الأمَرينِ بُدّ

لو نَجا أشرفُ شيءٍ قَدَرًا … فازَتِ الشمسُ بتخليدِ الأبد

ولَوَ انَّ المجْدَ يُبقي ماجِدًا … لم يُنازِعْ جِدَّةَ العيشِ أحَد [24]

لا أرى عُرْوَةَ حَزْمٍ لم تكنْ … مِن عُرَى العَقدِ الذي كان عَقَدْ [25]

كلُّ مُلْكٍ لمليكٍ بعدَهُ … فهْوَ لَغْوٌ عندما كان عُهِد

إنْ تَكُنْ عُدَّةُ صِلٍّ مُطرقٍ … تدْرأُ الخطبَ فقد كان آستَعَد [26]

تَخِذَ الحزْمَ عليهِ كُفَّةً … مِنْ مِجَنٍّ ، وقتيرًا مِن زَرَد [27]

في سَريرِ المُلكِ إلاّ أنّهُ … هَبَطَ النَّجْمُ إليه وصَعِد

فترَقَّى نحوَهُ حتى دَنَا … وتهادَى خَلفَهُ حتى بَعُد

ومضى يَقْطُرُ بالبأسِ دَمًا … وبكفَّيْهِ من الأُسْدِ لِبَد

ومن البِيضِ صُدورٌ فُتَّكٌ … ومن السُّمْرِ أنابيبٌ قِصَد [28]

يا أبا أَحْمدَ والحكمةُ في … قولِ مَنْ قال : إلى اللهِ المرَدّ !

لا مَلُومٌ أنتَ في بعضِ الأسى … غيرَ أنَّ الحُرَّ أَوْلى بالجَلَد

وإذا ما جهَشَتْ نفسُ الفتى … كان في عَسْكَرِه الصَّبرُ مَدَد

لو يَرُدُّ الحزْنُ منّا هالكًا … رُدَّ قحطانُ وأُدُّ بنُ أُدَد [29]

واكتَسَتْ أعظُمُ كِسـ[illegible] لَحْمَها … وسَعَى لُقمانُ أو طار لُبَد [30]

في عَليٍّ مِن عليٍّ أُسْوَةٌ … صَدَعَ الضِّلعَ الذي أبْلَى الكتِد [31]

---

24 يقول : التقدّم في السنّ يورث الرصانة والحكمة ، وكلٌّ يسعى إليها ، فلو كان من يبلغهما مُخَلّدًا لما رغِب أحدٌ في أن يدوم له الشباب ، والله أعلم .

25 زع : من عرى الحزم . والحديث هنا وفي الأبيات الموالية عن جعفر أو إبراهيم .

26 الطِرْقُ : سرعة المشي ، والصِلّ المُطرِقُ : الحيّة السريعة الانسياب .

27 الكُفَّة بالضمّ : كلّ ما آستطال كحاشية الثوب . يعني أنّ جعفرًا – أو إبراهيم – لبسَ الحزْمَ فأغناه عن الدرع والسلاح .

28 زع : صدور بتك . وصَفَ بأسَ الجدّ أو الأب هذا الوصفَ المطوّلَ لإضهار عجزه عن دفع الموت عن الطفل .

29 زع : ميتا هالكا . وبدأ الشاعر في تسلية الجدّ جعفر ، ويكنّي أبا أحمد .

30 لُبَد هو آخر النسور التي أُعطِيَها لقمان ضمانا لطول العمر فلمّا مات لُبد مات صاحبه ، وقيل : طال الأبَد على لُبد (مجمع ، 2265) .

31 زع : أنكى الكبد . وأبلى الكتِد : هدَّ الكتف ، لجلالة المصاب . وعليّ اسم مشترك بين الجدّ الأكبر علي آبن حمدون والطفل الميت .

أيَّ مَفْقُودَيكَ تَبْكِيه : أبٌ ... هِبْرِزِيٌّ أنتَ منه أمْ وَلَد ؟
ضَمَّ هذا نَحْرَ ذا فَاعْتَنَقا ... في ثَرى الْمَلْحُودِ شِبلٌ وأسَد
خَطَراتٌ فَالْهُ عَنْ ذِكْرِكَها ... إنّها أقربُ مِنْ لهوٍ وَدَد [32]
[33ب] / إنّ إبراهيمَ مَرْدودٌ إلى ... زَمَنٍ غَضٍّ وأيّامٍ جُدُد
دَوْلَةٌ سَعْدٌ وفَحْلٌ مُنجِبٌ ... وشَبابٌ مثلُ تفويفِ البُرَد
وفَتًى وَدَّتْ نِزارٌ كُلُّهَا ... أنّها مِنْهُ ولم تَعقُبْ أحَد [33]
والمُنى أنتَ ، إذا دُمْتَ لنا ... دامَتِ النَّعماءُ والعَيشُ الرَّغَد
وَهيَ الأيّامُ لا يَأْمَنُهَا ... حازمٌ يأخُذُ من يومٍ لِغَد

لو مُعافًى مِنْ خُطوبٍ عُوفِيَتْ ... لَقْوَةٌ بينَ هِضابٍ ونُجُد [34]
ترْتَبي مرهوبةً تَحْسَبُها ... كوكَبَ الليل على الليلِ رصَد [35]
تلكَ أو مُغْفِرَةٌ في حالقٍ ... تأمَنُ الإنسَ إذا الوحشُ شَرَد
فهي في قُدسِ أواراتٍ إذا ... جاورَ الميسُ ثَبيرًا أو أُحُد [36]
حَيْثُ لا النازلُ معهودٌ ولا ... الماءُ مَوْرُودٌ ولا القَلْتُ ثمَد
تلكَ أو وَحْشيّةٌ أُدْمانَةٌ ... أنبتَتْ أنقاءُ رَمْلٍ وعَقَد [37]

---

32 الددُ (ددا) : اللعب واللَهْو . والخطرات التي يدعوه إلى نسيانها هي المصائب من جنس فقد الأحبّة ، ويشرع الشاعر بعد هذه النصيحة في الإشادة بخصال إبراهيم حتى يخفّف المصيبة علي جعفر .

33 نزار أبو العرب . وعند زع : أنّه منها. ورواية مخطوطنا أوفق لأمنية نزار : تمنّتْ أن لم تكن من عقب غيره .

34 في أصلنا : في مخوف . تبدأ هنا سلسلة الأمثال المضروبة لبيان حتميّة الموت ، على غرار عينيّة أبي ذؤيب الهذليّ التي يردد فيها قوله : والدهرُ لا يبقى على حَدَثانه . . . ( المفضليّة 126 ) . واللقوة : العُقاب .

35 ترتبي : مخفّف ترتبئ: تُراقب من علٍ . مرهوبة : مَخوفة ، تخافها الطيور وبقيّة الفرائس .

36 الأرويّة تسمّى مُغفِرةً إذا كان لها ولدٌ ، وهو الغُفر . والحالق : الجبل المُنيف العاري من النبات كأنّه حُلِق . وقُدْسُ أُوارة : جبل في نجد وآخر في مُزَينة . وكذلك ثبير وأحد : جبلان . والمِيسُ : شجر تُعمل منه الرحالُ وأيضا القِسِيّ ، ولعلّ هذا المعنى الثاني هو المقصود : إذا كثر شجر الميس - وما يتبعه من قسِيّ - بثبير أو أحد التجأت هذه الأرويّة إلى قُدس أوارات . وفي مخطوطنا : جاوز الميس ، فيكون المعنى : إذا غطّى الميسُ هذين الجبلَين وجاوزهما إلى قدس أوارة ، التجأت إلى هذا الجبلِ الأخير طلبا للغذاء .

37 وحشيِة أُدمانة وأَدْماءُ : ظبية بيضاء . أنبتت : حذف المفعول : أنبتتها الرمال المعقودة .

تَنْفُضُ الضالَ بتَيْماءَ ولا … تألَفُ الخَلْصاءَ من ذات الجَرَد [38]
تَتَقرَّى جانبًا من عَانِكٍ … باردِ الفَيْءِ إذا الفَيْءُ بَرَدْ [39]
وهْيَ في ظِلّ أراكٍ مائلٍ … ترتَدي المَرْدَ إذا ذَابَ الوَمَد [40]
وهْيَ تَعْطوهُ على خوْفٍ كمَا … مَدَّ رَقّاءٌ إلى الأرْقَمِ يَدْ [41]
يقَعُ الطَّلُّ عليهَا مثلَما … قطَعَتْ عَذراءُ عِقدًا فانسرَد
وبعَيْنَيْهَا غَريرٌ وَسِنٌ … وُسِّدَتْ أظْلافُهُ مِسْكًا ثَئِدْ [42]
يَنْثَني الأيْكُ على صَفْحَتِه … وهو كالشِعْرَى إذا لاحَ وَقَدْ
فإذا ما أخطَأتْهُ فيقَةً … نَشَدَتْهُ وهو غِرٌّ ما نَشد [43]
فأتَتْهُ خَرِقًا منطويًا … بيَدَيْه فوقَ حِقْفٍ مُلْتَبِد
[34أ] / كفتَاةٍ كَسَرَتْ خَلْخَالَهَا … ضاعَ نِصْفٌ منه والنِصْفُ وُجِد
تلك أو أَيْمٌ خفيفٌ وَطْؤُه … يرْبَأُ القُفَّ كَلُوءًا ما هَجَد
باتَ يُدْني حُمَةً من حُمَةٍ … وهْوَ يَطوي مَسَدًا فوْق مَسَد
شَرِبَ السَّمَّ بنابَيْه ففي … صَلَوَيْهِ منهُ سُكْرٌ ومَيَد
فَتَرى لِلْبَغْيِ في أعْطافِه … كاندفاعِ الموْجِ في طامٍ يَمُدّ
مِثلَما اصْطفَّتْ قِسيٌّ في الثَرى … مُوتَراتٍ فهي تُرْخى وتُشَدّ [44]

---

38 . في مخطوطنا : تنفد . والنفَض : ما تساقط من ورق الشجر وثمره ، وتنفض الضال : تحرّكه حتى يسقط منه النفض ، والضَالُ ( مادّة ضيل ) هو شجر السدر . والخَلْصاء مثل تيماء مواضع بالبادية ، وهو لا يقصدها لذاتها ، وذات الجرَد : جرداء . فهذه الظبية تتجنّب الأرض الجرداء وتقصد الأرض المعشبة ذات الأشجار .

39 تتقرّى : تجوب وتبحث – والعانك : كثيبُ الرمال . والفيْءُ : الظلّ .

40 زع : مائد . وفي أصلنا : البرد . . . الرقد . والمَرْدُ : الغضّ من ثمر الأراك . والوَمَد : الحرّ الشديد مع سكون الريح .

41 تَعْطوه : تتناولُه أو تحاولُ ، بمدّ عُنقها إليه .

42 وبعينيها : أي هي تحرس ولدَها الرشأ الغرير ، والمسك الثئدُ يعني به العشب النديّ الطريّ .

43 في أصلنا : فاقة . والفِيقة : اللبنُ الذي يجتمع في الضرع بين حلبتيْن . وأيضا : الدِّرّةُ من ضرعها ، والفُواق والفَوَاق والفيقة والفِيقة : كلّ هذا دليل على قصر المدّة . والمعنى : إذا غاب عنها لحظةً طلبته .

44 زع : أم أيم . والأيم : الأفعى والثعبان . والقُفُّ والقُفّة : ما ارتفع من الأرض . كلوءا : ساهرًا . والحمة : الإبرة المسمومة ، والمسد : الحبل المفتول ، والصلوان : جانبا الظهر . وتصوير التواء الحيّة وتثنّيها وروغها تمهيد لمعنى الظلم والشراسة .

ذاكَ أو جبّارُ غيـلٍ أَشِبٍ طَـرَدَ الآسـادَ عنْـهُ وآنفَرد

نـازِلٌ كُرْسـيَّ أَرْضٍ هابَـهُ مَلِكُ الخابـلِ فيها إذْ مَـرُد [45]

ذا ولكـن تُبَّـعُ الأكبَـرُ مِـنْ يَمَـنٍ كـان لخُلْـدٍ لـو خَلَـد

والملـوكُ الصِّيـدُ مـن ذي أَصْبَـحٍ ورُعَيـنٍ وبَنـي الشنّاهِ مَعَـدّ [46]

كلُّنـا يَبْشَـعُ مـن كأسِ الـرَّدى غيـرَ أنّـا لا نَرانا نَسْتَبِـدّ [47]

نحـنُ فـي الإدْلاجِ نَبْغـي مَنْهَـلاً وبنـاتُ الخِمـسِ مـن عَشْـرٍ صَدَد [48]

إن تَسَلْنَـا ففريـقٌ ظاعِـنٌ ولَياليـنا بنـا عِيـسٌ تَخِـدْ [49]

فاتَنـي رَيْـبُ زَمانـي بالـذي أبتَغيـهِ وهـو مـا لَسـتُ أجِدْ

ولقـد فـاتَ بَنـا أنفسَـنا وإذا مـا فـات شـيءٌ لـم يُرَدّ

ليـتَ شِعْري أيَّ شـيءٍ يَرتجِي مَـن رَجـاهُ أو بمـاذا يَستَعِـدّ [50]

فلقَـدْ أسـرعَ رَكْـبٌ لـم يَعُـجْ ولقـد أدبَـرَ يـومٌ لـم يَعُـدْ [51]

* * *

45 جبّار الغيل : الأسد . وعنه : عن الغيل أي الغابة الملتفّة . والخابل : الجنّ .

46 بعد ضربه المثل بالوحوش الضارية والوديعة ، ساق أمثلة من الملوك والأقيال وأذواء اليمن .

47 استبدّ هنا : طلب البُدّ وهو الفراقُ والبُعد ، وأيضا الإمكان والنصيب ومنه : لا بُدّ من ... ، أي لا محالة ولا مهرب ولا مندوحة . فالشاعر لم يستعمل استبدّ في معناها المعهود : الانفراد بالرأي ، ولكن في معنى : نطلب البديل و المخرج ، فلا نجد مهربًا من طعم الموت .

48 الإدلاج : السيرُ ليلاً ، وبنات الخِمس : النوق التي أُظْمِئَتْ خَمْسَ لَيالٍ وسارت عَشْرًا وهي رغم تعبها صَدَدٌ أي قَصْدٌ متواصل ، لا تشكو العطشَ مثلنا .

49 وضّح التمثيل : فنحن الراحلون والليالي هي رواحلُنا تخِدُ بنا أي تسرع في وخدِها أي تقرّبنا من هلاكنا . قال أبو نواس : . . . وخَدَتْ بِيَ الشَدَنيّةُ المِذْعانُ .

50 زع : لماذا . واستعدّ أخذ العُدّة يقولُ : فبأيِّ سلاح نقاوم ريبَ الزمان ؟

51 عاج : مال إلى منزل ليقيمَ به . يقول : ركب الليالي لا يتوقّف .

## 26 *

وقال في أبي الفرج محمد بن عمر الشيباني [ منسرح ] :

يـــا روضَ علـــمٍ ويـــا سَحـــابَ نـــدًى لا زِلـــتَ لا زِلـــتَ عيشَنا الرَّغَـدا

[34ب] / ينـــدى علينـــا نَـــدَى يديـــكَ كمـــا تَدافَـــعَ المـــوْجُ جـــالَ فاطّـــرَدا [52]

عوّضنـــا اللّـــــهُ مـــنْ سِواكَ ولا عوّضَنـــا منـــكَ سيّـــداً أبـــدا [53]

أيَّ هِـزَبْـــرٍ كـــانَ الهِـزَبْـــرُ لقـــد غـــادرَ منكَ الضِّرغامَـــة الأســـدا [54]

* * *

---

* زع : ص 264 بدون عنوان ولا توطئة . والشيبانيّ مرّ بنا في القصيدة العاشرة .

52 زع : يترى .

53 عوضنا ، بصيغة الدعاء .

54 الهزبر الذي كان : لعلّه والد الممدوح ، ولا نعرفهُما .

## 27 *

وقال يمدح يحيى أخا جعفر ، وقد فصد [ كامل ] :

قُــلْ للمَليكِ آبــنِ الملــوكِ الصيِّــدِ ... قــولاً يَسُــدُّ عليـه عَـرْضَ البيــدِ
لَهَفــي عليــكَ أَمَــا تَــرِقُّ على العُلى ... أم بيــنَ جانِحَتَيكَ قلــبُ حديــدِ ؟
مــا حَــقُّ كَفِّكَ أن تُمَــدَّ لمِبْضَــعٍ ... مِن بعـدِ زَعْزعــةِ القَنا الأُمْلُــودِ [1]
مــا كــان ذاك جَــزاءَ مَا لمجــالِهَا ... بينَ النَّــدى والطَعنــةِ الأُخْــدودِ [2]
لــوْ نابَ عنهــا فَصْدُ شــيءٍ غيرِهَا ... لوَقَيْــتُ معصَمَها بحَبــلِ وَريــدي
فــارْدُدْ إليــك نَجيعَهــا المُهْــراقَ إنْ ... كــانَ النجيــعُ يُرَدُّ قبــلَ جُمــودِ [3]
أَوْ فــاسقِنيهِ فإنَّنــي أَوْلَــى بــه ... مــن أن يُرَاقَ علــى ثَرًى وصَعيــدِ ! [4]
ولئِــنْ جَــرى مِــن فضَّةٍ فـي عَسْجدٍ ... فبغَيــرِ عِلْــمِ الفاصــدِ الرِّعْديــدِ [5]
فَصَدَتْــــكَ كفّــاهُ ومــا دَرَتَــا وَلاَ ... يَــدْري غَداةَ المشْهــدِ المشهــودِ [6]
أجْــــرى مبازعَــهُ علـــى عاداتِهــا ... فجَرَتْ علــى نَهْــجٍ مــنَ التّسديدِ [7]
وآعْتاقَـــهُ عــن مَلْكِها الجــزَعُ الـذي ... يَعْتــاقُ بَطْشَــةَ قِرنِــكَ المَزْؤُودِ [8]

---

* زع : رقم 17 ص 287 . والبيت الأخير من هذه القصيدة لا يدع شكًّا في أنّها نظمت في يحيى ابن حمدون .
1 القنا يكون مفرد قنوات وجمع قناة ، لذلك قال : الأملود لا الأماليد .
2 زع : جزاؤها بمجالها . ولا مانع من اعتبار ذاك خبرا .
3 زع : بعد جمود .
4 هذه " المُلحة " ثقيلة ، والشاعر يتلاعب في هذه الأبيات ويتظرّف وهذا دليلٌ على خلع الكلفة بينه وبين يحيى .
5 الفضة : لعلّها فضّة المبضع ، والعسجد للطشت المذهب .
6 في أصلنا : أفصدت كفاك ، ولا توافق الميزان فأخذنا برواية زع ، وفيها : ولو يدري ، وأخذنا بقراءة أصلنا لآنعدام جواب لو . والمشهد المشهود : لعلّه يعني بلاء المفصود في الحرب قبل الفصدِ أو بعده .
7 زع : مباضعه . والمِبزَغ والمِبضع بمعنى .
8 زع : المريد . والمزؤود : الخائف مفعول زأده زأدًا : أفزعه . وآعتاقه : عاقه وعوّقه ، أي صرفه عن مطلوبه ، أي مسك المباضع ؟ ولكنّ البيت السابق لا يدلّ على ارتباك من الفاصد . ويعتاق البطشة : يحبسها ويُبطِلها .

قَدْ قلتُ للآسي : حنانَك عائداً فلقَدْ قَرَعْتَ صَفاةَ كُلِّ وَدود [9]
أوَما اتَّقَيْتَ المجدَ في العُضْوِ الذي يَفْدِيه أَجْمعُ مُهجةِ الصِّنديد ؟ [10]
أوَما خَشيتَ مِن الصَّوارمِ حولَه تهتزُّ مِن حَنَقٍ عليكَ شديد ؟
[35أ] / أولَم تُهَلْ مِن ساعِد الأسَدِ الذي فيه خِضابٌ من دِماءِ أُسود ؟
ولَما اجترأتَ على مَجَسَّةِ كفِّهِ إلاَّ وأنتَ مِن الكُماةِ الصِّيد
وعلامَ تَنْزِفُ مَن جرَى مِن كفِّه في الجودِ مثلُ البحرِ عامَ مُدود ؟[11]
فَبِحَسْبِه مِمّا أرادوا بذلَهُ في المجدِ نَفْسُ المُتعَبِ المجهود[12]
قالوا : دَواءً يَبْتَغي ، فأجبتُهُمْ : ليسَ السَّقامُ لمثلِهِ بعَقيد
لِمَ لا يُداوي نفسَه مِن جودِهِ إن كان يُمكنُه دواءُ الجود ؟ [13]
ما داؤهُ شَيءٌ سوى الشرَفِ الذي يُمضي ، وما الإسْرافُ بالمحمود
عَشِقَ السَّماحَ وتلك سيماهُ وما يَخْفَى دليلُ متيَّمٍ معمود [14]
إنّ السَقيمَ زمانُهُ لا جِسمُهُ إذ لا يَجيءُ لمثلِه بنَديد
قَعَدَ الزّمانُ عن المكارمِ والعُلى إنّ الزّمانَ السَّوءَ غيرُ رشيد [15]
حسبي مدى الآمالِ يحيَى إنّهُ أمْنُ المَرُوعِ وعِصْمةُ المنجود [16]
لَقَدِ اغتدَى والمجْدُ فوقَ سَريرِه والغيثُ تحتَ رِواقِهِ الممدود [17]
أَوْحَشْتَنا في صَدرِ يومٍ واحِدِ وأطَلْتَ شوقَ الصافِناتِ القود

9 الآسي : الطبيب وهو هنا الفاصد . والصَفاة الحَجَرة الملساءُ ، وفي العجُز تضمين للحديث : لا تُقْرَعُ لهم صَفاة .

10 زع : اتّقيت اللّه . وأجمعُ : مجموعُ المُهَج .

11 زع : وعلام تفصد مَن . ونزَفَه الحجّامُ (بوزن ضرب ونصر ) نَزْفًا : استخرج دمَه كلّه . والمُدود ج مَدّ ، ومدّ البحر خلاف الجزر .

12 يقول : يكفيه أن بذل نفسَه في طلب المجد ، فلماذا تبذل أنت اليومَ دَمَه ؟

13 زع : من كان . والجواب : لا دواء له من الجود .

14 زع : وذاك سيماه . والسيما مؤنّثه ، يقال : عليهم سيما حسنة . وعلامة السماح والأريحيّة هي دليل عشقه للكرم .

15 في أصلنا : ألهى الزمان ، ولعلّها : ألْهَا الزمان ؟ أي : هل آنشغل عن المكارم ؟

16 في أصلنا : أو ما ومَن حجب القباب فإنّه ... وتركناها لأننا لم نتبيّن لها معنى صالحا ، ورواية زع أوضح ، لاسيّما وفيها ذكر يحيى . والمنجود : المكروب .

17 في أصلنا : قد أغتدي .

وأقلُّ مِنْهُ ما يُضرِّمُ لَوْعَتي ... ويَحولُ بينَ الصَّبرِ والمجلودِ [18]
لِمَ لا وقَدْ ألبَسْتَني النِّعَمَ التي ... لم تُبقِ لي في الناسِ غيرَ حسودِ
حمّلتَني ما لا أُنوءُ بحَمْلِهِ ... إلاّ بعَونِ اللّهِ والتَّأييدِ
لولاَ حياتُكَ ما اغتبطتُ بعيشةٍ ... ولوَ آنّني عُمِّرتُ عُمْرَ لَبيدِ [19]
أهدى السلامُ لك السلامَ وإنّما ... عَيشُ الوَدودِ سلامَةُ المَودودِ [20]
أوَما تَرى الأعمارَ لو قُسِمتْ على ... قَدْرِ الكِرامِ لَفُزْتَ بالتَّخليدِ ؟
أنتَ الذي ما دامَ حيًّا لم يكُنْ ... في المُلكِ من أَمْتٍ ولا تأويدِ [21]
/ ما للسَماحِ ولا الحِمامِ ولا لِمَا ... تُمْضيهِ في العزَماتِ من مرْدودِ [22]
[35ب] ولقد كَفَيّتَ فكُنتَ سيفًا ليس بالـ ... ـنابي ورُكْنًا ليسَ بالمهدودِ
وإذا نَظَرتَ إلى الأسنّةِ نظرةً ... ألقَتْ إليكَ الحرْبُ بالإقْليدِ [23]
وإذا ثنَيْتَ إلى الخلافةِ إصبعًا ... وفّيتَ حقَّ النقْضِ والتوكيدِ
وإذا تصَفَّحْتَ الأُمورَ تَدبُّرًا ... خُيِّرْتَ في التوفيقِ والتسديدِ
وإذا تَشاءُ بلغتَ بالتقْريبِ ما ... لا يَبْلُغُ الأعداءُ بالتبعيدِ [24]
وقبضتَ أرْواحَ العِدى وبَسَطْتَها ... ما بينَ تَلْيينٍ إلى تَشْديدِ
ولقد بعُدْتَ عن الصِّفاتِ وكُنهِها ... ولقَد قَرُبْتَ فكنتَ غيرَ بعيدِ [25]
فكأنّكَ المِقدارُ يَعرِفُه الورى ... مِن غيرِ تكييفٍ ولا تحديدِ [26]

---

18 المجلود : الذي جُلِد بالسوط أو السيف ، أي المُصاب بالرزايا.

19 في أصلنا : ما غبطت ، ولا يعرف إلاّ بصيغة النائب . ولبيد شاعر من المعمّرين وهو القائل [ كامل ] :

ولقد سئمتُ من الحياةِ وطولِها ... وسُؤالِ هذا الناسِ : كيفَ لبيد ؟

وفي هامش مخطوطنا : قال مالك بن أنس رضي اللّه عنه : عاش لبيد مائة وسبعًا وخمسين سنة .

20 أهدى : دعاءٌ له بالسلامة . والسلام الأوّل : من أسماء اللّه الحسنى .

21 الأَمْتُ : الانخفاضُ والعِوج ، وكذلك التأويد .

22 زع : ما للسهام . والسماح أحسن : لا رادّ لجوده ولا لبطشه .

23 الإقليد : المفتاح ، وألقت إليك بالمقاليد : استسلَمت لك .

24 زع : لا يبلغ الحكماء .

25 صفاتك بعيدة عن البشر لا يدركونها ، ولكنّك قريبٌ منهم بأريحيّتك ، ولا يخلو البيت من حشو .

26 المِقدار والقَدَر : ما يقدّره اللّه تعالى من القضاء ويحكُم به . يقول : الناس يعرفون القضاءَ والقدر ولكن دون فهمه ووصفه .

كلُّ الشهادةِ مُمكنٌ تكذيبُها    إلاّ بيأسِكَ والعُلى والجُود
كلُّ الرجاءِ ضَلالةٌ ما لم يكُنْ    في اللّهِ أو في رأيكَ المحمود
لا حِكمةٌ مأثورةٌ ما لم تكُنْ    في الوَحْيِ أو في مَدْحِك المسرود [27]
لم يَدَّخرْ عنك المديحَ الجَزْلَ مَن    وَفّاكَ غايتَهُ من المجهود
ولما مدحْتُكَ كيْ أزيدَكَ سؤْدَدًا    هل في كَمالِكَ مَوضعٌ لمزيدِ؟ [28]
ما لي وذلك ، والزّيادةُ عندهُمْ    في الحدِّ نقصانٌ مِنَ المحدود [29]
أُثني عليك شهادةً لك بالعُلى    كشَهادتي للّهِ بالتّوحيد
[ فلأنتَ يحيى شمسُ كُلِّ دُجُنّةٍ    ولأنت يحيى بُرْجُ كلِّ سُعود ] [30]

* * *

## 28 **

وقال يمدح يحيى بن عليّ ويصف سيفا إفرنجيًا [ رجز ] :

وأبيَضٍ من غيرِ طبعِ الهندِ    يجولُ بين حَدِّهِ والحدِّ
[36أ] / أشبهُ بالماءِ من الفِرِندِ    أقدمُ من رامٍ ويَزدجردِ [31]
تُراثُ يحيَى عن أبٍ وجَدٍّ    جَرَّدهُ بينَ يَدَيْ مَعَدِّ [32]
من بعد ما قَطَّعَ ألفَ غِمدِ    قد يُنصَرُ المولى بسيف العبدِ

* * *

27 لا حكمة إلاّ في القرآن ، أو في الشعر الذي تُلهمه إلينا . وفي مخطوطنا : في اللّه أو في مدحك . وهذا البيت تأخّرَ فيه إلى رتبه 48 .

28 في مخطوطنا : هل في علائك .

29 يلمّح إلى مصطلح المناطقة : كلّ زيادة في الشيء تعني أنّه كان ناقصا .

30 هذا البيت مفقود عند زع .

** زع : ص 294 ، والشطر السابع عنده هو السادس في أصلنا .

31 أشبهُ بالماء . . . : أي : شيءٌ أو ضوءٌ أو نور ، والنعت فاعل يَجول في الشطر الثاني . وفِرِندُ السيف : وشيُه وبريقُه . ورام ويزدجرد كنّى بهما عن القِدم ، أي عن عتق هذا السيف .

32 معدّ هو آسم المعزّ .

## * 29

وقال يمدح جعفرا من غير الأصل المنقول عنه [ منسرح ] :

آنَ لهـذا المُحِبِّ أن يُلحِدْ ... لمّا جفتْه الخرائدُ النُّهَّدْ
آهٍ لصبٍّ مُتَيَّمٍ كَلِفٍ ... نُحولُه بالهوى له يشهَدْ
جفا كراهُ الجفونَ من قلقٍ ... فجفنُه المستهامُ ما يَرقُدْ [1]
أنّ آشتياقًا إلى مُخَدَّرةٍ ... تَلْحَظُ لَحْظَ المريضِ للعُوَّدْ [2]
وخامرَتْه الأشجانُ في رَشإٍ ... صَدَّ صدودًا وما كذا عُوِّدْ [3]
أَحْمِدْ بذاك الهلال يُنْجِدُه ... الحُسنُ فللّهِ منه ما يُنجِدْ! [4]
تبارك اللّهُ كيف صوَّره ... في الحسن من جوهر ومن عسجَدْ
تَنطِقُ عن خَصْره [بدقّته] ... مناطقُ لم يَزَلْ بها [يُرْفَدْ] [5]
[وابِأبي] شادِنٌ محاسنُه ... إذا تَبَدَّتْ لناظرٍ يَسْجُدْ
قضيبُ آسٍ على كثيبِ نَقًا ... رَيْحانةُ الشَّرْبِ زينَةُ المَشْهَدْ [6]
يُغضِي حياءً من لحظِ رامقِه ... إن سرَّح الطرفَ فيه أو رَدَّدْ [7]

---

* زع : ص 811 وقد أسند لها رقم 61 . ولعلّها إحدى القصيدتين الزائدتَين اللتين قال إنّه وجدهُما في نسخة المتحف البريطاني ، وهي التي آعتمدها أصلا لطبعته ( مقدّمة تبيين المعاني ص 12 ) . ولم يتكلّف شرحها كما فعل ببقيّة قصائد الديوان .

1 زع : فمقلةُ المستهام ما ترقد .
2 أنّ يئنّ : توجّع .
3 في أصلنا : وماكرًا . وأخذنا برواية زع .
4 زع : أجمل بذاك . . . مجّدَه . . . منه ما مجّدْ .
5 في اللسان : كلُّ ما أمسَكَ شيئًا فقد رَفَدَه .
6 الشَّربُ : الجماعة العاكفون على الشراب .
7 زع : وامقه . . . إن سرّح اللحظ ، وهما صالحتان ، . . . أو ورّد ، وهي غير مناسبة .

سألتُــــه قبلـــــةً فقـــــال نَعَـــــمْ … حتّـــى تَـرَى الخالِـقَ الـذي يُعبَــدْ [8]
يــــا ربّ جَـــــدٍّ يشقــى بأنْحَسِــــه … صاحبُــه أو بِسَعْــدِه يسعَـــــدْ [9]
وقهــــــوة مـــــزّة مُعَتّقَـــــةٍ … مــن عهـدِ نـوحٍ أو عهدِ أرفخْشَـد
[36ب] فدامُهــــــا طينــــةٌ مُمَسّكَــــةٌ … عَمّمـتِ الـدنَّ فهـي كالمِسْـدَدْ [10]
يُلْهِـــبُ منْـها الشـــرارُ إن نَزلَــتْ … لهيــبَ نارٍ شُذُورهــا تُوقَـــد [11]
تسْمَـــعُ فـــي دنّهـا إذا هَـــدَرَتْ … قَـــرَاةَ قُـــسٍّ صليبَــه مجّـــد [12]
تـــرى أباريقَـــها مُصلّيَـــــةً … لِكَأسِــها فهـــي رُكَّــعٌ سُجّــدْ
فمـا أَتَـى بأسُهـــــا إذا كَمُلَـــتْ … إلاّ وفيهـــا شمائـلٌ تُحمَـــدْ [13]
علــــى وقــارٍ بالحِلــم مُرتبِــــطٍ … وَكّــدَ منـه الضَميــرُ ما وكّـــدْ [14]
[سَمْـــحٌ مليـــحٌ ونـــادرٌ لبِـــقٌ] … وصــوت مستنشِدٍ إذا أنشـــد [15]
وبَرْبَـــطٍ ناطـقٍ بأربعـــــــةٍ … فــي خلَواتٍ أوتـارُه تُسْعِـــدْ [16]
أهزاجُــــــه تُستَلَـــذُّ لا سيّمــا … عـــن نغَمــاتِ النواعِـــمِ الخُرَّدْ
فـــي حِجرِها مثـــلُ فخذِها فإذا … غــرّد[ت] الطيــرُ حولَـها غــرَّدْ [17]
تَصْبِــي بـــدَلّ ومنطـــقٍ غنِـــجٍ … وطـرفِ ريـمٍ مُنعّـــمٍ أغيَـــدْ
تيـكَ كمـالُ السـرور وَيْـكَ فصِـــفْ … لا وصــفَ نُـؤْيٍ عفا ومُسْتَوْقَـدْ !
وعِرمِـــسٍ بــازلٍ مُفَتَّلَـــةِ آلـــ … ـأعضـاءِ خَرْقـاءَ ضامــرٍ جَلعَـدْ [18]

---

8 زع : حين ترى .

9 زع : يا ربّ بخت .

10 زع : قوامها . والمِسدَد لم نجده في المعجم ، ولعلّ الشاعر صاغه على مِفعل ، اسم الآلة ، أو مَفعل ، مكان السدّ ، وإن كان مخطوطنا شكلها بكسر الميم ، ولكن لا ثقة لنا بناسخه .

11 زع : إن بُزلت . . . شرارها توقد . وفضّلنا نزلَت ( من الإبريق ) وشذورَها أي قطع الذهب أو اللؤلؤ لأنها ذات فقاقيع لمّاعة .

12 في مخطوطنا : قراءة ، ولا توافق الوزن . وعند زع : هجّد ، والتهجيد هو الإيقاظ أو التنويم ، لا التعبّد .

13 زع : فما أنابيبُها . وقراءةُ أصلنا لا تُرضينا أيضا .

14 وكّد فيه عند زع .

15 نادر : قد تعني المسامر صاحب النوادر والطُرَف .

16 البربط : العود . وعند زع : تصعد ، وهي صالحة أيضا..

17 مثل فخذها : يعني المزهر .

18 العرمس : الناقة الصلبةُ الشديدة كالصخرة ، وكذلك الجَلْعَد . وخرقاء : مثقوبة الأذن علامة لها .

قـوداءَ عيرانـةٍ مُضَبَّـرَةٍ      تجـوبُ حـزنَ الآكـام والفَدْفَـد [19]
فـي مهمـهٍ يلمـع السـرابُ بـه      كمثـلِ مـاءٍ بقِيعَـةٍ يُـورَدْ
وصلـتُ فيـه هَجيـرَه بسُـرَى      الليـلِ وسِـرْبُ القَطَا بـه هُجَّدْ
حتّـى أَنَخْـتُ المَطـيَّ باركـةً      بساحـةٍ مـن ذرى أبي أحمـد [20]
حليـفُ مَجـدٍ رئيـسُ ممْلكـةٍ      ليـثُ حُروبٍ ضُبَارِمٌ أَصيَـدْ [21]
حلفـتُ باللّـه ذي المعـارجِ وَآلْـ      ـمَلْكِ آلـذي لـم يلِـدْ ولـم يُولَـدْ
والبيـتِ والركـنِ والصَفَا قسَمًـا      والحَجَـرِ المُبْتَنَى بـهِ الأَسْـوَدْ
[37أ] إنّـك يـا جعفرَ النَـدَى علَـمُ      آلمَجْدِ مَـعَ المَكْرُمـاتِ والسُؤْدَد [22]

* * *

## 30 *

ولـهُ في طنبور وقع عليه وهو سكرانُ فكسره [ طويـل] :

برئـتُ إلـى الطُنْبُـورِ ممّا جنَيتُـه      عليـه ، وإن أُذْنِـبْ فمنـه التعمّـدُ
وهـل كنـتُ إلاّ كالخلـيِّ مـن الهـوى      أصـابَ حَمَامَ الأيك وهـو يغـرِّد ؟ [23]

* * *

---

19 زع : قرمل ، وهي ذوات السنامَين أو إبل الترك كما في اللسان ، والقوداءُ : طويلة العنُق . عيرانة : ناقة نشيطة سريعة كالعَيْر . ومضبّرة : مكتنزة اللحم . والحَزن والحَزْمُ : الأرض الغليظة .

20 زع : بارحة .

21 زع : حليف جود رئيس معلوة .

22 زع : علمٌ : للمجد والمكرمات .

* هذه القطع 30 إلى 33 هي من مزيدات مخطوطنا .

23 أصاب الحمامَ بسهمٍ ، وهو قاسي القلب فقتله ، أم : صادفَهُ مغرّدًا فأخذ يترنّح كالسكران ؟

## 31 *

وطيّر[24] له ابن زائدة الكاتب[25] بيتا وهو [ طويل ] :

فَلَوْ أنّ ما أبقيتَ منّي معلّقٌ    بعود ثُمَامٍ ما تأوّدَ عودُها

فأخرج البيت وضمّنه هذه الأبيات :

مررتُ على أسرابِ طيرِكَ وُقَّفًا    فأرسلْتُ عِقبانِي إليهَا تَصيدُهَا
فلم تُغْنِ عنها في اللقاءِ صفوفُها    ولم تُغنِ عنهَا في البِراز رُدُودُهَا [26]
أكُرُّ علَى ما فرّ منْهَا كأنَّني    أكرُّ على فرسَانِ حَرْبٍ أذُودُهَا
فأذْكَرْنَنِي ما قَال عاشقُ خلّةٍ    بَرَى جسمَه هِجرَانُهَا وصدودُهَا
"فلو أنَّ مَا أبقيْتِ منِّي مُعَلَّقٌ    بعُودِ ثُمَامٍ ، ما تَأوَّدَ عُودُهَا " [27]

* * *

24 طيّر له : أرسلِ إليه بواسطة الحمام الزاجل . ثمّ صارت تعني : أبلغ إليه على جناح السرعة .
25 أحمد بن زائدة لا نعرفه إلاّ من خلال القصيدة اللاميّة ( رقم 89) الآتية والمقطوعة 112 . ويظهر أنّه قائد فاطميّ وأيضا كاتب ديوانيّ ، وشاعر أحيانا . ولا ذكر له عند المؤرّخين .
26 الردود ج رِدّ ، وهو ما يستندُ إليه في الحرب كالجبل ونحوه .
27 هذا البيت المخرَّج ، أي المضمّن في الجواب ، ذكره اللسان ( ثمم) غيرَ معزوّ . وقال : الثمام : نبتٌ ضعيف له خوص يسدّ به خصاصُ البيوت . ونسبه ابن رشيق (العمدة ، 61/2) إلى الأعشى ، لكنّه مفقود من ديوانه .

° 32

وقال في عبد الله بن سلمان ليغيظ تميم بن المعزّ [28] ، ولها حكاية ستذكر إن شاء الله في ما يأتي من حرف النون عند قوله :

اســـــمُ الـــــذِي عَذَّبَنِي حُبُّـــــهُ وَصَارَ قَلبـي فـي يَدَيْـــهِ رَهِيـــنْ

قال (سريع) :

أغْيَــــدُ مثْـــلَ الشَّمْــــسِ لَمَّا بَـــدا تَاهَ عَلَـى النَّــاسِ بِنَحْـــرٍ وَجِيــدْ
لاعبْتُـــهُ الشِطْرَنْـجَ فِـــي خَلْـــوةٍ حُكْـــمَ مُطاعٍ فـي الـذِي قد يُرِيـدْ
صففْـــتُ خيْلِـــي بإزا خَيْلِـــــه ثُـمَّ الْتَقَــتْ مـن بعْدِ ذاكَ الجُنُـودْ
فَأُطْـــرِدَتْ خَيْـــلُ حَبِيبِـــي وقـــد أقَلَّهَـا الرَّكْـضُ وَخَفْـــقُ البُنُـــودْ [29]
فقـــال : مـا حُكْمُـــكَ يـا سيِّـــدِي فَإنَّنِـي مِـــنْ بَعْدِهـا لاَ أعُـــودْ ؟
[37ب] / فقُلْــتُ : حُكْمِـــي أنْ أنـال المنـى مِـــن ذَلكَ الرِّدْف وَذَاكَ البَـــرُودْ [30]
فَحَـــلَّ عَـــنْ طَــــوْعٍ سَرَاوِيلَــــهُ وَلَــمْ يَكُـــنْ قَـــطُّ بِهَـذا يَجُـــودْ
فَنِلْـــتُ مِنْـــهُ فَـــوْقَ مـا أشْتَهِـــي وَفَـــوْقَ مَا يُرْغِمُ أَنْـفَ الحَسُـود

* * *

28 تميم ابن المعزّ هو الشاعر الفاطميّ الرقيق المعروف . وهذا الشعر الساقط نادرٌ في ديوان آبن هانئ ، ولكنّه غير مستغرب إذا تذكّرنا ما قاله مترجموه عن حياته اللاهية بالأندلس ، ثمّ عن ظروف مقتله ببرقة .

29 أقلّها : أنقصَ عددَها .

30 البَرُودُ : البارِد وتقال للثغر خاصّة ، وذكر اللسان هذا البيت [ طويل] :

فبات ضجيعِي في المنام مع المُنَى بَرُود الثّنايا ، واضِحُ الثغرِ، أشنبُ

## ° 33

وقال في أبي الفرج محمد بن عمر الشيبانيّ [ طويل ] :

ثـــلاثُ خِصـــالٍ سُدْتُ بها عشيرتـــي ومـن لـم تكـن فيـه فَلَيْـسَ بسَيِّدِ
فهُـنَّ : إذا واخيـتُ صِرْفُ مودّتـــي وجـودُ يميني وآمتـداحُ محمَّـدِ [1]

* * *

## ° 34

وقال [ طويـل ] :

] وشَرب أداموا الوِرْدَ من أكؤُس الطلى وقـد أُنِفـوا الإصدارَ عـن ذلك الـوردِ
سقطنا عليهـم كـي نلذّ بقُـرْبهـم سقوط الندى عندَ الصباح على الوَردِ [ [2]

* * *

---

1 آخى وواخى بمعنى .

2 البيتان مفقودان من أصلنا . ونقلناهُما عن زع ، ص 817 وهما مذكوران في نسَمة السحَر ج 6 ص 1155 . والشرب : الجماعـة العاكفـون على الشراب .. وفي الإصدار والـوِرد مطابقـة ، وبين الوِرد والـوَرد جناس . وهذا البديع السهلُ ليس من عادة صاحبنا .

# قافية الذال

## 35 *

وقال في سيف [ كامل ] :

ومُكَلَّلٍ بالدُّرِّ من إفرِنْدِهِ فيهِ أكاليلٌ من الفُولاذِ
ممّا اقتنى الملِكُ الهِرَقلُ فلم يزَلْ حتى تألَّقَ فوق رأسِ قَباذ [1]

* * *

* زع ، ص 295 .
1 الهرقل : من أسماء أباطرة بيزنطية . وقباذ أحد الأكاسرة ، ولا ندري هل الموصوف سيف أم تاج ؟

# قافية الراء

## 36 *

وقال يمدح الخليفة المعزّ لدين الله أمير المؤمنين بالقيروان [ وأنشده بالمنصوريّة ] ويذكر فتح مصر على يد القائد جوهر [ طويل ] :

[38أ] / يَقولُ بنو العبّاسِ هَلْ فُتِحتْ مِصرُ ... فقُلْ لبَني العبّاسِ قدْ قُضِيَ الأمْرُ !
وقد طالعَ الإسْكَنْدَرِيّةَ جَوهَرٌ ... تُطالِعُه البُشْرَى ويَقْدُمُه النَّصْرُ [1]
وقد أوفَدَتْ مصْرٌ إليه وفُودَهَا ... وزِيدَ إلى المعقُودِ من جِسرِها جِسر [2]
فما جاءَ هذا اليومُ إلاّ وقد غدَتْ ... وأيديكُمُ منها ومِنْ غَيرِها صِفْر
فلا تُكْثِرُوا ذِكرَ الزمانِ الذي خَلا ... فذلك عصْرٌ قدْ تَقَضَّى وذا عَصْر [3]
أفي الجيشِ كُنْتُم تمتَرونَ ، رُويدكمْ ! ... فهذا القنا العرّاصُ والجحفلُ المَجْر [4]
وقد أشرَفَتْ خيلُ الإلاهِ طوالِعًا ... على الدين والدنيا كما طَلَعَ الفجر

---

* زع : القصيدة 22 ص 335 . " كان خروج جوهر القائد من إفريقيّة يوم السبت 14 ربيع الآخر سنة 358 [/ 6 مارس 969] واستقبله وفدُ المصريّين بتروجه يوم الاثنين 18 رجب من السنة [/ 7 جوان 969 ] " . (الداعي إدريس : عيون الأخبار ص 673 ) ، وتروجة من أعمال الإسكندريّة .
على أن القصيدة يمكن أن تؤرّخ بأواخر سنة 969/358 ، إذا اعتبرنا تعرُّضَ الشاعر إلى سياسة جوهر مع المصريّين ( الأبيات 68 – 85) .

1 زع : وقد جاوز. تطالعه البُشرى : يعني استبشار المصريّين بمَقْدَمِه وقد سئموا الفتن التي أعقبت وفاة كافور الإخشيديّ سنة 357 . ويتّفق المقريزيّ المؤرّخ السّنّيّ (المقفّى ج 3 ص 89) والداعي إدريس المؤرّخ الشيعيّ (عيون الأخبار ، ص 663) على وجود رغبة من رؤساء المصريّين في الاستنجاد بالمعزّ واستقدام جيشه .

2 لا ذكر عند المؤرّخين لهذا الجسر الثاني الذي قد استوجبه عبور النيل من الجيش الفاطميّ الكثيف ، وقد قدّر ابن هانئ عدده في القصيدة العينيّة ( رقم 60) بثمانين ألفا . إلاّ أنّ المقريزي في الخطط 170/2 تحدّث بإسهاب عن جسري مصر (القديمة) والروضة وهما سابقان لجوهر .

3 في أصلنا : فلا تكبِروا .

4 في أصلنا : العرّاس . والرمح العرّاص : الخفيف عند هزّه .

وذا ابــنُ نبــيٍّ اللّــهِ يطلُــبُ وِتْــرَهُ ... وكـانَ حَرٍ أَنْ لا يَضيــعَ لــه وِتــــر [5]
ذَرُوا الــوِرْدَ فــي مــاءِ الفُــراتِ لخَيْلِـهِ ... فلا الضَّحلُ منه تَمْنَعُـونَ ولا الغَمْــر! [6]
أفي الشَمْسِ شكٌّ أنّها الشَمْسُ بعدَما ... تجلَّــتْ عِيانًا لَيــسَ مِن دُونِها سِتــر؟
ومـــا هِيَ إلاّ آيـــةٌ بعْــدَ آيَـــةٍ ... ونُــذْرٌ ولكِــنْ كَانَ يُغْنيكُــمُ النُّــذر [7]
فَكُونُــوا حصيـــدًا خامدينَ أو آدَّعُــوا ... إلى مَلِكٍ فــي كفِّــهِ الموتُ والنشر [8]
أطِيعـــوا إمــامًا للأئمَّــةِ فاضِــــلاً ... كما كانــتِ الأعْمـالُ يَفضُلُها البِــرّ [9]
رِدُوا سَاقِــيًا لا تَنزِفُــونَ حِياضَـــهُ ... جَمُومًا كما لا تَنـزِفُ الأبحُـرَ الذَّرّ [10]
فإنْ تَتْبَعُــوهُ فهـــو مَوْلاكُــمُ الــذي ... لــه برَسولِ اللّــه دُونكمُ الفَخْــــر [11]
وإلاَّ فبُعْـــــدًا للْبَعيــــدِ فبيْنَـــــهُ ... وبينكُــمُ مــا لا يُقـرِّبُـــهُ الدّهــــر!
أفي آبنِ أبي السِّبْطَيـنِ أَمْ في طَليقِكُم ... تنزّلَــتِ الآيــاتُ والسُّوَرُ الغُـــرُّ؟ [12]
بَنِــي نَتْلَــةٍ مــا أورَثَ اللّــهُ نَتْلَــةً ... وما نسلَتْ، هل يَسْتَوِي العبدُ والحُرُّ؟ [13]

---

5 حرًى وحرٍ وحريٌّ بمعنى . وفي اللسان : حَرًى لا يتغيّر مع التأنيث والجمع والتثنية ، بخلاف حَرٍ : هـــو حَرٍ وهي حَرِيَةٌ وهما حَرِيان وهــم حَرُون . ويظهــر أن "حَرٍ" لا تتغيّر فــي الإعــراب أيـضا . ولكـــنّ مخطوطـنا قال : وكان حَرًا أن ... والوِتر المطلوب هو الثأر من بني العبّاس غاصبي الخلافة مــن آل البيت ، لذلك جعل الشاعرُ الخصومةَ معهم ، بالرغم من أنّ سلطة الخلافة البغداديّة على مصر ضعفت كثيراً في القرن الرابع .

6 الفرات هنا مقصود بذاته لأنّ الفاطميّين لا يُخفون عزمهم على أخذ بغداد والإطاحة بالخلافة الغاصبة . والضحل والغمر يقصد بهما الماء الراكد والماء الجاري أو المسيل القليل الذي تعبره الخيل راجلةً ، والنهر الدافـق الـذي يمتنع عبوره .

7 زع : ونذر لكُم إن . وآية بعد آية : يعني انتصارات المعزّ وعــلامات شرعيّته التـي كانـت تكفيكـم لتنْضَوُوا تحـت لوائه .

8 زع : أو ارعَوُوا . ولكن آدّعى إلى ... صالحة أيضا في معنى الحديث : ليس من رجل آدّعى إلى غير أبيـــه ... وفي التنزيل ﴿ آدْعُوهُمْ لآبائِهِمْ ﴾ (الأحـزاب ، 5) ، فيكـون المعنـى : آنتسبُوا إلى هـذا الملك العزيـز ، وإلاّ سيحصدكم سلاحه ، و " حصيدا خامدين " اقتباس قرآنيّ .

9 فاضلا : يفضل الجميع فهو أفضل من كلّ إمام . واللام للتعدية . ويستوي البِرّ اسماً والبَرّ نعتاً .

10 في أصلنا ؛ ذروا ، وهي لا توافق الساقي والحياض ، إلاّ أن يكون الشاعر أراد التجنيس مع الذرّ فــي آخر البيت ، والمَقام ليس لهذا التلاعب . وتشبيـــه قداسة الأئمّة بالماء الزلال والمجاجــة الصافية والحوض الينبوع مألوف عند الشاعر ( انظر القصيدة الأولى وفهرس الشعارات والمقولات الإسماعيليّة في آخر الكتاب ) .

11 في أصلنا : فإن تَبتغوه .

12 ابن أبي السبطين : المعزّ ، وهو من سلالة عليّ عن طريق الحسين . وفي السؤال استنكار وتعجيز . والطليق هو العبّاس بن عبد المطلب جدّ الأسرة الغاصبة .

13 بعد الوضع من الجدّ ، يضعُ من الجدّة نتيلة أمّ العبّاس ، في مقابلة ضمنيّة مـع فاطمـة الزهــراء " البتــول" كـما سيقول .

وأنّى بهذا وهيَ أعْدَتْ برِقّها … أباكُم فإيّاكمْ ودعوَى هي الكُفر [14]
ذروا النّاسَ رُدُّوهم إلى آبنِ يَسوسُهُمْ … فما لكُمُ في الأمرِ عُرْفٌ ولا نُكْرُ ! [15]
[38ب] / أسَرْتُمْ قُرومًا بالعراقِ أعِزّةً … فقد فُكَّ من أعناقِهم ذلك الأسرُ [16]
وقد بزَّكم أيّامَكُم عُصَبُ الهُدى … وأنصارُ دينِ اللّهِ والبِيضُ والسُّمر
ومُقْتَبَلٌ أيّامُه مُتَهلِّلٌ … إليه الشبابُ الغَضُّ والزّمنُ النَّضر [17]
أدارَ كما شاءَ الوَرَى وتحيَّزَتْ … على السَّبعةِ الأفلاكِ أنملُه العَشر [18]
أتدرُونَ مَن أزكى البريّةِ مَنصِبًا … وأفضلُها إنْ عُدِّدَ البدْوُ والحضْر ؟
تعالَوا إلى حُكّامِ كُلِّ قَبيلةٍ … ففي الأرْضِ أقْيالٌ وأنْديةٌ زُهْر
ولا تَعْدِلوا بالصيدِ من آلِ هاشمٍ … ولا تتْرُكوا فِهْرًا وما جَمَعَتْ فِهْر
فَجيئوا بمَن ضَمَّتْ لُؤيُّ بنُ غالبٍ … وجيئوا بمن ضمّت كِنانةُ والنَّضْر
ولا تَذَرُوا عُليا مَعَدٍّ وغيرَهَا … ليُعْرَفَ منكم مَن له الحقُّ والأمر [19]
ومن عجَبٍ أنَّ اللسانَ جرَى لهمْ … بذكرٍ على حينِ آنقَضَوْا وآنقضَى الذكرُ
فبادُوا وعَفّى اللّهُ أيّامَ مُلكِهمْ … فلا خَبَرٌ يَلْقاكَ عنهمْ ولا خُبْر [20]
ألا تِلْكمُ الأرضُ العَريضةُ أصبحَتْ … وما لبني العبّاسِ في عَرْضِها فِتر [21]

---

14 هذه مبالغة " سياسيّة " : فالمصادر لا تذكر أنّ نتيلة كانت أمةً أو سَبيَ حرب ، بل تقول إنها « أوّل عربيّة كسَت الكعبة الحريرَ والديباج » ( أسد الغابة ، 164/3 ) . وأعدت برِقّها : أُسِر ابنُها العبّاس ببدر ، فعدوى الرقّ ( المزعوم ) انتقلت إليه بالوراثة .

15 زع : إلى مَن . . .

16 يبالغ الشاعر في ذكر اضطهاد آلعبّاسيّين لرؤوس الشيعة بالعراق ، وحتّى مُطالبة الشريف الرضيّ بالتوقيع على محضر نفي النسب الفاطميّ عن خلفاء مصر متأخّرة عن حملة جوهر بكثير .

17 المعزّ ولد سنة 319 فهو اليوم يقارب الأربعين ، فالشباب الغضّ معنويّ . والتهلّل : إشراق الوجهِ فرَحًا واستبشارًا ، وعدّى الشاعر تهلّل بالحرف « إلى » في معنى : الشباب الزاهر والزمن المواتي مقبلان عليه مُستبشِران به .

18 في أصلنا : وتخيّرت . والأفلاكُ السبعة في العُرف القديم هي الشمس والقمرُ وعُطارد Mercure والزهَرة Vénus والمرّيخ Mars والمشتري Jupiter وزحل Saturne . وانظر : الغيث المسجم للصفدي ، 245/2 .

19 زع : بمنِ أدّت كنانة . . . وفهر ولؤيّ وغالب والنضر وكنانة و معدّ هم أصولُ قريش .

20 زع : آثار ملكهم .

21 الفِترُ : مسافة ما بين الإصبعَين .

فَقَــدْ دَالــتِ الدُنــيا لآلِ مُحمَّـــــدٍ　　　وقَدْ جـرَّرتْ أذيالَها الدَولـةُ البِكـر [22]

ورَدَّ حُقُــوقَ الطالبِيّنَ مَــن زكَـــتْ　　　صَنائِعُـهُ فـــي آلـهِ وزكا الذُخــــر

مُعِـزُّ الهُـدَى والدينِ في الرَحِـمِ التي　　　بـه اتَّصَلَــتْ أسبابُها فلــه الشُكْـــــر [23]

مَنِ آنتاشَهُــم فــي كلِّ شرقٍ ومَغْــربٍ　　　فبُدِّلَ أمْنًا ذلكَ الخـــوْفُ والذُعْــرُ [24]

فكُـــلُّ إمَامـــيٍّ يجـــيءُ كـــأنّمَا　　　على يدِهِ الشِعْرَى وفـي وجهِهِ البـدر [25]

ولمّا تَوَلّـــتْ دولـــةُ النُصْـــبِ عنهـــمُ　　　تولَّى العَمى والجهـلُ واللؤمُ والغدرُ [26]

حقــوقٌ أتَتْ مِن دُونِها أعصُــرٌ خلَـتْ　　　فمــا ردَّهَــا دَهْــرٌ عليهِمْ ولا عَصْـــرُ

فجــرَّدَ ذو التّاجِ المقاديــرَ دونَــــها　　　كـما جُرِّدتْ بِيـضٌ مضاربُها حُمْــــرُ

[39أ] / فأنْقَـذَهَــا مــن بُرْثُــنِ الــدّهرِ بعـدما　　　تناولــها الفَــرْسُ المُنَيَّــبُ والهَصْـر [27]

وأَجْــرى علــى مـا أنزَلَ اللّــهُ قَسْمَها　　　فلــم يَتَخَرَّمْ منـــهُ قُــلٌّ ولا كُثْـــر [28]

فَدُونَكُمُوهَـا أهــلَ بيـــتِ مُحمَّـــدٍ　　　صَفَــتْ بمُعِزِّ الـدين جمّاتُها الكُـدر [29]

فقـــد صارتِ الدنيا إليكـم مصيـرَها　　　وصـار لـه الحمدُ المضاعَفُ والأجرُ [30]

إمـــامٌ رأيـــتُ الدِّيـنَ مُرْتَبِطًا بِـــهِ　　　فطاعتُـــهُ فـــوزٌ وعصْيانُـــهُ خُسْــــر

أرى مَـدْحَـــهُ كالذِكـــرِ للّهِ إنّـــــهُ　　　قُنـوتٌ وتَسْبِيــحٌ يُحَــطُّ بـه الـوزر [31]

هـــو الــوارثُ الدُنيا ومـن خُلِقتْ لـهُ　　　من الناس حتى يلتقي القُطرُ والقُطر [32]

---

22 في أصلنا : دانت ، وكلاهما صالح .

23 زع : والرحم . . . وله .

24 انتاشه : آستخرجه وتناوله ( نوش ) وهنا : أنقذهم .

25 زع : على خدّه .

26 النصّاب والنواصب هم المُبغِضون لعلّي ، والشاعر يقابل بهم الطالبيّين والعلويّين والإماميّين والشيعة .

27 في أصلنا : الدهر عاتيا . وعند زع : تواكلها . والفَرْسُ دقّ عنقِ الذبيحة ، والهَصْرُ : كسْرُه .

28 زع : فأجرى .

29 في أصلنا : حجّاتها ، ولا يوافق الماء المكدّر .

30 زع : والشكر . وسيختار زع قراءة " والأجر " في شرحه للبيت 95 ص 351 .

31 زع : كالمدح .

32 سبق أن قال : المعزّ علّة الدنيا ومَن خُلقَت له ( القصيدة الأولى) ، فالمعزّ هنا يرث الدنيا بأسرها ، أي بناسها وخلائقها ، فمَن موصول معطوف على الدنيا : يرث الدنيا ومن فيها . وآلْتقاءُ القُطرين أي جانبي الأرض يعني نهايـــة الكـــون . وفـــي التنزيـل ﴿وإنِ آسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِـنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَآنْفُذُوا﴾ (الرحمان ، 33) .

ومـا جهِلَ المنصـورُ فـي المهدِ فضلَهُ ... وقد لاحتِ الأعلامُ والسِّمَـةُ البَهـر [33]
رأى أن سَيُسْمَى مـالكَ الأرض كلّهـا ... فلمّا رآهُ قـال ذا الصَّمَـدُ الـوَتْـر [34]
ومـا ذاكَ أخـذًا بالفِراسـةِ وَحـدَها ... ولا أنّـه فـيها إلـى الظـنِّ مضطَـرُّ
ولـكنَّ موجـودًا مـن الأثَـر الذي ... تَلَقّـاهُ عَن حَبـرٍ ضَنيـنٍ بـه حَبْـر [35]
وكَنـزًا مـن العِلـمِ الرُّبـوبيِّ إنّـهُ ... هـو العِلـمُ حقّـًا لا القِيافةُ والزَّجْـر
فبشِّرْ بـه البيـتَ المعظّـمَ عاجِـلاً ... إذا أُوْجَفَ التَطوافُ بالناسِ والنَّفـر
وهـا فكـأنْ قـد زارَهُ وتَجانَفَـتْ ... بـه عن قصـور المُلك طَيْبَـةُ والسُّـرُّ [36]
هَـل البيـتُ بيـتُ اللّـهِ إلاّ حَريمُـهُ ... وهـلْ لِغريبِ الدارِ عـن دارِه صَبر ؟
منازلُـهُ الأُولَى اللَّواتـي يشُقْنَـهُ ... فليسَ لـه عنهُنَّ مَعْـدًى ولا قَصْـر [37]
وحيـثُ تلقَّـى جـدُّهُ القُدْسَ وانتحَتْ ... لـه كَلِمـاتُ اللّـهِ والسِرُّ والجَهـرُ
فإن يَتَمَنَّ البيْـتُ تلكَ فقـد دنَـتْ ... مَواقيتُـها والعُسرُ من بعدِه اليُسر
وإنْ حَـنَّ مـن شَـوْقٍ إليكَ فإنّـهُ ... لَيوجَـدُ مِن ريّاكَ فـي جـوِّه نَشْـر
ألسـتَ ابنَ بانيـهِ ، فلو جِئْتَهُ انجلَتْ ... غَواشيـهِ وآبيضَّتْ مناسكُـه الغُبْـر [38]
[39ب] / حَبيـبٌ إلـى بَطحاءِ مكّـةَ مَوْسِمٌ ... تُحَيِّـي مَعَدًا فيـه مكّـةُ والحِجْـر [39]
هناك تُضـيءُ الأرضُ نـورًا وتَلْتقي ... دُنُوًّا فـلا يَستبعِدُ السَّفَـرَ السَّفْـر

---

33 في أصلنا : الهَبر . والسمة البَهْرُ : الباهرة التي تغلب العيون ، والمنصور هو أبو المعزّ .
34 الوتْـر : الفرد . ورأى الأولى تعني : الرؤيا ، والثانية : الرؤية .
35 يقول : تنبؤُ المنصور بعظمة ابنه ليس ناتجا عن ظنّ أو تفرّس أو استنطاق للمستقبل - فقد كان يكره هذه المطالب الظنّية ، ولا سيّما التنجيـم ( انظر المجالس والمسايرات ، ص 130-131 ) - وإنّما هو ناتج عن علم موروث متناقل من إمام إلى إمام ، وهو علمٌ مخصوصٌ بالأئمّة مضنون به عن غيرهم ، مُودَعٌ بكتاب « الجفْر » أو بصحيفة سرّيّة كالتي ذكرها القاضي النعمان . ويدعو الشاعر إلى الإبقاء علـى سرّيّة هـذا العلـم فيقـول (القصيدة 91) : . . . فظلمٌ لسرّ اللّه إن لم يُكتَّم .
هذا ولئن أنكرَ الأئمّة علمَهم بالغيب فإنّهم لا ينفـون العلمَ الذي أورثهم إيّاهُ جدُّهم محمد ( صلعـم ) وأودعـه في صدورهـم ( المجالـس ، 523) . وعلـى كـلّ حـال ، فالشاعـر لا يتحـرّج ولا يتـورّع ولا يتوقّف كالقاضـي النعمان . وعند زع : من حبر .
36 يتنبأُ الآن بفتح الحجاز . وعند زع : البيت المحرّم . والسُرّ بالضمّ والكسر : اسم مواضع كثيرة منـها مكـان بالحجاز ( ياقوت : سر ) .
37 القصر : التقصير ، وآلمعْدى : التجاوز .
38 صعد بنسب المعزّ إلى إبراهيم عليه السلام .
39 معدّ هو آسم المعزّ .

وتَدْري فُروضَ الحجِّ مِن نافِلاتِه ... ويَمتازُ عندَ الأُمَّةِ الخَيرُ والشرُّ [40]
شَهِدتُ لقد أَعزَزْتَ ذا الدينَ عِزّةً ... خَشِيتُ لها أن يَستبدَّ به الكِبْرُ [41]
فأمضَيتَ عَزمًا ليسَ يَعْصيك بعدَه ... من الناسِ إلاّ جاهلٌ بكَ مُغترُّ
أهنّيكَ بالفتْحِ الذي أنا ناظِرٌ ... إليه بعَينٍ ليسَ يُغمِضُها الكفْرُ [42]
فلم يَبقَ إلاّ البُرْدُ تَتْرَى وما نَأى ... عليكَ مدًى أقصى مَوَاعِدِهِ شَهرُ [43]
وما ضَرَّ مِصرًا حينَ ألقَتْ قِيادَهَا ... إليكَ أَمَدَّ النّيلُ أم غالَهُ جَزْرُ ؟ [44]
وقد حُبِّرَتْ فيها لك الخُطَبُ التي ... بَدائعُها نَظْمٌ وألفاظُها نَثْرُ
فلم يُهْتَرَقْ فيها لذي ذِمّةٍ دَمٌ ... حَرامٌ ولم يُحمَلْ على مُسْلمٍ إصْرُ [45]
غَدَا جَوهرٌ فيها غَمامةَ رَحمَةٍ ... يَقي جانبَيها كلَّ حادثةٍ تَعْرُو
كأنّي به قد سارَ في القوم سيرةً ... تَوَدُّ لها بغْدادُ لَوْ أنّها مِصْرُ [46]
سَتَحْسِدُهَا فيه المشارقُ إنّهُ ... سَواءٌ إذا ما حلَّ في الأرض والقَطر [47]
ومن أينَ تَعْدوهُ سياسةُ مِثلِها ... وقد قُلِّصَتْ في الحَزْمِ عن ساقِه الإِزر [48]
وثُقِّفَ تَثْقيفَ الرُّدَيْنيِّ قَبلَهَا ... وما الطِّرْفُ إلاّ أن يُهذِّبَهُ الضُّمْرُ
وليسَ الذي يأتي بأوّلِ ما كَفى ... فشُدَّ به مُلْكٌ وسُدَّ به ثَغرُ [49]
فما بمَداهُ دونَ نَجْدٍ تَخَلُّفٌ ... ولا بخُطاهُ دونَ صالحةٍ بُهْرُ [50]
سَنَنْتَ له فيهم من العَدلِ سُنّةً ... هي الآيةُ المُجلَى ببُرْهَانِها السِّحرُ [51]

---

40 يمتاز : يتميّز .

41 في مخطوطنا : لعمري ... يستبدّ بها . وأعززت تلميح إلى لقب المعزّ .

42 في مخطوطنا . الفكر . والكفر عدم إيمان الخصوم برسالة المعزّ .

43 البُرْد : جمع بريد مخففا عن البُرد بالتحريك . وعند زع : مواعيده .

44 يقول : لا حاجةَ لمصر اليوم بوفاء النيل .

45 زع : فلم يُهرق . والشاعر يشيد هنا بلَباقة جوهر في معاملته للمصريّين كأنّه آطّلع على العهد الذي كتبه لهم ، وقد ذكره المؤرّخون بالتفصيل ( انظره في ترجمته بالمقفّى ، وكذلك في عيون الأخبار للداعي إدريس ) .

46 زع : في الناس .

47 زع : وتحسدها .

48 زع : في الحرب . والإزرُ : الإزار وما يستر عامّة ، فجوهر شمّر عن ساقه استعدادًا لسياسة مصر .

49 الذي يأتي : الذي يأتيه جوهر اليوم ، فقد سبقت له مآثر .

50 زع : دون مجدٍ ، والنجْد : النجدة . والبُهر : الخيبة ، والتعب .

51 تلميح إلى قصّة موسى (عم) مع سَحَرةِ فرعون .

علـى مـا خلا مـن سُنّـةِ الوحي إذْ خـلاَ ... فـأذيالُها تضفـو عليهـم وتنجَـرُّ
وأوصيتَـهُ فيهـم بـرِفقكَ مُـرْدَفًا ... بجـودِكَ معقـودًا بـه عهـدُك البَـرُّ
[40أ] / وصـاةً كما أوصَـى بها اللّهُ رُسْلَـهُ ... وليـس بـأُذْنٍ أنـتَ مُسْمِعُها وَقْـر
وثَنّيْتَـها بالكُتْـبِ مِـن كـلِّ مُدْرَجٍ ... كـأنَّ جميعَ الخيـرِ في طَيِّهِ سَطْـر
يقـولُ رجـالٌ شاهَـدوا يوم حكمِـه : ... بِـذا تُعْمَرُ الـدُّنيا ولـو أنّها قَفْـر!
بِـذا لا ضَيـاعٌ حَلَّلـوا حرُماتِهَا ... وأقطاعَـها فاستُصفيَ السَّهْلُ والوعْـر [52]
فَحَسْبُكُـمُ يـا أهـلَ مِصـرَ بعَدْلِـه ... دليـلاً علـى العَدلِ الـذي عنـه يَفتـرُّ !
فذاك بيـانٌ واضـحٌ عـن خليفـةٍ ... كثيـرُ سِـواهُ عنـد معروفـه نَزْر [53]
رَضينـا لـكُمْ يـا أهـلَ مِصـرَ بدَولَةٍ ... أطاعَ لنا فـي ظلِّها الأمْـنُ والـوَفْـر
لكُـمْ أُسْـوةٌ فينا قـديمًا فلم يكـنْ ... بأحْوالِنا عنكُـمْ خَفـاءٌ ولا سَتـر
وهـلْ نـحنُ إلاّ مَعشَرٌ مـن عُفاتِـه ... لنا الصافنـاتُ الجُردُ والعَكَـرُ الدَّثْـر [54]
فكيْـفَ مَواليـهِ الّذيـنَ كأنّهُـمْ ... سَماءٌ علـى العـافينَ أمطارُهَا التِّبْـر [55]
لَبِسْنا بـه أيّامَ دَهْـرٍ كأنّمَا ... بهـا وَسَنٌ أو مـالَ مَيلاً بهـا السُّكْـر

فيـا مالِكًا هَـدْيُ الملائـك هَدْيُـهُ ... ولـكنّ نَجْـرَ الأنْبيـاءِ لـه نَجـر
ويـا رازقًا مِن كفِّـه نَشأَ الحَيَا ... وإلاّ فمِـنْ أسـرارِها نَبَـعَ البحـر [56]
ألا إنّمـا الأيّـامُ أيّـامُكَ الّتـي ... لك الشَّطرُ مـن نَعْمَائها ولنا الشَّطر
لك المجـدُ منها بـل لك الخيرُ والعُلى ... وتَبقـى لنا مـنها الحَلْوبةُ والـدَّرُّ [57]

---

52 هذا التعرّض لحسن سلوك جوهر مع رعاياه الجدد يُشعر بأنّ القصيدة نظمت بعد الفتح بمدّة .

53 معروفُ غير المعزّ إذا قوبل بمعروفه هو بدا قليلا .

54 في أصلنا : والعسكر الدثرُ . وقد اقترح زع قراءة " والعكَرُ الدثر " في معنى : الإبل الكثيرة ، بحجّتين : 1) بيت لأمرئ القيس وردت فيه الكلمتان . 2) مناسبة الإبل للخيل . فقبلنا هذا التعليل رغم أن النسخ التي آطّلع عليها أجمعت على " العسكر" .

55 مواليه ، بما فيهم جوهر .

56 تدرّج في وصف كرم المعزّ : هو مطرٌ ، بل بحرٌ . وأسرارُ اليد : خطوطُها التي يقرأ فيها بعضُهُم المستقبل .

57 زع : يا لك الخيرُ .

لقد جُدْتَ حتى ليسَ للمالِ طالبٌ … وأعطيتَ حتى ما لمُنْفِسَةٍ قَدْر [58]
فليسَ لمن لا يَرْتقي النجمَ همّةٌ … وليسَ لمن لا يستفيدُ الغِنى عُذر
وَدِدتُ لجيلٍ قد تقدَّمَ عصرُهم … لوِ استأخروا في حَلبة العُمرِ أو كَرّوا
ولَوْ شَهِدوا الأيامَ والعيشُ بعدهم … حدائقُ والآمالُ مونقَةٌ خُضْر [59]
فلو سَمِعَ التثويبَ مَن كان رِمَّةً … رُفاتًا ولبّى الحيُّ مَن ضَمَّه القبرُ [60]
[40ب] / لناديتُ من قد ماتَ : حيَّ بدولةٍ … تُقامُ لها الموتى ويُرتَجَعُ العمر !

* * *

---

58 زع : وأنفقتَ . والمنفِسة والمُنفِس : المالُ .

59 ولو شهدوا : معطوف على : لو آستأخروا .

60 زع : ولبى الصوتِ . والتثويب : نداء المؤذّن ، قال البديع : وثوّب مُنادي الصبح ( المقامة الخمريّة ) . والحيّ مقابل لمَن ضمّه القبر .

## 37 *

وقال يرثي والدة جعفر ويحيى [ ابنَي علي ] ( كامــل ) :

صَــدَقَ الفَنــاءُ وكُــذِّبَ العُمُــرُ … وَجَـلاَ الغِطَاءُ وبالــغَ النُّــذُرُ [1]
إنّــا وفــي آمَــالِ أنفُسِــنَا … طُــولٌ وفــي أَعْمارِنَا قِصَــرُ
لنــرى بأعــيُنِنَا مَصَارِعَــنا … لــو كانــتِ الألْبــابُ تعتبِــرُ
ممّــا دَهــانَا أنّ حاضِــرَنَا … أجفـانُنَا والغائِــبَ الفِكَــرُ
فــإذا تَدَبَّــرْنَا جَوارِحَــنا … فَأَكَلُّهُــنَّ العَيْــنُ والنَّظَــرُ
لــو كــانَ للألبــابِ مُمتَحَــنٌ … مــا عُــدَّ منها السَمــعُ والبَصَــرُ
أيُّ الحَيَــاةِ أَلَــذُّ عِيشَتَــها … مِن بعــدِ عِلْمــي أنّنــي بَشَــرُ ؟
خَرِسَــتْ لَعَمْــرُ اللّــهِ أَلْسُنُــنَا … لمّــا تَكَلَّــمَ فوقَــنا القَــدَرُ
هــل يَنفعَنّــي عِــزُّ ذي يَمَــنٍ … وحُجولُــهُ فــي المجــدِ والغُــرَرُ [2]
ومَقالــيَ المحْمُــودُ شــارِدُهُ … ولسانــيَ الصَّمصامــةُ الذكَــرُ؟ [3]
هَــا إنّهــا كــأسٌ بَشِعــتُ بــهَا … لا مَلْـجَــأٌ مــنْها ولا وَزَرُ [4]

---

* زع : رقم 19 ص 311 . قلنا (ص 230 من دراستنا) إنّ هذه المرثية الثانية لأمّ الأميرَين سابقة للمرثية المقصورة التي مرّت برقــم 3 ، لأنّها لا تتعرّض إلى وجوب الـوفاق بين الأخوين ، وهْيَ دعـوة ألـحّ عليـها الشاعـر فـي المقصورة ، كأنّ بوادر الشقاق بينهما بدأت بعد رحيل الوالدة بمدّة . والمرثيتان لاحقتان على كلّ حـال لـرثاء الطفل بالداليّة ( رقم 25 ) .

1 زع : وجل العظات . والنذُر : ج نذير . قال تعالى ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذابِي وَنُذُرِي ؟﴾ ( القمر ، 16 ) . وجلا الغطاءُ : تبدّد الوهمُ الذي كان يحجب عن الإنسان حقيقةَ مصيره ، وهو معنى غفلة الإنسان الذي سيفصّله في الأبيات الموالية .

2 زع : وحجوله واليُمنُ . وذو يمن : كنّى به عن العزّ والسلـطان ، كأيٍّ مـن الأذواء . وفـي أصلـنا : وحجولها ، فأرجعنا الضمير إلى ذي يمن . والحُجول ج حِجْل : البياض في قوائم الفـرس . والغُرر ج غُرّة : البياض فـي جبهته ، والبياض كناية عن اليُمن والسعد فيقولون : أمرٌ أغرُّ مُحجّلٌ ، والشاعـر نفسُه بـدأ القصيـدة 79 بقوله : يوم عريض . . . ما تنقضي غُررٌ له وحُجُولُ .

3 زع : المحمول . والصمصامة : السيف الصارم ، وبه سمّي سيف عمرو بـن معـدي كـرب . والسيـفُ الذكـر : القاطع ، قال الراجز : صمصامةٌ ذكّرهُ مُذكّرُه

4 في أصلنا : بشعتُ لها . وبشِع بالطعام بشَعا : لم يُسِغْه . والوَزَر : الملْجأُ .

أفنترُكُ الأيّامَ تفعلُ مَا  شاءَتْ ولا نَسْطو فننْتَصِرُ ؟
هَلاَّ بأيْدِينا أسِنَّتَنا  في حيثُ نُقْدِمُها فتَشْتَجِرُ؟[5]
فانبِذْ وَشيجًا وآرْمِ ذا شُطَبِ  لا البيضُ نافِعَةٌ ولا السُّمُرُ[6]
دُنْيا تُجمِّعُنا وأنفُسُنا  شَذَرٌ على أحْكامِها مَذَرَ[7]
لو لم تَرِبْنا رابَ حادِثُها  إنّا نَراها كَيفَ تأتَمِرُ[8]
[41أ] / ما الدَّهرُ إلاَّ ما تُحَذِّرُه  هَفَوَاتُهُ وهَنَاتُه الكُبَرُ[9]
واللّيْثُ لِبْدَتُه وساعِدُهُ  ودَرِيَّتَاهُ النّابُ والظُّفُرُ[10]
في كُلِّ يَوْمٍ تحتَ كَلكَلِهِ  تِرَةٌ جُبارٌ ، أوْ دَمٌ هَدَرُ[11]
وهوَ المَخُوفُ بَيَاتُ سَطوَتِهِ  لَوْ كانَ يعفُو حينَ يَقْتَدِرُ[12]
أقسَمْتُ لا يَبْقَى صَباحُ غَدٍ  مُتَبَلِّجٌ ، وأحَمُّ مُعتكِرُ
تَفْنَى النُّجُومُ الزُّهرُ ، طالعةً  والنَّيِّرانِ : الشّمسُ والقَمَرُ
ولَئِنْ تَبَدَّتْ في مَطالِعِها  مَنظُومَةً ، فلَسَوْفَ تَنتثِرُ
ولئن سرَى الفَلَكُ المُدارُ بِها ،  فلَسَوفَ يُسْلِمُها ويَنفَطِرُ[13]

---

5 زع : في حين .
6 البيض والسمر : السيوف والرماح .
7 تُجمِّعُنا : أي نجتمع على حبّ الدنيا ، وهي تفرّقنا .
8 زع : ناب . وفضّلنا رابَ لتكون جواب لو . ورابه الأمر يَريبُه : نابَه وأزعجه و أرابه أيضا . وبالصيغتين جاء الحديث : دَعْ مَا يُريبُك إلى ما لا يُريبُك . وتَأْتمِرُ : تعدّ العدّة للإيقاع بنا كما جاء في الآية ﴿يَا مُوسَى إنّ المَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ ( القصص ، 20 ) . والمعنى : لو لم تُصبنا في أرواحنا أصابتنا في أولادنا .
9 تُحاذِرُه في أصلنا وعند زع . وحاذر تقتضي وجود الطرفين ، والواحدُ منهما - الإنسان - غافل . لذلك فضّلنا قراءة إحدى نسخ زع : تحذّره . ( بحذف أحد المفعولَين ) أي: تخوّفُنا المصائبُ أنّ الدهرَ سادرٌ في فتكه . والهنَات والهنوات ج هَنَة ، وهي الشدائد والأمور العظام ، والكُبَر : الكُبرى .
10 الدريّة والدريئة ( ناقص ومهموز ) : ما يدفعه الصائد إلى الأمام ليتّقيَ به الوحوش وأيضاً : ما يختفي وراءه الصيّادُ حتى يخاتلَ الصيدَ ويُباغته . والسياق هو : وما الليثُ إلاّ . . . يعني أنّ الأسد يستمدّ قوّته من نيوبه ومخالبه .
11 الجبار والهدر بمعنى .
12 زع : بنات .
13 هذه الخواطر وردت في قصيدة لبيد المشهورة [ طويل] :
بَلينا وما تبلى النجومُ الطوالع  وتبقى الجبال بعدَنا والمصانعُ
إلاّ أنّ شاعرنا حذفَ منها النفحة الدهريّة ، فحتى النجومُ تفنى .

أَعَقيلةَ المَلِكِ المُشَيِّعَها ... هذا الثَّناءُ وهذهِ الزُّمَرُ [14]

شَهِدَ الغَمامُ وإنْ سقاكِ حَيًّا ... أنّ الغَمامَ إلَيكِ مُفْتَقِرُ

كَمْ مِنْ يَدٍ لكِ غيرِ واحدةٍ ... لا الدَّمعُ يكفُرُها ولا المَطَرُ [15]

ولقد نزَلْتِ بَنِيَّةً عَلِمَتْ ... ما قد طَوَتْهُ فَهْيَ تَفتَخِرُ

] تغدو علَيها الشّمسُ بازِغةً ... فتَحُجُّ ناسِكَةً وتَعتَمِرُ [ [16]

وتكادُ تَذهَلُ عن مَطالِعِها ... ممّا تُراوِحُها وتَبتَكِرُ

فقِفُوا تُضَرَّجْ ثَمَّ أَنفُسُنا ... لا الصّافِناتُ الجُردُ والعَكَرُ [17]

سَفَحَتْ دِماءُ الدّارِعينَ بها ... حتّى كأنَّ جُفونَهُمْ ثُغَرُ

الهاتكينَ بها الضُّلوعَ إذا ... ما رَجَّعوا الذِّكْراتِ أو زَفَروا [18]

راحوا ، وقد نَضَخَتْ جوانحُهم ... فيها نُفُوسَهُمُ وما شَعَرُوا [19]

وحَنَوْا على جَمْرٍ ضُلُوعَهُمُ ... فكأنَّما أَنفاسُهُمْ شَرَرُ

ويَكادُ فُولاذُ الحَديدِ مَعَ ... المُهَجاتِ والعَبَراتِ يَبتَدِرُ [20]

فكأنّما نامَتْ سُيوفُهُمُ ... وآستَيقَظَتْ من بعدِ ما وُتِروا

/ فَتَقَسَّمَتْ أغمادَها قِطَعًا [41ب] ... وأَتَتْ إليهِمْ وهيَ تعتَذِرُ [21]

لم يَخلُ مَطْلَعُها ولا أفَلَتْ ... وبنُو أَبيها الأنجُمُ الزُّهُرُ

---

14 المشيّعَها . . . : التي تُشيّعُها هذه الجماعات وما يلهجون به من ثناء .

15 يقول : نُزُول المطر يوم الدفن اعترافٌ منه بمعروفك .

16 البَنِيَّة هنا : القبرُ الذي دُفنت فيه . والبنيّة تطلق أيضا على الكعبة فلذلك استفرغ هذه الصورةَ وجعل الشمس تحُجّ إليه .

17 تلميح إلى عادة العقر ، وهو نَحرُ النوق والخيل على قبر الكرام . والعكَر : القطيع من الإبل .

18 في أصلنا : الذاكرات . والذُّكْرَةُ كالذِكْرَى : عكس النسيان .

19 زع : نضحَت ... قلوبهم . وكذلك في مخطوطنا ، ونرى أنّها نضخت بالخاء المعجمة في معنى : لطّخت بالدم ، قال جرير [ وافر ] : وقُلتُ نَصاحةً لبني عَديّ ... ثِيابَكُم ونَضْخَ دَمِ القتيل !
والمعنى : تفطّرت نفوسهم ألما كأنَّ صدورهم لَطّخَتْها بالدماء .

20 آبتدرَ القومُ أمرًا : أسرعوا إليه أو همّوا به ، وفي حديث عمر ( رضه ) : فابتدرَتْ عيناي أي سالتا بالدموع .

21 زع : فتقطّعت أغمادُها . ونرى أنها مفعول فالسيوف انتقمت من أغمادها فقطّعتها إربا إربا .

وبَنو عليٍّ لا يُقالُ لهم : صَبْرًا ، وهم أُسْدُ الوَغى الضُّبُرُ [22]
إنَّ التي أَخْلَتْ عَرِينَهُمُ أضْحَت بحيثُ الضّيْغَمُ الهَصِر [23]
من ذَلَّلَ الدنْيا ووَطّدَهَا حتى تلاَقَى الشاءُ والنَّمِر
بلَغَتْ مرادًا من فِدائِهِمُ والأمُّ في الأبْناءِ تَقْتَفِرُ [24]
تأتي الليالي دونَها ولها في العُقْر مَجدٌ ليس يَنعَفِرُ [25]
] أبقَتْ حَديثًا من مآثِرِهَا يَبْقى وتَفْنى قَبْلَه الصُّوَر [ [26]
فإذا ضَغَمْتَ بذِكْرِ سُؤْدُدِها لَيلاً أَتاكَ الفجرُ يَنفجِر [27]
ولَقَد تكونُ ومن بدائِهِها حِكَمٌ ومن أيّامِها سِيَرُ
إنّا لَنُؤتَى من تَجارِبِهَا عِلْمًا بما نَأتي ومَا نَذَر
قَسَمَتْ على آبنَيْها مَكارِمَها إنّ التُراثَ المجْدُ لا البِدَر [28]
حتى تولّتْ غيرَ عاتِبَةٍ لم يَبقَ في الدنيا لها وَطَرُ
من بعد ما ضُرِبَتْ بها مَثَلاً قَحطانُ وآسْتَحْيَتْ لها مُضَر [29]
وإذا صَحِبْتَ العَيْشَ أوّلَهُ صَفْوٌ فَهَيْنٌ بَعدَهُ آلكَدر
وإذا آنتَهَيتَ إلى مَدَى أملٍ دَرَكًا فَيَوْمٌ وَاحدٌ عُمُر
ولَخَيرُ عَيْشٍ أنتَ لابِسُهُ عَيْشٌ جنَى ثمراتِهِ الكِبَر
ولكلِّ سابِقِ حَلْبَةٍ أَمَدٌ ولكلِّ واردِ نهلَةٍ صَدَر [30]
وحُدودُ تَعْمِيرِ المعَمّرِ أن يَسْمُو صُعُودًا ثمّ يَنْحَدِر

---

22 الضُبُر : ج الضَبُّور وهو الأسد مثل ضِبِرّ ومُضبّر . وبنو عليّ هما ولدا الفقيدة ، والشاعر يخرج عن المألوف إذ لا يدعوهما إلى التصبّر ، فهما لصلابتهما لا يحتاجان إلى من يصبّرهما .

23 الضيغم الهصر هو عليّ بن حمدون الوالد ، فقد لحقت به الأمّ اليوم .

24 في أصلنا : في فدائهم .وعند زع : تُعْتَقَرُ . وتَقْتَفِرُ : تَهزُل ويقلّ لحمُها من التعب والانشغال بأبنائها ، وفي اللسان : قفرت المرأة ( وزن مرض ) قفرًا : قَلّ لحمُها .

25 في أصلنا : في العفو . وعند زع : ينعقِر . والمجد لا ينعفرُ : لا يهبط ولا يزول .

26 يقول : صورتها فنيت ولكنّ ذكراها باقية . وعند زع : يبقى وتنفد ، فيختلّ الوزن ، فأخذنا برواية ت 2 .

27 زع : وإذا سمعت . وضغمه ( وزن فتح ) ضغمًا : عضّه وبه سُمّي الأسد ضيْغمًا . يقول : إذا ضِقتَ ذرعا بالليل فآقضَمْه بأن تذكُرَ مآثرَها ينجلِ الليلُ و يعوّضْه الفجرُ سريعًا ، أي : إنّ ذكراها تفرّج الكروب .

28 البدر ج بَدرة وهي الصرّة من المال .

29 سارت قحطان مثلاً في المجد بسبب الفقيدة . فهي إذن أزديّة يمنيّة أيضا مثل عليّ بن حمدون ربّ الأُسرة . ومُضر – أي عرب الشمال – أصابهم الخَجَلُ أنْ لم يكن عندهم لها مِثلٌ .

30 في أصلنا : حلبة سابق . . . نهلة وارد .

والسيــــفُ يَبْلَـــى وهـــو صَاعِقَـــةٌ    وتَنَـــالُ مِنـــه الـــهامُ والقَصَـــر [31]
والمـــرءُ كالظِـــلِّ المَديـــد ضُحًـــى    والفَـــيْءُ يَحسِـــرُهُ فَيَنْحَسِـــر
[42أ] / ولقـــد حلَبـــتُ الدّهـــرَ أشطُـــرَهُ    فالأعـــذَبان الصّـــابُ والصَّـــبِرُ [32]
غَـــرَضٌ تـــراماه الخُطـــوبُ فَـــذا    قَـــوسٌ وذا سَهْـــمٌ وذا وَتَـــر [33]
فجزِعـــتُ حـــتى ليـــسَ لي جَـــزَعٌ    وحَـــذِرتُ حتـــى ليس لـــي حَـــذَر [34]

* * *

## 38 **

وقال في جعفر أيضا [ كـامل ] :

المُدْنَفَـــانِ مـــنَ البرِيّـــةِ كـــلِّهَا    جسمـــي وطَـــرْفٌ بابلـــيٌّ أحْـــوَرُ [35]
والمُشـــرِقاتُ النيّـــراتُ ثلاثـــــةٌ :    الشمـــسُ والقمـــرُ المنيـــرُ وجعفـــرُ [36]

* * *

## 39 ***

وقال أيضا [ طـويل ] :

] لـــه وجنـــاتٌ فـــي بيـــاض وحُمـــرة    فحافاتُـــها بيـــضٌ وأوساطُـها حُمْـــر
رِقـــاقٌ يجـــول المـــاء فـــيها كأنّهـــا    زجـــاجٌ أُجيلَـــتْ في جوانبـها جَمْـرُ [

* * *

---

31 القَصَرُ ج القَصَرَة وهي أَصْلُ العنُقِ من جهة الكاهِلِ . ضرب مثلا برجوع كلّ قوّة إلى الضعـفِ أنَّ السيف تفلُّه الرؤوس على مدى الأيام والأعناق . وعند زع : وتُنال ، بالبناء على النائب .

32 الصبر : عُصارة الصبّارة وهي شديدة المرارة وهي الألوة (Aloès) .

33 غَرَضٌ أي : فأنا غرض . . . وعند زع : تراماني .

34 زع : ليس بي ، مرّتين .

** زع : ص 364 .

35 بابِليّ ، أي ساحر . وبابل القديمة (Babylone) مدينة تقع آثارُها على 85 ميلا جنوب بغداد على طريق الحلّة . وكان ينسب إليها السحر ، وقرنَها القرآن بالملَكَين الساحرين هاروت ومـاروت ﴿يُعَلِّمُونَ النـاسَ السِحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى المَلَكَيْن هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ (البقرة ، 102) . ونُسِـب إليها أيـضا الخمـرُ البابليّة وبُرج بابـل . قال ياقوت : افترقوا على 72 لسانا وتبَلْبلت الألسُنُ فسُمِّيت بابل .

36 لاحظ العبّاسي في معاهد التنصيص (215/1) الشبهَ بين هذا البيت وبيت ابن وهيب في مدحِ المعتصم [بسيط ] :
ثلاثـــةٌ تُشـرق الدنيـا ببهجتِهـمْ    شمسُ الضُحى وأبو إسحاق والقمرُ

*** زع : ص 817 ( مخطوطة برلين ) .

[ وقـال يمدح أبا الفرج الشيبـانيّ ] ( كـامل ) :

فُتِقَـتْ لكُـمْ رِيـحُ الجِلادِ بعَنْبـرِ ... وأمدَّكُـمْ فَلَـقُ الصَّبـاحِ المسْفِـرِ
وجَنَيْتُـمُ ثَمَـرَ الوَقائِـعِ يـانِعًا ... بالنَضْرِ مـن ورَقِ الحديـدِ الأخضَـرِ [1]
] وبرزتُـمُ كالأُسـدِ مـن غـاباتِـها ... تفتـرُّ عـن أنيابِـها والأَظْفُـرِ
وملكتُـمُ عيـنَ الوجـودِ بأسـرِها ... لمـّا لبِسْتُـمْ أحمـرًا فـي أحمـرِ
والحـربُ مَجـرُ دمٍ يُطمطِـمُ موجُـهُ ... يَنْبُوعُـهُ مـن هامـةٍ أو منحَـرِ [ [2]
وضربتُـمُ هـامَ الكُمـاةِ ورُعْتُـمُ ... بِيـضَ الخُـدورِ بكـلِّ ليـثٍ مُخدرِ [3]
أبَنـى العَوالـي السَّمْهَرِيَّـةِ والسيو ... فِ المَشرَفِيَّـةِ والعَديـدِ الأكثـرِ
مَـنْ منكـمُ المَلِـكُ المُطاعُ كأنّـهُ ... تحـتَ السَّوابـغِ تُبَّـعٌ في حِمْيَـرِ ؟
[ كـلُّ الملـوكِ من السروجِ سواقِـطٌ ... إلاّ المُمَلَّـكَ فَـوْقَ ظهـرِ الأشْقَـرِ ] [4]

---

زع : رقم 20 ص 321 وهي مُعَنْونة بمدح جعفر بن عليّ . وأصلُنا عَنْوَنَها بمـدح يحيـى . وفضّلنا عنـوان زهـر الآداب 313 : مدح الشيباني ، خصوصا وأنّ البيت 30 منها يذكر حيّـا « من الأعراب » وأُمـراء المسيلـة لـم يكونـوا أعرابا ولا سكنوا البادية . ثمّ إنّ البيت 34 في غالب النسخ يذكر حيّا من بكر ، وشيـبان فـرع مـن بكر ابن وائل ، والبيت 37 يذكر السيف الذي أهداه إليه الممدوح ، وقد ذكِرتْ هذه الهديّة في البيت 60 من القصيدة العاشرة وهي في مدح الشيباني . وأوردت نسخة ت 2 هـذه الخرافـة : هـذه القصيدة هـي التـي امتُحِنَ بها وأنشدها ارتجالاً ومات حال إنشادها رحمه الله تعالى ، ولها قصّة . ولا رأي لنا في تأريخ هـذه القصيدة ما دمـنا نجـهل كلّ شـيءٍ عـن الشيبانيّ هذا .

1 بالنصر في أصلنا وعند زع . وأخذنا برواية العمدة 125/1 وزهر الآداب .

2 هذه الأبيات الثلاثة عثر عليها زاهد علي في نسختين خصوصيّتين على ملك بعض علماء الهنـد ، ولم يدرجـها في صلب القصيدة بل أثْبَتَهَا في هامش طبعته . فرأينا أن ندرجها ضمن أبيات القصيدة استكمالا للديوان .

3 الأسدُ المُخدرُ : الذي استوطن الأجمةَ فصارت له كالخدر ، وإخافةُ ربّاتِ الخدور ينبغي ربطُها بالصدر : أي بقتل الكُماةِ أي بعولتهِنّ .

4 بنى بعض الرواة على هذا البيت خُرافة أخرى لعلّها هي " القصّة " التي أشار إليها مخطوط ت 2 ، وهي هذه : قالوا : ولا يُعلَمُ بيتٌ أَنْزل جيشا جرّارا غير هذا البيت . فإنّه أنشد الأمير وهو راكب في الميدان في نحو مائة ألف فارس مُكَفَّرين (أي مُتَغَطِّين) بالدروعِ . فلمّا بلغ إليه ترجّلَ الجيش كلُّه ولم يبق إلاّ الأمير وحده لِيُبِين للغير هيكلَه ، وإعظاما له ( نسمة السحر فيمن تشيّع وشعر للشريف يوسف اليمانيّ (ت 1121) (ج 6 ص 1155) ولعلّه نقل الحكاية عن خزانة الأدب لابن حجة الحمويّ ، فقـد تعرّض زاهـد علـي فـي مقدّمتـه ص 26 إلـى تعليـق ابن حجّة على هذه الأبيات . وسواقط صيغة تأنيث تحقّر الملوك غير الممدوح .

القائـــدَ الخيْـــلَ العتـــاقَ شَوازبًا　　خـزْرًا إلـى لَحْـــظِ السِّنان الأخْـزَر [5]
شُعْـــثَ النَّواصـي حَشْـــرةً آذانُـها　　قُـــبَّ الأياطِـلِ دامِيَـاتِ الأنْسُـــر [6]
تَنْبُـو سنابكُهُـــنَّ عَـــنْ عفَـرِ الثَّرى　　فَيطَأْنَ فـــي خـــدِّ العزيــزِ الأصعـر [7]
جَيْـــشٌ تَقَدَّمُــــهُ اللُّيـــوثُ وفـــوقها　　كالغيـــلِ مـن قصَبِ الوَشيجِ الأسْمر [8]
[42ب] / وكأنّما سَلَـــبَ القَشاعِـــمَ رِيشَـــها　　ممَّـــا يَشُـــقُّ مِـنَ العَجاجِ الأكْـدرِ [9]
وكأنّما آشتَمَلَـــتْ قَنَاهُ بِبــــارقٍ　　مُتألِّــقٍ أو عـــارِضٍ مُثْعَنْجِـــر [10]
تمتـــدُّ ألسِنَـــةُ الصَّواعِـــقِ فَوقَـــهُ　　عـن ظُلَّتَــيْ مُـــزْنٍ عليهِ كَنَهْـوَر [11]
ويَقُـــودهُ اللَّيْـــثُ الغَضَنْفَرُ مُعْلَـمًا　　فـي كـلِّ شَثْـنِ اللِّبْدَتيـنِ غَضَنفرِ [12]

---

5 الخيل الشوازب : الضامرة . والخُزْر ج أخزر وخزراء ، وهو الذي يضيّق عينه في معنى المُعارَضة والعداوة ، وروى المعرّى ( رسالة الغفران 219) هذا البيت [ كامل ] :

ما بالُ قومكِ يا ربابُ　　خُزرًا كأنّهمُ غضابُ ؟

ولحظ السنان ولِحاظه : ما يلي أعلى الفُوق منه ، وقيل هو بطن ريشة السهم بعدما تُقشر . والأخزر إذا كانت نعتا للسنان فلعلّها تعْني السنان الغضبان المتأهّب للكريهة ، ونعتقد أنّ الشاعر آنْساق إلى إضافتها إلى اللحظ توريةً به في معنى « النظر بلحاظ العين كِبْرًا وآستخفافا للمنظور إليه » (التاج).

6 شعث وحشرة وقبّ : نعوت للخيل تكرّرت عند شاعرنا كلّما وصفها . فالشُعْث جمع أشعث وشعثاء وهو الأغبر المتلبّد الشعَر ، والآذان الحَشرة : الدقيقة اللطيفة ، وقُبٌّ ج أقبّ وقبّاء: الضامر في غير هُزال ، والأيطل : الخاصرة ، والأنسُر ج نَسْر وهو بَطنُ الحافر عند الفرس . وعند زع : ظاميات الأنسر أي صلّبتُها « إذ هي تشبّه بالنوى لصلابتها " . وأخذنا برواية مخطوطنا ورواية زهر الآداب ، 313 .

7 في المعاجِم أنّ « نسُور الحوافر شبّهت بالنوى لصلابتِها وأنّها لا تمسّ الأرض » ، فالشاعر استخدم هذا الحكمَ اللغويّ فقابَل بين خِسّة التراب وكبرياء العدوّ المصعِّرِ خدَّه ، وحوّله إلى معنى نخوة خيل الممدوح . وفي أصلنا : العزيز الأصفر . ووَطِئ يتعدّى بمفرده ، فلا حاجة للحرف في ، إلاّ لتقويةِ الوطءِ كما في بيت المتنبي : . . . وقد خَوَّضَ في ماءِ لَبّةِ الصنديدِ

8 في النفح ، 42 : جيش تعدّ له . والغيل : الأجمة ، والوشيجُ : الرماح ، والشجر الذي منه يُؤخذ قصبُها . وتقدّمه عوض تتقدّمه .

9 في أصلنا : ممّا يشوق . وضمير يشقّ يعود على الجيش ، والقشاعم : النسور ، والمُسنّ منها خاصّة ، وسلبها ريشها : صارت لا تطير بسبب آرتفاعِ الغبار . هذا شرح زع فتدبّر .

10 المُثْعَنْجِرُ من السحاب ( آفعنلل من ثَعْجَرَ : صبَّ ) : المنصبُّ ماؤه .

11 الظُلّة : السحابة التي تُظلّ المرءَ ، وما يُستَتر به من الحرّ والبرد والمطر كَظُلَلِ الكعبة والحرَمِ الشريف ، والكَنَهْور : السحاب الكثيف المتراكم .

12 زع : من كلّ . . . و « في» أنسب : يقود الجيشَ ليثٌ بين الليوث ، والشثن : الغليظ الخشن .

لَحِــقَ القَبـولَ مِــنَ الدَّبـورِ وسَارَ في ... جَمْــعِ الهِرَقْــلِ وعَزْمَــةِ الإسْكَنـدر [13]

فــي فِتيــةٍ صَــدَأُ الحَديـدِ عبيرُهــم ... وخَلوقُهــم عَلَــقُ النجيعِ الأحمر [14]

لا يأكُــلُ السِّرحـانُ شِلْــوَ صَريعِهِــم ... مِمّا عليــه مــنَ القَنَا المُتَكَسِّــر [15]

أَنِســوا بِهِجــرانِ الأنـيسِ كأنَّهُــمْ ... فــي عَبْقَــرِيِّ البِيدِ جِنّــةُ عَبْقَــر [16]

يَغشَــوْنَ فــي البَلَــدِ القفــارَ وإنّمَا ... تَــرِدُ السَّبَنْتَــى في اليَبَابِ المُقفِرِ [17]

[ فَذَرُوا بــه الصِدّيقَ يُخْبِــرُ عَنهُــمُ ... وأُسامَــةُ الصنديـدُ أَصْـدَقُ مُخبِرِ ] [18]

قــد جَاوَرُوا أجَــمَ الضَّواري حَوْلَهم ... فــإذا هُــمُ زَأَروا بــها لَــمْ تَـزْأرِ

ومَشَــوْا علــى قِطَــعِ النفُوسِ كأنّمـا ... تُثْنَــى سَنَابِكُ خَيْلِهــم فــي مَرمَر [19]

قَــوْمٌ يَبِيــتُ عَلَــى الحَشَايا غيرُهُــمْ ... ومَبِيتُهــم فَــوقَ الجِيــادِ الضُّمَّــر

وتظَــلُّ تسبَــحُ فــي الدِمــاءِ قِبابُهُــمْ ... فكأنّهُـــنَّ سَفَائــنٌ فــي أَبْحــر [20]

فحِيَاضُهُــمْ مِــن كُــلِّ مُهْجــةِ خَالِــعٍ ... وخِيامُهــم مــن كــلِّ لِبْــدَةِ قَسْوَر

مــن كــلِّ أهــرتَ ضَيْغَــمٍ ذي لِبْــدةٍ ... أو كــلِّ أبيــضَ واضــحٍ ذي مِغفَــر [21]

---

13 زع : نحر القبول . ولحِقَ وأَلْحق بمعني . يقول : ضمّ ريحَ القبول إلى ريـح الدبور ، وهو أمـر صعـب ، أي ذلّل الصعاب . والهرقل والإسكندر كنّى بهما عن القوّة والحزم .

14 زع : صدأ الدروع . والخلوق : الطيب ، والنجيع : الدم .

15 زع : طعينهم ، وفي العمدة 125/1 والزهر : عقيرهم . والسرحان [illegible]ئب .

16 عبقريّ البيد : المواضع التي تسكنها الجنّ في زعمهم . يقول : هؤلا[illegible] بطال يصبرون على آلوحشة كأنّهم الجنّ الذين يتجنّبون البشر .

17 السبَنْتي : النمرُ ، والأسَدُ ، وكـل جريـئٍ مِقـدام . وغشِيَ الأمرَ والمكـانَ : باشرَه وأتـاه ، ويغشَوْنَ القـفارَ : يدخلونها دون خوفٍ ويجدون فيها ضالّتهم ، مثل النمر الذي يرد الماءَ في المكان القفرِ الخالي من الإنس .

18 هذا البيت أورده زع في الهامش برواية مختلفة : فرواية الصنديد . . . وقراءتنا : "فذَرُوا " ظنّيـة ، ولا غنـاء في مخطوط ت 3 : بدروا ، فدروا . وفهمُنا للبيت هو : آتركوا الصدّيق - أي الكثيـر الصـدق به ، أي بالبلد القفر ، يخبرْ ( بالجزم جوابا ) أو يخبرُ ( بالمضارع المرفـوع ) عنهم ، ولـن تجدُوا أصـدقَ إخبـاراً مـن أسامـة الصنديد ، أي الأسد الشجاع ، وقد مرّ أنّ السبنتى هو الأسد أيضا ، وأسامة واحد من أسماء الأسد الكثيرة ، والله أعلم .

19 زع : القنوس . . . تمشي. ولا حاجة إلى إيثار القنوس ، أي الجماجم ، والحال أنّ اللسان أقرّ للنَفس معنى الجسم أيضا ، ويبقى وجهُ التشبيه بالمرمر فالأجسام ولا حتى الجماجم ليست على مثل صلابتِه فآنظُرْ .

20 هذه من المبالغات الفظيعة ، وهي مقبولة في الشعر الملحميّ .

21 في أصلنا : « في كلّ » مرّتين . والقسْورة أيـضا : الأسـد . والخالـع : المـارق . والأهـرت : الضخـم الشدقين ، والأبيض ذُو المغفر يعني به العَدوَّ بدرعه التي تقِي وجهَه . يقــول : هؤلاء الأبطال الممدوحـون يقتلـون الأعداء ويصطادون الوحوش على السواء . وعند زع : من كلّ أهرت كالح .

حَـيٌّ مِـنَ الأعْـرابِ إلاّ أنّهُـمْ ... يَـرِدُونَ مـاءَ الأمـنِ غَيْـرَ مكـدَّرِ
رَاحُـوا إلـى أُمِّ الرِّئـالِ عَشيَّـةً ... وغَـدَوْا إلى ظَبْـيِ الكثيبِ الأعْفـرِ [22]
طَـرَدُوا الأوابِـدَ فـي الفَدَافِد طَردَهُم ... للأعْوَجِيَّـةِ فـي مَجـالِ العِثْيَـرِ
رَكِبـوا إلـيها يـومَ لَهْـوِ قنيصهـمْ ... فـي زِيِّهِـمْ يـومَ الخميس المُصْحِـرِ [23]

[43أ] / إنّـا لَتَجْمَعُـنا وهـذا الحـيَّ مـن ... بَكْـرٍ أذِمَّـةُ سالِـفٍ لـم تُخْفَـرِ [24]
أَحْلافُنَا فكـأنّنَا مـنْ نِسْبَـةٍ ... ولِداتُـنا فكأنّـنا مـنْ عُنصُـرِ
اللاّبِسيـنَ مِـنَ الجِـلادِ الهَبْرِ مـا ... أغناهُـمُ عـن لأْمَـةٍ وسَنَـوَّرِ [25]
لـي مِنْهُـمُ سيْـفٌ إذا جَرَّدْتُـهُ ... يـومًا ضَرَبْـتُ به رِقابَ الأعْصُـرِ [26]
وفتكـتُ بالزَّمَـنِ المُدَجَّـجِ فَتْكَـةَ ... البَرّاضِ يـومَ هجائـنِ ابـنِ المُنـذرِ [27]
صَعْـبٌ إذا نُـوَبُ الزمـانِ آستُصْعِبَتْ ... مُتَنَمِّـرٌ لِلْـحَادِثِ المُتَنَمِّـرِ
فـإذا عَفَـا لـم تَلْـقَ غيـرَ مُمَلَّـكٍ ... وإذا سَطَا لـم تَلْـقَ غيـرَ مُغَفَّـرِ [28]

---

22 في أصلنا : إلى طيب الكثيب . وأمُّ الرئال النعامة والرأل ولَدُها .

23 يواصل المُقابلة بين قنصهم للوحوش وقتالهم للمارقين ، حتّى إنّهم يستوي عندهم زيّ الصيّادين ولباس المُحاربين ، والعِثير : غبار الحرب ، والخميس: الجيش المركّب من خمسة فيالق ، والمُصحِر : الداخل في الصحراء أي الذاهب إلى ساحة الوغى .

24 في أصلنا : من يمن ، ولا يمكن أن يستظهرَ الشاعر بوشائج الحلف مع حيّ يمنيّ ، وهو أيضا أزدي يمنيّ . وكافّة النسخ ، بما فيها نسخة ت 2 تُثبت : من بكر . وانفرد مخطوط ت 1 وتابعه ت3 بـ « من يمن » .

25 زع : الهبو . وقال : هو الغبار . والجِلادُ الهَبرُ : الضربُ القاطع كأنّه يهبر اللحم فيقطعه هبرة هبرة ، يقولُ : صار القتال لبوسًا ملازما لهم ، فأغناهم عن لبس الحديد ، وهو تأويل لا يرضينا كذلك . والسنوّر : الدرع من جلد .

26 ذَكَرَ ابن هانئ هذا السيف أيضا في القصيدة العاشرة التي مدح بها الشيبانيّ : إنْ يكرُمِ السيفُ الذي قلّدتني . . . .

27 البرّاض الكناني ، أحدُ فُتّاك الجاهليّة ، استولى على قافلة للنعمان بن المنذر كانت في خفارة بني كلاب فقامت بسببه إحدى حروب الفِجار ، وقال أبو تمّام في مدح ابن أبي دواد [ خفيف] :

كلَّ يومٍ له بصَرْف الليالي ... فَتْكَةٌ مثلُ فَتكةِ البرّاضِ

والزمنُ المُدجّج مثل صرف الليالي عند أبي تمّام ، أي الدهر العنيد . والشاعر يفخر بما سيحقّقه بهذا السيف من نصر .

28 يعود إلى الممدوح : هو ملك حليم في ساعة السلم وبطل شائك في حالة الحرب . والمغفّر : اللابس المغفر . وعند زع : مُعَفّر ، وفي الزهر : مظفّر .

وَكَفَاهُ مِـــنْ حُـــبٍّ السماحَةِ أنّهَـا    منــهُ بموضِعِ مُقلـــةٍ مـــن مَحْجِـرِ [29]
فغمامُـــــهُ مـــن رحـــمَةٍ وعِـراصُـــــهُ    مـــن جنّـــةٍ ويمينُـــهُ مـــن كـوثـر
]حلَــفَ الزمـــانُ ليَأتِيَـــنَّ بِمِثْلِـــه    حَنَثَـــتْ يمينُـــك يا زمـانُ فكفِّـــرِ
خُـــذْهَا إليـــك قصيــــدةً منظومـــةً    جُلِيَــتْ عليك وأنـتَ أفخـرُ مُشترِ[ [30]

* * *

29 زع : وكفاك . والمحجر بزنة مبرد ومَنزل : ما يحيط بالعين من الجمجمة .

30 هذان البيتان من هوامش القصيدة عند زع ، نقلهما عن أربع نسخ . والبيت 43 معروف على ما يبدو ، فقد ضمّنه السبكيّ في طبقات الشافعيّة 340/9 بعض الرسائل فقال : . . . ومُقرُّ فضلٍ إذا أقسم الزمانُ بيمينٍ لَيَأْتِيَنَّ بمثله ، يمين . وقد ذكره أيضاً ابن فرحون في ترجمة القرافيّ أحمد بن إدريس من الديباج المذهب ص 63 ، ولم ينسبه.

## 41 *

وقال يصف رمّانة قُطِفت قبل أوانها [ رجز ] :

وبنتِ أيْكٍ كالشَبابِ النَّضْرِ     كأنّها بينَ الغُصُونِ الخُضْرِ
جَنَانُ بازٍ أو جَنَانُ صَقْرِ     قَدْ خَلَّفَتْه لَقْوَةٌ بِوكْر [1]
كأنّما مجَّتْ دَمًا منْ نَحرِ     أو نَشَأَتْ في تُرْبَةٍ من جمر [2]
أو رَوِيَتْ بجَدْوَلٍ من خَمْرِ     لو كَفَّ عنها الدهرُ صَرْفَ الدهر [3]
جاءتْ بمثل النَّهْدِ فوقَ الصَدرِ     تَفْتَرُّ عن مِثلِ اللِّثاتِ الحُمْر [4]
في مثلِ طعْمِ الوَصْلِ بعْدَ الهجْرِ

* * *

---

* زع : ص 329 : وقال يصف جلُّنارة . وفي زهر الآداب ، 534 . . . يصف زهرة رمّان قطفت قبل عقدِها . والجلّنار هو زهر الرمّان .

1 الجَنان : القلب ، واللقوة : العُقاب الكبيرة . وفي الزهر : قد خفّقته .

2 في الزهر : سحّت دما . . . أو نبتت .

3 في الزهر : أو سقيت .

4 اللِثةُ : مغرزُ الأسنان من الفم .

* 42

وكتب [ أبو القاسم ] إلى رجل زعم أنّه لقي ] أبا الطيّب [ المتنبّي وقرأ عليه شعره فسألَه إعارته الكتاب فأعاره إيّاه ثمّ أساء عشرته في تقاضيه / والتضيّق عليه فقال ( بسيط ) :

[43ب]

تَنَبَّأَ المتنبّي فيكُمُ عُصُرا ... ولَوْ رأى رأيَكُمْ في شِعرِه كَفَرا 1

مهْلاً ! فلا المتنبّي بِالنَبيٍّ ولا ... أعُدُّ أَمْثالَهُ في شِعرِه سُوَرَا 2

تِهْتُمْ علَينا بِمَرْآهُ وعلَّكُمُ ... لم تُدرِكُوا منه لا عَيْنًا ولا أثَرا 3

---

* زع : رقم 21 ص 330 وقال إنّ القصيدة لا توجد في نسختَيْ أكسفورد ولا في نسخة مدريد ولا في نسخة برلين . ويُفهم أنّ ديوان المتنبّي وصل مبكّرا إلى إفريقيّة ، أي في حياة الشاعر أو بعد وفاته - سنة 354- بقليل . على أنّ نُسَخَه قليلة فلذلك استعارها ابن هانئ من صاحبها الذي قدم بها من المشرق ، وأبدى مالكُها حرصا شديداً عليها . ثمّ كثرت النُسَخ وتداولها الناس كما يظهر من فهرسة أبي بكر بن خير (ت575) ص 403-404 . والقصيدة على كلّ حال نُظِمَت بعد وفاة أبي الطيّب كما يدلّ عليه البيت 18 (وانظر دراستنا ص 334 ) .

1 في مخطوط ت 2 : تنبّه ، وطرَحْناها لأنّها لا تقابِل كفَرَ مثل تنبّأ ، والشاعر يُجانس بين اللقب والتنبّؤ ، على أنّ "تنبّه" قراءة ممكنة إذا تدبّرنا ما قاله الوزير المغربيّ (ت 417) في "أدب الخواص" (نشر حمد الجاسر ، الرياض 1980) ص 10 و32 : وإخواننا المغاربة يسمّون المتنبي "المتنبّه" . وعُصُرا : حينا من الدهر ، أي قليلا وفي غير وقت . وفيكم : الخطاب موجّه إلى جماعة ، فقد يدلّ على إعجاب جماعيّ بالمتنبّي عند أدباء إفريقيّة وبالتالي يكون كلام شاعرنا موسوما بشيءٍ من الغيرة ، ورأيَكم في شعره : نفهم أنّ الكتاب المُعار ليس ديوان شعره فقط ، بل هو الديوان مصحوبا بشرح ، والشرح قد يكون بعد قراءة على أبي الطيّب نفسِه أو على مَن قرأ عليه ( انظر قائمة النقلة عند ابن خير ) أو من تصنيف مُعير الكتاب . على أنّ هذا الشرح في نظر صاحبنا رديئ ضعيف سخيف كان يُخرِج المتنبّي عن طوره لو قرأه .

2 يواصل الشاعر استثمار لفظ التنبّؤ . والأمثال هي الحكم ، وكثيرا ما يخلط الناس بين الحكمة - وهي مقولة فلسفيّة باقية - والمثل وهو استشهاد بحادث مخصوص في التاريخ يبقى في الذاكرة الثقافيّة . والمتنبّي معروف بحِكَمه ، وقد جمعها الصاحب بن عبّاد في كتيّب سمّاه " الأمثال السائرة من شعر المتنبّي " (بغداد 1965 تحقيق محمد حسن آل ياسين) . يقول : ما صاحبكم بنبيّ ولم يأت بمعجزة قرآن .

3 يشكّك في ملاقاة خصمه للمتنبّي فضلا عن مشافهته - أي قراءة الديوان عليه مباشرة - وتهتم علينا : تدلّ على تعلّق المغاربة بالأحداث الأدبيّة بالمشرق ، وشعورهم بالنقص إزاء شعراء الشرق ، وينسى الشاعر أنّه هو أيضا يطرح المغرب من اهتمامه فلا تشبيه عنده إلاّ بأعلام من الشرق .

هـذا علـى أنّكُمْ لـم تُنصِفُـوه ولا   أَوْرَثْتُمُـوه حَمِيـدَ الذكـر إن ذُكِـرا
وَيَلْمُـه شاعِـراً أخْمَلْتُمُـوه ولـم   تُعْلُـوا لـه عندنا قَـدْراً ولا خَطَـرا [4]
فقـد حَمَلْتُـمْ عليـه فـي قَصائِـدِه   مـا يُضْحِكُ الثَّقَلَيْـنِ الجِنَّ والبَشَـرا
صَحَّفْتُـمُ اللّفْـظَ والمعنـى عـليه مَعًا   فـي حَالَـةٍ وَحَلَفْتُـمْ أنّـهُ حَضَـرا [5]
إذ تُقسِمُـونَ بـرَأسِ العَيـرِ أَنَّكُـمُ   شافَهْتُمُـوهُ فهـلْ شافَهْتُـمُ الحَجَرا ؟
فـما يَقُـولُ لـنا القِـرطاسُ وَيْلَكُـمُ   إنّا نَـرَى عِظَـةً فيـه ومُعْتَبَـرا [6]
شعـراً أَحَطْتُـمْ بـه عِلْمًا كأنّكُـمُ   فَاوَضْتُـمُ العِيرَ فـي فَحْواهُ و الحُمُـرا [7]
فَلَـوْ يُصِيخُ إلَيْكُـم سَمْـعُ قائِلِـه   مـا باتَ يُعْمِلُ فـي تَحْبيـرِه الفِكَـرا [8]
أَرَيْتُمُونـي مِثالاً مِـن رِوايتِكُـمْ   كالأَعْجَمِـيِّ أَبًا لا يُفْصِـحُ الخَبَـرا [9]
أَصَـمُّ أَعْمَـى ولَكِنّـي سَهِرْتُ لـهُ   حَتَّـى رَدَدْتُ إليه السَمْعَ والبَصَرا [10]
كانَـتْ مَعَانيـه ليـلاً فآمتَعَضْتُ لـها   حتى إذا ما بَهَرْنَ الشمْسَ والقَمَـرا [11]
ضَجِرتُـمُ وأتانا مـن مَلامِكُـمُ   ومِن مَعَارِيضِكُمْ ما يُشبِهُ الضَّجَـرا [12]
تَتْـرَى رَسَائِلُكُـمْ فيـه ورُسْلُكُـمُ   إذا أَتَـتْ زُمَـراً أردفْتُـمُ زُمَـرا
فلَـوْ رأى مـا دَهانـي مِـن كِتابِكُـمُ   ومـا دَهَا شِعْرَهُ مِنكُـمْ لما شَعَـرا [13]

---

4 زع : ولم نعلم .

5 زع : وزعمتم أنّه حصرا ، بالصاد المهملة فيكون المعنى: إنّكم أخطأتم الرواية والشرح فنسبتُم الشاعر إلى العِيّ . وحضر أولى : ادّعى صاحب الشرح أنه كان وفيّا للمتنبّي كأنّه هو الذي شرح ديوانه . وفي حالة : إمّا توكيد لمعًا ، وإمّا في حالة مخصوصة أي في قصيدة معيّنة لم يذكرها صاحبُنا .

6 زع : عظة فيكم .

7 في أصلنا : فاوضتم العِيس فيه كلّ سُرًى . يقول : لم تُشافهوا المتنبّي وإنّما تحاورْتم مع النُوق والحَمير .

8 المتنبّي مات في البيت 18 ، فيُصيخ بالمضارع في غير محلّها ، وأولى منها : فلو أصاخ .

9 زع : أتى لا يفصح . يقول : حرّفتم الرواية كسليل الأعاجم لا يُحسن العربيّة .

10 في أصلنا : قعدت . . . حتى أعدتُ عليه . وسهرت أحسنُ إذ قال المتنبّي ( بسيط) :

ويسهَرُ الخلقُ جرّاها ويختصمُ

وقد قال قبلها : أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأَسْمعَتْ كلماتي مَن به صمَمُ

فصاحب الكتاب لولا ابن هانئ لبقيَ على عماه وصممه .

11 زع : فآمتَعَضتُ له . معض من الأمر وآمتعَض : شقّ عليه وغضب .

12 المعارِض والمعارِيضُ والأعراض من الكلام : ما فيه شُبهة ولا تصريحَ ، كحكاية عبد الله بن رواحة مع زوجته (آنظر اللسان : عرض) ، فصاحب الكتاب طالَبَ بكتابه تعريضا وغمزاً وتلميحا .

13 في أصلنا : فيكم لما .

ولو حَرِصتُم على إحياءِ مُهْجَتِه     كما حَرِصْتُم عَلَى دِيوانِه نُشِرا
[44أ] / هَبُوا آلكتابَ رَدَدْناهُ بِرُمَّتِه     فَمَنْ يرُدُّ لكُم أَذْهَانَكُمْ أُخَرا ؟ [14]
لئن أَعَدْتُ عليكُم منْهُ ما ظَهَرا     فما أعَدْتُ عليكُمْ منْه ما سُتِرَا [15]
أعَرْتُموني نفيسًا مِنه في أَدَمٍ     فمَن لَكُم أن تُعَاروا آلبحثَ والنظَرا؟ [16]

* * *

## 43 **

وقال أيضا [ وافر ] :

وَلَيلٍ بِتُّ أُسْقاهَا سُلافًا     مُعتَّقَةً كَلَونِ الجُلَّنارِ
كأنَّ حَبابَهَا خرزاتُ دُرٍّ     عَلَتْ ذَهَبًا بأقْداحِ النُّضَارِ
بكفِّ مُهفْهَفٍ يُزْهَى بِرِدْفٍ     يَضِيقُ بحَمْلِهِ وُسعُ الإزار [17]
أَقَمْتُ لِشُرْبِها عَبَثًا وعِندي     بناتُ اللَّهْوِ تَعْبَثُ بالعُقار
ونجمُ الليل يركُضُ في الدَياجي     كأنَّ الصُّبْحَ يَطْلُبُهُ بثارِ

* * *

---

14 زع : أذهانه . كأنّ ابن هانئ أرجع الكتاب دفعاتٍ . يقول : لو صبرُوا عليه لأَفَدْتُهُمْ بشرحٍ يُفتِّق فهْمَهم .
15 زع : ما آستترا .
16 الكتاب مجلّد ، وتجليده دليل على نفاسته عند صاحبه .

** زع : ص 334 .
17 مهفهف : خميصُ البَطن دقيق الخَصر . وعند زع : مقرطقٍ .

## *44

وقال أيضا يمدح يحيى بن عليّ بن حمدون الأندلسيّ ويصف جارية أهداها إليه جعفر أخوه [طويل ] :

| | | |
|---|---|---|
| | قِفا! فلأمْرٍ ما سَرَيْنا وَمَا نَسْري | وإلاَّ فَمَشْيًا مِثلَ مَشْيِ القَطا الكُدرِي! [1] |
| | قِفا نَتَبيَّنْ أينَ ذَا البرْقُ منهُمُ | ومِنْ أَينَ تَسْري الرِّيحُ طيِّبةَ النَّشْرِ [2] |
| | لَعَلَّ ثرى الوادِي الذي كُنْتُ مَرَّةً | أَزُورُهُمُ فيهِ تَضَوَّعَ للسَّفْرِ |
| | وإلاَّ فَذَا وَادٍ يَسِيلُ بعَنْبَرٍ | وإلاَّ فَمَا تَدْري الرِّكابُ ومَا نَدري [3] |
| | أَكُلُّ كِناسٍ بالصَّريم تَظُنُّه | كِناسَ الظِباءِ الدُّعْجِ والشُّدُنِ العُفرِ؟ [4] |
| [44ب] | / فهَلْ عَلِموا أنِّي أسيرٌ بأرْضِهِمْ | ومَا لِي بها غيرَ التَعسُّفِ مِنْ خُبْرِ [5] |
| | ومن عَجَبٍ أنِّي أُسائلُ عَنْهُمُ | وهُمْ بينَ أَحْناءِ الجَوانحِ والصَدْرِ |
| | ولي سَكَنٌ تأتي الحَوادثُ دونهُ | فيبعُدُ عَنْ عَيْني ويقرُبُ من فِكري [6] |
| | إذا ذَكَرَتْهُ النفسُ جَاشَتْ لذكرِهِ | كما عثَرَ السَّاقي بجَامٍ من الخمرِ [7] |

---

* زع : رقم 18 ص 296 . وتأريخها بما قبل التحاقه ببلاط المعزّ سنة 353 .

1 القطا نوع من الحمام والكدريّ منه ينحو ريشه إلى السواد والغُبرة . والقطا ثقيل المشي ، لذلك طلب العاشق من رفيقيه أن يتريّثا في السّير إذا كرها الوقوف على أطلال الحبيبة . ومَشيًا : مصدر في معنى الأمر والتوسّل كقوله تعالى ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (النساء ، 36) . وسُرى ليلهم المتواصل كان لأمرٍ وهو الوقفة للذكرى . ورأى زع أنّ « ما » موصولة أي إنّ الذي قطعناه من مسافة كان لغاية .

2 زع : عاطرة النشر .

3 يقول : لم تهتد الرواحل إلى المكان المقصود رغم الرائحة العطرة التي تتصاعد من هذه الربوع .

4 الصريمُ والصريمة : الأرض القاحلة ، والشادن : ولَد الظبية .

5 العَسْف والتعسُّف : السير بغير هداية . وفي أصلنا : ومن عجب أنّي أسير . . .

6 السكَن : المحبوبة التي يألَفُها ويطمئنّ إليها ، والأهل أيضا والدار .

7 زع : بكأس .

] ولَـمْ يُبْـقِ لِي إلاَّ حُشاشَـةَ مُغْـرَمٍ ... طوَى نَفَسَ الرَّمضَاءِ في خَلَلِ الجَمْرِ [
ومَا زلْتُ تَرْمِيني اللَيَالي بِبَيْنِها ... وأَرمِي الليالي بالتَجَلُّدِ والصَّبرِ [8]
وأحمِلُ أيّامي على ظَهْرِ آلَةٍ ... وتَحْمِلُني مِنها على المَركَبِ الوَعْرِ [9]
فآليْتُ لاَ أُعْطِي الزّمَانَ مَقَادَةً ... إلَى مِثْلِ يَحْيَى ثمّ أُغضِي على وَتْرِ [10]
حَلَلْتُ به في رَأْسِ غُمْدانَ مَنْعَةً ... وتَوَّجَني تاجًا من العِزّ والفَخْرِ [11]
وقام إلى الأيّام وهْيَ تَنُوشُني ... فَنَازَلَها دُوني بصَمْصَامَتَيْ عمرٍو [12]
وخوّلني ما بينَ مَجْدٍ إلى لُهًى ... وأَوْرثَني ما بين عُقْرٍ إلى عُقْرِ
وما عِبتُه إلاّ لأنّي وصَفْتُه ... وشبّهتُه يوما من الدهرِ بالقَطْرِ
ولا عيبَ إلاّ أنّ أَلْسُنَنا جَرَتْ ... على عادة التشبيه في النظمِ والنّثرِ
أَتَفْضَحُ في الدُنيا أَيادِيهِ مَوْقِفي ... فكيفَ أَيَادِي اللّهِ في مَوْقِفِ الحَشْرِ؟ [13]
فلا تَسْأَلاني عَن زَمَاني الذي خلا ... فَوَ العَصْرِ إنّي قبلَ يَحْيَى لَفِي خُسْرِ! [14]

---

8 زع : بنبلها .

9 زع : ظهر غادة . ولا ترضينا هذه ولا تلك . وفهم زع " غادة " على معنى اللين والملاطفة . وقد تعني الآلةُ نعشَ الجنازة ، قال كعب بن زهير [ بسيط ] :

كلُّ ابن أُنثَى وإنْ طالت سلامتُه ... يومًا على آلة حدْباءَ محْمولُ

فيكون معنى الصدر : أصارع أيّامي فأغلبها وأقودها إلى حتفها . والشطر الثاني عثرنا عليه في هذا البيت لأبي العتاهية [ طويل ] :

عَجِبتُ لنفسي حينَ تَدْعُو إلى الصبَا ... فتَحملُني منه على المركب الوَعرِ

( ديوانه ، نشر شكري فيصل ، ص 147 بيت 8) . هذا ، وإنّ الضمير في " منها" يبقى ملتبسا فتدبّر .

10 نفهم أنّه لن يستنجد بالزمن في طريقه إلى يحيى .

11 قصر غُمدان بصنعاء اليمن يضرب به المثل في العزّ .

12 زع : وأنجدني يحيى على كلّ حادث وقلّدني منه . . . وهنا يبدأ اضطراب كبير في ترتيب الأبيات ، فاتّبعنا ترتيب مخطوطنا وأدرجنا الزوائد بحسب السياق مع استعمال علامة الزيادة من أصلنا [ ] وعلامة الزيادة من زع ] [ . وفي مخطوطنا : فناولها ، وهو تحريف ظاهر . والصمصامة سيف عمرو بن معدي كرب كما مر ، وهو يمنيّ مثل الممدوح ومثل قصر غمدان ، ومثل الشاعر أيضا . وتثنية الصمصامة على معنى حدّيه .

13 زع : إذا أنا لم أقدر على شكر فضله :. فكيف . . . وقراءة مخطوطنا تتّضح برواية زع: كرمُه الواسع يفضَح عجْزِي عن شكره ، فهل أُصابُ بنفس العجز عندما أُدعى إلى تعديد نعم اللّه يوم الحساب ؟ ويبقى التشبيه مغاليا والقصدُ غامضا .

14 تضمين لسورة آلعصر . وقد أعجب به زع .

] وَحَسْبِي بِجَذْلانٍ كأنّ خِصالَهُ     أكاليلُ دُرٍّ فوقَ نَصْلٍ من التِّبْرِ
رَقيقِ فِرِنْدِ الوَجْهِ والبِشْرِ والرِّضَى     صَقيلِ حَواشِي النفْسِ والظَرفِ والشِعْرِ [
فَلي عنده البيتُ الحرامُ لآمنٍ     ولي مِنْه ما بينَ الحَجُونِ إلى الحِجْرِ [15]
حَنيني إليه ظاعنًا ومُخَيِّمًا     وليسَ حنينُ الطيرِ إلاّ إلى الوَكْرِ
] فما راشتِ الأملاكُ سهمًا يَريشُه     وما بَرَتِ الأملاكُ سَهمًا كما يَبري
فقد قيَّدَ الجُرْدَ السوابقَ بالرُّبَى     وقطَّعَ أنفاسَ العناجيجِ بالبُهْرِ [
ولمّا حَطَطتُ الرحلَ بينَ عِراصِه     أخذتُ أمانَ الدهرِ من نُوَبِ الدهرِ
وكادَ نَدَاهُ لا يَفِي بالذي جَنَى     عليَّ منَ الإثمِ المُضَاعَفِ والوِزرِ [16]
وذلك أنّي كِدْتُ أجْحَدُ سَيْبَه     ومَعْروفَه عِندي لِعَجْزِي عنِ الشُكرِ
فيا جبلاً من رحمةِ اللّه باذخًا     إليه يفِرُّ العُرْفُ في زمَنِ النُّكرِ
/ فداؤكَ حتى البدرُ في غَسَقِ الدُّجى     منيرًا وحتى الشمسُ فضْلاً عن البدرِ ! [45أ]
سلَبْتَ الحُسامَ المَشْرَفيَّ خِصالَهُ     فهزَّتُهُ فيه آرتعادٌ من الذُّعرِ
] فيا آبنَ عليٍّ ! مَا مَدَحْتُك جاهلاً     فإنّكَ لم تُعدَلْ بشَفْعٍ ولا وِتْرِ
ويا آبنَ عليٍّ ! دُمْ لمَا أنْتَ أهْلُهُ     فأهْلٌ لعَقْدِ التَاجِ دُونَ بني النضْرِ! [
ولَو قيلَ لي : مَنْ في البريّةِ كلِّها     سِواكَ ؟ على عِلْمي بها قلتُ لا أدري [17]
ألستَ الذي يَلْقى الكتائبَ وحدَهُ     ولو كُنَّ من آناءِ ليلٍ ومن فَجْرِ ؟
ولَوْ أنّ فيها رَدْمَ يأجوجَ من ظُبًى     مُشَطَّبَةٍ أو من رُدَيْنيّةٍ سُمْرِ [18]
وللحربِ أيّامٌ وللسِلمِ أعصُرٌ     فلا تُكرِهَنَّ النفسَ إلاّ على قدرِ !
فرِفْقًا قَليلاً أيُّها المَلِكُ الرِّضَى     بنفسِكَ وآترُكْ منك حظًّا على قَدْرِ !

---

15 زع : فتى عنده . . . لآمل .

16 هنا أيضا غلوّ مفض إلى الغموض . يقول واللّه أعلم : جنايته عليّ أنّه غمرني بالنعم حتّى إنّي عجزت عن شكْرها ، فكرمُه أعجزني وهي جناية لا يُعوّضها كرمُه . فهذا حلقة مفرغة لا طائل تحتها ، وكأنّ الشاعر أحسّ بغموض البيت فعزّزه بالبيت الموالي .

17 في أصلنا : ولو قلت . يقول : لا أحد يضاهيك في البشر ، ولا أدري يعني : لا أعلم وجوده ، وعلى علمي لا تفيد الاعتراض : رغم علمي بها ، وإلاّ أصبح المعنى معاكسا .

18 قصّة يأجوج ومأجوج مع الإسكندر مرويّة في سورة الكهف ، 83-97. والردم بالسيوف والرماح إشارة إلى الآية 96 ﴿ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ أي نُحاسا مُذابا .

فــذاكَ وهـــذا كلُّـــهُ أنــت مُدرِكٌ    فأشفقْ على العَليا وأشفِقْ على العُمر!
فبالسَّعْـــي للعَليا يُشـــادُ بـــناؤُهـا    وفي اللهوِ أيضًا راحةُ النفسِ والفكر
ومـــن حــقٍّ نفـسٍ مثل نفسك صَونُها    ليـوم القَنا الخطِّــيِّ والفتكــةِ البِكــر
ولـو لــم تُــرحْ صِيــدُ الملوكِ نـفوسَهـا    وَنَيْـــنَ لما حُمِّلْــنَ مــن ذلك الإصـــر
غَضارةُ دُنـيا وآعتـــدالُ شَبِيبَـــــةٍ    فما لَكَ في اللذَّاتِ واللهْوِ من عُـــذر [19]
ولا خيـــرَ فـــي الدّنيا إذا لـم يفُزْ بهـا    مليـكٌ مُفَدًّى في آقتِبالٍ مـن العُمْر

ألاَ آنْعَـــــمْ بأيّـــامِ الزمـــانِ فـــإنّها    تحلَّــتْ بآدابٍ أرَقَّ مـــن السِّحــر [20]
فرغـــتَ مــنَ المجد الــذي أنتَ شائدٌ    فجرِّرْ ذيولَ العيش في الزّمن النَّضْر [21]
لِتَهْــدا جِيــادٌ لَيْـــسَ تَنْفَـكُّ من سُرًى    وَيسْكُـنَ غَمْـضٌ ليسَ يَنفكُّ مـن نَفر [22]
ومثلُك يدعـو المرهَـفَ العضْـبَ عَزْمُـه    وتدعُو هــواه كــلُّ مُرهَفَـــةِ الخَصــر
وما زلتَ تروي السيف في الرَّوع من دمٍ    فحقُّك أن تُرْوي الثرى من دم الخمر
وتنعَـــمَ بالبِيض الأوانـــسِ كالدُّمـــى    وترفُلَ من دُنياكَ فــي حُلَـــلٍ خُضــر
وإنّ التــي زارتـك فـــي الخِـدْرِ مَوْهِنًا    لأولى الورى بالخُنزُوانَـــةِ والكِبْـــرِ [23]
[45ب] / يَوَدُّ هِرَقْـــلُ الـــرُّومِ ذو التـــاجِ أنّـــه    يَنــالُ الــذي نالَتْه مِن شَرَفِ القَــدْر
حَباكَ بـــها مَن أنــتَ شَطْـــرُ فـــؤادِهِ    وما شطْرُ شيْءٍ بالغَنيِّ عنِ الشطــر
أخـــوكَ فـــلا عَينٌ رأتْ مثلَـــهُ أخًا    إذا ما آحتَبَى في مَجْلِسِ النَّهْيِ والأَمر
وقـــد وقعَـــتْ منكَ الهديّـــةُ إذ أتَـــتْ    مـــواقعَ بَرْدِ المـــاء من غَلَلِ الصَّدْر [24]
فمِـــــنْ مَلِكٍ سامٍ إلى مَلِكٍ رِضًـــى    تهـــادتْ ومــن قَصرٍ مُنيفٍ إلى قَصر

---

19 هذه النصائح النواسيّة تشعر بأنّ الشاعر لا يبعد عن الممدوح في السنّ ، فهو لا يتجاسر على توجيهها إلى جعفر مثلا .
20 زع : بأيّامٍ ألذّ من المنى .
21 زع : فجرِّ . وفرغت من المجد : كأنّ يحيى رجع من حملةٍ حربيّة ؟
22 لتهدا : مخفّف : لتهدأ ، بتسكين الهمزة المفتوحة على النصب . والنَفْرُ : التحرّك للحرب .
23 زع : في الخِدْر . . . أحقّ المها . والمَوْهِن والوَهْن : نحوٌ من نصف الليل ، والخُنْزُوَانَةُ والخُنْزُوَة : التكبّر .
24 في أصلنا : منك التحيّة .

فمَا هــيَ إلاّ السعْــدُ وافـــقَ مَطْلَعًا ... وما هي إلاّ الشمسُ زُفَّت إلى البدرِ

ستَنمــي لك الأقيــالُ مــن آلِ حِميَــر ... ذوي الجفنات البِيضِ والأوجُـه الغُرِّ [25]
وقُلــتُ لِمُهْدِيها إلـيك : عَقِيلـــةٌ ... مُقابَلَـةُ الأنْسـاب مُعرَقَةُ النَّجـــر [26]
حبوْتَ بــها من ليس في الأرض مثلـهُ ... لجيشٍ إذا اصْطكَّ الـعِرَاكُ ولا ثَغرِ [27]
فـيا جعفــرَ العَلياء يـا جعفَرَ النّـدى ... ويـا جعفــرَ الهيجاء يا جعفرَ النصر
لَنِعْــمَ أخًا فــي كُــلِّ يـــوْمِ كَريهَــةٍ ... تَصُولُ بــهِ غيـرَ الهِدانِ ولا الغَمــرِ! [28]
كبدر الدجى كالشمس كالفجر كالضحـى ... كصرف الردى كالليث كالغيث كالبحر[29]
[صقيلُ حَوَاشِي الذهْنِ والرأْي والنُهَـى ... عَتيق فِرِنْدِ السَيْفِ وَ الوَجْهِ والبِشْرِ ]
لَعمْـري لقَــدْ أُيِّدْتَ يـومَ الوغى بـه ... كمـا أُيِّدتْ كفّاكَ بالأنمُـلِ العَشــر
لذلكَ ناجَــى اللّــهَ مُوسَــى كَلِيمُــهُ ... فـنادَى أَنِ آشْرَحْ ما يَضيقُ به صدري [30]
وَهَــبْ لـي وَزِيراً من أخي أستعِنْ به ... وشُدَّ بـه أزري وأَشرِكْه فـي أمري [31]
لنِعْـمَ نِظامُ الـرأي والرُّتَــبِ العُلَــى ... ونِعْمَ قِوامُ المُلكِ والعَسْكَـرِ المَجــرِ [32]
إليك آنتمَــى فــي كـلِّ مجـــدٍ وسُؤْدَدٍ ... ويكفيــهِ أن يُعــزَى إليكَ منَ الفخر
وخلفَــكَ لاَقَى كـــلَّ قِرنٍ مُدَجَّـــجٍ ... ومن حجرِك آقتاد الزمانَ على قَسْرِ [33]
فـما جـالَ إلاّ فــي عجاجـك فـــارسًا ... ولا شَبَّ إلا تحــتَ راياتـــك الحُمــرِ
[46أ] / [ تَرُوقُكَ مِنْـــه نـفسُه وخِصالُـــه ... كحِلْيَةِ دُرٍّ فـوق نصْلٍ مــن التبــرِ ]

---

25 زع : من آل يعرب .
26 مهديها إليك : جعفر أخو يحيى ، وهنا يبدأ مدحُه . وعقيلة : خبر لمبتدأ محذوف : هي .
27 زع : اصطكّ العراب .
28 الهِدَانُ : الجبانُ الأحمقُ المتباطئُ في الحرب .
29 في أصلنا : كبدر الدجى كالفجر . . . كالبحر كالقطر ، وفَضّلنا التدرّج . والبيت 65 مرّ في زيادات زع بمرتبة 22 مع اختلاف طفيف .
30 زع : موسى نبيُّهُ .
31 تضمين للآيات 25–32 من سورة طه .
32 العسكر المَجْرُ : الجيش الكثيرُ المجتمع .
33 زع : كلّ قرم . والقِرْن هو الكفؤ لك في الحرب .

قَرَرْتَ بــهِ عَيْنًا وأنــتَ آصْطَنَعْتَــهُ ‏ ‏ ‏ وشِدْتَ له ما شِدْتَ من صالحِ الذكـرِ [34]
فـما مثــلُ يـحيَى مــن أخٍ لك تابــعٍ ‏ ‏ ‏ وَلاَ كبَنِيــهِ من جَحاجِحَــةٍ زُهــرِ [35]
ولســتَ أخـاه بــل أبــاهُ كفلتَــهُ ‏ ‏ ‏ وآوَيتَـهُ فـي حالةِ العُسْرِ واليُسـرِ [36]
يَوَدُّ عـليٌّ لــو يرى فـيهِ ما تَــرَى ‏ ‏ ‏ لِيعلَمَ آيَ النَّصْـلِ والصـارمِ الهَبـرِ [37]
إذَنْ قامَ يُثْنـي بالــذي هــو أهلُــهُ ‏ ‏ ‏ عليـه ثَنـاءً واستهــلَّ مـن القبـرِ [38]
ومـا كـنتُ أَدْري قبــلَ يحيَـى وجعفَرٍ ‏ ‏ ‏ بأنَّ ملـوكَ الأَرضِ تُجْمَـعُ في عَصرِ
عَجِبْــتُ لهـذا الدَهْــرِ جـادَ بجعْفَــرٍ ‏ ‏ ‏ ويحيَى وليس الجُودُ من شِيَمِ الدهرِ
ومـا كانــتِ الأَيَّامُ تأتــي بِمثْلِكُـم ‏ ‏ ‏ قـديمًا ولكِـنْ كنتُمُ بَيْضَـةَ العُقْـرِ [39]
ومـا آلمـدحُ مـدحًا فـي سِوَاكُمْ حقيقـةً ‏ ‏ ‏ ومـا هـو إلا الكفرُ أو سببُ الكفْرِ
ولَـوْ جَاد قَــوْمٌ بالنفـوسِ سَمَاحــةً ‏ ‏ ‏ لَمـا مَنَعَتْكُـمْ شِيمـةُ الجودِ بالعمرِ
إذا مــا سألــتُ اللّهَ غيــرَ بقائكُـمْ ‏ ‏ ‏ فلا بؤتُ بالإخلاصِ في السرِّ والجَهـرِ!
أأدْعُو إلاهِي بالسَّعــادَةِ عِندَكُـمْ ‏ ‏ ‏ وأنتـم دَراريُّ السُعُودِ التـي تَسْري ؟ [40]
أأبغـي لديــه طالبًا مــا كُفيتُــه ‏ ‏ ‏ وأسألُهُ السُّقيا ودجلـةُ لي تجــري؟
لَعمْرِي ! لــقد أَخْرَسْتُمُونــي بنَيْلِكُـمْ ‏ ‏ ‏ وحَمَّلْتُمونــي منـه قاصِمَـةَ الظَّهـرِ [41]

---

34 في أصلنا : وأنت بنيْتَهُ .
35 أبناءُ يحيى لا نَعرِفُهم . والجَحَاجِحُ ج جَحْجاح : السيِّد الكريم .
36 في أصلنا : وأدنيْتَهُ . ونفهم أنّ جعفراً يَكبُر أخاه ، ولكنّا لا نفهم هذا الإلحاح في الإشادة بخصال يحيى أمام جعفر ، ولا بعطف جعفر على يحيى ، إلاّ إذا ظهر للشاعر شقاقٌ بينهما ، وقد أشرنا إلى هذا الجفاء في تعليقنا على رثاء أُمِّهما .
37 عليّ هو أبوهما . والهَبر : الذي يهبر اللحم أي يقطعه . ومدلول البيت أنّ الأب لم يعرف هذه الخصال في يحيى ، فلعلّه مات حين كان يحيى صغيراً .
38 قام : حذف منها لام الجواب ، واستهلّ : صاح وتكلّم كأنّه ولد ثانية . وعند زع : من العفرِ . وفي الصدر صدى من بيت نصيب [ طويل ] :

فعَاجُوا فأَثْنَوْا بالذي أنتَ أهلُه ‏ ‏ ‏ ولو سكَتُوا أثْنَتْ عليك الحَقَائبُ

39 في أصلنا : بيضة القفر . وفلانٌ بيضةُ البلدِ ، عبارة تقال في مدحه ، أي : واحد البلد يجتمعون إليه ويأخذون برأيه .
40 في أصلنا : أأدعو لنفسي .
41 زع : لقد أجرَضْتموني .

أُسِــرْتُ بمــا أَسْديتُــمُ مِن صَنيعــةٍ          وما خِلتُكُمْ ترضَوْنَ للجـارِ بالأسْــرِ !
فَمَهْــلاً بنــي عَمّي وأعْيــانَ مَعْشَــري          وأَمْلاكَ قَوْمي والخضارمَ مِن نجري ! [42]
فــلا تُرهِقُونــي بالمزيــدِ فَحسْبُكــمْ          وحَسْبي لديكُمْ ما تَرَوْنَ مــن الوَفــر
أَسَرَّكُمُ أنّي نَهَضْــتُ بــلا قُــوًى          كمــا سرَّكم أنّي اعتــذرتُ بلا عُــذر ؟
وإنّي لَأَسْتَحْييكُــمُ أَنْ أَزورَكُــمْ          سريعًا إلى النُّعمى بطيئًا عن الشكر [43]
[46ب] / فـإنْ أنــا لـم أستحــيِ ممّا صَنَعْتُــمُ          فلستُ بمستحــيٍ مـن اللؤمِ والغَـدْر [44]

علـى نـــفرٍ ضــرب المئِينَ ولـــم أزلْ          بحمدِك مثل الكسريُضربُ في الكَسْــر [45]

* * *

42 الشاعر يستظهر بنجره الأزدي اليمنيّ .
43 زع : لأستعفيكم أن تروني .
44 زع : مما فعلته .
45 هذا بيت مفرد ذكره الباخرزي في الدمية ، 231 ، وهو مـن وزن القصيـدة ورويّها ولكنّا لم نجـد لـه مـكانا معقولا من السياق . وقد نبّه محمد التونجي ناشر الدمية أنّ هذا البيت للمعرّي في اللزوميّات ، وفعلا هو مثبت فيها (ج 518/1) على آختلافٍ طفيف .

# 45

وقال يمدح المعزّ ويذكر هديّةً وصل بها جوهر الكاتب من المغرب إلى الحضرة [ طويل] :

ألا هــكذا فَلْيُهْــدِ مَن قــاد عسكــرا ‏ ‏ ‏ ‏ وأوردَ عــن رأي الإمـــام وأصــدَرا !
هــديَّةُ مَن أعطـــى النَّصيحـــةَ حقّهــا ‏ ‏ ‏ ‏ وكــانَ بما لــم يُبصِرِ النــاسُ أبصَرا
ألا هـــكذا فلتُجلَـــبِ العيـسُ بُـدَّنـا ‏ ‏ ‏ ‏ ألا هكـذا فلتُجنَبِ الخيــلُ ضُمَّــرا ! [1]
مُرَفَّلَـــةً يسْحبـــنَ أبْـــرادَ يُمنَــــةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ ويركُضْـــنَ ديـباجًـا ووَشْيًـا محبَّــــرا [2]
تَراهُــــنَّ أمــــثالَ الـظباءِ عَـواطِيًـا ‏ ‏ ‏ ‏ لَبِسـنَ بَيبريــــنَ الربيـــعَ المُنَـوَّرا [3]
يُمَشَّيــنَ مِــــشيَ الغانيــاتِ تَــــهاديًـا ‏ ‏ ‏ ‏ عليهِـــنَّ زِيُّ الغانِيــــاتِ مُشَهَّــــرا

---

زع : رقم 23 ص 352 . وقال . . . ويصف هديّة القائد جوهر وذلك بعد تسخير القائد بلاد المغرب وانتهائه إلى البحر المحيط . وعند الداعي إدريس ، 602 : وآنتهى جوهر القائد إلى البحر المحيط بالمغرب وجاء بهدايا . . . يجلّ قدرها ويبعد حصرها ، وفي ذلك يقول محمد بن هانئ المغربيّ . . . ونقلت الحماسة المغربيّة (ص1145) الأبيات 10 ، 12–17 ، 23 . فالقصيدة من أوّل ما نظم الشاعر في المعزّ ، لأنّ حملة جوهر بالمغرب انتهتْ سنة 348 ، وهي في الواقع مشتركة بين مدح جوهر ومدح المعزّ ، ولعلّ ابن هانئ شاهد الهدايا بالمغرب قبل وصولها إلى القيروان ولا حتى إلى المسيلة : ذاك ما نفهمه من قوله في البيت 43 : إذ تلقّيتُ رسلَهُ . . .
هذا ولا عبرة بما نقله زع عن المقريزي بخصوص هدايا جوهر من مصر ، فتلك هدايا متأخّرة بعشر سنوات على الأقلّ .

1 الهديّة فيها إبل وخيل وسيطيل وصفها .

2 زع : يسحبن أذيال . و رفّل الإزار : أسبغه وتبختر فيه ، واليُمنة بالضمّ والفتح ضربٌ من برود اليمن ، ومحبّر : مُوَشّى مخطّط ، ومنه الحِبَرُ اليمانيّة . والتحبير عامّة : التحسين ، وسمّي طفيل الغنويّ " المحبّر " لتحسينه شعره . وركض يتعدّى بنفسه قال النابغة [ بسيط ] :

والراكضاتِ ذيولَ الرَيْط فنّقَها ‏ ‏ ‏ ‏ بَردُ الهواجرِ كالغزلان بالجرَد

والمرأة تركُض ذيولها برجلها إذا مشت ، فلا مانع إذن من اعتبار الديباج والوشي مفعولا ليركضن كما قال زع .

3 عواطٍ : ج عاطية ، صفة الظبية التي تمدّ عُنقها لتناول الورق ، قال بشر بن أبي خازم [ وافر ] :

أو الأدمَ الموشّحَةَ العَوَاطي ‏ ‏ ‏ ‏ بأيديهنّ من سَلَم النِعَافِ

ويبرين : أرض رمليّة واسعة ، ولا يقصد يبرين هجر فما أبعده عنها .

وجَرَّرنَ أذيـالَ الحِسـان سـوابغًا ... فعلَّمْـنَ فيهـنَّ الحِسـانَ التَبَخْتُـرا
فـلا يَستُرَنَّ الـوَشيُ حُسـنَ شِياتِهـا ... فيَسْتُـرَ أحلـى منه في العين منظَرا !
تَرى كـلَّ مـكحول المدامـعِ ناظِـراً ... بمقلـةِ أحوى ينفُضُ الضَالَ أحـورا [4]
فكـمْ قائـلٍ لمّا رآهـا صـوافنا ... أمَا تركـوا ظَبْيًا بتَيمـاءَ أعْفـرا ؟ [5]
ومـا خِلْـتُ أنَّ الـروْضَ يختالُ ماشيًا ... ولا أَن أرَى فـي أظهُـرِ الخيْلِ عَبقرا
غَداةَ غـدتْ مـن أَبْلـقٍ ومُجَزَّعٍ ... ووردٍ ويَحمـومٍ وأصـدى وأشقـرا
ومِن أَدرَعٍ قـد قُنِّعَ الليـلَ حـالِكًا ... على أنّـه قد سُرْبِلَ الصبحَ مُسْفِـرا
وأشْعَلَ ورديٍّ وأشقـر مُذْهَـبٍ ... وأَدْهـمَ وضّاحٍ وأشْهَـبَ أقمـرا [6]
وذي كُمْتَـةٍ قـد نـازَعَ الخمـرَ لونَـها ... فـما تدَّعيـه الخَمْـرُ إلاّ تَنَمَّـرا [7]
محجَّلَـةً غُـرّاً وزُهْـراً نَواصِعًا ... كـأنَّ قُباطِيًّا عـليها مشهّـرا [8]
[47أ] / وبُهْمًا إذا آستُقْبِلْـنَ حُـوّاً كـأنّما ... عُلِلنَ إلى الأَرْسَاغِ مِسْكًا وعنبـرا [9]
يُقِـرُّ بعينـي مَا أرى مـن صِفاتِها ... ولا عـجبٌ أن يُعجِبَ العينَ ما تَرى [10]
أَرَى صُـوَرًا يَسْتَعْبِدُ النفـسَ مِثلُهـا ... إذا وَجَدَتْـهُ أو رأتْـهُ مُصَـوَّرا [11]

---

4 الأحوى : الأحمر المائل إلى السواد . نفض الضال : حرّك شجرَ السدر وقد مرّت بنا العبارة نفسها في قوله : تنفض الضال بتيماء . . . ( قصيدة 25 بيت 72 ) .

5 صوافن : ج صافنة ، وصفَنَت الفرسُ ( وزن ضرب ) : قامت على ثلاث وثنت الرابعة . وعند زع وفي الحماسة المغربيّة : شوافن ، أي ناظرات بمؤخر العين . والعبقر : الثوب الجيّد الرقيق المزركش . وتبدأ هـنا سلسلة الألوان التي آمتازت بـها هذه الأفراس .

6 زع والحماسة المغربيّة : وأصفر مذهب .

7 تنمرّ : عبس وأبدى الشرّ كالنمر .

8 زع : منشّرا . والقُباطيّ بالضمّ والفتح : ثياب بيضاء رقيقة تنسب إلى أقباط مصر .

9 زع : ودهما ، وقد مرّ هذا اللون في البيت 14 . والبهيمُ : الأسود كلُّه الذي لا شيةَ فيه ، وفي الحـديث : خيـلٌ دُهْمٌ بُهْمٌ . والحُوّ ج أحوى وحـوّاء وقـد مرّ ( هامـش 4) . وعُلِّلْنَ : أُشْرِبْن . والعَلُّ والتعليـل للمـاء خاصّة ولكنّهم عـدّوْه للطعام وللألوان ولغير المحسوسات كما فعلُوا في " جرّعَهُ الذلّ " و" أبيض مُشربٌ حُمْرَةً " وكما جاء في التنزيل ﴿وأُشْرِبُوا في قُلُوبِهِمُ العِجْلَ ﴾ ( البقرة ، 23 ) أي حُبّ العجل . والرُسْغُ : ما بين الخافر والظلف عند الفرس .

10 زع : أن أرى . وأقرّ عينه لا يتعدّى بالباء عادة ، وعثر زع على حكم للتبريزي في شرح الحماسة 148/3 قال : هذه الباءُ تزادُ . وفي اللسان : أقرّ اللّه عينه وبعينه .

11 في أصلنا : يستعبر ، وليس بشيء .

أُفَكِّـهُ مـنها الطَّرْفَ فـي كُلِّ شاهِـــدٍ     بأنَّ دليـلَ اللّــهِ فـي كُـلِّ ما بـرَا
فأَخْلِـسُ مـــنها اللَحْــظَ كـلَّ مُطَهَّـــمٍ     أَلَذَّ إلـى عيْــنِ المُسَهَّدِ مِن كَــرَى [12]
وكُـــلَّ صَيَـــودِ الإنْـسِ والـوحْشِ ثم لا     يُسائـلُ أيٌّ منهُـمُ كـان أحضَــرا [13]
تَوَدُّ البُزاةُ البيــضُ لـــوْ أنّ قُوتَــــها     عليــهِ ولـم تُرْزَقْ جَناحًا ومِنْسَــرا [14]
وَوَدَّتْ مَهــاةُ الرَّمــلِ لَـوْ تُركَـتْ لــهُ     فأعْطَـتْ بأدنـى لَحْظـةٍ منــه جُؤذَرا [15]

ألا إنَّما تُهْـــدَى إلـــى خيْرِ هاشــمٍ     وأفْضــلِ مَـن يَعْلو جَوادًا ومِنْبَـــرا
مَنِ آستَنَّ تفضيــلَ الجيـــادِ لأهــلِها     فأوطأَهَا هـــامَ العِـدى والسَّنـوَّرا [16]
وجَلَّلَـــها أَسْلابَ كُـــلِّ مُنافِـــقٍ     وكـــلِّ عنيدٍ قـــدْ طغـــى وتجبَّـــرا
وقلَّدَها اليـــاقُوتَ كالجَمْـــرِ أحمـــرًا     يُضِـيءُ سَنَاهُ والزُّمُـــرُّدَ أَخْضــــرا
وقَرَّطَها الـــدُّرَّ الـــذي خُلقَـــتْ لـــهُ     رِفاقا وكانـــتْ منه أسْنـى وأخْطـرا [17]
فـكم نظـــمِ قُرطٍ كـــالثُّرَيّا مُعلَّـــقٍ     يـزيدُ بها حُسنًا إذا مـا تمَرمَـــرا [18]
وكـم أُذُنٍ مـن سَابـحٍ قـد غَدَتْ بــه     يُناطُ إلَيْهـا مُلْكُ كِسْرى وقَيصــرا [19]
تُحَلَّــى بما يستغــرِقُ الـدهرَ قيمـــةً     فتختالُ فيــه نـــخوةً وتكبُّـــرا
ومـا ذاك إلاّ كـــيْ يُخاضَ بـــها الرَّدى     فَتَنهَـشَ تِنّينًا وتَضْغَـمَ قَسْـــوَرا [20]
فَطَــوْرًا تُسقّــى صافــــيَ المــاءِ أَزْرقًا     وطَورًا تُسقّـى صَائِكَ الـدَمِ أحْمــرا [21]

---

12 المُطهّمُ :الحسنُ التامّ ( وهي من الأضداد ) ، وخَلَسَ الشيءَ (وزن ضرب ) : أخذَهُ في نُهْزةٍ ومُخاتلة ، ويتعدّى إلى مفعولين ، ففي اللسان : خلسه إيّاه .
13 في أصلنا : أيّ كان منهما ، وبه يختلّ الوزن .
14 المِنسَر : منقار الكواسر الجوارح من الطير .
15 زع : نظرة . يقول : الظبية تعطي ولَدها راضية أو خائفة لهذا الصائد القويّ العزيز ، ويبدأ بعد هذا مدح المعزّ (عن بُعد كما آفترضنا ) .
16 السنوّر : دروع الجلد .
17 قرّطها : علّق أقراطا على آذانها ، وعند زع : وفاقا .
18 تمَرْمَرَ : آهتزّ ، أي حركاتها تحرّك الأقراط فتزداد حُسْنًا على حسن .
19 به : بالقرط أو بنظمه . يناط إليها : يُشدّ إليها ويعلّق ، وملك كسرى وقيصر في معنى الغنى والترف .
20 زع : إلاّ أن . . . والتِنّين : حيّة عظيمة وهي وهميّة . والقسور : الأسد ، وضغمه : عضّه .
21 الدم الصائك ( صاكَ يصيك ) : اللاصقُ بالبدن .

لِذاكَ تَــرى هــذا النُّضارَ مُرصَّعًا ... عَلَيْهـا وذاكَ الأَتْحَمـيَّ مُسيَّرا [22]
إذا مـا نَسيـجُ التِّبـرِ أضْحى يُظِلُّـهُ ... أَقَلَّ بـهـا مـنْهُ غَمامًا كَنَهْـوَرا [23]
[47ب] / وأهْـلٌ بـأنْ تُهْدَى إليـه فإنّـهُ ... كَنَاهـا وسمّاها وحَلّـى وسَوَّرا [24]
وأسكنَها أعْلى القِبـابِ مَقاصِـرًا ... وأحسنَها عـاجًا وسـاجًا ومَرْمَرا
وبَوَّأها مـن أطيَـبِ الأرضِ جنّـةً ... وأجرى لها من أعذبِ الماءِ كوثرا
يُجِدُّ لـها فـي كـلِّ عـامٍ سُرادِقًا ... ويَبنـي لها في كلِّ عَلياءَ مَظهرا [25]

ألا إنّما كانت طلائعُ جوهرٍ ... ببعضِ الهدايا كالعُجالةِ للقِرى [26]
ولو لم يُعجِّلْ بعضَها دون بعضِها ... لضاقَ الثرى والماءُ طُرْقًا ومعبرا
أقولُ لِصَحْبي إذ تلقَّيتُ رُسْلَهُ ... وقد غَصَّتِ الصحراءُ خُفًّا ومشفرا [27]
وقد مارَتِ البُزلُ القناعيسُ أجبُلاً ... وقد ماجَتِ الجُرْدُ العناجيجُ أبحُرا
وطابت لِيَ الأنْباءُ عنهُ كأنّها ... لَطائمُ إبْلٍ تَحمِلُ المِسكَ أذفَرا [28]
لعَمري ! لئِنْ زانَ الخلافةَ ناطقًا ... لقد زانَ أيّامَ الحروبِ مُدبِّرا
تَضِجُّ القَنا مِنْهُ لمَا جَشَّمَ القَنا ... وتَضْرَعُ منه الخيلُ والليلُ والسُّرى
هو الرمحُ فاطْعنْ كيفَ شئتَ بصَدْرِه ... فلَنْ يَسأمَ الهيْجا ولَنْ يتكسَّرا !

---

22 الأَتحميّ : نوع من البرود ، ومسيّر : مخطّط ، والنُضار : الذهب .

23 زع : يُظلّها . . . أفاء لها . ونسيج التبر : لعلّه يعني المظلّة التي تُرفَع على رأس الخليفة ، والمعزّ بعيد عنه ، فلعلّه يصفها تخيّلا . ويظلّه : يعود بالضمير إلى " خير هاشم " الذي ذكر في البيت 25 ، وأقلّ بها : رفع وحرّك فوقها ، ومنه : من ظلّه ، والكنهور : السحاب الكثيف .

24 حلّى وسوّر مثل قرّط الماضي ، وكَنَى يكنِي وكنّى بمعنى .

25 المظهر هنا : المنظرة والشُرفة ، وكلّ هذا مبالغات في وصف شغف المعزّ بالخيل ، وسيشبّهه في مكان آخر بسليمان في قصّته مع الصافنات الجياد .

26 فهذه دفعة أولى من هديّة جوهر ، ونتصوّر أنّ القائد ليس معها . والعُجالة : ما يعجّل به للضيف من طعام في انتظار الوليمة ، وأيضا ما يحمله المسافر من زاد يسهل أكله دون طبخ وإعداد كالتمر والسويق ، لذا قالوا : عُجالة الراكب : تمرٌ أو سُوَيق ( مجمع الأمثال ، 772 ، وفصل المقال ، 342 ساقه أبو عبيد في باب قناعة الرجل ببعض حاجته دون بعض ) .

27 زع : البيداء ... ومنسرا. وقوله : "تلقّيتُ رُسلَه" يفيد أنّ جوهرًا لم يصحَب هديّتَه ، خلافًا لما جاء في التوطئة .

28 زع : فطابت . واللطيمَة قافلة المسك ، مثل لطائم النعمان التي اغتصبها البرّاض الكنانيّ ، والأذفر : المسكُ الساطع الرائحة .

لـقد أنْجَبَـتْ منه الـكتابـةُ مِدْرَهـًا | سريـعَ الخُطى للصّالحـاتِ مُيسَّـرا [29]
وصَرَّفَ منـه المـلْكُ مـا شاء صـارمًا | وسهـمًا وخَطِّيًّا ودرِعًا ومِغفـرا
ولـم أجـدِ الإنسـانَ إلاّ ابـنَ سعيـهِ | فمـن كـان أسعـى كان بالمجد أجـدرا
وبالهِمَّةِ الـعَلْيا يُرَقَّـى إلـى العلـى | فمـن كـان أعلـى هِمّةً كـان أظهرا [30]
ولـم يتأخَّـرْ مَـن يُريـدُ تـقدُّمًا | ولـم يتَقَدَّمْ مَـن يريـد تأخُّـرا
ومـا كانـتِ القـوّادُ مـن قبـلِ جوهـرٍ | لَتَصْلُحَ أن تسعَـى فتخدِمَ جوهـرا [31]
علـى أنّـهم كانـوا كـواكبَ عـصرهم | ولكن رأينا الشمـس أبهى وأنـوَرا [32]
فـلا يُعْدِمَـنَّ اللّـهُ عـبدَكَ نُصْـرَةً | فمـا زالَ منصـورَ اليدَين مُظفَّـرا
[48أ] / إذا حاربـتْ عنـهُ الملائكـةُ العـدى | ملأنَ سمـاءَ اللّه باسمكَ مُشعَـرا [33]
ومـا آخترْتَـه حتى صَفَا ونَفَـى القَـذى | بلِ اللّـهُ فـي أُمِّ الـكتابِ تخيَّـرا
ووكَّلْتَـهُ بـالجيشِ والأمْـرِ كلِّـهِ | فوكَّلتَ بالغِيلِ الهِزَبرَ الغضنَفـرا
كأنّـكَ شاهَـدْتَ الخفَايـا سَوَافِـراً | فَأعجلتَ وجْـهَ الغَيـبِ أن يَتستَّـرا
فعُرِّفْـتَ فـي اليـوْم البصيرَةَ في غَـدٍ | وشاركتَ في الرَّأي القضاء المقـدَّرا [34]
ومـا قِيـسَ وَفـرُ المالِ فـي كلِّ حالـةٍ | بـجُودِكَ إلاّ كـان جُودُكَ أوفـرا
فـلا بُخُلٌ يـا أكـرمَ النّاس مَعشَـراً | وأطيَـبَ أبـناء النبيِّـنَ عُنصُـرَا [35]
فإنّـك لـم تتـرُكْ علـى الأرْض جاهِـلاً | وإنّـك لـم تترُكْ على الأرْض مُعسِرا
ألا انظُرْ إلى الشمس المنيرة في الضحَى | ومـا قَبضَتْـهُ أو تَمُـدُّ علـى الثـرى [36]
فأثْقَـبُ مـنها زَنْدُ نـارِك للقـرى | وأنورُ مـنها نـورُ وَجْهِك مُسْفِـرا [37]

---

29 زع : الكتائب ، والكتابة وظيفة جوهر الأولى ، فهو جوهر الكاتب ثمّ الوزير والقائد .

30 زع : فمن كان أرقى .

31 زع : وقد كانت ... لتخدم .

32 هذا استدراك كالاعتذار عن التعميم .

33 الملائكة تعزّز جنود المعزّ وتهتف بآسمه شعارًا للجيش .

34 ليس هذا الغلوّ خاصّا بالشاعر الإسماعيليّ ، فقد قال المتنبّي أيضا في سيف الدولة [ طويل ] :

ذَكِيٌّ تَظنِّيه طَلِيعَةُ عينِه | يرى قلبُه في يومه ما ترى غدَا

35 رأينا في القصيدة الأولى أنّ آلمعزّ يتّصل نسبه عن طريق الرسول ( صلعم ) إلى آدم مرورًا بسلسلة الأنبياء .

36 في مخطوطنا : وما قبضت أو تمرّ .

37 زع : نار زندِك ... وأشهر منها ذكرُ جودك في الورى .

بلغـــتُ بك الـــعليا فلـــم أدنُ مـــادحًا    لأســـألَ لـــكنّي دنـــوتُ لأشكُـــرا
وصـــدَّقَ فـــيكَ اللّـــهُ مـــا أنـــا قائِلٌ    فلســـتُ أُبالـــي مَن أقَـــلَّ وأكثـــرا

] سأبكـــي عـــليك مُـدّة العُمـــرِ إنّنـــي    رأيـــتُ لـبيدا فـــي الوفاء مقصّـرا [ 38

* * *

## 45م **

[ وقال – سريع ] :

بالجَـــزْع فالخَبَتَيـــن أَشـــلاءُ دارْ    ذات ليـــالٍ قـــد تـــولَّـــتْ قِصـــارْ 39
بانـــوا فبانـــت أسفًا بعدَهُـــم    وإنّـــما النـــاسُ نفـــوسُ الديـــارْ 40

---

38 هذا بيت مُفـرَدٌ أيضا وجدناه في نفحة الريحانة 253/1 منسوبا إلى صاحبنا ولا نرى له موقعا غيرَ ذيل هذه الرائيّة من الطويل المفتوحة الرويّ . ولبيد مقصّر لأنه قال : ومن يبك حولا كاملا فقد آعتذر .

** هذان البيتان أدرجهُما زاهد علي في آخر كتابه ص 817 ونسبهما إلى ابنِ هانىء اعتمادًا على نسخة مدريد ونسختين هنديّتين ، وعثرنا عليهما في مخطوطة ت 4 ورقة 271 أ . وقد نَسبهما الحصريّ في زهر الآداب ، 684 إلى علي الإيادي . فألحقناهما بالديوان ترجيحًا كما فعلنا بالأبيات المنفردة .

39 الجَزع والخبتان مواضع حِجازيّة ، والشاعر يمثّل غالبًا بأماكن مشرقيّة .

40 في الزهر : بانوا فماتت .

## 46

وقال يصف سيفا إفرنجيا [ بسيط ] :

وذي نِجارٍ هِرَقْليٍّ يُشَرِّفُهُ　　كأنّهُ أجَلٌ يَسطُو به قَدَرُ [1]
كأنّما مَسَحَ القَينُ الجريءُ به　　كفًّا وقد نَهَشَتْهُ حَيّةٌ ذكَرُ

* * *

## 47

وقال يمدح يحيى بن عليّ ويصف سيْفا [ مخلّع] :

[48ب] / أكوكبٌ بيَمينِ يحيَى　　أم صارمٌ فاتكُ الغِرارِ [2]
حاملُهُ للمعزِّ عَبْدٌ　　[والسيفُ عبدٌ] لذي الفَقارِ [3]

* * *

1 زع : ص 364 : وذي نجادٍ .

2 زع : ص 364 : باتك .

3 قد مرّ ( قصيدة 18 هامش 24) التعريفُ بذي الفقار .

## 48

وقال من غير الأصل المنقول منه يمدح جعفر ويحيى ابنيْ عليّ في عيد الفطر [طويل] :

خليليّ أين الزابُ منّا وجعفر     وجنّةُ عدنٍ بنتُ عنها وكوثرُ ؟ [1]
فقبْلي نأى عن جنّة الخلد آدمٌ     فما راقه من جانب الأرض منظرُ [2]
خليليّ ما الأيّامُ إلاّ بجعفر     وما الناسُ إلاّ جعفر ، دام جعفرُ !
فما لي على أن لا أراه تجلّدٌ     وما لي على أن لا أراه تصبّرُ
ولكنّ ما يُسْلي من الشوق أنّني     أراه بشِبهٍ منه ، والحقُّ أنورُ
آراه بيَحْيى ، والتنائفُ بيننا     وفي ثوب يحيى منه ما لستُ أُنْكِرُ
فلي منه مُسْلٍ عنه في كُلّ موطنٍ     شبيهٌ به في الجيش ، والنقْعُ أكدرُ
فهل جيشُنا في بضعَ عَشرةَ قافلٌ     وهل شَوْقُنا في بضعَ عَشْرةَ مُقصر ؟
لئن سرّني أنّي أُمُرُّ ببابه     فيُخبرُهُ عنّي بذلك مخبرُ . [3]
لقد ساءني أنّي أراه ببلدةٍ     بها منْسَكٌ منه عظيمٌ ومَشْعَرُ [4]
[وقد كان لي منه شفيع مشفّع     به يَمحَقُ اللّه الذنوبَ ويَغْفِر

---

* زع : رقم 62 ص 813 ، ونقل منها 74 بيتا ، ونقل المقري في النفح ، 43/3 سبعة أبيات . القصيدة تصف قصراً تمّ بناؤه حديثا ، ولا ندري هل هو قصر جعفر أم قصر ابنه إبراهيم الذي يُشيد به الشاعر في القصيدة النونيّة رقم 108 ، ثمّ تصف منزل الممدوح في منطقة حرب دون أن نعلم هل هو مرافقه في حملته تلك . وتلفت المدحة انتباهنا بخلوّها من أيّ معنى شيعيّ فاطميّ . والقصيدة غير مرفوقة بشرح ، ولم يذكر زع مصدرها .

1 زع : أين الزاب عنّا .

2 في ساحة الأرض .

3 في مخطوطنا : فهل . . . مررت بباله فيخبرني عنه . وفي نفح الطيب ، 43/4 : لقد سرّني . . . فيخبرني عنه . وعند زع : لئنْ سرّني . فآخترْنا ما يُبرّرُ الجوابَ في البيت المُوالي .

4 زع : أنّي أمرّ ، والجواب غامض : فهل يعني أنّ الممدوح غائب عن عاصمته ؟

فهــل يُقبَل الصـومُ الــذي أنا صائـمٌ  لبُعْــديَ عنــه أو أُثَابُ فَأُؤْجــرُ ؟]
وإنــي لأرجــو أنّــه مُتَقبّــلٌ  لِشكــري لــه فيما أُســرُّ وأُظهــرُ [5]
[49أ] / حلفــتُ بما أَوْليتَنــي مــن صَنيعَــةٍ  ومــا لَكَ عندي مــن يــدٍ لَيْس تُكْفَرُ
لقــد ودّ هــذا الشهْرُ أَنْ دَامَ سَرْمــداً  عليك دراكا تَتْبَعُ العَصْرَ أَعْصُرُ [6]
[كمـا ودّ هــذا الشهــرُ لــو لم يفُز بـه  ســواك حنيــفٌ فـي العباد مُطهَّــرُ ]
ولــو لم يصُمْــه فــي البريّة صائــمٌ  ســواك ولــم يُفطِرْه غيــرُكَ مفطِــرُ [7]
ولــو لــم تُشَارَكْ فــي جزيــلِ ثوابِــه  وحظُّــك منــه مـا يطــولُ ويقْصُــرُ
علــى أنّــه مـا تَنْقَضـي منـه ساعــةٌ  علــى حُسْنِها لــكنَّهَا تَتَقَصَّــرُ
إذا ذُكِرتْ أشــواقُ عــامٍ محــرَّمٍ  إلــيك فَلأيـاً مَا تُعَــزّى وتَصْبِــرُ [8]
فإن يَهــمِ فــي إحــدَى لياليــهِ وابـلٌ  فــما هــيَ إلاّ دَمْعَــةٌ تَتَحَــدَّرُ
تُفارقُــك الأيّــامُ وهـــي شحَائِــحٌ  عــليك سَليباتٌ مـن الصبرِ حُسَّــرُ
فــما مــرّ يــومٌ مــنك إلاّ ونفسُــه  عــليك مــن الـوَجْدِ المبرِّح تـزفِــر
ولــو أُعطِيَــتْ فـيك الدهـورُ مشيئـةً  وكــان عـليها فـي القضاءِ التخيّــرُ
تأخّــرَ مــنها مــا تــقَدَّمَ عَنــكَ أَوْ  تــقدّمَ عــن مــيقاتِــه المتأخّــرُ
فمُلّيَتَــهُ والأَجْــرُ مُتّصِــلٌ بــه  شهـوراً وأعـواما عــليك تُكَــرَّرُ
ولا زلــتَ تــلقاهُ وعَــدْلُك شامــلٌ  وعُــرفُك مبْسوطٌ ووَجْهُك مُسفِــر [9]
وعمّــرتَ فــي تلك الـقبابِ مُمَتّــعًا  فمِثلُك يُعْطَــى سُؤْلَــهُ ويُعَمَّــرُ

أَلِكْني إلــى القَصْــرِ المَشيــدِ تحيّـةً  فَقَــدْ حَـدَّثَ الرُكْبَانُ عنـه فأكثروا !

---

5 في أصلنا : بشكري له .

6 زع : العجز عُوّض بالعجز الموالي .

7 في كليهما : فلو ، وحافظنا على العطف بدون آستئناف .

8 زع : فلأيا لما يُعزى إليه ويُصبر . ولأيًا : بمشقّة وجهد وإبطاء كما قال زهير [ طويل ] :

وقفتُ بها من بعدِ عِشرينَ حِجَّةً  فَـلأْيــاً عرفتُ الدارَ بعدَ التوهُّمِ

9 زع : وحمدُك مسفرُ . ومُلّيتَه في البيت 26: دُعاء بمعنى : مُتّعت به وأُمْهِلْتَ فيه . قال التَيْميّ في رثاء يزيد بن مزيَد [ طويل]:  وقد كُنت أرجو أن أُمَلاَّك حِقْبَةً  فحــال قضــاءُ اللّه دون رجائيا

فَرَغْـتَ لـه من بعضِ شُغْلِك في الوَغَـى ... ومـثلُك فـي إغفالِـه ليْسَ يُعْـذَرُ [10]
[وجَدَّدْتَـه وهـو الجديـدُ بَقَـاؤه ... وواصلْـتَ منه كلَّ ما كنتَ تَهْجُـر ]
ليشكـرْكَ فـي تـأسيسِه آلُ جَعْفَـرٍ ... فمِثْلُ الذي يُبقِي لها الفخرَ يُشْكَـرُ
نَتيجَـةُ رأيٍ تستفيـد ذوي النهـى ... ويعجز عـنها كـلُّ راءٍ ويَقْصُـرُ [11]
[49ب] / كـأنّ أَكُـفَّ القَومِ كَلَّتْ عقولُهـم ... فصاغَتْـه رِفقًا والسُعـودُ تُـدبِّـر [12]
[ وإنّـك لـوْ لـمْ تَهْتَـدِ لِبنَائـه ... بَنَتْـهُ الليالـي والقَضـاءُ المقـدَّرُ ] [13]
لئـن غِبـتَ عنـه إنّنـي حاضرٌ لـه ... بفكـرٍ تـنامُ الـعينُ عَنْـهُ ويَسهـرُ
وقلـت وقـد أَفْنَيْـتُ فيـه تعَجُّبِـي ... وبـتُّ كأنـّي قائـمٌ فيـه أَنْظُـر: [14]
مَـنِ المُبتَنِـي فوقَ الكواكِـبِ مَظْهراً ... وما فـوق أَعْنَانِ الكواكِب مَظْهَـر؟ [15]
ومـا كـانَ فيهِ نَقْـصُ شـيءٍ تُتِمُّـهُ ... ولـم يُبْق مـا أَثَّـرتَ شيئًا يُـؤثّـرُ
ومـا مثلُـهُ إلاّ الكمـالُ مُصـوَّرًا ... يُناغِيـكَ لـو أنَّ الكمـالَ يُصَـوَّرُ [16]
وسَلْـه إذا مـا شئـتَ يُنطِقْـه حُسْنُه ... ومـا هـو إلاّ ناطـقٌ لَيسَ يَشْعُـرُ
ولـم يَبْـقَ إلاّ أَنْ تُضِـلَّ به الـوَرى ... وتَـتْرُكَهُ مِن بعدِ هَارُوتَ يَسْحَـرُ [17]
كأن لـم يكـن إلاّ كـما أنـتَ أهلُـه ... فكـلّ عظيـم عنـد قـدرِكَ يَصْغُـر
[ لئـن كـان إكْبـارا يُعَظِّـمُ شَأْنُـه ... فأعظَـمُ شـأْنا مَن بـناه وأكبَـرُ ]
هـو الحَـرَمُ الرحْـبُ الذي أَوَتِ العُلَـى ... إليْـه وأيّامُ الـوَغَى وهـي تُؤْثَرُ
بحيث يُـرى جِذْلُ الطِعَانِ ورَوْضَـةُ الـ ... ـبيانِ ويَنْبُوعُ النَـدَى المتفَجِّـرُ [18]

---

10 في أصلنا : في إغفائـه .
11 زع : ذوو النهى ( ولا يصلح النصب كذلك ) . . . كلُّ رأي .
12 زع : كانت عقولهم . . . فصاغته رفعا .
13 بيت مفقود من زع ، وهو مختلّ الصدر ، وقد حافظ مخطوطنا فيه على الياء من تهتدي لإقامة الوزن .
14 زع : أفنيت فيك .
15 المظهر : الشرفة والمنظرة العالية .
16 في أصلنا : أو إنّ الكمال .
17 زع : وتشركه . وهاروت هو أحدُ الملَكَين الساحرين ببابل ، قال بشّار [ كامل] :
وكأنّ تحـتَ لسانهـا ... هاروتَ يَنفُثُ فيه سِحرَا
18 زع : بحيث ثوى . . . المثعنجر . وجِذْل الطعان بالكسر هو علقمة بن فراس الكناني أحد أبطال الجاهليّة ، وإنّما ذكره هنا لتشبيه الممدوح به في الشجاعة ، كما ذكر فصاحته وكرمه .

[فـما للعُلــــى مِن خلفِـــه مُتقَـــدَّمٌ      ومـا للعُلَى مـن بعــدِه مُتَأخَّـــرُ ]
ولـــولا تَشُـــقُّ المكرُماتُ علـى الورى      فيحْـدُثُ فـي وادٍ من العُـرْفِ منكـر
لمـا حَـطَّ فيـه الـرحْلَ عـامَ وفـادةٍ      مـن النـاسِ إلاّ مـن يُهِلّ ويَنْحَـرُ
فقـدْ عظّـمَ اللّـهُ السَمـاحَ وإنّنـي      لِتَعْظيمـه مَمَّـن بَـرَا اللّـهُ أجـدرُ
إذا مـا أتـاه المُستجيـرُ مـنَ الـورَى      فقـدْ أمِنَ الخطْبَ الـذي كان يَحْذَرُ [19]
فكـم نشـأتْ فيـه غمامـــةُ رَحْمـــةٍ      فَراحَتْ بـهِ الأرضُ العَريضةُ تُمْطَـرُ
وكـم فـاء للزُوّارِ فـي فَيْئِـه الغِنَـى      فأيْسَـرَ مَـن يَنْتَابُـه وهو مُعْسِـرُ [20]
[50أ] / وكـم مـن أسيـرٍ للزمـانِ مُقيَّـدٍ      أتـاه فأضْحَى عنـه وهـو مُسَوَّرُ [21]
وكـم فَات فيـه مـن لُجَيْنٍ وعسجـدٍ      فلـم يُضحِ إلاّ وهَوْ مَجْـدٌ ومفخـرُ [22]
حيـــاةٌ ورزقُ العالمــينَ بأسْرِهـــم      لِكـلِّ آمرئٍ منهـم نَصيـبٌ مُوَفَّـرُ
إذا شئـتُ لـم يَصْعُب علــيَّ حِجَابُـه      ولـم يَجْفُنـي فيـه الرئيسُ الموقّـرُ
أَجُـرّ ذيـولَ العزِّ بيـنَ عِراصِـه      وأنشُرُ مـا حَاكَ الثَنـاءُ المحبَّـرُ
وأَشْفَـعُ فيـه للوفـودِ إلـى الثنا      لـيَ الإذنُ فيـه والمَـقام المشهَّـرُ [23]
وأَبْهجَنـي أنّي تذكّـرتُ عَهْـدَه      وقـد يَحْفَظُ العَهْـدَ الكـريمُ ويَذْكُـر
نظـرت إليـه نظـرةً فَآزْدَهـى بـها      وإن كان لا يُزْهـى ولا يتكبّـر [24]
وكـم شَغَلَتْـك الحـربُ عنهُ بل النَدى      بـل المجـدُ تَبْنِيـه ديـاراً وتَعْمُـرُ
وكَمْ لك مـن قصـرٍ سواهُ مُشَيَّـدٍ      تسِيرُ بـه البُـزلُ القناعـيسُ تَهْدِرُ [25]

ألا إنّما ألهـاك عنـه مُطنَّـبٌ      من الخيلِ في البَيْداء والجَيْشُ مُصْحِرُ [26]

---

19 زع : من الردى .
20 زع : من فيْئِـه .
21 مسوّر : أُلْبِسَ السوار ، دليلا على الغنى ، من أيادي الممدوح .
22 زع : وكم بات .
23 في هذه الأبيات طلبٌ خفيّ من الشاعر أن يُلحق ببلاط الممدوح كحاجبٍ للأمير . وفي أصلنا : إلى البنا .
24 في أصلنا : ولا يتفكّر ، وهي رواية صالحة إذا كان المقصود بالنظرة هو القصر كما يظهر من السياق .
25 يقول : قصور جعفر سارت بها الركبان تلهج بذكرها .
26 أصْحرَ الجيش : دخلَ الصحراء أي الأرض القفر التي يجوبها المارقون ، فالشاعر أخذ في وصف خيام الممدوح وهو في الحرب .

وشِبْهٌ له من خالِصِ العاجِ مُحْكَمٌ     عليه قَبَاطيُّ المُلاءِ المُشهَّرُ
إذا ما هبطتَ البابَ أُسدِلَ سجفُه     وقامتْ حَوالَيْه القَنا تَتَبَخْتَرُ
وحفَّ حَفَافَيْهِ الخيامُ كأنّها     مَصَانِعُ إلاّ أنّها تَتَمَرْمَرُ
] بناءٌ مَشيدٌ لَيْس يُخْشَى انهِدَامُه     وما فيه صُفَّاحٌ وما فيه مَرْمَرُ [
يَبيتُ رِتَاجٌ منه دُونَكَ مُوصَدٌ     ويُصْبِحُ إشفاقا عليك يصرصرُ
بحيث أفاعي الرمْلِ حَوْلَك في الدُجَى     تنضّ إلى الفُرْسَانِ والأسْدُ تَزْأَرُ
[تخطّى     والرملُ أعفرُ ] [27]
بذي لجبٍ مَجْرِ اللقاءِ كأنّما     قوانسُه فيه الكواكبُ تُزهِرُ [28]
يسدّ فروجَ البيدِ يومَ نُزولِه     وتأمَنُ فيه الوحشُ والوحشُ نُفَّرُ
ويُذْكِرُنا طيَّ السماءِ رَحيلُه     وأذوادُه فيها الجبالُ تُسَيَّرُ [29]
[50ب] / تُجَرْجِرُ فيه العيسُ والعيسُ بُدَّنٌ     وتَصْهَل فيه الخيلُ والخيلُ ضُمَّرُ
لِمَنْ إبلٌ فيه كرامٌ شياتُها     تروح على الماء النمير وتَبْكُرُ ؟ [30]
وترعى قلوبَ النَوْرِ لم يُرْعَ قَبْلَها     وتشربُ ماءَ المُزْنِ قبلَ يُكدَّرُ
فمنهُنّ حُوٌّ في المسارح حُلّكٌ     ومنهنّ زُهرٌ في المبارك نُضَّرُ [31]
فلو يُنْشَرُ النعمانُ فيها ومُنْذِرٌ     إذَنْ لادَّعَى النعمانُ فيها ومنذرُ
ترى كُلَّ كوماءِ السَنام كأنّها     قُدَيْدِمَ قَصْرٍ في عَلِيّاهُ مِنْبَرُ [32]
لقاحٌ لِقاحٌ لم تُخَشَّ أُنُوفُها     ولم يَحْتَجِزْ عنها الربيعُ المنوَّرُ [33]
تَشولُ القنا من حولها وهي رُتّعٌ     أَوَامِنُ من أعدائها لا تُنَفَّرُ [34]
[كأنّ الكحيلَ الجونَ ، والروضُ مُوقَدٌ     مجامِرَهُ ، مِسْكٌ عليها وعَنْبَرُ

---

27 بياض بنسختنا وكذلك بتابعها مخطوط ت 3 . والبيت مفقود من زع .
28 القونس : الخوذة .
29 الأذواد ج ذَوْد : القطيع من الإبل . شبّهها بالجبال لعُلوّها أو لما عليها من قباب .
30 في أصلنا : كرامٌ سماتُها . . . الماء الكريم .
31 زع : في المسالك .
32 قُدَيْدِم : تصغير قُدّام .
33 لم تخشَّ : لم تُجعَل الخشاشةُ في أنفها لترويضها .
34 انتهى هنا نص زع .

وأكثَـــرَ مـــن أَلْبانِها مـــن يَخُصُّها إذا جـاءَهَا عـافٍ مِـنَ الناسِ مُقْتِر

يُفرِّقُها فــي الجــودِ أَلْفًا لــواحــدٍ ورُعْيَانُها فـيها ومـــا يُتَنَظَّـــرُ [35]

ومــا مــثلُها ممّا تَعَاظــمَ فـي النــدى ولا غـــيرُها ممّا يقِـــلّ ويكثُـــر

فــيا مــالكا لــم يعلَــمِ الناسُ كُنْهَــه وفــي خَلقِــه علمٌ عليــه مُستَّـــرُ

ويــا شـــرفا لا يُسْتَخَـــصُّ قَبِيلُـــهُ ويــا مَثَلاً فــي الغابـرينَ يُسيَّـــرُ

أرى الـناسَ أفــــواجا إليـــك كـــأنّما من الزابِ بَعْثٌ أو منَ الزابِ مَحْشَرُ

لأنـت لمــن قد فــرّق الـدهرُ شَمْلَــه ومعشَرَهُ بالبين ، أهــلٌ ومَعْشـــرُ [36]

ومـا للندى والبَذلِ تُمـدح ، إنّما مدحنَاكَ للحــقِ الذي ليس يُنْكَر

إذا. . . يذكر] [37]

❊ ❊ ❊

---

35 قال المهلهل في رثاء كليب [ بسيط ] : . . . والواهبُ المائةَ الحَمْرا براعيها . ولا يُتنظّر : لا يُطلب من السائل ﴿نَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة ، 280 ) .

36 في النفح : ومعشره والأهل .

37 بياض بأصلنا وتابعه .

## 49

وقال في سيف يُهَزُّ على مليح [ كامل ] :

[51أ] / آفتكْ بهـذا السامـريّ الساحـر ... وأذِقْـه طعْمَ المَشْرفيّ الباتـرِ ! [1]
كـم قلـتُ إذْ نزَّهـتُ في وَجَناتِـه ... طَرْفِي ، فما رَجَعَت إليَّ مَحاجِري :
ذا ويْحَكُم مـاءٌ وجَمْـرٌ مُحْـرِقٌ ... فقد آحترقتُ وما تَرَوَّى ناظِـرِي ! [2]

* * *

## 50

وقال في جعفر ويحيى [ كامل مجزوء ] :

خيـر البريّـةِ يعـربٌ ... وبنـو علـيّ خيرُهـم
فكأنّهم مـن جوهـرٍ ... لـم يبـقَ منهم غيرُهـم [3]

* * *

---

1 هذه المقطوعات 49 - 51 هي من زيادات مخطوطنا التونسي . والسامريّ هو الذي أضلّ بنـي إسرائيل فصنعوا العجلَ وعبدوه [ طه 85 - 97 ] ، والشاعر استعمل هذه النسبة في معنى الغلام الحسن الخلقة .

2 في الذخيرة 775/1 : فقد اشتفيتُ .

3 في مخطوطنا ورد البيتان في سطر واحد .

## *51

وقال أوّل دخوله مصر ( متقارب ) :

أقـــولُ لِـذي قامَـــةٍ كَالقَضِيـــبِ     وَخَصْـــرٍ تَبَارَكَ مَـــنْ خَصَّـــرَه [1]
وَوَجْـــهٍ يُبـــارِي سَنَـــاهُ المُـــدَامَ     يُصَـــبُّ من الكـــوبِ فِي القُبَّرَةْ [2]
ألاَ فاغضُـــضِ الطـــرْفَ يـا ذا الفتَـى     فلِلَّـــهِ طرْفُـــكَ مَا أسْحَـــرَهْ !

---

* تعرّضنا في كتابنا " الأدب بإفريقيّة في العهد الفاطميّ " ، 287 إلى هذه المقطوعة فبيّنّا وجوهَ غرابتها :
1 - أنّ ابن هانئ لم يدخل مصر وإنّما قُتل ببرقة على عتبات مصر .
2 - أن الأبيات الثلاثة الأولى لا تنسجم مع السبعة اللاحقة : غزل بالمذكّر في الأوّل ، ثمّ شكوى من الزمن .
3 - أنّ شكوى الفقر لا تتناسب مع منصبه شاعراً رسميّا للمعزّ .
4 - أنّ البيت الخامس منها يخالف وجهة ابن هانئ في تنقّله من الأندلس إلى برقة : فقد كان دائما يتنقّل من الغَرْب إلى الشرق : المغرب الأقصى فالجزائر (المسيلة ) فإفريقيّة (القيروان) وأخيراً برقه . وكنّا على نيّة نفيِها عن صاحبنا وإرجاعها إلى ابن هانئ آخر مثل الحفيد : محمد بن هانئ المصري المذكور في الخريدة وفي بدائع البدائه ، أو جعفر بن هانئ الذي نقلت له " تتمّه اليتيمة " أربعة أبيات ، منها بيتان وردا في مخطوطنا (القطعة 73) ، حتّى عثرنا في نفح الطيب 407/3 على خبر يتعلّق بملك السهلة بالأندلس المخلوع سنة 496 : كان يستمع إلى قراءة من ديوان محمد بن هانئ فتعثّر القارئُ في البيت التاسع من مقطوعتنا هذه، فتبيّن لنا أنّها موجودة بالديوان منذ أواخر القرن الخامس على الأقلّ ، ومخطوطنا كما أسلفنا نُقل سنة 1004 عن أصلين مفقودين : الأوّل هو المخطوط الذي نُسِخ سنة 608 وهو شبيه بمعظم النسخ الموجودة ، والثاني هو ما سمّاه ناسخ مخطوطنا " غير الأصل المنقول عنه " دون أن يعرّفنا به . وهذا الأصل الثاني هو الذي انتقل إلى الأندلس - أو منها - إذ عرفه ملك السهلة واطّلع عليه ابن سعيد وصاحب الذخيرة فنقلا منه بعض المقطوعات التي خلا منها الأصل الأوّل . فلعلّه تضمّن شعر الفترة الأندلسيّة من حياة شاعرنا ، الفترة اللاهية الماجنة ، ممّا قد يبرّر اختلاف اللهجة والأسلوب والغرض مع شعره الباقي . ولمّا كانت نيّتنا أن نجعل من طبعتنا هذه أكمل صورةٍ للديوان ، ونستوعب فيها جميع شعره ، أقدمْنا على إدراج هذه المقطوعات الشاذّة فيه ، بالرغم ممّا تثيره من تساؤلات . ويزداد التساؤل بعد اكتشاف خمسة من هٰذه الأبيات مدرجة في ديوان الأحنف العكبريّ (ت 385) ص 289 (رقم 364) من طبعة الرياض سنة 1999 بتحقيق سلطان السلطان.

1 خصّره : جعل له مثل هذا الخصر ، ولم نجدها في المعاجم متعلّقة بالإنسان ، ولكنّ الشاعر يتجاوز أحيانا المألوف ، فقد رأينا عنده قرّط وسوّر في معنى ألبسها القُرط والسِوار .

2 في المخطوط : من الكوكب في القبرة ، وعالجناها طويلا فلم نظفر بمعنى صالح ، فحوّلنا الكوكب إلى الكوب حتّى يوافق ميزان المتقارب ، وقلنا لعلّ القبّرة وهي الطائر المعروف ، قد أعطت شكلها لضرب من الكؤوس؟

لقــد لعِبتْ بــي صُـرُوفُ الزَّمَـان      كلعْـــبِ الفَتَــى والفتَـى بِالْكُـرَةْ
وَطُيِّـــرْتُ شَـرْقًــا إلَـــى غَرْبِـهَـا      كَطَيْـــرِ العَوَاصِـفِ بِالزُّنْبُـــــرَةْ [3]
ويُعْجِبُنِـــــي أَنَّنِـــــي شَاعِـــــرٌ      وَقَـــوْلُ البَرِيَّـــةِ مَـا أشْعَـــــرَهُ !
وَلَـــوْ رَهَنُونِـــي وكُتْبِـــي مَعًـا      مَعَ الشِّعْـرِ وَالظَّـرْفِ وَالمِحْبَـرَةْ
علَـــى قُـــوتِ يَـوْمٍ ، لَرَدُّوا الرِّهَـان      وأَرْمَـــوا إلَـى فِضَّـةٍ مُحْضَـــرَةْ [4]
حَـرَامٌ حَـــرَامٌ زَمَـــانُ الفَقِيـرِ      حَـــرَامٌ حَرَامُـــهُ مَا أَقْــــذَرَهُ [5]
إذا كَـــانَ عَيْـــشُ الفَتَـــى ضَيِّقًـا      فَخَيْـرٌ مِـــنَ العِيشَـةِ المَقْبَـــرَةْ

❊ ❊ ❊

## * 52

/ وله في جعفر بن فلاح [ بسيط ] :

مـــا زلـتُ أسمــعُ والـركبانُ تخبرنـــي      عــن جعفـر بن فلاح أطيب الخبــرِ [6]
حتّى رأيتُـك لا واللّه مـــا سمعَـــــت      أذني ببعض الذي عاينــتُ بالنظرِ [7]

❊ ❊ ❊

3 الزُّنبور والزُّنبُرة : النحلة الصفراء اللسّاعة المعروفة (guêpe) .
4 أرمى لا تتعدّى بإلى ، ولعلّها محرّفة أيضا ، والمعنى أنّهم يفضّلون المال نقداً على أدوات الأدب والشعر ، فهو كما قال ابن القارح في رسالته إلى المعرّي ( الغفران ، 60) : ثمّ دُفعتُ إلى أوقاتٍ ليس فيها من يرغب في علم ولا أدب ، بل في فضة وذهب .
5 هنا أيضا غموض كبير لتكرّر لفظه "حرم" أربع مرّات بدون مدّ ، ولإبْهام عبارة " ما أقدره" أو "ما أقذره ".

* زع : ص 364 . وجعفـر بن فـلاح الكتاميّ قائد فاطمـيّ شارك في فتحِ مصر وقُتل فـي معركة بالشام ضدّ الأعصم القرمطي سنة 360 . وقالت المصادر إنّه أحدُ الجعفرين اللذيْن نُصح بالتوجّه إليهما بمدائحه بعد خيبته مع جوهر بالمغرب . ولكنّ الديوان خالٍ من مديح لجعفر بن فلاح ولا لأيّ قائد بربـريّ ، حتـى هـذان البيتان نشكّ في نسبتهما إلى شاعرنا : فقد نسبهُما ابن أبي حجلَه ( سكـردان ، 392) إلى شخـص آسمـه أحمد بن سعيد ، ونسبهما المحبّي ( خلاصة الأثر ، 88/1) إلـى أبـي تمّام ، وهـما مفقـودان من ديوانـه ، ووُسـما فـي تاج العـروس (مادّة عـدد) بآسم الحريريّ القاسم بن عليّ صاحب المقامات .
6 زع : كانت مساءلة الركبان تخبرنا . . . وكذلك في التاج .
7 زع : ثمّ آلتقينا فلا واللّه . . . بأحسن ممّا قد رأى بصري .

## 53 *

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله [ كامل ] :

مـا شئـتَ لا ما شـاءَتِ الأقْـدارُ ... فآحْكُـمْ فأنـتَ الواحِدُ الـقهّارُ
وكَأَنّمـا أنْـتَ النبـيُّ مُحمّـدٌ ... وكـأنّمـا أَنْصـارُكَ الأنصـارُ
أنـتَ الـذي كانـتْ تُبشِّرُنَا بـهِ ... فـي كُتْبِها الأَحْبارُ والأخـبارُ
هـذا إمـامُ المتّقيـنَ ومَـنْ بـهِ ... قـد دُوِّخَ الطُّغيـانُ والكُفّـار [1]
هـذا الـذي تُرْجَـى النَجاةُ بحُبِّـهِ ... وبـه يُحَـطُّ الإصْـرُ والأَوْزار
هـذا الـذي تُجْـدِي شَفاعَتُـه غـداً ... حـقّـاً وتـخمُدُ أنْ تـراهُ الـنّار [2]
مـن آل أَحْمدَ ، كـلُّ فـخرٍ لم يكُـنْ ... يُنْمَـى إلـيهمْ لَيْـسَ فيـه فَخـار

---

* زع : رقم 24 ص 365 . هذه القصيدة المستَهْجَنة من النقّاد القدامى مفقودة مـن أصلنا ، ومن أغلـب النسخ المعروفة ، ولا توجد إذا آعتمدنا على إحصـاء زع فـي هامـش نصّها إلاّ فـي نسختَيْ بِتَرْسبورْغ بروسيا ونسختي القاهرة والنسخ الخاصّة الهنديّة . وعزا الباحث الإسماعيليّ نبذَها إلى ما ظهر لهم فيها من غُلُـوٍّ فآنبرى للدفاع عن عقيدة أصحابه وتبرير نِسْبة الصفات كالواحد والقهّار إلى غير الله (عج) فقال (ص 58 من المقدّمة) : إنّ الإسماعيليّين ينزّهون الباري تعالـى عـن جميع النعـوت والصـفات كالصانـع والقادر والفاعل ولا يطلقون عليه شيئًا منها لأنّ إطلاقَها عليه يوجبُ الكثرَةَ في ذاته عندهم . . . وجميعُ الصفات والنعوتِ واقعةٌ على المُبدَع الأوّل وهو الأمرُ والكلمةُ . . . ولمّا كان الإمامُ قائما مقامَ الأمر والكلمة في هـذا العالَم ، فجميع صفات الباري واقعة عليه ، فلا عجبَ أن أطلَقَ الشاعرُ " الواحد القهّار " على المعزّ فإنّه قال ما قال حسب آعتقاده .
ونحن نعزو هذا التجاوز إلى غلـوّ آلمعروف الذي يعظّم ويفخّـم ويضخّم حتى مَن هو دون المعزّ . وقـد آقترحنا في دراستنا (ص 61) سنة 360 تأريخًا لها اعتماداً علـى البيـت 12 مـنها الذي ذَكَرَ فيه وقعة " فراقس / فرقلس " بالشام .

1 دوّخه ( داخ يدوخ) : أخضعه وذلّله .

2 أي : يشفع للمؤمنين ويَقِيهم عذابَ النار فإنّ جهنّم تخمد بأمره ، وبنظرة منه إليـها . وحقًّا : هو الشفيع دون سواه .

كالبدْرِ تحتَ غَمامةٍ من قَسْطَلٍ ... ضَحْيانُ لا يُخفيهِ عَنْك سِرار [3]
في جَحْفَلٍ هَتَمَ الثَّنَايَا وَقْعُهُ ... كالبحرِ فهو غُطامِطٌ زَخّار [4]
غَمَرَ الرِّعانَ الباذِخاتِ وأغرَقَ القُنَـ ... ـنَ المُنيفَةَ ذلك التَّيّار [5]
زَجِلٌ يُرِّحُ بالفَضاءِ مَضيقُهُ ... فالسَّهْلُ يَمٌّ والجِبالُ بِحَارُ [6]
للّهِ غزوتُهم غداةَ فراقسٍ ... وقدِ آستُشِبَّتْ لِلْكَريهةِ نار [7]
والمُستظِلُّ سَمَاؤُهُ من عِثْيَرٍ ... فيها الكواكِبُ لَهْذَمٌ وغُبار [8]
وكأنَّ غَيضاتِ الرِّماحِ حَدَائِقٌ ... لَمْعُ الأَسِنَّةِ بينَها أَزْهار [9]
وثمارُها من عِظْلِمٍ أو أيْدَعٍ ... يَنَعٍ فَلَيْسَ لها سِواهُ ثِمار [10]
والخيلُ تَمْرَحُ في الشَّكيمِ كأنَّها ... عِقبانُ صارَةَ شاقَها الأَوْكار [11]

---

3 ضَحيان : ظاهر بارزٌ ( للشمس عادة )، وهنا يعني كالبدر في تمامه . والسِرار بالكسر والفتح : آخر ليلة في الشهر يختفي - يستسرّ - فيها القمر .

4 هتم : كسر ( الأسنان خاصّة والثنايا منها بالأخصّ ومنها الأهتَمُ) والثنيّة هي أيضا: العقَبة وأعلى المسيل في الجبل .

5 الرعان ج الرعنُ وهو مقدّم الجبل ، والقُنن : رؤوس الجبال ، والباذخ : العالي ، والتيّار : الموْج .

6 الزجِل : الذي يرفع صوته جلبةً أو غناءً ، ويعني هنا الضجيج والصخب والكثرة كما قال المتنبّي [طويل] :

خميس بشرق الأرض والغربِ زَحفُه ... وفي أذُنِ الجوزاءِ منه زمازمُ

7 فراقس : لا وجود لهذا الاسم في معاجم البلدان ، وآقترح زع « فُرْقُلس » اعتمادا على ياقوت الذي ضبط هذا " الماء قرب سلميّة " بضمّ الفاء والقاف وسكون الراء ، ممّا يخالف وزن البيت . وكذلك ضبطه البكريّ في معجمه (ص 629) ، ولكنّه لم يذكره في المسالك .
فإن صحّت القراءة ، فلعلّها وقعة دارت بعمل حمص بين عسكر الفاطميّين والحمدانيّين أو بينَهم وبين عربان الشام . وعلى كلّ حال فإنّ المؤرّخين لهذه الفترة لم يذكروا فُرْقُلس ولا فراقس ، ولا حتى المقريزيّ في ترجمتيه المطوّلتين لجوهر وجعفر بن فلاح في تاريخه المقفّى .

8 العثير : غُبار القتال ، واللهذم السيف القاطع . يقول : القائد صارت مظلّته من غبار النقع الكثيف كظلام الليل ، إلاّ أنّه ليلٌ نجومه من لمعان السيوف .

9 الغَيْضة : الأجمة ، وشبّه اشتباك قصب الرماح بالشجر الملتفّ .

10 العِظْلِمُ : صبغٌ أحمر ، والأيدع كذلك ، وهو أيضا ثَمْر العَنَم ، والينَع ج ينَعَة : ضربٌ من العقيق . في البيتَيْنِ استفراغ للصنورة : تشابك السلاح حولَ ساحة الوغى إلى حديقة شجرها قنوات الرماح ونَوْرُها لمع الحديد وثمرُها رؤوس الأعداء الدامية .

11 صارة : اسم أربعة مواضع من جزيرة العرب ذكرها البكريّ في معجمه ، ولعلّ واحداً منها معروف بعِقبانه كما يقال أسد الشرى ووحش وجْرة .

مـــنْ كُـــلِّ يَعْبـــوبٍ سَبـــوحٍ سَلْهَـــبٍ    حَـــصُّ السِّياطِ عِنانُـــــه الطَّيّـــارُ [12]
لا يَطَّبيــــهِ غَـــيرُ كَبَّــــــةِ مَعْـــــرَكٍ    أو هَبْـــــوَةٌ مــــن مَـأْقِـطٍ ومُغَـــار [13]
سَلِـــطُ السَنابِـكِ ، باللُّجَيـنِ مُخَـدَّمٌ    وأُذيـــبَ منْـــه علـى الأديمِ نُضَار
وكـــأنَّ وفْرَتَـــهُ غَدائِـــرُ غـــادَةٍ    لـــم يَلْقَـــها بُـــؤْسٌ ولا إقْتَـــار [14]
وأحَــــمُّ حُلْكُـوكٌ وأَصْفَـــرُ فـــاقِـعٌ    منْـــها وأشْهَـــبُ أمْهَـــقٌ زَهّـــار [15]
يَعْقِلْـــنَ ذا العُقّـــالِ عَـــنْ غاياتِـــهِ    وتَقُـــولُ أن لـــنْ يُخْطَرَ الأخْـطار [16]
مَـــرَّتْ لغايتِها فـــلا واللَّـــهِ مـــا    عَلِقَـــتْ بها فـــي عَدْوِها الأبْصار
وجَـــرَتْ فقُلْـــتُ أسابـــحٌ أم طائـــرٌ    هَـلاَّ اسـتَثارَ لوَقْعِهِـنَّ غُبـــار؟ [17]
مِـــن آلِ أعـــوَجَ والصَّريـحِ وداحِسٍ    فيهِـــنَّ مِـــنْها مِيسَمٌ ونِجـــار [18]

---

12 اليَعبوب : الفـرس السريـع ، والحَصُّ : السُرعة في العدو ، فيكون المعنى : سـرعة مـسّ السوط على عنقها تدفعها إلى الركض ، فالسوطُ صار لها بمثابة العنان . ويمكن أن نقبل تأويل زع الذي آستثمر مدلول بيت أبي قيس آبن الأسلت [سريع] : قد حصّت البيضةُ رأسي فما أذوقُ النومَ غيرَ تهجاع
( اللسان : حصص ) فقال : إنّ السياط حلقَتْ شعر عُنقها كما أذهبت خوذةُ أبي قيس شَعَرَ رأسه .

13 يطّبيه : يستميله ، والكَبَّة : الدفعةُ في الحرب ، والهَبْوة الغُبار ، قال الأفوه الأودي [ رمل] :
جحفلٌ أورقُ فيه هَبْوةٌ ونُجومٌ تتلظّى وشرارْ
والمَأْقِطُ : المَضيق الذي يقع فيه قتال وزحام. والمُغار : الإغارة على القوم . وهبوة ومُغار حقُّهُما الخَفْضُ عطفا على كَبَّة المجرورة بغير .

14 سَلِط : طويل والسنبك السَلِط : القويّ ، ومُخَدَّمٌ باللجين : محجّل بالبياض حول رُسْغه . وجلده أصفر كأنّه طُلِيَ بالذهب ، أمّا شَعَر رقبتِه - العُرف - فكسوالف الغيد المنعّمات ، والإقتار الفقر أو قلّة الإنفاق .

15 الحُلْكوك : الشديد السواد ، وفي اللسان : لم يأت فُعْلُول في الألوان غيرُ هـذا . والأمْهَقُ : الأبيـض الشديـد البياض . والأزهر : الأبيض العتيق البياض النيّر الحسَن ، ليس مستكرها كالأمهق ، ووصفوا رسـول اللّه (صلعم) بأنّه « أزهر اللون ليس بالأبيـض الأمـهقِ » .
وهنا يضيـف ابن هـانئ ألوانا أخرى للسلسلة الطويلة التي مرّت في القصيدة 45 .

16 ذو العقّال فرسٌ مشهور في الجاهليّة يقال إنّه أبو داحس صاحب الحرب المعروفة ، والأخطار ج الخَطَر ، وهو ما يُخَاطرُ عليه أي يُراهن في الجري والمداومة كالسباق بين داحس والغبراء ، لذا فضّلنا أن نقـرأ يُخْطَرَ بالمجهول ، لأنّ هذه الخيل تسبق ذا العقّال فكأنّها تقيِّدُهُ كما يقيّد فرسُ آمرئ القيـس الأوابـدَ ، وإذا كانـت سرعتُها على هذا النحو ، فمن يجسر على مراهنتها ؟

17 هلاّ هنا في معنى التعجّب : فهي تطيـر كأنّها لا تمـسّ الأرض فـلا غبارَ إذن وآستثار لازمًا فيـه نظر ، فالغبار هو المفعول عادة .

18 أعوج والصريح أيضا من الخيل المشهورة ، وإلى الأوّل تنسب الأعوجيّات .

وعلَى مَطاهـا فتِيَـةٌ شيعيَّـةٌ … مـا إنْ لـها إلاّ الـوَلاءَ شِعـار [19]
مِنْ كـلِّ أغلـبَ باسـلٍ مُتخمِّـطٍ … كـاللَّيْثِ فَهْـوَ لقِرنِـه هَصـّار [20]
قَلِـقٌ إلـى يـومِ الهِيـاجِ مُغامِـرٌ … دَمُ كـلِّ قَيْـلٍ فـي ظُبـاهُ جُبار [21]
إنْ تخـبُ نـارُ الحـرْب فهْـو بفتكِه … مِيقـادُهَا مضرَامُـها المغْـوار [22]
فأداتُـهُ : فَضْفاضَـةٌ وتَرِيكَـةٌ … ومثقَّـفٌ ومُهَنَّـدٌ بَتَّـار [23]
أسْـدٌ إذا زارَتْ وِجـارَ ثعالِـبٍ … مـا إنْ لـهَا إلاّ القلُوبَ وِجار [24]
حَفُّـوا برايـاتِ المُعِـزِّ ومَـن بـه … تَسْتَبشِـرُ الأمْـلاكُ والأقْـطار
هَـلْ للدُّمستُـقِ بعدَ ذلكَ رَجْعَـةٌ … قُضِيَـتْ بسَيْفِـكَ مـنهمُ الأوْطار! [25]
أضْحَـوْا حَصِيدًا خامِدِيـنَ وأقْفَرتْ … عَرَصَاتُهُـمْ وتَعطَّلَـتْ آثـار [26]
كانَـتْ جِنانًا أرضُهـم مَعْروشَـةً … فأصَابها مِـن جَيْشِـهِ إعْصار
أمْسَـوْا عِشَاءَ عَرُوبَـةٍ فـي غِبْطةٍ … فـأناخَ بالمـوْتِ الزُّؤامِ شِيـار [27]
واستقطَـعَ الخفَقـانُ حَـبَّ قلوبهـم … وجـلا السُّرورَ وحَلَّـتِ الأذعـار [28]

---

19 شيعيّة : هذه المرّة الأولى التي نرى فيها هذه النسبة في الديوان .

20 تخمّط : غضب وتكبّر وثار ، وتخمّط البحرُ : التطم . والأغلب : الغليظ العنُق ولذلك قيل لِلأسد : أغلب . والهَصّار : القويّ الذي يهصِر عدوّه أي يكسره .

21 القَيْل واحد الأقيال وهم أذواء اليمن في الأصل : ذو رعين وذو أَصْبَح ، ثمّ صارت تعني كلّ سيّد . والظُبى : السيوف وجُبار : تذهب هدرًا دون أن يُطلَب فيها دية ولا قوَد ، كقوله ( صلعم ) : العجماءُ جبارُ ، أي لا دية فيما تحدِثُه الدابّة المُرْسَلة في رعيها .

22 مِيقادُ : مفعال من أوقد ، أي كثير الإيقاد للحرب .

23 الفضفاضة : الدرع السابغة ، والتريكةُ : الخوْذة ، والأداة هنا مجمل السلاح .

24 الوجار بالفتح والكسر : سَرَب الوحوش وحُفرتها وجُحْرُها ، ويبقى الشطر الثاني غامضا : فهذه الأسود تدخُل قلوب الأعادي فتصير سكنى لها ؟

25 لا نعلم للفاطميّين وقائع في الشام مع الروم ، هذا إذا صحّ أنّ " فراقس / فرقلس " موضع بالشام . ومن جهة أخرى ، إنّ وصفه المطوّل للخيل والنقع والجحفل لا يدع مجالا للشكّ في أنّه يصف - أو يتخيّل - وقائع بريّة لا بحريّة .

26 ﴿جعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ﴾ ( الأنبياء ، 15 ) . وخمَدت النار: انطفأت ، والقوم : سكنوا كالرماد الهامد .

27 عَروبة اسمٌ قديم ليوم الجمعة ، وشيار يوم السبت . وبقية الأيّام عندهم هـي : أوّل (الأحـد) وأهون (الآثنين) وجُبار ( الثلاثاء ) ودُبار ( الأربعاء ) ومؤنس ( الخميس ) « لأنّهم يميلون فيه الى الملاذّ » . ولا يعني الشاعرِ يومين بالذات ، بل سرعة المنقلَب : سرور بالجمعة وهلاك بالسبت .

28 حبّة القلب : سُويداؤه ، وفي بيت منسوب الى بشّار بن برد [ خفيف ] :

نَزلَت في السَّوَاد من حَبّة القَلْـ … ـبِ ونالـت زيـادة المُسْتزيدِ

صَدَعَتْ جيوشُكَ في العَجَاجِ وعَانَشَتْ ... ليلَ العَجاجِ فـورْدُها إِصْدار [29]

مَـلأُوا البـلادَ رغـائبًا وكـتائبًا ... وقـواضبًا وشـوازبًا إن سـاروا

وعـواطفًا وعـوارفًا وقـواصفًا ... وخـوانفًا يـشتاقُها المِضْمَـار

وجَـداولاً وأجـادلاً ومَقـاولاً ... وعـواملاً وذوابِـلاً وآخـتاروا [30]

عَكَسُـوا الزّمـانَ عَواثِنًا ودَوَاخِنًـا ... فـالصُّبْحُ ليـلٌ والظَّـلامُ نـهار [31]

سفَـرُوا فأَخْلـتْ بالشموسِ جِباهُهُمْ ... وتَمَعْجَـرَتْ بغَمـامِها الأقمـار [32]

ورَسَـوْا حِجًـى حتى استُخِفَّ متالعٌ ... وهَمَـوا نَـدًى فاستحيتِ الأمطار [33]

وتَبَسَّمـوا فزَها وأخْـصَبَ مـاحِلٌ ... وافـترَّ فـي رَوضاتِـه النُّوّار

واستبسلوا فـتخاضَعَ الشُّمُّ الـذُّرَى ... وسَطَـوْا فـذَلَّ الضَّيغـمُ الزأّارُ

أبـناءَ فاطـمَ هـل لنا فـي حَشْرِنا ... لَجَـأٌ سـواكُمْ عاصـمٌ ومُجـار؟ [34]

أنـتـم أحِبّـاءُ الإلاهِ وآلُـهُ ... خُلفـاؤهُ فـي أرضِـهِ الأبـرار [35]

أهـلُ النبـوَّةِ والرِّسالةِ والهُدى ... فـي البيِّناتِ وَسَادةٌ أَطْهَـارُ

والوحْـيِ والتّأويـلِ والتَّحريـمِ ... والتَّحليـلِ لا خُلْـفٌ ولا إِنْكـار [36]

---

29 عانش : عـانق عدوَّه فـي الحـرب ، وصَدَع : فرَّق بين الحقِّ والباطل فالصادعُ هو القاضـي الـذي يصدَع أي يقضي وينفّذ .

30 كلٌّ هذه الأسماء تعني عُدّة الحرب ، وهو تراكمٌ " ممّا لا طائل تحته " كما لاحظ زع .

31 العثنُ الغبار ، والجمع عواثن على غير قياس ( فاعلة فواعل ) ، وفي اللسان أنّه لا يوجد على هذا الشذوذ إلاّ عواثِن دواخن ، فاستعمالهما هنا متتابعين دليل على معرفة شاعرنا بالغريب .

32 تَمَعْجَرت : لفّت رأسها بالمِعجر كالقناع ،. وتَمَفْعَل غير معروف في القـديم ، أمّا اليومَ فهـي صيغة متداولـة كتمركز وتمعّش . وأخلى بالشموس : حَجَبَها ، على أنّه لا يحتاج الى التعدية بحرف .

33 يقول : غلبوُا في الرصانة جبلَ متالع ، وفي الكرمِ المطرَ .

34 أبناء فاطم : السلالة الفاطميّة تتّصل بالرسول ( صلعم ) عـن طريق فاطمـة الزهـراء أو « البتول » . المُجار مُفعَل من أجارَ بمَعنى آسم المكان .

35 أبو بكر كان خليفة الرسول ( صلعم ) وتحوّل المفهوم منذ انتصاب الأمويّين فصاروا خلفاء اللّه على الأرض ، فليست المقولةُ شيعية بالذات . أمّا آله وأحبّاؤه فهي من شعاراتِهم المخصوصة .

36 والوحي والتأويل : بالجرّ ، عطفًا على النبوّة والرسالة . ولا نخال الشاعـرَ يميِّز بين النبـوّة والرسالـة ، وإنّما هي ظاهرة التراكم المعهودة عنده .

إنْ قيلَ مَن خيرُ البريّة لم يكُنْ      إلا كُمُ خَلْقٌ إليه يُشار

لو تَلْمَسُونَ الصَّخرَ لآنبَجَسَتْ به      وتفجَّرتْ وتَدفّقَتْ أنْهارُ [37]

أو كانَ منكُمْ للرُّفاتِ مُخاطِبٌ      لَبَّوْا وظَنُّوا أنّه إنْشار [38]

لستُمْ كأَبْناءِ الطَّليقِ المُرتَدي      بالكُفْرِ حتى عَضَّ فيه إسَارُ [39]

أبناءَ نَتْلَةَ ما لَكُمْ ولمعْشَرٍ      هُمْ دَوْحَةُ اللّهِ الذي يَخْتارُ؟ [40]

رُدُّوا إليهِمْ حَقَّهُمْ وتَنكَّبوا      وتَحَمَّلوا فقدِ آسْتَحَمَّ بَوار ! [41]

ودَعوا الطَّريقَ لِفضْلِهمْ فهُمُ الأُلى      لهُمُ بمَجْهَلَةِ الطريقِ مَنَار

كم تَنهضُونَ بِعِبْءِ عارٍ واصِمٍ      والعارُ يأنَفُ منكُمُ والنّار !

يُلهيهِمُ زَمْرُ المَثَانِي كُلَّما      أَلْهاكُمُ المَثْنِيُّ والمِزْمار [42]

أمُعِزَّ دينِ اللّهِ إنّ زَمانَنا      بكَ فيه بَأْوٌ جَلٌّ واستكبار [43]

---

37 هذه معجزة مُفتَرَضَة كتفجير موسى الماءَ من الصخر ﴿فَآنْبَجَسَتْ منه آثْنَتا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (الأعراف ، 160 ) .

38 الله يَنْشُر الناس ويُنشرهم . وفي البيت تلميح إلى إحياء عيسى الموتى ﴿وَأُحْيِي المَوْتَى بِإِذْنِ اللّه﴾ ( آل عمران ، 49 ) ، إلاّ أنّ الشاعر نسِيَ إذن الله .

39 آلطليق : العبّاس وقد مرّ كثيراً . وآرتَدى الثوب أو ارتدى به بمعنى . ولباس الكفرِ هنا مشاركته لقريش في بدر وأسره في الوقعة .

40 نَتْلَة ونُتَيلة : أمّ العبّاس . والدوحة : الشجرة العظيمة التي تقي بظلّها . ويختار : استخدامٌ لمصطلحهم في آل البيت : « العترة المنتخبة » .

41 حقّهم : الخلافة التي غَصَبتموها منهم ، وتحمّلُوا : آرتحلِوا ( عن بغداد ) وآستحَمّ في معنى حُمّ ببناء المجهول ، أي وقع وتمّ وقُضي الأمر ، قال البعيث المُجاشعِيّ [ طويل ] :

أَلاَ يا لَقَوْمِي كُلُّ ما حُمَّ واقعُ      وللطيرِ مَجْرًى والجنوبِ مصارعُ

والبَوارُ : الهلاك .

42 المثاني كناية عن القرآن ، والسبع المثاني هي سورة الفاتحة ، والمثنيّ والمثني : واحد من أوتار العود ، والمقابلة بين تقوى الفاطميّين ومُجون بني العبّاس متداولة في الشعر السياسيّ ، يقول أبو فراس ( ديوانه نشر التونجي ، 261) من البسيط :

تُنشى التِلاوَةُ من أبياتِهم أبدًا      ومن بيوتكمُ الأوتارُ والنغَمُ

والزَمْرُ هو الغناء في القصَب ومنه مزامير داود نصًا وآلة ، وليس الزمْر خاصًا بالغناء اللاهي في مجالس الترف .

43 البَأْوُ : الكِبر والفخرُ والعظمة .

هـا إنّ مِصـرَ غـداةَ صِـرْتَ قَطِينَها    أحْـرَى لِتَحْسِـدَها بـك الأقْـطار [44]
والأرضُ كـادت تفخَـرُ السبْعَ العُلَى    لَـوْلاَ يُظِلُّـكَ سَقْفُـها المَـوّار [45]
والدّهـرُ لاذَ بِعَقْوَتَيْـكَ وصَرْفُـه    ومُلوكُـهُ ومـلائِكٌ أطـوار [46]
والبحـرُ والنِّينانُ شاهـدةٌ بـكم    والشّامخـاتُ الشُّـمُّ والأحْجـار
والـدَّوُّ والظُّلمانُ والذُّؤبـانُ والغِـ    ـزلانُ حتـى خِرنِـقٌ وفُـرار [47]
شرُفَـتْ بـكَ الآفاقُ وآنقَسَمَت بك الـ    ـأرزاقُ والآجـالُ والأعْمَـارُ
عَطِرَتْ بـك الأفْواه إذ عَذُبَـت لك الـ    ـأمْـواهُ حيـنَ صَفَتْ لـكَ الأكْدَار
جَلَّـتْ صِفاتُـكَ أن تُحَـدَّ بمِقـوَلٍ    مـا يَصْنَـع المِصْداقُ والمِكثار! [48]
واللّـهُ خـصَّكَ بالقُـرَانِ وفضلِـه    وآخجلتـي مـا تَبلُـغُ الأشعـار ! [49]

* * *

---

44 المعزّ لم يستقرّ بعد بالقاهرة ووصوله إليها كان في رمضان 362 بعد مقتل الشاعر بشهرين . فلعلّ آبن هانئ يسبق الأحداث لآقتناعه أنّ فتح مصر مبشّر باستيطان الدولة الفاطميّة بها . ولا يخفى أنّ هذا البيت من غوامض شعره لآنعدام التدقيق التاريخيّ عنده ولسكوت المؤرّخين عن جلّ هذه الأحداث .

45 السبعُ العُلى : السماوات السبع في العُرف القديم ، « والعُلَى ج العُلْيَا تأنيث الأعلى » ( البيضاوي في تفسيره الآية 4 من سورة طه ) وفي اللسان : السماوات السبع هي أطباق الأرضين . وسَقفُها الموّارُ : المتحرِّك ، ويعني به السماء التي تغطّينا. وفي اللسان أيضا : « والسماء سقفُ كلِ شيءٍ وكلّ بيت » وأتى بهذا الشاهد [طويل ] :

وقالت : سماءُ البيت فوقك مُخلِقُ

وفي السماوات السبع ذكر بيت أميّة بن أبي الصلت [ طويل ] :

له ما رأت عينُ البصيرِ ، وفوْقَه    سماءُ الإلاهِ فوقَ سبْعِ سمائيَا

46 زع: بحقوتَيك ، ولم تذكر المعاجم حَقوة بالتأنيث وإنّما ذكرُوا الحَقْوَ والحَقْوَين وهو الخاصرة ؛ وآتّبعنا القراءة بالهامش : بعَقْوَتَيك ، والعَقوة هي فناء الدار ، فالدهر عاذَ بحَقْو المعزّ ولاذ بعَقو داره . والملائك الأطوارُ : آلمختلفون مثل الناس فهم أطوار أي « أخياف علي حالات شتّى » .

47 التراكم مرّةً أخرى . النينانِ : الحوت ج نون ، وسُمّي النبيّ يونس ذا النون لأنّ البالَ آبتلعه ، والدَّوُّ : المفازة والظليم ذَكر النعامة ، والخِرنق : ولَدُ الأرنب ، والفُرار : الخروف .

48 المِقول : اللسان الفصيح .

49 هذا معنى مطروق عند الشاعر : كيف نباري القرآن في تعداد صفاتك ؟

# قافية السين

## 54 *

وقال في سيف [ طويل ] :

وذي شُطَبٍ قد جَلَّ عن كلِّ جوهرٍ     فليس له شَكلٌ وليس له جِنسُ
كما قابَلَتْ عينٌ من اليَمِّ لُجّةً     وقد نَحَرَتْها من مَطالعها الشمسُ [1]

* * *

* زع : ص 378 . الحماسة المغربيّة ص 1173 رقم 758 .

1 نحرَتْها : استقبَلَتْها أي وقعت قبالتها صدْرًا لصدرٍ .

# قافية الشين

## 55 *

وقال أيضا [ رمل ] :

سَقّني الراحَ بعَيْنيْ قاتلي — لا يُلاقِ اللّهُ مثلي عَطَشا [1]
أَحَبَابًا ما أرى في الكأس أمْ — صَنَعَ المَزْجُ عليها حَنَشا؟ [2]
باتَ ساقيها كراقي حَيّةٍ — كلّما مَدَّ يمينًا نُهِشَا [3]
لا تقُلْ عَذّرَ مَن تيّمَني — إنّما طرّزَ باسمي ووَشَى [4]
إنما خَطٌّ على عارِضِهِ — مثلَ ما في فَصِّه قد نُقِشا [5]

* * *

## 56 **

وقال في السيف أيضا [ بسيط ] :

[52أ] / قد أكملَ اللّهُ في ذا السيفِ حِلْيَتَهُ — واختالَ باسم معزٍّ الدين مُنْتَفِشَا [6]
كأنّ أفعى سَقَتْ فولاذَه حُمَةً — وألبَسَتْ جِلْدَهُ من وَشيِها نَمَشَا [7]

* * *

---

* زع : ص 379 .

1 زع : الخمر . . . لا يُلاقي منك . وفضّلنا صيغة الدعاء فجزمنا ، وفي الكلام حذف : بالعطش ، أو استعمال شاذّ للاقى .

2 في أصلنا : صنع . والحباب المقصود هي الفقاقيع شبّهها بنُقط جلد الأفعى .

3 زع : فإذا مدّ .

4 عذّر : نبت عِذاره أي شعر لحيته ، وطرّز ووشى مترادفان في معنى التنميق والتزيين ، ويبقى " بآسمي " غامضا ، حتى إذا أخذنا بمعنى الوشاية وبمدلول بعيد لطرّز : دَفَع باللكْزِ .

5 زع : في خاتَمِي . ولا يتّضح معنى البيت السابق بهذه الإضافة : هل نقش هذا المليح على خاتَمه آسم الشاعر ، فيكون حرف الاسم بشكل عذاره ، ويكون آنذاك " وشى" بمعنى : كشف وصرّح ، وكذلك طرّز ؟

** زع : ص 379 .

6 زع : منتقشا بالقاف .

7 الحُمَة ( حمى وحما ) : السَمّ .

# قافية الصـــاد

## 57 *

وقال يمدح جعفر بن علي الأندلسي [ كامـل ] :

أَحْبِـبْ بـه قَنَصًا إلـى مُتقنِّـصِ ... وفريصـةً تُهدى إلـى مُستفـرِصِ [1]
مـن أين هـذا الخشْفُ جاذبَ أحبُلي ... فَلأَ فحصَـنْ عنه وإن لـم يُفْحَصِ [2]
بَـلْ طَيْـفُ نازِحَـةٍ تَصَـرَّمَ عهدُهَا ... إلاّ بـقايا وُدِّها المسْتَخْلَـص [3]
تُدنيكَ مـن كَبِـدٍ عـليك عليلَـةٍ ... وتَمُـدُّ مـن جيـدٍ إليكَ مُنَصَّص [4]
شَعثـاءُ تَسْـري في الكرَى بمحَاجِرٍ ... لـم تَكْتَحِـلْ وغَدائِـرٍ لم تُعْقَـص [5]
ثَقُلَـتْ رَوَادِفُـها وأُدْمِـجَ خَصـرُها ... فأَتَتْـكَ بـينَ مُفَعَّـمٍ ومُخَمَّـص [6]
مـا أنـتَ مـن صَلَتانَ يَهْـدِي أَيْنُقًا ... خُـوصًا بنَجْمٍ في الدُّجُنَّةِ أخوص [7]

---

* زع : رقم 25 ص 380 . وفي الحماسة المغربيّة، 760 قطعة 413 ، نُقلَت الأبياتُ 12–16 . وقد آقترحنا لها تاريخ سنة 349 . والمدح ليس موجّهًا لجعفر وحده ، بل للحمدونيّين عامّةً .

1 قنص الصيدَ يقنِصه وتقنّصه : صاده . والفريصة : الفُرصة تُنتهَز ، وقد تَعْني الفريصةُ هنا جانبَ الجسم الذي يرتعش عند الفزع فيقال للخائف : ارتعدت فرائصه ، وهذا التخريجُ ممكنٌ مادام الشاعر يشبّه المحبوب بظبية يصطادُها .

2 الخشف : الرشأ الغرير . ومن أين ؟ : سؤال تعجّب بمعنى : كيف قدر ؟ والأحبل ج حَبل : شراك الصيد . سأفحص عنه : أبحث عنه لأنّه ذهب بالشرك وأفلت من قبضتي . وإن لم يُفحصِ : الاستدراك غامض ، لعلّه يعني : حتى وإن آمتنع منّي .

3 بل : الاستدراك هنا يعني أنّه كان واهمًا: هذه الظبية إنّما هي طيْف الحبيبة . والمستخلَص: المحض الخالِص .

4 في أصلنا : من كبَد إليك ، ونصّت الظبية جيدها : مدّت عنقها . ويعني أنّ طيف الحبيبة يقرّبه من قلبها وصدرها ، وهي أضغاث حلم .

5 لم تعقص غدائرها : لم تظفرها ولم تجدّلها ، لأنّ الظلام والخوف أعجلاها .

6 المفعّم للعجيزة ، والمخمَّص ، أي الدقيق الضامر ، للخصر .

7 الصَلَتانُ: الشديد البارزُ العنق ، ومنعه من الصرف لآختتامه بالألف والنون . ويَهدي النوق : يقودها في الطريق السويّ ، والإبل خوصاءُ ضيّقة العينين لسُراها الطويل في الليل الحالك .

ويُميلُ قِمّتَهُ النُّعاسُ كأنّهُ   في أُخرياتِ اللّيلِ ذِفرَى أوقَص [8]
والفجرُ مِنْ تلك المُلاءَةِ ساحِبٌ   والليلُ في مُنقَدِّ تلكَ الأقْمُص [9]
قد باتَ يَمطُلُني سَنًا حتى إذا   عَجِلَ الصّباحُ به فلَمْ يتربّص
ألْقَى مُؤلَّفةَ النجومِ قَلائدًا   مِنْ كلِّ إكليلٍ عليهِ مُفصّص [10]
مَن يَذْعَرُ السِّرحانَ غيرُ ركائبي   أوْ مَنْ يَصِي ليلَ التّمام كما أصي؟ [11]
ذَرْني ومَيْدانَ الجيادِ فإنّما   تُبْلَى السَوابقُ عندَ مَدِّ المقبَص [12]
[52ب] / لُقّيتُ نَعْماءَ الخُطوبِ وبُؤسَها   وسُبِكتُ سَبكَ الجوْهرِ المتخلِّص
فإذا سَعَيْتُ إلى العُلَى لم أتّئِدْ   وإذا آشتريْتُ الحمدَ لم أَسْتَرْخِصِ
شارفْتُ أعنانَ السّماءِ بهِمّتي   ووطِئتُ بَهْرامَ النجوم بأخمَصي [13]

مَن كان قَلْبي نَصْلَهُ لم يُهْتَبَلْ   مَن كان يَحيَى رِدْأه لم يَنْكِصِ [14]
يا أيّها التالي كتابَ سَماحِهِ   هو ذلك القَصَصُ المُعَلّى فاقصُص
قُلْ في نَوالٍ للزّمانِ مُبَخِّلٍ   قل في كمالٍ للوَرى مُستَنقِص
رُدّي عليه يا غمامةُ جُودَه   أو أفْرِديهِ بالمحامِدِ واخصُصي !
متَهلِّلٌ ، والعُرفُ ما لم تجلُهُ   بالبِشْرِ كالإبريزِ غيرَ مُخَلَّص [15]

---

8 يقول : هذا الساري بإبلِه أتعبَهُ السرى فمالت عنُقه وهوى رأسه إلى صدره فأشبه الذِفرى وهو عَظْم العنُق المكتنز . والوقَص : قِصَر العنْق .

9 السياق : الفجر يسحبُ شيئًا من رداء نوره ، والليل لا يزال في بعض أعطافٍ مِن قميصِ ظلامه المنشقّ .

10 يقول : انتظرت الصباحَ طويلا ثمّ طرد الفجرُ الليلَ فغابت نجومه كأنّها فصوص عِقد انتثرت . ولم نجد " فصّص " في معنى ركّب فيه فصًّا .

11 وصَى الشيءَ بالشيءِ : وصلَه به . يقول : من يُخيف الوحوشَ غير ركبي ومن يداوم السرى غيري ؟ وعند زع وفي الحماسة المغربيّة : بعد ركائبي .

12 تُبلَى : تُمتحَنُ ، والمِقبَص والمِقوَس : حَبلٌ يُمَدّ على الأرض وتصَفَّفُ عليه الخيل قبلَ انطلاقها للسباق . ويفخر الشاعر بعِتْقه ومروءته كالجواد الأصيل .

13 بهرام : هو كوكبُ المرّيخ ( Mars ) . الأخْمَصُ : وسط الرجْل الذي لا يمسّ الأرض . وفي الحماسة المغربيّة : أعناق .

14 زع : أو كان . واهتبَلَ الصيّادُ الصيدَ : طلبَهُ واقتنصه . ويعني الشاعر : من كان قلبه حديدًا مثلي لا يُغلَب ولا يجدُ عدوّه فيه الفُرصة . والرِدءُ : الناصر والمُعِينُ .

15 يقول : يحيى يفوق في الجود السحاب ويزيد عليه البِشرَ والأريحيّة . والإبريز : الذهب .

لا تدَّعــي دعْوى أتَتْــكِ تــكذُّبًــا كتكذُّبــي وتــخرُّصًــا كتخرّصــي [16]

خَطَبَــــتْ مآثِــرَهُ المُلـــوكُ تـعلّمًـا فنَبَــتْ عن المعْنى البعيدِ الأعْوَص

يــا مَشرفـــيٌّ آشْهَدْ لــه من بينهِـمْ يا باطلُ ازهقْ يا حقيقةُ حَصْحِصي! [17]

عَشيَــتْ به مُقَـلُ الكُماة فـلوْ سَرَى كُرْدوسَـةٌ فـي ناظرٍ لـم يَشخَـص [18]

أمُخَتَّــمًا منْهُــمْ بقائِـــمِ سَيفِــه ومُوَشَّحًا بنِجـادهِ المتقلِّـــص [19]

نَيْلَ الكواكِــبِ رُمْــتَ لا نَيــلَ العُلى فــزِدِ المكارِمَ بَسْطـةً أو فانقُــص [20]

للّـــهِ درُّ فَـــوارسٍ أزديّـــــةٍ أقْبَلْتَهـا غـيرَ البطانِ الحُيَّـــص [21]

يــتشمّرون إلـى الـوغى فشِفاهُهُـــمْ هُــدْلٌ إلـى أقْرانِهِــمْ لم تَقْلِـص [22]

ذَرْنَـا مــن اللّيْــثِ الـذي زعموا ، فهل جرّبْتَـهُ فـي مـعركٍ أو مَقْنَـــص ؟ [23]

مــا هاجــهُ إنْ كُنتَ لـم تَشْحَــذْ لـهُ ظُفُرًا ؟ وما خَطبُ الفَريــس المُقْعَصِ ؟ [24]

---

16 التخرُّص : التخمينُ بما لا يصحّ والظنّ بمـا لا يتحقّق ، والشاعـر بتكذّبه وتظنّيـه بالباطل كـأنّه يعني طموحه إلى إتْقانِ مدحه للمدوح .

17 زع : آسجد له . وفي البيت تضمين للآية ﴿الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ﴾ ( يوسف ، 51) والآية ﴿زَهَقَ الباطِلُ﴾ (الإسراء ، 81) .

18 الكردُوسُ : الكوكبة من الخيل ، وأيضا مجمَعُ العظمين في مفصل كالركبة والمنكب . والتشبيـه بعيـد : البطَلُ الذي يفتح عينيه أمام المخاطر فلا يُطرِف حتى وإن دخلها عظمٌ غليظ ، هذا البطل لا يقدر أن يُجابهَ إشراق وجه الممدوح .

19 يقول : خاتمُ الممدوح مقبضُ سيفه لا حَلْيُ المُخَتَّمين ، ووِشاحُه هو محمل سيفه المتقلّص ، أي الذي رُفع عن الصدر والكاهل استعدادا للقتال .

20 معنى الشطر الثاني غامض ، ولعلّه يعني : لمّا رمتَ الوصولَ إلى النجـوم ، أي ما فـوق المعالـي بكثير ، فيمكنك أن تتحكّم في مكارمك ، فحتّى إن أنقصتها فإنّها تبقى أعظمَ من مكارم أيّ كريم ، واللّه أعلم .

21 في أصلنا : أددية . . . عين . والممدوح أزديّ الأصل . والبطان ج بطين وهو الضخم البطن الأكول ، هنا في معنى العجز عن القتال ، والحيّص ج حائص (حيص) : الحائصون أي الحائدون الهاربون من الوغــى ، وأقبلَها : قدّمها ، فالممدوح يدفع أصحابه لقتال قوم غير جبناء متثاقلين .

22 زع : يتبسّمون . والشفة الهَدْلاءُ : المسْتَرْخية وكـذلك المتقلّصـة : المنزويـة المُنقبضـة ، ولا نفهـم اتّخاذَه المشافرَ المشمّرة كناية عن إقدام أصحابه ؟ وقلَصتِ الشفة (وزن ضرب) : شمّرت ونقصَت .

23 يقول : دعُونا من الليوث المزعـومين في المدائح عادَة ، فهل اختبرتموهم حقيقةً في قتال أو فـي صيـدٍ للوحوش الضارية ؟ .

24 يواصل آنتقاص الأسـود المزعومـة فيسأل مخاطبا وهميًا : هـذا الأسـد الـذي تَنْعَـتُ هـل سـاورْتَه بسـلاح مسدّد ، فإن لم تفعل فما الذي يهيجه ؟ وماذا جرى للفريسة التي تـزعم أنّ صاحبك قتلها وقعصها كـما تقصع القملة بين الظُفريـن ؟

هجَـــرَتْ يداي النصْلَ إن لم أنبعِثْ ... لِمُنَقِّــبٍ عـــن شَــأْوِهِ ومُفَحِّــص [25]
نظمَـــتْ معاني الشعر فيك نفوسَـها ... بأدَقَّ مـن مَعنـى البديعِ وأغْـوَصِ
[53أ] / لـو كنـتَ شمسَ غمامةٍ لم تنْتَقِبْ ... أو كنـتَ بَدْرَ دُجُنَّـةٍ لـم تَنقُص [26]
إن كـان جُـرْمًـا مثلُ شكري فاغتفِرْ ... أو كـان ذنْبًا مـا أتَيـتُ فمَحِّص
تَفْديكَ لـي يـومَ الأسِنَّـةِ مُهْجَـةٌ ... لم تَظْمَ عندك في حشًا لمْ تَخمَص [27]

أبَنـي عـليٍّ ! لا كـفَرْتُ أيـاديًا ... أغلَيْتنَني في عصرِ لـؤم مُرْخِـص [28]
جـاورتُكـم فـجَبرتُمُ مـن أعظُمـي ... ووصلتُـمُ من رِيشِـيَ المُتحصِّـص [29]
لا جـادَ غَيرَكُـمُ الغمـامُ فإنّكُـمْ ... كُنتُمْ لَذيذَ العَيْـشِ غيـرَ مُنغَّـص
كـم فـي سُرادِقِ مُلكِكُـمْ مـن ماجدٍ ... عَمَـمٍ وفـينا مِـنْ ولِـيٍّ مُخْلِص [30]
قـد غَـصَّ بـالماءِ القَـراحِ وكان لوْ ... يُسقَى المُثمَّلُ نافعًا لـم يُغْصِـصِ [31]
وإذا آستَكـانَ مـنَ النّـوَى وغُرَابِـها ... فإلـى لِسانٍ فـي الثناءِ كمِفرَص
صُنْـعٌ يؤلِّـفُ مـن نـظامِ كـواكبٍ ... طَلَعَـتْ لغيـرِ كُثَيِّرٍ والأحـوص

---

25 يقول : ألْتزم بهجر الوغَى إن لم أنطلق للبحث عن كُنه هذا الليث الحقيقيّ ، أي الممدوح . وفي مخطوطنا: إن لم أنتقب ، فتركناها ، ولمنقّبٍ عن شأوه ، فأخذناها لأنّ « أصل التنقيب التنقيرُ عن الشيء والبحث عنه » (البيضاوي في تفسير الآية 36 مـن سـورة ق) : ﴿فَنَقَّبُوا فِـي البِـلَادِ هَـلْ مِنْ مَحِيـصٍ ؟﴾ . ومُنقِّب ومُفحِّص مصدران ميميّان للصيغة الثانية . وبعد ، فهذه الشروح للأبيات 28–32 إنّما هي تأويلات منّا لسنا واثقين من وجاهتها ، لغموض قصد الشاعر وشـذوذ التراكيـب وآلتباس المفـردات ، مـع إمكانيّة التحريف .

26 لم تنتقب هنا : لم تضع النقاب على وجهك ، أي السحاب ، ولم تنقص : لم يُصِب تمامك سِرارٌ . ونفوسـها في البيت 33 لا نستبعد أن يكون قصد بها النفائس ، فهو ميّال إلى المستغرب من الصِيَغ .

27 يقول : لم أشكُ عندك يوما عطشا ولا جوعا .

28 يعمّم المدح لكافّة الأمراء الأندلسيّين : جعفر ويحيى وإبراهيم بن جعفر .

29 تحصّص الريـش : ذهـب وسقـط ، ويقـال للشَّعر عـادة ، ورأيـنا الشاهـد : قد حصّـت البيضة رأسي. . . ( ق 53 هـ 12) .

30 العَمَـمُ : التامّ الكامل .

31 زع : المثمّل عندكم . أغَصَّه : جعلَه يَغَصُّ أي يَشجى ويشرق بالجرعـة . والمُثَمَّـلُ : السُـمُّ المُنْقَـعُ الـمُقَوَّى . وترتيب الكلام : وكان المثمّلُ – لو يُسْقَى – نافعًا لم يُغصِص شاربَه . وإذا احتفظنا بقـراءة زع وجـب نصب المثمّل وإرجاع يغصص إلى المجرّد .

* * *

32 زع : وعَذابِها ، وغراب البين معـــروف ، والمِفرَصُ والمِفراصُ : سكّين عريضة حادّة يُقطعُ بها الجلـــود ، بل والفضّة . أي : أمدَحُكم بلسان حادّ سليـط قاطـع ، وأبيـات منظومـة كالكوكـب الـدرّي لـم يُتح مِثلُها للأحوص أو لكثيّر عزّة ، وربّما ضاهتْها قصائد عبيد بن الأبرص الأسديّ . وأسديّة عَبِيد وأزْديّة آبن هانئ تَعنيان النسبة إلى أسد والأزد ، ولا تعنيان قصيـدةً معيّنـــة . وذِكرُ هؤلاء الثلاثةِ يدلّ علـى معاييـر صاحبنا في الشعر ، فهو يميل إلى القدماء الأقدمين ، وقد رأيناه فـي وصـف الخيل مثلا يبـاري طفيلاً الغنوي ، وفي التأمّلات الحِكميّة أبا ذؤيب الهذليّ .

33 زع : فأتى على المقدار من لم . وفهمنا للبيت : هل يَلومُني أَحَدٌ على مدحِكم ؟ فلتُلْجِمْنِـي الأقدارُ ما لم أحرِص على مدحكـم . ويكـون مَن فـي البيـت الأخيـر للاستفـهام بمعنـى تجاهـل العارف : من تَحَكّم في الشعر إلى حدّ أن صـار يتـرفّع علـى الكواكـب ؟ الجـواب : أنا . ويتلاعـب هنا بآسم الشعريَيـن : فالأولـى الشعرى العَبور سُمّيت عَبُوراً لأنها عَبرت المجرّةَ فحاولت أختُهـا اللحاقَ بها فلم تنجـح فأخذت تبكـي تحسّرًا حتى ملأ عينَها الغَمَصُ وهو القذى فسمّوها الغُمَيْصاء ، وتهكّم بهما الشاعر فقال للأولى : آعبُري في معني أطلِقي العبرات وقال للثانية : آبكِي حتّى تَغْمَص عَيْنَاكِ !

# قافية الطاء

## 58 *

وقال يمدح الإمامَ المعزَّ لدين الله أميرَ المؤمنين [ بسيط ] :

أَلُؤلُؤٌ دَمْعُ هذا الغَيْثِ أَمْ نُقَطُ ؟     مَا كَانَ أَحْسَنَهُ لو كَانَ يُلتَقَطُ !
بينَ السَّحابِ وبينَ الريحِ مَلْحَمَةٌ     قَعَاقِعٌ وظُبًى في الجوِّ تُخْتَرَطُ
[53ب] / كأنّهُ ساخِطٌ يَرضى على عَجَلٍ     فما يدومُ رِضًى منه ولا سَخَط
أهْدى الرّبيعُ إلينا روضةً أُنُفًا     كما تَنَفّسَ عن كافورِهِ السَّفَط [1]
غمائمٌ في نواحي الجوِّ عاكفَةٌ     جَعْدٌ تَحَدَّرَ منها وابلٌ سَبِط [2]
كأنّ تَهْتَانَها في كُلِّ ناحيةٍ     مَدٌّ من البحرِ يعلو ثم ينهبط [3]
والبَرْقُ يَظهرُ في لألاءِ غُرَّتِهِ     قاضٍ من المُزْنِ في أحكامه شَطَط [4]
ولِلْجَديدَيْنِ من طُولٍ ومن قِصَرٍ     حَبْلانِ مُنْقَبِضٌ عَنًّا و مُنْبَسِط [5]
والأرْضُ تَبْسُطُ في خَدِّ الثرَى وَرَقًا     كما تُنَشَّرُ في حَافَاتِها البُسُطُ
والرِّيحُ تَبعَثُ أنفاسًا مُعَطَّرَةً     مثلَ العبيرِ بماءِ الوَرد يختلِط

---

* زع : ق 26 ص 390 . « ويذكر خيبة بني أميّة وقصورَهم عَمَّا تطاولوا إليه » . ولا يقين لنا في تاريخ نظمها وقد جعلناها من أوائل قصائده الإفريقيّة .

1 الأُنُفُ مِن الروض والكلإِ : الجديد المبكّر الذي لم يُرْعَ بعد . السفَطُ : وِعاءٌ يجعل فيه النساءُ طِيبَهُنَّ وعطورَهُنّ .

2 الجعْد والسبِط في الشَّعْر ضِدّان ، هذا مسترسِلٌ وذاك ملبّد ، والمطرُ السَّبْطُ والسَّبِطُ : المسترسل الكثير ، وسبط نعتٌ لوابل ، وجَعْدٌ نعتٌ لغَمائم ، ولم نَجِدْه بهذه الصيغة للجمع .

3 تَهْتَانٌ : مصدر هَتَنَتِ السماءُ تهتِنِ وتهاتَنَتْ : صبّت . والمطرُ الهتون : الهَطول .

4 قاض : فاعل يظهر ، وهو فعل تامّ . والشطَطُ : لكثرة البروق وغزارة المطر .

5 الجديدان : الليل والنهار ، ويطولان ويقصران ، وبه أنهى الشاعر وصف المطر .

كأنّمَا هي أنفاسُ المعزِّ سَرَتْ ... لا شُبْهَةٌ للنّدى فيهَا ولا غَلَط [6]
تاللّهِ لو كانتِ الأنواءُ تُشْبِهُهُ ... ما مَرَّ بُؤسٌ على الدّنْيا ولا قَنَط [7]
شَقَّ الزمانُ لنا عن نورِ غُرّتِهِ ... عن دولةٍ ما بها وَهْنٌ ولا سَقَط [8]
حتى تسلَّطَ منْهُ في الورى مَلِكٌ ... زينَتْ بدولتِهِ الأملاكُ والسُّلُط
يَخُطّ فوقَ النُّجومِ الزُّهْرِ منزِلَةً ... لم تَدْنُ مِنْها ولم تُقْرَبْ لَهَا الخِطَط [9]
إمامُ عَدْلٍ وفَى في كُلّ ناحِيَةٍ ... كما قضَوْا في الإمامِ العدلِ وآشترطوا
قد بانَ بالفضلِ عَنْ مَاضٍ ومُؤتَنِفٍ ... كالعِقْدِ عن طَرَفَيْهِ يفضُلُ الوسَط [10]
لا يغتدي فَرِحًا بالمالِ يجمعُهُ ... ولا يَبِيتُ بدُنْيا وهو مُغْتَبِط
لكنّهُ ضِدٌّ ما قال الحسُودُ به ... وفوقَ ما يَرْتَجِي عَالٍ ومُنبسِط [11]
شمسٌ من الحقّ مملوءٌ مطالِعُها ... لا يهتَدي نحوها جَورٌ ولا شَطَط
يُرَوِّعُ الأُسْدَ منه في مكامِنِها ... ماضٍ لَهُ بِيَمِينِ النّصْرِ مُخْتَرَط
وجْهٌ بجَوْهَرِ ماء العَرْشِ مُتّصِلٌ ... عِرْقٌ بِمَحْضٍ صَرِيحِ المَجْدِ مُرْتَبِطُ [12]
[54أ] / يُزْري بفيض بحارِ الأرض لو جُمِعتْ ... بَنَانُ راحتهِ المُغلَولِبُ الخَمِط [13]
خَابَتْ أُميّةُ عَنْهُ في الذي طَلَبَتْ ... كما يَخِيبُ بِرأسِ الأَقْرَعِ المُشُط [14]
وَحَاوَلُوا مِنْ حَضِيضِ الأَرْضِ أجْمَعِها ... كواكبًا عَنْ مَرَامي شَأْوِهَا شَحَطوا [15]

---

6 في أصلنا : أخلاق المعزّ . والشُبهة يعني بها إمكانيّة جُحود كرمِه الساطعِ المنتشرِ كندى الروضة .

7 في مخطوطنا : أنّي ولو . . . ولا قسط . والقسَط بالتحريك هو العدْلُ ولا يناسب البؤس . والقُنوط : اليأس .

8 في أصلنا : ولا خبط .

9 زع : يختطّ . . . ولم يُقرن بها . والخِطط ج خِطّة : السكّة التي يحفرها صاحب المدينة وكذلك المَقْسَم الذي يقتطع من الأرض للبناء ، ومن ثمّ صارت الخِطط تعني المسالك والطرقات وأقسام المدينة والبلاد كخطط المقريزيّ في وصف مصر والقاهرة .

10 آئتنَف الشيءَ : آستقبله ، فيكون المعنى : فاق بفضله السابقَ واللاحقَ .

11 زع : ما ظنّ . . . ما ينتهي غال . والعالي والمنبسط نقيضان : فالمعزّ أعلى ممّا يتوق إليه الرفيع والوضيعُ .

12 في أصلنا : ماء الأرض . . . أعالي المجد ، وفضّلنا قراءة زع لأنّها أوفقُ لمعهود المقولات الشيعيّة عند الشاعر .

13 آغْلَوْلَبَتِ الأرض : كثر عُشبُها ونما . والخَمِط من صفات البحر الملتطِم .

14 زع : منه بالذي طلبت ، ولا ندري ما هو .

15 زع : إذ غضبوا . أي : هم في أسفل سافلين وتطاولوا على المعالي فلم يدركوها .

هَذا وَقَدْ فَرّقَ الفُرْقَانُ بَيْنَكُمُ     بحيْثُ يفترِقُ الرِّضْوانُ والسَّخَط
النَاسُ غيرَكُمُ العُرقوبُ في شرَفٍ     وأَنْتُمُ حيْثُ حَلَّ التّاجُ والقُرُط
ولستُ أَشْكُرُ نَفْسِي في مَوَدَّتِكُمْ     لأَنّكُمْ في فُؤادي جِيرَةٌ خُلُط [16]
يا أفضَلَ الناس من عُرْبٍ ومن عَجَمٍ     وآلِ أحمدَ إن شَبُّوا وإن شَمِطوا
لِيَهْنَكَ الفَتْحُ لا أَنّي سمِعتُ بِهِ     ولا على اللّهِ فيما شاءَ أشْتَرِط
لكِن تَفَاءَلْتُ والأَقْدارُ غالِبَةٌ     واللّهُ يَبْسُطُ آمالاً فتنبسِط [17]
وَمَا آبنُ واسولَ إلاّ حاجَةٌ بَلَغَتْ     سُؤلَ الإمام بها الرُّكَّاضُ والسُمُطُ [18]
من فوْقِ أدهَمَ لا يَجتازُ غايَتَهُ     نَجْمٌ مِنْ الأُفُقِ الشَمْسِيِّ مُنْخَرِطُ
يَحْثّهُ راكِبٌ ضَاقَتْ مذاهِبُهُ     بَادِي التَشَحُّبِ في عُثْنُونِهِ شَمَط [19]
إنَّ المُلُوكَ إذا قِيسُوا إلَيكَ معًا     فأنتَ مِنْ كَثْرةٍ بحْرٌ وهُمْ نُقَطُ

* * *

16 زع : أشكو . وخُلُطٌ ج خلِط أي الخليط الذي يعاشر القوم ويشاركهم أمورهم ، والجيرَة : الجيران ، وفي أصلنا : غيرة .

17 فهو فتح متوقّع إذن . ولا ندري ما هو .

18 زع : ولست أسأل . . . الركّاضة النشط . والركّاضُ : الخيل السريعة والسُمُط من الإبل : التي لا سمةَ لها . وآبن واسول هو الشاكر للّه خليفة سجلماسة الذي أسره جوهر في حملته المغربيّة سنة 348 . ولا ندري لماذا يذكره الشاعر هنا أي بعد سنوات من الوقعة . وبلغت سؤل الإمام : أي نفّذت خيلُه وركائبُه أمرَه في ابن واسول .

19 العُثنون : اللحية ، والشمط : اختلاط شعرها بغُبرة الطريق .

# قافيــة العيــن

## 59 *

وقال يمدح جعفر بن عليّ الأندلسيّ [ طويل ] :

أَرِقْـــتُ لِبَـــرْقٍ يَسْتَطِيـــرُ لهُ لَمْـــعُ ... فَعَصْفَـرَ دَمْعِـي جائلٌ مِـن دَمِـي رَدْعُ 1
ذَكَرتُـــكَ لَيـــلَ الرَّكْـبِ يَسري ودُونَنا ... على إِضَـمٍ كُثْبـانُ يَبريـنَ فَالْجِـــزْعُ 2
[54ب] / ولِلّــــه مــــا هــــاجَتْ حمامَـــةُ أَيْكَـةٍ ... إذا أُعْلِنَــتْ وَجْــدًا أُسِرَّ لــها دَمْـــع 3
تَـداعَـــتْ هَدِيــلاً فــي ثيابِ حِدادِهَـا ... فخُفِّـــضَ فَـــرْعٌ واسـتقلَّ بـها فَـرْع 4

---

* زع : رقم 28 ص 413 . وأرّخناها تخمينا بسنة 356، وقد جاء في البيتين الأخيرين تحـذيرٌ خفيٌّ لجعفـر من الانضمام إلى بني أميّة كما لاحظ ماريوس كانار في مقاله عن الأخويـن (ص41) . فلعـلّ القصيـدة متأخّرة حتى عن هذا التاريخ . وانظـر دراستنا ص 194-196 ، ورسالـة الدشـراوي عـن الخلافـة الفاطميّة بالمغـرب ص 288 ، ففيها خبر انقطاع جعفر عن الولاء الفاطميّ بعد مقتل محمد بن الخيـر الزناتيّ سنة 360 .

1 عصفرت الثوب فتعصفر : صبغْته بالعُصفر وهو « نبات سُلافتُه الجريال » (اللسان ، والجريال : الخمرُ الشّديدة الحمرة) . وجائلٌ - أو حائل في رواية - فاعل عَصْفر ، وردعٌ نعتٌ له بالاسم كما نقول : رجل عَدْلٌ وماءٌ غَوْرٌ ، والردع : الزعفران ، والمفعول هو الدمع الذي اختلط بالدم من شدّة البكاء والسهاد .

2 إضم ويبرين موضعان من بلاد العرب ، والجزع في مقابل الكُثبان : جانب الوادي ، أو منخفضُه .

3 أُسِرَّ بالبناء للنائب : أُظْهِرَ وأُبدِيَ ، وأسرَّ من الأضداد ففي معنى الكتمان قال تعالى ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ القَوْلَ ومَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ (الرعد ، 10) ، وفي الإظهار قولُ الفرزدق [ طويل ] :

فلمّا رأى الحجّاجَ جرّدَ سيفَه ... أَسَرَّ الحَرُورِيُّ الذي كان أضْمَرَا

والمعنى : إذا سمعتُ تغريد الحمامة جَرَى دمعي . وعند زع : شجواً .

4 استقلّ الطائر في طيَرانه : ارتفع في الهواء ، ويعني الشاعر أنّ أغصانَ الأيكة تتمايل صعودًا ونزُولا ، مُتعاطفةً مع الحمامة الثكلى كما قال ابن الروميّ [ بسيط ] :

وُرقٌ تُغَنّـي على خُضْرٍ مُهَدَّلَـةٍ ... تَسْمُـو بها ، وتَمَسُّ الأرض أَحْيانا

والهديل ولـد الحمـام ، وتداعى لا يتعدّى عادة ، فلعلّ هديل مستعمل في غير المفعوليّة وفي غير معنى الفرخ ، ففي اللسان « فمرّة يجعلونه الطائرَ نفسَه ومرّة يجعلونه الصوت » فتأمّل .

ولم أدرِ إذ بَثَّتْ حنينًا مُرتَّلاً … أشَدْوٌ على غُصْنِ الأراكةِ أم سَجْعُ
خليليَّ ! هُبّا نصْطبِحْها مُدامَةً … لها فَلَكٌ وَتْرٌ به أنجُمٌ شَفْعُ
تَلِيَّةُ عامٍ فُضَّ فيه بُزالُها … خلا قبلهُ التسعون في الدَّنِّ والتسعُ [5]
إذا آرْتَدَّتِ الأزْبادُ في الصَّحْنِ راعَنا … بِرازُ كَميٍّ البأسِ من فَوْقِه دِرْعُ [6]
سأغْدو علَيها وهي إضْريجُ عَندَمٍ … لها منْظَرٌ بِدْعٌ يَجيءُ به بِدْعُ [7]
وأتبَعُ لَهْوي خالعًا ويُطيعُني … شَبابٌ رَطيبٌ غُصْنُهُ وجنًى يَنْعُ [8]
لَعَمْرُ اللّيالي ما دَجا وَجهُ مَطْلَبي … ولا ضاقَ في الأرضِ العريضَةِ لي ذَرْعُ
وتَعْرِفُ منّي البيدُ خِرْقًا كأنّما … توَغّلَ منهُ بينَ أرْجائِها سِمْعُ [9]
] وأبيضَ محْجُوبِ السُّرادِقِ واضِحٍ … كَبَدْرِ الدُّجى للبرْقِ من بِشْره لَمْعُ [
إذا خَرِسَ الأبطالُ راقَك مُقدِمًا … بحَيْثُ الوَشيجُ اللّدْنُ تُعطَفُ والنَّبعُ [10]
وكلُّ عَميمٍ في النِّجادِ كأنّما … تَمَطّى بمَتْنَيْهِ على قَرْنِه جِذْعُ
إلى كُلِّ باري أسْهُمٍ مُتَنَكِّبٍ … لهنَّ كأنَّ الماسِخيَّ له ضِلْعُ [11]

---

5 زع : ختامها . والبُزال : موضع الخَتم من الدَنّ يُزل أي يُشَقُّ بالمبزَل . والتَلِيَّة : البقيّة الباقية. فالخمر عتيقة معتّقة .

6 زع : إذا أبدتِ . فقاقيع الزبد تحاكي في آضطرابها حركة القتال وجلبَته ، والدرع لا وجه لها ، والصورة متعمّلة . والصَحْن : القدح المتوسّط ، وأيضا العُسُّ العريض القريبُ القَعر . وعدّد اللسان أنواعَ الأقداح بحسب حمولتها وريّها للشاربين ، فأدناها الغُمَرُ ، ثمّ القَعب ، فالعُسُّ فالصَحْنُ فالتِبْنُ .

7 العَنَدَمُ : شجر أحمر يُطبخ لحاؤه فتختضب به النساء ، وهو كالبُقّم أو خشب بلاد البرازيل أو الشجر المكسيكي المسمّى Campêche . والإضريجُ الصبغ الأحمر . والبِدْعُ من الأشياء والناس : ما كان غاية في أمرٍ ما كالحسن والجمال .

8 اليَنعُ من الثمار : الناضج ، وفي التنزيل ﴿ آنظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِه ﴾ ( الأنعام ، 99) .

9 في أصلنا : منّي الأرض . . . منها بين . والخِرْقُ : البطلُ ، والسِمْعُ والسِمْعَةُ : ولد الذئبة من الضبُع .

10 الوشيج والنبع : الشجر تتّخذ منه الرماح والنبال ، والشاعر يستعمل الكلمتين كثيراً . وخرس الأبطال : سكنُوا خوفًا أو تحفّظًا ، ولا نظنّ أنّه يعني « الكتيبة الخرساء » التي لا يسمع لها قعاقع لكثرة أبطالها ولآلتزامها الوقارَ والرصانة . فهذا الملك العزيز المحروس في خيمته أو قصره هو بطلٌ مقدام يقتحم الوغى حين يتوقّف الأبطال ويتردّدون .

11 العمَم : عِظَمُ الخَلْقِ واكتمال الجسم . ويعني به طولَ القامة كصاحب عنترة [ كامل ] :

بَطلٌ كأنَّ ثيابَه في سَرْحَةٍ … يُحْذَى نِعَال السِبت ، ليسَ بتوْأَمِ

والمَاسِخيّةُ والماسِخيُ : القَوْس ، وكذلك القوّاسِ صانع القسيِّ نسبة إلى رجل من الأزد يدعى ماسخة قيل إنّه أوّل من صنع القَوْس . وتنكّبَ الكنانةَ والقوسَ والنبالَ وآنتكَبَها : علّقها على منكبه ، أي كتفه . فهذا البطل يتقدّمُ إلى القتال حيث يلاقي القِرنَ الكاملَ الخِلقةِ مَعَ - والمعيّة في حرف إلى - الرُماةِ الحاملين لِقسيِّهم التي لازمت مناكبَهم فصارت لهم كضلوع الصدرِ .

تَشَكّــى الأعــادي جعفــراً وانتقامَهُ    فلا انجلَتِ الشكوى ولا رُئِبَ الصَّدع [12]
ولمّــا طَغَــوْا فـي الأرضِ أَعْصُرَ فِتنةٍ    وكان رَبيبَ الكُفرِ في الدولة الخَلْع [13]
سمــوْتَ بمَجْرٍ جاذبَ الشَمْس مَسْلَكًا    وثــارَ وَرَاءَ الخافِقَيْــنِ لــه نَقْــع [14]
فألقَــى بأجْــرامٍ عــليهِمْ كأنّمَا    تَكَفَّـتْ على أَرْضٍ سماواتُـها السَّبع [15]
كتائـبُ شَتَّــى النَصْـرِ رُعْــنَ أُمَيّـةً    فــأَوْجُهُـهَا للخِـزْيِ أُثْفيّــةٌ سُفْــع [16]
فمهْــلاً عليهــــم ! لا أبَـا لأبيهِــمُ    فللّــه سَهْــمٌ لا يَطيــشُ له نَــزع ! [17]
ألا ليْــتَ شِعـري عنهُــمُ ! أمُلوكُهـمْ    تُدبِّــرُ مُلـكًا أمْ إمَاؤهُــمُ اللُّكـع ؟ [18]
[55أ] / تَجافَــوْا عـن الحِصْـنِ المَشيـدِ بناؤهُ    وضاقَ بِهِـمْ عن عَزمِ أجنادِهم وُسْع [19]
وقــد نَفِــدَتْ فيــه ذَخائــرُ مُلْكِهِــمْ    ومــا لَمْ يَكُــنْ ضُــرًّا فأكْثَرُه نَفْـعُ
تعفَّــى فما قُلْنا سُقِيــتَ غَمَامَــــةً    ولا آنعِمْ صباحًا بَعْدَهُم أيُّها الرَّبْـع
وراحَ عَميــدُ المُلحديــنَ عَميدُهــم    لأَحْشائِــه مـن حَــرٍّ أنْفاسِــهِ لَذْعُ
ولـمَّا تسنَّمْــــتَ الجبـــالَ إزاءَهُ    تَـراءَتْ لـه الراياتُ تَخْفُقُ والجَمْع

---

12 رأَبَ الصـدْعَ والإناءَ : أصلحَه . ينتقـل الشاعـر إلى المدح وثبًا بالدعاء على أعداء الممدوح أن تَدوم عليهم نقْمَتُـه .

13 زع : دبيب الكُفر . هؤلاء الأعداء – ولا نتبيّنهُم – خَلَعُوا طاعة الأمير – والخليفة فوقه – شيئًا فشيئًا ، أثناء فتنةٍ متواصلة طويلة .

14 في أصلنا : بمجدٍ جاد بالشمس ، ولا معنى لهذا ولا لتلك ، إلاّ إذا تأوّلنا " جاذب " بمعنى غالبَ : هذا الجيشُ الكثيف غلَب نورَ الشمس فغطّى الأرض بعُدَده وعَديدِه وحجبَ شعاعَها بما أثاره من غُبار .

15 كَفَأَ الإناءَ فتكفَّأَ : قلَبه وكبّه ، وبالتخفيف : تكَفَّتْ كما في البيت ، والأجرام ج جِرْم بالكسر : الأجسام السماويّة في معنى المصائب التي أنزلَها بهم . وفي أصلنا : وإنّما تكفّت .

16 زع : شلّت فابذعرّت . وفي أصلنا : شهب النصر ذعراً . وآثرنا قراءة مخطوط ت 2 ، فهـي التـي تقدّم كلاما مفهومًا : كتائبُ الممدوح ألفت النصرَ فصار لها عادةً ، وهذا الانتصار الجديد على بنـي أميّة سوّد وجوههم فصارتْ كأثافيّ المَوْقد . والأُثفيّة مفرد وسُفع جمع ، فهل آعتبر الأثفيةَ جمعًا كالأثافيّ ، مع أنّ المسموع هو الأثافي السُفع كما في مُعلَّقة زُهَيْر [طويل ] :

أثافيَّ سُفْعًا في مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ    ونُـؤْيًا كجِذْمِ الحَوْضِ لَـمْ يَتَثَلَّمِ

هذا وفي التاج ( سفع ) : السُفْعُ أُثْفيّةٌ مِن حديد ، فزال الإشكال إذا صار السفع آسمًا مفرداً .

17 النـزْع في القوس مَــدُّ الوتر وشحطُه لتفويق السهم .

18 اللُكَع ج أَلْكع ولكعاء : اللئيم .

19 لا نعرف هذا الحصنَ ، ولعلّه أحد معاقل الزناتيّين المتمرّدين بآستمرار على الحكم الفاطميّ ، ولا عميد الملحدين الآتي ذكرُه .

تَشَرَّفْــتَ مِــن أعــلامِها ورُعُونِــها    فخَــرَّ مُلَبِّي دعــوةٍ ما لــه سَمْــع [20]
فقُــلْ للمُبيــنِ الخُسْرِ كَيفَ رَأَيْتَ مَا    أظَلَّــكَ من دَوْحِ الكَنَهْبلِ يا فِقْــع ؟
وتلك بنــو مــروانَ نعــلاً ذليلــةً    لواطِــىءِ أقــدامٍ وأنــتَ لها شِسْع [21]
ولــو سَرَقُوا أنسابَهــم يــومَ مَفْخَــرٍ    وقَرَّرْتَهــمْ ما جَازَ في مِثلِها القَطع [22]
لَأَجْفَلَ إجــفالاً كَنَهْــوَرُ مُلْكِهِــم    فلم يَبقَ إلاّ زِبْرِجٌ منــه أو قِشْــع [23]
أبــا أحمــدَ المحمــودَ لا تكْفُــرَنّ مَا    تقلّدتَ وليُشكَرْ لك المَنُّ والصُّنْع [24]
هي الدولــةُ الغَرَّاءُ فالعفــوُ والرِّضَى    لمقتبلٍ عَفــوًا أو السيْــفُ والنِّطــع [25]

* * *

20 زع : ودعوتَه . والرَعْنُ : الحرفُ الناتِئُ في الجبل . ولبّى الدعوة هنا بتقبيل الأرض ، وإنّما هــو إيــهام من الشاعــرِ ، فسقوطه للأرض من الخوف ، حوّله الشاعر إلى سجود . والقرينة المانعة هي : ما له سمع : لم يسمع دعوتك في السابــق ، ولا يسمــع الآن لأنّه مغشيٌّ عليه .

21 زع : لمبين . والكَنَهْبَلُ : شجرٌ عظيمٌ غاطٌ من فصيلة الـزان فــي ربوعــنا ( الخفّاف ) . والفقــع بالفتح والكسر : الكمأة الزهيدة تدوسها الأقدام ، وصورة الفقعة في مقابلــة الــزان جــرّت المقابلــة بين النعل الحقير – وهم المروانيّون بعد الهزيمة – والشسع أي الرباط الذي يتحكّم في النعل – وهو الممدوح بعد انتصاره . وفي أصلنا : ذميمة عوض ذليلة .

22 زع : يوم فخرهم ونزوتهم . وقرّرتَهم : حمَلْتَهم على الإقرار بالسرقة ، والقطع : قطع يدِ السارق شرعًا ، يعني : نسبهم حقير لو فاخروا به – وقد انتحلوه – ما حاسبتهم على السرقة . وفي البيت التباس في الضمائر فتدبّر .

23 هذا الجواب الثاني للَوْ ، لا وجه له في السياق ، إلاّ إذا اعتبرنا الـلام لامَ توكيد نحو قوله الماضي : لأفلح منهم من تزكّي وقاده . . . ( قصيدة 19 بيت 65 ) . والكنهور : السحابُ الثقيل ، والزِبرجُ : الرقيقُ منه ، والقِشع : المتقشّعُ منه الزائل . وعند زع : كنهور مزنهم .

24 أبو أحمد كنية جعفر ابن حمدون . وفهم زع أنّ التحذير مُوَجّه إلى الوهرانيّ كاتب جعفر ، ولو كان هــو فكيف يَنْعَتُه بالمحمود ؟ ثمّ إنّ كنيةَ هذا الكاتب هي أبو جعفر كما سيظهر من القصيــدة 64 ، وآسمُه أحمدُ . فالصوابُ إذن هو ما فهمه ماريوس كانار وتوقّعَه : أنّ أمير المسيلة كان يستعدّ للآنضـمام إلـى الخلافة القرطبيّة تعاطفًا مع زناتة وكراهةً لصنهاجة .

25 زع : الدولة البيضاء .

# * 60

وقال يمدح جوهرا القائد ويذكر توديعه له وتشييعَهُ إيّاه ويصف الجيش [طويل] :

رَأَيْــتُ بِعَيْني فَوْقَ مـا كُنـتُ أَسْمعُ    وقـد رَاعَنـي يـوْمٌ منَ الحَشْرِ أرْوَعُ [1]
غَــدَاةَ كـأَنَّ الأُفْــقَ سُــدَّ بِمِثْلِــهِ    فعادَ غروبُ الشمسِ من حيْثُ تَطْلُع
فلــمْ أَدْرِ إذ سلَّمــتُ كـيفَ أُشيِّـعُ    ولـم أدْرِ إذ شَيَّعْــتُ كـيفَ أُودِّع
وكَيْـفَ أَخُـوضُ الجَيـشَ والجيشُ لُجّةٌ    وإنّي بِمَـنْ قد قادَهُ الدهْرَ مُولَـع [2]
وأيـنَ وما لـي بينَ ذا الجمْـعِ مَسْلَكٌ    ولا لِجَوادِي فـي البسيطَـةِ مَوْضِعُ ؟
[55ب] / ألاَ إنَّ هــذا حَشْدُ مَــنْ لَم يَذُقْ لَــهُ    غِرارَ الكَرى جَفـنٌ ولا بـات يهجَـع [3]
نَصيحَتُــهُ للمُلْــكِ سَدَّتْ مَذاهبــي    فَمَا بينَ قِيدِ الرُّمحِ والرُّمحِ إِصْبع [4]
فقــد صُرِعَـتْ حتى الرّواسي لِمَا رأتْ    فكَيْـفَ قلوب الإِنْسِ والإِنسُ أَصْرعُ ؟ [5]

---

* زع : رقم 27 ص 397 . وتؤرَّخ بربيع الأوّل سنة 358 وهو تاريخ انطلاق جوهر من سردانيا قرب القيروان .

1 في أصلنا : وقد رابني .

2 في أصلنا : إلى من قاده .

3 الغِرارُ : النومُ القليل ، قال الفرزدق يرثي الحجّاج الثقفيّ [ كامل ] :

إنّ الرزيّةَ من ثقيفٍ هالكٌ    تركَ العيونَ ونوْمُهُنّ غِرَارُ

4 قِيد الرمح بالكسر : قَدْرُهُ أي هُنا ، عرضُ سِنانه ، فقد التصقَ الرمحُ بالرمحِ من كثرة هذا العسكر ، فلا ينفذ الإصبع بين الرجلين ، فضلا عن أن ينفذ الشاعرُ مودّعًا ، ونصيحتُه للملك ذُكِرتْ هنا لتبرير كثرة الجيش ، فقد لبّى المقاتلون الفاتحون دعوةَ هذا القائدِ النصوح ودخلوا في جنده أفواجًا فآنسدّت بهم المسالك ، وفي البيت اكتنازٌ للمعنى كما لا يخفى .

5 زع : فقد ضرعت . وفي مخطوطنا : والجنّ أصرع ، إلاّ أن كلمة الجنّ زيدت بحبر مغاير . وقراءة : أصرَعُ لا تعجبنا .

فَلاَ عَسْكَــرٌ مِــن قَبْـلِ عَسْكَــرِ جوهرٍ    تَخُــبُّ المطايا فيــه عَشْــرًا وتُوضِـع [6]
تَسيــرُ الجِــبالُ الجامِــداتُ لِسَيْــرِهِ    وتَسْجُــدُ مِــن أدْنَى الحَفيـفِ وتَرْكَعُ [7]
إذا حَــلَّ فــي أَرْضٍ بَـــناها مَدائِـــنًا    وإن سَارَ عن أرضٍ ثَوَتْ وهي بَلْقَع
سَمَــوْتُ لَــهُ بعــد الرَّحيــلِ وفاتَني    فأَقْسَمْــتُ ألاَّ لاءَمَ الجنــبَ مَضجَــع [8]
فلمّـا بَدَا رَكْــبُ السُّرادِقِ فــي الدُّجَـى    عَشَــوْتُ إليْه والمشَاعِــلُ تُرفَـــع [9]
فَتَخــرُقُ جَنْــبَ المُــزْنِ والمُــزْنُ دالِحٌ    وتُوقِــدُ مــوجَ اليَمِّ واليَـــمُّ أسفَع [10]
فبِــتُّ وبــاتَ الجيْشُ جَمًّــا سَميــرُهُ    يُؤرِّقُنــي والجِــنُّ في البِيدِ هُجَّع
وهَمْهَــمَ رَعْــدٌ آخِــرَ اللَّيــلِ قاصِفٌ    ولاحَتْ مع الفَجْـرِ البَوارِقُ تَلْمَــعُ [11]
وأوحَتْ إلينا الوَحْشُ ما اللّـهُ صانِعٌ    بِنَـا وبِكُــمْ مِــن هَــوْلِ ما نَتَسَمَّــعُ [12]
ولَــم تَعْلَــمِ الطيــرُ الجَوَاثِـــمُ حَوْلَنَا    إلى أيــنَ تَسْتَذْري ولا أيــنَ تَفــزَع [13]
إلــى أنْ تَبَــدّى سَيْــفُ دولــةِ هاشِــمٍ    علــى وجْهِــهِ نــورٌ من اللّه يَسْطَع
كَــأنَّ ظِــلالَ الخافِقــاتِ أَمامَـــهُ    غمائِــمُ نَصْــرِ اللّـــهِ لا تَتَقَشّـــع
كَــأنَّ السيــوفَ المُصْلَتاتِ إذا طَمَــتْ    على البَرِّ بَحْرٌ زاخِرُ الموجِ مُتــرَع
كَــأنَّ أنابيــبَ الصِّعـــادِ أراقـــمٌ    تَلَمَّــظُ ، فــي أنيابِها السمُّ مُنقَــع [14]

---

6 الخبب والإيضاع ضربان من سير الدوابّ السريع ، وسيرها عَشْرَ ليالٍ يوهِمُ بأنّ الشاعر لحقَ بالجيش بعد عشرة أيّام ، وسيقول بعد قليل إنّه لم يحضر آنطلاقَه من مكان تجمّعه .

7 زع : بسيره . يواصل معنى تأثّر الجبال بقوّة هذا الجيش ، فيجعلها سائرة معه مشيّعة له رغم جمودها ، مهتزّة لأدنى صوتٍ منه .

8 رحل جوهر من سردانيا يومِ السبت 14 ربيع الأوّل سنة 358 ، ونستغرب تغيّب الشاعر عن توديعه ، لاسيّما وأنّ الأخبار تقول إنّ المعزّ بنفسه قدم إلى معسكر جوهر لتوديعه . فلعلّ الشاعر قدم من المسيلة فلمّا فاته جوهر ، طوى المراحل حتّى أدركه ، بعد عشر ليالٍ كما فهِمْنا من البيت 9 .

9 زع : تداركتُ السرادق .

10 زع : جيب المزن . وذكر اليمّ هنا يشعر بأنّ الجيش توقّف بجانب البحر ، فإذا قدّرنا المسافةَ التي يقطعها جيش ثقيل في عشرة أيّام ، جازَ أن نُعيِّن شواطئ طرابلس لهذه الوقفة بل وحتى برقة .

11 فهم زع من الرعد والبوارق جلبةَ الأبواق ولَمعانَ السيوف ، ولم نفهم مثله .

12 بنا وبكم : لا ندري من المقصود بالضمائر . ولعلّ الكلامَ محرّفٌ ، وإن كانت النسخ متّفقةً عليه .

13 زع : الحوائمُ فوقنا . وآستذرى بفلان أو بكذا : التجأ إليه ولاذ به .

14 الصعاد واحدتُها الصَعدة : الرمح ، وتشبيه الرماح بالحيّات فيه نظر ، يشفع له تصوّر ألسنة الحيّات المسمومة مع أسنّة الرماح التي تحمل الموت الزؤام .

كـأنّ العتـاقَ الجُـرْدَ مجنوبَـةً لَـهُ ... ظِبـاءٌ ثَنَـتْ أجيادَها تَتَتَلَّـعُ [15]
كـأنّ الكُمـاةَ الصِّيـدَ لمّا تغشْمَرَتْ ... حَوالَيْـهِ أُسْدُ الغيلِ لا تَتَكَعْكَـعُ [16]
كـأنّ حُمـاةَ الرَّجْلِ تَحتَ رِكابِـهِ ... سُيـولُ نَداهُ أقبَلَتْ تَتَدَفَّـعُ
[56أ] / كأنّ سِراعَ النُّجْبِ تَنْشُرُ أَمْنَهُ ... على السُّبْلِ آلٌ في الضّحى يترفّعُ [17]
كـأنّ صِعـابَ البُخـتِ إذْ ذُلِّلَتْ لَـهُ ... أُسارَى مُلوكٍ عَضَّها القِدُّ ضُرَّعُ
كـأنّ خلاخيلَ المطايا إذا غدَتْ ... تَجاوَبُ ، أصْداءُ الفَلا تَتَوَجَّعُ
يُهَيِّجُ وَسْواسُ البُرينَ صَبابَةً ... عَلَيها فتُغرَى بالحَنينِ وتُولَعُ [18]
لقد جَلَّ مَن يَقتادُ ذا الخَلْقَ كُلَّهُ ... وكلٌّ له من قائمِ السَّيْفِ أطوَعُ
تَحُفُّ به القُوّادُ والأمرُ أمرُهُ ... ويَقدُمُهُ زِيُّ الخِلافَةِ أجمَعُ
ويَسْحَبُ أَذْيالَ الخِلافَةِ رادِعًا ... به المِسْكُ مِنْ نَشرِ الهُدى يَتَضَوَّعُ
لَهُ حُلَلُ الإكرامِ خُصَّ بفَضْلِها ... نَسائِجَ بالتِّبْرِ المُلَمَّعِ تَلمَعُ [19]
بُرودُ أميرِ المؤمنينَ بُرودُهُ ... كساهُ الرِّضَى منهُنَّ ما ليس يُخلَعُ
وبين يَدَيْهِ خَيلُهُ بسُروجِهِ ... تُقادُ ، عليهِنَّ النُّضارُ المُرَصَّعُ
وأعْلامُهُ مَنْشُورَةٌ وقِبابُهُ ... وحُجّابُهُ تُدْعَى لأمرٍ فتُسرِعُ [20]

---

15 زع : وهي تُتلِعُ . وتتلّع في مشيه : مدّ عُنقَه ورفع رأسه ، وكذلك تَتالَعَ وأَتْلَعَ فرواية زع صالحة أيضا . والخيلُ المجنوبة : السائرة إلى جنب صاحبها راكبا غيرها .

16 في أصلنا وعند زع : تَغشْرمت بالغين المعجمة ومعناها : ظلمَت وتنمّرت ، ولا توافق السياق وهو : اجتمعُوا حولَه متحفّزين للقتال . وفي اللسان تجتمع غَشْرَم وعَشْرَم وغَشْرَب وعَشْرَب بالمهملة والمعجمة وبالباء والميم في معنى الإقدام والجرأة والمُضيّ والمضاء . وتكعكع : أصلُها تكعّع تفعّل من كَعّ يكعّ : ضعُف وجبُن وتقهقر «استثقلوا الجمعَ بين ثلاثة أحرف من جنس واحد» ، هذا ما قاله اللسان .

17 زع : تنشر يمنة على البيد . والآل : السراب . وهذا التكرار للتشبيه بكأنّ طريقة محبوبة عند الشاعر كما سنرى في القصيدة الفلكيّة ، والغرضُ هُنا هو تعظيم جيش جوهر والتأكيدُ على كثرته وقوّته .

18 زع : تترجّع . والخلخال والخلخل هو السوار المعروف للساق ، والبُرين جمع بُرة (برو) وهي حلَقة من نُحاس أو فضّة أو جلد تُجعَل في أنف الناقة . وتَجاوَبُ تخفيف تتجاوب ، وخبر الخلاخيل هو أصداء الفَلا .

19 في أصلنا : مَن نشر الندى . وإذا كان يقصد بزيّ الخلافة الملابس التي خلعها عليه المعزّ ، فعبارة الهُدى أوفق للشعارات المذهبيّة ، وكذلك عبارة الملمّع في البيت 33، فهي أنسب من عبارة المشهّر في مخطوطنا ، ونسائج ج نسيجة ، أي الثوب المنسوج المطرّز بالذهب البرّاق .

20 في أصلنا : يدعو لأمرٍ .

مَــليكٌ تَــرى الأمْــلاكَ دونَ بِساطِـهِ ... وأعـناقها مِيلٌ إلـى الأَرْضِ خُضَّع [21]
قِيـامًا علـى أَقدامِهَا قَـــد تَنَكَّبَــتْ ... صَوارِمَها كــلٌّ يُطِيـــعُ ويَسْمَـــع [22]
تَخَـــالُ بيـوتَ المـالِ حيثُ مَحَلُّهُ ... وجَـــمٌّ العـطايا والرِّواقُ المُـــرَفَّع [23]
إذا مــاجَ أطنـــابُ السُّرادقِ بالضُّحَـى ... وقامَـــتْ حَوالَيْـهِ القَنا تَتَزَعْـــزَع [24]
وسَـــلَّ سيـــوفَ الهنـد حـول سريره ... ثمانـــون ألــفًا دراعٌ ومُقَنَّـــــع [25]
رأيــتَ مَـــنِ الدنيا إليـــه مَنوطَـــةٌ ... فَيمضــي بما شاء القضاءُ وَيَصْرَعُ [26]
وتَصْحَبُـــهُ دارُ آلمَقَامـــة حـــيثُما ... أنـــاخَ وشَمْـــلُ المسلميـنَ المجمَّـع [27]
وتعنــو لــه الساداتُ من كُلِّ مَعْشَرٍ ... فـــلا سَيِّـــدٌ مـــنه أعـــزٌّ وأمنَـعُ
فللّه عـــــينَا مَـــــن رآه مُخيِّـمًا ... إذا جمَـــعَ الأنصـــارَ للإذنِ مجْمَـع
[56ب] / وأقبَـــلَ فــوجٌ بعـــد فــوجٍ فشاكرٌ ... لــه أو سَؤولٌ أو شفيـــعٌ مُشَفَّـــع
فلــــم يفتَـــأُوا مــن حُكم عدلٍ يعمُّهُـمْ ... وعارفَـــةٍ تُسْـــدَى إليهـــم وتُصْنَـع
يسُوسُهُـــمُ مِنْـــهُ أبٌ متكَفِّـــــلٌ ... برَعـي بَنِيـــهِ حافِـــظٌ لا يُضَيِّـــع
فَــــسِتْرٌ عــليهم في المُلِمّاتِ مُسْبَلٌ ... وكَنْـــزٌ لهـــم عـــند الأئمّـــة مُـودَع
بَطـــيءٌ عن الأمـــرِ الـــذي يكرهونَهُ ... عَجُـــولٌ إليهِـــمْ بالنَّـــدى مُتَسَرِّع
ولِلّـــه عَيْـــنَا مَـــــنْ رآه مُقَـــوِّضًا ... إذا جعلـــتْ أُولـــى الكتائـــبِ تسرع
ونُودِيَ بالتَّرْحَالِ فـــي فَحْمَـــةِ الدجـى ... فجاءَتـــهُ خيْلُ اللـهِ تَردي وتمـــزَع [28]

21 زع : وأعناقهم .
22 زع : ويخضع ، وتنكّبوا الصوارم : علّقوها على مناكبهم .
23 زع : تحلّ . . . يحلّه . وفي أصلنا : تخال . . . يحلّه . وفي النجوم الزّاهرة 29/4 : تحل . . . محلّه ، فمزجنا بين مخطوطنا والنجوم . والمعنى إنّ جوهرا لشدّة كرمه كأنّه يتصرّف في بيت المال ، ولا مانع من افتراض أنّ المعزّ أطلق يده في بيت المال ضمانا لكسب الأنصار بمصر وشراء الضمائر كما نقول اليوم .
24 الطُّنُبُ والطُّنُب : حبلُ الخباء والسرادق ونحوهما ، الذي يُربَط في الوتد . والشاعر يصف انطلاقَ الجيش صباحا بعد وقفة الليل . وتتزعزع الرماح : تتحرّك وتهتزّ .
25 المقنّعُ : الذي غطّى رأسه بالخوذة ووجهه بالمغفر .
26 رأيت : يخاطب سامعًا وَهْميًا ، وهو جواب الظرفيّة : إذا ماج . . . وعند زع : ويصدع .
27 المَقامُ والمقامة : المجلس ، والجماعة المجتمعون في مجلسهم . ولعلّ الشاعر يعني الخيمة العظيمة التي يستقبل فيها جوهر قوّاده وينظّم أمورَ الحملة ويفصل القضايا ، كما يتّضح من الأبيات الموالية .
28 بعد وصف جوهر مطنّبا يصفه الآن مُقوّضا أي مستعدًّا للرحيل . وتَرْدي : تُسْرِعُ وتعدو ، وتَمْزَع : تَسرعُ في عَدوها كذلك . وعند زع : خيل النصر .

فـلاحَ لها مـن وجهِهِ البـدرُ طالـعًا ... وفي يده الشِّعْرَى العَبـورُ تَطَلّـع [29]
وأضحـى مُرَدًّى بالنِّجـادِ كأنّـهُ ... هزبْـرُ عَرينٍ ضَمّ جَنْبَيْـهِ أشجـع [30]
فكبّـرَتِ الفُرْسـانُ لِلّـهِ إذ بَدا ... وظَـلّ السِّـلاحُ المُنْتَضَى يتقعْقَـعُ
وحَـفَّ بـهِ أهـلُ الجِلاد فمقَـدمٌ ... ومـاضٍ وإصْليتٌ وطَلْـقٌ وأَرْوع [31]
وعَـبَّ عُبـابُ الموكبِ الفَخْمِ حولَهُ ... وزَفَّ كـما زَفَ الصَّبـاحُ المُلَمَّـع [32]
وثَـارَ بريّـا المَنْدَلـيِّ غُبـارُهُ ... ونُشِّـرَ فيـه الروْضُ والروضُ مُونعُ [33]
وقـد رُتِّبَـتْ فيـهِ المُلوكُ مَرَاتـبًا ... فمِنْ بيـنِ مَتْبـوعٍ وآخَرَ يتبَـع [34]
تسيـر علـى أقـدارها فـي عجاجَـةٍ ... ويقدُمُـهَا منْـه العزيـزُ الممنَّـع
ومـا لَؤُمَتْ نَفْـسٌ تُقِـرُّ بفَضْلِـهِ ... وما اللُـؤمُ إلاّ دَفْـعُ ما لـيس يُدفَع
لقـد فازَ منْـهُ مَشْـرِقُ الأَرضِ بالتي ... تَفيـضُ لهـا مـن مَغْرِبِ الأرضِ أَدْمُع [35]
ألا كـلُّ عَيْـشٍ دونَـهُ فَمحـرَّمٌ ... وكـلُّ حَريـمٍ بعْـدَهُ فَمُضَيَّـع [36]
وإنّ بِنا شَـوْقًا إليْـهِ ولوْعَـةً ... تَكـادُ لـهـا أكْبـادُنَا تَتَصَـدَّع
ولكـنّ مَا يُسلـي مـن الشوقِ أنَّـهُ ... لنا فـي ثُغـورِ المجْدِ والدِّينِ أَنْفَـعُ [37]
[57أ] / وأنّ المَـدَى منهُ قَريـبٌ وأنّنَـا ... إليـه مـن الإيمـاء باللّحـظِ أسرَع
فسِـرْ أَيُّـها المَلْـكُ المُطاعُ مُـؤيَّدًا ... فَلِلدِّيـنِ والدُّنْيا إليـكَ تَطَلُّـعُ [38]

---

29 زع : وفي خدّه . وقد مرّ هذا التمثيلُ في القصيدة 36 بيت 37مع اختلاف القراءة .
30 تشبيه تمثيل : نجاد سيفه يكتنفهُ كالرداءِ له ، كأنّه أسدٌ مُوشّحٌ بثعبان .
31 الأروعُ : الرجلُ الحديدُ ، والإصليتُ : للسيف عادة ، وهو المنجردُ الماضي ، وفي الرجال : الماضي في الحاجات الصلبُ في مطلبه ، والطلق : السمحُ المُشرِقُ ، والطلاقة للوجه عادةً .
32 عبّ : شرب من غير تنفّس أي آسترسل في الشرب ، وعبّت الدلوُ : صوّتت عند وصولها إلى الماء ، وعَبّ الميزابُ : صبّ . والعُباب كثرة الماء وقوّة السيل . ونرى أنّه يعني انتشار الجيش . أمّا الزفيفُ فهو سُرعة المشي وأيضا البريقُ ، وقرينة الصباح تعيّن الزفيف لِلَمعان السيوف وبريق الحديد .
33 زع : والروض موقع . والمندليُّ طيب هنديّ .
34 زع : وقد ربيت .
35 يبتهج المشرق بمَقدم جوهر . أما المغرب فيَبكيه .
36 أي : نترك الأهلَ والخلاّن والديار للّحاق بجوهر .
37 ما يسلي : موصولة . ثغور الدين : جوهر سينشر الدعوة الإسماعيليّة بالشرق .
38 الملك المُطاع : عبارة مرّت في مدح الشيبانيّ : مَن منكُمُ الملك المُطاعُ كأنّه . . . (ق 40 بيت 6 ) .

وقد أشعرَتْ أرضُ العِراقَينِ خيفَةً     تكادُ لها دارُ السّلام تَضَعْضَعُ
وأعطَتْ فلسطينُ القِيادَ وأهلُهَا     فلم يَبْقَ منْها جانِبٌ يَتَمنّعُ
وما الرّملَةُ المقصورةُ الخَطْوِ وحدها     بأوّلِ أرضٍ ما لها عنك مَفزَعُ
وما ابنُ عُبَيدِ اللّهِ يدعوكَ وحدَهُ     غداةَ رأى أن ليسَ في القوس مَنزَعُ [39]
بل الناسُ ، كلُّ الناسِ يدعوك ، غيرَه ،     فلا أحَدٌ إلاّ يَذِلُّ ويَخضَعُ
وإنّ بأهلِ الأرضِ فَقرًا وفاقَةً     إليك فكلّ النّاس آتيك مُهْطِعُ [40]
ألا إنّما البرهانُ ما أنتَ مُوضِحٌ     منَ الرّأيِ والمقدارُ ما أنْتَ مُزْمِعُ
رحلتَ إلى الفُسطاطِ أيمنَ رِحْلَةٍ     بأيمنِ فَألٍ في الذي أنتَ مُجمِعُ
ولمّا حثَثْتَ الجيشَ لاحَ لأهْلِه     طريقٌ إلى أقصَى خُراسانَ مَهيَعُ [41]
إذِ استقبَلَ النّاسُ الرّبيعَ وَإذْ غدَتْ     مُتُونُ الرُّبَى في سُنْدُسٍ تَتَلَفَّعُ [42]
وَقَدْ أخضَلَ المُزْنُ البِلادَ ففُجِّرَتْ     ينابيعُ حتّى الصَّخْرُ وَالصَّلْدُ مُمْرِعُ [43]
وأصْبحَتِ الطُّرقُ التي أنْتَ سالِكٌ     مُقدَّسَةَ الظُّهْرانِ تُسقى وتُربَعُ [44]
وقد بَسَطَتْ فيها الرِياضُ دَرانِكًا     منَ الوَشْيِ إلاّ أنّها لَيْسَ تُرْفَعُ [45]

---

39 هذه الأبيات تبيّن السياسة التي سينتهجُها جوهر : فتح الشام ثمّ العراق . كما تصرّح ( البيت 71 ) بأنّ رجالات مصر هم الذين استنجدوا بالمعزّ واستقدموا جيشه . بقي أنّ دعاةَ الفاطميّين هناك مهّدوا للحملة وأعدّوا العدّة للفتح .

والرملة مدينة فلسطينيّة بقيت عند الإخشيديّين مدّة بعد وصول جوهر . وابن عبيد اللّه هو الشريف مسلم أبو جعفر الحسينيّ الذي قاد وفد التفاوض مع جوهر . ( انظر ترجمة جوهر في المقفّى 83/3 وعيون الأخبار للداعي إدريس ص 663 وما يليها ) . وعند زع : مقصورة الحظو .

40 هطع وأهطع : أقبل مسرعًا خاضعًا ذليلا ، قال تعالى ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي﴾ ( القمر ، 8 ) . وكلام الشاعر منطقُ قوّة وسؤدد لا منطق إقناع ، فجوهر هو الحجّة وجوهر هو مصرّف الأقدار ( البيت 74 ) .

41 مهيع : واسعٌ جليٌّ . فحملة جوهر لن تقف عند حدود مصر والشام والعراق ، بل ستنتشر الدعوة في خراسان وما يليها شرقا وغربا ، وآعلم أنّ للمعزّ دعاةً بالسند أيضا كما يقول الداعي إدريس .

42 في أصلنا : إذا استقبل . . . وإذا . . . وعند زع : إذا . . . وقد ، ولا مانع أن تكون إذ في المرّتين أداة للتخيّل والافتراض من الشاعر .

43 زع : الصخر أخضلُ أمرعُ . وأخضَلَ : بلّ .

44 الظهران : ح الظّهر . ومقدّسة : مُطهّرة ، في المعنيَيْن : مطهّرة بالماء ( أي بالقواديس ) ومطهّرة بانتشار الدعوة الفاطميّة بها .

45 زع : لَيس ترقع ، بالقاف . والدرانك ج دُرْنُوك وهو البساط ، وأيضا السِتار وكلُّ ما يُفرَش . وليس ترفع : أي إنّها بسط أرضيّة لا تعلّق على الجدران ولا تنفض .

وغَرّدَ فيها الطيرُ بالنّصرِ واكْتَسَتْ ... زَرابيَّ مِن أنْوارِها لا تُوَشَّع[46]
سَقَاها فروّاهَا بك اللّهُ آنفًا ... فنِعْمَ مَرَادُ الصَّيْفِ والمُتَرَبَّع[47]
وما جَهِلَتْ مِصرٌ وقد قِيلَ مَن لها ... بأنّكَ ذَاكَ الهِبْرِزِيُّ السَّمَيْدَع[48]
وأنّكَ دونَ الناس فاتِحُ قُفْلِهَا ... فأنْتَ لها المَرْجُوُّ والمُتَوقَّع
فإنْ يكُ في مصرٍ ظَمَاءٌ لِمَوْرِدٍ ... فقد جاءهم نِيلٌ سوى النيلِ يُهرَع[49]
[57ب] / ويَمّمَهُمْ مَنْ لا يَغَارُ بِنِعْمَةٍ ... فَيَسْلُبُهُمْ لكِنْ يَزِيدُ فيُوسِع[50]
ولو قَدْ حَطَطْتَ الغيثَ في عُقرِ دارِهِمْ ... كشَفْتَ ظَلامَ المَحْلِ عنهم فيَمْرَعُ[51]
وداوَيْتَهم مِن ذلكَ الدّاءِ إنّهُ ... إلى اليومِ رِجْزٌ فَوْقَهُمْ ليس يُقْلِع[52]
وكفكَفْتَ عنهم مَن يَجُورُ ويَعْتَدي ... وأمّنْتَ مِنْهُمُ من يخافُ ويجْزَع[53]
إذًا لَرَأوْا كيفَ العطايا بحَقِّها ... لسائلِها منهُمْ وكيفَ التبرُّع
وأنساهمُ الأَخْشَادَ مَن شِسْعُ نَعلِه ... أعزُّ مِن الأَخْشادِ قَدْرًا وأرفَع[54]
سيعلمُ مَن ناواكَ كيف مَصِيرُهُ ... ويُبْصِرُ مَن قارعْتَهُ كيف يُقْرَع
إذا صُلْتَ لم يَكْرُمْ على السيفِ سَيِّدٌ ... وإنْ قُلتَ لم يُقْدِمْ على النُطقِ مِصْقَع
تَقِيكَ اللّيالي والزمانُ وأهلُهُ ... ومُصْفِيكَ مَحْضَ الوُدِّ والمُتَصَنِّع

---

46 توشيعُ الثوب: ترقيمُه بعلامةٍ وتزيينُه. يواصل التمييز بين البسط الطبيعيّة والزرابيّ المصنوعة.

47 المَراد: المكان الذي يُرتاد ويُرعى فيه. وفي أصلنا: مراد السيف، وفي ت 2: الضيف. وفضّلنا المقابلة بين الربيع والصيف.

48 في أصلنا: بأنك هو. والهبرزيّ: في الأصل الفارسيّ: واحدٌ من الرماة الماهرين في أساورة كسرى، ثمّ الرجلُ النافذُ الجَلْدُ، ثمّ الأسد. والسمَيْدَعُ: السيّد الكريم الشجاع.

49 في مخطوطنا وعند زع: في مصر رِجال حلومها، وآخترنا قراءة النجوم الزاهرة. واستعارة النيل لكرم جوهر وحسن تدبيره المنتظر مرّت في الرائيّة (ق 36 بيت 68) في فتح مصر. ويُهرع، بالبناء للمجهول: يُسرع. قال تعالى ﴿وَجَاءَ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ (هود، 78). وهرِع للمعلوم وبالكسر: سال.

50 زع: يغير. و يَغارُ: لعلّه يعني الغيرة أي الحسَد على النعمة، وعدّاه بالباء. فيكون تنديدًا بأمراء مصر ونهمِهم وابتزازهم أموالَ الناسِ قبل مجيئ جوهر.

51 زع: فأمرعوا. ومرِعَ المكانُ وأَمْرعَ: أخصب.

52 زع: رجز فيهم. والرِجز والرِجس بمعنى.

53 كَفْكَفَ عَنْه الخطَرَ: ردّه.

54 الإخشيد عند زع. وهو محمد بن طغج أمير مصر قبل كافور. وصيغة الجمع في أصلنا تحقير لأمراء مصر قاطبة قبل جوهر.

فكُلُّ امرِىءٍ في الناس يَسْعَى لنفسه وأنتَ آمرُؤٌ بالسّعي للمُلْك مُولَع
تَعبتَ لكَيْمَا تُعقبَ المُلكَ راحَةً فمَهْلاً ! فداكَ المستريحُ المُودِّع [55]
فأشْفِقْ على قَلْبِ الخِلافَةِ إنّهُ حَنانًا وإشفاقًا عليك مُرَوَّع [56]
تحمَّلْتَ أعْباءَ الخلافَةِ كُلَّهَا وغيرُكَ في أيّام دُنْياهُ يَرْتَع
فواللّهِ ما أدري أصدرُكَ في الذي تُدَبّرُهُ أم فضْلُ حِلْمِكَ أَوْسَعُ
نصَحتَ الإمامَ الحَقَّ لمّا عرَفْتَهُ وما النُّصْحُ إلاّ أن يكونَ التَّشيُّعُ [57]
فأنْتَ أمينُ اللّهِ بعد أمينِهِ وفي يدِكَ الأرزاقُ تُعطي وتَمنَع
وما بلغَ الإسْكَندرُ الرُتبَةَ التي بلغْتَ ولا كِسرَى الملوكِ وتُبَّعُ [58]
سَمَوْتَ من العَلْيا إلَى الذّرْوَةِ التي تُرى الشَمْسُ فيها تَحْتَ قَدرِكَ تَضْرَع
إلى غايَةٍ ما بعدَهَا لكَ غايَةٌ وهلْ خَلْفَ أفلاكِ السماوات مَطْلَعُ ؟
إلى أينَ تَبغي ، ليس خَلفك مَذهبٌ ولا لجوادٍ في لحَاقِكَ مَطْمَعُ

* * *

55 في أصلنا : تعقب المجد .
56 زع : إنّها .
57 التشيّع : هذه المرّة الثانية التي تمرّ بنا الكلمة فيها .
58 الإسكندر وكسرى وتبّع لتمثيل السؤدد لا غير .

## * 61

[58أ] / وقال في يحيى بن علي [ كامل ] :

للّـهِ أيُّ شِهابِ حَرْبٍ واقِدٍ صَحِبَ ابنَ ذي يزَنٍ وأدْركَ تُبّعا
في كَفِّ يحيَى منه أَبْيضُ مُرهَفٌ عَرَفَ المُعِزَّ حَقيقةً فَتَشَيَّعَا
وجَرَى الفِرِنْدُ بصَفحَتَيهِ كأنّما ذَكَرَ القَتيلَ بكَرْبلاءَ فدَمَّعا [1]
يَكْفيكَ مِمّا شِئتَ في الهَيْجَاءِ أنْ تَلقَى العِدى فتسُلَّ منه إصبعا

* * *

## ** 62

وقال أيضا في شمعة شبّهها بنفسه [ طويل ] :

] لقد أشبَهَتْني شَمْعَةٌ في صَبابَةٍ وفي هَوْلِ ما ألقى وما أتَوَقّعُ
نُحولٌ وحُزْنٌ في فَناءٍ ووَحْدَةٍ وتَسْهِيدُ عينٍ واصْفِرارٌ وأدمُعُ [

* * *

---

* زع : ص 396 . ولابن هانئ مقطوعات كثيرة في تشيّع السيوف .
1 قتيل كربلاء هو الحسين .

** القطعة مفقودة من مخطوطنا . وهي عند زع في ص 396 .

# قافيـة الفـاء

## 63 *

وقال يمدح جعفر بن عليّ الأندلسيّ [ طويل ] :

أَلَـيْلَتَنَـا إذ أرْسَلَـــتْ وارِداً وَحْفَـا — وبِتْنا نَرَى الجوْزاءَ في أُذْنِها شَنْفا [1]
وبـاتَ لنَا ساقٍ يَصُـولُ علـى الدّجَى — بشمعــةِ صُبْـحٍ لا تُقَـطُّ ولا تُطْفى [2]
أغَـنُّ غَضِيــضٌ خَفّفَ اللّيــنُ قَـدَّهُ — وثقّلَـتِ الصّهْباءُ أجفانَــهُ الوُطْفـا [3]
ولــم يُبْــقِ إرْعـاشُ المُـدامِ لَهُ يَـداً — ولَمْ يُبْقِ إعْناتُ التّثَنّـي لـه عِطْفا

---

* زع : رقم 31 ص 438 . ومنها أبيات في زهر الآداب ، 755 ، ورايات المبرّزين ، 86 والذخيرة 508/3 ونفح الطيب ، 41/4 . وقيل إنّها أولى قصائده بالمسيلة . فيمكن تأريخها بسنة 348 . وزاد مخطوطُنا في نسب جعفر : ابن غلبون. والبيتان الأوّلان يُنشدان في افتتاح نوبة الماية من المألوف التونسيّ : ( انظر الأغاني التونسيّة للصادق الرزقي، الدار التونسيّة للنشر ص 286).

1 الوارد : شعر المرأة يَردُ كَفَلَها حين تُرسِلُه . والوَحْفُ : الشعر الأسودُ الغزيرُ الأثيثُ . والشّنْفُ والقُرْط سواء. والجوْزاءُ (Orion) : نجمٌ قالوا إنّه يعترض في جوز - أي وسط - السماء ، وقال المرحوم أحمد بن حمّودة في كتابه Etoiles et Constellations ( نجوم وكواكب ، الجزائر 1972 ، ص 140 ) إنّ الجوزاء ترجمة عربيّة للفظة الجوزة Nux اللاطينيّة . والجوزاء أيضا أحد أبراج السماء ويسمّى أيضا" التوأمان" (Les Gémeaux) . والشاعر يشبّه الليل بالحسناء التي أطلقَت شعرَها الفاحمَ الجثلَ وعلّقت النجومَ أقراطا في أذنيها ، وأنّث الليل لإحكامِ المماثلة مع الحسناء .
والهمزة في أَلَيْلَتَنا حرفٌ للندبة أو النداء تحسّرًا على هذه الليلة البديعة .

2 زع : يقوم . . . بشمعة نجم . والشمعة تُقَطّ بأن يُقطع منها الطرف المحترِقُ من الفتيلة . والشاعر يعني النجمَ الذي يُضيءُ المجلس فهو لا يَذْبُل ولا ينطفئ . ولعلّه أيضا يعني بالنجم الكأس بيد الساقي ، فبضيائها صالَ على الظلام وغلبَه .

3 الساقي أغنّ : له غُنّة في الصوت كأنّه يمرّ بالخيشوم . والغضيض والغضّ بمعنى . والوُطف ج أوطف ووَطفاء ، والوطَفُ كثرة شعر العين ، وهنا يعني طول أشفار الجفنين ، وهو مستحسن عند الحسان أو من تشبّه بهنّ . وفي البيت مقابلة بين خفّة القدّ وآسترْخاءِ النظر .

نَزِيــــفٌ قَضَاهُ السُّكْــــرُ إلاّ آرتجاجَــــةً    إذا كَــلَّ عَنهَا الخَصْــرُ حَمَّلَهَــا الرِّدفا [4]
يَقــولُون حِقْــفٌ فوقَـــــهُ خَيْزُرانَـــــةٌ    أمَـا يعْرِفــونَ الخَيزُرانَـــةَ والحِقْـفا ؟ [5]
جَعَلْنـا حَشَايـانـا ثِيـــــابَ مُدامِنَـا    وقدَّتْ لنا الظَّلْماءُ من جِلدِها لُحـفا
فمـــن كَبِــدٍ توحـي إلـى كَبِـدٍ هوًى    ومن شَفَـةٍ تومي إلـى شَفَـــةٍ رَشْفـا [6]
بِعَيْشِـكَ نَبِّـــهْ كَأْسَـــه وجُفونَـــــهُ    فقد نُبِّهَ الإبريـقُ مِــن بعْـدِ ما أغْفى
وقــد فَكَّـــتِ الظلْمَاءُ بَعْــضَ قُيُودِهـا    وقَدْ قامَ جيشُ الصُّبْحِ لِلّيل واصْطَفّا [7]
[58ب] / وولّـــتْ نجُـــومٌ للثُّـــرَيّا كأنّـــهـا    خواتــمُ تَبْدو فــي بَنان يــدٍ تَخْفى !
ومَـــــرّ علـــى آثـارِهَا دَبَرانُـهَا    كصاحبِ رِدْءٍ كُمِّنــتْ خيلُــه خَلْفا [8]

---

4 النزيف : المنزوفُ العقلِ من شدّة السكر ، قال آمرؤ القيس [ متقارب ] :

وَإذْ هـيَ تمشي كمَشْي النزيـ    ـفِ يصْرَعُه بالكثيـب البَهَرْ

وعند زع : ارتجاجه ... عنه ... حمّله. وفي أصلنا وفـي النفح يعـود الضميـران علـى الآرتجاجة . بقيَت قراءة : قضاه في أصلنا وعند زع: فقضى لا يتعدّى مباشرة إلاّ فيـما شذّ كـما جاء فـي شاهد اللسـان [ طويل ] :

تحنّ فتُبدي ما بها من صبابة    وأخفي الذي لولا الأسى لقضاني

فيكون قضاه السكر بمعنى قتله أو أنهكه . وهي في النفح : نضاه والإشكالُ أنّ الفعل المجرّد يعني : نَزَعَ ، ولا يعني : أنهك وأتعب إلاّ في صيغة أنضى . فلذلك احتفظنا بقضاه .

5 استفهام في معنى الإنكار: شتّانَ ما بين ردفه والكثيب ، وما بين قدّه والغصن !

6 اللُحـف مخفّف اللحُف ج اللحاف . والحشايا جمع الحشيّة وهي ما يُحْشَى من الفُرُش للجلوس عليه أو النوم ، قال المتنبّي في الحُمَّى [ وافر ] :

بذلْتُ لـه المطارفَ والحشايا    فعافتْهـا وباتَـت في عظامـي

وفي النفح : لنا الأزهار ، وليس بشيء . وفي أصلنا وعند زع : تدني ... توحي ، ففضّلنا قراءة النفـح ، وتومي مخفف تومئ .

وقال ناشر رايات المبرّزين لابن سعيـد ص 87 هـ 8 : الحشـــايا : ما انضمّت عليه الضلوع ، ولـم تُقِرَّ المعاجم هذا المعنـى للحشايا ، إنّما أقرّته للحشى و الأحشاء لا غير ، ولو كـان الشاعـر قصدَ بالحشايا الصدرَ والقلب ، لكان المعنى بديعًا : جوانحُنا هي لباسُ خمرنا .

7 زع : وقد ولّت الظلماءُ تقْفُو نجُومَها ... جيش الفجـر . وفي أصلنـا : جيش الليل وأخذنا بروايـــة الذخيرة 509/3 .

8 الثُريّا (Les Pléiades) : « بالتصغير على جهة التكبير» ( اللسان ) وقـال : سمّيـت كـذلك ( مــن مــادّ الثراء ) لكثرة كواكبــها مـــع صغـر مَرْآتِها وضيقِ محلّها ، وهي تتركّب من سبعـة نجــوم . والدبـران (Aldébaran) سُمِّي كذلك " لأنّه يَدْبُر الثريّا أي يتبعُها » . والرِدءُ : العونُ والمناصِر ، وهنا : الجيش الذي جاء مَددًا .

وأقبَلَـتِ الشّعـرى العَبـورُ مُلِبَّـةً ⁂ بمِرزَمِـها اليَعبـوبِ تَجنُبُــهُ طِرْفا [9]

وقــد بادرَتْـها أُخْتُــها مـــنْ ورائِها ⁂ لتخرُقَ مـن ثِنيَـيْ مجرَّتِـها سِجْفا [10]

تخــافُ زَئيــرَ الليثِ قــدّمَ نَثـرَةً ⁂ وبَربَــرَ فـي الظّلمــاءِ يَنسِفُها نَسْفا [11]

كأنّ السِّماكَيْـنِ اللَّذَيْــنِ تــراهُما ⁂ علــى لِبْدَتَيْــهِ ضـامِنانِ لــه الحَتْفا

فذا رامِــحٌ يُهـوي إليــه سِنانَــهُ ⁂ وذا أعْــزَلٌ قـد عَـضَّ أنمُلَــهُ لَهْفا [12]

كــأنّ مُعَلَّـــى قُطْبِهَا فــارسٌ لــه ⁂ لِواءانِ مركوزانِ قــد كـرِهِ الزَّحْفَا [13]

كــأنّ قُدامــى النَسْرِ، والنَسْرُ واقِــعٌ ⁂ قُصِصْنَ فلم تَسْمُ الخوافــي بـه ضُعْفَا

كــأنّ أخــاه حيـــنَ حَوَّمَ طائـــرٌ ⁂ أتى دونَ نِصفِ البدْرِ فآختَطفَ النصْفَا [14]

كــأنّ رقيـــبَ النجْمِ أجْدَلُ مَرْقَـــبٍ ⁂ يُقلِّـبُ تحتَ الليلِ فـي رِيشِهِ طَرْفا [15]

كــأنّ بنـي نَعْـــشٍ ونـعشًا مَطافِـلٌ ⁂ بوَجْرةَ قد أضْلَلْـنَ في مَهمَـهٍ خِشفا [16]

---

9 زع : مُكبّة . وملبّة هي أيضا رواية الذخيرة . وفي الرايات : مُلثّة . ولبّ بالمكان وألبَّ ، وألثَّ بالمثلّثة أقام به ولزمه . والشعرى شِعرَيان : الشعرى العَبُور (Sirius) وهي التي كانوا يعبدونها فأنزل الله تعالــى ﴿وأنّه هــو ربُّ الشعرى﴾ ( النجم ، 49 ) وسمّيت عَبوراً لأنّها عبرت المجرّة (La Voie Lactée) . والشعرى الغُمَيصاء (Procyon) لم تستطع العبورَ فأخذت تبكي حتى غمِصت ، أي كثُر القذى في عينيها . ومُلبّة أو مُلثّة : قراءتان صالحتان ، أي : مقيمة بمكانها من المجرّة .
والمرزَمُ نجمٌ ملازمٌ للشعرى ، لذلك قال إنّها تقوده إلى جنبها كالفرس الجنيب .

10 الأختُ هي الغميصاء ، وأصلها ، لا من غمَص العين ، بل من شجر الجمّيزى كما بيّن ابن حمّودة (ص 154).
النثرةُ : طرفُ الأنف . ونثرة الأسد : نجم من منازل القمر ، قال أبو نواس [ بسيط ] :

11 أما رأيتَ وجوهَ الأرضِ قد نَضُرَتْ ⁂ وألبَسَتْها الزرابي نثرةُ الأسدِ ؟
وبربر : أكثر من الكلام والجلبة مع الغضب ، وفي زع : يقدّم نثرة .

في أصلنا ، وعند زع : الذين تظاهرا . والسماكان (Les Etançons) : نجمان ، شماليّ ، ويسمّى الرامحَ ،

12 والجنوبيّ وهو الأعزل لا رُمح له .

13 هذا البيت ورد عند زع برتبة 22 .

13م سبق للمهلهل أن أدرج 8 أبيات مبدوءَة بكأنّ في قصيدته الرائيّة [وافر]: ألبلتنا بذي حسم أنيري . . .
(الحماسة البصريّة ص 22 رقم 52) ولعلّ ابن هانىء تأثّر به هنا.

14 زع ومخطوطنا: حين دوّم طائراً. وأخترنا رواية النفح. وكوكب النَسْر (L'Aigle) نَسران: واقع، وطائر (Altaïr).
والقوادم والخوافي ضربان من ريش الطير، وبهما يستثمر صورةَ النسر الذي قُصِبَتْ قوادمُه فعجز عن الطيَران.

15 الأجدَلُ : الصقر . والمرقبة : الشُرفة والمنظَرة .

16 بناتُ نَعش ( Le Chariot ) : أربعُ نجوم يتكوّن منها " الـدبُّ الأكبـر " (La Grande Ourse) وثـلاثٌ تشكّل الدبَّ الأصغر (La Petite Ourse). والمُطفِلُ مـن الدوَابّ والنسـاء : المتبوعـة بطفل ، ووجـرة موضــع بالبادية معروف عند الشعراء بكثرة وحوشه ، قال النابغة في المعلّقة [ بسيط ] :

مِن وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيِّ أكارِعُهُ ⁂ طاوي المَصيرِ كسَيْفِ الصيْقلِ الفرِدِ

كأنَّ سُهَاهَا عاشقٌ بينَ عُوَّدٍ      فَآونَةً يَبدُو وآونةً يَخْفَى
كأنَّ سُهَيلا في مطالعِ أفقِهِ      مُفارقُ إلفٍ لم يجِدْ بعدَهُ إِلفا [17]
كأنَّ الهَزيعَ الآبنُوسِيَّ لونُهُ      سَرَى بالنسيجِ الخُسرُوانيِّ مُلْتَفّا [18]
كأنَّ ظلامَ الليلِ إذْ مالَ مَيْلَةً      صَريعُ مُدامٍ باتَ يشرَبُها صِرفا
كأنَّ عمودَ الصُبحِ خاقانُ عسكرٍ      من التركِ نادَى بالنَّجاشِيِّ فاسْتَخْفَى [19]

كأنّ لِواءَ الشمْسِ غُرَّةُ جعْفَرٍ      رأى القِرْنَ فآزدادتْ طلاقَتُه ضِعفا
وقد جاشَتِ الظَلْمَاءُ بِيضًا صَوارِمًا      ومَارِنَةً سُمْرًا وفَضْفاضَةً زَغْفا [20]
وَجَاءَتْ عِتاقُ الخيْلِ تَرْدِي كأنّها      تَخُطُّ لَهُ أَقْلامُ آذانِها صُحْفا [21]
[59أ] / هُنالِك تَلْقَى جَعْفَرًا غيرَ جَعْفَرٍ      وقد بُدِّلَتْ يُمْناهُ من رِفْقِها عُنفا
وكائِنْ تَراهُ في الكَرِيهةِ جاعِلاً      عَزِيمتَهُ بَرْقًا وصَوْلَتَه خَطْفا

---

17 السهى (Alcor) : نجم صغير ضعيف الضوء كانوا يمتحنون به بصرَهم ، وهو واحدٌ من بنات نعش فلذلك أضافه إليها ، قال المعرّي في انعكاس الأمور [ طويل] :

وقال السُهَى للشمسِ : أنتِ خفيَّةٌ      وفاخرتِ الشُهْبَ الحَصَى وآلجنَادِلُ

وسُهَيل (Canope) نجم يُرى في اليَمن ولا يُرى في أعالي الشام .

18 الأَبْنُوس : شجر إفريقيّ خشبُه أسودُ صلبٌ ، والثوب الخُسروانيّ رقيق شفّاف ، والشاعر يعني اختلاط ظلام الليل بضياء الصبح ، والهزيع : طائفة من الليل نحو الثلُث أو الربُع . وفي أصلنا : أونه عوض لونه .

19 زع : عمود الفجر . يواصل المقابلة بين البياض ( الترك) والسواد ( الحبشة) . وزاد أنّ الصبح طالب الليل بثأر ، كما قال بعضهم في المقابلة بين سواد الشباب وبياض المشيب [ بسيط ] :

ولّى الشبابُ أمامَ الشيَبِ منهزمًا      فذا يَصولُ وذا يشتدُّ في الهربِ

20 القِرن : الندّ في الحرب . فالممدوح يبتهج برؤيَة الصنو والكفؤ في الشجاعة ، وعند زع : جاشت الدأماء ، والدأماء البحر ، ولا دخل للبحر إلاّ إذا تذكّرنا الليلَ كموج البحر أرخى سدوله . وفي أصلنا : ومركوزة عوض مارنة ، والمارنة واحدة المُرّان : الرماح الليّنة مع الصلابة . والدرعُ الزَغْفُ : الواسعة الطويلة . فانشراح الممدوح سببُه أيضا كثرة سلاحه ورجاله .

21 رَدَى الفرَسُ : عدَا وضرب الأرض بحافره بقوّة . وأقلام الآذان دلالة على رقّتها ولطافتها . وفي مخطوطنا : لها . والمذكّر أولى لأنّ الخيل تكتب صحف المجد لجعفر .

وكائِنْ تراهُ في المَقامةِ جاعلاً … مَشاهِدَه فَصْلاً وخُطبتَه حَرْفا [22]
وتَأْتي عَطاياهُ عِدادَ جُنُودِه … فما آفترَقَتْ صِنْفًا ولا آجتَمَعَتْ صِنْفا
ويَعْيَا بما يَأْتي خَطيبٌ وشاعِرٌ … وإنْ جاوزَ الإطْنابَ وآستغْرَق الوَصْفا
هوَ الدهرُ إلاَّ أنَّني لا أرى لـه … علَى غيرِ مَنْ ناوَاه خَطْبًا ولا صَرْفا
إذا شَهِدَ الهَيْجاءَ مَدّتْ لـهُ يدًا … كأنّ عليها دُمْلُجًا منْهُ أو وَقْفا [23]
وَصَالَتْ بِهِ غَضْبانَ لو سُقِيَ الذي … تُريقُ عَوَالِيهِ مِنَ الدَّمِ مَا آستَشْفى [24]
جَزِيلُ النَدَى والبأْسِ تَصْدُرُ كفُّه … وقَد نازلَتْ أَلْفًا وقَدْ وَهَبَتْ ألفا
يدٌ يَسْتَهِلُّ الجودُ فيهَا معَ النَّدى … ويَعْبَقُ منها الموْتُ يومَ الوَغَى عَرْفا
[ وما سُدِّدَ الأمْلاكُ مِن قبلِ جعفرٍ … ولا أنكرُوا نُكرًا ولا عَرَفُوا عُرفا ]
هُمُ ساجَلُوهُ والسَّماحُ لأهْلِهِ … فأَكْدَوا وما أَكْدَى وأَصْفَوا وما أصْفى [25]
إذا أَصْلَدوا أَوْرَى وإنْ عَجِلوا آرْتأَى … وإن بَخِلوا أَعْطى وإن غَدَرُوا أَوْفى [26]
فللمَجدِ ما آتَى وللجُودِ ما آقتنى … وللنَاسِ ما أَبْدَى وللّهِ ما أَخْفى [27]
يَغُولُ ظُنُونَ المُزْنِ والمُزْنُ وافِرٌ … ويُغرِقُ مَوْجَ البحرِ والبحْرُ قد شَفّا [28]

---

22 كائِنْ وكَأَيِّ : بمعنى كم للتكثير ، قال ذو الرمّة [ طويل ] :

وكَائِنْ ذَعَرْنا من مهاةٍ ورامحٍ … بِلادُ العِدى ليست لـه ببلادِ

وتكون بمعنى كم في الإنشاء استفهامًا عن العدد : ( وآنظر 49/2 هـ 29 و15/75 ) . والمقامة : المجلس ، وقد مرّت بنا ( ق 43/60) دار المقامة . والبيتان يصوّران الممدوح في حالتي الحرب والسلم ، كما قال المتنبّي عن نفسه " فزيّن معروضا وراع مسدّدا " والخطبة الحرْف دليل على إيجازه ، والبلاغة إيجاز ، والقول الفصل هو ما ينطق بـه في مجلسه .

23 في أصلنا : مدّت به . والوقْفُ : الخلخال أو السوار من عاج ، وذكر الدملج يعيّن الوقفَ للساق .

24 زع : وصال بها ... لو يستقي . يقول إنّ بطشه في الحرب يجعله متعطّشا للدماء فما يَرْوَى ممّا تسفكه رماحه .

25 ساجلوه : سابقُوه وماروه – وهنا في الكرم – فانقطعوا ، وأكدى : قلّ عطاؤه . وأصفى كذلك : قلّ مالُه ونفدت مادّتُه ، والكلمتان من سجلّ سباق الخيل فالإكداءُ بلوغ الكدية ومرقاتُها صعبة ، وأصفى : هو الجري على الصفاة الملساء ، أي الحجر الصلد .

26 أَوْرَى الزندُ : خرجت نارُه ، وأَصْلَدَ : لم تُورِ نارُه . يقول : صِفاتُه نقيض صِفاتهم : نجدة وكرم ووفاء ورصانة في مقابل بخلهم ولؤمهم وتسرّعهم وغدرهم .

27 زع : فللمجد ما أبقى .

28 شفَّ : زاد أو نقُص ( من الأضداد) . وفي أصلنا : تغورُ عيونُ ، والإسناد في البيت إلى الممدوح .

فلـو أنّنـي شَبّهْتـُهُ البحْـرَ زاخِـرًا … خَشيتُ يَكُونُ المدحُ في حَقّهِ قَدْفَا [29]
ومـا تَعْدلُ الأنْواءُ صُغْـرى بَنانِـهِ … فكيْفَ بشـيْءٍ يَعْـدِلُ الزَّنْـدَ والكفّا ؟
مَليـكُ رقـابِ النـاسِ مـالكُ وُدِّهـم … كَذَلِك فلْيَسْتَصْفِ قَوْمًا منِ آستصْفى !
فتًـى تَسْحَبُ الدّنْـيا بِـهِ خُيَلاءَها … وقد طَمَحتْ طَرْفًا وقد شَمَخَتْ أنفا
وتسْألُـهُ النَّصْفَ الحَوَادِثُ هَوْنَـةً … وكانـتْ زَمَانًا لـم تسَلْ قبْلَه النصفا [30]
وكانـتْ سمـاءُ اللّـهِ فـوْقَ عِمادِه … إلـى اليوْم لم تُسقِطْ على أحَدٍ كِسْفَا [31]
[59ب] / وقـد مُلِئَـتْ شُهْبًا فـلمّا تمـرّدَتْ … حَوالَيْه أعداءُ الهـدى أحـدثَ القَذْفا [32]
ألاَ فـآمزِجُوا كـأْسَ المُـدامِ بِذِكْـرِهِ … فلـن تجِدُوا مَزْجًا ألَذَّ ولا أصْفى [33]
تَبَغْـدَدَ منْـهُ الزّابُ حتَّـى رأيْتُـهُ … يَهُبُّ نَسيمُ الروضِ فيـهِ فيُسْتَجفى [34]
تَكَادُ عُقُـودُ الغَانِيـاتِ تَـؤُودُهُ … رَفاهِيَةً والجـوُّ يَسْرِقُـهُ لُطْفا [35]
بحيْـثُ أبـو الأيّامِ يُلْحِفُنـي لـهُ … جَناحًا وأُمُّ الشَمسِ تُرضِعُنـي خِلْفا [36]
فـلا مَنْـزِلاً ضَنْكًا تَحُـلُّ رِكَابِـي … ولا عَقَدًا وَعْثًا ولا سَبْسَبًا قُـفّا [37]

---

29 القَدْف بالدال المهملة : هو غرفُ الماءِ من حوض ، وهو قليل بالنظَر إلى البحر الزخّار . وعند زع : قذفا بالمعجمة ، ولا حاجة هنا بالسبّ والرمي .

30 زع : وكانت لَقاحًا . وهَوْنَة : طيّعة ضعيفة ليّنة ، قال آمرؤ القيس [ طويل ] :

إذا ما الضجيعُ آبتزّهَا من ثيابها … تميلُ عليه هَوْنَةً غيرَ مِعْطالِ

والمعنى أنّ الحوادث القاهرة لغيره صارت طيّعة في يده تضرع إليه في خنوع .

31 زع : عمادها . وفي أصلنا : إلى الآن لم تحدث . وحافظنا على " لم تسقط " لأنّها تضمين للآية ﴿فأسْقِطْ علَيْنا كِسَفًا منَ السمَاءِ﴾ ( الشعراء ، 187 ) . والكِسْف ج كِسفة : القطعة من الشيء المقطوع .

32 هنا أيضا تضمين قرآنيّ من سورة الجنّ . وعند زع : أَحْدَثَتْ قَذفًا .

33 زع : مزجا أرقّ .

34 تبغدد الزاب صار مثل بغداد في حلاوة العيش ورفاهة الحياة ، وهنا مثال آخر من مركّبات المغاربة نحو المشرق آنذاك .

35 تَؤُوده (آدَ) : تَعطفه وتحْنيه . وفي أصلنا : تردّه . والضمائر تعود على الزاب وسيقول ابـن زيدون ، والضمائر تعود على ولاّدة [ بسيط ] :

إذَا تـأوّدَ آدَتـهْ رفاهيَـةً … تُومُ العقودِ وأدمتْه البُرى لينا

36 أبو الأيّام وأمّ الشمس: لعلّهما الزمان والدنيا كما آفترض زع ؛ ولحفه وألحفه بمعنى ، والخِلف : الضَرعُ .

37 العَقَد : المتراكم من الرمل يصعب المشيُ فيه ، والوعْث : اللين أو الوعر ، وفي الحديث : وما حول الحائط وَعْثٌ ووعْرٌ . والسَبْسَبُ : الأرض القفْرة والمَفازة ، والقُفّ : الأرض الغليظة .

تسيرُ القَوافي المُذْهَباتُ أَحُوكُها فتَمْضي وإن كانتْ على مَجْدِكُم وَقْفا[38]
من آلْلاءِ تَغْدُو وهْيَ في السِلْم مَرْكَبي ولَوْ كانَتِ الهيجاءُ قدَّمتُها صَفّا[39]
يَمانيّةٌ في نَجرِها أَزَديَّةٌ أُفَصِّلُها نَظْمًا وأُحْكِمُها رَصْفا[40]
صَرَفْتُ عِنانَ الشعْرِ إلاّ إليكُمُ وفيكم فإنّي ما اسْتَطَعتُ لَهُ صَرْفا[41]
وما كُنْتُ مَدّاحًا ولكنْ مُفَوَّهًا يُلبّى إذا نادَى ويُكْفى إذا استكفى[42]

أبا أَحْمَدٍ ! قد كان في الأرْضِ مَوئِلٌ فلم أَتّخِذْ رُكْنًا سِواكَ ولا كَهْفا[43]
وأنتَ الذي لم يُطلِعِ اللّهُ شَمْسَهُ على أحَدٍ منْهُ أَبَرَّ ولا أَوْفى
وما الشمسُ تَكْسُو كلَّ شيءٍ شُعاعَها بأَسْبَغَ عِندي من نَداكَ ولا أَضْفى
أَخَذْتَ بضَبْعي والخطوبُ رَواغِمٌ فسُمتُ زَماني كُلَّهُ خُطَّةً خَسْفا[44]
فمِنْ كَبِدٍ لمّا آعتلَلْتَ تقطَّعَتْ ومن أُذُنٍ صَمَّتْ ومن ناظرٍ كُفّا[45]
وقد كانَ لي قَلْبٌ فَغُودِرَ جَمْرَةً عليكَ ، وعَيْشٌ سجسجٌ فَغَدا رَضْفا[46]
ولم أرَ شيئًا مِثلَ وَصْلِ أَحِبَّتي شِفاءً ولكِنْ كان بُرْؤُكَ لي أشفى

---

38 فخْرِ الشعراء بشعرهم مقبول معذورٌ وسيقول ابن رشيق ( العمدة ، 25/1) : «ليس لأحدٍ من الناس أن يُطرِيَ نفسه ، إلاّ أن يكون شاعرًا ، فإنّ ذلك جائز له في الشعر ، غيرُ مَعيبٍ عليه ». والشاعر ، إذ سمى قصائدهُ المذهبات - وهي سبع قصائد من الطبقة الرابعة في جمهرة أبي زيد - وقال إنّ الركبان ساروا بها ، يضعّفُ ما قيل من أنّ هذه الفائيّة هي أولى قصائده بالمسيلة .

39 كانت هنا فعل تامّ .

40 في أصلنا : أددية ، وهو تجريف ، فالشاعر أزديّ يمانيّ وكذلك الممدوح ، وحرّكْنا الزاي للوزن .

41 زع : لكم صرفا . والصَرفُ للشعر لا للمدوح .

42 المفوّه : الفصيحُ المِقْوَلُ . ويُلَبّى بُني للمجهول ، أي تُلبّيني الألفاظ والمعاني كُلّما طَلَبْتُها ، كما قال بديع الزمان (المقامة المضيريّة) : ومعي أبو الفتح ، رجلُ الفصاحة يدعوها فتجيبُه ، والبلاغةِ يأمُرُها فتطيعُه .

43 الموئِل : المَلاذُ والملجأُ . وعند زع : فلم أبغ لي .

44 أخذ بضبعه ، أي بعضُده : آزرَه وأعانه . يقول : قاومتَ الخطوبَ من أجلِي فذلّت لي راغمَةً فصرتُ بعونك أسومُها الذلَّ والهوانَ .

45 هذا يعني أنّ الممدوح كان مريضا .

46 العيش السجسج : اللين الهادئ الطيّب . والرضف : الحجارة المُحْمَاةُ بالنار في التنّور والملّة .

70 وكَيفَ آتَرَّاكِي فِيكَ حُبًّا ولَوْعَةً ولم تترك رُحمَى عَليَّ ولا عَطفا ؟ [47]
أمِنْتُ بِكَ الأيّامَ وهي مَخُوفَةٌ ولو بِيدَيْكَ الخُلدُ أمّنْتَني الحَتْفا [48]

* * *

47 زع : بَثًّا ولوعة . . . رحما لقومي . والشاعر يشكر الممدوح على إنفاذه هو من الوحشة والفاقة ، ولا حديث عن قومه ولا حتى أهله في القصيدة .
48 في أصلنا : وهي رواغم وقد مرّت بالبيت 66 .

# * 64

وقد يهجو الوهرانيّ [ كاتب الأمير جعفر ] ( خفيف ) :

طَلَبُ المجْدِ مِن طَرِيقِ السُيُوفِ شرَفٌ مُؤنِسٌ لنَفْسِ الشريفِ
إنّ ذُلَّ العَزِيزِ أفظعُ مَرْأى بَيْنَ عَيْنَيْهِ من لِقَاءِ الحُتُوفِ
لَيْسَ غَيرُ الهَيجَاءِ والضَرْبةِ الأُخْـ ـدُودِ فِيهَا والطَّعْنَةِ الإِخْطِيفِ [1]
أنَا مِنْ صَارِمٍ وطِرْفٍ جَوادٍ لَسْتُ مِن قُبّةٍ وقَصْرٍ مُنِيفِ
ليسَ للمَجْدِ مَن يَنَامُ عَنِ المَجْـ ـدِ بسَعْيٍ وَانٍ ونَفْسٍ عَزُوفِ [2]
وعَدَتْني الدُنْيَا كَثِيراً فلم أظْـ ـفَرْ بغَيرِ المِطالِ والتَسْوِيفِ [3]
كُلَّما قلَّبَ المُحَدَّدُ فيها الـ ـلَحْظَ ولَّى بناظِرٍ مَطْرُوفِ [4]

---

* زع : رقم 29 ص 422 . ولا نعرف عن الوهرانيّ شيئًا سوى أنّه كاتب أمير المسيلة ، وأنّ كنيته أبو جعفر ، وأنّ منظره دميم ومخبره ذميم ، وأنّ مقدرته على الكتابة والنظم قليلة ، وأنّه يسعى إلى إفساد جعفر بن حمدون وجلبه إلى الولاء المروانيّ . وهي معلومات نستقيها من هذه القصيدة ، إذ المؤرّخون لم يذكرو الوهرانيّ كما لم يذكروا الشيبانيّ . وهذه القصيدة هي الهجاء الوحيد الذي يضمّه الديوان . فهل كان صاحبُنا مترفّعًا عن مهاجاة شعراء إفريقيّة كما ذكر ابن رشيق (العمدة 111/1) ؟ أم كان منصرفا عن هذا الغرض بطبعِهِ ؟ إنّ ضعف الهجاء معنًى ومبنًى في هذه القصيدة يرجّح عندنا الفكرة الثانية : لم يكن ابن هانئ هجّاءً .

1 الضربةُ الأخدُود : التي تخدّ الجلد أي تشقّه مثل أخاديد السوط على الظهر . والخَدّ والأُخدود والخُدّة : الحُفرة والشقّ في الأرض ، فالضربة نُعتت بالاسم . والطعنة الإخطيف : لم نجد إخطيف في القواميس والقريب منها الخَيطَفُ وهو الرجلُ الخاطف ، وأيضا : الخَطفةُ وهو ما يخطفُه الذئب من لحم الفريسة .

2 زع : من يبيتُ على المجد . والواني ( ونَى ينِي ونًى ) : الذي أصابه الفُتور والكَلالُ والإعياءُ .

3 المطال مصدر ماطلَ .

4 العينُ المطروفة : المُصابة بالطُرفة وهي قذًى أو جرحٌ فيها من تعبٍ أو بكاءٍ .

عَلّمَتْنِي البَيْـــداءُ كيـــفَ ركـوبُ الـ ـــلّيْلِ والليـــلُ كيفَ قطـعُ التَّنوف [5]

إنّ أيّام دَهْـــرِنَا سَخِفَـــــــــاتٌ فهْيَ أعـــوانُ كـــلّ وَغْدٍ سَخِيــف [6]

زَمَـــنٌ أنـــتَ يا أبَـا الجعْــرِ فيـــهِ لَـيْـس مـــن تالِدٍ ولا مِـــن طَرِيـف [7]

إنّ دَهْـــرًا سَمَـــوْتَ فِيـــهِ عُلُـــوًّا لَوَضِيـــعُ الخُطـوبِ وَغْدُ الصُّرُوفِ

إنّ شَأْوًا طَلَبْتَـــــه فـــي زَمـــانِ آلـ ـمَلْـــكِ عِنْدي لَشَأْوُ بَيْـــنٍ قَذُوفِ [8]

إنّ رأيًـــا تُدِيـــــرُه لَمُعَنًّـــى بضَــلالِ الإمْضَـــاءِ والتّوقيـــفِ [9]

إنّ لَفْـــظًا تَلُوكُـــــهُ لَشَبِيــــــهٌ بِـكَ فـــي مَنْظَـرِ الجفَاءِ الجَلِيـفِ [10]

كـــاذِبُ الزَّعْـــمِ مُسْتَحِيـلُ المعَانـي فَاسِـــدُ النَّظْـمِ فَاسِـــدُ التّأْلِيـفِ

أنـــتَ لا تَغْتَـــدِي لِتَدْبِيـــرِ مُلْكٍ إنّمَا تَغْتَـــدِي لِرَغْـــمِ أُنُـــوفِ

نِلْـــتَ مـــا نِلْـــتَ لا بعقْـــلٍ رَصِينٍ فـــي المسَاعِـي ولا برأيٍ حَصِيـــفِ

أَبْـــقِ لــــي جَعْفَــــرًا أبا جَعْفَــرٍ لا تَــرِمْ يَوْمَيْـــهِ بالنّـــآدِ العَسُوفِ [11]

[60ب] / أنْـــتَ فـــي دَوْلَـــةِ الحَبِيـــبِ إلَيْنَا فَتَرَفَّـــقْ بالماجِـــدِ الغِطْرِيـــفِ [12]

فـــإذا مَا نَعَبْـــتَ شَـــرًّ نَعِيـــبٍ فَعَلَـــى غَيْـــرِ رَبْعِـــهِ المألُـــوف

---

5 التنوف لم نجده في المعاجم في معنى التنوفة أي الأرض القفرة ، لا مفردًا ولا جمعا . وفي التاج نقاش طويل حول المادّة ، هل هي تنف أم نوف ؟

6 السَخْفُ بالفتح : رقّة العيش والسَخفة : عضّة الجوع . والسُخف بالضمّ : ضعف العقل وإليه ينسب السخيف الوغْد ، والوغد : الأحمقُ الرذل الدنِيءُ . وسخفات ج سخِفة لم نجدها في المعاجم .

7 الجَعْر : النجو وفضلات الإنسان في الغائط . الشاعر أسقط الفاء من كنية المهجوّ " أبو جعفر " استهزاءً وتحقيرا .

8 الشأو : الغايةُ والمدى . والقَوْس القَذُوفُ : التي ترمي سهْمَها بعيدا . والمَلْك : لعلّه يعني جعفر ابن حمدون (بتخفيف الملك) .

9 الإمضاءُ والتوقيف : نقيضان متلازمان كالحلّ والعقد ، والحلّ والترحال إلخ .

10 الجفاء : غِلَظُ الطبع ، والجلافة : اليُبوسة في الخَلْق والخُلق ، وكثيرًا ما يقترن اللفظان فيقال : رجل جلفٌ جافٍ . وفي أصلنا : في المنظرِ ، ولا يوافق النعتَ بالمصدر . وهذا البيت والبيت الذي يليه ينددّان بتقصير المهجوّ في وظيفته ككاتبٍ ديوانيّ عند جعفر .

11 النّآدُ : الداهية وكذلك النآدى والنؤود . وقد ينعت بها فيقال : داهية نآدٌ ، ويومَيْه : لعلّه يعني يوم السلم ويوم الحرب . والعسوف صيغة مبالغة من العسف ، وهو الظلم ، وفي الحديث : لا تبلغُ شفاعتي إمامًا عسوفا ، أي جائرًا ظالما . ونستغرب عودة الشاعر إلى كنية المهجوّ ، والتكنية إكرامٌ للمخاطب .

12 الغطريف : السيّد السريّ . والحبيب المعنِيُّ هو جعفر ابن حمدون ، والتوسّل إلى كاتبه حتى يرفق به لا يخلو من غرابة .

لَسْـــتُ أخشَـــى إلاَّ عَلَيـه فكُنْ بالـ　　أَرْيَحِـــيِّ الرَّؤُوفِ جِــــدَّ رَؤُوفِ [13]
إِنَّــما الزَّابُ جنَّـــةُ الخُلْـــدِ فِيهَا　　مِــن نَــداهُ غَضَارةُ التَّفْويـــف [14]
كَيْفَ قَارَنْــــتَ منه بَــدْرًا تَمامًا　　ولَــهُ مِـنكَ جَوزَهـرُ الـكُسُوفِ [15]
كَيْفَ صَاحَبْتَـــهُ بأَخْـــلاقِ وَغْـــدٍ　　لا يَنِي فـــي بُؤسَةٍ وجُفُـــوف ؟ [16]
كيــفَ رَاهنْـــتَ فـي السباقِ عَلَى مَا　　فِيـــكَ مِنْ وَنْيَـــةٍ وبَاعٍ قَطُوفِ [17]
وَاعْتِــزامٍ يـــرى الأُمُـــورَ إذا أُلْـ　　ـقَـــتْ فَرَاغًا بِنَاظِـــرٍ مَكْفُـوف [18]
وخَنًـــا حَالِـــفٍ بأنّـــكَ مَا أصْـ　　ـبَحْتَ يَـومًا لغيـــره بِحَلِيـــفِ؟ [19]
مـــا عَجِيـــبٌ بأنْ لَعِبـــتَ بدَهْـــرٍ　　نائِـــمٍ طَرْفُـــهُ وخَطْـبٍ تَرِيف [20]
ولِـــذَا صَارَ كُـــلُّ لَيْـــثٍ هِزبْـــرٍ　　قَانِعًا مِـــنْ زمانِـــه بالرغيـف [21]
إنّ فــــي مَغْـــرِبِ الخِلافَـــةِ داءً　　لَيْــسَ يُبرِيــهِ غيــرُ أُمِّ الحُتُوف [22]
إِنّ فيــه لشيعـــةً مِـــن بَني مَـــرْ　　وانَ تُنْبـــي عــنْ كلِّ أمرٍ مَخُوف [23]

---

13 الأرَيَحِيّ : الواسع الخلُق الذي ينشط إلى السخاء ويرتاح إليه . يتواصل التأرجحُ بين الشدّة – نعيق الغراب – والتوسّل في مخاطبة الوهرانيّ ، كأنّ الشاعر والأمير الحمدونيّ في موقف ضعف إزاءه .

14 الزاب منطقة ولاية الحمدونيّ . والتفويف : التوشية والتزيين بخطوط ملوّنة ، كما يصنع فـي البرود اليمنيّة ، وسُمّي الزهر فوفًا تشبيها له بالثياب المزركشَة ، قال ابن الرومي [ رجز ] :

فالأرضُ في روض كأفواف الحِبَرْ　　نيّرَةُ النـوّار زهــراءُ الزهَرْ

15 الجوزهرّ : في شفاء الغليل للشهاب الخفاجي (القاهرة 1282 ص 66) وعند أدّي شير أنّها معرّبة عن كوزهرّ « من منازل القمر » . وقارن هنا في معنى قِران الكواكب ، والكسوف هو للقمر عادة .

16 الجفاف والجفوف بمعنى ، ولا يني : لا يفتر .

17 الوَنْيَةُ والتواني : الضعف والفتور ، والقَطوف : البطِيءُ ، والباعُ : قدر مدّ اليدين . وباعَ الفرس يَبُوعُ : مدّ في خطوه ، وقطف ضدّه .

18 زع : قراعًا . ولا نتبيّن معنى بهذه ولا بتلك ، ولا بقراءة فِراغ بمعنى السريع المشي أو الواسع الخطى ، أو الإناء . بقي الفهم الإجماليّ ، وهو أنّ الوهرانيّ قصيرُ النظر لا يقدّر الأمور حقّ قدرها .

19 الخنا ( خنا يخنو ) في الكلام : الفُحش .

20 تريف : قراءة غير مقنعة ، ولعلّها : نزيف ، أي فاقد العقل .

21 في أصلنا : بالعريف ( بالمهملة ) وعند زع : بالغريف . والغريف : الأجمة من الشجر الكثيف ، ولا غرابة أن يلازم الأسد أجمتَه . فلذلك فضّلنا قراءة ت 4 وت 5 .

22 يُبْريه مخفّفة من يُبْرئُه وفي الحديث : فإنّه أروى وأبرى أي يُبرئ من ألَـم العطش ، هكذا غير مهموزة . والداء المشار إليه لعلّه فتنة من بعض قبائل زناتة بسعي من المروانيّين .

23 زع : لشعبة . وكلمة شيعة هنا في غير معناها الاصطلاحيّ .

إنّ فـي صـدرِ أحْمَـدٍ لبنـي أحْـ ـمَـدَ قلْبًا يَهمـي بسَـمٍّ مَدُوف [24]
مُتخَـلٍ مِـن آثْنَتَينِ بَـرِيءٌ مـن إمـامٍ عَـدْلٍ وديـنٍ حنِيـفِ
ليـس مُسْتَنْكَـرا لِمِثْلِـكَ أنْ يَقْرِنَ بيـنَ الشّريـفِ والمَشروف [25]

يـا مُعِـزَّ الهُـدى ! كفانـيَ أنّـي لكَ طَـوْدٌ علـى أَعَاديكَ مُـوفِ [26]
وإذا مَا كَواكبُ الحـرْبِ شُبَّـتْ لَـمْ أكُـنْ للرِّماحِ غيـرَ رَدِيـف [27]
أنْطَـوِي دائمًا عَلَـى كَبِـدٍ حَـرَّى على حُبِّكُـمْ وقَلْـبٍ رجيـفِ [28]
أَنَا عَيـنُ المُقِـرِّ بالفضْـلِ إنْ أنْـ ـكَرَ قَـوْمٌ صنَائـعَ المعْـرُوفِ
[61أ] / لـم أُحَارِبْ نـورَ الهُـدَى بالدَّياجِي وحـرُوفَ القُـرآنِ بالتَّحْريـف
مـثلَ هذا العميـدِ بالجبـتِ والطّا غُوتِ منهُـمْ والهائِـمِ المشْغُوفِ [29]
إنْ تستَّـرْتَ عَـنْ عِيانـي فَمَا حيـ ـلةُ عَيْنَيـك فـي الخيالِ المُطِيـفِ ؟ [30]
مـا آستضـافَ الهجـاءَ حتـى تأنّـا كَ أبا جعفـرٍ بغَيـرِ مُضيـف [31]

* * *

---

24 أحمد : لعلّه الوهرانيّ . بنو أحمد : الفاطميّون . وهَمَى الغيث : سال . والمَدوف : المخلوط المدقوقُ المسحوق من الطيب والدواء ، هنا السمّ المنقع ( داف يدوف ) .

25 زع : ليس مستكثرا . . . أن يفرق . وإذا كان الخطاب موجّها إلى الوهرانيّ ، فالمعنى : ليس غريبا أن تخالط بين السيد الرفيع والعبد الوضيع ، والإشارة تبقى غامضة .

26 أوفى على المكان : أشرف .

27 يردفها بأن يحملها ويشرعها ، فهي المقدّمة وهو التالي لها .

28 رجوف عند زع . والمعنى واحد : مضطرب متحيّر .

29 العميد بالجبت والطاغوت : المشغوف بحبّهما ، وهما الشيطان والأصنام والكفر عامّة ، وفي التنزيل ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ ( النساء 51 ) والتهمةُ إلى الوهرانيّ .

30 تسترت عن عياني : الوهراني بعيد عن الشاعر ، فهو بالمسيلة والشاعر في بلاط المعزّ ، ولكنّ أبياتَه تخترق الحجبَ وتصل إلى المهجوّ كطيف الخيال .

31 أيا جعفرا عند زع . والخطاب موجّه إلى الوهرانيّ وكنيته أبو جعفر واسمُه أحمد كما مرّ وتأنّاك هي رواية زع ، وفي ت 2 : تأفّاك وفي أصلنا : بياض في مكان الكلمة .

## * 65

وقال يمدح الخليفة المعز لدين اللّه [كامل] :

قَدْ سَار بي هذَا الزَّمانُ فأَوْجَفَا ... ومَحا مَشِيبِي مِنْ شَبَابي أَحْرُفا [1]
إلاَّ أَكُنْ بلَغَتْ بيَ السِنُّ المَدَى ... فَلَقَدْ بلَغْتُ منَ الطَّرِيقِ المَنْصَفا [2]
أَمَّا وقَدْ لاحَ الصَّبَاحُ بلمَّتِي ... وآنجابَ لَيلُ عَمَايَتِي وتَكشَّفا [3]
فلئنْ لهَوْتُ لألهُوَنَّ تَصَنُّعًا ... ولئِنْ صَبَوْتُ لأصْبُوَنَّ تكلُّفا
ولئن ذكَرْتُ الغَانِياتِ فخَطْرةٌ ... تَعْتادُ صَبًّا بالحِسَانِ مُكلَّفا
فَلَقَدْ هَزَزْتُ غُصُونَها بِثِمارِهَا ... وهَصرتُهُنّ مُهَفْهَفًا فمهَفْهَفا [4]
والبانُ في الكُثبانِ طَوْعُ يَدِي إذا ... أومَأْتُ إيماءً إلَيْه تَعَطَّفَا
ولَقَدْ هزَزْتُ الكأْسَ مِنْ يدِ مِثْلِها ... وصَحَوْتُ عَمّا رَقّ منها أو صَفا

---

* زع : رقم 30 ص 429 . ويمكن تأريخُها بسنة 970/359 لأنّ الشاعر يشير في البيت 17 إلى حصار أنطاكية وسقوطها بأيدي الروم في آخر سنة 358/ أكتوبر 969 . وقد سبق حصارٌ أوّل لهذا الثغر الشاميّ الهامّ سنة 966/355 ، ولكنّ الشاعر يعني الحصار الثاني لأنّه يشير في البيت 39 إلى تملّك المعزّ لمصر .

1 الوجْفُ : سُرعة السير ، وأوجفَ الراكبُ دابّته إذا حثّها . واستعار الحروف لشعر الشباب بجامع السواد بينهما كما قال زع .

2 ولد ابن هانئ سنة 320 ، وهو الآن في سنة 359 ، أي قارب الأربعين ، فهل عمر الإنسان ثمانون ؟

3 زع : فأمّا . و العَمَاية : الضلال والغواية ، في زمن الصبا خاصّة ، وأمّا شرطيّة وجوابها في البيتين المواليّين : نزعت عن الغواية والصبا فصرت أتكلّف اللهو والتصابي .

4 المُهَفهَف : الضامر البطن الدقيق الخصر . وهصره : جذبه وأدناه منه كما يتبيّن من البيت المُوالي .

فَــرَدَدْتُهَا مِـــنْ رَاحَتَيْـــهِ مُـــزَّةً     وشَـــرِبْتُهَا مِـنْ مُقْلَتَيْـــهِ قَـرْقَفَا [5]
مــا كـــان أَفْتَكَني لوِ آخترَطتْ يدي     من ناظِرَيْـكِ على رقيبِكِ مُرْهَفا! [6]
وخُـدورِ مثلِكِ قـد طرقتُ ، لِقَوْمِها     مُتَعَـــرِّضًا ، ولأَرْضِـــها مُتَعَسِّفَـــا
بأَقَــبَّ لا يَـــدَعُ الصَّهيـلَ إلى القَـنا     حتـى يلـوكَ خِطامَها المتقصِّفا[7]
يســري فأحسـبُ فـي عِنانـي قائفًا     متفــرِّسًا أو زاجِـــرًا مــتعيِّفا [8]
[61ب] / يَرمـي الأنيسَ بمسمَعَـيْ وحشيَّـةٍ     قـد أوجسا مـن نَبأةٍ فتشوَّفا
فـتقــدَّمَا وتــنصَّبَا وتــذلَّقَا     وتـلطَّفَا وتشـــرَّفَا وتحـــرَّفَا
وتكنَّفانــي يَنفُضــانِ لــيَ الدُّجَــى     فإذا أَمِنْـتُ ترصَّـدا فتخوَّفا [9]
فكأنَّما وقــع الصَّريـــخُ إلــيهِما     بحِصـارِ أنطاكِيَّـــةٍ فاستُرْجِفا

---

5 زع : في يد . ومثلها : مثل الكأس في رقّتها وصفائها . يعني أنّه أقلع عن شرب الخمر واكتفى بسحر العينين عند الغانية . والمُزَّة : الحامضة ، قال الأعشى [ بسيط ] :

نازعتُهم قُضُبَ الريحانِ مُتَّكِئا     وقَهْوَةً مُزَّةً راووقُها خضِلُ

والقَرقَفُ : من أسماء الخمر ، قال أبو نواس في خمر العينين [ بسيط ] :

تَسْقيكَ من طرفها خمرًا ، ومن يدها     خمرًا فما لك من سُكرَيْن مِن بُدِّ

وقال في القرقف [ بسيط ] :

نادمتُهم قرقفَ الإسفنْطِ صافيةً     مشمولةً سُبِيَتْ من خمرِ تَكْرِيتِ

6 في أصلنا : ما كان أكلفني . هذا وتشبيه عمل العين بعملِ السيف معروف مطروق ، قال المتنبي [ كامل ] :

ولذا آسمُ أغطيةِ العيُونِ جفونها     من أنّها عملَ السيوفِ عوامِلُ

وآخترط السيف : سلَّه ، والمُرْهَف : السيف .

7 الأقبُّ من الخيل : الضامر البَطن . الخطام : حبلٌ يلوى على أنف البعير ليُقادَ به ، وهنا : اللجام وتقصَّف : آنكسر ، يتمزّق اللجامُ من شدّة لوكه له .

8 القائف : الذي يتبع الآثار ويعرف صاحبَها ، والعائفُ : زاجرُ الطير ليعرف الغيبَ ويتفاءل باتّجاهها أو يتشاءمُ ، وهو باطل ، قال رسول اللّه ( صلعم) : الطرْقُ والعِيافةُ من الجِبْتِ . والطَرقُ : التكهُّنُ بالضرب بالحصى ، قال لبيد [طويل] : لعمرُكَ ما تدري الضواربُ بالحصى     ولا زاجِراتُ الطيرِ ما اللّه صانعُ

9 سبق في الديوان وصف مدقّق لآذان الفرس ودقّة سمعها (انظر القصيدة 2 ، الأبيات 18-21) . وحشيّة : البقرة الوحشيّة . أوجس : خاف . النبأة : الصوت الخفيّ . تشوّف الفرسُ : نصب عنقه وجعل ينظُرُ ، تذلّق : صار حادًا ، والذَلَقُ : حدّةُ الشيء . وتشرّفت الأُذن : انتصبت وطالت فهي شرفاءُ . وتحرّفَ القلمُ : قُطَّ أي قُطع وبُرِيَ حتى يكون طرفُه حادًا ، وتشبيه الأذن بالقلم المحدّ متداول ، قال العمانيّ الراجز :

تخالُ أُذْنَيه إذا تشوَّفَا     قادمةً أو قلمًا مُحَرَّفَا

وذكّر الأذنين ، كما فعل ابن هانئ ، إلاّ أنّه قال : المسمعين . وتنفض الدجى : تتأمّله هل ترى فيه ما تكْرَهُ ، وفي حديث الغار قال أبوبكر ( رضه) : أنا أنفُضُ لك ما حَوْلك وأطوف هل أرى طلبا .

ثَغْـرٌ أضـاعَ حريمَـهُ أَصْحابُـه ... حتـى أُهِينَ عزيزهُ واستُضْعِفا [10]
يَصِـلُ الرَّنيـنَ مـع الأَنينِ بزَفْـرةٍ ... يربدُّ منها البـدرُ حتـى يُكسَفَـا [11]
ما لي رأيتُ الـدِّيـنَ قَـلَّ نَصيـرُهُ ... بالمَشرِقَيـنِ وذلَّ حتـى حُـرِّفا ؟ [12]
هُـمُ صيَّـرُوا خَدَمًا تَسـوسُ أمورَهم ... يا لَلزَّمانِ السَّوءِ كَيْـفَ تصَرَّفَا !
مِـنْ كُلِّ مُسـوَدِّ الضَّميـرِ قدِ انطوَى ... لِلْمُسلِمِيـن علـى القِلَـى وتَلَفَّفا [13]
عُبْـدانُ عُبْـدانٍ وتُبَّـعُ تُبَّـعٍ ... فالفاضِلُ المفْضولُ والوجْهُ القَفـا [14]

أسَفـي علـى الأَحْـرارِ قَلَّ حِفاظُهم ... إن كـان يُغنـي الحُـرَّ أن يتأسَّفا
لا يُبْعِـدَنَّ اللّـهُ إلاّ مَعْشَـرًا ... أضْحَوْا على الأصنامِ مِنْهُم عُكَّفا [15]
هـلاّ استعـانَ بِـآلِ بيْتِ محمَّـدٍ ... مَن لم يَجِدْ للذُّلِّ مِنْهـم مَصْرِفا ؟ [16]
يـا وَيلكُـمْ ! أَفَمَا لكُـم مـن صَارخٍ ... إلاّ بثَغْـرٍ ضـاعَ أو ديـنٍ عفَا ؟ [17]
فمَدينَـةٌ مِـن بعـدِ أُخـرى تُستبَى ... وطريقَـةٌ مِن بعـدِ أُخرى تُعْتَفى [18]
حتـى لَقَـدْ رَجَفَـتْ ديـارُ رَبيعَـةٍ ... وتَزلْزَلَتْ أرضُ العِراقِ تخَـوُّفا [19]

---

10 سقطت أنطاكية بيد البيزنطيّين في أواخر سنة 358/ أكتوبر 969 كما بيّن ماريوس كانار في دراسته عن الدولة الحمدانيّة ( ص 832 ) . واللوم موجّه إلى العبّاسيّين لا إلى الحمدانيّين بالذات .
وعند زع : أربابُه حتّى .

11 زع : إلى الرنين لحادث يربدّ منه . واربدّ : آغبرّ لونُه .

12 زع : حتّى خوِّف . وتحريف الكلِم : تغييره ، ولا نفهم ما يريد بتحريف الدين في المشرق ، والمشرقان : مشرق الشمس شتاءً ومشرقُها صيفًا (هذا تأويل اللسان) لا المشرق الأقصى والمشرق الأدنى كما قال زع ، فهذان مصطلحان معاصران .

13 القِلى : البغض والكراهية . وآنطوى على الأمر : أسرّه وأخفاه ، وتلفّفَ عليه : جعله كالثوب .

14 عُبدان ج عبد وتُبّع ج تابع .

15 زع : منكم . والحديث عن العبّاسيّين ، والسياق : بُعْدًا لمعشرٍ منهم أضحَوْا إلخ .

16 زع : بأهل ... عنكم . والسياق : من لم يجد منهم مَخْلَصًا من الذلّ . وفي أصلنا : عنهم ، ولا نراها توافق السياق.

17 الصارخ كالصريخ ، الماضي : المستغيث .

18 فضّلنا قراءة ت 2 : تُعتفى ، فهي أوفَقُ لمعنى الدين الدارس والإسلام المغلوب .

19 ديار ربيعه : القسم الشرقيّ من الجزيرة ، ما بين النهرين إلى جانب ديار مُضر وديار بكر ، ومن مدن ديار ربيعة : الموصل وجزيرة ابن عمر وسنجار . ورجفت : آضطربت خوفًا وتحرّكت وتزلزلت .

والشـامُ قـد أَوْدَى وأودى أهْلُـهُ ... إلاّ قليلاً والحِجازُ على شَفا [20]
فعجِبتُ من أن لا تَميدَ الأرضُ من ... أقطارِها وعَجِبْتُ أن لا تُخْسَفا [21]
أيَسُرُّ قومًا أنّ مكّةَ غُودِرَتْ ... بمَجَرِّ جيشِ الرّومِ قاعًا صَفْصَفا ؟
[62أ] / أو أنّ مَلْحُودَ النبيِّ ورمْسَهُ ... بمَدارجِ الأقدامِ يُنسَفُ مَنسفا ؟ [22]
فتربَّصُوا فاللّهُ مُنجِزُ وَعْدِهِ ... قد آنَ للظّلماءِ أن تتكَشّفَا [23]
هذا المُعِزُّ ابنُ النبيِّ المُصْطفَى ... سيَذُبُّ عن حَرَمِ النبيِّ المُصْطفى
في صَدرِ هذا العامِ لا يَلْوِي على ... أحَدٍ تلفُّتَ خَلفَهُ وتوقُّفا [24]
وأنا الضَمينُ لَهُ بملْكِ قِيادِهِم ... طَوْعًا إذا الملكُ العنيفُ تعَجْرفا [25]
وبعَطفِ أنفُسِهِم هُدًى وندًى فَلَوْ ... صُرِفَ الجيُوشُ أَمِنتُ أن لا تُصْرَفا [26]
فَإلى العراقِ وذَرْ لِمَنْ قدّمْتَهُ ... مِصْرًا فهذا مُلكُ مصرٍ قد صَفا! [27]
وأرى خفيّاتِ الأمورِ ، ولم تكُنْ ، ... ببصيرةٍ تَجْلو القَضاءَ المُسدَفا [28]
فكأنَّني بالجيش قد ضاقتْ بهِ ... أرضُ الحجازِ وبالمواسمِ دُلَّفا [29]

---

20 أَوْدى : هلك . على شفا : على وشك الهلاك أيضا ، وأشفى على الشيء : أشرف عليه " ولا يكاد يُقال أشفى إلاّ في الشرّ " .

21 ماد : تحرّك ومال . والمَيْدُ : الغثيان الذي يُصيب راكبَ البحر . وأقطار الأرض : نواحيها . وخسفت الأرض : ذابت بما فيها ، قال تعالى ﴿إنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ﴾ (سبأ ، 9) .

22 مجرّ الجيش : ممرّه وطريقه ، والقاع : الأرض العارية ، والصفصف : لا نبت فيه . الشاعر يتخيّل ماستصير إليه مكّة إذا تمادى الشرق على عجزه وخذلانه . ومدارج الأقدام : مسالكها ، والملحود : القبر ، ويُنسَف : يُقلَع ، ويُفرّق . وفي هذا الافتراض تهويل مقصود .

23 وعد اللّه : أنّ الفاطميّين يرثون الأرض ، بما فيها الحجاز ، فتزول غمّة الإسلام .

24 يواصل الشاعر تنبؤه . في صدر هذا العام ، أي سنة 359 ، وقد كانت النيّة متّجهة إلى اقتحام الحجاز ، ولكنّ الجيوش الفاطميّة بقيت منشغلة بمحاربة القرامطة بالشام .

25 الضمين : الضامن . وملْك القياد : امتلاكُه . وتعجْرَفَ : تكبّر .

26 أي : أنا أضمَنُ لك أيضًا محبّة هؤلاء الرعايا الجدد ، حتى بعد رحيل جيشك عنهم . فـ "تُصْرَفَا" تعني النفوس لا الجيوش ، و أسندنا آمنت إلى الشاعر ، بما أنّه هو المتفائل المتكهّن .

27 أي : آترك مصر لجوهر ، وتقدّمْ نحو بغداد !

28 ولم تكن : قبل أن تكون وتتحقّق . المُسْدَف : المظلم ، وهنا : المجهول .

29 زع : زلّفا . والدلّف ج دالِف وهو الذي يمشي رويدًا أو بخطى متقاربة .

وبــكَ ابــنَ مُستَــنِّ الأباطــحِ عاجــلاً  قد صِرتَ غيثَ مَن اجتدى ومن آعتفى [30]
وعنَــتْ لك العُــرْبُ الطِّوالُ رِماحُــها  واستجفلَــتْ ممّا رأتْــــهُ تخــوُّفا [31]
وازدَرْتَ قبــرَ أبيــكَ قبــرَ محمّــدٍ  بملائــكِ اللّـــهِ العُلـــى متكنّفا
ورَقِيــتَ مَــرْقاهُ وقُمْــتَ مقامَـــهُ  فــي بُرْدَةٍ تُــذري الدمــوعَ الذُرَّفا
متقلّــدًا سيفَيــنِ : سيــفَ اللّـهِ مِنْ  نصــــرٍ وسيفَكَ ذا الفقارِ المُرهَفا [32]
لِيَقَــرَّ تَحْتَــكَ عــودُ منْبــرِهِ الّــذي  لا يَسْتَقِــــرُّ تحسُّـــرًا وتَلهُّفَا
وتُعيــدَ روْضَتَـــهُ كــأوّلِ عَهْــدِهَا  مُتَفَــوِّفًا فــيها النّباتُ تفــوُّفا [33]
وكأنّنــي بــي قــد هَزِجْــتُ مُلَبِّيًا  وهَدَجْتُ بينَ شِعابِ مكّةَ والصَّفا [34]
وكأنّنــي بِلِــواءِ نَصــرِكَ خــافقًا  قــد حــامَ بينَ المَــرْوَتَيــنِ ورفــرَفا
والحِجْــرِ مُطَّلِعًا إليــكَ تشَــوُّقًا  والركْــنِ مُهْتَــزًّا إليكَ تشَــوُّفا
وسألْــتُ ربَّ البيــتِ بابــنِ نبيّــهِ  وجعَلْتُــكَ الزُّلفَــى إليــه فأُزْلَفا
وهَرَبْــتُ منــه إليــه فــي حُرُماتِهِ  [ وأتيتُــــه بفِنائــــه متَضَيِّفَا ]
[62ب] / [فــي بيتِــــهِ متعلّقًا بستُــوره ]  أدعُــوه مُبتهِــلاً وأســألُ مُلْحِفَا [35]
وكأنّنــي بــكَ قــدْ بَلَغْــتُ مآربي  وقَضَيْتُ من نُسكِ المُودِّعِ ما كفى [36]

---

30 الأباطــح هــي بطاح مكّة ، واستنّها : سلكها وسكنها ، ويعْني به رسول اللّه (صلعم) فهو من قريش البطاح . وبك : معطوف على : بالجيش ؛ وكأنّني بكِ قد صرت عاجلاً . . . واجتدى واعتفى : طلب منك الرفد والمعونة والمعروف .
31 عنت لك : خضعت . واستجفلَت : هربَت مسرعةً .
32 لا ندري هل يعني بالبردة بردة الرسول ( صلعم) حقيقة . أمّا السيف ذو الفقار فقد ورثوه .
33 عُود المنبر : كان منبر النبيّ (صلعم) مصنوعًا من خشب الطرفاء . وإذا ذكر العودان ، فالمقصود منبرُه وعصاه كما قال الفرزدق [ طويل ] :

ومَن ورِث العُودَيْنِ والخاتَمَ ، الذي  له الملكُ والأرضُ الفضاءُ رحيبُها

والروضة : الحرم الشريف أو الشريعة المحمّديّة ، وتفوّف النبتُ : ازدهر ونما .
34 زع : وكأنّني بك . ولا مانع من تحويل تكهّنات الشاعر إلى أمانٍ شخصيّة ، يتمنّى أن يحجّ في كنف المعزّ وتحت لوائه ويزور جميع المناسك . وهدج : مشى رويدًا ، مثل دلف السابقة .
35 زع : الشطران الثاني من البيت 53 والأوّل من البيت 54 مفقودان .
36 بك : بسببك .

وخطبـــتُ قبـلَ القــوْم خُطبةَ فَيْصَلٍ       أُثني عليـك ووَعْدُ ربَّك قـد وَفَـى [37]
وخطبـــتُ بالـزَّوراء أُخــرَى مثلَهَا       ووقفْـــتُ بيــنَ يَدَيْـكَ هـذا المَوقفا [38]

* * *

37 في أصلنا : فيك القوم .

38 الزوراء : بغـــداد . يتخيّل إنشاداً لـــه بمكّة ثمّ ببغداد . وهذا الموقفا : الشاعر أنشد هذه القصيدة أمام المعزّ بالقيروان مثلا .

# قافيـة القـاف

## *66

وقال يمدح إبراهيم بن جعفر بن علي [طويل] :

أمِـــنْ أُفْقِـــها ذاك السّنا وتألُّـقُــــهْ ... يُـؤرِّقُـــهُ لــو أنّ شَـوْقًـا يُـؤرِّقُـــهْ [1]
ومـــا آنفَكَّ مُـجْتَـابٌ من البرْقِ لامِعٌ ... يُشَـوِّقُنا تِلْقـــاءَ مَـن لا يُشَـوِّقُـهْ [2]
ومــا إنْ خبَـا حتى حَسِبْتُ من الدُّجى ... على الأُفْـقِ زِنْجيًـا تكشَّـفَ يَلمَقُـه [3]
تَخَلّـــلَ سِجْــفَ الليــلِ لِلَّيــلِ كَالِئًا ... يُـراعِيــهِ بالصُّبْحِ الجَلِـــيِّ ويَرمُـقُـــه
ولــم يَكْتحِــلْ غُمْضًـا فــباتَ كأنّــمَا ... يُريـغُ إلى إلْـفٍ مــن المُزْنِ يَعْشَقُــه [4]
فمِــن حُـــرَقٍ قد بــاتَ وَهْنًا يَشُبُّــهَا ... بذكْـراكِ تُذكَـى في الفُـؤادِ فتُحْرِقُـه
عَنَــى الوالِــهَ المَبْتُــولَ مـنكِ آدّكارُهُ ... وأضناهُ طَيْـفٌ من خَيالكِ يَطرُقُهْ [5]

---

* زع : رقم 32 ص 454 . وأضاف في التوطئة : ويهجو الوهرانيّ ، ولا ذكر للوهرانيّ .

1 زع : يؤرّقنا لو أنّ وجداً . لَوْ : للتمني ، فالشاعر سهّده برقٌ منطلقٌ من ديار المحبوبة ، فيدعو عليه بالسهاد هو أيضا .

2 زع : مجتاز . وجاب الثوب واجتابه : خرَق وسطَه وقطعه وجعل له جيبًا ، فالبرق الواصل إلى الشاعر مقطوع عن البرق الأصليّ البعيد . تلقاءَ : نحوَ ، وهذا سبب الدعاء عليه بالأرق : البرق يذكي ذكرى الحبيبة في قلب الشاعر ، و لا يُوَلِّـدُ عندها هي شوقًـا إليه .

3 اليَلْمَقُ : القَباء المحشوّ ( يلمه بالفارسيّة ) . إذا خبا ضوءُ البرق عـاد الظلام كثيفًا كـأن قباءً أبيـض آفترّ عن صاحبه الزنجيّ فعمّ السوادُ .

4 السِجف: السِتر . وكلأه: حفظه وصانه ، والغُمضُ: النوم ، يقال: ماذُقت غُمْضا ، وما آكتحلتُ غُمضا وغِماضا ، وقال رؤبة : أرَّقَ عينيْكَ عن الغِماضِ ... برقٌ سرى في عارضٍ نهّاضِ

وراغ وأراغ إلى الأمر : طلبه ومال إليه ، يقول : البرق عاشقٌ للسحاب فبات يُلاصقُه الليلَ كلَّه .

5 المتبول في غير أصلنا وعند زع ، قياسا على قـول كعـب : فقلبي اليـوم متبـول . واختـرنا قـراءة أصلنا ، والبَتْلُ : القطـع ، فيمكن أن يكـون القصـد : هـذا البـرق قصَد الشاعـر المتألّمَ الذي آنقطـع عنـك تذكُّرُه ، أي : لم تعـودي تذكرينه ، وعنى بمعنى خضـع لا يَتعدّى مباشـرة ، لـذلك فهمناها على معنى قصد ، وإنْ كان العطف بأضنى يعيّنُها للإتعاب ، هذا ما توصّل إليه اجتهادُنا فتدبّر .

لأُبرِحْـتَ مـن قلْـبٍ إليـكِ خفُوقُـهُ     نـزاعًا ومن دَمْـعٍ عليكِ ترَقرُقُـــه [6]
وبَيْــنَ القِبـــابِ المستقلّـةِ غَـــادَةٌ     أُجَدِّدُ حَبْلَ الـوُدِّ مـــنها وتُخلِقُـه [7]
غريـــــرَةُ دَلٍّ ضـــاقَ دِرْعٌ يَزيـــنُهَا     وأقلَقَ مُسْتَنَّ الـوشاحَينِ مُقْلَقُـه [8]
يَميـــلُ بها اللَّحْـظُ العَليلُ إلى الكرَى     إذا رَنَّـقَ التفْتيــرَ فيــه مُرَنِّقُه [9]
[63أ] / تهادَى بعِطْفَــيْ ناعِـــمٍ جـاذَبَ النَّقَا     مُنَطَّقُــهُ حتَـى تَشَكَّـى مُقَرْطَقُه [10]
يُغالِبُـــهَا سُكْـــرُ الشَّبَـــابِ فَتَنْثَنـــي     تَثَنّـــيَ غُصْنِ البانِ يَهتزُّ مُورِقُه
ومـــا الوَجـــدُ ما يَعتادُ صَبًّا بذِكْرِهَا     ولكنّـــهُ خَبْـــلُ التَّصَابـي وأَوْلَقُـه [11]
بِــودِّيَ لَـــوْ حَيّا الربيـــعُ رُبوعَـــها     ونَمَّقَ وَشيَ الرَّوْضِ فيها منمِّقُه
تَقَضّـــتْ لَياليـــنا بـــها ونَعِيمُـــها     فكَرَّ على الشَّمْلِ الجميعِ مُفرِّقُـه [12]

أقـــولُ لسَبّـــاقٍ إلـى أمَـــدِ العُلـى     بحيْثُ ثَنَى شأوَ المُرَهَّقِ مُرْهِقُه
لَسَعيُــكَ أَبْطَا عــنْ لَحاقِ آبــنِ جعفرٍ     وسَعيُ جَهُولٍ ظَـنَّ أنّـكَ تَلْحَقُـه [13]

6 نزع إلى الأمر نِزاعًا : هوِيَه ومال إليه ، فنزاعا على إضمار الفعل ، أي إنّ القلبَ ينزعُ إليك ولا يخفق إلاّ عليك ، فتستوي التعدية بإليك كما عند زع ، وبعليك كما في مخطوطنا . وأبرح تتعدّى بالباء عادة مثل برّح به ، فبناؤه للمجهول فيه تجوّز ، إلاّ إذا أخذناه بمعنى : أفرطت وبالغت كما في بيت الأعشى [متقارب] :

تقولُ آبنتِي حِينَ جَدَّ الرحيـــ     ـــلُ أبرحتَ ربًّا وأبرحتَ جارًا

7 زع : وحشو . . . عهد الودّ . والمستقلّة : المُرْتحِلة السارية ، وإنّما المرتحلون قومُها بهوادجهم ورواحلهم .

8 آستنّ الوشاحُ : تحرّك وآضطرب وجال على الصدر ، وقال : الوشاحين لأنّه يعني الكِرْسَينِ ، وهما عِقدان « من جوهر ولؤلؤ منظومانِ مُخالَفٌ بينهُما معطوف أحدهما على الآخر » ، قال الأعشى [ طويل ] :

يجولُ وِشاحاها على أخْمَصَيْهِمَا     إذا انفتَلَتْ جالا عليها يُجلجِلُ

9 رنّق الطائر : خفق جناحاه ، ورنّقت الشمس : قاربت الغروب ففتر شعاعُها ، ورنّقت العينُ : آنكسر طرفُها . والتفتيرُ : التليينُ بعد حدّة ، وانكسار الطرف بضُعف الجفون ، من نوم أو تعب . قال عديّ آبن الرقاع العامليّ [ كامل ] : وسنانُ أقصدَه النعاسُ فرنّقت     في عينه سِنةٌ وليس بنائم

10 تهادى : تتمايل ، والنقا كثيبُ الرمل ، وعادتهم أن يشبّهوا به عجيزة المرأة ، والمنطَّق : موضع النطاق ، أي الخصر ، والمقرطَقُ : لابس القَرطَق وهو كالقَباء .

11 الخبَل والأولقُ : الطيشُ والجنون .

12 الجميع : المجتمعُ ، ضدّ الشتيت .

13 المرَهّقُ : الكريمُ الذي يغشاه السائلون والضيوف . وأرهقَه : حملَه على ما لا يُطيقُه . يعني : أقول لمن يسعى إلى أصعب المعالي إنّ سعيك لا يلحق مجدَ إبراهيم بن جعفر . وأبطا مخفّف أبطأ . والعجزُ غير مفهوم إذ ننتظر أن يقول : سعيُك هو سعي جهول ظنّ أنّهُ قادر على لحاق ابن جعفر ، فالضمير لا يوافق هذا التأويل .

لَعَلّكَ مِمَّنْ إن تَفَاوَتَ شَأْوُهُ     إلى أَمَدٍ أعْيا عَلَيكَ تَعَلُّقُه
لَهُ خُلُقٌ كالرَّوضِ يَنْدَى تَبَرُّعًا     إذا ما نَبا بالحُرِّ يَومًا تَخَلُّقُه [14]
وكالمَشْرَفِيِّ العَضْبِ يَدْمَى غِرارُهُ     وكالعارِضِ الوَسْمِيِّ يَنْهَلُّ مُغْرِقُه [15]
وكالكوكبِ الدُّرّيِّ يُخْمِدُ في الوَغَى     تألُّقَ بِيضِ المُرْهَفاتِ تألُّقُه [16]
ويَعْنُفُ في الهيجاءِ بالقِرْنِ رِفْقُهُ     وأَعْنَفُ ما يسْطو به السيْفُ أرفَقُه [17]
لَهُ من جُذامٍ في الذّوائبِ مَحتِدٌ     زَكَا مَنْبِتًا في مَغْرِسِ المجْدِ مُعْرِقُه [18]
رفيعُ بناءِ البيتِ فيهِمْ مُشيدُهُ     مُطَنَّبُهُ بالمأثُراتِ مُرَوَّقُه
هُمُ جوهرُ الأَحْسابِ وهْو لُبابُهُ     وإفْرِندُهُ المُعْشِي العُيُونَ ورَوْنَقُه [19]
إذا ما تَجَلّى مِن مَطالِعِ سَعْدِهِ     تجلَّى عليك البدرُ يَلتاحُ مُشرِقُه
لئِنْ مُلِئَتْ منهُ الجَوانِحُ رَهْبَةً     لقد زانَها من مَنْظرِ العَينِ مُونِقُه [20]
مُقَلَّصُ أَثْناءِ النِّجادِ مُعَصَّبٌ     بتاجِ العُلى بين السِماكَينِ مَفْرِقُه [21]
لَهُ هاجِسٌ يَفْرِي الفَرِيَّ كأنّهُ     شَبَا مَشْرَفِيٍّ ليسَ ينبو مُذَلَّقُه [22]
يُصيبُ بيانَ القَولِ يُوفي بحَقّهِ     على باطِلِ الخَصْمِ الألَدِّ فيمحَقُه

---

14 زع : لعلّك مودٍ أن تقاذف شأوه . وأعيا عليك : جواب الشرط في تفاوت ، والتعقيد متواصل وفهمنا : لعلّك هالكٌ إن حاولت إدراك شأوه ، أي غايته . وينـدى فيـه معْنَيا البللِ والكَـرَمِ . والتخلّق : إظهارُ ما ليس فِطريًا من الصفات الخُلُقيّة .

15 زع : يفري ... مغدقُه .

16 زع : يحمد بالمهملة وبالبناء للنائب .

17 هنا أيضا تعقيد : إنّ رفقَه في الحرب يَعْنُف بالبَطل الذي يكون صِنْوًا له ونِدًّا ، والعُنف نقيض الرفق ، وسطوة سيفه عنيفة إذا كانت رفيقة ليِّنة ، فكيف بها إذا كانت شديدةً ، والله أعلم .

18 جُذام قبيلة يمنيّة ، والشاعر يُشيد بأصل الممدوح الأزديّ اليمنيّ . وأعرق الرجل فهو مُعرِق : صار عريقا في الكرم . والذؤابة : أعلى الرأس .

19 ضمير الجمع يعود على جُذام . وفي أصلنا : مُعشي العيون .

20 زع : راقها .

21 أثناء النجاد ج ثِنْي وثَنًى: أطرافُه أو أوساطه وقد مرّت بنا أثناء الوشاح في بيت آمرئ القيس (انظر ق 19 هـ 4) . ومقلّص النجار : مشمّرُه استعداداً للقتال ، والسماكان نجمان ، وفي أصلنا : السماطين ، وهما الصفّان والجانبان ، ولا يناسبان معنى العلوّ .

22 فلان يفري الفريَّ : يعمل عملَه ويأتي فيه بالعَجب . الشَّبَاةُ المُذَلّقة : الطرفُ الحادُّ المحدَّدُ من السيف والسنان والسهم . والهاجس : الخاطر وما يدور بخلد الإنسان .

[63ب] / أطاعَ لــه بَــدءُ السَّمـاحِ وعَــوْدُهُ ... فكــان غَمــامًا لا يَغُــبُّ تَـدَفُّقُــه

دَلــوحًا إذا مـا شِمتَــهُ آفتَــرَّ وَبْلُــهُ ... وإرْهامُــهُ سَحًّا عليكَ وريِّقُـــه [23]

إذا شــاءَ قــادَ الأَعْـوَجِيّــاتِ فــيْلَقًا ... ومــنْ بيــنِ أيْديها الحِمامُ وفَيْلَقُـه

وكُنْــتَ إذا ازوَرَّتْ لِقَــوْمٍ كتيبَـــةٌ ... وعارَضَهـا مـن عارِضِ الطَّعْنِ مُبرِقُه

وقُــدْتَ بهـا قُــبَّ الأياطِــلِ شُزَّبًا ... تُسابِقُ وَفْـدَ الرِّيـحِ عَـدْوًا فَتَسْبِقُـه

تخَطّــى إلـى النَّهْبِ الخميسَ ودونَهُ ... سُــرادِقُ خَطِّيّاتِــهِ ومُسَرْدَقُـــه [24]

إذا شارَفَتْــهُ قلــتَ سِــربُ أَجــادِلٍ ... يُشارِفُ هَضْبًـا من ثَبيـرٍ مُحلِّقُـه [25]

رعــى اللّــهُ إبراهيـمَ مِـنْ ملكٍ حَـنا ... على المُلكِ حَانيهِ وأشفَقَ مُشفِقُه

وأورى بزَنْــدِ الأرقَـمِ الصِّلِّ جعفَــرٌ ... ولم يُعْيِهِ فَتْقٌ منَ الأمْرِ يَرْتُقُــه [26]

إلــى ذاك رأيُ الهِبْــرِزِيِّ إذا آرتــأى ... وصِدْقُ ظُنونِ الألمَعــيِّ ومَصْدَقُــه [27]

علــى كُــلِّ قُطْــرٍ منـه لَفْتَــةُ ناظِـرٍ ... يُراعي بها الثَّغْرَ القَصِيَّ ويَرمُقُه [28]

---

23 الدَلوح : السحاب المثقَّل بالمطر ، والإرهامُ : نزول المطر اليسير وكذلك الرَيِّقُ أوّلُ المطر أو قليلُه .

24 الأبيات 35 – 37 فيها جملةٌ شرطيّة : إذا ازورّتْ كتيبَةٌ عن القتال تخطّيتَ أنتَ الجيشَ المنظَّم إلى نهب أمتعتِها ... وفي أصلنا . بقومٍ ، وفضّلنا اللام في معنى الملكيّة : كتيبة قوم ، وأَبْرَقَ العارضُ : أرسلَ البرقَ ، والإرعاد والإبراقُ في معنـى الإنـذار بالعاصفـة ، والتخـويف . والأقبّ مـن الخيـل : الدقيق الخَصر الضامر البطن ، والأياطِل ج أيطل : الخاصرة . ووفْد الريح بالفاء : رَكْبُها ، وعند زع : وقد بالقاف . والسرادق الخيمة العظيمة ، والخطّيّات : الرماح ، والبيتُ المُسَرْدَقُ : المشدود سقفه إلى أسفله ، ولعلّ السرادق هنا في معنى غبار الحرب .

25 ثبير : جبل بمكّة ، والأجدَلُ : الصقرُ .

26 زع : من الأرض .ورتَقَ الثوبَ خاطه بعد أن كان فتقًا ، والأرقَمُ الصِلّ : ضـرب من الحيّات يخافه الناس ، وهو هنا كناية عن الممدوح ، فإنّ أباه جعفرًا قدَح النارَ بزندِ هذا الشجاع المرهوب . والضمير في يُعْيِهِ ويرْتُقه يعود على جعفر مع تقدير "به" أي بإبراهيم .

27 الهبرزيّ : الأُسْوارُ من أسـاورة الفـرس ، و البـطل الثابتُ علـى ظهـر فرسـه ، والشجـاع النافـذ البصر الثاقب الرأي . والألمعيّ : الذكيّ المتوقِّـدُ الذهـن الحديـد اللسان والقلـب ، والمَصْدَقُ : الحملـة الصادقة على العدوّ ، قال كعب بن مالك [ كامل] :

تِلْكُـمْ مع التقوى تكون لباسَنا ... يومَ الهياجِ وكُلَّ ساعةِ مَصْـدَقَ

وإلى ذاك : إلى هذا الحَدّ يصل رأيُه وصدق نظره إلخ .

28 القُطر : الناحية والجانب .

وأعيا الحَرُورِيّينَ مُتّقِدُ النُّهَى ... مُظاهِرُ عَقدِ الحزْمِ بالحزْمِ موثِقُه [29]
فكم فِيهِمُ من ذي غِرارَينِ قد نَبَا ... ومِدْرَهِ قَوْمٍ قد تَلَجْلَجَ مَنطِقُه [30]
يرونَ بإبراهيمَ سَهْمًا يَرِيشُهُ ... لَهُم بالمَنَايا جعفرٌ ويُفَوِّقُه [31]
مُؤازِرُهُ في عُنفُوانِ شَبابِهِ ... يُسَدِّدُهُ في هَدْيِهِ ويُوَفِّقُه
يَطيبُ نسيمُ الزّابِ من طيبِ ذِكْرِهِ ... كما فتّقَ المسكَ الذكيَّ مُفتّقُه
ويعبَقُ ذاك التُّرْبُ من أوجُهِ الدُّجَى ... كما فاحَ من نَشْرِ الأحبّةِ أعبَقُه
وقد عَمَّ مَن في ذلك الثغرِ نائلاً ... كما افترقَتْ تَهْمي من المُزْنِ بُرّقُه [32]
أإخباتُهُ أجْفَى بهم أَمْ حَنَانُهُ ... ورأفَتُهُ أم عَدْلُهُ وتَرَفُّقُه ؟ [33]
ثَوَى بكَ عِزُّ المُلكِ فيهِمْ ولم تَزَلْ ... وأنتَ لهُ العِلْقُ النفيسُ ومَعْلَقُه [34]
[64أ] / شَهِدْتُ فلا واللّهِ ما غابَ جَعفرٌ ... ولا باتَ ذا وَجْدٍ عليك يُؤرِّقُه [35]
وبالمغربِ الأقْصَى قَريعُ كتائبٍ ... تحنّ لذكراه فيَرْجُفُ مَشرِقُه [36]
سيُرضِيكَ منهُ بالإيابِ وسَعْدِهِ ... ويَجْمَعُ شَملاً شادَ مجْدًا تَفَرُّقُه
ويَشفي مَشُوقٌ منكَ بالقُربِ لَوْعةً ... وبَرْحَ غليلٍ في الجَوَانحِ يُقْلِقُه [37]
ويُبْهِجُ أرضَ الزّابِ بَهْجةَ سُؤدَدٍ ... وتُبْهِجُه أَفْوافُ زَهْرٍ وتُونِقُه

---

29 الحروريّون : الخوارج في أوّل انْفصالهم عن عليّ (رضه) بقرية حروراء من الكوفة ، ويعني بهم هنا المارقين من قبيلة زناتة الموالية لمروانيّي الأندلس . وظاهر العَقْد : ضاعفه كأنّه عقد العزم مرّتين ، كما يقال : ظاهر بين ثوبين : لَبِسَ أحدَهما على الآخر ، ومُوثِقُه : فاعِل من أوثقه : شدّه وقوّاه .

30 ذو الغرارين : ذو الحدّين ، أي الشجاع القويّ ، والمدره : زعيمُ القوم المتكلّم عنهم . وتلجلَجَ : ثقُل لسانُه وتردّد في الكلام .

31 راش السهمَ جعل له ريشا في جنبيه ، وفَوَّقَه جعل له شقًّا يلتصق به الوتَر .

32 زع : فُرّقه .

33 الإخباتُ : الخشوعُ والتواضع .

34 ثوى بالمكان : أقام ، والمعلَقُ : مكان العلوق والتعليق ، وفي المثل ( مجمع 2429) : عَلِقَتْ مَعَالِقَها وصَرَّ الجندبُ .

35 زع : ذا وجد إليك .

36 زع : تخبّ بمسراه ، فيكون الضمير للكتائب . وتحنّ لذكراه : الخطاب لجعفر .

37 زع : مشوقا ، فيكون المعنيُّ جعفرًا .

لكَ الخيـــرُ قــد طالَـتْ يـدايَ وقصّـرَتْ      يــدَاً زَمَـن ألْــوى بنَحْضِــي يمزِّقـه [38]
كفــى بعــضُ مــا أوْلَـيْـتَ فأْذَنْ لقائـلٍ      بفضْلِـكَ زُمَّــتْ للترَحُّــلِ أينُقُـــه [39]
أفَضْـــتَ عليـــه بالنَّدَى غيـــرَ سائِـــلٍ      بحــارَكَ حتــى ظــنَّ أنّكَ مُغرِقُــه
سأشكُـــرُكَ النُّعْمَــى لـــديّ وإنّنـــي      بذاك لَواني الشّأوِ عــنك مُرهَّقُـه [40]
وَمَـا كَحَميـــدِ القَـــوْلِ ينْمي مزيدُهُ      ولا كالْيَـدِ البيضاءِ عنــدي تُحَقِّقُـه [41]
ومـــا أنا أو مثلـــي وقـــولٌ يَقُـولُـــهُ      إذا لم أكُنْ أُلفي به مَـن يُصَدِّقُــه ؟ [42]

* * *

---

38 النَحْضُ : اللحمُ ، قالَ أبو خراش الهُذليّ [ طويل ] :

كـأنّهُــمُ يشَبّثُــونَ بطائـــرٍ      خفيفِ المُشَاشِ عَظْمُهُ غيرُ ذِي نَحْضِ

39 زع : لقافلٍ . والأينق ج ناقة .

40 زع : النعمى عليّ . والواني : الضعيف ، والشأو : الغاية والقصد ، ومُرَهَّقٌ هنا بمعنى فاسد وكاذب وجاهل ، أي عاجزٌ عن إدراك شكرك مُدَّعٍ فيما أقصده منه .

41 في أصلنا : يندى . ونمى ينمي : زاد . والشطر غامض . وعندي في الشطر الثاني : في شعري ، وفي عادتي ، أردّ الجميل بالقول الصادق الحميد ، واللّه أعلمُ .

42 في أصلنا : إذا لم أجِدْ إلفًا به .

## 67 *

وقال يمدح أبا الفرج الشيباني [بسيط] :

أبلِغْ ربيعةَ عن ذا الحيِّ من يَمنٍ … أنّا نُؤلِّفُ شَمْلاً ليس يَفترِقُ [1]
أنَّا وإيّاكُمُ فَرْعانِ من كَرَمٍ … قد بُورِكَا وزكَا الأثمارُ والوَرَق
فلا طَرَائقُنا يَوْمَ الوَغَى قِدَدٌ … شَتَّى النّجارِ ولا أهواؤنَا فِرَق [2]
إنّا لَتُشْرِقُ أيَّامُ الفَخَارِ بِنَا … حتى يَشُكَّ عِدَانَا أنّنا الفَلَق [3]
فأنتمُ البحرُ مُلْتَجّا غَوَارِبُهُ … على العُفَاةِ ونَحْنُ الوَابِلُ الغَدَق [4]
لكِنَّ سَيِّدَنَا الأعْلَى وسيّدَكم … مِنِ المُلوكُ إذا قِيسَتْ به سُوَقُ [5]

---

* زع : رقم 33 ص 467 . هذه المدحة الرابعة (من ستّ) في هذا القائد الفاطميّ المجهول ، وقد خصّه الشاعر أيضا بثلاث مقطوعات ، ولا تسمح الأبيات الكثيرة التي مدحه بها بالتعرّف على وظيفة هذا الممدوح ولا على مقرّ خِدمتِه ، ولا على تاريخ حياته .

1 ربيعة هي القبيلة الكبرى التي تنحدِر منها قبيلة بكر بن وائل ، ومِن بكر قبيلة شيبان رهط الممدوح ، أمّا الحيّ من يمن ، فقوم الشاعر وهو أزدي يمَنيّ . وعند زِع : عن ذي الحيّ . وذا الحيّ : هذا الحيّ .

2 الطريقة : السيرة ، والجماعة من القوم ، وقِدَدٌ ج قِدّة : وهي الفرقة من الناس ، فالطرائق القِدَد : الفِرَق المختلفة الأهواء ، وهو معنى الآية ﴿كُنّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ ( الجنّ ، 11 ) .

3 زع : لتشرف . . . حتى يقول . والفَلَقُ : الصبْح ، والإشراق أوفقُ له . والفلَق أيضًا : ما يتولّد عن الفَلْقِ وهو الشقّ ، فلذلك قالوا : « الفلَقُ جميع المخلوقات فإذا تأمّلتَ الخلْقَ تبيّنَ لك أنَّ أكثرَه عن آنفِلاَقٍ » (اللسان) . وحتّى هنا ابتدائيّة غير ناصبة .

4 زع : فأنتم الغيث .

5 زع : على الملوك ، ولا يستقيم به معنى . أمّا قراءتُنا فتأويلها : سيِّدنا وسيّدُكم [هو] مَن إذا قيسَ بـه الملوك [فهم] سوقة ، وهي معقّدة أيضا . ولعلّه يعني بسيّدنا المعزّ .

[64ب] / الواهِبُ الألْفَ إلاّ أنّها بِدَرٌ — والطاعِنُ الألْفَ إلاّ أنّها نَسَق [6]

تأتي عطاياه شتّى غيرَ واحِدَةٍ — كما تدافَعَ مَوْجُ البحْرِ يَصْطَفِق

منها الرُّدَيْنيُّ في أُنْبوبِهِ خَطَلٌ — يومَ الهِياجِ وفي خَيْشُومِهِ ذَلَق [7]

والمَشرَفِيّةُ والخِرْصانُ والحَجَفُ الـ — مَنْضُودُ واليَلَبُ المَوْضُونُ والحَلَقُ

مِن كُلِّ أَبْيَضَ مَسْرودِ الدَخَارِصِ مِنْ — أيّامِ شَيبانَ فيه المِسْكُ والعَلَق [8]

والمَاسِخِيّةُ والنَّبْلُ الصَّوائِبُ في — ظُباتِها الجَمْرُ لَكِنْ ليس يَحْتَرِق

والوَشْيُ والعَصْبُ والخَيْماتُ يَضْرِبُها — بالبَدْوِ حيثُ التقى الرُّكْبانُ والطُّرُق [9]

وقُبّةُ الصَّندَلِ الحَمْراءُ قد فُتِحَتْ — لِلْجُودِ أَبْوَابُها والوَفْدُ يَسْتَبِق [10]

والماءُ والرَوْضُ مُلْتَفُّ الحَدائِقِ والـ — سّامي المُشَيَّدُ والمَكْمُومَةُ السُّحُق

والشَدْقَمِيَّةُ دُعْجًا في مَبارِكِها — كأنّها في الغَمِيرِ المُكْلِىءِ الغَسَق [11]

---

6 نَسَقٌ : منتظمَةٌ . نسَقٌ من الرجال : رجالٌ منتظمون جنبا إلى جنب ، فالممدوح يصرعُ الأبطالَ الواحدَ تلوَ الآخر ينتظمُهم بسيفه كأنّه صفّفهم للقتل .

7 الرديني : الرمح ، ينسب إلى آمرأة من هجَر تُدعى ردينة ، قالوا إنّها كانت تقوّم القنا - أي الرماح - بمدينة الخطّ ، مع زوجها السمهريّ . فقيل : الردينيّات والسمهريّات ، وقيل أيضا : الخَطّيّ والخطّيّات . وأنبوب الرمح قناته ، والخَطَلُ : الطولُ ، والاسترخاء ، وخفّة الطيش ولغو الكلام ، ولكنهم يقولون : رُمْحٌ خطِل وأخطل : سريع الطعن عجِلُه ، وهذا الذي يعنيه هنا . والخيشوم : قصبة الأنف ، وفي المجاز قالوا : خياشيم الجبال : أنوفها ، فلم يوسّعوها إلى الرماح ، والذلَقُ : حِدَّةُ الشيء ، والمُذَلَّقُ من السلاح : الحادُّ المحدّد .

8 المشرفيّة : سيوفٌ منسوبة إلى مشارف اليمَن . والخِرصانُ : جمع خرْص بالتثليث وهو الرمح أو نصف السنان الأعلى ، قال قيس بن الخطيم [ طويل ] :

تـرى قِصَدَ المُرّانِ تَهْوِي كأنّها — تَذَرُّعُ خِرْصَانٍ بأَيْدي الشوَاطِب

والحَجَف ج حَجَفَة وهي نوع من التروس الجلديّة ، والحلَقُ ج حلْقة ، وهي جملة السلاح والدروع خاصّة . واليلب : الدروع ، والدخارص : ما يزاد فيها لتوسيعها .

9 الماسخيّة : القِسِيُّ المنسوبة إلى ماسخة وهو قوّاسٌ أَزْديّ . وفي أصلنا : والماسجيّات بالجيم وجمع السلامة . والوشْيُ : الثياب الفاخرة المحلاّة بالخطوط الملوّنة ، والعَصْب : ضَرب من بُرود اليمن .

10 في أصلنا : للوفد . والصندل هو الخشب الهنديّ المعروف بطيب رائحته .

11 زع : في الغزير . والشدقميّة : الإبِلُ المنسوبة إلى شدقم ، وهو فحل للنعمان بن المنذر ، والشدقم في اللغة : ذو الشدق الواسعة . الدُعج : السُودُ ، والغمير : المغمور بالماء ثمّ بالكلإ ، والمُكْلِئُ : الكثير العشب ، والغَسق : ظلام الليل .

وَمِــنْ مَواهِبِــهِ الرّايَاتُ خَافِقَـــةً ‌ ‌ ‌ ‌ وَالمُقْـرَبَاتُ إِلَـى الهَيْجاءِ تَسْتَبِـقُ [12]
وَسُؤدَدُ الدَّهْرِ، وَالدُّنْيَا العريضَةُ، والـ ‌ ‌ ‌ ‌ ـأرضُ الأَرِيضَـةُ، وَالأَفْـلاكُ والأُفُـقُ [13]
الطّاعِـنُ الأُسْـدَ فـي أَشْدَاقِـها هَـرَتٌ ‌ ‌ ‌ ‌ والقائِدُ الخَيْلَ فـي أقْرابِـها لَحَـقُ [14]
جَـمُّ الأَيَـادي كَثِيـرُ العَفْـوِ مُبْتَـدِرُ الـ ‌ ‌ ‌ ‌ ـمَعْروف مُدَّرِعٌ بالحَـزْمِ مُنْتَطِـقُ [15]
كَـأنّ أعْـداءَهُ أَسْـرَى حَبَائِلِـهِ ‌ ‌ ‌ ‌ فمـا يُحَصِّنُهُـمْ شِعْـبٌ ولا نَفَـقُ [16]
أمـا ووجْهِـكَ وهـو الشَّمسُ طالعةً ‌ ‌ ‌ ‌ لقد تكامَـلَ فيـكَ الخَلْـقُ والخُلُـقُ
فاعمُرْ أبا الفَرجِ العَلْيا فما اجتمعَتْ ‌ ‌ ‌ ‌ إلاّ علـى حُبِّـكَ الأهـواءُ والفِـرَقُ
لـو أنّ جـودَكَ في أيدي الرّوائحِ مَا ‌ ‌ ‌ ‌ أقلَعـنَ حتـى يَعُـمَّ الأمّـةَ الغَـرَقُ [17]

* * *

## * 68

وقـال أيـضا [كامـل ] :

[65أ] / مـا بالُـهُ قـد لَـجَّ فـي إطْراقِـهِ ‌ ‌ ‌ ‌ مـا بالُـه قـد ذابَ مـن أشواقِـهِ ؟
مـا ذاكَ إلاّ أنّ مَعشـوقًا لَـهُ ‌ ‌ ‌ ‌ قـد مـالَ مُنحـرِفًا إلـى عُشّاقِـهِ

* * *

---

12 زع : والعاديات . والمقربات : قال العكبريّ في شرحه لبيت أبي الطيّب [ وافر ] :
ونرتبط السوابق مقرباتٍ ‌ ‌ ‌ ‌ وما يُنجين من خَبَبِ الليالي
« المقربات من الخيلِ هي الكرامُ التي تُربط لكرامتها على أصحابها أو لفرط الحاجة إليها » . والتقريب نوع من عَدْوِها وهو مقابل للخبب ، ولعلّ المقربات من هذا النحو .
13 زع : الأرض البسيطة والدأماء . والأرضُ الأَريضَـةُ : المعجبة للعَيـن .
14 الهَرَتُ : سَعةُ الشِدقِ وهي من علامات القوّة عند الأسود والحيّات والبُعران ، والأقرابُ ج القُرب وهو الخاصرة ، واللحوق واللحَق : ضُمورُ البطن ، فيقال: فرسٌ لاحقُ الأقراب على الجمع ، وإنّما له قُربانِ لا غير.
15 زع : جمّ الأناة . وانتطق : شدَّ النطاق في وسطه ، واستعاره للحزم ، والحَزْمُ والحِزام متقاربان .
16 الحبائل ج حِبالة : شبكة الصيّاد ، قال المتنبّي [ كامل ] :
كافَأْننا عن شِبْهِهِنَّ من المها ‌ ‌ ‌ ‌ فلهُنَّ في غير التراب حبائِلُ
والشِعب : الطريقُ الوَعْرةِ في الجبل ، والنفقُ : السَرَبُ في الأرض والدهليز والغار ونحوه كجُحْرِ الحيّة .
17 الروائح ج الرائحة وهي سحُبُ الرواح أي المساء ، فيقال : الروائح أو السواري والغوادي .

* زع : ص 478 .

وقال أيضا [ رجز ] :

وشَامِخِ العِرْنِينِ جَاثُلِيقِ ... مُرَوَّعٍ بمِثْلِنَا مَطْرُوقِ [1]
بَاتَ بلَيْلِ الكَالِئِ الفَرُوقِ ... فِي أُخْرَيَاتِ الأُطُمِ السَّحُوقِ [2]
نبّهْتُهُ فَهَبَّ كالفَنِيقِ ... يَسْحَبُ ذيلَ الأصْيَدِ البِطريق [3]
إلى دِنَانٍ صافِنَاتِ السُّوقِ ... فَاسْتَلَّهَا بِمِبْزَلٍ رَقِيقِ [4]
مثلِ لسَانِ الحيَّةِ الدَّقِيقِ ... كأنّهُ من صِبْغَةِ العَقِيقِ [5]
مُضَمَّخُ الكَفَّيْنِ بالخَلُوقِ ... فَزَفَّ لاَهُوتِيَّةَ الشُّرُوق [6]
لم يُبْقِ منها الدَّنُّ للرَّاوُوقِ ... إلاَّ كِيانًا ليسَ بِالحَقِيقِ [7]

---

* زع : رقم 34 ص 472 . « وقال في الغزل يصف زيارتَه لدكّان الخمّار وصِحّةَ عقلِه مع شربه للخمرِ وحُسنِ معاشرتِه لصديقه » . والقصيدة محاولة من الشاعر لنظم خمريّة كخمريّات أبي نواس ، مع مختلف مراحلها وتفاصيلها ، من طروق الخمّار النصرانيّ ليلا ووصف الخمر المعتّقة والساقي وإبريقه ، إلى الإعلان عن أخلاق المنادمة .

1 في أصلنا : وشامخ العثنون ، والعثنون اللحية ، ولا توصف بالشموخ والتكبّر . والجاثَليق بالتثليث رتبة كنسيّة عند النصارى ، وهنا أطلقها الشاعر على الخمّار لأنّه مسيحيّ ( أنظر 6هـ 27 ) .

2 الكالِئُ ( كَلأَهُ يكلَؤُه ) : الحارس والرقيب ، فهو خائف فَرِقٌ مِن طُرّاق الليل ، والأُطُم : القصرُ ، وهنا الخمّارة المحصّنة ، والسحوق : الطويل العالي ، وفي أخريات الحانة : لا على الطريق لشدّة حذَره .

3 الفنيق : البعيرُ الفَحْل ، والأَصْيَدُ : السيّد المتكبّر ، والبطريق : رتبة عسكريّة عند البيزنطيّين .

4 صافنات السوق : قائمة على سِيقانها . والمِبزل : آلة ثقب الدنّ .

5 في مخطوطنا : من صبغها الفتيق .

6 االخَلوق : طيب كالزعفران بين الحمرة والصفرة . واللاهوتيّة :لعلّه يعني ضياءَها كأنّها صبحٌ مُشرقٌ .

7 الراووق : الفِدام والمصفاة ، أي : طول بقائها في الدنّ جعلها لطيفةً كالروح ، ثمّ تأتي تشبيهاتُه النواسيّة : إيمان الزنديق وصبابة المُغرم .

مـثلَ يقيـنِ المُلحِـدِ الزِّنْـديـقِ    كَأنّـهُ حُشاشَـةُ المَشُـوق
[ قد ريـعَ بعـدَ الهَجْـعِ بالتّفْريـقِ    وقـامَ مثـلَ الغُصُـنِ المَمْشُـوق ]
أشْبَـهُ شَـيْءٍ قَـدَحًا بِريـقِ    يَسْعَى بجَيْبٍ في الهَوَى مَشْقُوق [8]
يَحُثُّهَا بدَلِّـهِ المَوْمُـوقِ    يُسلِّـطُ المـاءَ علـى الحَريـقِ
[ وبـاتَ سُلْطَانًا عَلـى الرّحيـقِ    أرَقُّ مِـنْ أديمـهِ الزّقيـق ]
ويَغْـرِسُ اللّؤلُـؤَ فـي العَقيـقِ    كـأنّ دُرَّ ثَغْـرِهِ الأنيـقِ
أُلّـفَ مِـنْ حَبابِـهَا الفَريـقِ    أو زَلَّ عَـنْ فيـهِ إلـى الإبْريـق
مـا زلتُ أُسقَـى غيـرَ مُسْتَفيـقِ    حتـى رأيـتُ النّجْـمَ كالغَريـق
والصُّبْـحُ فـي سِرْبالِهِ الفَتيـقِ    يرمِـي الدُّجَـى بلَحْـظِ سَوْذَنيـق [9]
هـذا ومَا يَسبِـقُ سَهْمِـي فُوقـي    فـي سَاعـةِ الفَـوْتِ ولا اللُّحُـوقِ [10]
[65ب] / ما نَفَـعُ رأيٍ ليـسَ بالوثيـق    أو خيـرُ عَقْـلٍ لَيْـسَ بالرشيق ؟ [11]
ولسـتُ أرضـى بالأخِ المَـذوقِ    ولا اللّسـانِ العَـذْبِ ذي التزويق [12]
وقَـدْ أذِلُّ للأخِ الشّفيـقِ    كَذِلَّـةِ العاشِـقِ للمَعْشُـوقِ
لا تَجْزِيَـنَّ البِـرَّ بالعُقُـوقِ    وآغْـنَ عـنِ العَـدُوِّ بالصّديـقِ
وواصِـلِ الصَّبـوحَ بالغَبـوقِ

* * *

8 في مخطوطنا : بجيب في الصبا مشوق ، ولا يتبيّن لنا فيه معنى ، والبيت كلّه معقّد غامض .

9 في أصلنا : المفتوق . والسوذنيق : الصقر ( أنظر 6/هـ 12) .

10 الفُوق من السهم : موضع الوتر ، وسبق السهم للفوق - أو العكس - كأنّه مَثَلٌ بمعنى : لا يخيب مسعاي ، كما يقال : ما رجع بأفوقَ ناصلٍ ، أي بسهم منكسر الفُوق ، أي رجع خائبًا خاسئًا .

11 في أصلنا : بالتوفيق ... بالوثيق .

12 المَذوق : الكذّاب ( مَذَقَ الودّ : لم يكن ودّه خالصا ) .

## 70 *

وقال أيضا يمدح الخليفة المعزّ [ خفيف ] :

قُمْنَ في مَأْتَمٍ عَلَى العُشّاقِ ... ولَبِسْنَ الحِدادَ في الأَحْدَاقِ
وَلَطَمْنَ الدِّمَاءَ بالعَنَمِ الوَرْ ... دِ المُقَنَّى فَوْقَ الخُدودِ الرِّقاقِ [1]
وَمَنَحْنَ الفِراقَ رِقَّةَ شَكْوا ... هُنَّ حتَّى عَشِقْتُ يومَ الفِراق
ومعَ الجِيرَةِ الذينَ غَدَوْا دَمْـ ... ـعٌ طليقٌ ومُهجَةٌ في وِثَاق [2]
حارَبَتْهُمْ نوائِبُ الدَّهْرِ حَتّى ... آذَنُوا بالفِرَاقِ قَبْلَ التَّلاقي [3]
وَدَنَوْا للوَداعِ حتى تَرى الأَجْـ ... ـيادَ فوقَ الأَجْيادِ كالأطواق [4]
يومَ راهنْتُ في البُكَاءِ عُيُونًا ... فتقَدَّمْتُ في عِنَانِ السِّبَاق
أمنَعُ القَلْبَ أن يذوبَ ومَنْ يمـ ... ـنعُ جَمْرَ الغَضا مِنَ الإِحْراقِ ؟ [5]
رُبَّ يومٍ لَنَا رَقِيقِ حَواشي الـ ... لَهْوِ حُسْنًا ، جَوّالِ عَقْدِ النِّطاق

---

* زع : رقم 35 ص 479 . ويضيف في التوطئة : " ويذكر رُكوبَه في بعض الأعياد ويصف ما شاهده " ولئن أشار الشاعر إلى عيد الفطر ( بيت 26) وإلى مظلّة الخلافة ( بيت 32) ، فإنّه لم يذكر مكانا أو حادثًا أو زمانا يساعد على تأريخها ، فلذلك اكتفينا بأن قلنا إنّها من أولى قصائده بإفريقيّة (ص 54 من دراستنا) .

1 زع : وبكين . . . الرطب . . . وبالخدود . يقول : عيونهنّ سودٌ – ومن هنا لبس الحداد ، وإن كان في بعضِ شعره مثّل له بالبياض – والخُدود حُمْرٌ بدمِ دموعهنّ ، وأطراف الأصابع كذلك ، لكن بالخضاب .

2 معَ : الدمع سال ساعةَ رحيلهم ، والروح رافقتْهم فبقِيتْ عندهم .

3 قبلِ التلاقي : إقامتُهم معنا كانت أقصرَ من أن تشفِيَ الغليل فكأنهم رحلوا قبل أن نتعارف .

4 دنوا للعِناق فالتصق الجيدُ بالجيد ، قال ابن الرومي [ طويل ] :

أُعَانِقُها والنفسُ بعدُ مَشُوقةٌ ... إليْهَا وَهَلْ بَعْدَ التعانُقِ من تدانِ ؟

5 في أصلنا : مَنِع . وفي ت 2 : من الاحتراق ، وهي قراءة تجبرنا على اعتبار همزة الافتعال همْزةً قطعيّة ، ثمّ إنّ الجمر يُحرِق ولا يحترق . والغضا ج غَضاة وهو شجر صلب الحطب طويل الاحتراق .

قَـد لَبِسْنَاهُ وَهْـوَ مِنْ نَفَحـاتِ الـ ... ـمِسْكِ رَدْعُ الجُيوب رَدْعُ التـراقي [6]
والأَبـاريـقُ كالظِّبـاءِ العَواطِـي ... أوجَسَـتْ نَبْأَةَ الجِيـادِ العِتـاقِ [7]
مُصْغِيـاتٌ إلـى الغِنـاءِ مُطِـلاّ ... تٌ عَلَيْـه كَثيـرةُ الإطْـراق
وهـي شُـمُّ الأنـوفِ يَشمَخْـنَ كِبْرًا ... ثـمّ يَرْعَفْـنَ بالـدَّمِ المُهـراق
[66أ] / فـدَمّتْـها السُّقاةُ كـي يُوقِـرُوهَا ... صَمَمًا عـن سَماعِ شـادٍ وسـاق
فهـي إمّا يَشكـونَ ثِقْـلاً مـن الوقْـ ... ـرِ وإمّـا يَبْكِيـنَ بالآمـاقِ
جَنِّبُـوهَا مجالـسَ اللَّهْـوِ والوصـ ... ـلِ إذا مـا خَلَـوْنَ للعُشّاقِ
فهي أدهَى مـن الوُشـاة علـى مَكْـ ... ـنُونِ سِـرِّ المتيّـمِ المُشـتاقِ
تَرتَـدي بالأكمـامِ عَنْـهَا حَيَـاءً ... وهـي غِيـدٌ يَتْلَعْـنَ بالأعْنَـاقِ [8]

لا تَسَلْنـي عـنِ اللّيالـي الخوالـي ... وأجِرْنـي مـنَ اللّيالي البَـواقي
ضَرَبَـتْ بَيْنَنَا بأبعَـدَ مِـمّا ... بيـنَ رَاجـي المُعِـزِّ والإمْـلاق
كـلُّ أسْـرارِ رَاحَتَيْـهِ غَمَامٌ ... مُسْتَهِـلٌّ بِوابِـلٍ غَيْـداقِ [9]
فـإذا مـا سَقَـاكَ مِـنْ ظَمَـإٍ جَا ... وَزَ حـدَّ السُّقْيا إلـى الإغْـراقِ
فـي يدَيْـهِ خَزائِـنُ اللّـهِ فـي الأرْ ... ضِ ولكنَّـها علـى الإنْفـاقِ [10]

---

6 حواشي اللهـو (بيت 9) : جوانبـه ، والنـطاق : الحـزام ، وفـي اللسـان : " شبـه إزارٍ فيـه تكّة كانـت المـرأة تنتطقُ به " أي تعقده في وسطها ، وإذا جال هذا الحزام ، فذاك دليل على دقّة خصرها . فالشاعر يشبّه أيّام الوصال بآمرأة حسناء رقيقة الحواشي دقيقة الخصر معطّرة الثوب والجيد ، لَبِسَها ، أي عاشَرَها وتمتّع بها . والرَدْعُ هـو اللَطْخُ بالطيب والزعفران ، « كـما تـردعُ الجاريـة صـدرَها ومقاديمَ جيبِها بالزعفـرانِ مـلءَ كفّها تلمَعُهُ » ( اللسان ) ، والشاعر آستعمل الاسم نعتًا للجيْب والترقوة .
7 عطا إلى الشيء : رفع رأسَه ومدّ عُنقَـه ، أي : إنّها كالظبـاء الخائـفات مـن طـروق خيـل الصائدين ، والشاعر يبدأ هنا وصفا مطوّلا للخمر وآلاتها ومفعولها ، على غرار أبي نواس وأضرابه ، وهذا القسم الخمري قد يُسْتغربُ في مدحةٍ للخليفة ، إلاّ إذا أقرّ المعزُّ وحاشيتُه أنّها معانٍ وأغراض تقليديّة فـي المدائـح . ثمّ إنّ ابن هانئ يتظرّف في هذا الوصف كأنّه يزيد طرافةً على ما آعتاده واصفو مجالـس اللهو .
8 الأكمامُ ج كِمّ وهو غلاف الثَمَر ، ويعني أغطيةَ الأباريق ، والضمير في عنها يعود على المجالـس ، ويَتَلَعْنَ : يمددن الأعناق ، والجملة حاليّة في مقام المعارضة : تَتَستّرُ من جهة ، وتتطلّع من أخرى .
9 أسرار اليد : خطوطُها . وغيداق : كثير الماء .
10 في أصلنا : ولكنه .

وإذَا مَـا دَعَـا المَقَاديـــرَ للكَـــوْ　　نِ أجَابَـــتْ لكُـــلِّ أمْـــرٍ وِفَـــاقِ [11]

لبِـسَ العِيـدُ مِنْـهُ ما يَلْبَـسُ الإيـ　　ـمانُ مـــن نَصْـلِ سيفِـهِ البَرّاقِ

وجَـلاَ الفِطْـرُ منه عـن نَبَـوِيٍّ　　أبيـضِ الوجـهِ أبْيَـضِ الأَخْـلاق

ساحِبًا مـن ذُيـولِ مَجْـرٍ لُهـامٍ　　تُـؤذِنُ الأَرضُ تحْتَـهُ باصْطِفَـاق [12]

لَيْـسَ فـي العَارِضِ الكَنَهْـورِ شِبْـهٌ　　منـه غيـرُ الإرْعَـادِ والإبْـراق [13]

رَفَعَـتْ فَوْقَـهُ المَغَاويـرُ شُهُبًا　　مِن قَنًا فـي سَمـاوةٍ من طِراق [14]

وغَمَـامٌ مِـنْ ظِـلِّ أَلْوِيَـةِ النّصْـ　　ـرِ فمِـنْ راجـفٍ ومِـنْ خَفّاق

وعَرِيـنٍ مِـنْ كُـلِّ لَيْـثٍ هَصُـورٍ　　كالِـحِ النّابِ أسْجَـرِ الحِمـلاق [15]

فوقَـهُ خَيطَـةُ اللُّجَيْـنِ تهـادَى　　بيـدَيْ كـلِّ بُهْمَـةٍ مِصْـداق [16]

مِـن عِـداد البُرْهَـانِ موجـودةٌ للـ　　ـخَلْـقِ فيـها دلائـلُ الخَـلاّق [17]

[66ب] / حَسُنَـتْ في العُيـونِ حتى حَسِبْنَا　　ها تَـردَّتْ مَحاسِـنَ الأخـلاق [18]

قـد لَبِسْـنَ العَجاجَ مُعتكِـرَ اللّـو　　نِ ولُكْـنَ الحديـدَ مُـرَّ المَـذاقِ [19]

---

11 المقادير ج مقدار ومقدور ، أي : الأقدار ، فهي تحت تصرّف المعزّ .

12 القصيدة نظمت بمناسبة عيد الفطر ، في موكب فاخر وسط الجيش الخليفـيّ ، واللـهام : الجيش الكثيرُ يلتهم العدوّ .

13 الكنهور : السحاب الكثيف .

14 المغاوير : جمع المِغوار ، وهو الشجاع . والسماوة : السقف ، أي : إنّ أبطاله رفعوا فوق الجيش سماءً من التروس ( وهي الطِراق أي المضاعفة بعضُها على بعض ) تتخلّلها نجومٌ من الرماح .

15 الحِملاق : باطن الجفون ، وهنا : العينُ عامّة ، وسَجَرُ العين : حُمرَتُها مع بياضها ، وكأنّه يعني بها هنا الغضب والاستعداد للكريهة .

16 الخيطة : المرّة من خاط يَخيطُ ، والشيءُ المخيط ، ولعلّه يعني فِعلا المظلّة الواسعة الفاخـرة التي ترفع على رأس الخلفاء الفاطميّين وقد أطنب زع في وصفها نقلا عن المقريزي في الخطط وعن القلقشنـدي في صبح الأعشى . وانظر ما كتبناه عنها في دراستنا (ص 149) . وفي أصلنا : فـوق خطيّـة اللجين : فيكون المقصود الرماح اللامعة كالفضّة وتنعدم بالتالي الإشارة إلى المظلّة ، لا سيّما وأنّها إشارة عابِرة . والبُهْمَة : البطل المغوار .

17 أخذ الشاعر في وصف الخيل ، وهو من أغراضه المفضّلة . فيها : الضمير يعود على الخيل المضمّنة في مفهوم المَجر أي الجيش في البيت 27 . والخيل لجمالها بُرهانٌ على وجود الخالق ، ويستفرغ هذه الفكرة فيربطها بقصّة سليمان مع الصافنات الجياد .

18 تردّت : ارتدت أي لبسَت : حُسنُهَا الظاهريّ ينبئُ بحسنها الداخليّ .

19 لكُن الحديدَ : أكَلْنَ لجُمُهُنّ تحفّزًا للقتال .

فـإذا مـا تَوَجّسَـتْ مِنْـهُ رِكْـزًا     نَصَبَتْ مِـنْ مُؤَلّـلاتٍ دِقَـاق [20]
وتـراهَا حُمْـرَ السّنابِـكِ مِـمّا     وطِئَـتْ فـي الجماجِـمِ الأفـلاق [21]
اللّواتـي مَرَقْـنَ مـن أضْلُـعِ النّصْـ     ـرِ لـهُ أسهُمًا علـى المُـرّاق [22]
أنْـتَ أصْفَيْتَهُـنَّ حُـبَّ سُلَيْـمَا     نَ قـديمًا للصّافنـاتِ العتـاقِ
لـو رأى مـا رأيْـتَ منْها إلـى أنْ     تَتَوراى شمسٌ بسِجْـفِ الغَساق
لـم يَقُـلْ رُدَّهَا علـيَّ ولا يَطْـ     ـفَقْ مَسْحًا بالسُّوقِ والأعْنَاق [23]

* * *

20 الركز: صوت الإنسان يُسمع من بعيد . والمؤلّلات الدقاق : آذانُها المحدّدة .

21 الأفلاق : المفلّقة المهشّمة بسنابكها .

22 له : للمعزّ ، وأسهمًا : منصوب على التمييز ، أي : خرجن من جوانب النصر كالأسهم المرسلة على المارقين .

23 في أصلنا : ولم يطفقْ ، والجزم يكسّر الميزان . وفي الأبيات تضمين للآيات 31-33 من سورة صٓ .

## 71 *

وقال يمدح يحيى بن عليّ [ سريع ] :

أَحِيـــنَ ولّـــتْ أنجُـــمُ الأُفْـــقِ ... وآنْهــزَمَ الغَربُ عـــن الشـــرقِ
وخِلْـــتَ خَيْـــلاً جُلـــنَ فـي مَعـرَكٍ ... فبانَـــتِ الدُّهْـــمُ مـــنَ البُلْـــقِ
ونَبَّـــهَ الإِصْبـــاحَ مـــن نَـومِـــهِ ... شَــدْوُ حَمـــامِ الأيْكَـــةِ الـــوُرْقِ
[أُصيـــبَ قلبـــي خَلْـــف ودّي لكـم ... بمَا رَفَا آلجيْـبَ مِـــــنَ الفتـــقِ؟] [1]
وانْشَـــقَّ عـــن زائـــرَةٍ لـم تَـــدَعْ ... قَلْـبًا بِضِلْـــعٍ غيـــرِ مُنْشَـــقِّ [2]
زارَتْ خَيـــالاً فالتَقـى فـي الدُّجَى ... عَمُـــودُ صُبْـــحٍ وسَـــنا بَـــرْقِ
خُلسَـــةَ لَحْـــظِ الطَّـــرْفِ ثمّ آنْثَنَـتْ ... شُـــرْبَ القَـــطا للآجِـــنِ الطَّـــرْقِ [3]
يـا هَلْ تَـــرى ظُعْـــنًا كَمَا رُجِّلَـتْ ... غَـدَائِـــرُ المَكْمُـومَـــةِ السُّحْـــقِ [4]

---

* زع : رقم 36 ص 488 . وقد أرّخناها تخمينا بسنة 358 .

1 هذا البيت سقط من طبعة زع ، وقد ذكرتْه إحدى النسخ التي اعتمدَها ولكن في مرتبة 13 من الأبيات ، وفضّلنا الاحتفاظ بالمرتبة التي ورد عليها في مخطوطنا حتى يستقيم الكلام ، ويكون البيت كالجواب عن آستفهام البيت الأوّل ، وإن كان هذا الجواب لا يزيل الغموض الناتج عن ضمير المخاطبين في " لكم " .

2 زع : لضلع . انشقّ : أي ظلام الليل ، يواصل المقابلة بين الفتق والرتق والشقّ واللأم .

3 قال زع : القطا لا تشرب الماء الآجنَ الطَّرْقَ ، أي المكدّر بكثرة طروق الدوابّ له ، فلا تطيلُ القَطا وقوفَها عليه ، فلذلك فضّلنا " شُرب" على سِرب التي وردت عنده ، ونصبناهما مثل « خلسة » على المصْدرِ (أي مفعولا مطلقًا) كما في بيت آمرئ القيس [ طويل ] :

إذا قامتا تضوّعَ المِسكُ منهُما ... نسيمَ الصَبا جاءت بريّا القرنفُلِ

4 يا هل ترى : حذَف المنادي : يا صاحبي ، كما في قول الشاعر [ طويل ] :

وقالت : ألاَ يَـا آسمَعْ أَعِظْك بخُطّـة ... فقلت : سميعًا فآنطقي وأصيبي

والمكمومة السحق : النخل العالية ذاتُ الأكمام ، ورُجِّلَت : سُرّحت ، تقال للشَعر خاصّة ، وهنا لذوائب النخل أي أعذاقها أو جريدها ، والظُعن المشبّهـة بالنخل هي النوق الحاملة للهوادج .

فـي الآلِ تَحْدُوهُنَّ لي أَدْمُعٌ … تُراهِنُ العِيسَ على السَّبْق [5]

[67أ] / رُحْنَ فَحَمَّلْنَ نَسيمَ الصَّبَا … تَضَوُّعَ المِسْكِ على الفَتْق [6]

والتَفَّ عيدِيٌّ وَعيدِيّةٌ … تَمَايُلَ العِذْقِ على العِذْق [7]

إذا غُرَيْرِيٌّ رَغَا لم تُلَمْ … أغْرَبَةُ البَيْنِ عَلى النَّعْق [8]

من ذاتِ أَعْضَادٍ إذا هَجَّرَتْ … فُتْلٍ وذي أَجْرِنَةٍ خُلْق [9]

في كلِّ يَومٍ ليَ من بَينِكُمْ … يَومُ بَني تَغْلِبَ بالعَمْق [10]

كأنّمَا جرَّدْتُمُ للنَّوَى … أسيافَ قَوْمي فهْيَ لا تُبقي

إذا تلاقَى الضَّرْبُ والطَّعْنُ مِنْ … أَيديهِمُ صَدْقًا على صَدْق [11]

بالمَشرَفِيّاتِ منَ البِيضِ أوْ … بالزّاعِبِيّاتِ مِنَ الزُّرْق [12]

مَعْشَرِيَ المعشرُ قَادُوا العُلى … والإنْسَ والجِنَّ بلا رَبْق [13]

---

5 الآل : السراب ، ويعني هنا سراب القفر ، قال قسّ بن ساعدة [ خفيف ] :

قطعَت مَهْمَهًا وآلاً فآلا

والشاعر في مبالغاته المعتادة يقول إنّ دُموعَه على الفراق تتهاطل فتُسابِقُ رواحل الأحبّة .

6 فَتقُ الطيب : خلطُه بغيره من العطور ، وعلى هنا : إثرَ الفتْقِ ، أي مباشرةً بعد خلْطه .

7 العيديّة : إبلٌ منسوبة إلى فَحلٍ معيّن ، وعِذقُ النخل : قِنْوه وعُرجونه ، وهنا يصف اختلاطَ الإبل لكثرتها . وفي مخطوطنا : تماثل .

8 الإبل الغُريريّة منسوبة أيضًا إلى فحل معيّن . يقول : لا تلوموا الغربان على النعيق ، فالإبلُ برغائها تُنذر بالرحيل هي أيضا .

9 هجَّرَ القومُ : ساروا في الهاجرة ، أي في شدّة الحرّ ، وهو دليلٌ على الصبر ، وفي المثل : وَهَلْ مُهَجِّرٌ كمَنْ قال ؟ أي قضى القائلة في بيته . وفُتْل ج أفتل وفتلاء ، والفتَلُ عند الإبل : شدّة عصَبِ الذراع ، والأجرنة واحدها الجِرَانُ وهو باطن العُنُقِ ، وخُلْق ج أخلق وخلقاء : أي مُلْسٌ مُسْتوِية . وفي أصلنا : خُرق ، وليس بشيء .

10 العَمق ذكره أبو عبيد في معجم ما استعجم وقال : وكانت به بعضِ حروب بكر وتغلب ، واستشهد ببيت المهلهل [ طويل ] : أنادي بركب الموتِ للموتِ غَلّسُوا … فإنّ تلاعَ العَمقِ بالموتِ درّتِ

ولم نجده في أيّام العرب في النقائض ولا في الأغاني .

11 الطعن الصَدقُ : الصادق القويُّ الثابت .

12 المشرفيّات : السيوف ، والزاعبيّات : الرماح .

13 الربْق بالكسر : حبْل تقادُ بِهِ الدوابّ ، وبالفتح مصدرُ ربَقْتُها أي قيّدتُها من رأسها وقَدْتُها .

فيهِمْ سَبيلُ المَجْدِ عَادِيَّةً     قَبْلَ الصّياصِي وآبِنَةِ الطُّرْق [14]
أُثْني عَلَى الرّاهِقَةِ الشَّوْلِ في     مَسْعَاتِها والنّائِلِ الرَّهْقِ [15]
أهلِ الأكفِّ البِيضِ تُدني القِرى     والسُّولَ في القُرْبِ وفي السُّحْق [16]
تَشْتَبِهُ المسنونَةُ الذُّلْقُ مِن     أرْماحِهِمْ بالألسُنِ الذُّلْق [17]
هم نَطَقوا والناسُ من مَرْمَرٍ     والدّهرُ مكعومٌ عن النُّطْق [18]
ذَوُو البُروقِ الخُفَّقِ اللُّمْعِ في     تلك السَّحابِ الرُّجَّسِ الغُدْق
من بُهْمَةٍ أكيسَ أو مِدْرَهٍ     أشْوسَ أو ذي بِزّةٍ خِرْق [19]
قَسَوْا ولانوا فلهم هَذِهِ     وهذِهِ في العُنْفِ والرِّفْق
فارْغَبْ أو ارْهَبْ إنّ أيمانَهم     مبسوطةٌ تُسْعِدُ أو تُشقي
ما جَهِلَ المَيْدانُ فُرسانَهُ     قد بانَتِ الهُجْنُ منَ العُتْق [20]

---

14 عاديّة : نسبة إلى عاد في القِدَم ، والصياصي ج صيصية وصيصة : الحصون والقلاع ، وآبنة الطُرْق : شِعاب الطرُق وثناياها ، واتّخذ الطرق والحصون عنوانا على العتاقة والعراقة في المجد .

15 الرهَقُ : الكِبْرُ والعُجْب وأيضا السرعة ، وفي الحديث : إنّ في سيف خالد رهَقًا ، أي عجَلة . والشَوْلُ : الناقة التي نقص لبنُها ، والنائل الرهْقُ: العطاءُ الذي لا يُحتَمَلُ لكثرته ، وذكَر النوقَ السِراعَ لتقريبها له من أهل الكرَم .

16 السول : مخفّف السؤل وهو ما يطلبه المحتاج ، قال الراعي النميريّ [ بسيط ] :

آختارك الناسُ إذ رثّت خلائقُهُم     وآعتلّ من كان يُرجى عنده السُولُ

وفي التنزيل قالَ : ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ ( طه ، 37 ) . والسحق : البعد ، وفي أصلنا : في البعد وفي السحق .

17 الذلاقَةُ في اللسان : الفصاحة ، وفي السنان : الحِدّةُ والمَضَاءُ . وعند زع : في أرماحهم .

18 عكَم البعيرَ : شدّه بالعِكام ، وهو حبلٌ يُلْوَى على فمه ، والمَرْمر : الرخام المعروف ، أو التحرّك والارتجاج ، ولا نراها تناسب السكوت والعجز عن الكلام . ،وعند زع : من بربرٍ ، والبربرة هي التخليط في الكلام مع غضبٍ وجلَبة ، وقد يكون عنَى بالبربر برابرةَ إفريقيا في شمالها أو شرقيّها ، وقال في التاج عن هؤلاء : وهم سودانٌ جدًا ، ولهم لُغةٌ برأسها لا يفهمُها غيرُهم . وقد اتّفق القدماء من أهل الحضارات على تسمية من لا يفقهُ لُغَتَهم - ولا يفقهون لغته - بربريًا ، كذا كان الأمر عند اليونانيّين واللاطين .

19 في أصلنا : الرُجَّس الفُرْق . والرَجّاسُ والراجس من السحاب والعسكر والإبل : الشديد الصوت والإرعاد . والغُدق في معنى التهاطل أوفق للسحاب ، والشاعر يواصل الفخار بقومه ، فبعد الإشادة بفصاحتهم يُشيد الآن بشجاعتهم وقوّتهم ، فالبهمة : البطل ، والمدره كذلك ، إلاّ أنه فصيح اللسان أيضا ، والخِرق : السمح الكريم ، والأكيس : المتوقّدُ الذهن ، والأشوَسُ : الغاضب ذو النخوة ، والبزّة : الهيئة الحسنة ، وكذلك السلاح من درع ومغفر وسيف .

20 أي : في ساحة الوغى يتميّز الشجاعُ الحقّ عن المتشجّع ، ومثّل لهما بالهجين أي المخلوط النسب من الخيل والإبل ، والعتيق الأصيل .

لكُـــلِّ قـــومٍ سيّـــدٌ ماجِـــدٌ ... لكِـــنّ يحيَـــى سيّـــدُ الخَلْـــقِ
/ يُصَـــرِّحُ المجْـــدُ إذا مـــا بـــدا ... ويَسْجُـــدُ البَاطِـــلُ للحَـــقِّ [21]
[67ب] فـــإنْ يكـــن سيـــفَ إمامِ الهُدَى ... فهـــو إمـــامُ الفتّـــق والرَّتـــق
كأنّـــمَا فـــي كَفّـــهِ للْـــــوَرى ... مَفاتِـــحُ الآجَـــالِ والـــــرِّزق
شِـــمْ سِلْمَـــهُ أو حَربَـــهُ تَبْتَـــدِرْ ... مـــا شئـــتَ مـــن سَـــحٍّ ومـــن وَدْق [22]
يوسِعْـــكَ مـــن كِسْـــفٍ ومـن مارجٍ ... نارٍ ومـــن قِطْـــرٍ ومـــن صَعْـــق [23]
الحـــوْضُ حـــوضُ اللّـــه في كفّـــهِ ... يَطفَـــحُ مـــن مَـــلْءٍ ومـــن فَهْـــق [24]
ذو الضربـــةِ الصّدْقـــاءِ والطعنـــة ... النَجْـــلاء ذاتِ اللُّجَـــجِ العُمْـــق [25]
كـــأنَّ بنـــتَ السَّـــرْدِ مـــن تحتِـــها ... غفَـــارةٌ مـــن رَيْطَـــةٍ لِفـــق [26]
تَحْسَـــبُ فـــيها طَرَفَـــيْ رُمْحِـــهِ ... قَـــوْسَ هِـــلالٍ كـــرَّ فـــي مَحـــق [27]
دَرِيَّـــةُ الهَيْجـــاءِ إذْ أَخْرَقَـــتْ ... وضـــاقَ جَيْـــبُ المَهْمَـــهِ الخَـــرْق [28]

---

21 يصرّح هنا : ينكشف ويبدو واضحًا كما في المثل : صرَّح الحقُّ عن محضِه ( مجمع 2108 ) .

22 الوَدق : المطرُ عامّة ، قال ابن الفارض في التائيّة الصغرى [ طويل ] :

فما الـوَدقُ إلاّ من تحلُّبِ مَدْمَعي ... وما البرقُ إلا من تَلَهُّبِ زفرتي

وهنا هو المطر الخفيف مقابلةً مع غزارة السحّ .

23 الكِسف : القطعةُ ممّا قطعت ، وهنا : الطبقَة من السحاب ، ومارِج النار الشُعلة الساطعـة ذات اللهبِ الشديـد ، والقِطر : النحـاس المُذاب ، قال تعالـى : ﴿وَأَرْسَلْنَا لَهُ عَيْنَ القِطْرِ﴾ ( سبأ ، 12 ) وقـرأ ابن عبّاس ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ﴾ ( إبراهيـم ، 50 ) ، قـرأها : مـن قِطـرٍ آنٍ . والصَعْـقُ : ذهاب العقـل أو فقدانُ الوعي بالصاعقة أو بالصوت الشديد .

24 الفَهْقُ بالتسكين والتحريك : الاتّساعُ والامتلاءُ ، قال الأعشى [ طويل ] :

نَفَى الذمَّ عَنْ آلِ المحلَّقِ جفنةٌ ... كجابيةِ الشيْخِ العِراقيِّ تفهَقُ

25 زع : ذو الطعنة الصدقاء والضربة الهبرة . . .

26 زع : كأن بين السرد عباءة . وبنتُ السرد : الدرع ، والغفارة : درعٌ للرأس كالقلنسوة ، والريطة : الثوبُ اللّيِّنُ الدقيق ، وأيضا المُلاءَة من نسج واحدٍ ، واللِفْقُ : الجانِبُ من الثوب يضمّ إلى آخر ويُخاط ، يعني قوّة الضربة فهي تخترق الدرع كأنّها من قماش رِخْوٍ .

27 المَحْقُ : النُقصانُ ، والمِحاق بالضمّ والكسر : آخر الشهر ، فالرمح لالتوائه في صدر العدوّ صار كالهلال المنعكف الدقيق .

28 زع : دريئة الهيجاء إذا أظلَمَـتْ . والدريّة والدريئـة : ما يُستَتَر بـه مـن الـدوابّ لمُخاتلةِ الصيّـد والاقتراب منه ، وأخرقَت : أفزعَتْ وأدهشَـتْ ، والمهْمَهُ الخرْقُ : المفازة الواسعة البعيدة .

بَلْـهَ المَنايـا السُـودَ قد غُـودِرَتْ ... وُشْـحًا علـى أَقْرابِـهِ اللُّهْـقِ [29]
وأقبَـلَ القُـبُّ كُشـوحًا علـى الـ ... ـقُبِّ الكُلَـى لَحْقًا علـى لَحْـقِ [30]
يَلَـجُّ فـي البَـأْسِ ، وأعْـداؤهُ ... في الذُّعرِ، والرّاياتُ فـي الخَفَـق
كَـأنّما فـي الـدِّرْعِ ذُو لِبْـدَةٍ ... أخْـرَقُ مـن مَأْسَـدَةٍ خَـرْقِ
مِـلْءِ فُـروعِ الأَيْـكِ ضِرْغَامَـةٌ ... جَهْـمُ المُحَـيَّا أَهْـرَتُ الشِّـدق
شَرَنْبَـثُ الكَفَّيـنِ شَكْـسُ الذِّرا ... عَيْـنِ شَتِيـمُ الخَلْـقِ والخُلْـقِ [31]
[مُجْتَمِـعُ الـرَّأْيِ إذَا مَـا مَضَـى ... كَأَنَّـهُ صَاعِقَـةُ المَحْـقِ ]
صَهْصَلِـقُ الرَّعْـدِ إذَا مـا فَـقَا ... لَيْـلَ المَطَايَا لامِـعُ البَـرْقِ [32]
يَغْـدو ابـنُ آوى خلفَـهُ طـاويًا ... يُعَلِّـلُ الحِربـاءَ بالنَّشْـقِ [33]
يشِيـمُ مـن أجْفانِـهِ فـي الدُّجَى ... عُـرضَ عقِيـقٍ غيـرِ مُنْعَـقٍّ [34]
فليـسَ إلاّ عَسَـلانُ الضُّحَـى ... وفِلْـذَةٌ مـن شِلْـوِ مـا يُبْقي [35]

---

29 زع : أقرابه اللحق ، وهي قراءة ممكنة ماداموا يقولون في الخيل الضامرة : هـي لاحقـة الأقـراب أي ضامرة الخاصرتين . ولكنّ اللُّهَق أيضا قراءة صالحة فاللهَقُ : البياض ، ويقابل المنايا السود ، والمعنى : هذا البطل - ولا ندري بالضبط مَن هو - جعل المنايا السود كالوشاحِ على ظهور هذه الخيل البيض ، واللّه أعلـم .

30 القُبّ ج أقبّ وقبّاء وهو الضامر البطنِ والدقيق الخصر . والكشح : الجانـب مـن الخاصـرة والصدر ، والكُلى ج الكلية ، كأنّه يصف التقاء الخيلَيـن في المعرك .

31 تبدأ هنا جملة من أوصاف الأسد ، والكثير منها من غريب الألفاظ كالشرَنْبثِ والضرغامة وغيرها من لوازم الأسد كالمأسدة واللبدة والأهرت والشكس - وهو الشرِس - والشتيم : الكريـه المنظر المُخيـف .
وعند زع : شثن عوض شكس ، وشرَحها بغلظة الذراعيـن .

32 الصهصلق : الشديد الصوت كالرعد . فهذا الممدوح -وإنّما هو تأويل منّا ، فلعلّه يواصل وصف الأسد - يُرعد ويبرق ، وهو ثاقب الرأي ماضي العزائم . وقفا ليل المطايا لا يتّضح لهـا معنـى ، لذلك اعتمدنا على قراءة إحدى نسخ زع حيث جاءت " فقا" بتقديم الفاء ، فصارت تخفيفًا لفقأ ، ويستقيم آنذاك خرقُ دُجى الليل -فقْءُ الليل - بلامع البرق .

33 نقبل كما فهم زع أنّ ابن آوى يتبع الأسد ليأكل من فضلاته ، ولكن ما هو دور الحـرباء ، وليسـت ممّا يأكل أشلاء الفرائس ؟

34 العقيق هنا : ما انشقّ من البرق ، والضمير في يشيم لا ندري على مَن يعود ، من الأسد أو ابن آوى أو الحرباء ؟

35 زعِ : عسلان القنا . وفي النسخ التونسيّة كلّها : عسلان الضحى ، والعسلان هـو التحرّك والاضطـراب كعسلان الماء وتموّج صفحته بمرور الريح . والفِلْذَةُ : القطعة من اللحم أو المعدن ، ولم نفهم قصـده من عسلان الضحى ولا حتّى القنا ، ولعلّه يعني أنّ الثعلب لا يجد في الصباح - بعد أن شام البرق طول الليـل - إلاّ خفوق الهواء في الضحى وقطعًا من الفريسة التي افترسها الأسد .

[68أ] / لابْنِ عَلِيٍّ تلكَ مِنْ قَوْمِهِ — والعِرْقُ يَنْمي واشِجَ العِرْقِ

مُعَقِّرُ الهَجْمَةِ لَيْلَ القِرَى — إذا عِجافُ المالِ لم تُنْقِ [36]

تَمْري لَهُ الأنْفُسُ جَرْيًا لَها — سائِلَةً دَفْقًا على دَفْقِ [37]

وسَهْمُهُ يُسْبِقُهُ لِلَّذي — عَوَّدَهُ مِنْ عادَةِ الرَّشْقِ

لا غَرْوَ أنْ حَمَّلَ أيّامَهُ — ودَهْرَهُ وَسْقًا على وَسْقِ

فالثِّقْلُ لِلبازِلِ في سِنِّهِ — والقَتَبُ الهَفْهافُ لِلْحِقِّ [38]

أبْقَى العُلَى ذُخْرًا ولكِنَّهُ — لَمْ يَدَّخِرْ وَفْرًا ولَمْ يُبْقِ

أرى مُلوكَ الأرضِ عُبْدانَهُ — وما بِهِمْ فَقْرٌ إلى العِتْقِ [39]

أصْبَحَ طَلْقًا زَمَني كُلُّهُ — بِنَظْرَةٍ في وَجْهِهِ الطَّلْقِ

ما بَيْنَ ما ألقاهُ مِنْ بِشْرِهِ — وبَيْنَ ما قُلِّدَ مِنْ فَرْقِ [40]

إنَّ الَّذي مَلَّكَني وُدَّهُ — هُوَ الَّذي مَلَّكَهُ رِقّي

في كَبِدٍ مِنْ كَبِدٍ لَوْعَةٌ — أبْقَى تَبارِيحًا مِنَ العِشْقِ [41]

تَخَلَّقَ النّاسُ بِتِلْكَ الَّتي — أراكَ تَجْنيها مِنَ الخُلْقِ

والفَرْعُ مَرْدودٌ إلى أصْلِهِ — كالسَّيْفِ مَرْدودٌ إلى العِتْقِ

أنْتَ الوَرى فاعْمُرْ حَياةَ الوَرى — بآسمٍ مِنَ الدَّعْوَةِ مُشْتَقِّ [42]

---

36 الهجمة : القطيع من الإبل ابتداءً من الأربعين ، والمال هنا : الإبل ، ولم تُنْقِ : لم تَسمن فلم يكن لها نِقْيٌ أي مُخٌّ في عظامها ، يعني أنّ الممدوح ينحر الإبل للناس في العام المحْل .

37 مرى الدم وأمراه إذا آستخرجه ، والأنفس : العُفاة والسُّؤَّل .

38 الوَسْقُ حمْل البعير ، وهو ستّون صاعًا تقريبًا ، والوزنُ الثقيل يكون للبازل من الإبل ، أي البالغ تسع سنوات ، والحِقُّ : البالغ سنّ الرابعة ، والقتب : رحْلٌ صغير على قدرسنام الحِقِّ ، والهفهاف : الخفيف . وفي رأينا أنّ الشاعر يعني : الممدوح حمّل أيّامه ودهره أثقالا ينوء بها الدهر ، فوجّه ضرباته لمن يضاهيه في سنّه ، وترفّق بمن دونه .

39 ملوك الأرض عبيد له ولا يتوقون إلى التحرّر منه .

40 ما قُلّد : من مهامٍّ عسكريّة في خلافة المعزّ ، فعظم دوره في الخلافة كعظم غِبطتي بخدمته .

41 هنا أيضا غموض وتعقيد لآحتمال قراءة كبد الثانية : كَبَد : مرض الكَبِد ، أو كمَد كما آقترح زع ، وتبقى اللوعة، فمِمّ هي ؟

42 جعل الممدوح جامعًا للبشرية كلّها ، فيدعو له بالبقاء - على اعتبار حياة مفعولاً مطلقا ، أي دُمْ دوام الورى مجموعين - والاسم المشتقّ من الدعوة إحدى الغوامض أيضا في هذا القصيد المعقّد .

لَولاَ حياءُ البحْرِ منْ مَوْجِهِ        والعارضِ الجَوْنِ منَ الأُفْقِ
جاءَكَ هذا ساغِبًا يجتَدي        وَخَرٌ ذا ظَمآنَ يَستَسقي [43]
يومُكَ أجدى من مَعادي بلا        كُفْرَانَ للّهِ ولا فِسْق
بينهما بَوْنٌ بعيدٌ إذا        قايستَ بينَ العِلقِ والعِلَق [44]
أطفَأتَ عنّي زَمني بعدَمَا        وَقَفْتُ من جَمْرٍ على حَرْق [45]
[68ب] / فتابَ واستبقَى على رِسْلِهِ        وابنُ السَّبَنْتَى غَيرُ مُستَبِق [46]
وكنتُ كالشيءِ اللَّقى ما لَهُ        غيرُ يدِ الأيّامِ من مُلْق [47]
فاليومَ بُدِّلْتُ سنًى من دُجًى        واعتَضْتُ صَفْوَ العيشِ بالرَّنْق [48]
واليومَ يَرقَى أمَلي صاعِدًا        وما لهُ غيْرَكَ من مُرْق
حقنْتَ في صَفحةِ وجهي دَمي        من بَعدِ ما أوفَى على الهَرْق
وما وَفَى شُكري ببعض الذي        كَسَّيْتَني من مَفْخَرِ الصِّدق [49]
هلْ غَيْرَ شكري نعمةٌ أتعبَتْ        صَمتي وأُخرَى أتْعَبَتْ نُطْقي ؟

* * *

---

43 في أصلنا : سائحا . . . وعند زع : وجاء ذا .
44 تفضيل يوم لقائه الممدوح على يوم الحشر فيه تجرّؤ رغم آستدراكه . وكُفران منَعه من التنوين للضرورة .
45 زع : أُوقِفتُ .
46 ابن السبنتى : ابن الأسد أو ابن النمر ، والجريءُ المقدام بوجه عامّ . يشيد بتغلّبه على الزمن بفضل مساعدة الممدوح .
47 اللَقَى : الشيءُ المُرْمى على الأرض لا قيمة له .
48 الرنقُ : القَذَى والكدَر في الماء ، أي : تركت الظلام والكدَر بفضلك وصرت إلى نور وصفاء .
49 في أصلنا : بغير الذي . وكسا وكسى بمعنى .

# * 72

وقال من غير الأصل المنقول منه يمدَحُ جَعْفَرًا (طويل ) :

أَلاَ أيُّها الوادي المقدَّسُ بالطُّوَى ... وأَهْلِ الندى ، قَلْبي إليكَ مَشُوق [1]
ويا أيُّها القصْرُ المنيفُ قِبابُه ... على الزّابِ ، لا يُسْدَدْ علَيْكَ طرِيقُ !
ويا مَلِكَ الزّابِ الرَّفيعَ عِمَادُه ... بَقِيتَ لِجمْعِ المجْدِ ، وهو فَرِيقُ !
على مالِكِ الزّابِ السلامُ مُرَدَّدا ... ورَيْحانُ مِسْكٍ بالسلامِ فَتِيقُ
خَليلَيَّ مَن يُهْدِي إِلَيه تَحِيَّتِي ... سَقَاهُ الحَيَا الوَسْمِيُّ ، وهو غَدِيقُ [2]

---

* هذه القافيَّة واحدة من زيادات مخطوطنا ت1 ، إلاّ أنّ زاهد علي نقل منها - بدون شروح كما فعل في القصيدتين 29 الداليّة و 48 الرائيّة - في ص 816 من طبعته 10 أبيات : 1-3 و6-8 ثمّ 11-12 ، ثمّ 65-66 ، نقلها عن مطمح الأنفس للفتح بن خاقان ( ص 86 من طبعة السعادة بالقاهرة سنة 1906/1325 ) ، وفي زهر الآداب ، 313 ، نقل للأبيات 35-37 ، وفي الحماسة المغربيّة (ص 1143 قطعة رقم 736) الأبيات 35-37 ، 39-40 ، 42-45 . وتمتاز القصيدة بوصف مطوّل للخيل ، وهو غرض كثيراً ما طرقه ابن هانئ (انظر القصيدة رقم 2 والقصيدة رقم 45 الماضيتين) . ويظهر أنّ جعفر ابن حمدون كان مشغوفا بالخيل فأهدى إليه أخوه يحيى - وكان في حملة ضدّ بعض القبائل المارقة - جياداً أصيلة منها . ويصعب تأريخ القصيدة وحتى فهمها ، فهل كان الشاعر مرافقًا ليحيى ابن حمدون في حملته فأرسل القصيدة إلى جعفر بالمسيلة ؟

1 الوادي المقدّس طوى : هو الذي نزله سيّدنا موسى ﴿إِنَّكَ بالوَادِي المُقَدَّسِ طُوًى﴾ (طه ، 12) ، قال المفسّرون : هو موضع بالشام ، وقال آخرون : طوى نعتٌ لما طُوِيَ مرّتين كأنّ الوادي مقدّسٌ مرّتين أو كأنّ اللّه نادى موسى مرّتين (انظر المفردات للراغب في طوى) . ولعلّ الشاعر يعظّم قصرالممدوح بالمسيلة (والمدينة بنيت على نهر القصب) ويعظّم منطقة الزاب عامّة فآعتبرها واديا مقدّسا ، على عادته في الغلوّ . وأهلِ الندى ، قسم بواو القسم .

2 الحيا والوسميّ : من أسماء المطر أو السحاب ، وغديق : غزير . ويُفهم من البيت أنّ الشاعر ليس بمحضر الممدوح ، كأنّه يخاطبُه عن بعد .

فَمَا أَنْسَ لاَ أَنْسَ الأميرَ إذا غَدا … يَروعُ بمَرْأى مُلْكِه ويَرُوقُ
ولا الجُودَ يَجْرِي في صَفيحَةِ وَجْهِه … إذا لاحَ مِن ذاكَ الجَبِينِ شُروقُ
وهِزّتَه للمَجْدِ حتّى كأنّما … جَرَتْ في سَجَاياهُ العِذَابِ رَحِيقُ [3]
كَثيرُ دَلِيلِ الخَيْرِ في الوَجْهِ واضِحٌ … جَميلُ المُحَيّا ، واللسانُ طَلِيق
أَما وأبِي تلكَ الشَّمائِلِ ، إنّها … دليلٌ على أنّ النِّجَارَ عَتيقُ
/ فَكَيْفَ بِصبْرِ النفسِ عنه ، ودونَه … مِنَ الأرْضِ مُغْبَرٌّ الفِجاجِ عَمِيق [69أ]
ومُوحشَةُ الأقْرابِ يَنْدُو سَرابُها … كَمَا قُيِّدَتْ بينَ الفِحَالَةِ نُوقُ؟ [4]
حَلَفْتُ لَه بالرَّاقِصَاتِ يَهُزُّها … إلى اللّهِ وَخْدٌ دائِمٌ وعَنِيقُ [5]
لقَدْ باتَ يَسْري في جُنُوبِك لابِسًا … لِعزْمِك ، طَبٌّ بالجِيادِ رَفِيقُ [6]
فَسَارَ وسَارَتْ خلفَهُ وأَمامَه … غَمائِمُ نَصْرٍ تَحْتَهُنّ شُرُوقُ
وتِسْعَةُ آلافٍ عَلَيْهَا عَجَاجَةٌ … مُسَوّمَةٌ رَايَاتُهُنّ خُفُوقُ [7]
شِهَابٌ مِنَ الهَيْجَا بكَفّكَ ثاقِبٌ … لَه خَلْفَ أَفْواهِ الدُّروبِ طَرِيقُ
إذا كَذَبَ النّاسُ اللّقاءَ ، فعِنْدَه … يَقِينٌ كفُرقانِ الكِتَابِ صَدُوقُ
عَجِبْتُ لِمَنْ حَالَ الرِجَالُ بقُرْبِه … ومَن ظَنّ أنّ العائقاتِ تَعُوق [8]
إذَا طاعَةُ الأَعْداءِ لَم تَشْفِ صَدْرَه … شَفَاهُ صَبُوحٌ مِنْ دمٍ وغَبُوقُ
بِهِ عَرَفَتْ تِلْكَ الأعَارِيبُ قَهْرَهَا … فَلاَ مارقٌ يُخْشَى عَلَيه مَرُوق [9]

---

3 الرحيق : صفوة الخمر ، ولا يؤنّث عادة ، قال تعالى ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴾ (المطفّفون ، 25) .
4 الأقراب . ج قُرُب ، وهو الخاصرة ، يقال في الفرس : لاحق الأقراب ، وقد مرّ . ونَدَا ينـدو : اجتمع وتحرّك وجاد ، ولا أحد من هذه المعاني يختصّ بالسراب ، والفحالة ج فحل ، والتشبيه غامض ، وكذلك البيت كلّه فتدبّر .
5 رقص البعير إذا أسرع في سيره ، وكذلك العَنِيق : الإسراعُ ، والوَخْدُ : سَعة الخَطْو في المشي .
6 جُنوب ج جنب . والمخاطب لعلّه جعفر ، والطَبُّ العارف بالخيل هو يحيى أخوه ، وقد يكون الشاعر في رفقته .
7 اقتباس قرآنيّ ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُسَوِّمِين ﴾ ( آل عمران ، 125 ) ، والشاعر يستعمل هذا التضمين في وصف جيش الخليفة عادة أو أسطوله ، لا جيش أمرائه . والضمير في راياتهنّ غامض الدلالة .
8 الأوصاف السابقة واللاحقة تنطبق على يحيى ، وهذا البيت غامض مشوّشٌ ، ولعلّه محوّل عن محلّه .
9 الأعاريب : لعلّها القبائل الزناتيّة المتمرّدة ، فتكون الأعرابُ بمعنى البدو الرحّل لا بالمعنى العِرقيّ . ومروق : صيغة مبالغة من مارق .

فقد غدتِ الآجامُ وهي حدائقٌ … وعادَ زئيرُ اللَيْثِ وهْو شَهِيق
سَنَنْتَ لِيَحْيى سُنَّةً يُقْتَدَى بها … فَفُتَّ ، ومِنْهُ في الأُمُورِ لُحُوقُ
كأنَّك منْهُ قَيْدَ مَرْأَى ومَسْمَعٍ … وإن هزَّهُ قَلْبٌ إلَيْكَ خَفُوق
يَراكَ أَمامَ الجيشِ حتى كأنَّهُ … حُذَيَّاكَ ثاوٍ أو إلَيْكَ لَصِيقُ
فَلاَ هُوَ عَن مَرآكَ فيهِ مغيَّبٌ … وَلاَ هُوَ عن ذِكراكَ فيه مُفِيقُ [10]
ويُرضِيكَ منه قُلَّبُ الأمْرِ حُوَّلٌ … فَتُوقٌ لما يُعيِي الأَنامَ رَتُوق
أَمِنْتُ عَلَى يَحْيَى العَدُوَّ ، ولم يَكُنْ … لِيُرْفَعَ في رَبِّ العُقَابِ أَنُوقُ [11]
هُوَ المرْءُ لا يَنْفَكُّ يَرْحَبُ ذَرْعُهُ … لذا الرَّوْعِ ما دامَ المَكَرُّ يَضِيقُ [12]
فَتًى لا يَصِيرُ الغَمْضُ بينَ جُفُونِه … ولا طَعْمُه في ناظرَيْه يَرُوق [13]
[69ب] / إذا الدِّرْعُ ذابَتْ في الهَجِيرِ ، حسبتَه … بفَيْءٍ لَهُ بينَ الفُراتِ حَدِيقُ [14]
كأَنَّ عَلَيه من أَذَى القَيْظِ كلَّةً … تُزَرّ إِذا ما آشتَدَّ منه وُدُوق [15]
تفُوقُ وتَعْلُو أنتَ باللّه وحْدَه … وبآسمِكَ يَعْلُو قَدْرُه ويَفُوق

إِلَيكَ أجابَ الشرقُ عَن صَافنَاتِه … وعنهُ جَوَادٌ في الجِيَادِ عَرِيقُ [16]
مِن الدُّهْمِ وَرْدُ اللوْنِ شِيبَ بكُمْتَةٍ … كما شِيبَ بالمسكِ الفَتِيقِ خَلُوق
فَلَوْ مِيزَ منهُ كُلُّ لَوْنٍ بذَاتِه … جَرَى سَبَجٌ منه وذَابَ عَقِيقُ [17]
تَهَلَّلَ مَصْقُولَ النَواحِي كأنَّه … إذا جَالَ مَاءُ الحُسْنِ فيهِ غَرِيقُ

10 أفاق عن الشيء : أقلع . يلحّ الشاعر على ولاء يحيى لجعفر واقتدائه به مثلاً أعلى في الحنكة والشجاعة .

11 الأَنوق ( فَعول من أنق) : الرَخَمة وهي تبيض في أعالي الجبال ، ويضرب بها المثلُ في صعوبة الحصول على بيضها فيقال : كلّفتني بيضَ الأنوقِ ، وربّ العقاب غامضة ، فلعلّه يقابل بين العقاب وهو النسر ، والرخمة وهو طير يُحقَّر .

12 الذَرع : الطاقة والوسع ، والمَكَرّ : مَوضع الحرب .

13 يصير هنا فعل تامّ بمعنى يستقرّ .

14 الفرات : الماءُ العذبُ . و حديقُ الروض : ما أعشب منه وآلتفّ ، والفيءُ : الظلّ ، والباء لِلظرفيّة المكانيّة : في ظلّ له حدائق بين المياه .

15 الوديقة : شدّة الحرّ ، ولعلّ الوُدوقَ منه . وتُزرُّ : تُجمَع وتُشدّ .

16 نفهم تخمينا أنّ يحيى أهدى فرسا – أو أكثر – لجعفر ، ويأتي الوصفُ بعد هذا البيت .

17 السبج : خرز أسود ، والعقيق أحمر .

إذَا جِئْتَهُ من خَلْفِه وأمامِه ... تَثَاءَبَ ضِرْغَامٌ وَشَالَ فَنِيقُ [18]
لـه مِنْخَرٌ لا يَملِكُ البُهْرُ أَمْرَهُ ... ولا مَسْرَحُ الأنْفاسِ فيه يَضِيق [19]
ويَنْصِبُ لِلْهَيجاءِ سَمْعًا كأنّهُ ... سِنانٌ عَتيدٌ للطِّعانِ ذَلِيقُ
وينظر من عيْنَيْ رؤُومٍ على طَلاً ... تُرَاعِيهِ بالوَعْسَاءِ فَهوَ يَروقُ [20]
ويَخْطو على صُمٍّ خِفافٍ ، وَقُوعُها ... ثقيلٌ يَرُدُّ الصَّخْرَ وهو فَلِيقُ
تَنَافَسُ فيه أَعْيُنٌ ومَسَامِعٌ ... وتكبو رِيَاحٌ خَلْفَهُ وبُروقُ
فإمّا تُشَاهِدْه يُجَارَى فإنَّهُ ... سَيَنْشَقُّ عَنْهُ النقعُ وَهْوَ سَبُوق [21]
أما وأَبِي الطِّرفِ المُجنَّبِ إنّهُ ... حَرِيٌّ بأن يَحْظَى لديْكَ خليق
فلا يشربَنَّ الماءَ وهْوَ مُكَدَّرٌ ... ولا لَبَنَ الكَوْماءِ وَهْوَ مَذيقُ [22]
أأُوصِي به مَنْ عَلَّمَ الناسَ بِرَّها ... ولا يَتقفَّى البِرَّ مِنْهُ عُقُوقُ ؟
هُوَ المُكْرِمُ الخيلَ الكَريمَ نِجارُها ... وفَارِسُها والمَشْرَفِيُّ دَلُوق [23]
ومُسْكِنُها الآطامَ وهي مَشِيدَةٌ ... ومُلْحِفُها القُوهِيَّ وهْوَ أنيقُ [24]
ونَاتِجُها تُعزَى إليه إذا اعتزَتْ ... عَنَاجِيجُ جُرْدٌ كلُّهُنَّ عَتيقُ [25]

---

18 تثاءب : أصابه فُتورٌ وكسل ، والضرغام : الأسد ، وشال : رفع ذنَبه وتقال للناقة خاصّة عند طلب الفحل ، والفنيقُ : الفحلُ ، والبيت غامض ، فهل يعني أنّ هذا الفرس إذا قورن به الضرغام غلبه ، والبعيرُ جعلَه كالناقة ؟

19 سَرَح السيلُ ( باب فتح ) : سال طلقًا وانساب . والبُهْر : انقطاع النفَس من الإعياء . وفي كتاب الخيل لأبن جزي (تحقيق محمد العربي الخطابي بيروت 1986 ، ص 162) : إذا كَمَن النفس في أنفه ربَا وكبا ولم يستطع الجري ، ولذلك يشقّ منخره عند ضيقه كما هو معلوم في علم البيطرة .

20 يصف طيبةَ عيني الفرس ، فهما كعيني الظبية الحانية على رشئها . والوعساء : الرابية المشرفة .

21 يصف سرعته . وفي أصلنا : فإلاّ . وفي الحماسة البصريّة : فإن لم أشاهِدْهُ . والصواب عندنا : إنْ تشاهدْه ، بإنْ الشرطيّة ، وما زائدة .

22 في الحماسة البصرية : المنجّب بتقديم النون . والفرس المجنّب : المجنوب أي الذي يسير غيرَ مركوب إلى جنب صاحبه الراكب . والكوماء : الناقة العظيمةُ السَنام ، واللبن المَذيقُ : المخلوطُ غير الخالص ، وتأتي بعد هذا الإشادة برفق الممدوح بالخيلِ وحسن معاملته لها .

23 دَلَق السيفُ : انسلّ من غِمده بسهولة .

24 الآطام : القصور ، والقُوهِيّ : قماش رفيع منسوب إلى قوهستان ، ولم يذكر ياقوت في فصله الطويل عنها اختصاصها بالنسيج الأنيق .

25 ناتجها : أي مُربّيها والساهر عليها كأنّه يساعدها على وضع حملها . والعُنجُوج : الرائع من الخيل .

[70ب] / ألاَ أيُّها الحقُّ المُبينُ الذي آنتحَى    علـى باطِـلِ الأيّـامِ فهـو زَهُوق
تعَـوَّدْتَ عـاداتٍ مـنَ الخَيْـرِ كلُّها    بَعيـدٌ علَـى مَـنْ أمَّهُـنَّ سَحِيقُ
فمِنهُـنَّ : مَنـعُ الجارِ حتَّـى كأنَّـما    لـهُ فـي ذُرى المُـزنِ الكَنَهْوَرِ نيقُ [26]
ونَصـرُك للحـقِّ الـذي أنْـتَ أهلُهُ    وعونُـك للمَلْهُـوفِ وهو رَهِيقُ
وإنْ سَبَقَـتْ منـك المواعِـدُ أُنجـزَتْ    وإن أُخِـذ الميثَاقُ فهـو وَثِيـق
إذا فـارقَ المـرءُ الرفيـعُ مَكَانُـه    فليـس لـه إلاّ علَيْـكَ طريـقُ [27]
فَمَـنْ كـان لا يَرْعَـى بقُربِـه ذِمَّـةً    فأنـتَ أخٌ للأبْعَدِيـنَ شَقِيـقُ
رأيـتُ جميـعَ الناسِ عنـدَكَ أُسْـوةً    وإن كـان فيهِـمْ كاشِـحٌ وصَديـقُ
كأنَّـكَ مِـن كـلِّ الطبـاعِ مُرَكَّـبٌ    فأنـتَ علـى كـلِّ العبادِ شَفِيـقُ
وكنـت يَـدَ المنْصُـورِ مَنْصورِ هاشـمٍ    لذا البطشِ إذ أيْدي الفوارِسِ سُوقُ [28]
حسـامَ وَغَـاه إذْ غـدا ومِجنَّـه    إذا خِيفَ من رَيْـبِ الزمَانِ طُرُوق
ومـا كنتَ إلاّ البَـدْرَ يُوري بكَ الدجَى    وقـد عـمَّ آفـاقَ البِلادِ غُسُـوق
رمـى بـكَ آسـادَ الأسِنَّـةِ والقَنـا    وقـد فغـرَتْ مِنْهُـم إليكَ شُدوق [29]
هـو الشَعْـبُ إذ لـم تَمْلِكِ القَولَ ألْسُـنٌ    وإذ لـم تَسِـغْ بَـرْدَ الشَرابِ حُلوق [30]
فكُنْ كَيفَ شـاءَ الناسُ أو شئتَ كائـنًا    فلَيْـسَ لسَهْـمِ المُلْكِ غيرَك فُوقُ [31]
ولا تَشكُـرِ الدنيا علـى نَيْـلِ رُتبَـةٍ    فـما نِلتَـها إلاّ وأنـتَ حَقِيـقُ
رِضَى اللّهِ في ذا السُخْطِ منكَ على اللُهَى    فـلا شـيءَ فـي الدُنيا أراك تُليـق [32]

---

26 الكنهور : السحابُ العظيم ، والنيقُ : أرفع موضع في الجبل .
27 الرفيع قراءة ظنّية ، والبيت لا يخلو من غموض .
28 خدم أمير المسيلة المنصور العبيديّ أيّام ثورة أبي يزيد ، انظر عيون الأخبار 391 و 393 . وسوق ج ساق ، قال تعالى ﴿ فَٱسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُرَّاعَ ﴾ ( الفتح ، 29 ).
29 في أصلنا : منه .
30 الشعب : اجتماع القوم والتأمُّم ، وهو أيضا القبيلـة ، وأبـو المجموعـة ، ولعلّ الشاعـر يعني أنّ المنصور كان أمّةً برأسه .
31 فُوق السهم : موضع الوتر منه .
32 ألاق : أمسك وقبض وبخل بالشيء .

وآليتُ لا آلوكَ شكْرا على التي  غدَتْ ليَ وَسْقًا زِيدَ فيهِ وُسوقُ [33]
وإن أكْفُرِ النُعْمَى وألقاكَ مُثقَلا  بأعْبائها ، إنّي إذن لَسَرُوق
أأنسَاك إذ لا يُسْمِعُ الصوتُ نَبْأَةً  وإذ أنا مَغْشيٌّ عليّ صَعُوقُ
[70ب] / وإذْ أنا لَم تَنْهَضْ بجِسْمي قُوّةٌ  وإذ لم يُبَلَّلْ مِنْ لساني رِيقُ ؟
وأخْلَفْتني إذ لا يَدُ المُزنِ سَمْحةٌ  عليّ ، ولا قلْبُ الزمانِ رَفيقُ
وكَمْ لك عِندي مِن يدٍ يَمنيَّةٍ  لها حسَبٌ في المكْرُمَاتِ عَريقُ [34]
وما عابَها من نائباتٍ وعُودِ  سوى أنَّني في بَحْرِهِنَّ غَريق
فإنْ كنتَ بالإحْسانِ لا بُدَّ مُغرقي  فلا يَلْقَينِّي البحْرُ وهو عَميق
يَكِلُّ لساني عنكمُ وهو صَارِمٌ  حسامٌ ، وينبو الفكْرُ وهو دقيق
بحَقّكُمُ أن تملِكُوا الناسَ أعْبُدا  سَواءٌ رقيقٌ منهمُ وعَتيقُ
فأنتُمْ نقلْتُم شيمةَ الدهرِ راغمًا  وشُدَّ بكُم فيه ثأًى وفُتُوقُ [35]
فثقِّفَ حتى ليْسَ فيه تَأَوُّدٌ  وطُهِّرَ حتى لَيسَ فيه فُسُوقُ
لكم أحْكَمَت حوكَ الجَلابيبِ عبقَرٌ  ونَسْجَ سَلُوقِيٍّ الحديدِ سَلُوقُ [36]
ولا ضَيْرَ في أن تُحسَدوا إنّ ذلكُم  لَيجْمُلُ في عَلْيائكُم ويَليقُ
وما ضَرّكُم من حَاسِديكُمَ على العُلَى  وأيّامُكم تَحْدُو بِهِمْ وتَسُوقُ
قَضَى اللّه أن يَرْعَى الأنامُ حُقُوقَكم  وليسَ عليكمْ للأنامِ حُقوق
لقد كرُمَتْ أحْسَابُكم ونفُوسُكم  وطابَتْ فُرُوعٌ منكمُ وعُروق

* * *

33 الوّسق : الحمل .
34 بنو حمدون مثل الشاعر يمنيّو الأصل .
35 الثأى : التفتّق ( ثئِيَ يثْأى ) .
36 سَلوق : مدينة باليمن – وأيضا بالشام – تنسب إليها الدروع – والكلاب – السَلُوقيّة .

## 73 *

وله في هجو الطمشيش [ بسيط ] :

يا صاحِ دع مُدْنَفًا قد لجَّ في عَنَقِهْ ودَعْ هلالَ الضُحى إن بان في أُفُقِهْ[1]
وانظرْ إلى لِحْيةِ الطمْشيشِ بارزةً حمراءَ ضافيةً دلّت على حُمُقِهْ[2]
كأنّما سرقَ القَرّانُ جارتَه ديكًا فعلّقَهُ القاضي إلى عُنُقِه[3]

* * *

## 74 **

وقال يصف خمرًا [ رجز ] :

فلم يزل يشرب من رحيق صُبحًا يمجُّ من فم الإبريق
يسلّط الماءَ على الحريق ويغرس اللؤلُؤَ في العقِيق

* * *

* هذه القطعة من زيادات ت ا ، وقد أورد الثعالبيّ في تتمّه اليتيمة (ج1 ص 34) البيتين الثاني والثالث مع شيء من الاختلاف - ونسبهُما إلى " جعفر بن هانئ الأندلسي " ، فهل أخطأ في نسبة الأبيات أم في آسم الشاعر؟والطمشيش لا نعرفه .

1 العنَق : السير السريع .

2 الحُمُق بضمّتين : خفّة العقل ، والحَمَق بفتحين : قلّة الشعَر في اللحية ، والشاعر يريد الحماقة بدون شكّ .

3 في التتمّة : الملعونُ ، والقرّانُ ، لعلّه نعتٌ للمهجوّ بمعنى القَرنانِ .

** قد مرّت (برقم 69 ) أرجوزة بهذا الروي ، والبيت الثاني مكرّر هناك على شطرَين : ب 2/11 و1/13 .

# قـافيـة الكاف

## 75 *

وقال يمدح الإمام المعزّ لدين اللّه [ طويل ] :

أَرَيّــاكِ أمْ رَدْعٌ منَ المِسْــكِ صَائِــكُ     ولَحظُكِ أم حَدٌّ من السّيْفِ باتِــكُ ؟ [1]
وأَعْــطافُ نَشْــوَى أم قَوامُ مُهَفْهَــفٍ     تأَوَّدَ غُصْــنٌ فيــهِ وآرتَــجَّ عَانِك [2]
وما شَــقّ جيْــبَ الحُسْــنِ إلاّ شقائِــقٌ     بخَدَّيْــكِ مَفْتــوكٌ بهِــنَّ فَواتِك
أرَى بيــنَها للعاشِقيــنَ مَصَارِعًا     فقــد ضَرَّجَتْهُــنَّ الدِّماءُ السَّوافِكُ [3]
أَلَــمْ يُنْـهِ سِرَّ الوَصْلِ أَنّ منَ الضّنى     رَقيبًا وإنْ لـم يَهْتِكِ السترَ هاتِك [4]
وكُنّا إذا مـا أَعْيــنُ العِيــنِ رُقْــنَنَا     أدرنَ عيُــونا حَشْوُهُــنّ المَهَالِــكُ [5]

---

* زع : رقم 37 ص 503 ، وقد أرّخناها تخمينا أيضا بسنة 357 ، مع أنّ الشاعر يستعرض في شيءٍ من النخوة إفلاتَه من قبضة أعدائه – الأمويّين ؟– ويستظهر بـ « قديم تشيّعه » في الأبيات 43–49 .

1 الريّا : الرائحة الطيّبة ، والردعُ : أثَرُ الطيب في الثوب أو الجسد ، وصائك : لاصق ، وباتك : قاطع ، وفي مخطوطنا : فاتك .

2 المهفهف : الضامر البطن الدقيق الخصر . أعطاف ج عِطف وهو الجانب ، وللإنسان جانبان ولكنّهم يجمعون تساهـلا كما يقولون : العيون ، والأقـراب ، والسوَق إلخ . وتأوّد : مال وانْثَنَى ، والعانك : الكثيب من الرمل ، والغصن في مقابلة الكثيب كناية للقدّ والكفل معروفة .

3 الشقائق : نوارٌ أحمر ، استعارة للخدّ المضرّج بالدم كأنّه فُتك به وسُفك دمُه مع أنّ الخدَّ نفسه يسفك دمَ العشّاق كما قالَ المتنبي [ كامل ] :

إنّ التي سفكَتْ دمِي بجفُونها     لم تدرِ أنّ دَمي الذي تتقلّدُ

ومصارع العُشّاق بينها ، أي بين الشقائق أي الخدود الحمراء .

4 زع : ألم يُبد سرَّ الحبّ . والرأي عندنا : ألم يُبلّغْ الوصلُ إلى الكاشحين والعُذّال أنّ الضنى وما يتبعه من شحوب وهزال كالرقيب الذي يفشي السرّ مهما كتمه العاشق المعذّبُ ؟ والتركيب فيه تعقيد فتأمّل .

5 هذا البيت يأتي في رتبة 8 عند زع . والعِين ج عيناء وهي الحسنةُ العَين .

وليلٍ عليهِ رَقْمُ وَشْيٍ كأنَّما ... تُمَدُّ عَلَيه بالنُّجُومِ الدَّرَانِكُ [6]
سَرَيْنا فطُفْنَا بالحِجَالِ وأَهْلِها ... كما طافَ بالبيتِ المُحجَّبِ نَاسِكُ [7]
فتكْنَا بمُحْمَرِّ الخُدودِ وإنَّهَا ... بما آصْفرَّ من أَلْوانِنا لَفَواتِكُ
تَكُونُ لنَا عِنْدَ اللِّقاءِ مَواقِفٌ ... ولكِنَّها فَوْقَ الحَشايَا مَعارِكُ [8]
نُنازِلُ من دُونِ النُّحورِ أَسنّةً ... إذا انتصَبَتْ فيها الثُّديُّ الفَوالِك [9]
[71ب] / نُشَاوِي قُدُودٍ ، والخُدُود أَهِلَّةٌ ... لَهَا طُرَرٌ من فَوقهِنَّ حَوالِك [10]
وخَلْفَ مطايا الفَجْرِ تَرْتِكُ في الدُّجَى ... كَواكبُ عِيسٍ بالشمُوسِ رَوَاتِكُ [11]
هُدًى للْمَطايا أَوضَلالٌ فإنّها ... لسُبْلِكُمُ بينَ الضُّلوعِ سَوالِك [12]
وكائِنْ لها فَوْقَ الصَّعيدِ مَنَاسِمٌ ... يَطأْنَ وفي سِرِّ الضّميرِ مَبارِك [13]
ألم تَرَيا الرَّوْضَ الأَرِيضَ كأنّمَا ... أَسِرَّةُ نُورِ الشَمْسِ فيه سَبائِك ؟ [14]
كأنّ كُؤوسًا فيه تَسْرِي بِرَاحِهَا ... إذَا عَلَّلَتْهُ السّارِياتُ الحَواشِكُ [15]
كأنّ الشّقيقَ الغَضَّ يُكْحَلُ أعيُنًا ... ويَسْفِكُ في لبّاتِهِ الدّمَ سَافِكُ [16]

---

6 الدرانك والدرانيك : بُسُطٌ وطنافس لها خَمْل أي فضْل من الصوف بعد النسج . ورقم الوشي على الحلل والبرود وغيرها : تزيينها بالخطوط والألوان .

7 الحجال ج حَجَلة : بيت العروس ، وربّات الحجال : النساء عامّة ، والبيتُ المحجّب : الكعبة ، وهي ذات حجابة أي سدانة .

8 قال زع : في هذا من سوء الأدب ما لا يخفى ، ونحن نستقبحه لأنّه يتوجّه به إلى الخليفة .

9 فيها : في النحور ، والثُديّ ج ثَدْي ، والفوالك : التي استدارَتْ ، وفي مخطوطنا : انتضيت .

10 زع : لا الخدود أسنّة ولا طرر . يقول : قدودهنّ تتمايلُ كالسكرى ، وخدودهنّ أهلّة في آستدارتها ، ونواصيهنّ السود تغطّي الخدود .

11 زع : سرين وقد شقّ الدجى عن صباحه . ورتَكت الإبلُ : سارت متقاربة الخَطوِ مسرعة . يقول : الفجر عوّض الظلام مُسرعا ، وتبعته كوكبَاتُ الأيْنُقِ البيضِ تخبّ بالحسان في هوادجهِنّ .

12 زع : أقيموا صدورَ الناعجات فإنّها سبيلَ الهوى .

13 وكائن : وكم ، والمَنسِم : خفّ الناقة ، والصعيد : التراب ، يقول : لئن أسرعت الخطى بأخفافها في الطريق ، فإنّ لها بقلوبنا مبارك أي منازل عامرة .

14 الروض الأريض كالأرض الأريضة : الحسَن المنظر الكثير النبات ، والأسرّة : الخطوط وهنا الأشعّة ، والسبائك : قطعُ الذهب . وعند زع وفي أصلنا : فيها سبائك ، وأخذنا برواية ت 2 .

15 علّلته : سقته مرّة بعد مرّة ، والضمير للروض ، والساريات : السحب ، والحواشك : الكثيرةُ المطرِ ، من حشكَت السحابة تحشكُ : كثر ماؤُها .

16 شقائق النعمان وسَطُها أسود وأطرافها حُمْرٌ ، فاستعار لها كِحل العيون ودم النحور .

ومـــا تُطلـعُ الدّنـيا شمُـــوسًا تُريكَـــها　　　وَلاَ لِلرّيـاضِ الزُّهْـــرِ أَيْـــدٍ حَوائِكُ

ولكنّمـا ضاحَكْنَنَا عـــــن مَحاسِـــــنٍ　　　جَلَتْهُــــنّ أيّامُ المُعِـــــزِّ الضّواحِـــك
سقَـــى الكـوْثرُ الخُلـديُّ دَوْحةَ هاشـمٍ　　　وحيّـــتْ معِـزَّ الدّيــنِ عَنَّـا الملائـك
شَهِــدتُ لأهْــلِ البيْـــتِ أَنْ لا مَشاعِـرٌ　　　إذا لـم تَكُـن منهُـمْ وأَنْ لا مَنَاسِكُ [17]
وأن لا إمـــامٌ غيــــرُ ذي الـتّاجِ تَـلْتَقـي　　　عليه هَوادِي مَجْدِهِــم والحَـوارِك [18]
لَـــهُ نَسَـــبُ الزّهْـــراءِ دِنْيًا يَخُصّـــهُ　　　وسَالِــفُ ما ضَمّـتْ عليه العَواتِك [19]
إمـــامٌ رَأَى الدُنـيا بِمُؤْخِـرِ عَيْنِـهِ　　　فمـــن كـــان منها آخـذًا فَهْوَ تارِك
إذا شـاءَ لـــم تَمْلِكْ عليــــه أَنَاتُــــه　　　بَوادِرَ عَــــزْمٍ للقَضـاءِ مَــوالِك [20]
لألْقَــتْ إليـــه الأبحُـــرُ الطُّمُّ أمرَهَا　　　وهبّــتْ بما شاءَ الرِّياحُ السَّواهك [21]
ولَـــمْ يَحْـوِهِ طُـولُ البـلادِ وعُرْضُــها　　　ولكنّهُ فـي مسلَكِ الشمـسِ سَالِك [22]
وما كُنْــهُ هـــذا النُّــورِ نُــورُ جَبِينِهِ　　　ولـكنَّ نُـورَ اللّـهِ فيـــه مُشـارِك [23]

لـــهُ المُقْرَبـاتُ الجُـــرْدُ يُنْعِلُها دَمًا　　　إذا قَرَعَــتْ هـامَ المُلُـوكِ السنابِك [24]
يُريـــقُ عليْهـا اللؤلــؤُ الرَّطْــبُ مــاءَهُ　　　ويَسْبِــكُ فيـها ذَائِـبَ التّبرِ سَابِك
[72أ] / صقيـلاتُ أَجْسَامِ البُـــرُوقِ كأنّـــمَا　　　أُمِــرّتْ عليـها بالشُمُـوسِ المَداوك [25]

---

17 المشاعِر والمناسك : الأعمال والمواقفُ والعبادات التي أمرنا اللّه بأتّباعها والقيام بها .
18 زع : مجده . والهوادي أوائِل الأشياء والأمور، وهـنا : أعناقُ الخيل مثلا ، والحـوارك ج حارك وهـو الكاهِل ، أي اجتمع في المعزّ مجد العِتْرةِ المنتخَبة كلُّه.
19 دِنْيًا منوّنًا وغيـر منوّن : ملتصِق النسب صريحُه ، والعواتك : جدّاتُ الرسـول (صلعـم) حسـب الحديث : أنا ابن العواتك من سُلَيم ، وهنّ من سُلَيم ثلاثٌ ، وتسعٌ أُخَر من غير سليم .
20 المعزّ زاهد في متاع الدنيا ، وهو ذو حِلمٍ وأناة ولكن مع العزم والمضاء .
21 الطمّ بالفتح والكسر : الماء الكثير والبحر ، وبالضمّ هنا : لعلّها جمع أطمّ وطمّاء ، وإن لم نجدها في المعاجم . والريح الساهكة : العاصفة السريعة المرور .
22 زع : وما سار في الأرض العريضة ذكره .
23 في مخطوطنا : ولكن نور العدل فيه مشابك .
24 زع : هام الكماة . والشاعر يعودُ إلى غرضه المفضّل : وصف الخيل .
25 زع : أبشار البروق . . . بالسحاب المداوك . والمدْوك والمَداك : حجرٌ يُسحَق بـه الطيـب . والأولـى أن يقول : صقيلات بروق الأبشار ، أي جلودها مصقولة لامعة كالبرق كأنّما صقلت بأشعّة الشمس .

يُباعِــدْنَ مــا بَيْــنَ الجَماجِــمِ والطُّلــى ... وَتَدْنُــو مَرَوْرَاتٌ بــها ودكـــادِك [26]
لك الخيــرُ قَلِّــدْهَا أَعِنّـــةَ جَرْيِـها ... فهُــنّ الصفُّــونُ المُلْجَماتُ العَوَالِـك [27]
ووَالِ فُتوحــاتِ البِـــلادِ كأَنَّـــــها ... مَباسِـمُ ثَغْــرٍ تُجْتَلــى ومَضَاحِكُ
يُمِــدُّكَ عَــزْمٌ فــي شَبَا السيف ضاربٌ ... وبُرْثُنُ سَطْوٍ في طُلَى اللَّيْثِ شابِك [28]
لك العَرَصَاتُ الخُضْــرُ يَعْبَــقُ تُرْبُـها ... وتَحْــيَا بريّاها النفُــوسُ الهَوالِك [29]
يَــدٌ لأيــادي اللّــهِ فــي نَفَحَاتِـــها ... غِنًــى لِعَزالــي المُزْنِ وهي ضرائك [30]
أَمَــتَّ بــل استحييــتَ والمــوتُ راغِمٌ ... كأنّــكَ للمِقْــدَارِ خَصْــمٌ مُماحِـك [31]
لكــم دَوْلَــةُ الصّــدْقِ التي لم يَقُمْ بها ... نُتَيْلَـــةُ والأيّامُ هُـــوجٌ ركائِــك
إماميّـــةٌ لــم يُخْــزِ هـــارونُ سعيَــها ... ولا أشْرَكَـــتْ باللّــهِ فيها البَرامِك [32]
تُــرَدُّ إِلــى الفِــرْدَوْس مِنكُــمْ أُرُومَــةٌ ... يُصَلّــي عليكُــمْ رَبُّــها والملائِــكُ [33]
ثَنائــي علــى وحــيِ الكِتــابِ عليكُــمُ ... فــلا الوَحْــيُ مأفــوكٌ ولا أنا آفــك [34]

---

26 الدَكْدَكُ بفتحتَين وبكسرتين : الأرض الغليظة ، والمَرَوْرَى ج مروراة وهــي الأرض القفر والمفــازة ، والقياس أن تجمع على مرورَيَــات . يقــول : فــي الحــرب يفصلن الـرؤوس عــن الأعـناق ، وفــي السفــر يقرّبن المفاوز والصحاري .

27 ت 1 : حربها. والخيلُ الصفون : الصافنات ، أي التي تقوم على ثلاث وتَثني السنبك الرابع ، والعوالِكُ : التي تعلك اللجام ، أي : تلوكه ، شوقًا للقتال ، لذلك دعاه إلى تسريحها للوغى .

28 زع : قاطعٌ . والطُلَى ج طُلْوَة وطُلاة : العُنق ، والقياس أن يجمع الليوث أيضا .

29 العَرْصَةُ : الفناء بين الدور لا بناء فيه ، وهنا يعني مناطق مُلكه ، وريّاها : رِيــح ترابهــا الخصــب العبق ، وإحياء الهالكين : قال زع – ولعلّه يترجم عن الشيخ الفاضــل – الــرعايا الذيــن أهلَكَهم الجَوْر والظلم ، وهو معنى دقيق لا نتبيّنه من البيت .

30 العَزلاء : مصبُّ المــاءِ مــن القِربــة والجمع عزَالِي وعــزالَى . وضـــرائك : فانيــة ليبســها وقـــلّة روائها ، والضريك: الفقيرُ الهالك لِسُوءِ حالٍ ، يقول : يدُك ، أي صنائعك ، مستمدّة من نعم اللّه عليك فصرت تروي بها السحبَ التي لا ماءَ فيها .

31 زع : للآجال ، وهذا البيت عنده جاء برتبة 37 .

32 هوج ج هوجاء : حمقاء طائشة ، وركائك ج ركيكة : ضعيفة العقل . يقــول : دولتُكــم صادقــة صالحــة مستقيمة ، وبنو العبّاس لم تنتظم أمورهم في زمانهم الفاسد القبيح ، ذلك أنّ سلطانَكم مستمَدٌّ من الإمامة الطاهرة ، لا عبثَ فيه كدولة هارون الرشيد الفاسق ووزرائه البرامكة المشركين . ونتلة ونتيلة جدّة بني العبّاس .

33 في أصلنا : قدسُها ويبارك . والأرومة : الأصل . وقال زع في تأويل الفردوس هنا : « إنّ جبريل قدّم إلى محمد ( صلعم ) تفّاحة من الجنّة فقضم منها فولدت منها فاطمة الزهـراء » وبالتالـي الفاطميّون .

34 أُثني عليكم بالرغم من أنّ القرآن أوحى بفضائلكم ، فالوحي لم يخطىءْ وأنا أيضا أقــول فيكــم حقّــا .

دعانـــي لكـــمْ ودٌّ فلبّـــتْ عزائمـــي   وعَنْسـي وليلـي والنجومُ الشّوابك [35]
ومستكبِـرٌ لـم يُشْعـرِ الذُّلَّ نفسَـهُ   أبِـــيٌّ بأبكـارِ المَهَاوِلِ فاتِـــك [36]
ولـو عَلِقَتْـهُ مِـن أُمَيَّـــةَ أحْبُـلٌ   لَجُـبَّ سَنَامٌ فـي بني الشعر تامك [37]
ولمّـا التَقَـتْ أسيافُـها ورماحُـها   شِـراعًا وقـد سُـدّتْ علـيّ المسالك
أجَـزْتُ علَيْـها عامِـرًا وخَرَقْتُـها   كـأنّ المَنَايا تحـتَ جَنْبـي أرائِك [38]
ومـا رَهَبُـوا إلاّ قَديـمَ تَشَيُّعـي   فَنَجَّـى جـوادًا شَـدُّهُ المُتَـدارِك [39]
ومـا عَرَفَـتْ كَـرَّ الجيـادِ أُمَيّـةٌ   ولا حملَـتْ بَـزَّ القَنا وهو شابك
ولا جَـرّدُوا نَصْـلاً تُخَافُ شَبَاتُـه   ولكِـنّ فُـولاذًا غَـدا وهـو آنُك [40]
[72ب] / [ ومـا خضبُوا دِرْعًا ولكِـن كَسَتْهُـمُ   مجاسِـدَها الخُمْـرُ الصوائـكُ ] [41]
] ولـم تَـدْمَ فـي حـرْبٍ دروعُ أُمَيّـةٍ   ولكنّهـم فيـها الإمـاءُ العَـوارِك [ [42]
إذا أُحْضِـرَ المُـدّاحُ أُخْجِـلَ مـادِحٌ   وأظلَـمَ دَيْجـورٌ من الكُفْرِ حالك

35 هذا البيت في رتبة 43 في أصلنا . والعَنْسُ : الناقة الصلبة القويّة . والشوابك : المشتبكة . يقـول : عزمت على الرحيل إليكم ليلاً على ناقة تامّة الخلقة . وهـنا يبدأ الشاعـر في الاستدلال علـى قـديم انتصاره للفاطميّين .

36 ومستكبرٌ : معطوف على عنسي وليلي إلخ . والمهاول : المخاوف ، يقول إنّه فتًى أبيّ يفتك بأشدّ الشدائد ، واستعار لها البكارة كما نقول : والفتكة البِكر .

37 في أصلنا : من أعاديه ، وفضّلنا رواية زع لأنّ التهجّم على بني أميّة سيتواصل في الأبيات اللاحقـة ، ولأنّ الشاعر يحتجّ بقديم تشيّعه أي منذ الفترة الأندلسيّة من حياته . والسنام التامك : العالي المرتفع المكتنز شحما . يقول : لو وقع في شباك الأمويّين لآعتزل الشعر لأنّه كان يُعرض عن مدحهم لا محالة .

38 زع : عابرًا وتركتها . وعامِرًا : فائزًا بالحياة لأنّه أفلت من القتل ، وهذه الرواية البطوليّة لخروجه من الأندلس تعدّ من الفخر الجائز عند الشعراء كما قال ابن رشيق .

39 زع : وما نقموا ... نجّى هزبرًا . يقول : إنّ بني مروان طاردوه لأنّه شيعيّ .
والبيت يشير إلى قول تأبّط شرّاً (زهر الآداب 305) [طويل]:
ويسبقُ وفدَ الريحِ من حيثُ ينتحِي   بمُنخـرِقٍ مـن شَـدِّهِ المتـدارِك

40 يستنقص مقدرة بني أميّة في الحرب ، ففولاذ سلاحهم رخو كالرصاص ، وإنما الضعف والانثناء من سواعدهم لا من سلاحهم .

41 هذا البيت مفقود عنـد زع . والخُمْر بالضمّ والسكـون : ج خِمار المـرأة وهـو بُرقُعـها ونصيفـها . والصوائك : اللاصقة ، أي التي علقت بها رائحة الطيب والزعفران .

42 هذا البيت مفقود من أصلنا . والعوارك : اللائي هُنَّ في طور الحيض . بعد التخنّث يرميهم بالجبن في الحرب ، فهم نسوة لا دمَ لهم في القتال إلاّ دم المحيض. قارن بقول حجر بن قحطان الوادعيّ [طويل]:
وعـكٌ ولخـمٌ شـائليْـن سِيـاطَهُـم   حـذارَ العـوالـي كـالإمَـاءِ العـوارك
(وقعة صفّين 499).

سَيُهْــدِي لــها التثريبَ عن آل أحمــدٍ ... ظُبــاتُ سُيــوفٍ حَشْوُهُــنَّ المَآلِك [43]
أأللّــهَ ! تَتْلُــــو كُتْبَكُم وشُيُوخُـــهَا ... ببــدرٍ رَميـمٌ والدِّمــاءُ صَوائــك ! [44]
هُــمُ لحظُوكُــمْ والنُّبُــوّةُ فيكُـــمُ ... كما لحَظَ الشِّيبَ النِّساءُ الفوارك [45]
وقــد أَبْهــجَ الإيمــانَ أنْ ثُــلَّ عَــرْشُها ... وأنْ لَحَظَتْ شَزْرًا إلَيْــها المَهالك [46]
بَنــي هاشِــمٍ قــد أنجزَ اللّــهُ وعْــدَهُ ... وأطلَــعَ فيكُمْ شَمْسَــهُ وهْــي دَالِكُ [47]
ونــادَتْ بِشَاراتِ الحُسَيْــنِ كتائِــبٌ ... تُمَطِّى شِراعًا في قَناها المعارِكُ
تَــؤمٌ وَصِــيَّ الأَوْصِيــاءِ ودُونَــهُ ... صُدُورُ القَنا والمُرهَفاتُ البواتِكُ
وضَــرْبٌ مُبيــنٌ للشُّــؤونِ كــأنّما ... هَوَتْ بفَراشِ الهامِ عنه النَّيَـازِكُ [48]
فَــدُسْ بِهــمُ تِلْكَ الوُكُــونَ فإنّنــي ... أرى رَخَمًا والبَيْـضُ بَيْضٌ تَرائك [49]
لقــد آنَ أن تُجْــزَى قُرَيْــشٌ بسعيِها ... فإمّا حَيــاةٌ أو حِمــامٌ مُواشِــك
أرى شُعَــراءَ المُلْــكِ تَنْحِــتُ جَانبي ... وتَنْبو عـن اللّيْـثِ المِخَاضُ الأَوَارِكُ [50]
تَخُــبُّ إلى مَيْــدانِ سَبْقِــي بِطاؤُهَا ... وتلكَ الظّنُونُ الكاذباتُ الأَوافِــكُ [51]

---

43 زع : ستبدي لك ... آل هاشم ... المهالك . والتثريب : اللومُ والتوبيخ ، والمآلك جمع مألكة ، أي الرسائل ، رسائل التهديد .

44 يُفهم من البيت أنّ الخلفاء الأمويّين بقرطبة راسلوا المعزّ ، والشاعر يستنكر هذه المراسلة ، بوحي من سيّده بدون شكّ ، فالفاطميّون لا يجنحون إلى الصلح مع قاتلي الحسين ، وقبله مع أعداء الرسول ببدر . ونجد في المجالس والمسايرات ص 167 وما يليها استعراضا مطوّلا من النعمان للمفاوضات بين الناصر الأمويّ والمعزّ ، ولعلّ هذه المراسلات تواصلت بعد وفاة الناصر سنة 350 .

45 الفوارك : فركت المرأة زوجها : أبغضته . وفي أصلنا : العيونُ الفوارك . وفي الذخيرة 700/2 : كما لحَظَت شَيْبَ الكبير الفوارك .

46 عرشها : الضمير يرجع إلى بني أميّة ، ولا ندري ما هو الحدث الذي ثلّ عرشهم . وعند زع : وأن خزرت لحْظا .

47 دلوك الشمس : ميَلانها إلى الغروب ، يقول : أرجع اللّه الشمسَ إلى إشراقها بإرجاع الإمامة فيكم ولعلّه يعني طلوعها من المغرب مع الأسرة الفاطميّة .

48 شؤون الرأس وفَراشُه : عظامه ، والنيازك ج نيْزك : الرمح القصير .

49 في مخطوطنا : تلك الثغور ، والوكون أوفق للرخم والبَيْض . والشاعر يحرّض المعزّ على اقتحام أرضِ الأمويّين ، والبَيض الترائك : المتروكة لا صاحب لها ، ولعلّه يعني ضَعْفَ خلفاءِ الناصر على عرش قرطبة .

50 الإبلُ الأوارِكُ : التي أعتادت أكلَ الأراك ، وجعلَها مخاضًا أي في طور الطلقِ حتى يثقل حركتها ويؤكّدَ ضعْفَها وعجزها عن مقاومة الأسد ، أي النيل من شعره . وهذه الشكوى من شعراء البلاط الفاطميّ نادرة في شعر صاحبنا .

51 في أصلنا : تحثّ . والأوافك ج آفكة : الكواذب .

رَأَتْنِـــي حِمَامًا فاقشَعَــرَّتْ جُلُــودُهَا ... وإنِّــي زعيـمٌ أنْ تَلِيـنَ العَرائــــكُ [52]
تُســـيءُ قَوافِيـــها وَجُـــودُكَ محْسِـــنٌ ... وتَبْكِـي مَعَانِيـها ومجْــدُكَ ضَاحِـك [53]
وتُجْـــدَى وأُكْــدَى والمَنَادِيـــحُ جَمَّـــةٌ ... فَمَـا لِي غنـــيُّ البَالِ وهْيَ الصَّعالِكُ ؟
أبَتْ لي سَبيلَ القَوْمِ في الشِعْرِ هِمَّةٌ ... طَمُـوحٌ ونَفْـــسٌ لِلدَنِيَّـــةِ فــارِكُ [54]
ومـا آقتـادَتِ الدنيا رَجَائـي ودُونَـها ... أكُــفُّ الرِّجالِ اللاَوِياتُ المواعِـك [55]
ومـا سَرَّنــي تَأميـــلُ غيــرِ خَليفَــةٍ ... وأنّــيَ للأَرْضِ العَريضَـــةِ مــالِكُ [56]
[73أ] / فحمِّــلْ وريــدي منـكَ ثِقْـلَ صَنيعــةٍ ... فإنّــي لمَضْبُـورُ القَــرا مُتلاحِــــك [57]
أبَعْدَ آلتِماحــي التّاجَ مِـلْءَ مَحَاجِـري ... يَلُـوكُ أَديمـي مِنْ فَـمِ الدهرِ لائـك ؟
خُمُــولٌ وإقْتــارٌ وفــي يَــدِكَ الغِنـى ... فمَحْـــيًا فإنّـــي بَيْنَ هـذينِ هالِكُ ! [58]
لآيَــــةِ ما تَسْــري إلــــيَّ نَوائــــبٌ ... مُشَـذَّبَــةٌ عَــنْ جانبــيَّ سَــوادِك [59]
فهُــنَّ كَــما هُـــزَّتْ قَنًا سَمْهَـرِيّــةٌ ... لِسِرْبــالِ دَاوُدٍ عَلــيَّ هَواتِـك [60]
لــديَّ لها الحَــرْبُ العَــوانُ أشبُّـــهَا ... فــإلاّ تُـؤيِّدْنـــي فإنّـــي مُتـارك [61]
وأيُّ لســـانٍ ناطِـــقٌ وهـــو مُفحَـــمٌ ... وأيُّ قَعُــودٍ ناهِــضٌ وهــو بارك ؟ [62]

* * *

52 تلين العرائك : تسكن الطبائعُ وتسلس ، أي : إنّي قادرٌ على إفْحامها وحملها على مهادنتي .
53 زع : وتنشد إرنانا . يتّهمهم بالعجز عن ملاءمة مدائحهم لمجد المعزّ وإشراق الدولة .
54 يشكو من فقره ، بل من تأخرِه في العطاء ، ومع ذلك فهو راضٍ بحاله ، لا يفكّر قطّ في طلب الرزق عند غير المعزّ ، هذا معنى المندوحة الجمّة ، أي الإمكانيّات الأخرى الواسعة . وفارك : مُبغضة .
55 لوى الدّين ومعَك الدين : مطل به .
56 يعود إلى فكرة اختصاصه بمدح المعزّ ، وتركه غيره من الملوك ، ولكن يخفّف التهديد بأنّ مدح المعزّ يعوّض جميع الثروات .
57 الملاحكة : شدّة الْتِئام الشيء بالشيء كفقَر الظهر مثلا ، والقَرَا : وسط الظهر ، والمضبور الظهر : المجتمع الخلق القويُّ البنية . يدعو المعزّ إلى تكليفه بالذود عن الدولة بشعره فهو أهْل لذلك قادرٌ عليه .
58 يراوح بين الشكوى والقناعة : كفاني غبطةً أن ملأتُ عيني بنور تاجك ، فلا يقدر واشٍ أن يزعْزعَ ولائي لك أو ينقِصَ من نخوتي ، وفي أصلنا : أبعد التماع . . . وإنّي بين هاتين .
59 سوادك : ملازمة لي ، ولآية ما أو : بآية ما ، أي : بدَليل ، يبرر شكواه : فالمصائب لا تنفكّ تُعري جلدَه .
60 الدروع الداودِيّة معروفة في القرآن والشعر ، فالنوائب تخرق صبري وتغلب تجلّدي .
61 متارك : مستسلم للدهر ، أعدلُ عن محاربته.
62 هذا الإلحاح من الشاعر في طلب نُصْرة الخليفة يبعث على التساؤل عن حقيقة وضعه بالبلاط المعزّي .

## 76 *

وقال يمدح إبراهيم بن جعفر بن عليّ [ خفيف ] :

قد مَرَرْنَا على مَغَانيكِ تِلْكِ ... فرأينا فيها مَشابِهَ منكِ [1]
عارَضَتْنا المَها الخَواذِلُ أَسْرا ... بًا بأجْراعِها فلمْ نَسْلُ عنكِ [2]
لا يُرَعْ للمَها بِدارِكِ سِرْبٌ ... فلقد أذْكَرَتْكِ إن لم تَكُنْكِ [3]
مُسْعِدي عُجْ فقد رأيتَ مَعاجي ... يومَ أبْكي على الدِّيارِ وتَبْكي [4]
بحَنينٍ مُرَجَّعٍ كَحَنيني ... وتَشَكٍّ مُرَدَّدٍ كتَشَكّي
فَآتَئِدْ تَسْكُبِ الدُّموعَ كَسَكْبي ... ثمّ لا تَسفِكِ الدّماءَ كَسَفْكي [5]

لا أرى كَآبنِ جعفرِ بنِ عليٍّ ... مَلِكًا لابسًا جَلالَةَ مُلْكِ
تَتَفادَى القلوبُ منه وَجيبًا ... في مَقامٍ على المتَوَّج ضَنْكِ

---

* زع : رقم 38 ص 526 . ولا نعرف تاريخها ، فهي من قصائد المسيلة . وقد نقل المقري ( نفح ، 40/4) الأبيات الخمسة الأولى اعتماداً على مطمح الأنفس ، 87 .

1 النفح : فرأينا بها . ومشابهُ : أشباه لا واحد له « فآستغنوا بشبه عن مَشْبَهَة » . والمغاني ج مغنى : المنازل التي كان بها أهلوها .

2 النفح : سِربا عند أجراعها . والأجراعُ : الرمال . والخواذلُ من الظباء : ج الخاذل ، وهي المتفرّدة عن صاحباتها أو المقيمة على ولدها . يقول : لقِي بأطلال الحبيبة أشباهها من المها ولكن لم تمحُ المها صورة المحبوبة عنده .

3 النفح : أشبهَتْكِ في الوصف .

4 النفح : كن عذيرى لقد ... يوم تبكي بالجزع ولهى ...

5 . . . وتشكّ :. وأنين موجّع ... وآتّئِدْ ( أود ) : تمهّلْ وتأنَّ ، يدعو صاحبه إلى إسعاده بالدموع ، أمّا سفك الدماء فلعلّه يثنيه عن صيد المها .

فكأنّا صبيحةَ الإِذْنِ نَلْقَى    دُونَهُ المَشرَفيَّ هُزَّ لِبَتِّك
وطويلَ النِّجادِ فُرِّجَ عنْهُ    جانبُ السِّجْفِ عن حَياةٍ وهُلْك [6]
[73ب] / لا أراهُ بتَارِكي حينَ يَبْدو    وَأَشُوبُ اليَقِينَ منْهُ بشَكٍّ [7]
هَتَّاكَ الظُّلْمَ والظَّلامَ به ذو    رَوْعَةٍ لا يَريبُ سِتْرًا بهَتْك [8]
فهو فينا خليفةُ البدْرِ ما حَلْـ    ـلَكَ ليلٌ إذا تَجَلَّى بحُلْك [9]
ذُو السَجَايَا العِذابِ تَنْدَى شبابًا    وهْوَ في حُلَّتَيْ تَوَقٍّ ونُسْك [10]
يَطَأُ الأَرضَ فالثَّرى لُؤْلُؤٌ رَطْـ    ـبٌ وماءُ الثَرى مُجاجَةُ مِسْك
مَنْسَكٌ للوُفودِ يُعْتامُ قَدْ أَنْـ    ـضَى المَطَايا بِطُولِ وَخْدٍ ورَتْك [11]
أنا لولا نَوالُهُ لمْ يَكُنْ لي    آنِفًا من شِكايةِ الدَهْرِ مُشْك
سَحَّ شُؤْبُوبُهُ فأَجْرى شِعَابي    وطَمَا بحْرُهُ فأغْرَقَ فُلْكي [12]
قلتُ للغَيْثِ قد تَرى ما أَراهُ    فآحْكِهِ إن زَعَمْتَ أَنّك تَحْكي
وإذا زَعْزَعَ الوَشيجَ وأَلْقَى    بجِرانٍ عَلى العَدُوّ وبَرْك [13]
نَظَمَ الفارِسَ المُدَجَّجَ طَعْنًا    تحتَ سَرْدٍ من لأمَةٍ ومِشَكٍّ [14]
جَعْفَرِيٌّ الهِياجِ بَأسًا كَبأسٍ    كلّما هِجْتَهُ وفَتكًا كفَتْك [15]

---

6 في أصلنا : لفتك . والوجيب : خفقان القلب من خوف ، وتتفادى : تتحاماه ، ومنه : من متمّمات وجيب ، أي خوفا منه . وطويل النجاد معطوف على المشرفيّ ، ويعني القويّ التامّ الخلقة .

7 الباء في بتاركي لتأكيد النفي ، والواو في وأشوب واو الحال : لا يتركني أخْلِط يقينا بشكّ .

8 بدّد الظلم والظلام ولكنّه لم يهتك سِترًا لأحد ، فهو عادل منصِف ، ولا يريب : لا يُفْسِد ولا يُصيبُ بمكروه .

9 في أصلنا : ما حلك الليالي .

10 زع : مثل ماء الغمام يندى . والتوقّي : التقوى والتّقى .

11 الرتك : مشيٌ فيه اهتزاز وبُطءٌ . وآعتام : آختار العِيمةَ أي أحسنَ المال ، والإنضاءُ للقاصديه .

12 الشُؤْبوب : الدفعة من المطر .

13 قلت للمزن عند زع ، وعلى الأعادي أيضا . والوشيج : الرماح المشتبكة ، وألقى الجران : لمس الأرض بباطن عنقه ، أي استقرّ البعير وبرك ، وهنا : تسلّطَ الممدوح على الأعادي وخرّ عليهم بكلكله .

14 المِشكّ والشكّة : جملة السلاح .

15 زع : جعفر في ... إن سطا بالعدى . وفي أصلنا ، ورد بيت في رتبة 11 بنفس اللفظ تقريبا مع التحريف : أيّ فتك كفتكي ، فألغيناه .

وإِذا شَــاءَ قَلّدَتْـــــــهُ جُـــذامٌ      شَــرَفَ البَيْـتِ مــن أَواخٍ وسَمْـك [16]
مَنصِـــبٌ فـــارِعٌ وغـــابُ أُسُـــودٍ      لـم تَدِنْــهُ الملُــوكُ يَــوْمًا بمَلْــك [17]
حُـــفَّ مأْثُـــورُهُ بمَجْـدٍ وفَخْـــرٍ      أغْنَيَا فيــه عَــنْ لَجــاجٍ ومَحْـك

هــاكَ إِحْـــدى المُحَبَّـــراتِ اللّواتـي      لــم أشُـــبْ صِدقَـــها بـزُورٍ وإفْك
رُضْتُـــها مُحْكِــمًا فَقـارَنَ بَيـــنَ الـ      ـدُرِّ نَظْمي وأَخْلَصَ التِّبــرَ سَبْكي [18]
ولَقِــدْمًا أخــذْتُ مــن شُكْـرِ نُعْـما      كَ بحَظّـــي فكَـــانَ أَخْـذِي كَتَرْكي
بُـــؤتُ بالعَجْـــزِ عــن مَدَاكَ وقــد أَجْـ      ـهَدتُ نَفْسي فقلتُ للنَفْسِ : قَدْكِ ! [19]

* * *

16 في أصلنا : قلدته حسام ، ولا معنى . وجذام قبيلة يمنيّة . والأَخِيَّة والآخِيَّة بالتخفيف والتشديد ج أواخٍ وأواخيّ : العروة من حبلٍ مثْنيّ في التراب تُشدّ به الدابّة ، وفي الحديث : مثل المؤمن والإيمان كمثل الفرس في آخِيَّتِه يجولُ ثم يرجع . والسمك : السقف ، والمعنى : ورث من جذام الشرف كلّه من أدناه إلى أعلاه .
17 لم تدِنه : لم تقهره ولم تغلبْه ، يقال : دَانَهُم فدانُوا .
18 زع : نظمُها محكم .
19 زع : عن نداك .وقَدْكِ : حسبُك .

## 77 *

وقال يمدح يحيى بن علي الأندلسي [ كامل ] :

فَتَكَاتُ طَرْفِكِ أم سُيُوفُ أَبِيكِ ... وكُؤُوسُ خَمْرٍ أَمْ مَرَاشِفُ فيكِ ؟
أجِلادُ مُرْهَفَةٍ وفَتْكُ مَحَاجِرٍ ... ما أنتِ رَاحِمَةٌ ولا أهلُوكِ !
يا بنتَ ذِي التِّرَةِ الطويلِ نجادُهُ ... أَكَذا يَجوزُ الحُكْمُ في نَادِيكِ ؟ [1]
قد كان يَدعُوني خيالُكِ طَارِقًا ... حتى دَعَاني بالقَنا دَاعِيكِ
عَيناكِ أَمْ مَغْنَاكِ مَوْعِدُنا ، وفي ... وَادِي الكَرَى نَلْقَاكِ أَمْ وَادِيكِ ؟
مَنَعُوكِ مِنْ سِنَةِ الكَرَى وسَرَوْا فلوْ ... عَثَرُوا بطَيْفٍ طَارِقٍ ظَنُّوكِ [2]
وَدَعَوْكِ نَشْوَى ما سَقَوْكِ مُدَامَةً ... ] لمّا تَمَايَلَ عِطفُكِ آتَّهَمُوكِ [ [3]
] حَسِبوا التكَحُّلَ في جفُونكِ حِلْيَةً [ ... تاللّهِ ما بأكفِّهِمْ كَحَلُوكِ ! [4]
وجَلَوْكِ لي إذْ نحنُ غُصْنا بانَةٍ ... حتى إذَا آحْتَنَكَ الهوَى حَجَبوكِ [5]
وَلَّوْا مقبَّلَكِ اللّثامَ وما دَرَوْا ... أنْ قَدْ لُثِمْتِ بهِ وقُبِّلَ فُوكِ [6]

---

* زع : رقم 39 ص 531 . ويصعب تأريخها . وفي نفح الطيب 45/4 نقل الأبيات 1-3 و 5 .
1 زع : ذا السيف . وأبوها ذو ذحل على الشاعر لأنّه يشبّب بينته .
2 رضي الشاعر بطيفها زائرًا ، ولكنّ أهلها يريدون منع الطيف أيضا من زيارة العاشق ، وظنوك : ظنّوا أنّ الطيف هو أنتِ ، وقد مرّ في القصيدة السابقة ( 76 بيت 3) استعمال مماثل لضمير المخاطبة: إن لم تكُنْكِ .
3 في أصلنا جاء العَجز على هذا النحو : بأكفّهم كحلى وما كحلوك ، وهو شطر محوّل من البيت الموالي ، والحاصل أن بيتا سقط من مخطوطنا . واتّهموها بالسّكر لأنّها تتثنّى وتتمايل .
4 حليةً : أي مسحوقًا صناعيًّا ، ولكنّ الكحلَ في عينيها طبيعيّ .
5 آحتنك : شبّ وكبر ورزن وتعقّل. لم يحجبوك عنّي في صبانا ، ولمّا تمكّنَ الحبّ من قلبينا منعوك عنّي .
6 اللثام والبرقع من أمارات الحجب للفتيات ، والشاعر يغار من اللثام الذي يقبّل فاها ويُمنع هو من تقبيله .

فضَعِـي القِنَـاعَ فقَبْـلَ خَدِّكِ ضُرِّجَتْ ... رَايـاتُ يَحْيَى بِالـدَمِ المسْفُـوكِ! [7]
يَـــا خَيْلَـــهُ لا تَسْخَطِـــي عَزَمَاتِـــهِ ... ولئِـنْ سَخِطْـتِ فقَلَّـما يُرْضِيكِ [8]
إِيـهًا فَمِـنْ بَيـنَ الأَسِنَّـــةِ والظُّبَـى ... إِنَّ الملائِكَـــةَ الكِـــرامَ تَلِيـكِ
قَـد قلَّدَتْـكِ يَـدُ الأَميـرِ أَعِنَّـــةً ... لِتَخَايُلِـي وشَكائِـمًا لِتَلُوكي
وحَمـاكِ أَمْـوَاهَ المَـوارِدِ إِنَّــهُ ... بالسَّيْـفِ من مُهَجِ العِدَى سَاقِيكِ [9]
عُـودِي بجُنْـحِ اللَيـلِ فالمَلِكُ الـذي ... يَهْدِي النُجُومَ إلى العُلى هَادِيـكِ [10]
رَبُّ المَذاكِـي والعَوالِـي شُـرَّعًا ... لكنَّـهُ وَتْـرٌ بِغَيْـرِ شَرِيـكِ [11]
هُـو ذلك اللَيْـثُ الغَضَنْفَرُ فَأَنجُ مِن ... بَطْـشٍ على مُهَجِ اللُيُوثِ وَشِيكِ [12]
تَلقـاهُ فَـوقَ رِحَالَـةٍ وأَقَـبَّ لا ... تَلْقَـاهُ فَـوقَ حَشِيَّـةٍ وأَرِيـكِ [13]
/ تأْبَـى لَـه إِلاَّ المَكارِمَ يَشْجُـبٌ ... تَأْبَـى سَنَامَ المجدِ غيرَ تَمُوكِ [14]
بَيْـتٌ سَما بكَ والكواكِـبُ جُنَّـحٌ ... مِـن تحـتِ أبنِيَـةٍ لـه وسُمُـوكِ [15] [74ب]
كذَبَـتْ نفـوسَ الحاسدينَ ظنونُـها ... مِـن آفِـكٍ فيهِمْ ومِـن مأفُوكِ
إِنَّ السَّمـاءَ لَـدُونَ مـا تَرْقَـى لـه ... والنجـمُ أقـرَبُ نَهجِكَ المسلُوكِ

---

7 زع : فضعي اللثام . والقناع أوسع ، فهو يغطّي حمرة الخدّين أيضا ، ومنها يتخلّص إلى حمرة أعلام الممدوح ، وهو انتقال سريع مفاجئ أشبه بالوثب المستكره عند القدماء من النقّاد .

8 سخِط ( وزن فرِح ) سخْطا وسخَطا الشيءَ : كرِهه ، يدعو خيلَ الممدوح أن لا تضيق بحملاته الكثيرة ، وإلاّ فقد يزيدها حربًا على حرب .

9 أمواه ج ماء ، يقول : لا يسقي خيلَه الماءَ بل دمَ الأعداء . وعند زع : وحماك أغمار .

10 زع : عوجي . وعودي أيضا فيها إشكال ، ولعلّه يعني : عَاوِدِي السرى ليلاً تحت إمرته ، والعَوْد كثيرًا ما يقرن بالبدء فيقال : رجع عودَه على بدْءِه .

11 المذاكي : الخيل الشريفة ، والعوالي : الرماح ، والوَتْر : الفَرد ، والاستدراك غير مفهوم ، إلاّ كما فهم زع : غيره من الملوك أيضا لهم سيوف وخيول ، ولكن لا كمثله هو .

12 في أصلنا : مهج الملوك ، وأبقينا الليوث لمقابلة الليث الغضنفر في الصدر ، ووشيك : سريع ، صفة للبطش .

13 الرِحالَة كالرَحل : مركب الرجل من البعير والناقة ، والأقبّ : الفرس الضامر البطن . والحشيّة : الطنفسة المحشوّة ، والأريك والأريكة : السرير في حجَلَة أو قبّة ، أي في بيت فاخر .

14 يشجب : أبو العرب اليمنيّين ، والسنام التامك أو اتموك : العالي .

15 السموك : السقوف والقباب ، والكواكب جنحت تحته ، أي إنّ مجدَه أعلى من الكواكب ، وسيواصل هذه المقارنة في الأبيات الموالية ، فهمّته فوق النجوم وفوق السماء .

عـــاودتَ مـــن دارِ الخلافـــةِ مَطْلَـعًا     فطلعـــتَ شمـسًا غيـرَ ذاتِ دُلـوك [16]
ورَأَى الخَليفـــةُ مِنْـــكَ بَـــأْسَ مُهَنَّـدٍ     بِيَدَيْـه مـن رُوحِ الشُّعـاعِ سَبِيك
وغَـدتْ بِكِ الدنُيا زَبَرْجَـدَةً جَلَـتْ     عـن ثغْـرِ لُـؤْلُؤَةٍ إليـك ضَحُوك
يَـدُكَ الحَميـدةُ قَبْـلَ جُـودِك إنّها     يَـدُ مالكٍ يَقضـي علـى مَمْلُـوك
صَدَقَـتْ مُفَوَّفَـةَ اللّيَالـي إنَّما     يَـوْمَاكَ فيها طُـرَّتا دُرْنُـوك [17]
الشِّعْـرُ مـا زُرَّتْ عليـكَ جُيوبُـهُ     مِنْ كُـلِّ مَوْشـيِّ البَديـعِ مَحُـوك
والفَتْـكُ فَتْكٌ فـي صَمِيـمِ المـالِ لا     ما حُدِّثُـوا عَـنْ عُـرْوَةَ الصُّعْلُـوك [18]
وأَرى الملُـوكَ إذا لقيتُـك سُوقَـةً     وأرى عُفاتَـكَ سُوقَـةً كمُلُـوك [19]
الغَيْـثُ أَوَّلُهـم ولَيْـسَ بمُعْـدِمٍ     والبحرُ منهُـم وهْـوَ غَيْـرُ ضَرِيك [20]
أَجْرَيْـتَ جـودَكَ في الـزُّلالِ لِشَاربٍ     وسبَكْتَـه فـي العَسْجدِ المَسْبُـوكِ
لا يَعْدَمَنَّـكَ أَعْـوَجِـيٌّ صَعَّـرَتْ     رَايَاتُ نَصْـرِكَ مِنْـهُ خَـدَّ مَلِيك [21]
مِـن سَابـحٍ منـها إذا آسْتَصْرَخْتَـه     رِبْذِ اليدَيـن وسَلْهَـبٍ مَحْبُـوك [22]
قَيْـدِ الظَّليـمِ مخبِّـرٍ عـنْ ضاحِـكٍ     مـن بَيض أُدحـيٍّ النعام تَريـك [23]
لَـو تأخُـذُ الحَسْناءُ عنـهُ خِصَالَها     مـا طالَ بَـثُّ مُحِبِّـها المفْرُوك [24]
أَوْ كَانَ سُنبُكُـهُ الدّقيـقُ بِكَفِّهَا     نَظَمَـتْ قلائـدَهَا بغيـرِ سُلُوكِ [25]

---

16 دلوك الشمس : جنوحُها إلى الغروب .
17 زع : مفوّفة الأيادي . والدرنوك : ضرب من البسُط .
18 عروة الصعاليك شاعر جاهليّ .     19 زع : إذا رأيتُك .
20 ضريك : فقير محتاج . قال زهير يمدح هرم بن سنان [ كامل] :

حَدِبٌ على المَوْلَى الضَريكِ إذا     نابت عليه نوائبُ الدهـرِ

21 زع : عاداتُ نصرِك .
22 زع : إذا استحضرْتَه . وربذُ اليدين : خفيفُهُما ، وسلهب : طويل البدن ، ومَحْبوك : مكتمِل الخَلقة .
23 الظليم : ذكر النعام ، ضاحك : أبيض ، وأدحيّة النعام : مَخْبأ بَيضِها وأفحوصُها ، والتريكُ والتريكة : بيضةُ النعام المتروكَة بعد خروج الفرخ منها . والحاصل : أن هذا الفرس المنسوب إلى أعوج هو من السرعة بدرجة تقييد الأوابد ، ومن الجرأة أنّه يقتحم أبعد الأماكن وأوعرَها كأفاحيص النعام .
24 البثّ : الشكوى والبكاء ، المفروك : الذي فركته أي كرهته محبوبتُه .
25 السلوك جمع سِلك وهو هنا : نظام العقد ، ولم نفهمْ الافتراض .

لكَ كُلُّ يَوْمٍ لو تقدَّم عَصرُهُ          لم يَلْهَجِ العَدَوِيُّ باليَرْموك [26]
/ وقعاتُ نَصْرٍ في الأَعادي حَدَّثَتْ          عَن يومِ بَدْرٍ قَبْلَها وتَبوك [27]
[75أ] هل أنتَ تارِكُ نَصْلِ سيفِك حِقبةً          في غِمدِهِ أَمْ ليس بالمتْرُوكِ ؟
لو يَستطيعُ اللَيلُ لآسْتَعْدَى على          مَسراكَ تحتَ قِناعِهِ الحُلْكُوكِ
لاقيتَ كلَّ كتيبةٍ وفَلَلتَ كلَّ          ضريبَةٍ وأَلَنْتَ كُلَّ عَريك [28]

* * *

26 وقعة اليرموك كانت على يد خالد بن الوليد وهو مخزوميّ ، في مدّة عمر بن الخطّاب ( رضه ) وهو من عديّ .
27 بدر وتبوك : من غزوات النبيّ ( صلعم ) .
28 الضريبة : حدّ السيف .

# قافية اللام

## 78 *

وقال يمدَح المعزّ لدين الله ويذكر يوم النحر [ كامل ] :

أَتَظُنُّ راحًا في الشَّمالِ شَمُولا … أَتَظُنُّها سَكْرَى تَجُرُّ ذُيولا ؟ [1]
نَثَرَتْ نَدَى أنفاسِها فكأنَّما … نَثَرَتْ حِبالاتِ الدُّموعِ هُمولا [2]
أو كُلَّما جَنَحَ الأصيلُ تَنَفَّسَتْ … نَفَسًا تُجاذِبُهُ إليَّ عَليلا ؟ [3]
تُهْدَى صحائفُكُمْ مُنَشَّرَةً وما … تُغني مُراقَبَةُ العُيونِ فَتيلا [4]
لا تُغمِضُوا شَطْرَ الرِضَا فَلَرُبَّما … جَرَّتْ عليه جَناحَها المبْلُولا [5]
وكَأَنَّ طَيْفًا ما آهتَدى فَبَعَثْتُمُ … مِسْكَ الجُيوبِ الرَّدْعَ مِنْهُ بَديلا [6]

---

* زع : رقم 41 ص 560 ، ولا نستطيع تأريخها ، فعيد النحر المشار إليه في البيت 52 وما يليه وحديثه عن الحجّ لا تدقيق فيهما . والقصيدة هامّة بما تضمّنته من مقولات شيعيّة .

1 الراح : الخمر ، والراح الشمول : التي عُرضت على ريحِ الشمال فبَرَدَتْ . والخطاب موجّه إلى الخليل المرافق ، وموضوع الحديث ريحُ الشمأل التي جلبت معها نفس المحبوبة فرقصت به كأنّها نشوى .

2 الحِبالة : شبكة الصيّاد ، وهنا يعني بها الخيوط لا غير ، كخيط العِقد . وهمول مصدر همل بمعنى فاض ، ونصبه على التمييز أو على الحال : هاملةً .

3 جَنَح الأصيلُ : أي إلى الغروب ، والريح تبعث إليّ نفسًا عليلا ، أي رخواً ليّنا عند الغروب ، مع زيارة طيف الحبيب .

4 الصحائف ج صحيفة هي الورقة المكتوبة ، ولعلّه شبّه أنفاس الريح الحاملة لعِطر الحبيبة بالمكتوب الذي يحمل أخبار المحبوبين ، وهذا النوع من الاتّصال لا تقدر العيون على مراقبته . والفتيل : ما يفتلُه المرء بين إصبعيه ، دلالة على الحقارة ، وكذلك نقطة زهيدة من نواة التَمْرة ، ومن مأثور الكلام : ولا يُظلمون فتيلا ، أي لا يظلَمون في شيء .

5 زع : نظر الرضا ... ضمت عليه . وشَطَرَ بصرَه شطْراً : قسَمَه بينك وبين غيرك ، فلعلّه يعني : لا تراعوا الرِيحَ نصف رعاية وآرضَوا عنها كُلّ الرضا لأنها كثيراً ما جرّت جناحَها البليل على نفَسكم أي عِطركم .

6 الردع : لطخُ الثوب والجيد بالطيب ، ونعَت به المسك كقولنا رجل عدلٌ ، فالمِسك جاءه بخبر الحبيبة بدلاً عن طيفها الذي ضلّ الطريق .

سَــأُروعُ مَــنْ ضَمَّــتْ حجالُكُــمُ وإنْ ... غَــدَتِ الأَسِنّــةُ دُونَ ذلِك غِيــلا [7]

أَعْصــي رِمــاحَ الخــطِّ دُونــكِ شُرَّعًا ... وأُطِيــعُ فيــكِ صَبابَــةً وغَلِيــلا

لا أَعــذِرُ النصْــلَ المُفِيــتَ أَباكِ أَوْ ... يَهْمــي نَجِيعًا أو يُقَــدَّ فُلُــولا [8]

ما للمَعَــالِمِ والطُّلــولِ ، أمـا كفــى ... بالعَاشِقيــنَ مَعَالمًا وطُلــــولا ؟ [9]

فَكَأَنّــنَا شَمْــلُ الدُّمُــوعِ تَفَــرُّقًا ... وكَأَنّــنَا سِــرُّ الــوَدَاعِ نُحُــولا [10]

[75ب] / ولقد ذممْتُ قصيرَ ليلي في الهوى ... وحَمِدتُ من مَتْنِ القناةِ طويـلا [11]

إنّــي لَتُكْسِبُنــي المَحامِــدَ هِمَّــةٌ ... نَجَمَــتْ وكَلَّفَــتِ النُّجــومَ أُفُولا

بكَــرَتْ تَلُــومُ عَلَــى النَّــدى أَزْدِيَّـةٌ ... تَنْمِــي إلَيــهِ خَضارِمًا وقُيُــولا [12]

يَـا هَــذِهِ إنْ يَفْــنَ فَارِطُ مَجْدِهِــمْ ... فخُــذي إلَيكِ النَّيْــلَ والتَّنْويــلاَ [13]

يا هـــذه لَــولا المساعـــي الغُــرُّ مَا ... زعمـوا أباكِ الماجِــدَ البُهلــولا [14]

---

7 في أصلنا : وإن كانت على سُمر الأسنّة غيلا . والغيل : الأجمة الملتفّة المشتبكة ، هنا بالرماح ، والحجال : قباب الأحبّة وبيوتهنّ ، ومن ضمّته : الأهل والحرّاس .

8 " أو " هنا ناصبة بمعنى حتى حسب الشاهد [ طويل ] :

لأستسْهلنّ الصعبَ أو أدركَ المنى ... فَما آنقادتِ الآمَال إلاّ لصابرِ

أي لن أعذره إلاّ إذا سال دمًا أو تكسّر فلولاً وشظايا ، ولم ينصب يهمي آضطرارا . والمُفيت غامضة : فهل تعني المُهْلِك القاتل ، أي إنّ سيفِي قتل أباك ، فلمَ العُذر أيضًا ؟ أم المفيت : الذي جعله يفوت ، أي أفلتَه ، وكنت أريد قتله . والمعنيان ممكنان ، قالت جنوب ترثي أخاها [ متقارب ] :

إذن نَبَّهَا ليثَ عِرّيسَةٍ ... مفيدًا مُفِيتًا نفوسا ومالا

وقال تأبّط شرًا [ طويل ] :

كلانا إذا ما نـال شيئًا أفاتـه ... ومن يحترث حَرْثي وحَرْثَكَ يَهْزَلِ

وعند زع : يهمي نفوسا .

9 مات العاشقون عِشقًا وضنى ، فصاروا طلولا بأنفسهم ، فلا حاجة إذن بالوقوف على الأطلال العاديّة .

10 في مخطوطنا : مثل الدموع . يقول : تفرّقنا كما تتناثر حبّات الدموع وأهزَلَنا الوجدُ فصرنا من النحول والدقّة والخفوت كهمسات العاشقين عند الوداع . وقد مرّ بنا قوله (ق2 بيت 21 ) : " وسرّ الأحبّة يوم النوى " في معنى اللطافة والخفاء .

11 يفتخر بتفضيله الحرب على ساعات الوصل وإن كانت قصاراً .

12 الخضارم ج خِضرم : الجواد الكثير العطيّة مثل البحر الخِضرم ، والقيول والأقيال : ملوك حِمْير ، وذَكَرَهُم هنا لأنّ التي تلومُهُ أزديّة يمنيّة مثله ، وتنمي إليه : ترفَعُهم إلى الندى ، وتنسبهم إليه .

13 في أصلنا : إن تغن عنك سراة قومك مفخراً ... وما عند زع أوفق لغرضه : مجدُهم السالف فَنِيَ فعوّضيه بمجد طريفٍ وهو الكرم .

14 البُهلول : الكريمُ الأريحِيّ الوضيءُ الوجه .

إنّا لَيُنْجِـدُنا السـّماحُ عَلَـى التـي    تَــذَرُ الغَمامَ المُسْتهِــلَّ بَخِيــلا

وَتَخَـالُ فــي لَهَوَاتِــنا أسيافَــنَـا    وتَخَــالُ فــي تــاجِ المُعـزِّ رَسُــولا [15]

هــذا مُعِــزُّ الدينِ تَأْخُــذُ هَدْيَــها    عنــهُ المَلائِــكُ بُكْــرَةً وأَصِيــلا [16]

ذُو النُّــورِ تُولِيــهِ مَكَارِمُ هَاشِــمٍ    شُكْــرًا كَنَائِلِــهِ الجزيـلِ جَزِيـلا [17]

لا مثْــلَ يَومــي منــه يَــومُ أدِلّــةٍ    تُهْــدي إلَــى المُتفَهِّمِيــنَ عُقُــولا

فــي مَوْسِــمِ النَّحْرِ السَّنِيعِ يَرُوقُني    فَأَغُــضُّ طَــرْفًا عن سَنــاهُ كَليلا

والجــوُّ يَعْثُــرُ فِــي الأَسِنّةِ والظُّبَى    والأَرْضُ رَاجِفَـــةٌ تَميــلُ مَميــلا [18]

والخافِقــاتُ علــى الوشيــجِ كــأنّما    حاولْــنَ عندَ المُعصِـراتِ دُخُــولا [19]

والأُسْدُ فاغِــــرَةٌ تَمَطَّــى بَيْنَــــها    والدَّهْــرُ يَنْــدُبُ شِلْــوَهُ المأكــولا [20]

والشَمْــــسُ حاسِــرَةُ القِناعِ ووُدُّهــا    لَــوْ تَسْتطيــعُ لتُربِــهِ تَقْبِيــلا

وعَلَــى أَميـــرِ المؤمنينَ غَمامَـــةٌ    نَشَــأَتْ تُظَلِّــلُ تاجَــهُ تَظْليــلاً

نَهَضَــتْ بِثِقْـلِ الدُّرِّ ضُوعِفَ نسْجُها    فَجَــرَتْ عليـه عَسْجدًا مَحْلُــولا [21]

---

15 زع : وتظنّ . والإسناد إلى مخاطب وهميّ . واللهوات ج لهاة أي الحلْق واللسان . يقول : تظنّ أن أفواهَنا كالسيوف ، وتتصوّر المعزّ في تاجه رسولا كجدّه (صلعم) ، والله أعلم .

16 زع : هذا ابن وحي الله .

17 يقول : مكارم آل هاشم تردّد شكرَ المعزّ لأنّه يُحيِيها ويُدِيمُها ، ولعلّه بآختيار " هاشم " يشير إلى ضيافة جدّ النبيّ [كامل ] :    عمرو العلا هشم الثريدَ لقومه    ورجالُ مكّةَ مُسْنِتونَ عِجافُ
فسُمِّيَ هاشما ، وقال معروف الرصافي في هذا المعنى [ وافر ] :

وإنّ لهاشمٍ في الدهر مجداً    بناه لها الذي هشم الثريدا

18 يصف ركوب المعزّ إلى صلاة العيد . وعند زع : إلى المتفقّهين (ب21) والأرض واجفةٌ (ب23) . والسنيع : الجميل المُشرِقُ . ورجفت الأرض : آضطربت لجلبة الجيش المصاحِب للخليفة .

19 الخافقات : الرايات ، والوشيج : الرماح المشتبكة ، والمُعصرات : السحاب فيه مطر ، قال تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ (النبأ ، 14 ) يقول : الأعلام تخفق علوًّا في السماء كأنّها تناطح السحاب ، وعند زع : ذحولا .

20 زع : تمطي نيبها .

21 في أصلنا : بثقل الدرع ، ولا معنى له مادام الحديث عن المظلّة الشهيرة . والعسجد المحلول : التبر المُذاب . وانظر ما كتبناه عن المظلّة في دراستنا ص 149 ، وتعليقنا رقم 33 ص 361 على الداعي إدريس في عيون الأخبار .

أَمُدِيرَهَا مِنْ حَيْثُ دارَ لَشَدَّ مَا     زَاحَمْتَ تَحْتَ رِكَابِهِ جِبْرِيلا [22]
ذَعَرَتْ مَوَاكِبُهُ الجبالَ فأعلَنَتْ     هَضَبَاتُهَا التكْبِيرَ والتهْليلا
قَدْ ضَمَّ قُطْرَيْها العَجَاجُ فما تَرى     بينَ السِّنانِ وكَعْبِهِ تَخْليلا [23]
[76أ] / رُفِعَتْ له فيها قِبابٌ لم تكُنْ     ظُعْنًا بأَجْرَاعِ الحِمى وحُمولا
أيكيّةُ الذَهَبِ المُرَصَّعِ رَفرَفَتْ     فيها حَمامٌ ما دَعَوْنَ هَديلا [24]
وتُبَاشِرُ الفَلَكَ المُدَارَ كأنّمَا     تَبْغي بهِنَّ إلى السَمَاءِ رَحيلا [25]
تُدْني إليها البُخْتُ كُلَّ عُذافِرٍ     يَهْوي إذا سارَ المَطيُّ ذَميلاَ [26]
تَتَعرَّفُ الصُهْبَ المَوَاثِلَ حَوْلَهُ     نَسَبًا وتُنكِرُ شَدْقَمًا وجَديلا [27]
وتُجِنُّ منْهُ كُلُّ وَبْرَةِ لِبْدَةٍ     لَيْثًا ويَحْمِلُ كُلُّ عُضْوٍ فِيلا [28]
وتَظُنُّهُ مُتَخَمِّطًا من كِبْرِهِ     وتَخَالُهُ مُتَنَمِّرًا لِيَصُولا
وكأنّما الجُرْدُ الجَنائبُ خُرَّدٌ     سَفَرَتْ تَرُوقُ مُتيَّمًا مَتبولا [29]
تَبْدو عليها للمعِزِّ جلالَةٌ     فيكونُ أكثرُ مَشْيِهَا تَبْجيلا
ويَجِلُّ عَنْها قَدرُهُ حتى إذا     راقَتْهُ كانَتْ نائِلاً مَبْذُولا
مِن كُلِّ يَعْبُوبٍ يَحِيدُ فلا تَرى     إلاّ قَذَالاً سَامِيًا وتَليلا [30]

---

22 الخطاب لصاحب المظلّة وهو الفارس الذي يرفعها فوق رأس الخليفة ويميلها مع الشمس ، وهو مملوك صقلبيّ عالي المنزلة . وهذا البيت ممّا عيب على الشاعر لأنّه جعل جبريلا خادمًا للمعزّ .

23 في أصلنا : بين السنان وحدّه . وتخليلا . فضاءً وفراغًا بين جنبي هذه المواكب الحاشدة .

24 أجراع اللوى : كثبان الرمال وحزون الأرض ، والحُمُول والحمُولة : أثقال القوم . يقول : هذا الموكب مُزدانٌ بقباب مزيّنة مزركشة بصور حمامٍ مرفرفٍ في أيكه ، مصنوع من الذهب المرصّع ، وما هي بقباب الظعائن التي تُحمل على الإبل عندما يرتحل القوم .

25 بهنّ : بالحمائم . والفلك المُدار : أعلى أفلاك النجوم . وعند زع : الفلك الأثير .

26 العُذافر : الجمل الصلب العظيم الشديد . والبُخت ج بُخْتيّة : الناقة الطويلة العنق ، وقيل : الكلمة دخيلة والبخت إبل خراسانيّة ، والذميل : السير الليّن . وعند زع : النجب .

27 زع : المؤثّل . فهمْنا من البيت أنّ البُختَ تعرف الخيلَ الرابضة وتُحسِن نسبتَها .

28 تُجِنّ : تُخفي .

29 زع : تشوق . ودخل هنا في وصف خيل المعزّ .

30 في أصلنا : يجبر . والقذال : معقد العذار من رأس الفرَس ، والتليل : العنُق . واليعبوب : الفرَسُ الكثير الجري .

وكَأنّ بَينَ عِنانِهِ ولَبانِهِ    رَشَأً يَريعُ إلى الكِناسِ خَذولا [31]
لَوْ تَشْرَئِبُّ لَهُ عقيلةُ رَبْرَبٍ    ظَنّتْهُ جُؤذَرَ رَمْلِها المكحولا [32]
إنْ شيمَ أقبَلَ عارضًا مُتهلِّلاً    أو رِيعَ أدبَرَ خاضِبًا إجْفيلا [33]
تَتَبَيَّنُ اللّحَظاتُ فيهِ مَواقِعًا    فتظُنُّ فيهِ للقِداحِ مُجيلا [34]
تَتَنزّلُ الأُرْوَى عَلى صَهَواتِهِ    ويَبِيتُ في وَكْرِ العُقابِ نَزيلا [35]
يَهْوي بأُمِّ الخِشْفِ بينَ فُروجِهِ    ويُقَيِّدُ الأُدْمانَةَ العُطْبُولا [36]
صَلَتانُ يَعْنُفُ بالبُرُوقِ لَوامِعًا    ولَقَدْ يكُونُ لأُمِّهِنّ سَليلا [37]
يَسْتَغْرِقُ الشّأوَ المُغَرِّبَ صَافِنًا    ويَجِيءُ سَابِقَ حَلْبَةٍ مَشْكُولا [38]

هذا الّذي مَلأَ القُلوبَ جَلالَةً    هذا الّذي تَرَكَ العَزيزَ ذَليلا
[76ب] / فإذا نَظَرْتَ نَظرْتَ غَيرَ مُشَبَّهٍ    إلاّ آلتِمَاحَكَ رايَةً ورعيلا [39]

---

31 اللبان : صدر الفرس ، والرشأ : ولد الظبية ، و راع يَريع إلى المكان : رجع ، وللأمر : أذعن ، وخذول : متخلّف عن القطيع .

32 الربرب : القطيع من بقر الوحش أو من الظباء .

33 الخاضِبُ : الظليم ، « قيل له ذلك من أجل الحمرة التي تعتري ساقيه ، والخاضب وصف لذكور النعام ، علَم تُعرف به » . والإجفيل : النفور الجبان الذي يفرّ بسُرعة ، والعارض المتهلّل : السحاب المُشرق المتلألئُ ، يقول : إذا نظرت إليه مقبلا سدَّ الأفقَ لسعة لبانه ، وإن استدْبرتَه جرَى في سرعة النعامة .

34 القِداح : السهام ، وأجالها : أدارها قبل أن يُرسلها ، ولا نرى ربطا بين الشطرين ، حتى الشيخ الفاضل لم يُسعف بتأويل شافٍ .

35 الأروية : ظبية الجبال ، وفي أصلنا : تستنزل . وحاصل المعنى ، والله أعلم : الوُعول تركب ظهر هذا الفرس ، والفرس يصعد إلى وكور العقبان ، أي :تتسلّق هذه الخيل أعلى القمم .

36 يهوي بها : يسقط بها ، وعليها ، ويحتويها بين قوائمه ، وأمّ الخِشْف : الظبيَة ، ويقيّد : يسبقها في العدو ويتجاوزها ، والأُدْمانة والأُدْماءُ من الظباء : البيضاء تعلوها غبرة ، قال العرجيّ [ بسيط ] :

إنسانة الحيّ أم أُدْمانة السَمُرِ    بِالنِهْي رَقَّصَهَا لَحْنٌ مِنَ الوَتَرِ

والعطبول : الطويلة العنق .

37 الصَلَتانُ : الشديد الحديدُ من الخيل ، وسليل أمّ البروق : أي أخو البرق في السرعة .

38 زع : مُعْنقا . والمشكول : الذي في رِجْله الشِكال يُقيّد به . والصافن : الذي يرفع إحدى قوائمه ، أو الذي يفرّج بين رجليه .والشأو المغرِّب : المدى البعيد ، يقول : هذا الفرس سابقُ غيره حتى وإنْ عُرْقل في جريه .

39 في أصلنا : إلاّ التفاتك . والرعيل : الكوكبة من الخيل المتقدّمة على غيرها ، ومن الناس كذلك قال عنترة [كامل ] :

إذْ لا أُبادرُ في المضيقِ فوارسي    أو لا أُوَكّلُ بالرعيل الأوّلِ

وفهم زع أنّه ما زال بصدد وصف الخيل ، وفهِمنا نحن أنّه مرّ إلى المعزّ ، يقول : لا تجد شبيهًا له ، إلاّ إذا قصدت الراية في العلوّ وجمعَ الأبطال في الإقدام ، فشبّهتَه بها .

إنْ تَلْتَفِتْ فكَرادِسًا ومَقانِبًا     أو تَسْتَمِعْ فتَغَمْغُمًا وصَهِيلا [40]
يَومٌ تَجَلَّى اللّهُ في مَلَكُوتِه     فَرآهُ في المرْأى الجليلِ جَليلا [41]
جَلّيْتَ فيه بمُقْلَةٍ فَمَنَحْتَهُ     نَظَرًا بِيَوْمٍ غيرِهِ مشغولا [42]
وتَحَلَّتِ الدُّنْيا بسِمْطَيْ دُرِّهَا     فرأيْتَها شَخْصًا لديكَ ضَئيلا [43]
ولَحظْتَ مِنْبرَكَ المُعَلَّى راجِفًا     مِن تَحْتِ عَقْدِ الرّايَتَيْنِ مَهُولا [44]
مَسْدُولَ سِتْرِ جَلالَةٍ أنْطَقْتَهُ     فَرفَعْتَ عن حِكَمِ البيانِ سُدُولا [45]
وقَضَيْتَ حَجَّ العامِ مُؤتَنِفًا وقَدْ     وَدّعْتَ عامًا للجِهادِ مُحِيلا [46]
وشَفَعْتَ في وَفْدِ الحجيجِ كأنّما     نَفّلْتَهُمْ إخلاصَكَ المقبُولا [47]
قَدْ جُدْتَ حَتَّى أمّلَتْكَ أُمَيَّةٌ     لَوْ أنّ وِتْرًا لم يُضِعْ تأمِيلا [48]
وصدَرْتَ تَحْبو النّاكِثِينَ مَواهِبًا     هَزّتْ قَؤولاً للسّماحِ فَعُولا
وهي الجرائمُ والرّغائبُ ما التَقَتْ     إلاّ لِتَصْفَحَ قادِرًا وتُنِيلا [49]

عجَبًا لِمُنْصُلِكَ المقلَّدِ كيف لم     تَسِلِ النّفوسُ عليك منه مَسِيلا ؟

---

40 المقنب : مجموعة الخيل والفرسان ، والكُردوس : قطعة من الخيل عظيمة .

41 زع : من ملكوته فرآك . ولا يتّضح معنى نظرًا لآلتباس الضمائر ، وقصارى فهمنا أنّ يومَ العيد تجلّت فيه قداسة الدين الحنيف ، وهذا اليوم رآك في هذا الجمع الجليل فوجدك أجلّ منه .

42 زع : بنظرة ... برؤية غيره . وهذا البيت يأتي في أصلنا في رتبة 56 . والمعنى غامض أيضا ، ولعلّه يعني أنّ المعزّ مشغول بيوم آخر ، أي يوم هياج وحرب .

43 أي : رغم أُبّهة هذا اليوم ، وزينة الدنيا وبهجتها ، فإنّك زاهد فيها محتقر لها .

44 يعني المنبر الذي يخطب عليه المعزّ خطبة العيد .

45 جلوس الخليفة يخضع كذلك لطقوس دقيقة قد وصفها المقريزي بإسهاب في الخطط 215/2 .

46 مؤتنفا : آخذًا بأوّله ومبتدئًا به من جديد ، يقال : آئتَنَفَ الأمر وآستأنفه : أخذ أوّله وأيضا : استقبله . يعني : قُمتَ بطقوس عيد الأضحى ، وهي الشعائر التي تَضمَّنُها أيضا فريضة الحجّ ، واستقبلت بهذا اليوم المبارك عامًا جديدًا كما ودّعت به عامًا قضيتَه في الجهاد . ولا يعني قطّ أنّ المعزّ قضى فريضة الحجّ بمكّة ، فقد أكّد المقريزيّ في كتيّب له أن لا أحد من الخلفاء الفاطميّين حجّ مرّةً (الذهب المسبوك ص 12) . وعامٌ مُحيل : أتى عليه حَولٌ ، فهو عامٌ تامّ .

47 لا ندري ماذا يعني بتنفيل الحجيج ، وعلى كلّ حال ، فلا يمكن أن يكون التنفيل وقع في يوم النحر ، فالحجيج ما زالوا بمكّة .

48 هذا البيت هو الثالث والستون عند زع . يعني الأذْحَال القديمة منذ بدر وكربلاء .

49 تصفح وتنيل : الإسناد للمعزّ .

لم يخلُ جبّارُ المُلوكِ بذِكْرِهِ … إلاّ تَشَحَّطَ في الدماء قتيلا [50]
فإذا رأيناه رأَيْنا عِلّةً … للنّيراتِ ونيّرًا معلولا [51]
وإذا اسْتَضاءَ شِهابَهُ بطَلٌ رأى … صُوَرَ الوقائعِ فوقه تَخْييلا
[وكأنَّ أرواحَ العدى شاكَلْنَهُ … فإذا دَعَا لبَّى الكميُّ عجولا ]
لكَ حُسْنُهُ مُتقَلَّدًا وبَهاؤهُ … مُتَنَكَّبًا ومضاؤهُ مَسْلُولا
وصَفَ الأئمّةَ كُلّها بصِفاتِها … فعرَفْتُ فيه التاجَ والإكْليلا [52]
قد كَادَ يُنْذرُ بالوَعيدِ لطُولِ مَا … أصْغَى إلَيْكَ ويَعْلمُ التَأْويلا
فإذا غَضِبْتَ عَلَتْهُ دُونَك رُبْدَةٌ … يَغدُو لها طَرْفُ النهارِ كَليلا
وإذا طَوَيْتَ على الرِّضَى أهدى إلى … شَمْسِ الظَّهيرَةِ عَارِضًا مصْقولا
[77أ] / سَمَّاهُ جَدُّكَ ذَا الفَقَارِ وإنّما … سَمّاهُ مَنْ نَاوَاكَ عِزرائيلا [53]
وكأنْ بهِ لم يُبْقِ وِتْرًا ضائعًا … في كَرْبَلاءَ ولا دَمًا مَطْلُولا [54]
أوَما سَمِعْتُمْ عن وقائِعِهِ التي … لم تُبْقِ إشراكًا ولا تبديلا ؟

سارَتْ بها شِيَعُ القصائدِ شُرَّدًا … فكَأنّما كانَتْ صَبًا وقَبُولا [55]

---

50 لم يخل : شرحها زع بـ : لم يسخر ، وقال اللسان : وهذا حرف غريب . فلذلك فضلنا شرح الشيخ الفاضل : لم ينفرد به ، في معنى : يكفي الجبّارَ أن يذكر هذا السيف حتّى يَشْعر بأنه مقتول بـه لا محالة ، وهي من المبالغات العاديّة عند الشاعر .

51 عند زع : وإذا تدبّره تدبّر علّة . وهو بيت 68 عنده . والضمير في رأيناه يعود على سيف المعزّ .

52 زع وزهر الآداب ، 782 : كتب الفرند عليه بعض صفاتكم . والبيت في أصلنا لـه رتبة 73 ، والمُوالي يأتي برتبة 74 . وحاصل معناهما : صفاتكُم البيضاء منقوشة على فرند هذا السيف الذي صار يعلم التأويل ويحدّد الآجال لطول ما صاحب المعزّ واستمع إلى بيانـه . وقـد مرّ أن الشاعـر ينسـب إلى السيف عواطف شيعيّة ، فهو يبكي على الحسين ، ويسبق صاحبه إلى العدوّ إلخ .

53 زِع : من عاديْتَ . وناواك مخفّف ناوأك : عاداك وناهضَك . ، وفي الحديث : لا تزالُ طائفةٌ من أُمَّتي ظاهرِينَ على مَن ناوَأَهَم .

54 مطلول : مُهْدر ، لم يطلب بها ثأر ولا دية ، قال الراجز :

دماؤهُم ليس لها طالبٌ … مطلُولةٌ مثل دم العُذْرة

55 الريح القَبول هي ريح الصبا ، فالعطف هنا تكرار ، والقبول سمّيت قبولا لأنّها تستقبل الكعبة ، وهي تقابل الدبور . يشيد الشاعر هنا بقصائده في الأئمّة الخلفاء .

حتى قَطَعْنَ إلى العِراقِ الشَأْمَ عن ... عُرُضٍ وخُضْنَ إلى الفُراتِ النيلا [56]
طَلَعَتْ إلى بَغْدادَ بالسَيِّرِ التي ... سَيَّرْتُهَا غُرَرًا لكُمْ وحُجُولا [57]
أُجْلِينَ مِنْ فِكَرِي إذَا لم يَسمعوا ... لِسُيُوفِهِنَّ المُرْهَفَاتِ صَلِيلا [58]
ولقد هَمَمْتُ بأنْ أفُكَّ قُيودَهَا ... لمّا رأيتُ المُحسنينَ قَليلا
حتى رَأَيْتُ قَصَائدي مَنْحُولَةً ... والقَوْلَ في أُمِّ الكِتابِ مَقُولا [59]
ولَئِنْ بَقِيتُ لأُخْلِيَنَّ لِغُرِّهَا ... مَيْدَانَ سَبْقي مُقْصِرًا ومُطِيلا [60]
حتى كَأَنِّي مُلْهَمٌ وكأنَّها ... سُوَرٌ أُرَتِّلُ آيَهَا تَرتِيلا
ولَقَدْ ذُعِرْتُ بما رَأَيْتُ فَغُودِرَتْ ... تلكَ المُهَنَّدَةُ الرِّقَاقُ فُلُولا [61]
ولقد رَأَيْتُكَ لا بلَحْظٍ عَاكِفٍ ... فرأيتُ من سِيمَا النبيِّ شُكُولا [62]
ولقد سمعتُكَ لا بسَمْعِي هيبَةً ... لكنْ وجَدْتُكَ جوهرًا معقولا
أبَنِي النُّبُوَّةِ هل نُبادِرُ غايَةً ... ونَقُولُ فيكم غيرَ ما قد قِيلا ؟
إنَّ الخبيرَ بكُم أجَدَّ بِخَلْقِكُم ... غَيْبًا وفَجَّرَ فيكُمُ التنزيلا [63]
آتاكُمُ القُدْسَ الذي لم يُؤْتِهِ ... بَشَرًا وأنفَذَ فيكُمُ التَّفْضِيلا
[77ب] / إنّا استَلَمْنا رُكْنَكُم ودَنَوْتُمُ ... حتى آستَلَمْتُمْ عَرْشَهُ المَحْمُولا
فوَصَلْتُمُ ما بَيْنَنَا وأمدَّكُمْ ... بُرْهَانُهُ سَبَبًا به مَوْصُولا
ما عُذْرُكُم أنْ لا تَطِيبَ فُرُوعُكُمْ ... ولقَدْ رَسَخْتُمْ في السَمَاءِ أُصُولا

---

56 وخضن النيل إلى الفرات : سارت في الآفاق وانتشر صيتُها ، ولا يدلّ البيت على أنّ القصيدة نُظمت بعد فتح مصر .

57 زع : على بغداد وفي ت 4 : على الطلقاء . أي : على بني العبّاس . والغرر والحجول : سمات البياض في جبهة الفرس وقوائمه ، ويقول في مطلع القصيدة الآتية : ما تنقضي غُررٌ له وحُجُولٌ .

58 في أصلنا : أجلبن . يدعو على قصائده أن ينقطعن عن فكره إذا لم ينجحن في بعث الرعب في نفوس الأعداء .

59 في أصلنا : قلائدي منحولة . قصائدي فيكم مسروقة إذ نطق القرآنُ بفضائلكم ، فما تصنع الأشعار أمام التنزيل ؟

60 ولئن بقيت : هل أحسّ بقرب أجله ؟

61 قصائدي كانت سيوفا مسلطة ، ولكن لمّا رأت مآثرك خجلت وتكسّرت حدائدها .

62 زع : من شيَم . وشكول : أشباه ونظائر . والعاكف : الملازم ، يقول : نظرتك بنظرٍ سريع خاطف ، ومع ذلك اكتشفت فيك مشابه من النبيِّ ( صلعم ) ، ولعلّه يعني بالنظر السريع أنّه مبهور بإشراقه .

63 زع : فجرّد فيكم . وأجَدَّ : أَظْهَر وحقّق .

أعطَتكُـمُ شُـمُّ الأنُـوفِ مَقـادَةً    وتَرَكْتُـمُ ظَهْـرَ الزّمـانِ ذَلـولا [64]
خَلَّدْتُـمُ فـي العبشميّـةِ لَعْنَـةً    خُلِقَـتْ وما خُلِقـوا لها تَعْجيـلا [65]
راعَتْهُـمُ بكُـمُ البُـروقُ كأنّـمَا    جرَّدْتُمُوهَا فـي السَحَابِ نُصُـولا [66]
فـي مَـنْ يظُنّونَ الأئِمَّـةَ مِنْهُـمُ    إنْ حُصِّلَـتْ أنسابُهُـمْ تَحْصِيـلا؟ [67]
مِـنْ أهْـلِ بَيْـتٍ لم يَنالـوا سَعْيَهُ    مِـن فاضِلٍ عَدَلوا بـه مفضـولا [68]
لا تَعْجَلـوا إنّـي رأيـتُ أناتَكُـمْ    وَطْئًا على كَتِـدِ الزمـانِ ثَقِيـلا [69]

أمُتَـوَّجَ الخُلَفاءِ حاكِمْهُـمْ وإنْ    كـان القَضاءُ لما تشاءُ كَفيـلا !
فَالكُتْـبُ لَـوْلاَ أنّـها لَكَ شُهَّـدٌ    مَـا فُصِّلَـتْ آياتُـهَا تَفْصِيـلا [70]
اللّـهُ يَجْزِيـكَ الـذي لَـمْ يَجْـزِهِ    فيـمَا هَدَيْـتَ الجَاهِـلَ الضِّلِّيـلا
ولقـد بَـرَاكَ وكنْـتَ مَوْثِقَـهُ الذي    أخـذَ الكِتَابَ وعَهْـدَهُ المَسْـؤُولا [71]
حتـى إذا آستـرْعاكَ أَمْـرَ عِبـادِهِ    أدْنَـى إليـهِ أَباكَ إسماعيـلا [72]
من بينِ حُجْـبِ النّـورِ حيثُ تَبَوّأتْ    آبـاؤهُ ظِـلَّ الجِـنَانِ ظَليـلا
أدَّى أمانَتَـهُ وزِيـدَ مِـنَ الرِّضَـى    قُـربًا فجـاوَرَهُ الإلاَهُ خَليـلا
ووَرِثتَـهُ البُـرْهانَ والتِّبيـانَ والـ    ـفُرقـانَ والتّـوراةَ والإنجيـلا

---

64 زع : وركبتم .

65 العبشميّة : آل عبد شمس ، أي الأمويّون . أي : اللعنة في بني أميّة سابقة لخلقهم ، كأنّهم خُلقوا لتنطبق عليهم اللعنة ، وهذه رياضة عسيرة . وآعلم أنّ الشيعة يؤوّلون ﴿ الشَجَرَةَ المَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ ﴾ ( الإسراء ، 60 ) بأنّها شجرة بني أميّة ( انظر المجالس والمسايرات ، 116 ) .

66 راعتهم : أخافتهم .

67 زع : الإمامة منهم . يقول : لا نسب لهم بالرسول ( صلعم ) فلا حقّ لهم في إمامة المسلمين ، وقد أنكر هذا الحقّ عن الشيخين ، فعن بني أميّة بالأحرى .

68 زع : سعيهم . ومن أهل بيت : خبر لمبتدإ محذوف : هي ، أي الإمامة ، من أهل بيت . . . والفاضل والمفضول مقولة عند المتكلّمين منهم ومن السنّة ، بمعنى : جواز إمامة الفاضلِ أي المفضَّل ( الشيخان مثلا ) مع وجود المفضولِ أي المُفضَّلِ عليه ( عليّ ) .

69 لا تعجلوا بالعفو عنهم ، رغم علمي بأنّ حلمكُم تنوء به الجبال ويثقل على الزمان .

70 هذا البيت له رتبة 112 في مخطوطنا .

71 في مخطوطنا : وعهدنا .

72 إسماعيل المنصور أبو طاهر هو ثالث العبيديّين ، ووفاته كانت سنة 341 .

وَعَلِمْتَ مِنْ مَكْنُونِ عِلْمِ اللّهِ ما … لم يُؤْتَ فِي المَلَكُوتِ ميكائيلا [73]
لو كنتَ آوِنَةً مُبَشِّرَ أُمَّةٍ … نُشرَتْ بمبعثِكَ القُرونُ الأولى [74]
أَوْ كُنتَ نُوحًا مُنذِرًا في قَوْمِهِ … ما زادَهُمْ بدُعائِهِ تَضْليلا [75]
للّهِ فيكَ خَفِيَّةٌ لوْ أُعلِنَتْ … أَحْيَا بذِكْرِكَ قاتِلٌ مَقتُولا [76]
[78أ] / لو كانَ آتَى الخَلْقَ ما أُوتيتَهُ … لم يَخْلُقِ التّشبيهَ والتمثيلا [77]
لولا حِجابٌ دونَ علمِكَ حاجِزٌ … وَجَدوا إلى علمِ الغُيُوبِ سَبيلا [78]
لولاكَ لم يكُنِ التفكُّرُ واعِظًا ، … والعقلُ رُشْدًا ، والقياسُ دَليلا
لو لم تكُنْ سَبَبَ النّجاةِ لأَهْلِها … لم يُغْنِ إيمانُ العبادِ فَتيلا
لو لم تُعَرِّفْنا بذاتِ نُفُوسِنَا … كانَتْ لدَينا عالَمًا مجهُولا
لو لم يَفِضْ لك في البرِيّةِ نائِلٌ … كانَت مُفوَّفَةَ الرِّياضِ مَحُولا [79]
لو لم تكن سكَنَ البلادِ لَزُعْزِعَت … أَرْكانُها ولبُدِّلَتْ تَبْديلا [80]
لو لم يكُنْ فيكَ اعتبارٌ للوَرَى … ضَلُّوا فلم يَكُنِ الدليل دليلا
نَبِّهْ لَنَا قَدْرًا نَغيظُ بهِ العِدَى … فَلَقَدْ تَجَهَّمَنا الزَّمَانُ خُمُولا
لو كنْتَ قبلَ تَكُونَ جامِعَ شَمْلِنا … ما نِيلَ مِن حُرُماتِنا مَا نِيلا [81]
نَعْتَدُّ أيْسَرَ ما مَلَكْتَ رِقابَنا … وأقَلَّ ما نَرجو بكَ المَأمولا [82]

❊ ❊ ❊

---

73 زع : لم يؤت جبريلا وميكائيلا .

74 زع وت 4 : نبيًا مُرسلا . وآوِنَةٌ ج أَوَانٌ بمعنى الحين ، ومعناها هنا : مرّة بعد مرّة كما قال أبو زبيد الطائيّ [بسيط] : حمّال أثقال أهلِ الودّ آونةً … أُعطِيهِمُ الجَهْدَ منّي ، بَلْهَ ما أَسَعُ
أو : في أحيان كثيرة ، غير أن صلة الجواب بالشرط غير واضحة ، ولعلّه يعني : لو كنتَ مُرْسَلاً إلى أمّة لبُعِثَت تلك الأمّة بمبْعثِك أنت ، أي : لأَحْيَا اللّه سالفَ الأمم حتى يسمعوا رسالتك ، واللّه أعلم .

75 دعا نوح قومه مراراً وتكراراً فأعرضوا عنه ، يقول : لو كنتَ مكان نوح لسمعوا كلامك وآنصاعوا لك ، والتعبير عن الفكرة ركيك كأنّ نوحا (عم) تعمّد تضليلهم .

76 زع : سريرة لو أعلنت . 77 زع : لو كان أعطى . 78 علم الأئمّة محجوبٌ عن سائر الخَلق .

79 أرضٌ مَحُول : لا مرعِى فيها ، ومَحُولة أيضا ومَحْلٌ . ومفوّفة : مُعشبة مزدانة بالأزاهير .

80 زع : تضعضعَت ولزُيِّلَتْ أركانُها تزييلا .

81 قبل [أن] تكونَ : حذَفَ الأداةَ الناصبة ونَصَبَ بها مُضمَرَة ، كقول الشاعر (رمل) :

آنظُرَا قبلَ تلوماني إلى … طللٍ بين النقا والمُنْحَنَى

82 نون الجماعة تعني الشاعر في ظاهر كلامه ، كأنّه يتأسّف على تأخّر لقائه بالمعزّ .

## 79*

وقال أيضا يمدحه [ كامل ] :

يَــوْمٌ عَـرِيضٌ فــي الفَخـارِ طَويـــلُ     ما تَنقَضِــي غُـــرَرٌ لَــهُ وحُجُــولُ
يَــنجَـابُ منــهُ الأفُــقُ وهْــوَ دُجُنّــةٌ     ويَصِــحُّ مِنْــهُ الدّهْــرُ وهو عَليــلُ
مَسَحَــتْ ثُغُــورُ الشامِ أدْمُعَـــها بــهِ     ونقَــدْ تَبُــلُّ التُّــرْبَ وهْـيَ هُمُـول [1]
وجَــلا ظَــلامَ الدِّيــنِ والدّنْــيا بــهِ     مَلِــكٌ لِمَـا قــال الكِــرامُ فَعُــول
متَكَشِّــفٌ عــن عَزْمَـــةٍ عَلَوِيّـــــةٍ     للكُفْـــرِ منــها رَنّـــةٌ وعَويـــل [2]
[78ب] / فَلَــوَ آنَّ سُفْــنًا لــم تُحَمِّــلْ جَيشَــهُ     حَمَلَــتْ عَزائِمَــهُ صَبًا وقَبـــول [3]
ولَــوَ آنَّ سَيْـفًا لَيسَ يَبْتِــكُ حَــدُّهُ     جَــذَّ الرِّقابَ بكَفّـــهِ التنْـزِيــلُ [4]
مَلِكٌ تَلَقَّــى عــن أَقاصِـــي ثَغْــرِهِ     أَنْبـاءَ ذِي دُوَلٍ إليـــهِ تَـــدُول [5]
سِيَــرًا تَحَمَّلُــها اللّيالــي شُـــرَّدًا     خَيْــرُ المَساعِي الشارِدُ المَحْمــولُ [6]

---

* زع : رقم 40 ص 540 . وزادت التوطئة : . . . ويذكر الفتح الذي كان على يده فـي الـروم . وقـد أرّخناها (ص 53 من دراستنا ) بسنة 964/353 استنادًا إلى البيت 26 الذي يذكر مـوت منويـل فـقاس في معركـة طبرمين بصقليّة التـي دارت فـي تلك السنــة بـرًا بجهــة " رمطة" Rametta ثمّ بحـرًا بين الأسطولين .

1 إشارة إلى سقوط أنطاكية وغيرها من ثغور منطقة العَواصم بأيدي البيزنطيّين سنة 351 . ومسحت أدمعَها : جفّفتها ، أي زال كمَدُها . وبه : بسبب هذا النصر . وفي مطلع القصيدة اقتباس واضِح من لاميّة المتنبّي [ طويل ] :
طلعْنَ عليهم طلعةً يعرفونـهـا     لهـا غُـررٌ ما تنقضي وحُجـول

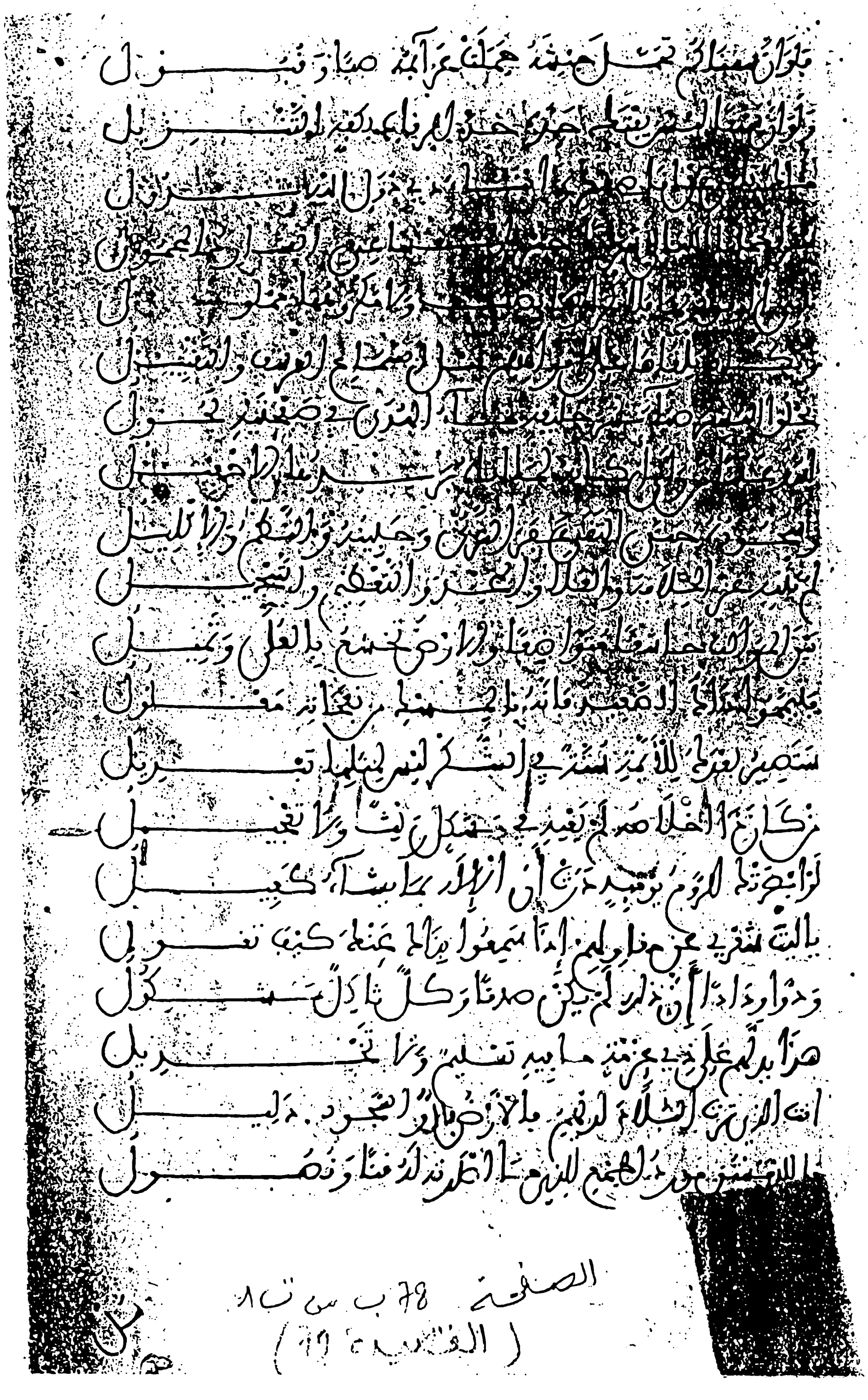
2 عزمة علويّـة : مثل شجاعة جدّه عليّ بن أبي طالب وتصميمه على قتال الكفّار . والعَزْمـة : العزيمـة ، وتحقيقُ ما عُـزِمَ على فعلـه . والرنّة : رفع الصوتِ بالبُكاء .

3 السفن تعيّن الوقعة ، فهي بالبحر بين الأسطولين : يقـول : وحتـى إن عجزت الأساطيل على حمـل جيوشه فإنّ الرياح مسخّرَة لـه لحمل جنـوده وعتاده . وتسخير الرياح والملائكة معنى متداول عنـده اقتباسا من القرآن .

4 بتك السيف : قطَعَ ، والبَتْك : قطع الشيء من أصله ، وفي التنزيل ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنعَامِ﴾ (النساء ، 119) .

5 أقاصي ثغره : أطراف جزيرة صقليّة . ذو دول : الإمبراطور البيزنطيّ . إليه تدول : إلى المعزّ لا محالة .

6 زع : بشرى . وشُـرّد وشارد : نافرة ونافر ، أي سائرة في البلاد بدون قيد كالبعير الشارد . والسيَـر والمساعي تعني مآثر المعزّ الجهاديّة ضدّ الروم .



مخطوط ت1، ورقة 78ب (القصيدة 79)

(٤) وجلا ظَلاَمَ الدينِ والدنيـا به (الف) مَلِكٌ لما قال الكرامُ فَعُولُ (ب)

(٥) مُتَكَشِّفٌ (ج) عن عَزْمَةٍ عَلَوِيَّةٍ للكُفْرِ (د) منها رَنَّةٌ وعَوِيلُ

(٦) فَلَوْ انَّ سُفْنًا لم تُحَمِّلْ جَيْشَه حَمَلَتْ عزائمَهُ صَبًا وقَبُولُ

(٧) وَلَوْ انَّ سيفًا ليس يَبْتِكُ حَدُّه جَذَّ الرِّقابَ بِكَفِّه التنزيلُ

(٨) مَلِكٌ تَلَقَّى عن أَقاصِي ثَغْرِهِ أَنْبَاءَ ذِي دُوَلٍ اليه تَدُولُ

(الف) يوم بؤس الدين والدنيا به (كد — بس — بن — م) (ب) الملوك (كج)
(ج) متيقظ في (بس — بن — م) (د) للروم (كج)

« ٤ » (المعنى) هذا مأخوذٌ من قول السموأل

اذا سَيِّدٌ منا خَلا قام سَيِّدٌ قَؤُولٌ لما قال الكرام فَعولُ[١]

« ٥ » (الغريب) الرَّنَّةُ[٢] — والعويلُ رَفْعُ الصَّوتِ بالبكاء والصِّياح وعوّلَ الرَّجُلُ عليه وأعول بمعنى واحدٍ والاسمُ العَوْلُ والعَوِيلُ (المعنى) هو مُظْهِرٌ للعزمةِ العلويّةِ التي أبطلتِ الكفرَ فبكى الكفرُ وصاحَ من شدّتها . والمرادُ بالعزمة العلويّة عزمةُ جدّه علي بن أبي طالب المشهورة في قهر الكفر في غزواته مع النبيّ صلى الله عليه وسلم

« ٦ و ٧ » (الغريب) القَبولُ ريحُ الصَّبا لأنّها تُقابِلُ الدَّبورَ أو لأنّ النفسَ تقبلها وهي الريح الشرقيّة — وجَذَّ الشَّيْءَ الصَّلْبَ (ن) كسره أو قطعه مُسْتَأْصِلاً ومنه الحديث أنّه قال يوم حُنين « جُذُّوهم جَذًّا[٣] » وفي التنزيل العزيز « عطاءً غيرَ مَجْذُوذٍ[٤] » (المعنى) فيه إشارةٌ الى كثرة جيوشه بحيث تَعجزُ السفنُ عن حملها والى قوّة الرّوم أيضاً بحيث تَكِلُّ السيوفُ عن قطع رِقابها . وحاصلُ الكلام أنَّ الممدوحَ لا يحتاجُ الى الأساطيلِ وسلاحِ الحرب لأنّ عزائمَه المُصَمِّمَةَ وكلامَ الله المجيد الذي يؤيد حجّتَه كافيانِ لقهرِ أعدائه . قَابِلْ هذا القولَ بقول المعرّي

فَانْضَى عليٌّ خَيْلَه ورِكابَه ولم يأتِ إلاّ فوقَ ظَهْرِ اعْتِزامِهِ[٥]

« ٨ » (المعنى) هو مَلِكٌ يستقبلُ من ثغوره البعيدةِ أخبارَ مَلِكٍ صاحبِ دُوَلٍ تأتي اليه أي تَصِلُ اليه أخبارُ مَلِكِ الرُّومِ الذي هو صاحبُ دُوَلٍ أي هو ملكٌ قويٌّ بَلَغَ من قوّته بحيث يُراسلُه مَلِكُ الرومِ . واعلم أنّ ملكَ الروم كانت له شوكةٌ عظيمةٌ وقوّةٌ جليلةٌ لا سيّما في البحر كما ذكرنا في المقدمة[٦]

(١) الحماسة ٥٣ (٢) الشرح ١/٣ (٣) النهاية ١/٢٥ (٤) القرآن ١/١١
(٥) المعري ١/٣٠٣ (٦) الفصل الثالث — ٧ — قوة الروم في البحر

القصيدة 79 في طبعة زاهد عليّ

تُثْنِي الوُفُودُ بِها فلا تَكْرارُهَا ... نَصَبٌ ولا مَكْرُورُها مَمْلول[7]
ويَكادُ يَلْقَاهَا على أَفْواهِهِمْ ... قَبْلَ السَّماعِ الرَّشْفُ والتَّقبيل[8]
يَجْلُو البشيرُ ضياءَ بِشْرِ خَليفةٍ ... ماءُ الهُدى في صَفْحَتَيْهِ يَجول
لِلّهِ عَيْنَا مَن رأَى إِكْبَابَه ... لمَّا أتاهُ بَرِيدُها الإِجْفيل![9]
وسُجودَهُ حتى التَقَى عَفْرُ الثرى ... وجَبينُهُ والنَّظْمُ والإِكْليل
لم يَثْنِهِ عِزُّ الخِلافَةِ والعُلى ... والمجْدُ والتَّعظيمُ والتَّبْجيلُ
بينَ المواكِبِ خاشِعًا مُتَواضِعًا ... والأرضُ تَخشَعُ بالعُلَى وتَميل
فتَيَمَّمُوا ذاكَ الصَّعيدَ فإِنَّهُ ... بالمِسْكِ من نَفَحاتِه مَعْلُول![10]
سَيَصيرُ بعْدَك لِلْأئمَّةِ سُنَّةً ... في الشُكْرِ ليسَ لِمِثْلِها تَبْديلُ[11]
مَن كانَ ذا إِخْلاصُهُ لم يُعْيِه ... في مُشْكِلٍ رَيْثٌ ولا تَعْجيل
لو أَبْصَرَتْكَ الرّومُ يومئذٍ دَرَتْ ... أنَّ الإِلاَهَ بما تشاءُ كَفيل
يا لَيْتَ شِعْري عن مَقاوِلِهِمْ إذا ... سَمِعَتْ بذَلك عَنْكَ كيفَ تقول؟[12]
وَدُّوا وَدادًا أنَّ ذلكَ لم يكُنْ ... صِدْقًا وكُلٌّ ثاكِلٌ مَثْكولُ
هذا يدلُّهُمُ على ذي عَزْمَةٍ ... ما فيهِ تَسْليمٌ ولا تَخْذيل[13]
أَنْتَ الذي تَرِثُ البِلادَ لَدَيْهِمُ ... فالأَرضُ فَأْلٌ والسُجودُ دَليل[14]

---

7 زع : تأتي الوفود ، وفي ت 2 : تمضي . وفي أصلنا : مكروهها ، وهو تحريف من الناسخ ، وفي البيت تضمين لبيت زهير [ خفيف ] : ما أرانا نقولُ إلاّ مُعَاراً ... ومعاداً من قولنا مكرورا

8 زع : يلقاهم . والرشْف : امتصاص الماء والريق ونحوه .

9 زع : إخباته ، وهو الخشوع . والإكباب أوفق للسجود ولَمْسِ التراب . والإجفيل : الهارب في العادة ، وهنا : المسرع .

10 صار التراب بِلَمْسِ جبينِ المعزّ له صعيدا طاهرا صالحا للتيمّم . و معلول : مسقيّ مرّةً وثانية .

11 زع : تحويل ، والكلمتان تتساويان في الآية المقتبس منها ﴿ولَنْ تجدَ لِسُنَّةِ اللّهِ تبديلاً /تَحْويلاً﴾ (الأحزاب ، 62 / فاطر ، 43) .

12 في أصلنا : إذا سمعوا ، وأبقينا قراءة زع لموافقة " تقول " في آخر البيت . والمِقْوَلُ بكسر الميم : الخطيب المفوّه ، الرئيس دون المَلِك ، وهو القَيْل من ملوك اليمن ، قال أبو طالب عمّ الرسول ( صلعم ) [ طويل ] :
صَبَرْتُ لَهُمْ نفسِي بسمْرَاءَ سَمْحَةٍ ... وأبيضَ عَضْبٍ مِن تُراثِ المَقاوِلِ

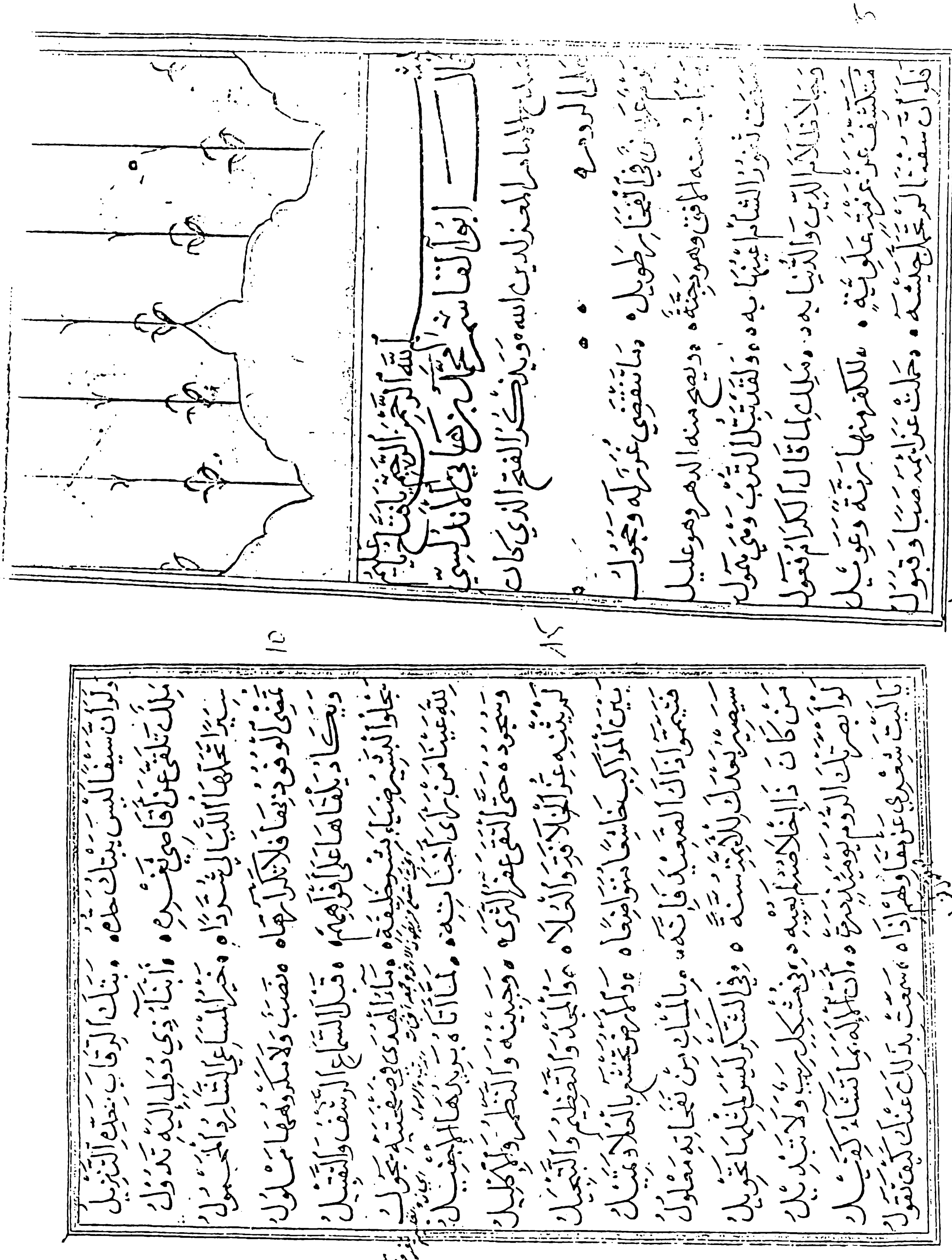
13 زع : لا فيه . . .

14 الفألُ ضدّ الشؤم ، يقول : إن سجودَه وتقبيله االأرضَ تفاؤلٌ بمَلكه الأرض التي بقيت عند الروم ، أو بمَلكه الأرض كلّها حسب المعتقد الإسماعيليّ . والشاعر أعجبته فكرة التفاؤل ، ولكنّ التعبير عنها لا يخضع لمنطق معقول .

لولاك لم يك للورى اعتبا للورى ... ظلوا ولم يجد الدليل دليلا
نبهتنا من رقدة به العدى ... فلعن تجمعنا الزمان حمولا
لو كنت قبل تكون جامع شملنا ... ما قيل من حرماننا ما قيلا
تعتد ايدينا ما ملكت رقابنا ... واقل ما نرجوا لك الاموالا

يوم عن يوم الفخار طويل ... ما تنقضي غرّاته وحجول
تجلى به منه الامور وسود جنة ... ويبين منه الدين وهو عليل
مضمت ثغور الشام ادمعانه ... ولعن تبتسم الثغور وهي جحول
وجلا ظلام الدين والدنيا به ... ما لا تملّ فاز الكرام معول
متخشعا عن عزمة علوية ... للاكي منها رنة وعويل
لو ان سعيك لم يحمل جيشه ... حملت عن احد صبا وقبول
ولو ان سيفك لم ينر بتقدم ... حمل الرقاب بكفه التنزيل
ملك تلقى عن افاضي شعره ... ابناء ذي دوال اليمن ترول
دبر التحملا الملك في صوردا ... هيهات المصطفى الشارد المجهول
يثني الوجود به وقد تكرارها ... نصب ولا مكروه به مملول
ويكاد داليفا سلا عن اجواهم ... منبل السماع الرشيد والتقبيل
يجلوا البشير ضياء بشر خليفة ... ماء الندى في وجهه محلول
لم عينا من رداء الحلم ... لما اتاه براد ملازما جميل
وسجود هي التقى عن آلهة ... وجبينه والتقى وامكليل
لم ينشه عن الخلافة والعلا ... والمجد والتعظيم والتبجيل
بين اسم الخلافة شفعا متواضعا ... والارض تخشع بالعلو وتميل
متبسما اذا الصعيد فانه ... بالمسك من نفحاته معلول
يتسمين بعرف الهدية بسنة ... في الذكر ليس يحملها تنزيل

مخطوط ت 3 ، ورقة 64أ ( قصيدة 79 )



مخطوط ت2 ، ورقة 1ب / 2أ ( القصيدة 79 )

قُلْ للدُّمُسْتُقِ مُورِدِ الجمْعِ الذي ... ما أصْدَرَتْهُ لهُ قَنًا ونُصُول [15]

[79أ] / سَلْ رَهْطَ منويلٍ وأنْتَ غَرَرْتَهُ ... فـي أيِّ مَعْرَكَةٍ ثَوى مَنويل؟ [16]

مَنَعَ الجُنودَ مِنَ القُفولِ رَواجِعًا ... تَبًّا لهُ بالمُنْدِيَاتِ قُفُول ! [17]

لا تُكْذَبَنَّ فكُلُّ ما حُدِّثْتَ مِن ... خَبَرٍ يَسُرُّ فإنَّهُ مَنْحول !

وإذا رأيتَ الأمْرَ خالَفَ قَصْدَهُ ... فالرَأْيُ عن جِهَةِ النُّهَى مَعدُول [18]

قدْ فالَ رَأْيُكَ في الجِلادِ ولم تَزَلْ ... آراءُ أَغْمارِ الرِّجالِ تَفيل [19]

وبَعَثْتَ بالأُسْطولِ يَحمِلُ عُدَّةً ... فأَثَابَنا بالعُدَّةِ الأُسْطول

ورَمَيْتَ في لَهَواتِ أُسْدِ الغابِ ما ... قَدْ باتَ ، وهو فَريسَةً مأْكُول [20]

أَدَّى إلينا ما جَمَعْتَ مُوَفَّرًا ... ثمّ انْثَنى في اليَمِّ وهْوَ جَفول

ومَضَى يَخِفُّ على الجَنائبِ حَمْلُه ... ولقَدْ يُرى بالجَيْشِ وهو ثَقيلُ [21]

نَفَّلْتَهُ مِن بعْدِ ما وَفَّرْتَهُ ، ... مَنٌّ لعَمْرُكَ ما أَتَيْتَ جَزيل !

---

15 أصدرته له : أي إليه ، في معنى أرجعته ، قابَلَ الشاعر بين الإيراد والإصدار ، فانعكس مدلول الكلمتين ، والحاصل أنّ جيشه الغفير لم تُرجعْه إليه رماحُنا وسيوفنا ، أي قضى عليه جيش المعزّ .

16 نقفور فقاس إمبراطور بيزنطه كلّف عمّه منويل بنجدة نصارى حصن رمطة قرب مدينة مسّينة وقد حاصرهم الأمير الحسن بن عمّار الكلبيّ ، فقُتل منويل في معركة " الحفرة " قرب رُمْطَه ودارت معركة بحريّة بين الأسطولين المجهّزين بمدافع النفط أو البارود في مضيق مسّينة ، فسُمّيَتْ معركةَ المجاز (انظر دراستنا ص 171) .

17 تركيب هذا البيت عويص ، وقد اقترح زع ثلاثة شروح . ورأينا هو هذا : منع منويل جنودَه من التراجع والقفول إلى أسطولِهِمْ ، فاذا به هو راجعاً بالمنديات ، أي الفاضحات المخزيات ، وتبقى " تبًّا " ، ففيها إشكال ، إذ تحتاج إلى "له" فإذا أرجعناها إليها ، تبيّن نقص في التركيب : تبًّا له [فله] بالمخزيات قفول .

18 في أصلنا : فالأمر عَنْ ... ولا يغيّر المعنى : إذا خالف أمرٌ ما القصدَ الذي قُصِد إليه به ، فلِبُعْدِه عن النُهَى ، أي عن العقل .

19 الأغمار ج غَمْر بالفتح والضمّ ، وهو الرجل غير المجرَّب غير النابه بين الناس ، قال أبو فراس [ طويل ] :

أُسِرتُ ، وما صحبي بعزلٍ لدى الوغى ... ولا فرسي مُهْرٌ ولا ربُّهُ غَمْرُ

وفال رأيُه يَفيل : ضعف وأخطأ ، وفالَ الرجلُ : ترك الرأيَ الجيِّدَ وفعلَ ما لا ينبغي للعقلاء أن يفعلوه . والفيلولة : ضَعْف الرأي .

20 زع : وهي فريسة . و« هو» تُخَفِّفُ من الإشكال : ما قد بات ، وهو مأكول فريسةً ، بنصب فريسة على التمييز ، واعتبار الجملة : وهو فريسة مأكول ، حالاً من فاعل بات ، على اعتبار بات فعلاً تامًّا .

21 الجنائب واحدتها الجنيبة وهي الدابّة تقاد غيرَ مركوبة ، ويقصد بها هنا السُفن المتصاحبة ، فقد خفّ حملها بعدما تركت مُعظم الجيش الروميّ صريعا جريحا أسيرا .

إيهًا كَذاكَ ! فإنّـهُ ما كَـان مِـنْ … بِـرٍّ الكِـرامِ فإنّـهُ مقبـول !
رُمتَ الملوكَ فلـم يَبِـنْ لكَ بينَـهَا … شَخْصٌ ولا سِيمَا ، وأنتَ ضئيـلُ [22]
أَتَقَـدُّمًا فيهـمْ وأَنـتَ مُؤَخَّـرٌ … وتَشبُّهًا بهِـمُ وأنْـتَ دَخيـلُ؟ [23]
مـاذا يُؤمِّـلُ جَحْـدَرٌ ، في باعِـهِ … قِصَـرٌ وفي بـاعِ الخِلافَـةِ طُولُ؟ [24]
ذَمَّ الجزيـرَةَ وهْـيَ خِـدْرُ ضَراغِـمٍ … سَامَتْهُ فيهَا الخَسْفَ وهو نَزِيـلُ
والأرْضُ مَسْبَعَـةٌ تُكَلِّفُـهُ القِـرَى … فيجـودُ بالمُهَـجاتِ وهـو بَخيـلُ
قـدْ تُسْتَضافُ الأُسْـدُ في آجامِهَا … جَهْـلاً بهـنَّ وقـد يُـزارُ الغِيلُ [25]
حَـرْبٌ يُدبِّـرُهَا بِظَـنٍّ كـاذِبٍ … هَلاَّ يُعيـنُ الحَـزْمَ منْـهُ بَديـلُ؟ [26]
والظَّـنُّ تَغْرِيـرٌ فكَيْـفَ إذا التقَـى … في الظَّنّ رأْيٌ كـاذبٌ وجَهـولُ؟ [27]

وافَـى وقَـدْ جَمَـعَ القَبائِـلَ كُلَّـهَا … وكفاكَ مِـن نَصْـرِ الإلاهِ قَبيـلُ
[79ب] / جَمَـعَ الكَتائِـبَ حاشِداً فثَنَاهُـمُ … لكَ قبـلَ إنْفـاذِ الجيـوشِ رَعيلُ [28]
والنصْـرُ ليسَ يَبِينُ حَـقَّ بيانِـهِ … إلاَّ إذا لَقِـيَ الكثيـرَ قليـلُ

جَاؤُوا وحَشْـوُ الأَرْضِ منهُـمْ جَحْفَـلٌ … لَجِبٌ وحَشْـوُ الخافِقَيْـنِ صَهِيـل [29]

---

22 في أصلنا : الغرام ، عوض الكرام في البيت 36 . وفضّلنا قراءة زع لأنّ الشاعر يخاطب الدمستق فلم يجعله في عداد الملوك . والسيما ( سوم ) والسومة والسيماء : العلامة المميّزة ، قالوا في الخوارج : سيماهم التحليق . وفي التنزيل ﴿ يُعْرَفُ المُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ ﴾ ( الرحمان ، 41 ) . وضئيل : دقيق هزيل حقير صغير ، وضؤل الرجل وتضاءل : أخفى شخصه قاعداً وتصاغر .

23 دخيل : الدمستق هو في الأصل قائد عسكريّ ثمّ السكلّف بإدارة قصر الإمبراطور ثمّ استحوذ على الحكم وأقصى الأباطرة الحقيقيّين ، ولكنّ الشاعر لا يقصد هذا الانقلاب فيما يبدو .

24 الجحْدر : القصير . والباع : قدرُ ما بين الذراعين ممدودتَين ويعني هنا القوّة والقدرة .

25 أقدم الدمستق جهلا على صقليّة وهي مأسدة فاضطرّ إلى تقديم جنده طعامًا لأسودها ، واستضاف الأُسْدَ : نزل عليها ضيفًا ، يعني :طلب منها القرى فاضطرّته إلى أن يقريها هو . والغيل: أجماتُ الأسود .

26 زع : هلاّ يقين . يقول : كذب توقُّعه إلى الآن ، فهل عنده رأي بديلٌ يجعلُه في خدمة الحزم ؟

27 الجهول هو الدمستق ، التقى مع ظنّه الكاذب .

28 الرعيل : الكوكبة المتقدّمة من الخيل .

29 تعظيم عدد العدوّ وعُددِهم معروف عند شعراء الحماسة ، انظر بيت المتنبّي في الهامش 6 من القصيدة 53 أعلاه .

ثُـمَّ آنْثَـنَــوْا لا بِـالرِّمَـــاحِ تَقَصُّـــدٌ    بـادٍ ولاَ بالمُــرْهَفاتِ فُلُـــــــول [30]
نَـزَلُــوا بأَرْضٍ لـم يَمَسُّـــوا تُربَـهـا    حتـى كَـأَنَّ وُقُوعَـهُـــمْ تَحْليـــل [31]
لـم يَتركوا فِيهـا بِجَعْـجَاعِ الـرَّدَى    إلاّ النَّجيـعَ علـى النَّجيـعِ يَسيـل [32]
خَاضَتْـهُ أوظِفَـةُ السَّوابقِ فآنْتَهى    مِنْهُــنَّ ما لا يَنْتَهـي التَّحْجِيــلُ [33]

إِنَّ التـي رَامَ الـدُّمُسْتُـــقُ حَرْبَـــها    لِلّــــهِ فِيـها صَارِمٌ مسلُــــولُ
لا أَرْضُـــها حَلَـــبٌ ولا سَاحاتُـــهَا    مِصْـرٌ ولا عُـرْضُ الخَليـجِ النِّيل
لَيْـتَ الهِرَقْــلَ بَدَا بها حتى آنْثَنَى    وعَلَـى الدُّمُستُـقِ ذِلّـةٌ وخُمـولُ
تِلْكَ التـي أَلْقَـتْ عَليهِـــمْ كَلْكَـــلاً    ولـها بأَرْضِ الأَرْمَنِيـــنَ تَلِيـــلُ [34]
يَرْتَـابُ منـها المـوْجُ وهـو غُطامِـطٌ    ويُـراعُ منـها الخَطْـبُ وهْـو جَليلُ
نحَـرَتْ بِــها العَرَبُ الأَعَاجِـمَ ، إنّـهَا    رُمْـــحٌ أَسَـــنٌّ ولَهْــذَمٌ مَصْقُــول [35]
تلكَ الشَّجَا قَـدْ ماتَ مَغْصُوصًا بـها    مَــنْ لا يكَـادُ يَمـوتُ وهْـو قَتِيـلُ [36]

---

30 التقصُّد للرِّماحِ : التكسّر ، وفـي الحديـث : كانـت المُدَاعَسَةُ بالـرماح حتـى تقصّدت ، أي تكسّرت وصارت قصدًا ، أي قطعًا . والمُرهفات : السيوف .

31 تحليلُ القَسَم أو تحلَّته : أن يفعل المرءُ شيئًا بمقدارٍ قليل ليبَرَّ قسَمَه " مثل أن يحلفَ على النزول بمكان فلو وقع به وقعةً خفيفةً أَجْزَأَتْهُ " قال عبدة بن الطبيب [ بسيط ] :

تُحفِي الترابَ بأظلافٍ ثمانيـةٍ    في أربعٍ ، مَسُّهُنَّ الأرضَ تحليلُ

32 الجعجاعُ : الأرض الغليظة ، والمكان الضيّقُ .

33 الوظيف : ما فوق الرُسغ من ساق الفرس .

34 في أصلنا : حتى انقضى . بعد التعريـض بخمـول العبّاسيّين وعجـز الحمدانيّين عـن دفـع الخطرِ المسيحيّ ، يشيد بصمود الفاطميّين في وجه الروم بصقلّية ، ويتمنّى ظهور الهرقل بنفسـه علـى أرضها حتى يُشاهد انكسار جيشه ، والهرقل لا يعني به شخصا معيّنا ، بـل زعيـم النصارى عامّة ، مع شيءٍ من الخلط ، إذ جعل الدمستق من مرؤوسيه . ويتنبّأُ أيضًا بوصول الجيـش الفاطمـيّ إلـى ثغور الشام والجزيرة حتى تخـوم أرمينيـة . والتليل : العُنق ، والكلكلُ : الصـدر ، فالجيـش الفاتح سيكون صدره بأعالي الشام وعنقه بأعالِي العراق .

35 زع : أمقّ . ورمحٌ أسنٌّ : مَسْنُونٌ أي مصقولٌ ، أو : مركّب عليه سِنان ، واللهذَم : السيف ، والأعاجم هنا : الروم .

36 الشجا : ما يعترض في حلق الإنسان والدابّة من عظم أو غيره ، قال خالد بن جعفـر العامريّ وهـو يطارد زهير آبن جذيمة العبسيّ في يوم النفروات [ وافر ] :

أريغونـي إراغتَكـم فإنّـي    وحُذفةَ كالشجَا تحت الوريدِ

يَجِدُونَها بينَ الجَوانِحِ والحَشا … فكأنَّما هِيَ زَفرَةٌ وغَلِيل
وكأنَّها الدَّهْرُ المُنيخُ عليْهِمُ … لا يُستَطاعُ لِصَرْفِهِ تحْويل
وكأنّها شَمْسُ الظّهيرَةِ فَوْقَهُمْ … يرْتَدُّ عنها الطَّرْفُ وهْوَ كليل [37]
ما ذاكَ إلاَّ أنّ حَبْلَ قَطينِها … بحِبالِ آلِ مُحمّدٍ مَوْصُول [38]
ذَرْهُ يُجَمِّعْ أَلْفَ أَلْفِ كتيبَةٍ … فهُوَ النّكُولُ وجَمْعُه المفْلُول [39]
وهُوَ الذي يُهْدي حُماةَ رِجالِه … نَفَلاً إليك ، فَهَلْ لَدَيْكَ قَبُول؟ [40]
[80أ] / لَوْ كُنتَ كَلَّفْتَ الجيوشَ مَرامَهُ … كَلَّفْتَها سَفَراً إليْه يَطُولُ [41]
فكَفاكَ وَشْكُ رَحيلِه عَن أرْضِه … مِن أن يكونَ العامَ مِنْكَ رَحيل [42]
حتى إذا اقْتَبَلَ الزّمانُ أرَيْتَهُ … بالعَزْمِ كيفَ يَصُولُ مَن سيَصُول

فَلْتَعْلَمِ الأعْلاجُ عِلْماً ثاقِباً … أنَّ الصّليبَ وقد عَزَزْتَ ذليلُ [43]
ولْيَعْبُدُوا غَيْرَ المَسيحِ فلَيْسَ في … دِينِ الترَهُّبِ بَعْدَها تأميلُ !
ما ذاك ما شَهِدَتْ له الأسْرَى به … إذْ يَهْزَأُ الطّاغِي بهِ الضِلّيلُ
بَرِئَتْ مِنَ الإسلامِ تَحْتَ سُيوفِه … ألاّ اعْتِدادُ الصّبْرِ وهو جميل ؟
سَلَكَتْ سَبيلَ المُلْحِدينَ ولم يكُنْ … من بعدِ ذاكَ إلى الحياةِ سبيلُ

---

37 تضمين للآية ﴿ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ ( الملك ، 4 ) .

38 كان من المنتظر أن يذكر هنا الأمراءَ الكلبيّين ، ولا سيّما الحسن بن عمّار ، ولا داعيَ لتجاهل الشاعر لهم ، فليسوا بربراً ، وإن كانت بعض المصادر تنسبهم إلى كتامة .

39 زع : فهو النكول بالنون .

40 في أصلنا : يحمي حماة ، ولا معنى لها مع القبول والاستفهام التهكّميّ .

41 أي : لو كنت مكانه ، أي لو طلبت من جيوشك أن تحقّق قصده - أي افتكاك الجزيرة منك - لكلّفتها أمراً بعيداً تحقيقُه ، لأنّ الجزيرة مُحصنة محميّة ، هذا على افتراض أنّ القراءة الصحيحة هي " مرامَه " كما في أصلنا ، لا مرامها كما عند زع .

42 هنا إيهام بانسحاب الروم نهائيّاً عن صقليّة .

43 الأعلاج : الروم ، وقد سمّاهم منذ قليل : الأعاجم . وعَززتَ : صرت عزيزاً بهذا النصر . والشاعر يضع الحرب بين الفاطميّين والروم على مرتبة الجهاد كما فعل المتنبي في السيفيّات وأبو تمّام في فتح عموريّة وغيره من شعراء المواجهة .

أَرِضًـــى بِمـأْثُـــورِ الكـــلامِ وخَلْفَـــهُ     غَـدْرٌ ومـأْثُـورُ الحديـــدِ صقيـلُ؟ [44]
فالحُـــرُّ قـــد يَقْنَـى الحَيـــاءَ حَفِيظَـــةً     وهُوَ الجَنيبُ إلى الرَّدى المَمْلـول [45]
هـــلْ كـان يُعـــرَفُ للبطارِقِ قبـلَ ذا     بـأْسٌ ورَأْيٌ فـي الجِـلادِ أَصيـلُ؟
أَنَّــى لَهـمْ هِمَـــمٌ ومِـــنْ عَجَـبٍ متَـــى     غَـدَتِ اللِّقـاحُ الخُـورُ وهي فُحـولُ؟ [46]
أَهْـلُ الفِـرارِ فليتَ شِعْـرِي عَنْهُـمُ     هـلْ حُدِّثـوا أنَّ الطِّبـاعَ تَحُـولُ؟
الأَكْثَرِيـــنَ تَخَمُّـــطًا وتكَبُّـــرًا     مـــا لَــمْ تُهَـــزَّ أَسِنَّـــةٌ ونُصُــول
حتـــى إذا آرتَعَـصَ القَنا وتَلَمَّظَـــتْ     حَـرْبٌ شَـرُوبٌ للنفُـوسِ أَكـول
رَجَعُـــوا فأَبْـــدَوْا ذِلَّـــةً وضَراعَـــةً     وإلـى الجِبِلَّـةِ يَرْجِــعُ المجْبـول
إِذْ لا يَـــزالُ لَهُـــمْ إِليْـــكَ تَغلغُـــلٌ     وسُـــرًى ووَخْـــدٌ دائِـمٌ وذَمِيـــل
وإِنَابَـــــةٌ مُنْقَـادَةٌ وإِتَـــــاوَةٌ     ورِسالَـــــةٌ مُعْتَـادَةٌ ورَســـــول
فـــإذا قَبِلْـــتَ فمِنَّـــةٌ مَشْكُـــورَةٌ     لك ثـمَّ أنْتَ المُرتَجَى المأمـــول [47]

---

44 هذه الأبيات غامضة الدلالة ، ما دمنا نجهل تفاصيل الوقعة ، ولا ندري أيشير إلى أحداثٍ بالشام أم إلى وقائع بصقلّية ، ويبدو أنّ بعض المسلمين قد استسلموا إلى الروم وربّما ارتدّوا عن الإسلام ، فعدّهم الشاعر من الملحدين ، بعد أن وبّخهم لقلّة صبرهم بـ"أَلاَ" حرف التحضيض والتنديم ، على مثل صيّحةِ ابن زيدون [بسيط ] : ألاّ ، وقد حان صُبحُ البينِ ، صبّحَنا     حَيْـنٌ فقـام بنا للحَيـنِ داعِينـــا ؟
ومأثور الكلام يعني به التوسّل والتذلّل للأعداء ، تلميحًا لكلمة حمل بن بدر في يوم جفر الهباءة : "اِتّقِ مأثورَ القول ! " (النقائض ، 96 وزهر الأكم لليوسيّ 318/1 ، والأغاني 137/17) .

45 قَنِيَ المرءُ الحياءَ : لزمه وتمسّك به ، قال حاتم [ طويل ] :

إذا قلّ مالي أو نُكِبتُ بِنَكْبـةٍ     قَنِيتُ حيائي عِفّةً وتكرُّما

والحفيظة : الغضب في الشيء الواجب الدفاع عنه ، قال أبو محجن الثقفيّ [ طويل ] :

وعندي على شرب المُدامِ حفيظةٌ     إذا ما نِساءُ الحيّ ضاقت حُلُوقُـها

والجنيب : آلمسايِر للراكب ، والفرسُ الذي يُقاد إلى جانب صاحبه الراكب ، وهو يعني هنا : المتعوّد على الردى المؤالف له ، والمملول : المُصابُ بحرّ الردى ، كأنّه وُضِع في المَلّة أي الجمْرِ ، قال كعب [ بسيط ] :

يومًا يظلّ به الحِرباءُ مُصْطخِدًا     كأنّ ضاحِيَهُ بالنّار مَمْلولُ

46 قد مرّ تشبيهُه بني أميّة بالإماءِ العوارك ، وهنا شبّه الروم بالنوق العِشار ، وهو استنقاصٌ سَهْلٌ يكذّبه الواقع التاريخيّ ، ولكنّ الشاعر يقوم بوظيفته وهي رفع صاحبه ووضعُ خصمه ، إلاّ أنّ الطرقَ تختلف من شاعر إلى آخر .

47 ارتعص : اهتزّ واضطرب وتحرّك . وتلمّظ : حرّك لسانه فـي فمـه تذوّقًا وطلبا لما تبقّى مـن فُتاته الطعام . وصيغة المبالغة من الأكل والشرب لمّحنا إليها في إحدى سيفيّات المتنبّي (ق 20 هامش 31 ) . بعد هذه الفكاهة ينتقل إلى ذكر تضرّع الروم وإرسالهم السفارة تلو السـفارة طلبا للصلـح ، وقـد تعرّض القاضي النعمان في المجالس والمسايرات (ص 366 و 442 ) ثمّ الداعي إدريس (ص 592) لهذه البعثات بدون التدقيق المطلوب .

وإذا أَبَيْتَ فعزمَةٌ مَضّاءَةٌ … لا بُدَّ أنَّ قَضاءَها مفعولُ
/ ولَيَغْزُوَنَّهُمُ الأَحَقُّ بغَزْوِهم … واللّهُ عنْهُ بما يَشاءُ وَكيلُ[48] [80ب]
ولَتُدْرِكَنَّ المَشْرَفِيَّةُ فيهِمُ … ما يَنْثَنِي عَنْ دَرْكِهِ التّأْميلُ
ولَيُسْمِعَنَّ صَليلُها في هامِهِم … إنْ كانَ يُسْمَعُ للسُيوفِ صَليلُ
] ولَتَبْلُغَنَّ جِيادُ خَيْلِكَ حَيْثُ لَمْ … يَبْلُغْ صَباحٌ مُسْفِرٌ وأَصيلُ [
كَمْ دَوَّخَتْ أوطانَهُمْ فتَرَكْتَها … والمالُ نَهْبٌ والدِّيارُ طُلولُ[49]
فَوَراءَهم حيثُ انْتَهَوْا وأَمامَهُمْ … تُطْوَى بِهِنَّ تَنائِفٌ وهُجُولُ[50]
فكأنَّها بَيْنَ اللِّصابِ نَضانِضٌ … وكأنَّها بَيْنَ الهِضابِ وُعُولُ[51]
ولَقَدْ أَتَيْتَ الأَرْضَ مِنْ أَطْرافِها … ووَطِئْتَها بالعَزْمِ وهْيَ ذَلولُ
وآسْتَشْعَرَتْ أَجْبالُها لكَ هَيْبَةً … حتى حَسِبْنا أنَّها ستَزُولُ[52]

نامَتْ مُلوكٌ في الحَشايا وآنْثَنَتْ … كَسْلى وطَرْفُكَ بالسُهادِ كَحيلُ[53]
لَمْ يَنْصُرِ الدينَ الحَنيفَ وأَهْلَهُ … مَنْ بعضُهُ عَنْ بعضِهِ مَشْغولُ[54]
تُلْهيكَ صَلْصَلَةُ العَوالي كُلَّما … أَلْهَتْ أُولائِكَ قَيْنَةٌ وشَمولُ
وبِذاكَ حَسْبُكَ أن تُجَرِّرَ لأُمَّةً … وبِحَسْبِ قَومٍ أن تُجَرَّ ذُيولُ[55]

---

48 الأحقّ بغزوهم هو المعزّ طبعًا ، لا الخليفة العبّاسيّ ولا حتى سيف الدولة .

49 الإسناد في دوّخت للخيل في البيت المضاف أو للمشرفيّة في البيت 86 .

50 الهجْل : ما اتّسع من الأرض وغَمَض ، والمفازة أيضا التي ليس بها أعلام ، وكذلك الهَوْجَلُ .

51 اللِصاب ج لِصْب وهو مضيق الوادي والشقّ في الجبل ، مثل اللهب والشعب إلاّ أنّه أضيقُ ( اللسان ) . والحيّةُ النضناض : السريعة الحركة والانقلاب ، والوُعول : ذكور الأراويّ في الجبل . يقول إنّ خيله لخفّتها وصلابتها وصُمودها ترتقي القمم وتقتحم المضايق .

52 تضمين للآية ﴿ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبالُ ﴾ ( إبراهيم ، 46 ) .

53 عين كحيل ومكحولة وكحلاء : سوداء بطبعها ، وأيضا : سُوّدت بالكحل ، وهنا مجاز : السهاد لها بمثابة الكحل كما قال بعضهم [طويل ] : … جُفونُ عيونٍ بالقذى لم تُكَحَّلِ

54 زع : لن ينصر .

55 في هذا المعنى يقول المتنبّي [ طويل ] :

إذا كان بعضُ الناس سيفا لدولةٍ … ففي الناس بوقاتٌ لها وطبولُ

وقد ذكرنا بيتا لأبي فراس في هذا المعنى أيضا ( ق 53 / هـ 42 ) .

لا تَعْدَمَنّكَ أُمّةٌ أغْنيتَها    وهَدَيْتَها تَجْلُو العَمَى وتُنيل
ورَعيّةٌ هُدّابُ عَدْلِكَ فَوقَها    سِتْرٌ على مُهَجاتِها مَسْدُول
فكأنّ دَوْلَتَكَ المُنيرَةَ فيهِمُ    ذَهَبٌ على أيّامِهِمْ مَحْلُول[56]
لا يَعْدَمُوا ذاكَ النِّجادَ فإنّهُ    ظِلٌّ على تِلكَ الدِّماءِ ظَليلُ[57]
مَن يهتَدي دونَ المعزِّ خليفَةً    إنَّ الهدايةَ دونَهُ تَضْليل ؟
مَنْ يَشْهَدُ القُرآنُ فيه بفضْلِه    وتُصَدِّقُ التّوراةُ والإنجيلُ[58]
والوَصْفُ يُمكِنُ فيه إلاّ أنّهُ    لا يُطْلَقُ التّشبيهُ والتّمثيلُ
والناسُ إنْ قِيسُوا إليه فإنّهُمْ    عَرَضٌ له في جوهرٍ مَحْمُول
[81أ] / تَرِدُ العُيونُ عليه وهْي نَواظِرٌ    فإذا صَدَرْنَ فإنّهُنَّ عُقُول
غامَرتُهُ فعَجَزْتُ عن إدْراكِهِ    لكنّهُ بضمائِري مَعْقُول[59]
كُلُّ الأئمّةِ مِنْ جُدودِكَ فاضِلٌ    فإذا خُصِصْتَ فكُلُّهُمْ مَفْضُول[60]
فآفخَرْ فمِن أنْسابِكَ الفِرْدَوْسُ إن    عُدَّتْ ومن أحْسابِكَ التنزيلُ !
وأرى الوَرَى لَغْواً وأنتَ حَقيقةٌ    ما يَستَوي المعْلُومُ والمجْهولُ
شَهِدَ البرِيّةُ كلُّها لكَ بالعُلَى    إنّ البرِيّةَ شاهِدٌ مقبُولُ
واللّهُ مَدْلولٌ عليهِ بصُنْعِهِ    فِينا وأنتَ على الدَّليلِ دَليل[61]

* * *

56 الذهب المحلُول : المُذاب ، وفي اللسان : كُلُّ جامد أُذيبَ فقد حُلّ .
57 النجاد : ما وقع على العاتق من حمائل السيف ، وهو هنا كناية عن المعزّ نفسه على طريقة المجاز العقليّ .
58 فيه بفضله : يبدو أنّ أحد الضميرين فاضل عن الحاجة .
59 هذا البيت توضيح لسابقِه : لا يكفي أن نتأمّل المعزّ بالبصَر ، ينبغي أن نفكّر فيه مليّا حتى نُدرِكَ كُنهَه .
60 هنا تحويل لنظريّة الفاضل و المفضول إلى معنى مدحيّ : أنت أفضل من أجدادك الأئمّة وإن كانوا جميعا فضلاء .
61 في أصلنا : وأنتَ على الزمان . . . واستبقينا قراءة زع : المخلوقات دليل على ربوبيّة الإلاه ، وأنت جمعت أدلّة الخلق كلّهم بشهادة البريّة كلّها بعلاك .

وقال يمدح جعفرًا [ كامل ] :

هــلْ آجِــلٌ ممّا أُؤَمِّـــلُ عاجِــلُ ؟   أَرْجُــو زَمـانًا والزَمانُ حُلاحِــل [1]
وأَعَـــزُّ مَفْقُـــودٍ شَبابٌ عَائِـــدٌ   مِــن بَعدِ ما ولَّـى وإلْفٌ وَاصِلُ [2]
مــا أَحْسَـــنَ الدّنْيا بشَمْـــلٍ جامِـعٍ   لكنّـــهَا أُمُّ البَنيـــنَ الثّاكِـــلُ [3]
جَــرَتِ اللّيالي والتَّنائـــي بيْنَـــنَا   أُمُّ اللّيالـــي والتّنائـــي هَابِــلُ !
فكَأَنّــمَا يَـــومٌ لِيَـــومٍ طارِدٌ   وكأَنّـــمَا دَهْـــرٌ لدَهْـــرٍ آكِـــلُ
أَعَلــى الشَّبابِ أَمِ الخَلِيــطِ تَلَــذُّذِي   هــذا يُفارِقُنــي وذاك يُــزايِــل؟ [4]
فــي كُـــلِّ يــوْمٍ أَسْتَزيـــدُ تَجــاربًا   كَـمْ عالــمٍ بالشَـيْءِ وهو يُسائِــلُ ! [5]
مَا العِيــسُ تَرْحَلُ بالقِــبابِ حَميـــدةً   لكنّهَا [illegible]ـرُ الشَّـبابِ الراحِـلُ [6]

* زع : رقم 45 ص 631 ، وزاد في التوطئة : ويذكر وفودَه على الخليفة المعزّ ، وليس في القصيدة ما يدلّ على هذا الوفود .

1 الحُلاَحِلُ : السيّد الركين في عشيرته ومجلسه ، والملك أيضا . يقول : هل يقرّب الزمان مطلبي ؟ هيهات ! إنّ الزمان ملك حاكم بأمره .

2 الشباب الذي ولّى لا يعود .

3 أم البنين : هكذا سمّى الدنيا ، وليس من الكنايات الاصطلاحيّة كأمّ الرأس ، وأمّ عامر ، وأمّ النجوم . وقد كنّوا الدنيا بأمّ درز ، وكنّاها أبو العلاء بأمّ ذفر . ولعلّ الشاعر عنَى الثكلى لبنيها ، فقال أمّ البنين ، مثلما قال في البيت الموالي : أمّ الليالي والتنائي .

4 في أصلنا وعند زع : تلدّدي . وأخذنا بقراءة ت 2 ، فيكون المعنى : هل يمكن لي أن أتلذّذ على – بمعنى رغم – رحيل الأحبّة وفقد الشباب ؟ ويزايل : يُباين ويُفارق . وستأتي في القصيدة القادمة عبارة : الخليط المُزايل .

5 أي : لا حاجة لي بطلب المزيد من التجارب فقد خبَرْتُ الزمان وصروفَه .

6 في أصلنا : عصر القباب . والاستدراك هنا يفيد أنّ الرحيل الحقيقيّ هو رحيل الشباب ، فلا رجوع له .

مـا الخَمْـرُ إلاَّ ما تُعَتِّقُـــهُ النَّـــوَى  أوْ أُختُـهَا مِمّا تُعَتَّـــقُ بابِــــلُ
فَمِـــزاجُ كـأْسِ البابِليّـــةِ أوْلَـــقٌ  ومِـزاجُ تِلْكَ دَمُ الأفاعــي القاتِــلُ [7]
[81ب] / ولقَــدْ مَــرَرْتُ على الدِّيارِ بمَنْعِجٍ  وبِها الذي بي غيـرَ أنّي السّائِـلُ [8]
فَتَوافَــقَ الطَّلَــــلانِ هــــذا دارِسٌ  فـي بُرْدَتَـيْ عَصْـبٍ وهـذا ماثِـلُ [9]
فَمَـــحا مَعالِـــمَ ذا نَجيـــعٌ سافِــكٌ  ومَحا مَعالِــمَ ذا مُلِـــثٌّ وابِــلُ [10]
يـا دارُ أشْبَهَـــتِ المهَا فيـكِ المَــهَا  والسِّــرْبَ إلاّ أنّهُـــنَّ مَطافِــلُ [11]
نَضَحَـــتْ جَوانحَــكِ الرِّياحُ بِلُؤلُـــؤٍ  للطَّلِّ فيـه رَدْعُ مِسْــكٍ جائِـلُ
وَغَــدَتْ بِجَيْـــبٍ فيكِ مَشْقــوقٍ لها  نَفَــسٌ تُــرَدِّدُهُ ودَمْــعٌ هامِــلُ [12]
هَــــلاَّ كَعهْـــدِكِ والأراكُ أرائِـــكٌ  والأَثْــلُ بــانٌ والطلوح خمائِــلُ [13]
إذْ ذلكَ الــوادي قَـنًا وأسِنّــــةٌ  وإذِ الـدِّيارُ مَشاهِــدٌ ومحافِــلُ
وعَـوابِــسٌ وقَوانِــسٌ وفَـــوارِسٌ  وكوانِـــسٌ وأوانِــسٌ وعقائِـــلُ
وإذِ العِــراصُ تَبِيــتُ يَسحَبُ لأْمَــةً  فيها ابنُ هَيْجاءٍ ويَصْفِنُ صاهِـلُ

---

7 الخمر خَمران : خمرُ الفراق وهي قاتلة . وخمر الكُروم وهو مسكرة لا غير . والأولقُ : الجنون .

8 منعج : موضع دارت فيه وقعة من أيام العرب ، ولا يعنيه الشاعر بالذات . وفي قولـه : أنا السائــل ، إشارة إلى أنّ ديار الأحبّة خرساء لا تجيب سائلها .

9 في أصلنا : فتوقّف . . بردتي يمَن . والعَصْبُ : ضربٌ من برود اليمن ، « يُعصَب غَزْلُه أي يُجْمع ويُشدُّ ثمّ يُصبَغُ ويُنسَج فيأتي مَوْشيًا قد بقيَ المعصوبُ منه أبيض لـم يأخُذْه الصِبْغُ » . وفـي الحديـث : « المُعْتَدَّةُ لا تلبسُ المصبغةَ ، إلاّ ثوبَ عَصْبٍ » . ولا يُجمع لأنّه مضاف إلى الفعل ، فيقال برود عصب ، وبُردتا عصـبٍ كما قـال هــنا . والماثِل لــه معنيان متباينان : القائــمُ المنتصِبُ ( كأطلال القصــر والبناء العالي ) واللاصِق بالأرض كالدمَنِ والآثار ، وهذا الذي يعنيه هــنا : طَلَلُ القلبِ الدامي لفراق الأحبّة وطلل الديار الخالية .

10 ألثَّ المطرُ والسحاب : دام أيّاما ولم يُقلِعْ .

11 المَهَاة المُطفِلُ : المتبوعة ، والاستدراك يعني أنّ المها الإنسيّة أوانس صبايا .

12 فيـك : مِن أجلك ، أي إشفاقًا عليك ورحمــةً لكِ ، شقّت جيوبها وأرسلـت دمعها كما قال ابن زيدون [بسيط ] : كأنّ أعْيُنَهُ ، إذْ عاينَــتْ أرقي  بَكَت لما بي فجالَ الدمعُ رقرَاقا

13 الأراك : شجر السواك وهو طويل ناعـم الأغصان كثير الأوراق . والأرائك ج أريكــة : الفــراش فـي الحجلة أي الغرفة والسرير الفاخر ، والأثْل : شجر كالطرفاء ، والطلـح : شجرٌ مـن العِضاه تأكـل منـه الإبل . وفي هذا الاستفهام معنى التحسّر على أيّام الوصال التي كانت فيها هذه المناظر الموحشة – أي عضاه الصحراء ونبات الرمال – تبدو للمتحابّين سُرُرًا مفروشةً وحدائقَ معروشة .

وتَضِــجُّ أيْسارٌ ويَصْــدَحُ شــارِبٌ    وتَــرِنُّ سُمّارٌ ويَهْـدِرُ جامِــلُ [14]

بُعْــداً للَيْــلاتٍ لَنا أَفِــدَتْ ولاَ    بَعُــدَتْ لَيالٍ بالغَميــمِ قلائــلُ! [15]
إذْ عَيْشُــنَا في مِثْلِ دَولَـةِ جَعفَــرٍ    والعَــدْلُ فيها ضاحِـكٌ والنّائِـلُ
نَدْعــوهُ سَيْــفًا والمَنِيَّــةُ حَــدُّهُ    وسِنانَ حَــرْبٍ والكَتِيبَــةُ عامِل
هــذا الــذي لَــوْلا بقيّــةُ عَدْلِــهِ    مــا كان فــي الدُنيا قضاءٌ عـادِل
لَــوْ أَشْــرَبَ اللّــهُ القُلوبَ حَنانَــهُ    أَوْ رِفْقَهُ أَحْيا القَتيــلَ القاتِــلُ [16]
ولَــوَ انَّ كُــلَّ مُــطاعِ قَــومٍ مِثْلُــه    مــا غَيّــرَ الدَّوْلاتِ دَهْــرٌ دائِــل [17]
إنْ كــانَ يَعْلَــمُ جَعْفَــراً عِلْمــي بِــهِ    بَشَــرٌ فَلَيْــسَ عَلَى البَسيطَةِ جاهِلُ
يَــوْمـاهُ طَعْــنٌ فــي الكَرِيهـةِ فَيصَــلٌ    أَبَداً وحُكْمٌ فــي المَقامَــةِ فاصِــلُ [18]
بَطَــلٌ إذا مَا شــاءَ حَلَّــى رُمْحَــهُ    بِــدَمٍ وقُــرِّبَ مِنْــهُ رُمــحٌ عاطِل [19]
أَعْطــى فأَكْثَــرَ وآستَقَــلَّ عَــطاءَه    فاسْتَحْيَتِ الأَنْـواءُ وهي هَـوَاطِلُ [20]
فآســمُ الغَمامِ لدَيْــه وهْــوَ كَنَهْـوَرٌ    آلٌ وأَسْــماءُ البِحَارِ جَــداوِل [21]

---

14 يتذكّر كذلك الديار عامرةً بأهلها وحرّاسها وفرسانها ومحافل الضيافة والسمر فيـها . والأيـسار – والواحد ياسر – هم اللاعبون بقِداح الميسر يتقامرون على الجزور في أيّام الشدّة ثمّ يوزّعونها على الفقراء . ورنّ يعني الصوت الشجيّ عادةً ، وقال اللسان : الرنّة صوت في فـرح أو حـزن . والجامل : القطيع من الإبل برُعيانها وأربابها ، قال الحطيئة [ طويل ] :

فإن تكُ ذا مالٍ كثيرٍ فإنّهــم    لهم جامِلٌ ما يهدأُ الليلَ سامِرُهْ

15 أفِدَ الترحُّل والحَجُّ والأمرُ : دنا وقتُه واقترب . والغميـم موضـع ، وهـو مستخرج مـن المخـزون الثقافيّ وليس مقصوداً لذاته .

16 قد مرّت الفكرة – وبعض العبارة– في البيت 111 من القصيدة 78: . ؛ . أحيا بذكرك قاتـلٌ مقتـولا .

17 دالت الأيّام تدول : دارت ، والدهر ذو دوائر ، والدَولة بالفتح : الغلَبة فـي الحـرب والحكـم والجـاه ، والدُولة بالضمّ : الغلَبة بالمال . والتداول : حصول الأمر تارة عند هذا وتارة عند ذاك ، وهكذا دواليك .

18 في أصلنا : أبداً وحِلم ، وليست بشيء

19 أي عاطل من الحَلْي ، أي من الدم .

20 زع : واستقلّ هباته . . . وهي هوامل .

21 زع : البحور . والكنهور : السحاب الكثيف ، والآل : السراب .

لَـولاَ آتّسـاعُ مَذاهِـبِ الآفـاقِ مَا          وَسِعَـتْ لـه فيها لُهًى وفواضِلِ [22]
إنْ لَـجَّ هـذا الـوَدْقُ مِنـهُ ولم يُفِقْ          عَـمّا أَرى هـذا الصَّبِيرُ الوابِـلِ
فَسَيَنْقَضي طَلَـبٌ ويُفقَـدُ طالِـبٌ          وتَقِـلُّ آمالٌ ويُعْـدَمُ آمِـلُ [23]
شِيَـمٌ مَخيلَتُـها السَّماحُ وقَلَّـما          تَهْمِـي سَحابٌ ما لهـنَّ مَخايِـل [24]
هبّـتْ قَبُـولاً والـرِّياحُ رَواكِـدٌ          وأَتَـتْ سماءً والغيـومُ غَوافِـل [25]
تَسْمُـو به العَيْنُ الطَّموحُ إلى التي          تَفْنى الرِّقابُ بها ويَفْنى النائِل [26]
نَظَـرَتْ إلـى الأعْـداءِ أوّلَ نَظْـرَةٍ          فَتَزايَلَـتْ منها طُلًى ومَفاصِلُ [27]
وثَنَـتْ إلـى الدنـيا بأُخْـرى مِثلِها          فَتَقَسَّمَتْ في النّاسِ وهْي نَوافل
لـم تَخْـلُ أَرْضٌ مـن نَـداهُ ولا خـلا          مـن شُكْـرِ ما يُولي لِسـانٌ قائِل
وَطِىءَ المُحُـولَ فلـم يُقـدِّمْ خُطـوةً          إلاَّ وأَكْنافُ البِـلادِ خَمائِـل
ورأَى العُفاةَ فلَـمْ يَـزِدْهُـمْ لَحْظَـةً          إلاّ وَكِيرانُ المَطِيِّ وَذائـل [28]

---

22 وسع المكانُ : آتّسع ، ووسِع المكانُ القومَ : اتّسع لهم وشملهم وضمّهم ؛ ففي اللزوم بيت النابغة [كامل ] :

تَسعُ البلادُ إذا أتيتُك زائراً          وإذا هجرتُك ضاقَ عنّي مَقْعَدي

وفي التعدية الحديث: إنّكم لن تسعُوا الناسَ بأموالكُم فسَعُوهم بأخلاقكم . والفواضل: الأيادي الجميلة ، واللهى : العطايا . يقول : عطاياه كثيرة تضيق بها المسالك والشعاب لولا اتّساع الآفاق ، والتركيب بعد متشعّب .

23 الوَدْقُ : المطرُ النازل ، قال تعالى ﴿ فتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ من خلالِه ﴾ ( النور ، 43 / الروم ، 48 ) والصبير: السحاب الأبيض . والمعنى : إذا تمادى جعفر على مثل هذا الكرم ، انعدم الفقراء والعُفاة .

24 السحابة المخيلة ( خيل ) بالفتح والضمّ : التي تخالها ممطرةً . ومَخايِلُها : بوادر الإمطار فيها كالرعد والبَرق . فالكرَم عنده هو عنوانُ أخلاقه كما أنّ السحابَ هو عربون المطر .

25 السماء هنا : المطر ، وهو أيضا العُشب ، قال معاوية بن مالك [ وافر] :

إذا نزل السماءُ بأرض قوم          رعيناه وإن كانُوا غِضابا

26 أي : من شمائله أنّ عينه تطمح إلى الهيجاء التي تُفني النفوس و إلى المكارم التي تُفْني المَال .

27 زع : منه . والضمير في منها راجع إلى الأعداء بصيغة التحقير . وتزايلَتْ : تفرّقت وتباينت ، والطُلَى ج طُلاَة : الأعناق ، والمفاصل ج مَفصِل وهو مجتمع العظمَين من الجسد .

28 المُحُول : ج مَحْل وهو الجدب . والأكناف ج كنَف : الناحية من كلّ شيء ، والخميلة : الرملة التي يكثر فيها الشجر ، قال زهير [ طويل ] :

وتنفض عنها غيبَ كُلِّ خميلةٍ          وتخشى رُماة الغَوْث من كُلّ مَرْصَدِ

والكيران ج كُور ، وهو للناقة كالسرج للفرس : الرحل بأداته ، ويجمع أيضا على أكوار . والوذائل ج وذيلة وهي إمّا سبيكة الفضّة وإمّا المرآة وإمّا القطعة من السنام ، وإمّا النشيطة الرشيقة من النساء ونرى أنّه أراد هذا المدلولَ الأخير : إنّ كرمَه يبعثُ في الرواحل الخفّة والنشاط .

تأتي له خلفَ الخطوبِ عزائمٌ    تُذكى لها خلفَ الظلامِ مشاعلُ [29]

فكأنّهنّ على العيونِ غياهبٌ    وكأنّهنّ على النفوسِ حبائلُ [30]

المُدْرِكاتُ عَدُوَّهُ ولو أنّهُ    قمرُ السماءِ لَهُ النجومُ معاقلُ

وإذا عُقابُ الجوِّ هَدْهَدَ ريشَها    صَعِقَتْ شواهينٌ لها وأجادلُ [31]

مَلِكٌ إذا صَدِئَتْ عليهِ دروعُهُ    فلها مِنَ الهيجاءِ يومٌ صاقلُ

وإذا الدماءُ جَرَتْ على أطْواقِها    فمنَ الدماءِ لها طَهورٌ غاسلُ

مُلِئَتْ قُلوبُ الإنسِ منه مهابةً    وأطاعَهُ جِنُّ الصريمِ الخابلُ [32]

[82ب] / فإذا سَمِعْتَ على البِعادِ زئيرَهُ    فاذهبْ فقدْ طرقَ الهِزَبْرُ الباسلُ

لَوْ يَدَّعِيهِ غَيْرُ حَيٍّ ناطقٍ    لأتتْ أُسودُ الغيلِ فيه تُجادلُ [33]

تَنْسَى لهُ فُرْسانُها قَيْسٌ ولمْ    تَظْلِمْ ، وتُعْرِضُ عَنْ كُلَيْبٍ وائلُ

هَجَماتُ عَزْمٍ ما لهُنَّ مُقابِلٌ    وَجِهَاتُ حَزْمٍ ما لهُنَّ مُخاتِلُ [34]

فلنهض بأعْباءِ الخلافةِ كُلِّها    إنَّ المُحَمَّلَهُنَّ عَوْدٌ بازِلُ! [35]

---

29 زع : خلف الصباح .

30 الغيهب : الظلمةُ . والحبائل ج حبالة : الشركُ يُصطادُ به . قال لبيد في الشراك التي ينصبها الموت في طريق الإنسان [ طويل ] :

حبائلُه مبثوثةٌ في سبيلهِ    ويفنى إذا ما أخطأتْه الحبائلُ

31 الشاهين : الصقر ، وقال الدميريّ ( حياة الحيوان ، 57/2 ) : « وعنده جبنٌ وفتورٌ » . والأجدل الصقر . وفي الأمثال : بيض القطا يحضنُه الأجدل ( مجمع 562 ) : يُضرب للشريف يؤوي إليه الوضيع . وفي العُقاب قال الدميري ( 153/2 ) : «إنّ جناحها لا يزال يخفق » وذكر هذا البيت [ طويل ] :

لقد تركَتْ عفراءُ قلبي كأنّه    جناح عُقابٍ دائمُ الخفَقانِ

وليس في هذه المعلومات ما يوضّح لنا بيت ابن هانئ : فلماذا جعل هذا السؤدد للعُقاب على الصقور ؟ ولماذا ربط خوفَها بتحريك ريشه ؟ هذا على افتراض أنّ العُقاب مذكّر ، وفي اللسان : العُقاب يقع على الذكر والأنثى . ومن معاني العُقاب أيضا : الراية الكبيرة ، والحرب ، فيكون البيت كنايةً عن بطش الممدوح في الحرب ، وإذعان الكماة الأبطال له بمجرّد أن يلوّح بأعلامه .

32 الخابل : الجنّ ، والصريم : الصبح أو الليل ( فهو من الأضداد ) ، قال زهير [ طويل ] :

بكرتُ عليه غُدوةً فرأيتُه    قُعودًا لديه ، بالصريم ، عَواذِلُه

33 زع : لغدت أسود الغاب ، والأبيات 53 - 75 سقطت من مخطوط ت 2 .

34 في أصلنا : مقاتل .

35 لعلّ هذا البيت هو الذي حمل بعض الرواة على افتراض أنّ مناسبة القصيدة هي وفود الممدوح على المعزّ ، ولا يعني البيت أنّ جعفرًا دخل في خدمة الخلافة في هذا اليوم . والعَوْد البازل : البعير الذي دخل في سنته التاسعة .

وَلَقَدْ تَكُونُ لكَ الأَسِنّةُ مَضْجَعًا     حتى كأنّكَ عن حِمامِك غافِلُ
تَغْدُو على مُهَجِ اللُّيُوثِ مُجاهِدًا     حتى كأنّكَ مِنْ بِدارٍ خاتِلُ [36]
تِلْكَ الخِلافَةُ هاشِمٌ أرْبابُها     والدِّينُ هادِيها وأنتَ الكاهِلُ
هلْ جاءَها بالأمسِ مِنكَ على النوى     يومٌ كَيَوْمِكَ للمسامِعِ هائلُ ؟
وسُرَاكَ لا تَثْنِيكَ جِدَّةُ مأْتَمٍ     رُجُفٌ نَوادِبُهُ وخَبْلٌ خَابِلُ [37]
وقدِ آلْتَقَتْ بِيدٌ وقَطْرٌ صَائِبٌ     ومسالِكٌ دُعْجٌ ولَيْلٌ لائِلُ [38]
وجَرتْ شِعَابٌ ما لهُنّ مَذانِبٌ     وطَمَتْ بِحارٌ ما لَهنّ سَواحِلُ
تَمْضي ويَتْبَعُكَ الغَمامُ بوَبْلِهِ     فكأنّهُ لكَ حيثُ كنتَ مُساجِلُ [39]
سارٍ كأنَّ قَتِيرَ دِرْعِكَ فوقَهُ     كُفَفٌ وجُودُ يَدَيْكَ منهُ هامِلُ [40]
ووراءَ سيفِكَ مُصْلَتًا وأمامَهُ     جَيْشٌ لِجَيْشِ اللّيْلِ مِنْهُ مَنازِلُ [41]
مُثْعَنْجِرٌ يَبْرِينُ فيهِ وعَالِجٌ     والأَخْشَبانِ مُتالِعٌ ومُواسِلُ [42]

---

36 من بدار : عبارة غامضة . وقد تعني : بِمُبادرة مِنك تُخاتلهم ، أي تطلع عليهم بغتة . وقرأ زع مَن موصولةً .

37 في أصلنا : جدّة مأثم ، ولا يتّضح بها المعنى . والخَبْل : الجنون ، والخابل : ضرب من الجنّ ، ولعلّه يعني جلبة القتال وصراخ المُقاتلين وبكاء الثكالى ، فكلّ هذا لا يثني جعفرًا عن الانطلاق ليلا للدفاع عن الخلافة .

38 في مخطوطنا : وقَطر صامت . وليل لائل وأَلْيَلُ : شديدُ الظُّلمة .

39 مذانب الأودية وأذنابُها : أسافلها التي يتوزّع فيها الماء . ومُساجل : مُبارٍ لك في السَّقي بالسَّجل أي الدلو . السحاب يسابق الممدوح ، والممدوحُ يغلبه في الندى . والشاعر يمزج هنا بين الحقيقة والمجاز ، كأنّه يذكر وقعةً لجعفر دارت تحت المطر .

40 كُفف ج كُفّة وهي حاشية الثوب والقميص والدرع ونحوه . والقتير مسامير الدرع . يسوّي بين الممدوح والسحاب كأنّ درع جعفر صارت لبوسا للغمام ، فالوابل نازل من يد جعفر لا من السحاب .

41 زع : لجيش اللّه فيه . وأبقينا على الليل مسايرة للأبيات السابقة .

42 مثعنجر ( ثعجر ) : منسكب . ويبرين : رمل في ديار تميم ، وعالج : رمل في ديار كلب . والأخشبان : جبلا مكّة ، ومتالع : جبل في كثير من الأماكن ، لا في مكّة بالذات كما يوهم البيت . ومواسل ذكره ياقوت وجعله رأسَ جبلٍ أجأ لطيّئ ، أمّا البكري فجعله في جهة جبل الريّان المذكور في بيت جرير . وفي مخطوطنا : مُشاكل ، وهو جبَل معروف عند البكري واستشهد له ببيت أبي تمّام [ كامل ] :

رضوى وقُدسَ ويذبلا وعَماية     ويلملما ومُتالعا ومُشاكلا

غير أنّ الديوان (ج 4 ص 116) ذكر مواسلا عوض مشاكلا . وعلى كلّ حال ، فهذه المواقع ليست مقصودة عند الشاعر وهو يتعرّض إلى معارك دارت بالمغرب ، وإنّما هي تمثيل بأماكن معروفة في ذاكرة السامعين والممدوحين ، فرضوى ويذبل يخاطبان الذاكرة أكثر من الأطلس أو المعاضيد أو الشعانبي .

فـكأنّما الهَضَبَاتُ منـه أجَـارِعٌ ... وكأنّـما البُكَـراتُ مِنـه أصائِـل [43]
وكـأنـما هُـوَ مِـنْ سَـماءٍ خَـارِجٌ ... وكأنّـما هـو فـي سَـماءٍ داخِل
تَلْتَـفُّ خُـرْصَانُ العَوالـي فَوْقَـهُ ... فـكأنّما الآفـاقُ منْـهُ خَمائِـل [44]
والحيـرَةُ البيْضاءُ فيـه صَـوارِمٌ ... والخـطُّ مـن غَسّانَ فيـه ذوابِل [45]
[83أ] / والأُسْـدُ كُـلُّ الأُسْدِ فيـه فـوَارِسٌ ... والأَرْضُ كـلُّ الأرضِ فيه قَساطِل
تُطْفي لـه شُعَـلَ النُّجُـومِ أسِنَّـةٌ ... ويُغَيِّـرُ الآفـاقَ منـه غَياطِـل [46]
كالمُـزْنِ يَدْلَـحُ فالرُّعـودُ غَماغِـمٌ ... فـي حَجْرَتَيْـهِ والبُـروقُ مَناصِل [47]
فـدَمٌ كَقَطْـرٍ صائـبٍ لكِـنَّ ذا ... بجميعِـهِ طَـلٌّ وهَـذا وابِـل [48]

فيـه المذاكـي كُـلُّ أجْـرَدَ صِلْـدِمٍ ... يَدمَـى نَسًا منه ويَشْخُبُ فائِل [49]
مِـنْ طائِـراتٍ مـا لهُـنّ قَـوادِمٌ ... أو مُقْرَباتٍ ما لَهُـنَّ أياطِـل [50]
فكأنّما آعْتَمَّـتْ لهـنّ مَرافِـقٌ ... وكـأنّما زَفَـرَتْ بهـنّ مَراكِـل [51]
ألْـلاءِ لا يَعْرِفْـنَ إلاّ غـارةً ... شَعْـواءَ فهْـيَ إلى الكُماةِ صواهِل

---

43 الأجرع : الأرض المطمئنّة الرمليّة ، والبُكرات ج بُكرة : الغُدوة في الصباح الباكر ، يقول : جيشه يدكّ الجبال فيجعلها رمالاً ويحوّل الصبح ظلامًا لكثافته .

44 الخُرْصان ج الخُرْص وهو سنان الرمح .

45 لم نفهم ماذا يعني بالحيرة البيضاء ، وحيرة المناذرة لم تعرف بهذا النعت ، وكذلك رماح الخطّ لا صلة لها بغسّان وهم يمنيّون استوطنوا بُصرى بالشام .

46 في أصلنا : ويغيّر الأيّام . والغيطل : سواد الليل ، وأيضا الأجمة الملتفّة .

47 دلحت السحابة فهي دالح ودلوح : ثقلت بالماء ، والحجرتان : جانبا الجيش .

48 دم الأعداء أغْزرُ من المطرِ .

49 المذاكي : الخيل التي جاوزت القروح - أي آكتمال الأسنان - ودخلت في سَنتها السادسة . والواحدة : مُذَكِّية ومُـذْكِية . والصلدم : الشديدُ الحافرِ . والنسا : عرق الورَك ، والفائل : عرق في الفخِذ ، ويشخب العِرْقُ دمًا : يسيل .

50 القوادم من الريش في جناح الطائر معروفة ، والأياطل ( أطل ) ج أيطل : الخاصرة ، والطائرات والمقربات من صفات الخيل المحبوبة ، لسرعتها ولآحتياج صاحبها إليها .

51 آعتَمَّ : طال وتمّ خَلْقُه ، ومنه قولهم : منكب عَمَمٌ ، قال المرّار العدويّ [ بسيط ] :

سـودٌ ذَوائبُهـا ، بيضٌ ترائبُهـا ... دُرْمٌ مرافِقُهَا ، في خَلقِها عَمَمُ

والمراكل : الموضع من جسم الفرس الذي يركله الفارس برجله ، يصف خيل الممدوح بعد أن وصَفَ إقدامها في الوغى وسرعتها وضمورها ، يصفها بتمام الخِلقة . وعند زع : عشمت لهن مرافق .

الـــلاحِقاتُ وَراءَهَا وأَمامَـــــــها    فكَأَنَّهُـــنَّ جَنائِـــبٌ وشَمائِـــل [52]
مُقْـــوَرَّةٌ يكْـرَعنَ في حَوْضِ الرَدَى    وِرْدَ القَطا في البِيدِ وهي نواهِل [53]
فالنَّجْـــدُ في لَهَواتِها والغَـوْرُ والفَلَـ    ـقُ المُلَمَّـعُ والظَّـــلامُ الحافِـــل [54]
والمجْـدُ يلْقَـى المجْـدَ بيـن فُرُوجِـهَا    ذا راحِـلٌ مَعَـها وهـذا قافِـــل [55]
حتـى أنخْـنَ علـى الخِيـامِ إناخَـــةً    فَغَـدَتْ أعالِيهِـنَّ وهـي أسافِـل [56]
يـا رُبَّ وادٍ يـــومَ ذاكَ تَرَكْتَـــهُ    وقَطِينُـهُ فيـه أَتِــيٌّ سائِـــلُ [57]
فاجَأْتَـــهُ مَحْــلاً وفجَّـرْتَ الطُّلَـــى    فجَـرَتْ مَحانٍ تحتَـه وجَـداوِل [58]
ووَطِئْـتَ بيـنَ كِناسِـهِ وعَرِينِـــهِ    فأُصيبَ خادِرُهُ وريـعَ الخــاذِل [59]
غادَرْتَـــهُ والمــوتُ فـي عَرَصاتِـــهِ    حَـقٌّ وتَضْليـلُ الأَماني باطِـل
تَمْكُـــو عليه فَرائِـصٌ وتَرائِـــبٌ    وتَـرِنُّ فيه سَواجِـعٌ وثواكِـل [60]
لا النّارُ أذكَـتْ حَجْرَتَيْـــهِ وإنَّـما    مَزَعَتْ جِيادُكَ فيه وهْي جوافِل [61]

---

52 يقول : إنها سريعة قاهرة مثل ريح الشمأل وريح الجنوب لا يمتنع عنها أيّ موضع .

53 مُقوَرّة ( افعلّ من قور ) : مهزولة مسترخية الجلد ، كناية هنا عن تعبها ، والقطا النواهل : المُسرِعة إلى الماء . وفي أصلنا : في حوض الضحى ، والشاعر إنّما يصف صبرها في الحرب .

54 زع : الظلام الحائل . والشاعر يقابل بين الظلام المنتشر والصبح المشرق والجبل والسهل : كلّ هذا تلتهِمُه هذه الخيلُ فلا يمتنع عنها مكان .

55 فرُوج الدابّة : ما بين قوائمها ، والفرسُ يَسُدّ فروجَه بالعَدْو ، هذا ولا ندري المقصود بالمجد الراجع ، إذا فهِمنا المجدَ الراحِل .

56 زع : حتى أنختَ . والضمير للخيل حسب السياق ، والضميرُ في أعاليهنّ يعود إلى خيام العدوّ .

57 الأتيُّ : السيل القويّ الدافق ، ويعني به دماء الأعداء .

58 هذه أيضا فكاهة " ملحميّة " فاسدة الذوق : قطعُك الرقاب حوّل أرضهم الجدباء إلى أرض مسقيّة . والمحاني ج مَحْنِية : منعرج الوادي ، وفي اللسان : محنُوة ومحناة أيضا . قال يعلى الأزدي الأحول [طويل] :

فليتَ القِلاصَ الأُدْمَ قد وخدَتْ بنا    بوادٍ يمانٍ في رُبًـى ومحـانِ

59 الخادر هو الأسد ، والخاذل : الظبي ، عَمّـمَ بهما مجموع رجالهم ونسائهم .

60 المُكاءُ هو الصفير ، والطعنةُ تمكو حين تنفح بالدم ، وهذا ما يعْنيه بمكاء الفرائص . والسجع للحمام والنوق : مدّ الصوت بالحنين كالبكاء ، ويعني هنا النساء البواكي .

61 في أصلنا : نزعت . ومزَعت الخيلُ والإبلُ : أسرعت، ، قال النابغة [ بسيط ] :

والخـيل تمْزَعُ غربـًا فـي أعنّتهـا    كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البرَدِ

والحَجْرَة جانب الموضع . والمعنى : التهب جانبا الوادي لا بقدح الزناد ولكن بما حملَتْه لهم جيادُك من ترويع وتقتيل .

لا رأيَ إلاّ ما رأَيْتَ صوابَهُ    فـي المُشكِلاتِ وكلُّ رأيٍ فائلُ [62]
[83ب] / لو كانَ للغَيْبِ المُستَّرِ مُدْرِكٌ    في النّاسِ أدْرَكَهُ اللَّبيبُ العاقِلُ
والحازمُ الدّاهِي يُكابِدُ نَفْسُهُ    أَعْداءَهُ فتراهُ وهو مُجامِلُ
ويكادُ يَخفَى عَنْ بَناتِ ضَميرِهِ    مَكْتومُ ما هُوَ مُبتَغٍ فَمُحَاوِلُ [63]
اذهَبْ فلا يَعْدَمْك أبيضُ صارمٌ    تَسْطو به قِدْمًا وأَسْمَرُ ذابلُ !
لا عُرِّيَتْ منكَ الليالي إنّها    بكَ حُلِّيَتْ والذّاهباتُ عَواطِلُ !
ما العُربُ لَوْلا أنْتَ إلاّ أيْنُقٌ    زُمَّتْ لِطيَّتِها وحَيٌّ راحِلُ [64]
ما المُلْكُ دونَ يدَيْكَ إلاّ عُرْوَةٌ    مَفْصُومَةٌ وعَمودُ شمْلٍ مائلُ [65]
فلْيَتْرُكوا أَعْلَى طَريقكَ إنّهُ    لكَ مَسْلَكٌ بين الكواكبِ سابِلُ
قد أُكْرِهَ الحَافِي فمَرَّ على الثَّرَى    رَسْفًا وطارَ على القَتادِ النّاعِلُ [66]
كُلُّ الكِرامِ منَ البَريَّةِ قائلٌ    في المكْرُماتِ وأنتَ وحْدَكَ فاعل
لَوْ أنّ عَدْلَكَ للأَحِبّةِ لم تَبِتْ    بالعَاشقِينَ صَبابَةٌ وبلابِلُ
فتركْتَ أَرْضَ الزّابِ لا يأسَى أبٌ    لابنٍ ولا تَبْكي البُعولَ حلائلُ
ولَقدْ شَهِدْتَ الحرْبَ فيها يافِعًا    إذْ لا بنفسِكَ غيرُ نفسِكَ صائل
والمُلْكُ يومئذٍ لِواءٌ خافِقٌ    يَلقَى الرِّياحَ وليسَ غيرَكَ حامِل
فسَعَيْتَ سَعْيَ أبيكَ وهْو المُعتَلي    وورِثْتَ سيْفَ أبيكَ وهو القاصِل [67]

---

62 الرأي الفائل : الضعيف الخاسر .

63 زع : نفسه ، بالنصب على أنها مفعول أوّل ، وكابد ليست من ذوات المفعولَين ، لذلك رفعناها على توكيد الفاعل ؛ والمجامَلة تعني التلطُّف في المعاملة مع إخفاء نيّة الانتقام حتى على ضميره . وفي أصلنا : عن بيان ضميره .

64 هذه الوظيفة التي ينسبها إلى جعفر في جمع كلمة العرب لم تذكرها الكتب ، وهي بعد مُبهمة .

65 زع : وعمود سمك .

66 رسف في القيد : مَشى مقيّدًا بخطو معرقل ، فالحافي يمشي على التراب بحجارته وكأنه وجِيٌّ وحِلُ ، في حين يسرع الناعل على الأشواك وكأنّه يطير لأنّ رجله في مأمن . هذا ولا ندري قصد الشاعر من هذه البديهيّات .

67 الأب هو علي بن حمدون ابن الأندلسيّة ، ودوره في تركيز الحكم الفاطميّ معروف . والقاصل : القاطع .

أيّامَ لـــم تُضْمَـم إليــكَ مَضـارِبٌ     منــهُ ولـم تَقْلِصْ عَليـك حَمائِــل [68]
فَخَضَـبْتَـــهُ إذ لا تَـــكادُ تَهُـــزُّهُ     حتــى تَنُــوءُ بــهِ يَــدٌ وأنامِــل
وافَــى بَنانَ الكَـفِّ وهــي أَصَاغِــرٌ     فسَطَـتْ بـه الهِمّاتُ وهي جَلائِل
مَن كـان يَكْفُلُ شُعْبَــةً مــن قومـه     كــرَمًا فأنْــتَ لكُلِّ حَــيٍّ كافــل [69]
فــإذا حَلَلْــتَ فكُـــلُّ وادٍ مُمْـــرِعٌ     وإذا ظَعَنْــتَ فكُــلُّ شِعْـبٍ ماحـل
[84أ] / وإذا بَعُــدْتَ فكُــلُّ شــيءٍ ناقِـصٌ     وإذا قَرُبْــتَ فكـلُّ شــيءٍ كامـل
خَلَــقَ الإلاهُ الأرضَ وهـــي بلاقـــعٌ     ومكـانُ مَا تَـطَؤُونَ منـها آهِـلُ
وبَــرا الملــوكَ فجادَ منهــم جعفَــرٌ     وبنـو أبيـهِ وكــلُّ حَــيٍّ باخـــل [70]
لــوْ لم تَطِيبُــوا لم يَقِــلَّ عَديدُكُــمْ     وكذاكَ أَفْــرادُ النُّجــومِ قلائِــل [71]

* * *

---

68 قلصت الشفةُ والدرع : انزوت وتشمّرت ، ويَتَقَلّصُ النجادُ حين يكبر صاحبُه ، فيحتاج إلى حمائل أطول ، والشاعر يعني أنّ جعفراً شارك أباه في حروبه وهو يافع .

69 زِع : لكلّ شعب .

70 بَرا اللّه البريّة يَبْروها برواً : خلقها ، والأصلُ : برأَهَا .

71 أفراد النجوم وفُرُودُها : كواكب زاهرة حول الثريّا .

## 81 *

وقال يمدح أبا الفرج محمّد بن عمر الشيباني [ طويل ] :

هُنالِكَ عَهْدي بالخليطِ المُزايِلِ    وفي ذلكَ الوادي أُصيبَتْ مَقاتلي
فَلاَ مِثْلَ أيّامٍ لَنا ذَهَبِيّةٍ    قَصيرَةِ أَعْمارِ البَقاءِ قلائِلِ
إذِ الشَّمْلُ مجموعٌ بمنزِلِ غِبْطَةٍ    ودارِ أمَانٍ من صُرُوفِ الغَوائِلِ
لَيالِيَ لم تأتِ اللّيالي مَساءَتي    ولم تَقْتَسِمْ دَمْعي رُسومُ المنازل
وأسْماءُ لم يَبْعُدْ لِبَيْنٍ مَزارُهَا    ولم تَتَقَطّعْ باقِياتُ الوسائلِ [1]
ألا طرَقتْ تَسري بأنفاسِ رَوْضَةٍ    وأعْطافِ مَيّاسٍ من البانِ مائلِ [2]
وما خِلْتُ وَحْشِيًّا منَ العِينِ شارِدًا    يُتاحُ لإنْسيٍّ ضَعيفِ الحبائلِ [3]
أأسْماءُ ما عهْدي ولا عهدُ عاهِدِ    بخِدرِكِ يَسْري في الفيافي المَجاهِلِ [4]
فإنّكِ ما تَدْرينَ أيَّ تَنائِفٍ    قطعْتُ بمكْحولِ المدامعِ خاذِلِ
تأوَّبَ مُرخاةً عليه سُتورُهُ    هُدُوءًا وقد نامَتْ عيونُ العَواذلِ [5]

---

* زع : رقم 42 ص 585 . هذه المدحة الرابعة خالية من المعاني الملتبسة التي مرّت في غيرها (ق 10) والتي تأتي في ق 115 . ويتعذّر تأريخها لجهلنا بصاحبها .

1 زع : لهجرٍ ... الرسائل . والوسائل ج وسيلة وهي الوصلة والآصِرَة وكلُّ ما يُتقرّبُ به .

2 زع : من البان ذائِلِ .

3 زع : فيا لكَ وحشيًّا ... أتيح . وفي إحدى نسخ تونس : من الجانّ . والعِينُ : بقر الوحش ج أَعْيَن وعَيناء وهي الواسعة العَين ، والحبائل ج حِبالة : شبكة الصيّاد .

4 الخِدْر هنا : الهودج ، وما عهدي بخدرك يسري الخ . ما عهدتُه ، أي لم أتعوّد برحيلك عنّي . وقوله : ولا عهدَ عاهد ، تعميم كأنّه يقول : رحيلك هذا أوّل رحيل . والفيافي : الصحاري لا ماء فيها ، والمجاهل ج مَجْهل وهي الأرض التي ليس بها أعلام يُهتدى بها .

5 يقول : كم بيداء مقفرة قطعتها وأنا أصحبُ مهاةً سوداءَ العينين مخدّرةً رجَعَتْ الى ديارها بين حُرّاسٍ غلبهم النعاس . وتأوّب : رجع . وعند زع : عيون العواذل . والقوافل ج قافلة : جماعة المسافرين ذاهبين أو راجعين وسمّيت قافلة تفاؤلا لهم بالرجوع .

وإنّـي إذا يَسْري إليَّ لَخائفٌ ... عليه حِبالاتِ العيونِ الحوائلِ [6]
أغارُ عليْهِ أن يُجاذِبَهُ الصِّبا ... فُضُولَ بُرُودٍ أو ذُيولَ غلائلِ
وقد شاقني إيماضُ برْقٍ بذي الغَضا ... كما جُرِّدَتْ في الشمس بِيضُ المناصل [7]
إذا لمْ يَهِجْ شَوْقي خَيالٌ مُؤرِّقٌ ... تَطَلّعَ مِنْ أُفْقِ البُدورِ الأوافِلِ [8]
وما النّاسُ إلاّ ظاعِنٌ ومودِّعٌ ... وثاوٍ قَريحُ الجفْنِ يَبكي لِراحِلِ
فَهلْ هذِهِ الأيّامُ إلاّ كَما خَلا ... وهَلْ نَحْنُ إلاّ كالقُرُونِ الأوائلِ ؟
نُساقُ مَنَ الدّنيا إلى غيرِ دائمٍ ... ونبكي من الدنيا على غيرِ طائلِ [9]
فَمَا عاجِلٌ نَرجوهُ إلاّ كآجِلٍ ... ولا آجِلٌ نَخْشاه إلاّ كعاجِلِ
[عَفاءٌ على الدنيا ولو دامَ لَهْوُها ... ولَوْ أنّ شَيئًا زائلاً غيرُ زائلِ] [10]
فلوْ أوْطَأتْني الشمْسَ نَعْلاً وتَوَّجتْ ... عِبِدّايَ تِيجانَ المُلوكِ العباهِلِ [11]
ولو خُلِّدَتْ لم أَقْضِ منْها لُبانَةً ... وكَيْفَ ولم تَخْلُدْ لبكرِ بن وائلِ !
[وأملاكِ صدقٍ من رَبِيعَةَ لم أقِس ... بهم من لُؤَيٍّ أهلَ بأسٍ ونائلِ ]

لِقومٍ نَمَوْا مثْلَ الأميرِ محمّدٍ ... ففاؤوا كما فاءتْ شُموسُ الأصائل ؟ [12]
وإنّ بهِ منهُمْ لَكُفْؤًا ومَقْنَعًا ... ولكنّنا نأسَى لِفَقْدِ المَقاوِلِ [13]
إذا نحنُ لم نَجْزَعْ لِمَنْ كان قبْلَنا ... لَهَوْنَا عن الأيامِ لَهْوَ العَقائِلِ [14]
ولكِنْ إذا دامَ مثلُ محمّدٍ ... ففي طَيٍّ ثَوْبَيْهِ جميعُ القبائل
تَسُدُّ بهِ عَمَّنْ سواه ، ومثلُهُ ... يُريكَ أباه في صُدورِ المحافِلِ [15]

---

6 الحوائل ج حائلة ، أي التي بها حَوَلٌ ، أو التي تنظرُ عن شقّ ، في معنى الحسَد والعداوة .
7 زع : كما حُرّكت .
8 في أصلنا : خيال ببارق : يُطالع . وأفَلَ القمَرُ يأفلُ : غاب .
9 في أصلنا : إلى غير طائل .
10 عفاء عليها : دعاء عليها بالهلاك .
11 العِبِدَّى والعِبِدّاءُ : العبيد ، وفي حديث الاستسقاء : هؤلاء عِبِدّاك بفِناء حَرَمِك . والعباهل : الأقيال من ملوك اليمن .
12 لقوم : معطوف على بكر بن وائل ، وشيبان فرعٌ من بكر . وفاءت الشمس تحوّلت فعوّضَها الفيْء أي الظِلُّ .
13 المَقْنَعُ من الرّجال : الذي يُرضى رأيُه ويُقنَعُ به . والمَقَاول : الأقيالُ أيضا .
14 العقائل ج عقيلة : المرأة الكريمة المعقولة في خدرها ، ولعلّه يعني هنا الفتاة اللعوب .
15 زع : تسلّ . والعجز غامض ، وقد يعني أنّ الممدوح سليل مجدٍ فأبوه - وأجداده - يحتلّون الصدارة من كلّ مجلِس .

وإنَّ مُلُوكًا أنْجَبَتْ لِي مِثْلَهُ ... أحَقُّ بني الدنْيا بتأبينِ عاقِلِ [16]
هُمُ أوْرَثُوهُ المجْدَ لا مَجدَ غيرُهُ ... وهُمْ خيرُ حافٍ في البلاد وناعل
لَهُمْ مِن مَساعِيهِمْ دُرُوعٌ حَصِينَةٌ ... تُوَقِّيهِمُ مِنْ كُلِّ قَوْلٍ وقائلِ
وهُمْ يَتَّقُونَ الذَّمَّ حتَى كأنّهُ ... ذُعافُ الأفَاعي في شِفارِ المَناصِلِ [17]
وحُقَّ لهمْ أن يَتَّقُوهُ ولَمْ تَكُنْ ... تُصابُ بهِ الأعْراضُ دُونَ المَقاتِلِ [18]
أُلائِكَ مَن لا يُحْسِنُ الجُودَ غيرُهم ... ولا الطَّعنَ شَزرًا بالرِّماح الذوابل
[85أ] / فلم يَدْرِ إلاَّ اللّهُ ما خَلِقُوا لهُ ... ولا ما أثارُوا من كُنوزِ الفضائلِ
شَبيهٌ بأعْلامِ النُّبوَّةِ ما أرَى ... لَهُمْ في النَّدى من مُعْجزاتِ الشَّمائِلِ [19]
أُجِلُّكَ عَزَّ اللّهُ ذِكْرَكَ فارسًا ... إذا صُرَّ آذانُ الجِيادِ الصَّواهِلِ [20]
وما لِسُيُوفِ الهِنْدِ دونَكَ بَسْطَةٌ ... ولو زِيدَ فِيها مثلُ ذَرْعِ الحَمائِلِ [21]
تُرَشِّفُها في السِّلْمِ ماءَ جُفُونِها ... فَتَجزَأُ عن ماء الطُّلى والبَآدِلِ [22]
وتَقلِسُ مِنْ رِيٍّ إذا ما أمَرْتَها ... بِتَفلِيقِ هاماتٍ وفَتْقِ أباجلِ [23]
فلا يَبْتَغِي الحُسّادُ منكَ مَلامَةً ... فما يَشْرَقُ الحُسّادُ منكَ بِباخِلِ [24]

---

16 العاقل هو الذي يؤبّنهم.

17 الذُعافُ : السمّ القاتل. والشِفار ج شَفْرة : حدّ السيف.

18 زع : فلم تكن. والمعنى – على تعقيده – هو هذا حسب آجتهادنا : لم يكونوا يسمحون بأن تُصابَ أعراضُهم بالذمّ، بل يؤثرون أن تصاب مقاتِلهم، أي أن يموتوا.

19 أعلام النبوّة : علاماتُها.

20 صرّت الخيل آذانَها : نصبتْها وسوّتها " وإنّما تصرّ آذانَها إذا جدّت في السير " (اللسان).

21 في أصلنا : مثل درع الجحافل، وليس بشيء.

22 ماء الجفون توْرية بالدموع، وإنّما يعني أنّها تلوك أغمادَها شوقًا إلى القتال، والبآدِل ج بأْدَلة : ما بين العُنُقِ والتَرْقُوة. قالت زينب بنت الطثرية [الطويل]:

فتًى قُدَّ قدَّ السيفِ لا متآزفٌ ... ولا رهِلٌ لبّاتُه وبآدِلُهْ

(ك. الشعر لأبي علي الفارسيّ ص 19). وانظر ص 336 الآتية هـ 14 وكتاب الغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلّام تونس 1990ج 30/1.

23 زع : بتصديع. والأبجل عرق في اليد بمثابة النسا في الساق والأبهر في الظهر والأخدع في العنق، وهو ممّا يُفصَدُ من العروق، وفي المثل : لا قَطَعتُ أباجلي ! أي لن أغيّرَ رأيي ولن أتركَ طلبي. وقلَستِ الكأسُ : آمتلأت ففاضت وقذفت بالشراب. فسيوف الممدوح بعد قضْمِها أغمادَها تعطُّشًا صارت تقذف بالدم إذا ما سلّطها علَى رقاب الأعداء.

24 ت 5 وزع : فلا تتبع ... فما شرف ... بباطل. وفي ت 4 : لا يبتغِ (بالجزم) ... فما تفرح الحسّاد منك بطائل. وهذا البيت عويصٌ في القراءتين، ورأينا : لا يجد الحسّاد ملامةً فيك.

وكَـم قـدْ رأينَا مِن مَسُودٍ وسائـــدٍ ... قديمًا ومن مَفضُـولِ قَـوْمٍ وفاضِــلِ [25]
فكلُّهُـــمُ يَفْديـــكَ مـــن مُتهلِّــــلٍ ... إلى المُجتَدِي العافـي وأربَـدَ باسِلِ [26]
تَقيــكَ دمــاءُ القِــرْنِ مـن مُتَخَمِّــطٍ ... على القِرْنِ مَشْبُوحِ اليَدَيْنِ حُلاحِلِ [27]
ضَمِيــنٌ بلَــفٍّ الصَّــفِّ بالصفِّ كُلَّما ... تَبَاعَـدَ ما بيـنَ الكُلَـى والعوامِـلِ [28]
تُؤنِّسُــهُ الهيْــجا ويُطـرِبُ سمْعَــهُ ... صَريرُ العَوالي في صُدورِ الجَحافلِ
هُــوَ التّاركُ الثغْرَ القَصِيَّ دُروبُـهُ ... مَقَـــرًّا لفُسْـــطاطٍ وَدارًا لـنازِلِ [29]
فعارِضُــهُ الأهْمَــى لأوّلِ شائــــمٍ ... ودِرّتُـــهُ الأُولــى لأوّلِ سائِـلِ [30]
تَجــودُكَ مِــن يُمْنـاهُ خمســةُ أبْحُـرٍ ... تَفيضُ دِهَـاقًا وهـيَ خَمْـسُ أناملِ [31]
عَــطاءٌ بِـلا مَــنٍّ يُكَــدِّرُ صَفْـــوَهُ ... فلَيْـسَ بِمنّانٍ وليــسَ بباخِــلِ
تَــرَى الملِكَ المخْـدُومَ فـي ذُلِّ خـادمٍ ... حَوَالَيْــهِ والمأمـولَ فـي ثَوْبِ آمِلِ [32]
كَــأنّا بَنُــوهُ حَوْلَــه وعَشِيــــرُهُ ... يُرَشِّحُـنَا لِلْمَـأْثُـــرَاتِ الجَلائِـــلِ [33]
نُطِيفُ بطَلْقِ الوجهِ ، للعُرْفِ قائلٍ ، ... وبالعُــرْفِ أمّارٍ ، وللعُرْفِ فاعِـلِ [34]
بمبسـوطِ كـفِّ الخيْرِ ، للـرّزقِ قاسِمٍ ... ومسلولِ سَيْفِ النصرِ ، للدين كافلِ [35]
[85ب] / فتًـى كلُّ سعــيٍ من مساعيـهِ قِبلةٌ ... يُصَلّـي إليها كـلُّ مُجْـدٍ وسائـــلِ [36]
وفـي كُـلِّ يـوْمٍ فيـهِ للشّعرِ مَذهَبٌ ... علـى أنّـهُ لـم يُبْـقِ قَـوْلاً لِقائـلِ

* * *

25 زع : مسولٍ وسائل .
26 يقــول : كلّ هؤلاء يَفْدُونك ، مـن كريمٍ يتهلّل وجهُهُ عند اقتبال العُفاة ، وصنديدٍ يربدّ وجهه عند الكريهة .
27 مشبوح اليدين: بعيد ما بينهما لعُرض صدره وتمام خلقته ، والحلاحل: السيّد الرصين الشجاعُ المرموق في قومه .
28 عواملُ الدابّة : قوائمُها ، والعوامل أيضا : أسنّة الرماح ، وقد يكون هذا المعنى الثاني هو المقصود : إذا نقص التقتيلُ في صفـوف العــدى ، فإنك تستأنفُه بلفّك جموعَـهُم فـي جَناحَي جيشك ، ونقصان القتل فيهم كنّى عنه بتباعد مطاعنهم - كِلاهم - عن رماح الممدوح .
29 في أصلنا : الدهر القصيّ ، ولا معنى .
30 العارض الأهمى : السحاب الوابل ، والدِرّة : ما تدرّه أياديه من عطاء .
31 فـي مخطوطنا : تفيـض رهاما ، ولكــنّ الرهام هو المطر الضعيـف . وإنّما دقّقَ فقـال خمس أنامل عوضَ : أصابع ، لأنّ الأنامل أطرافُها ورؤوسها ، فكيف لو كانت الأصابع هي التي تجود ؟
32 زع : في زيّ . 33 زع : بنوه أهله . . . بالمأثُرات .
34 أطاف بالمكان : دار حولَـه .
35 زع : كـفّ الجود . . . للدين شامل .
36 زع : ونائل . والمُجدي : المُعْطي والجَدَى والجَدَاءُ : المطَرُ وأجدى عليه : أعطاه عطاءً كثيرًا ، قال أبـو العيال [ كامل ] : بخِلَـت فُطيمَةُ بالذي تُوليني ... إلاّ الكـلامَ ، وقلَّمـا تُجْـدِيني

وقال يمدح المعزّ أيضا [ بسيط ] :

كَدَأْبِكَ ابنَ نَبيٍّ اللّهِ لم يَزَلِ     قَتْلُ الملوكِ ونَقْلُ المُلكِ والدُّوَلِ [1]
أَيْنَ الفِرَارُ لباغٍ أنتَ مُدرِكُهُ     لأمِّهِ مِلْءُ كَفَّيْهَا مِنَ الهَبَلِ! [2]
هَيْهاتَ يُضْحِي مَنِيعٌ منك مُمتنِعًا     ولو تَسَنَّمَ رَوْقَ الأَعْصَمِ الوَعِلِ [3]
وَلَوْ غَدا بخُلُوبِ اللّيْثِ مُدَّرِعًا     أَوْ باتَ بينَ نُيوبِ الحَيَّةِ العُصُلِ [4]
أمّا العَدُوُّ فلا تَحْفَلْ بمَهلكِهِ     فإنّما هو كالمحصُورِ في الطِّوَلِ [5]
وأيُّ مُستكبِرٍ يَعْيَى عليْكَ إذا     قُدتَ الصّعابَ ، فلا تسأَلْ عن الذُّلَلِ !
خافوكَ حتى تفادَوْا من جَوانِحِهِمْ     فما يُناجُونَها مِنْ كثرَةِ الوَهَلِ

---

* زع : رقم 43 ص 593 وزاد : ويذكر أسر ابنِ الخزر . وقد أرّخناها بسنة 360 آعتماداً على ذكر الثائر الزناتي المغراويّ ابن خير الذي قُتل – وبالأحرى انتحر – في هذه السنة . وقد استنتجنا منها آفتراضين : 1) أنّ الأمير عبد اللّه – الابن الثاني للمعزّ بعد تميم المعزول عن ولاية العهد – يمكن أن يكون عيّنه أبوه واليا على إفريقيّة استعداداً لنقل الدولة إلى القاهرة . 2) أن يكون قد كلّفه المعزّ بعمليّات حَرْبيّة بالمغرب ضدّ القبائل الزناتيّة اختباراً لشجاعته وحنكته . ذاك ما يفسّر إشادة الشاعر المطوّلة بخصاله ( الأبيات 65 إلى 78 ) . هذا وقد بسطنا هذه الخواطر في دراستنا ( ص 167 وما يليها ) ، وانظر عيون الأخبار في طبعتنا ( ص 705-713 ) فقد نقل الداعي إدريس جانبا كبيراً من هذه القصيدة .

1 الدأبُ : العادة والملازمة والشأن ، قال تعالى ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وعَادٍ وثَمُودِ . . .﴾ ( غافر ، 31 ) . يقول : إنّك على عادتك تقتل الملوك وتُزيل الممالك .

2 الهَبَلُ : الثُكْل . قال القطامي [ بسيط ] :

والناسُ مَن يلقَ خيراً قائلون له     ما يشتهي ، ولأُمّ المخطئِ الهَبَلُ

يقول : كلّ مَن طلبتَه لا بدّ أن تدركه فتُثكل أمّه بقتله .

3 الرَوْق : القرن . والأعصَمُ الوعِل : تيس الجبل .

4 الخُلوب ج خِلب " وهو الظُفُر عامّة ، وجمعُه أخلابٌ ، لا يُكَسَّر على غير ذلك " . هكذا قال اللسان ، فهل قاس شاعرنا على ناب فجمع خلوب كما جمع نيوب ؟ والعُصُل ج عاصل : المُعوجّ . وفي أصلنا : الحيّة العَضِل ، بإرجاع النعت إلى الحيّة ، فيكون المعنى : الكثيرة العضلات ، وهو بعيد .

5 الطِوَل : الحبلُ تربط به الدابّة في المرعى .

ما يَستقِـرُّ لهُـمْ رأسٌ على جَسَـدٍ ... كـأنّ أجسامَهُـم يَلعَبـنَ بالقُلَـلِ [6]
هـذا المُعِـزُّ وسَيْـفُ اللّـه في يَدِه ... فَهـلْ لأَعْدائِـه باللّـه مـن قِبَـل ؟
وهـذِه خَيْلُـهُ غُـرّاً مُسَوَّمَـةً ... يخرُجْنَ مِن هَبَواتِ النَّقْعِ كالشُّعَل [7]
إذا سَطا بـادَرَتْ هـامٌ مصارِعَـها ... كأنّـما تتلـقّى الأرضَ للقُبَـل
مُؤيَّـداً باختيارِ اللّـه يَصْحَبُـه ... ولَيْـسَ فيما يَـرَاهُ اللّهُ مـن خَلَـل [8]
تَخْفَى الجَلِيَّـةُ إلاَّ عَـنْ بَصيرَتِـه ... حتَى يَكُونُ صوَابُ القَـوْلِ كالخَطَل [9]
فقَـدْ شَهِـدْتُ لـه بالمَعْلُـوَاتِ كـما ... شَهِـدْتُ للّـه بالتّوحيـدِ والأزَل [10]
فأَبْلِـغِ الإنـسَ أنَّ الجِـنَّ ما وَأَلَـتْ ... منه ولَوْ حاربَتْـهُ الشَمْسُ لـم تَئِل [11]
[86أ] / عتَـوْا فَغادَرْتَ في صَحرائِهِـمْ رَهَـجًا ... يمتَـدُّ منهُـمْ على الأَفْلاكِ كالظُّلَل
سرَى مَـعَ الشُهْـبِ في عَلْيا مَطالِعِها ... فكَان أَوْلَى بأَعْلَى الأُفْـقِ من زُحَل [12]
كَأَنَّ منه الذي في اللّيْلِ مـن غَسَقٍ ... داجٍ وَمَا بِحَوَاشِي الغَيْـمِ من طَحَل [13]

---

6 القُلَّةُ : رأس كلّ شيء ، والأجساد تلعب بالرؤوس المقطوعة : تشبيه مغالٍ ، وفكاهـة " ملحميّة " مستثْقلة كما هي عادة الحماسيّين المتأخّرين .

7 الهَبوة : الغُبرة ، والنقع : غبار الحرب ، قال رؤبة في السراب والغبار :

في قِطَع الآل وهَبْوات الدُقَق

8 زع : فيما أراه .

9 هذا البيت غامض ، وفي " الجليّة " نظر ، فمن البديهيّ ألاّ تخفى الأمور الجليّة ، وفي الشطر الثاني إشكال أيضا : فعند مَن يصبح الصوابُ خطلاً ؟ وحتّى غير ناصبة كقول الشاعر [ وافر] :

أُحبُّ لحبّها السودانَ حتى ... أُحِبُّ لحبّها سودَ الكِلاب

10 زع : بالمعجزات . والمعلوات لا وجود لها في المعاجم ، وإنّما ذكروا المَعْلاة بوزن مَفْعَلة و بمعنى كَسْب الشرف والرِفعة ، وجمعوها على المعالي ، وفي اللسان نقلا عن ابن برّي : ويُقال في واحدة المعالي : مَعْلُوة .

11 وأل : نجا ، والموئلُ : الملجأ .

12 في أصلنا : فتقتَ منه على الأفلاك . والرهَج : غبار الحرب ، قال المرّار الفقعسيّ [ وافر ] :

وقاد الخيلَ عائدة لكلبٍ ... ترى لوجيفِها رهجًا سريعًا

ويصف الشاعر انتشار الغبار ثمّ ارتفاعه الذي تجاوزَ عُلوَّ الكواكب والأفلاك ، وزُحل يضرب به المثل في العلوّ والبعد ، قال الطغرائي في لاميّته [ بسيط] :

وإنْ عَلاَنيَ مَن دُوني فلا عجبٌ ... لِي أُسوةٌ بانحطاطِ الشمسِ عن زُحَلِ

13 في مخطوطنا : لحواشي . الغسق : الظّلاَم ، والطحَلُ والطُحْلةُ : لونٌ بين الغُبرة والسواد ، يقال : شاة طحلاءُ ، وقال الشنفري في الذئب [ طويل ] :

وأغدو على القُوتِ الزهيدِ كما غدَا ... أَزلُّ تهـاداَهُ التنائـفُ أَطْحَـلُ

أرْدَتْ سُيوفُـك جيـلاً مـن فَراعِنَـةٍ لـم يَفتـأُوا لِقَديـمِ الدّهْرِ كالجَبَلِ
هُـمُ آسْتَبـدُّوا بأسْلابِ اللُيـوثِ وهُـمْ جَزُّوا نَواصِيَ أهْـلِ الخَيْـمِ والحُلَلِ
مِنْ عَهْدِ طالوتَ أو مِن قبلِه آضطرمتْ تَغْلـي مَراجِلُهـمْ غَيـظًا علـى المِلَلِ [14]
لَقدْ قَصَمْـتَ مـن ابنِ الخَيْرِ طاغِيةً صَعْـبَ المَقَاوِدِ أبّـاءً علـى الجَـدَلِ [15]
إذْ لا يَـزالُ مُطاعًا فـي عَشيرتِـهِ تُلقَـى إلَيْـه أُمـورُ الزَّيْـغ والبَجَـلِ [16]
يكـادُ يَعْصِـي مَقاديـرَ السَّـماءِ إذا رَمَـى بِعَيْنَيْه بيـنَ الخَيْـلِ والإبلِ
حَسَمْـتَ مِنْـهُ قَديـمَ الداءِ مُتّصِـلاً بالجاهِلِيّـةِ لاهِ بـالورى هَـزِلِ [17]
مِنْ جاحِدي الدِّينِ والحَقِّ المُبِينِ ومِنْ عِـدَى الأئِمّـةِ والكُفّارِ بالرُّسُـلِ [18]

---

14 طالوت Saül هو أوّل ملوك بني إسرائيل ، ذكرت قصّته في سورة البقرة ، 47-49 . والمَراجل : القُدور . والمِلَلُ ج مَلّة ، وهو الرماد الحارّ الذي ينضج فيه الخُبْزُ ، ومَلَّ الخبزةَ يمُلُّها مَلاً إذا عَمِلَها في المَلّة ، قال سلمان بن ربيعة الضبيّ [ كامل ] :

وإذا العـذارى بالدُخـانِ تلفَّعَـتْ واستَعْجَلَتْ نَصْبَ القُدُورِ فملَّـتِ

15 زع : ابن الخزر . والثائر الذي يعنيه الشاعر هو محمد بن الخير بن محمد بن خزر الذي ثار سنة 360 فكبسه بلقين / يوسف بن زيري في محلّته ، فقتل ابن الخير نفسه بسيفه (ابن الأثير ، الكامل ، سنة 360 ج 10 ص 616) . أمّا محمد بن خزر - ولعلّه الجدّ - فقد أنار تاب بعد تمرّده سنة 358 فعفا عنه المعزّ " وأجْرى عليه رزقا كثيراً " ( الكامل ، 598/10 ) . وقد سمّى ابن الا نير محمد بن الخير : " محمد بن الحسين آبن خزر " ، وسمّاهُ الداعي إدريس : " مخرمة بن محمد بن خزر " ، ولا ذكر لمخرمة في كتب الفَترة .
وترجم المقريزي في المقفّى 638/6 رقم 2229 لمحمّد بن الخير بن محمد بن خزر هذا وذكر انتحاره ، وحمْلَ رأسِه إلى المعزّ ثمّ إلى مصر في رؤوس أخرى كثيرة ، فكان وصوله - ميّتا - إلى مصر سببا في إدراجه في هذا القاموس الكبير .

16 البُجْلُ : البُهْتانُ العظيم ، ولا وجود للبَجَل محرّكةً في معنى الزيغ ، لذلك آقترح الشيخ الفاضل ( ص 597 من زع ) قراءة : والنِحَل ج نِحْلة .

17 زع : لاهٍ بالعدى . ولاهٍ : اسم فاعل من لها ، وهو مجرور بدليل عطف هزِلِ عليه ، والجرُّ هنا على مُجاورة " بالجاهليّة " ، والجرّ بالمجاورة أو على التوهّم معروف في أبواب النحو ، يمثّلون له بالشاهد : هذا جُحْرُ ضبٍّ خربٍ ، وببيت أمرئ القيس في المعلّقة [طويل ] :

فظل طُهاةُ اللحمِ من بين مُنضجٍ صَفيفَ شِواءٍ أو قديرٍ مُعجَّلِ

فقدير معطوف على صفيف وحقّه النصب ، ولكنّه جُرَّ على جوار شواء . وكذلك فعل الحطيئة [ وافر ] :

فإيّاكُم وحيَّـةَ بطـنِ وادٍ هَمُوزِ الناب ليس لكم بسِيِّ

وقال زع : مجرور على الذمّ ، ولا نعرف هذا المصطلح في أبواب النحو . ولها بالورى : سخر منهم وعبث بهم.

18 زع : والحقّ المنير ... عادي الأئمّة .

ومِـن جبابـرةِ الدنّيا الذيـنَ خلَـوْا     وأنـزَلَ اللّـهُ فيهِـمْ وَحْيَـهُ فتُلي
أتاكَ يَعْلُـوهُ مِـنْ عِصْيانِـه خَفَـرٌ     حتـى كأنَّ بـهِ ضَـرْبًا من الخَجَـلِ [19]
يُديـرُهُ الرُّمـحُ مُهْتَـزًّا بـلا طَـرَبٍ     إلـى الكَتائـبِ مُفتَـرًّا بـلا جَـذَلِ
مُرَنَّحًا مـن خُمارِ الحَتْـفِ صبَّحَـهُ     وليسَ يخْفى مكَانُ الشاربِ الثمِلِ
كأنَّـما غَـضَّ جفْنَيْـهِ الأُزُومُ علـى     صَدرِ القَناةِ أوِ آستَحْيا مـن العَذَلِ [20]
ومـا نَظَـرْتَ إلَيْـهِ كُلَّمَا جَعَلَـتْ     تمْتَـدُّ منـه برأسِ الفارِس الخَطِـلِ
إلاّ تَبَيَّنْـتَ سيـمَا الغَـدْرِ بيِّنَـةً     علَيْـه والكُفـرِ للنَّعْـماءِ والغِيَـلِ [21]
تُصْغـي إليـه قُطوفُ الهامِ دانِيَـةً     وإنّ أسْماعَـها عنْـهُ لَفـي .شُغُـلِ [22]
بَـدَوْا بصَفْحَتِـهِ ، لَوْلاَ تَقَدُّمُـهُ     لَمْ يُعرَفِ اللَّيْثُ بينَ الضَّبِّ والوَرَلِ
[86ب] / إذا التَقَى رأسُـهُ عُلْـوًا وأَرْؤُسُهُـمْ     سُفْـلاً رأيـتَ أميـرًا قائـمَ الخَـوَلِ [23]
لـو كَـانَ يُبْصِرُ مَـن لُفَّـتْ عَجَاجَتُـهُ     رأى حَوالَيْـهِ آجـامًا مـنَ الأَسَـلِ
ولـوْ تَأمَّـلَ مَـن ضُمَّـتْ حَريتُـهُ     لَقسَّمَ الطَرْفَ بيْنَ الفَجْعِ والثُّكْلِ [24]
لـم يَلْـقَ جَالُـوتُ مِنْ دَاودَ ما لقِيَتْ     شُراتُـهُ مِنكَ في حَـلٍّ وفي رَحَـلِ [25]
فَمِـنْ ظُباكَ إلـى عَلْيا قَـناكَ إلـى     نـارِ الجحيم فما يَخْلُـو من النُّقَلِ !

---

19 يصف قدوم رأسِ ابن الخير مرفوعًا على رمح ، قال المقريزيّ في ترجمته (المقفّى 638/5) : فلما أحاط به أبو الفتوح يوسف بن زيري الصنهاجيّ وضع سيفه في نحره وتحامل عليه حتى خرج من ظهره ، مخافة أن يُؤخذ أسيراً ، وذلك في يوم الخميس لثلاث عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة 360 . فحزّ يوسف رأسه وأنفذ به إلى المعزّ فقدم لثلاث بقين منه إلى المنصوريّة من عمل القيروان .

20 هذا الوصف لجمجمة آبن الخير لا يخلو من تشفٍّ كريه ، وفكاهة ثقيلة . والأُزوم والأَزْم : الشدّة والقَحْطُ والجَدْبُ ، وهنا : شدّة العضّ بالفم كلّه .

21 في أصلنا : تمدّ منه . . . الفاتك . والضمير في تمتدّ يعود على القَناة ، والخطِل من الناس : الأحمَقُ العجِل ، والغِيَل ج الغِيلَة (غول ) : الاغتيال ، أي القتل بالخدعة .

22 يواصل التلاعب بالمعاني في وصف مشهد الرؤوس الراقصة على الأرماح فيقول : رؤوسهم المقطوعة تنحني نحو رأسه كأنّها تصغي إليه ، ولكن هيهات ، فالكلّ أموات . والقُطوف الدانية اقتباس قرآنيّ .

23 زع : برزّ بصفحته . وبَدَوْا هنا مخفّف بدأُوا ، وبَداوةُ الأمر : أوّلُ ما يبدو منه . والضبُّ والورل يحقَران بالنظر إلى الأسد . وظاهر البيت أنّ هذا المشهد الفظيعَ فيه مراتب أيضًا : الرئيس في المقدّمة ، وأصحابُه يتْلُونَه . والخوَلُ : الخدَم والحشَمُ والحاشية .

24 لُفَّتْ عجاجَةُ فُلان : أُغير عليه . وضُمّت حَريتُه ، أُخذَ مالُه .

25 شُراتُه : قبائل زناته كانت خارجيّة منذ الانتفاضات الأُولى في مستهلّ القرن الثاني . وقصّة جالوت وداود مذكورة في سورة البقرة (الآيات 249-251) .

قُـل للبريّـةِ غُضّي مـن عِنَانِـكِ أو ... سيري لشأنِك ليس الجدُّ كالهزَل !
لم أُلقَ في الناسِ مجهولَ البصيرةِ أو ... مُسَوِّفًا نفسَه قولاً بلا عَمَل
لم أُثقِفِ المرءَ يَعصي مَن هَدَاه ومَن ... نَجَّاه مِن عَثَراتِ الدَّحْضِ والزَّلَل
قد قَرَّ كُرْسيُّ عَدْنانٍ ومِنْبرُها ... بفاتحِ المُدْن قَسرًا مُؤْمِنِ السُّبُل [26]
مَن لا يرى العَزْمَ عَزمًا يُستقاد له ... إذا جبالُ شَرَوَرَى منه لم تَزُل [27]
مَن صَغَّرَ المَشرِقَيْنِ الأعْظَمَيْنِ إلى ... مَن فيهما من مَليكِ الأمْرِ أوْ بَطَلِ
وطَبَّقَ الأرْضَ من مِصرٍ إلى حَلَبٍ ... خيلاً ورَجْلاً ولفَّ السهْلَ بالجبل
وأُورِدَتْ خيْلُه ماءَ الفُراتِ فما ... صَدَرْنَ حتى وَصَلْنَ العَلَّ بالنهَلِ [28]
حتى إذآ ضاقَ ذَرْعُ القَوْمِ وافترَقُوا ... في الذُلِّ فِرقَينِ من بادٍ ومُمتثِلِ [29]
وعادَ طُولُ القَنا في أرضِهِمْ قِصَرًا ... وأنفَدُوا كُلَّ مَذْخُورٍ من الحِيَل
أَلْقَوْا بأيديهِمُ منه إلى سببٍ ... بينَ الإلاهِ وبينَ الناسِ مُتَّصِل [30]
فإن يكُنْ أوْسَعَ الأملاكِ مَغفِرَةً ... فالسيْفُ يسقُطُ أحيانًا على الأجَل [31]
وإن يكُنْ عَقلُ مَن ناواه مختَبَلاً ... فإنّ للنَّصْلِ عَقلاً غيرَ مُختَبَل [32]
وليسَ يُنكَرُ من هادٍ لأمّتِه ... غَولُ المواحيدِ للبُقيا على الجُمَل [33]

---

26 غُضّي من عنانك : خفّفي من سيرك ، وسوّف نفسَه : وعدَها ومطَلها ، والكلام عن ابن الخير ، فهو الذي منّى نفسه الأماني الكاذبة وأنكر جميل المعزّ نحوه . وآمَنَها : أمّنَها .

27 عزمُ المعزّ يحوّل الجبال الراسيات .

28 وصول خيل المعزّ إلى الفرات أُمنية عند الشاعر ومخدومه ، وليست حقيقة ، والعَلُّ : الشراب المرّةَ تلوَ الأخرى .

29 في أصلنا : في الدين . والفِرْقُ : القطيع الكبيرُ من الغنم . والبادي : الداخل في البادية ، والممتثل : الطائع لابن الخير كما فهم زع . عاد الشاعر إلى ثوّار زناتة .

30 السبب بين الله والناس هو المعزّ .

31 على الأجل ، أي حسَبَ الأجل أو : في الأجل كما في بيت الهذليّ [ كامل ] :

ولقد سَريتُ على الظلام بمِغْشَمٍ ... جَلْدٍ مِن الفِتْيانِ غيرِ مُهَبَّلِ

حيث قصَد : سريت في الظلام . وأوسع الأملاك مغفرة هو المعزّ ، لكنّ سيفه إذا سقط على عدوّ فلأنّ أجلَهُ قد حان ، فالمعزّ يتحكّم في الآجال أو يُنفّذ الآجال التي ضبطها الخالق سبحانه وتعالى .

32 إذا كان السيف يعمل بأمرٍ إلاهيّ ، فليس بالطبع مختبلا .

33 المَوَاحيد : الآحاد ، وهو جمع مَوْحَد على غير قياس ، قال المتنبّي [ طويل ] :

فلَوْ كان يُنجي مِن عَليٍ ترهّبٌ ... ترهّبَتِ الأمْلاكُ مثْنَى ومَوْحَدا

وغَوْلُهم : قتْلهم ( غالَهم وآغتالهم ) . وقتلُ الثلث لإصلاح الثلثين مبدأ مذكور في السياسات الشرعيّة . والبُقْيا والبَقْوَى : الإبقاء .

فلا يَسُـغْ للـوَرى إمْهالُـهُ كَـرَمًـا فإنّـما تُـدرَكُ الغايـاتُ بالمُهَـلِ [34]
[87أ] / ولا يُسيئَـنَّ ذُو الذَّنبِ الظُّنونَ بـهِ إذا آستَقَـادَ لـهُ فـي ثَـوْبِ مُنْتَصِلِ [35]
فَلاَ عَجيبٌ بمـنْ أَبْقَـتْ ظُبـاهُ علَـى مُلُوكِ مِصرَ أنِ آستَبْقَى ولـم يَغُلِ [36]
فلَسْتَ من سُخطِهِ المُرْدي على خَطَرٍ ما دُمتَ مِنْ عَفوِهِ المُحْيِي على أمَلِ
لَعَـلّ حِلْمَـكَ أَمْلى لِلّذيـنَ هَـوَوْا فـي غَيِّهِـمْ بيـنَ مَعْفُـورٍ ومُنْجَـدِلِ [37]
فَـلاَ شَفَـى داءَهُـمْ إلاّ دَوَاؤُهُـمُ والسيْـفُ نِعْـمَ دَواءُ الداءِ والعِلَلِ!
لـم يُتـرَكِ اليومَ منهُمْ غيرُ شِرذِمَـةٍ لَـوْ أنّهُـم إثمِدٌ ما حُـسَّ في المُقَلِ [38]
لَـوْ بَعْضُ ما باتَ يُطْوَى في جَوَانِحِهِمْ يَسْمُو لِغَيلانَ لم يَرْبَعْ على طَلَلِ [39]

فرَغْـتَ للحَـجِّ مِنْ شُغْـلِ الهِياجِ فلَـوْ سَـأَلْتَ مَكّـةَ قالتْ : هيْـتَ فَارْتَحِلِ! [40]
وكَـانَ فـي الغَرْبِ داءٌ فاتّقَـاكَ لَــهُ بـرأسِ كـلِّ فُـلانٍ في العِدَى وفُلِ [41]

---

34 إمهالُه : إمهال المعزّ لهم . كما قال في أوّل القصيدة إنّه مدركهم حتى في قمم الجبال ، يقول إنّه غالبُهم قاهرهُم مهما طالت المدّة .

35 استقادَ له : أذْعَن . والمنتصل لا وجود لها في المعاجم ، ولعلّ الشاعر استعملها عوضا عن المتنصّل من الذنب ، يعني : المذنب الذي أناب ينبغي ألاّ يظنّ بالمعزّ ضَعْفا وغفلةً .

36 في أصلنا : فلا تعجَبْ لئن ... ولم يصل . ولا عجب أن يعفوَ المعزّ عن المتمرّدين بالمغرب وهو الذي غضّ الطرف عن عصيان المصريّين . كأنّ الشاعر يشير إلى مقاومة الإخشيديّين لجوهر عند الفتح وبعده ( انظر ترجمة جوهر في المقفّى ج 3 ص 83 ) .

37 أملى لهم أمهلَهُم وطوّل لهم ، قال تعالى ﴿ وكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لها وَهْيَ ظالمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ﴾ (الحجّ ، 48) . والمعفور : المُمَرَّغُ في العفر ، أي المغلوب الذي أُرْغِمَ أنفُه ، والمُنْجَدِل ( جدَل ) : الذي آنْجَدَل أي سقط على الجدالة أي الأرض . يقول : إنّ عَفْوَكَ عنهم غرَّهُمْ وأمهلَ لهم في مصيرهم ، فعادوا إلى العصيان فلحقّتهم نَقمتُك . كأنّه يلوم المعزّ على تسامحه ويدعوه إلى التشدّد مع العصاة المارقين .

38 الشرذمة : الجماعة القليلة ، والإثمد : الكُحْل .

39 غيلان هو ذو الرمّة صاحب ميّة : لو أحسّ هذا الشاعر ببعض ما يحسّون به من الألم والحزن على ما أصابهم ، لفهِمَ أنّ أساهُم أشدُّ من أساه ولترك الوقوفَ على أطلال ميّة ، وهذا التشبيه غريب متعمّل ، فما أبعد الوجدَ على الأحبّة الراحلين من الألم الناتج عن الهزيمة في الحرب !

40 انتقل إلى معنى آخر وهو تحريض المعزّ على الانتقال إلى المشرق ، أي الاستقرار بمصر ، وزيّن العَرض فبرّره بأداء فريضة الحجّ ، وهيْتَ : تَعالَ .

41 فُلان : كناية عن الآدمي ، ويُختصر في النداء إلى فُلُ ، وهنا اختصره للضرورة وكسر اللام كما سيقول بعد حين : من عَلٍ فعَلِ . والفاعل في اتقاك هو الغَرْبُ ، وله: للغرب ، أي : إنّ المغرب اتّقى سطْوتَك عليه وغضبَك بأنْ قدّم رؤوس هؤلاء قُربانًا وضحيّة .

فقد تَوَطَّأَ أَمْرُ المُلْكِ فيهِ وقدْ ... نَدَبْتَ نَدْبًا إليْهِ غيرَ مُتَّكِلِ [42]
لَمّا شَدَدْتَ بعَبْدِ اللّهِ عُرْوَتَهُ ... أَعْزَزتَ منهُ مَصُونَ العِزِّ لم يَذِلِ [43]
عَرَفْتَ في كُلِّ صُنْعِ اللّهِ عارِفَةً ... فَمَا تَهُمُّ بفِعْلٍ غيرِ مُنفعِلِ [44]
ولاَخْتيارِكَ فضْلُ الوَحْيِ إنَّكَ لا ... تَأْتي المآتيَ إلاَّ مِنْ عَلٍ فَعَلِ
مُسْتَهْدِيًا بدَليلِ اللّهِ تَتْبَعُهُ ... وقادِحًا لِزِنادِ الحِكْمَةِ الأُوَلِ [45]
وإنَّ مُلْكًا أقَرَّ اللّهُ قُبَّتَهُ ... بابنِ الإمامِ لَمُلْكٌ غيرُ منتقِلِ
لو نازَعَ النَّجْمَ ما أعياه مَنزِلُهُ ... أو نازَلَ القَدَرَ المقدورَ لم يُهَلِ [46]
قدْ فِئْتَ من بَرَكاتِ الأَبْطَحِيِّ إلى ... ما لا يَفِيءُ إليهِ الظِّلُّ في الأُصُلِ [47]
تَوالَتِ الباقِياتُ الصّالِحاتُ لَهُ ... تَوالِيَ الدِّيَمِ الوَكّافَةِ الهُطُلِ [48]
أَلَيْسَ أوَّلَ ما سَاسَ الأُمورَ أَتَتْ ... عَفْوًا بما كان لم يَحسَبْ ولم يَخَلِ ؟ [49]

---

42 زع : فقد توطّد . وتوطّأ المجلس والأمرُ : تهيّأ . ونَدَبَهُ يندُبُه إلى أمرٍ : دعاهُ إليه ، وهنا : ندبتَ إلى الملكِ ، أي عيّنتَ له . أو كلّفتَ به نَدْبًا ، أي رجلا نجيبًا خفيفًا في الحاجة سريعًا ، يعني الأمير عبد اللّه ابن المعزّ ، وفي " ندبًا " التباس بين المفعول به والمفعول المطلق . وغير مُتّكِلٍ : لا يُوكِلُ أمره إلى غيره .
وعلى هذا البيت بنينا افتراضنا بخصوص تعيين عبد اللّه على ولاية إفريقية قبل بُلقّين .

43 زع : مصون العِرض . ولم يذل : لم يهُن ولم يُمْتَهَنْ ( ذال الشيْءُ يَذِيلُ : هان ) .

44 العارفة والعُرف والمعروف : خلاف النُكر ، وهو كلّ ما تعرفه النفسُ من الخير وتطمئنُّ إليه وتبسأُ (= تأنَسُ) به . يقول : في الكون كُلّه تتجلّى لك دلالاتٌ على هداية اللّه لك ، فلذلك سُدِّدَتْ خطاك ونجحت أعمالك . وآنفعل في معنى المطاوعة ككسرتُه فانكسَر .

45 الزناد ج الزَنْد وهو العود من شجر المَرْخ والعَفَار يُفتَل وتُقدَحُ به النار ، وفي خزانة الأدب (240/9) وصف مدقّق لعمليّات الإعْداد والقدْحِ ، مع بيت الأعشى [ متقارب ] :

زِنادُك خيرُ زِنادِ المُلُو ... كِ خالط فيهنّ مَرْخٌ عَفَارَا

والأُوَل بالتخفيف ج أَوَّل وأُولَى ، ويعود النعت على الزِناد ( والمادّة وأل ) .

46 لم يُهَلِ : لم يُخَفْ ، بالبناء للنائب ، من هاله الأمرُ يهوله .

47 فاء الظلّ : رجع ، وفاء الرجلُ المالَ: أخذَه فيْئًا وغنيمة ، وفئتَ هنا بمعنى : وصلتَ وصعِدْتَ و غنمتَ أكثرَ ممّا يغطّيه الظلّ عند الغروب ، وذلك بفضل النفحة النبويّة فيك .

48 الهُطُل ج هطلاء : كثيرة المطر ، والديمة : مَطَرٌ يدوم مع سكون ، والوكّافةُ : الكثيرة السيلان . والباقيات الصالحات اقتباس قرآني في معنى المآتي والمآثر والمعالي .

49 أوّلَ ما ساس الأمور : مفعول فيه ، أي أتت الأمورُ سهلةً عند أوّل تمرّسه بالحُكم . ولم يخَل : لم يتوقّع ( خال يخال ) .

ذَا الفَتْحُ مِنْ أوَّلِ النُعْمى به ، ولَـهُ عَوَاقِـبٌ في بَني مَروانَ عـن عَجَل [50]

[87ب] / بِريحِـهِ أَرْدَتِ الهَيْـجَا بَني خَـزَرٍ وَبَآسمه آستَظْهَرَتْ في الغزْو والقَفَلِ

فإنْ تَكِلْـهُ إلـى مَاضِـي عزائِمِـهِ تَكِلْـهُ منـها إلـى الخطّيَّـةِ الذُّبُّـلِ

مَهْمَا أقامَ فَـذُو التَّـاجِ المقيمُ وإنْ تَلاكَ رَيْـثًا فَبَعْـدَ المشْهَـدِ الجَلَـلِ [51]

وبعـد توطيـدِ مُلكِ المَغْرِبَيْـنِ لِمَنْ ثَوَى وأَمْنِ العَذَارَى البِيضِ في الكِلَلِ [52]

إذا نَظَـرْتَ إليْـه نَظْـرَةً دَفَعَـتْ إليكَ شِبْهَكَ فـي الأشْباهِ لـم يفِل [53]

تَـرَى شَمَائِـلَ فيـه منْـكَ بَيِّنَـةً لـم تنْتَقِـلْ لكَ عـن عَهـدٍ ولم تَحُلِ

كـما رأى المَلِـكُ المنصُـورُ شيمَتَـهُ تبـدُو عليك مـن المنصور قبل تَلي [54]

الآنَ لَـذَّتْ لنا مِصـرٌ وساكِنُـها وللسَّوابِـحِ والمَهْرِيَّـةِ الذُّمُـلِ [55]

ما مُكْثُنا مَعْشَرَ العافِيـنَ إنَّ لَنَا في البَيْـنِ شُغْلاً عن اللذّاتِ والغَزَلِ [56]

فَلَيْتَنَا قد أرَحْـنا هَـمَّ أنفسِـنَا أوِ آستراحَـتْ مطايَانَا مـن العُقُـلِ! [57]

لِيَعْقِـدِ التاجَ هـذَا اليومُ مُفْتَخِـرًا إنْ كـان تُـوِّجَ يـوْمٌ سائرُ المَثَـلِ

---

50 زع : فالفتحُ . والإشارة بذا تشعِرُ بأنّ الأمير عبد اللّهّ قاد حملةً فانتصر فيها . وبنو مروان هم خلفاء قرطبة ، والخليفة في سنة 360 هو الحكم المستنصر .

51 في أصلنا : بعد الحادث .

52 زع : ملك المشرقين . وواضح أنّ الشاعر يتفاءل بولاية عبد اللّه على إفريقيّة بعد رحيل المعزّ إلى عاصمتـه الجديـدة بالمشرق . ومن ثـوى : مـن يبْقى بالمغرب من الفاطميّين وأنصارهـم ، وأمن العذارى : تلميح إلى قولة المهدي بعد فراغه من بناء المهديّة : اليوم أمنت على الفاطميّات (انظر ترجمتهُ في المقفّى 564/4) .

53 لم يفِل : لم يضعُف رأيه ولم يُخطِئْ ( فال يفيل ) .

54 قبل تَلي : حذَف أن الناصبة ، ويبقى المضارع على نصبه كما في بيت طرفه [ طويل ] :

ألا أيُّهَذَا الزاجري أحْضُرَ الوَغَـى وأن أشهَدَ اللذاتِ هل أنت مُخلِدي ؟

والبصريّون يمنعون النصب مع الحذف ، فلعَلّهُ عمل بقولـهم ، أوسكّن الـياء للرويّ المكسور .

55 المَهرِيّة : الإبل ، منسوبة إلى مَهرة بن حيدان ، وهي هنا جمع ، وتجمـع علـى مهاريّ أيضا ومـهارى . والذُمُل : التي تجري الذميـل وهو ضـرب مـن سيْر الإبل . والآنَ : هـذا كلّه فـي الافتراض والتوقّع والتفاؤل فالمعزّ لم يَبْرحْ القيروان ، ولكنّ نيّته متّجهة إلى ذلك .

56 كأنّه يدعو أمثاله إلى الرحيل مع الدولة إلى مصر ، والبَيْن : لعلّه يعنـي البعـد عن البـلاط عنـدما يستقرّ المعزّ بالقاهرة .

57 في أصلنا : مطاياهـم ، ولا يتّضـح بـها البيـت . والعُقُل ج عِقال : وهـو ما تُربَطُ به رُكبَة البعيـر . يتمنّى أن تخبّ به مطيّته إلى المستقرّ الجديد المَليـئِ بالطيّبات .

ألا تَخِـــرُّ لـهُ الأيّـامُ ساجِـــدَةً    إذْ نالَ مَكرُمَـةً أعيَـتْ فَلَمْ تُنَـلِ ؟ [58]
تكَنَّفَتْـهُ المساعِـي فَهْـوَ يـرفُـلُ مِـن    وَشْيِ الرّبيـعِ ووَشْيِ المجد في حُلَـلِ
فيهِ الرَبيعَانِ من فَصْلِ الربيعِ ومِن    وقائع النَصْرِ تَشْفِي من جَوى الغُلَلِ
[ وما التقى النصرُ والأيّام مُقبلـةٌ    إلاّ لجَـــدٍّ مـن الأيّـامِ مُقْتَبِـــلِ ]
فقُـلْ إذا شِئْـتَ في الدُّنيا وبَهْجَتِها    وقُل إذا شئْتَ في السَّرّاء والجَذَلِ
ما أخَّـرَ اللّـهُ هذا الفتْحَ منذُ نَـما    إلاّ ليَصْحَبَـــهُ بالعُـــدَّةِ الكَمَــلِ [59]
فيَقْرِنَ الفصْلَ بالحَفْلِ الجَميعِ ضُحًى    وتُحْفَـةَ الحرْبِ بالأسْلابِ والنَّفَــلِ
تَجَمَّــعَ السَّعْــدُ والإبّانُ فاتّفَــقَا    وزَهْــرةُ العَيْـنِ تَتْلُو زَهْرَةَ الأمَــلِ [60]
ومَشهَـدُ المُلْكِ طَلْقًا والسُجُـودُ إلى    شَمْسِ الهُدى واتّصالُ الشمسِ بالحَمَلِ [61]
[88أ] / فما تَكامَـلَ مِـن قبلـي لمُرْتَقِـبٍ    إذنًا ولا لخطيـبٍ مـا تكامَــلَ لي [62]

* * *

58 ليَفْخرْ هـذا اليـومُ بما نالـه مـن شـرف النصـر ، فـصارسيّد الأيّام يضـرب به المثـل فـي السعد .

59 منذ نما الأمير عبد اللّه ، أي أخّر اللّه هذا النصْرَ إلى بلوغ عبد اللّه سنّ الـرشاد أو سـنّ القـتال ، فكملت بشبابه العُدّة ، وانضاف إلى النصر حلول فصل الربيع وغنيمة الأسلاب إلخ .

60 زع : زهرة العيش . ومقابلة العين بالأمل تعيّن زهـرة العين لمعنى المعاينة لفرحةٍ واقعةٍ بعـد فَرْحـة مأمولـة ، فالعينُ هنا تعني المشاهـدة مثلـما في الآيـة ﴿ اصنَعِ الفُلْكَ بأعْيُنِنا ﴾ ( المؤْمنون ، 27 ) .

61 الحمَل Bélier : أوّلُ بروج السماء ، وحلـول الشمـس ببـرج الحمَل يعنـي رفعتَها القُصـوى ، قال الطغرائيّ [ بسيط ] : لوْ أنّ في شرَف المأوى بلوغَ مُنى    لم تبرحِ الشمسُ يومًا دارةَ الحمَلِ

62 يفخر بالشرف الذي ناله بإلقاء قصيدتِه أمام المعـزّ . ومرتقب الإذن تشعر بأنّ ابن هانـئ لم تكـن لـه مكانة خاصّة في البلاط فتأمّل .

## 83 *

وقال يمدحُه أيضا [ كامل ] :

قامَتْ تَمِيسُ كَمَا تَدافَعَ جَدْوَلُ     وَأَنْسابَ أَيْمٌ في نَقًا يَتَهَيَّلُ [1]
وأَتَتْ تُزَجِّي رِدْفَها بقَوامِها     فَتأَطَّرَ الأَعْلَى ومَاجَ الأَسْفَلُ [2]
صَنَمٌ تَرَدَّى الحُسْنَ منه مقَرْطَقٌ     ومشَى على البَرْدِيِّ مِنْهُ مُخلخَل [3]
وَوَرَاءَ ما يَحْمِي اللِّثَامُ مُقَبَّلٌ     رَتِلٌ بمِسْواكِ الأَرَاكِ مُقَبَّلُ
ما لي ظَمِئتُ إلى جَنى رَشَفَاتِه     وخَلا البَشامُ بِبَرْدِهِ والإِسْحِلُ ؟ [4]
وهِيَ البَخيلَةُ أو خَيَالٌ طارِقٌ     منها أو الذِكْرى التي تَتَخيَّل
طَرقَتْ تَحِيدُ عنِ الصَّباحِ تَخَفُّرًا     فَوَشَى الكِبَاءُ بها ونَمَّ المَنْدَلُ [5]

---

* زع : رقم 44 ص 612 . وتؤرّخ بسنة 354 بمناسبة انتصار الأسطول الفاطميّ في وقعة المجاز أي مضيق مسّينة .

1 الأَيْمُ والأَيْنُ : الحيّة اللطيفة . والنقا : الكثيب من الرمل . ويَتَهيَّل وينْهال : يتصبّب ، قال الأخطل [ طويل ] :

تَدِبّ دَبِيًا في العظامِ كأنّه     دبيبُ نِمالٍ في نقًا يتهيَّلُ

2 في أصلنا : تزجّي خصرها ... فتفطَّر الأعلى ، ولا وجهَ لتفطّر هنا بمعنى انشقّ . وتأطّر : آنثنى ومال ، قال جميل [خفيف] :

فَتَأَطَّرْنَ ثمّ قُلْنَ لها     أَكْرِميه حُيِّيتِ في نُزُلِهْ

وتُزَجِّي : تَسُوق سَوْقًا لَيِّنا . واللين في قوامها والثقل في ردفها فتعطّف القوام وترجرج الكفل .

3 تردّى : ارتدى . والمقَرْطَقُ : لابسُ القُرْطَق وهو القَباء . والبَرديّ Papyrus : نبات مائيّ عرفه قدماء المصريّين ونسجوا منه القراطيس يكتبون عليها بالحبر . وتُشبَّهُ الساق الناعمةُ الليّنة بساق البرديّ فيقال لها ساقٌ كأنّها برديّةٌ (دوزي عن أساس البلاغة) .قال المخبّل السعديّ [ كامل ] :

برديّةٌ سبَقَ النعيمُ بها     أَقْرَانَها وغلا بها عَظْمُ

وتَخَلْخَلَتِ المرأة فهي مُخَلْخَلَةُ الساق : لبسَت الخَلخال . ويعني بالصنم جمال الدُمية المعبودة .

4 زع : ما يحوي . والرَتَل : حُسْن تناسُقِ الشيء ، فالثغرُ رتِل إذا كان مستويَ الأسنان حسَنَ التنضيد . والأَراك : عُودٌ يستاك به . وكذلك البَشَامُ ، يقال : ما أهلُ الشام إلاّ كشجرِ البشام : عُودُه مَطْيَبَةُ الأفواه . وكذلك الإِسحِلُ من شجرِ المساويك .

5 الكِباء والمندَل ( والصندل ) : أعوادٌ للطيب .

قُـلْ لِلَّتي أصْمَـتْ فُـؤادَكَ خَفِّضي    وَقْـعَ السِّـهامِ فَقَـدْ أُصِيبَ المَقْتَلُ [6]
وذهَبْـتِ عَنّـي بالشَّبيبَـةِ فَآرْدُدِي    ثَـوْبي الـذي قَـدْ كُنْتُ فيه أَرْفُل [7]
جـارَتْ كَـمَا جارَ الزَّمـانُ وريْبُـهُ    وكِلاهُـما فـي جَـوْرِهِ لا يَعْـدِلُ [8]
هَـوِّنْ عَلَيـنَا بالخُطـوبِ وصَرْفِـها    فالدَّهـرُ يُدْبِـرُ بالخُطوبِ ويُقْبِل
مـا لي ومَا للحادثـاتِ يَنُشْنَنِـي    ولَـدَيَّ مِـنْ هَمّي وعَزْمِـي مَوئِلُ ؟ [9]
كَـفٌّ غَـدَاةَ النَّائِبـاتِ طويلَـةٌ    وأغَـرُّ يَـوْمَ السابِقيـنَ مُحجَّـل
سَأُميطُ عن وَجْهـي اللِّئامَ وأَعْتَزِي    وأُرِي الحَـوادِثَ صَفْحـةً لا تُجهَـل
ولأَسخُطَـنَّ علـى الزَّمانِ بمَـنْ لَـهُ    قَلْبي الـوَدُودُ ومَدْحـيَ المُتَنَخَّـل [10]

لَـوْلاَ مَعَـدٌّ والخِلاَفَـةُ لـم أَكُـنْ    أَعْتَـدُّ مِـنْ عُمْـرِي بما أستَقبِـل [11]
[88ب] / فَـرَغَ الإلاَهُ لـه بِكُـلِّ فضيلَـةٍ    أَيّـامَ آيـاتُ الكِتَـابِ تُفَصَّـل [12]
هـذا الـذي تُتلـى مآثِـرُ فَضْلِـهِ    فينا كـما يُتْلـى الكتابُ المُنْـزَل
والأرضُ تخمِـلُ حِلمَـهُ فيـؤودُهَا    حتى تَكـادُ بأهلِـها تَتَزَلْـزَل [13]
مُـوفٍ يَـرُدُّ على اللّيالـي حُكمَـها    فكأنّـهُ بالحـادثاتِ مُـوَكَّـل [14]
مَلِكٌ لـه اللُّـبُّ الصّقيـلُ كأنّـما    عكست شعاعَ الشمس فيه سجنجَل [15]

---

6 أَصْمَى الصيْدَ : أصابَ مقتلَه .
7 في أصلنا : فآنزوى .
8 زع : في صرفه .
9 زع : تنوشني . والموئل : الملجأ .
10 زع : ولأسطُونّ . وآعتزى : انتسب . قال المعرّي في السقط [ رجز ] :

في بلدة نهارُها ليلٌ ، سِوى    كواكبٍ إلى النهار تعتزي

11 آعتدّ بالشيء : جعله عُدّةً له ، يعني : ما كنت أحسِب عمري الآتي صالحًا لأن يكون عونا وسلاحا ، أي : لضاع عُمري القادم .
12 فضائل المعزّ شهد بها القرآن . وفَرَغ للأمر وللشخص : قصدَ وعمَد ، قال تعالى ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّـهَا الثَّقَلاَن ﴾ ( الرحمان ، 31 ) .
13 آدَه يَؤُودُه : أثقله وأتعبه قال تعالى ﴿ وَلاَ يَؤُودُه حِفْظُهُمَا ﴾ ( البقرة ، 255 ) .
14 مُوفٍ : مُشرفٌ من عَلُ . قال أبو ذؤيب الهُذليّ [ طويل ] :

أُنادي إذا أُوفي من الأرضِ مَرْبَأً    لأنّي سميعٌ لـوْ أُجابُ بصيرُ

15 سجنجَل : مرآة . قالوا : هي كلمةٌ روميّة معرّبة ، ولم يَقُلْه أدّي شير في معجمه .

ذُو الحَزْمِ لا يَتَدبَّرُ الآراءَ في ... أَعْقَابِها ما الرّأيُ إلاّ الأوَّلُ
مُتَقَلِّدٌ بِيضَ الشِفَارِ صَوَارِمًا ... مِنْهَا نُهاهُ ورأيُه والمُنصُل [16]
ومُقابَلٌ بينَ النُبُوَّةِ والهُدى ... من جَوْهَرٍ في جَوْهَرٍ يتنقَّل [17]
[هل كُنتَ تَحسَبُ قَبْلَ جُرأتِنا على ... تَقريظِهِ أَنَّ الحُلُومَ تُجَهَّل؟] [18]
هلْ كنتَ تَعْرِفُ قبلَ جُودِ بَنانِه ... أنّ الغُيومَ الغَادِياتِ تُبَخَّل ؟
فَلَهُ النّدى لا يَدَّعِيهِ غَيْرُهُ ... إلاّ إذا كَذَبَ الغَمامُ المُسْبِلُ [19]
وتَكَادُ يُمناهُ لِفَرْطِ بِلالِهَا ... بينَ المواهبِ واللُّهى تَتَسَلْسَل [20]
كَرَمٌ يَسُحُّ على الغَمَامِ وفَوْقَهُ ... مجْدٌ يُنيفُ على الكواكبِ من عَلُ
غَيْثُ البِلادِ إذا اكفَهَرَّ تجهُّمًا ... في أَوْجُهِ الرُّوّادِ عامٌ مُمحِل
وبَدَا من اللأْواءِ أهْرَتُ أشْدَقٌ ... وأَتى من الحَدَثَانِ نابٌ أَعْصَل [21]
لوْ كنْتَ شاهِدَ كَفِّهِ في أَزْمَةٍ ... لرأيْتَ صَرْفَ الدّهر كيف يُقتَّل [22]
أَوْ كنْتَ شاهِدَ لفظِهِ في مُشْكِلٍ ... لرَأيْتَ نَظْمَ الدُّرِّ كيْفَ يُفَصَّل

---

16 الشفار : ج شَفرة وهي حدّ السيف . والنُهَى ج نُهْيَة وهي العقل ، قالت الخنساء [ طويل ] :

فتًى كان ذا حلمٍ أصيلٍ ونُهْيَةٍ ... إذا مَا الحُبَى مِن طائفِ الجَهْلِ حُلَّت

وفي الجامع الصغير : لِيَلِيَنّي منكم أولو الأحلام والنُهى ثمّ الذين يلونهم ولا تختلفوا فتختلفَ قلوبُكُم . جمع العقل والرأي والسيف في صفة القطع والإصابة ، من باب قول من قال : ثلاثة تشرقُ الدنيا ببهجتها . . . (انظر ق 38 هـ 36 ) .

17 مُقابَل بين الشيئين : آخذٌ منهما جميعا ، فهو متساوٍ فيهما . والهدى إشارة إلى الأئمّة المهديّين .

18 الحلوم ج الحِلم وهو العقل والأناة . يقول : تجاسَرْنا على مدحه بعد أن نزلت فيه الآيات ، فسفُهت أحلامُنا .

19 أسبَلَ المطرُ والدمعُ : هطل ونزل ، قال النابغة [ طويل ] :

فأسبل مِنّي عَبرةً فرددْتُها ... على النحر ، منها مستهِلٌّ ودامِعُ

20 البِلال : الماءُ والندى ، وكلُّ ما يُبَلّ به الحَلْقُ ، قال رسول الله ( صلعم ) : فإنَّ لكُم رَحِمًا سأبُلُّها ببِلالها . وقال بديع الزمان [ طويل ] :

صِلُوا رَحِمَ العَلْيَا وبُلُّوا لَهَاتَها ... فخَيْرُ الندى ما سَحَّ وابلُه نَقْدَا

واللُّهَى جِ لُهْوَة ولُهْيَة وهي العطيّة . واللَهَاةُ في بيت البديع : الحلْق .

21 زع : ودرا من الحدثان . واللأواء : الشدّةُ وضيقُ العَيش والقَحط . والأهرت الأشدق : من صفات الأسد . والنابُ الأعصل : من لوازم الحيّة ، والحَدَثَانُ : نوائب الدهر ، قال أبو ذؤيب في مرثيته الشهيرة [ كامل ] :

والدهرُ لا يبقَى على حَدَثانِه ... جَوْنُ السراة له جدائدُ أربعُ

وتروى بالكسر والسكون ، ولكن الحدْثان هو الحَدوث والحداثَة أي أوّل الأمر وابتداؤه (اللسان) .

22 زع : في لزبة . والأَزْمة والأَزْمُ : القحطُ والجَدْب .

إنَّ التّجـارِبَ لـم تَـزِدْهُ حَزامَـــةً | هل زَائِدٌ في المَشْرَفِـيِّ الصَّيقَلِ؟ [23]
لكنَّـمَا يَجْلُـــو دَقِيـــقَ فِرِنْـــدِهِ | حتـى يَبِيـتُ ونـارُهُ تَتـأكَّـلُ
[وهَـبِ المَـداوسَ صَنَّعَتْـهُ فحسْبُـهُ | سِنْـخٌ يُؤيِّـدُهُ وحَـدٌّ مِقصَـلُ ] [24]
لَـوْ كـان للشُّهْبِ الثّواقِـبِ مَوْضِعٌ | مِـن مَجْـدِهِ لـم يَكْتَنِفْـها غَيطَـلُ [25]
إنَّ الزّمـانَ علـى كَثافَـةِ زَوْرِهِ | لَيَكِـلُّ عـن أعبـاءِ مـا يَتَحَمَّـلُ [26]
[89أ] / يأتـي المُلِـمُّ فـلا يـؤودُكَ حَمْلُـهُ | ولَـوَ انَّـهُ مِن عِبْءِ حِلمِكَ أثقلُ
ولَو انَّ منْـهُ علـى يَمِينِـك أعْفَـرًا | أو كَانَ منْهُ على يَسَارِكَ يذبُـلُ [27]
مَن كانَ مِثلَكَ في العُلى مِن مُلتَقَى | أَطْرافِـهِ فَهْـوَ المُعِـمُّ المُخْـوِلُ [28]
مَن كان سِيمَا القُدسِ فَوْقَ جَبينِهِ | فـأنَا الضَّميـنُ بأنَّـهُ لا يُجْهَـلُ
مـا تَسْتَبِيـنُ الأَرضُ أنّـكَ بـارزٌ | إلاّ إذا رأتِ الجِبـالَ تَزَلْـزَلُ
يَرجُـو عَـدُوُّكَ مِنكَ مـا لا يَنْتَهـي | ويَنُـوءُ منك بحَمْلِ ما لا يُحْمَل
ويُـرَدِّدُ الصُّعَداءَ مـن أنفاسِـهِ | حتى تكـادُ النّـارُ منـها تُشْعَـلُ [29]

---

23 الحَزامة : مصدر حزم ( نصر ) مثل الحَزم .

24 المداوِس ج المِدْوَس والمِدْوَسة : المِصْقَلة وهي خشبَةٌ يُداس بها السيفُ أي يُصْقَلُ . وصنَّعَتْه : لَمَّعَتْه وزيَّنته ، يقال : صنع الجارية : ربّاها ، والدابَّةَ : علّفها وسمَّنها ، ومَرْيَمُ الصناعُ عند الجاحظ : أمٌّ حاذقة بيَدَيها " لا تَعْدَم ثَلَّةً " (مجمع 3499) أي الصوف والشعر والوبر للغَزْل . والسِنخُ : الأَصْلُ . والسَيفُ المِقْصَل والقَاصِلُ : القاطع .

25 الغيطل هُنا : ظُلمةُ الليل . والنجمُ الثاقب ( الطارق ، 3 ) : المُضِيءُ . ﴿ وشِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ في التنزيل (الصافّات ، 10 ) : محرقٌ ، هكذا فسّره البيضاويّ .

26 الزَوْر : الصَدرُ أو وسَطُهُ ، قال عبد الله بن سليمة [ كامل ] :

مُتقارِبُ الثفِنات ضَيِّقٌ زَورُهُ | رَحْبُ اللّبانِ شديدُ طيِّ ضريسِ

وكَثافة الصدر : غِلَظُهُ وقوّته ، وفاعل يتحمّل هو الممدوح ، وفاعل يكلّ هو الزمان .

27 المُلِمّ : الحالّ الداهم من حوادث الدهر ، قال حُنيف بن عمير [ خفيف] :

آصبِرِ النفسَ عند كُلِّ مُلِمّ | إنَّ في الصَبرِ حيلةَ المُحتالِ

وأعفر : جبل في أرض بني القين . ويذبل : جبل لباهلة .

28 المُعِمّ المُخوِل بصيغتي اسم الفاعل واسمِ المفعول : الكريم الأعمام والأخْوالِ .

29 تنفّس الصُعَداء : ردّد نفسه بمشقّةٍ وتوجّعٍ . وتصعَّد النفسُ : صعب مخرجه . وحتى هنا غير ناصبة كما مرّ في ق 13/82 وفي البيت 19 الماضي .

فكأنّما يَسْقِيهِ مَجّةَ رِيقِهِ    صِلٌّ ويأكُلُ من حَشاهُ فُرْعُلُ [30]
ذو غُلَّةٍ يُومي إليك بِطَرْفِهِ    ولقد رأى أنّ الحِمامَ المَنْهَلُ [31]
وإذا شَكَا ظَمأً إليكَ سَقَيْتَهُ    كأسًا يُقَشَّبُ سُمُّها ويُثَمَّلُ [32]
ولَقَدْ عَيِيتُ ، وما عَيِيتُ بمُشْكِلٍ :    أَسنانُ حَرْبِكَ أم لِسانُك أطوَلُ؟ [33]
وأطَلْتُ تَفْكِيري فلا واللّهِ ما    أَدْري : أوجْهُكَ أم فَعالُكَ أجْمَلُ؟ [34]
أمّا العِيانُ فَلاَ عِيانَ يَحُدُّهُ    لكِنْ رُوَاؤُكَ في الضّمِيرِ مُمَثَّلُ [35]
أَلْقاكَ بالأَمَلِ الذي لا يَنْثَني    وأَراكَ بالقَلْبِ الذي لا يَغْفُلُ
نَفَذَ القَضاءُ بما تشاءُ فنازِحٌ    ومُقَرَّبٌ ومُعَجَّلٌ ومُؤَجَّلُ [36]

لكَ صِدْقُ وعْدِ اللّهِ في فُرْقَانِهِ    لا ما يَقُولُ الجاهِلونَ الضُّلَّلُ
نَصَرَ الإلاَهُ على يَدَيْكَ عِبادَهُ    واللّهُ يَنْصُرُ مَن يَشاءُ ويَخذُلُ
لَنْ يَسْتَفِيقَ الرّومُ من سَكَرَاتِهِمْ    إنَّ الذي شَرِبوا رَحِيقٌ سَلْسَلُ [37]
عَرَفوا بكَ المَلِكَ الذي يَجِدُونَهُ    في كُتْبِهِمْ ورَأَوا شُهودَكَ تَعْدِلُ [38]

---

30 الصلُّ : الحيّة ، والفُرعُل : الضبُع أو ولدُه ، قال الشنفري [ طويل] :

فقالوا : لقد هرَّتْ بليلٍ كِلابُنا    فقلنا : أذئبٌ عسَّ أم عسَّ فُرْعُلُ ؟

31 زع : يرمي إليك ، والغُلّة : العطش الشديد ، وهنا : الحقد والعداوة والبُغض . يقول : العدوّ يرمُق المعزّ في ضغنٍ كأنّ جوفه محترقة عطشا ، فيكتشف أنْ لا شرابَ عنده إلاّ كأس الردى .
هذا وقد ترك مخطوط ت 3 الاقتداءَ بأصلنا أي مخطوط ت 1 ابتداءً من هذا البيت 47 .

32 يُقَشَّب : يُخْلَطُ بالطعام . والثُمَال هنا : السُمّ المُنقَعُ .

33 زع : أسنان عزمك .

34 الفعَال بالفتح : الكرَم والفعل الحسن ، قال هُدْبَةَ [ طويل ] :

ضَرُوبٌ بِلحْيَيْهِ على عَظْمِ زَوْرِه    إذا القومُ هشّوا لِلْفَعَالِ تقنّعا

35 الرُوَاءُ والمَرْآة (مادّة رأى) : حُسن المنظر في البهاء والجمال .

36 زع : يجري القضاء .

37 رحيقٌ سلسل : خمرٌ عَذبة ، وهو هنا يتهكّم بهم ، فالذي شربوه هم السمّ الذعاف فأصبحوا في سكرات الموت .

38 عَدَلَ الشهود : صدقوا في شهادتهم ، والرجُلُ العَدْلُ : الجائز الشهادة ، ومنه الشاهد العَدل ، وعُدُول الإشهاد. وفي البيت تلميح إلى ﴿ الرَسُولَ النَبِيَّ الأُمِّيَّ الذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ ﴾ (الأعراف ، 157) ، وتحويلٌ للتكهّن بمحمّد إلى التكهّن بالمعز .

ونَحَتْ بَنِي الفُقَّاسِ منكَ عَزيمَةٌ ... قد كانَ يَحْذَرُها المَلِيكُ الهِرْقِلُ [39]

[89ب] / فَلْيَعْبُدُوا غيرَ المسيحِ فليس في ... دينِ الترهُّبِ عن سُيوفك مَوْئِلُ [40]

حَمَلُوا مَنايا الخوْفِ بينَ ضُلوعِهِمْ ... إنَّ الحِذارَ هُوَ الحِمامُ الأعْجَلُ

وهَلِ آسْتعارُوا غيرَ خَوْفِ قُلوبِهِم ... أو حُدِّثُوا أنَّ الطِّباعَ تُحَوَّلُ ؟

لَهُمُ الأمانِي الكَاذِباتُ تَغُرُّهُمْ ... ولنا جُيوشُكَ والقَنا والأنْصُلُ [41]

حسْبُ الدُّمُسْتُقِ مِنْكَ ضَرْبٌ أهرَتٌ ... هَدِلٌ مَشافِرُهُ وطَعْنٌ أنْجَلُ [42]

ووَقائِعٌ بالجِنِّ منها أوْلَقٌ ... وكَتائِبٌ بالإِنْسِ منها أفْكَلُ [43]

وعَجاجَةٌ شَقَّتْ سُيوفُ الهِندِ من ... أكْمامِها فكأنَّما هي خَيْعَلُ [44]

تُسْفَى على وجْهِ الصَّباحِ كأنّما ... في كُلِّ شارِقَةٍ كَثيبٌ أهْيَلُ [45]

فَيُبَثُّ فَوْقَ البَدْرِ منها عَنْبَرٌ ... ويُذَرُّ فَوقَ الشَمسِ منها صَنْدَلُ

والجَوُّ جَوُّ الأرضِ منها أكْهَبٌ ... والخَرْقُ خَرْقُ البِيدِ منها أطْحَلُ [46]

---

39 زع : بني العبّاس . ورواية أصلنا – فتى الفقّاس – مُحيِّرة : فالعدوّ الذي تغلَّبَ عليه أسطول المعزّ هو منويل فقّاس ، وقد ذكره الشاعر في القصيدة 79 بيت 26 ، ولكن نستغرب أن يسمّيه فتى ، كأنّه يمدح شجاعته . ومن جهة أخرى ، لا وجه لذكر بني العبّاس هنا ، والمعركة كلّها في صقلّية . وفي زع أيضا : قد كان يعرفها . لذلك اخترنا في النهاية : بني الفُقّاس .

40 زع : مَزْحَلُ ، وفي ت 4 وت 5 : معدل .

41 الأنصل ج نصل وهو السيف .

42 زع : وطعنٌ أبْخل . والدمستق هو نقفور فقّاس الإمبراطور البيزنطيّ ، والأهرتُ : واسع الشدقَين . والمِشفَرُ للبعير كالشفة للإنسان . وهَدِلٌ : مُسْتَرْخٍ ، ويقال في الشفة السفلى ، والطعنة النجلاء كالعين النجلاء : الواسعة . قال عديّ بن الرعلاء الغسّاني [خفيف] :

رُبَّما ضَرْبةٍ بسيفٍ صقيلٍ ... بينَ بُصْرى وطعنةٍ نجلاءِ

43 زع : بالأُسد . وإنّما المقابلة بين الجنّ والإنس . والأولقُ : الجنون ، والأفكَلُ : الرعدة .

44 الخَيْعَل : الفروُ ، والثوبُ غيرُ المخيط ، والقميص بدون كُمّ . يقول : شقّت – أي قطعت – السيوف [ أجزاءً ] من أكمام هذا الغبار ، أي آقتحمتْها ولبستْها ، قال الشاعر [ متقارب ] :

وأدهَمَ قد جُبْتُ ظلماءَهُ ... كما اجتابتِ الكاعبُ الخَيْعَلا

45 الشارق والشارقة : الشمس عند طلوعها . يصف كثافةَ الغبار الذي غطّى وجه الشمس كأنّه رَمْلٌ متحرّك ، ثمّ أشادَ بهذا العَجَاج فجعله عنبرًا وصندلا كأنّه من طيب الأعواد .

46 زع : والأُفق أفقٍ . والأكْهَب : المغبرُّ وكذلك الأطْحَلُ ، وقد جمع ذو الرمّة الغبرتين فقال [ طويل ] :

جنوحٌ على باقٍ سحيقٍ كأنّه ... إهابُ ابن آوى أكْهَبُ اللون أطْحَلُه

جيْـــشٌ تَخُـــبُّ سَفِينُــــهُ وَجَيَادُهُ     فَتَضِيـقُ طامِيَـةٌ وقُـفٌّ مَجْهَـــلُ [47]
لــم يَبْـقَ صُبْـحٌ مُسْفِرٌ لـــم يَنبَلِجْ     مِنْـه ولـم يَبْرَحْـهُ لَيْـلٌ أَلْيَـــلُ [48]
فــي كُلِّ يــومٍ مــن فُتُوحِـكَ رائِـــحٌ     غَـادٍ تَطيـبُ بـهِ الصَّبا والشَّمْأل

قد كانَ لي في الحَرْبِ أَجْـزَلُ منطقٍ     ولَمَا أُعَايِـنُ من حُروبِـكَ أُجْـزل
ولَمَا شَهِـدْتُ مـن الوقائِـع إنّـهـا     أبْقَـى مـن الشِّعْرِ الذي يُتَمثَّــل [49]
أفغيْـــرَ ما عَايَنْــتُ أبْغـي آيَـــةً     مِـنْ بَعْـدِهَا ؟ إنّـي إذَنْ لَمُضَلَّــل !
هــلْ زلّــتِ الأَقْـدامُ بعدَ ثُبُوتِـــها     أمْ زَاغــتِ الأَبْصارُ وهي تأمَّــل ؟
تِلْـكَ الجزيــرةُ مِن ثُغـورِكَ بُــرْدَةٌ     نُــورُ النُّبــوّةِ فَوْقَـــها يتهلَّـــل [50]
أَرْضٌ تَفَجَّــرَ كُــلُّ شَـــيءٍ فوقَـــها     بِدَمِ العِدَى حتى الصَّفَا والجَنْدَلُ
لــم تَــدْعُ فيــهِ العُصْــمَ إلاَّ دَعْـــوَةً     حتى أتَـتْـكَ مِـنَ الـذُّرَى تتنـــزَّل [51]
[90أ] / لـم يَبْـقَ فيـها لِلأَعاجِـمِ مَلْـــجَأٌ     يُلْـجا إليـه ولا جَـنابٌ يُـؤْهَـــل
منــعَ المَعاقــلَ أَنْ تكــونَ مَعَاقِـــلاً     مَــوْجُ الأَسِنَّـةِ حَـوْلَهُـم يتصلصَل [52]
نَفَّلْــتَ أَطْـرافَ السُّيـوفِ قَطِينَـــها     عَــوْداً لِبَـدْءٍ إنّ مِثْلَـكَ يَفعَــل [53]

---

47 السَفيــنُ والسفُن والسفائن جمـع سفينـة ، ويقصـد هنا أسطـول المعزّ . قال عمـرو بن كلثـوم [ وافر ] :

ملأنا البرَّ حتى ضاق عنّا     ومَوج البَحرِ نملؤه سفينا

والطامية يعني بها البحر الذي علا ماؤه ، والقُفُّ ما ارتفـع مـن الأرض وغلُظ ، والمجـهل : الأرض المجهولة لا أعلام فيها يُهتدَى بها .

48 زع : فيه . وانْبِلاج الصبح: سَلُّ السيوف ، وبقاءُ الليل الدامس : غبار الوقعة .

49 لا علمَ لنا بمشاركة ابن هانئ في حروب المعزّ . ومشاهدته بالسماع لا غير . والشعر الذي يتمثّل : الشواهد الشعريّة فهي أبقى في الذاكرة . .

50 زع : بَرْزَةٌ . وفضّلنا « بردة » لمناسبة نور النبوّة ، وإن كانت برزة في معنى الحُسن مع الحَصانة داخلة في الأوصاف المتداولة ، قال أبو تمّام في عمّوريّة [ بسيط ] :

وبَــرْزَةُ الوجــه قـد أعيَـتْ رِياضَتُـهـا     كِسْرى ، وصدّتْ صُدوداً عن أبي كَرِب

51 الأعصَمُ : الوَعِلُ وهو تيس الجبال . يعْني أنّ الروم المتحصّنين بهذه الجزيرة قد خضعوا لك عنـد أوّل طلب .

52 زع : حولها ، وأرجعنا الضمير إلى الأعاجم ، ويتصلصل يُصوِّتُ ، وقد مرّت بنا ( 96/79) صلصلةُ العوالي .

53 قطِينها : سكّانها . يقول : قدّمت رقابَ الروم هديّةً لسيوفك ، وعوداً لبدءٍ : مراراً وتكراراً ، كأنّه يشير إلى وقائع متجدّدة بصقليّة وعلى البحر .

وَرَجا البَطارِقُ أن يَكونَ لِغَزْوِهِمْ ... بابٌ فغُودِرَ وهْوَ عنهُمْ مُقْفَلُ [54]
ما كَرَّ جَيْشُكَ قافِلاً حتى خَلَتْ ... تِلْكَ الهِضابُ مَنيعَةً والأَجْبُلُ
مِنْ كلِّ مَمْنُوعٍ صَيَاصِيها يُرَى ... لَيلاً بحَيْثُ يُرى السِّماكُ الأَعْزَلُ [55]
ضَمِنَ الدُّمُسْتُقُ منكَ منعَ حريمِها ... هَلاَّ امتناعُ حَريمِهِ لو يَعقِلُ ؟
وأرادَ نَصْرَ المشركينَ بجَحْفَلٍ ... لَجِبٍ فأَوَّلُ ما أُصيبَ الجَحْفَلُ
فَكَتائبٌ أَعْجَلْتَها لم تَنْجَفِلْ ... وكَتائبٌ في اليَمِّ خاضَتْ تُجْفِلُ [56]
وَالمَوْجُ مِنْ أنصارِ جَيْشِكَ خَلْفَها ... فالموجُ يُغْرِقُها وسَيْفُك يَقْتُلُ [57]
كُنّا نُسَمّي البَحْرَ بَحْراً كَاسْمِهِ ... ونقولُ فيهِ للسَّفائنِ مَعقِلُ [58]
فَإذَا بهِ من بَعْضِ عُدَّتِكَ الّتي ... ما للدَّمَاسِقِ عَنْ رَدَاها مَزْحَلُ [59]
فكأنَّهُ لكَ صارمٌ أَعْدَدْتَهُ ... وكأنّهُ مُذْ ألفِ عامٍ يُصْقَلُ
ذَا المجْدُ لا يُبْغَى سِواهُ وذا الذي ... يَبْقَى لآلِ مُحَمَّدٍ ويُؤثَّلُ [60]
والمدْحُ في مَلِكٍ سِواكَ مُضَيَّعٌ ... والقَوْلُ في أحَدٍ سِواكَ تَقَوُّلُ
أفغيرُ عَصرِكَ يُرتَجَى أم غيرُ نَيْـ ... ـلِكَ يُجْتَدى أم غيرُ كفِّكَ يُسأَلُ ؟
قد عَزَّ قبلَكَ أن يُعَدَّ لمَعْشَرٍ ... مَلِكٌ هُمَامٌ أو جَوادٌ مفضَلُ [61]
لَوْ كُنْتَ أنتَ أبا البريَّةِ كُلِّها ... ما كانَ في نَسْلِ العِبادِ مُبَخَّلُ

---

54 زع : أن تكون لثغرهم بابا ، بإرجاع الضمير إلى الجزيرة . والمعنى أنّ الروم أملوا أن يجعلوا من صقليّة منطلقا لغزواتٍ نحو إفريقيّة .

55 زع : منيفة . ومن كلّ ... متعلّق بخلت . فالجزيرة لم يعُد بها حصون منيعة بعدما هدّمها جيشك . والربط بين ممنوع وصياصي غامض فتأمّل . ونجمُ السماك الأعزل كناية عن المنَعة والارتفاع .

56 نفهم أنّ الإمبراطور أرسل مدداً قويّاً لنُصرة نصارى الجزيرة ، وهذه الكتائب القادمة من عِندِه انهزمت في البرّ ففرّتْ فلولها إلى البحر فغرقت .

57 زع : من أنصار بأسك .

58 في أصلنا : كنّا نقول .

59 زع : ما للدمستق . والمَزحل : الملجأُ والمهرَب ، مصدر زحَل عن المكان : تنحى عنه وتباعد ، قال مَعن ابن أوس المُزنيّ [ طويل ] :

ويركَبُ حدَّ السيفِ من أن تضيمَهُ ... إذا لم يكن عن شَفرة السيفِ مَزْحَلُ

60 يُؤَثَّلُ : يدوم ويثبت .

61 في أصلنا : أو مليك مِفضل .

ولكَ الشَّفاعَــةُ كأسُــها وحِيَاضُـــها      ولَـكَ المَعِيـنُ تُعِـلُّ منـــهُ وتُنْهِــلُ [62]

وكفـاكَ أَنْ كنْـــتَ الإمـامَ المـرتضَـى      وأبـوكَ إنْ عُــدَّ النبـيُّ المُرسَـل

[90ب] / أمّـا الزّمـانُ فواحِــدٌ في نَجْـرِهِ      لكِــنّ أقْرَبَــهُ إليــكَ الأفضَـــل [63]

لـي مُهْجَــةٌ تَرْفَـضُّ فيك تشيُّــعًا      حتـى تكَادُ مَـعَ المدامِـعِ تَهْمُـل [64]

لَكِنّنــي مِـــنْ بعــدِ ذاك وقَبْلِـــهِ      عَيِــنُ الخَطِـيءِ فَهَلْ لَدَيْـكَ تَقبُّـل ؟ [65]

فَلِغايتــي مُسْتَقْصِــرٌ ولِمقْولَــــي      مُسْتَعْجِزٌ ولهاجســــي مُسْتَجهِلُ

مَـا حِيلتـي فـي النّفْـسِ إلاّ عَـذلُـهَا      إنْ كَــان ينفَعُ فـي المَكــارِهِ عُذَّل [66]

إنـي لمَوْقـوفٌ علـى حَدَّيْــنِ مِــنْ      أمْرَيْـنِ : ذا مُعْـيٍ وهَـذَا مُشْكِـل [67]

أمّـا ثَنائــي فهـــو عنـــك مُقَصِّـــرٌ      والعِيُّ بالفُصَحاءِ ما لا يَجْمُـــل [68]

يا خَجْلَــةَ الرَّكْـبِ الذيــنَ غَـدَوْا إذا      ما ضَـمَّ أشْعاري ومَجـدَكَ مَحفِـل! [69]

مِــنْ كُــلِّ شــارِدَةٍ إذا سَيَّرتُـــهَا      وخَـدَتْ بهِــنَّ اليَعْمَلاتُ الذُّمَّــل [70]

هَيْـهاتَ ما تُشْفَـى ضُلُوعي من جَوًى      ولَـو آنَّ مِثلِي في مَدِيحِـكَ جَرْوَل [71]

ولَوْ آنّ نَصْلَ السيْفِ ينطِقُ في فمي      لآرتَــدَّ يَنْبُــو عَـن عُــلاكَ وينْكُــل

ولـوَ انّ شُكْري عن لسان الوحي لم      يَبْلُــغْ مقالي ما رأيتُــكَ تَفعَــل

* * *

---

62 العلّ : الشرب مـرارًا ، والنهـل : الشربة الأولى ، والفعلان متعدّيان ، فالمعزّ يعطي شفاعتـه ولا يبخل بها .

63 يقول : أحسنُ الأزمنة زمانك أنت ، رغم أنّ الزمان واحدٌ متشابه في تعاقب لَيله ونهاره .

64 ارفضّ الدمع والماءُ والجرح : سال ، ويعني هنا أنّ نفسه تسيل حبًا وولاءً . ولا تعنـي « ترفضّ » رفضَ الرافضة وهم الشيعة الذين تخلّوا عن نصرة زيد بن عليّ لأنّه لم يلعن الشيخين . وعند زع : مع المدائح ، وفضّلنا قراءة مخطوطنا ، فالمدامع توافق الارفضاض والهُمُول .

65 الخطيءُ : الخاطـئ والمخطئُ ، ولا وجـود لها في المعاجم . وخطؤه هو التجاسر علـى مدح المعزّ ، مع خطر العجز والتقصير .

66 في أصلنا : في النكارة ، ولا وجود لها في اللغة .

67 زع : من أمري فذا . . .

68 العِيّ بالكسر : التلعثم في النطق والحصرُ و العجز ، والرجـل العَيُّ بالفتـح والعَيِـيءُ هـو غير الفصيح .

69 يقول : ربّما سارت الركبان بقصائدي فيك ، ولكنّي لا أرتضيها لأنها لا تفي بحقيقة مجدك .

70 اليعملات الذمّل : الإبل تسير الذميل أي المشي السريع . وفي أصلنا : الذلّل .

71 جرول هو الحطيئة . وإلحاحُ الشاعر في معنى عجزه عن الإحاطة بفضائل المعـزّ طريقـة متكـرّرة عنده ولا تخلو من التواضع الكاذب .

## 84 *

وقال في سيف أيضًا [ طويل] :

وأبْيَضَ من ماءِ الحديدِ كأنّمَا     يبيتُ عليه من خشونَتِهِ طَلٌّ [1]
ألا ثَكَلَتْ أُمٌّ امرىءٍ هو بَزُّهُ     إذا لم يُفارِقْ عِزَّ أيّامِهِ الذُّلُّ

* * *

## 85 *

وقال فيه أيضا [ بسيط ] :

لي صارمٌ وهو شيعيٌّ كحامِلِهِ     يكادُ يسبِقُ كَرّاتي إلى البَطَلِ
[91أ] / إذا المُعِزُّ مُعِزُّ الدّينِ سلّطَهُ     لم يَرْتَقِبْ بالمَنايا مُدّةَ الأجَلِ

* * *

## 86 *

وقال فيه أيضا [ طويل ] :

هو السيفُ سيفُ الهِندِ أمّا غِرارُهُ     فَعَضْبٌ وأمّا مَتْنُهُ فَصَقِيلُ [2]
يَشِيعُ لهُ الإفرِنْدُ دمعًا كأنّمَا     تَذَكَّرَ يَوْمَ الطَّفِّ فهْوَ يَسيلُ [3]

* * *

---

* زع : ص 648 ( المقطوعات 84 إلى 86 ) .
1 في أصلنا : ظلّ .
2 زع : سيف الصدق .
3 يوم الطفّ : مقتل الحسين بكربلاء .

* 87

وقال من غير الأصل المنقول منه يمدح يحيى بن عليّ [طويل] :

بأَكْثِبَةِ الدَّهْنَاءِ منهُمْ منازِلُ وأَنْدِيَةٌ يَغْدُو عليها المَقَاوِلُ [1]
تنافَسُ أَيَّامَ المكارِمِ بَيْنَهَا بِأَلْسِنَةٍ تَهْتَزُّ مِنْها مَنَاصِلُ [2]
نَدَامَى النَدى والخَمْرِ تَسْعَى عليهِمُ بأَزْلاَمِهِم لُعْسُ الشِفَاهِ عَقَائِلُ [3]
وفي الحيِّ بَيْضاءُ التَرَاقي كأَنَّهَا صَفِيحَةُ هِنْدِيٍّ جَلاَهَا الصَيَاقِلُ [4]
5 تَميمِيَّةٌ لَمْ يَعْرِفِ الذُلَّ قَوْمُها وَلاَ نَكَبَاتِ الدهْرِ وهي غَوَائِلُ
وفي قُضُبِ الخَطِّيِّ تَهْتَزُّ حَوْلَها مَشَابِهُ مِنْ أَعْطَافِها وَشَوَاكِلُ [5]

---

* هذه القصيدة من زيادات مخطوطنا ، وهي ضعيفة لإفراط الشاعر في مدح يحيى بالمعاني التقليديّة ولإكثاره من تصريع الأبيات .

1 الأكثبة والكُثُب والكُثبان جموع الكثيب من الرمال ، والدهناء : المفازة والرمال الممتدّة ، وأيضا موضع ببلاد تميم يتّصل برمل يبرين ، قال ذو الرمّة [ طويل ] :

فقلت لها : لا ، إنّ أهلي لجيرةٌ لأَكْثِبَةِ الدَهْنَا جميعًا وماليا

والشاعر ينسب بآمرأة تميميّة فلعلّه يقصد الموضع . والمَقاوِل :ج مِقْوَل وهو الرجل اللسِنُ الفصيح ، وأيضا الرئيس .

2 تَنافسُ بإسقاط إحدى التاءيْن ، وأيّامَ المكارم نصبناها على الظرفيّة ، والمتبارون في الخطابة هم رُوّاد الأندية ، وألسنتهم حدادٌ تغار منها المناصل أي السيوف .

3 الأزْلام : القِداحُ يسأَلُون المقاديرَ بها فيَمْضُون أو يتوقّفون بحسب ما يأمُر به القِدح أو ينْهَى عنه ، وقد نهى القرآن عن الاحتكام إليها : ﴿ وَ أَنْ تَسْتَقْسِمُوا بالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ ( المائدة ، 3 ) . وعقيلةُ القوم : الكريمةُ المُخَدَّرَة النفيسة مثل عقائِل البحر وهي دُرَرُه ، واللَعَس : سَواد اللثَةِ والشفَة ، قال ذو الرمّة [ بسيط ] :

لمياءُ في شفتَيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ وفي اللِثَاتِ ، وفي أنيابِها شنَبُ

ولا وجه لمدّهم بالأزلام ، إلاّ إذا كانوا يتأهّبونَ للاستقسام بها .

4 التراقي كناية عن الجيد ، والهنديّ : السيف .

5 رماح الخطّ معروفة ، ومشابه ج شبَه على غير قياس ، وشواكل ج شاكلة وهي الطريقة والشكل ، وليس لها معنى الشبه في القواميس .

أَبِيتُ لها في مثلِ هَمِّي وشَعْرِها    منَ الليلِ ، أَسْرِي والمطايا ذوَامِلُ [6]
ومِنْ حُبِّها أَنِّي أُكَتِّم حُبَّها    وأَنِّي بها صَبٌّ كأَنِّيَ ذاهِلُ [7]
أُداري الهَوَى عَنْها وأَخْضَعُ لِلْعِدَى    وأَخْشَى عَلَيْهَا ما تَجُرُّ الغوائلُ [8]
/ وقَدْ جَعَلَتْ تَبأَى عَلَيْنَا بِقَوْمِها    وفي وَجْهِها شُغْلٌ عنِ الفَخْرِ شاغِلُ [9]
فَقُلْتُ لَها : صَهْ يا آبنَةَ القَيْلِ إِنَّنَا    بنُو المجْدِ نَرْمِي دُونَهُ ونُنَاضِلُ [10] [91ب]
وإِنَّا لمِنْ قَوْمٍ هُمُ وَرِثُوا العُلَى    عَلَى حِينِ لَمْ تُخلَقْ تَمِيمٌ وَوائلُ [11]
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الناسَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ    تَحُلّ حُلُولَ المَوْتِ فيها الصَّواهِلُ
إذا ما كَمِيٌّ لم يُجِدْ طَرْقَ دِرْعِهِ    ولم يدرِ يومَ السَيفِ أَيْنَ الحمائِلُ ؟ [12]
وإِنّا لَنُعْطِي يَعْرُبًا حَقَّ يَعْرُبٍ    وإنّا سِوانا مِنْ سِوَاهَا الأَباطِلُ [13]
وهَبْنَا تَرَكْنَا أنْ نُعَدِّدَ ما خَلا    وسارَتْ بِهِ مِنَّا القُرُونُ الأَوائِلُ

---

6 لها : من أجلها ، وقَلَب التشبيه بين الليل والهمّ وجمَع بين المحسوس وهو الشعَر والمعنويّ وهو الهمّ ، وذَوامل : تمشي الذميل وهو ضرب من العدو ، وقد مرّ بنا منذ قليل اليعملات الذمّل (107/83) ، وقال أبو طالب عمّ النبيّ ( صلعم )[ طويل ] :

مثابا لأفناء القبائل كلّها    تخُبّ إليه اليَعْمَلاتُ الذَوامِلُ

7 الذهول : الانشغالُ عن الشيء ، قال تعالى ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾ (الحجّ ، 2) . وأنّي بها صبٌّ معطوف على حبّها ، يقول : أتَظاهر بنسيانها تكتّما عليها .

8 دَارأَ الرجلَ : دافَعَه ، وهنا : يُخفي هواه كأنّه يطردُه عمداً وملاينةً للعُذّال ، فتستوي الصيغتان : داري الناقص ودارأ المهموز . والغوائل ج غائلة : الحِقْد الباطن والخديعة .

9 بَأى يبْأى بأْواً : فخر . يقول : فاخرتنا بقومها التميميّين ، وجمالها يكفيها فخراً .

10 صَهْ : اسم فعل بمعنى : اسكتي ، مثل مَهْ ، وكذلك : مهٍ وصَهٍ . قال المرّار بنُ سعيد الفقعسيّ [ وافر ] : عجِبتُ لقائلين صَهٍ لقوم    عُلاَهُمْ يَفْرَعُ الشرفَ الرفيعا

والقَيْل : : الملك والسيّد ، والنضال : التباري في الرمي ، قال أبو طالب عمّ الرسول ( صلعم )[ طويل ] :

كذَبْتُم وبيتِ اللّه نُبْزَى مُحَمَّدًا    ولمّا نُطاعِنْ دونَه ونُناضِلِ

قال صاحب الخزانة (63/2) : والطعنُ يكون بالرُمْح ، والنضالُ يكون بالسَهْم .

11 يفاخرها بقومه اليمنيّين ، فتميم ووائل من ربيعة ومضر العدْنانيّين .

12 أجاد الكميّ طَرقَ دِرعِه : أحْكَم رَصْفَ أَظْلافها ، وفي الحديث : وجوهٌ كالمجانّ المُطْرَقة . والصواهل : الخيل في الحرب ، ربط بين طُروقِ العدوّ بالموت وغفلة القوم وقلّة استعدادهم . يذكّرها بحتميّة الموت لمن تدرّب على القتال مثل قومه . والبيت جُملة شرط تأخّرت عن جوابها .

13 الأباطل : لعلّه ج باطل على غير قياس مثل الأباطيل ، أي الأكاذيب . وسوانا من سواها تعبير غامض ، كأنّه يعني أنّ الباطل صفةُ غيرنا من غير يعرب ، فينزّه العرب قاطبة عن الكذب .

أَلَيْسَ لَنَا فِي عَصْرِنَا مِنْ مُلُوكِنا     مِنَ الفَخْرِ مَا نَعْلُو بِهِ ونطاول ؟

لَنَا مِثْلُ يَحيى ، والبرِيَّةُ كلُّها     له خَوَلٌ حتّى الملوكُ العَباهِلُ [14]
فَتًى لَوْ ترى الأنْواءُ في الجودِ رأْيَه     لما آنجاب غَيْمٌ عن قُرى الأرض هاطِلُ [15]
ولَوْ صَالَتِ الأُسْدُ الغِضَابُ مَصَالَهُ     لما آمتنَعَتْ منها الجُيُوشُ الجَحَافِلُ [16]
ولو فَصَلَ اللّهُ الحكُومةَ فَصْلَه     لما آختلفت بالمشكلات الأَقَاوِلُ [17]
ولَوْ عِلمَ الناسُ الخَفيَّاتِ مِثْلَه     لما كان في الأَرْض العرِيضَةِ جاهِلُ
به نُصْرةُ الأَحْسابِ إنْ قَام داغِلٌ     يُفَاخِرُه أو ذُو لِسَانٍ يُجادل [18]
فَلَوْ لَمْ يكُنْ في مَفْخرٍ غيرُ حبِّهِ     كفاني ، إذا التفَّتْ عَلَيَّ المحافِلُ
وإنّي له مِنْ أَسْعَدِ الناسِ كلِّهِم     لئنْ لم تُحارِبْني عليه القبائِلُ
ستَنْظِمُ لي فيه نِزارٌ مَكَايِدا     ويَحْسِدُني حَافٍ عليه وناعِلُ
إذا كُنتَ مَدّاحَ الملوكِ فمِثْلَهُ     وإلاّ فَلاَ تَلْهَجْ بما أنت قائل [19]
فما الصِدقُ كلُّ الصدقِ إلاّ مديحُه     وإلاّ فإنَّ القولَ إِفْكٌ وباطل
ولا الناسُ في كُنهِ الحقيقةِ غَيرُه     ولا بَعْدَهُ إلاّ السَّوامُ القلائل
[92أ] / فمَنْ كان منهُمْ عاجزاً فهو قادرٌ     ومَنْ كان منهم ناقِصًا فهو كامل

---

14 العَباهِل : ملوك حضرموت ، والأقيال والأسياد بوجه عامّ .

15 الأنواء : ج نَوْء وهو النجم الذي يكون معه مطر ، فقالوا ، مُطِرْنا بنَوْءِ كذا ، أي بطلوع نجم وسقوط آخر ، وحذّر الرسول ( صلعم ) من الاعتقاد في النجوم فقال : من قال سُقِينا بالنجم فقد آمن بالنجم وكفر باللّه .

16 صال مَصالاً ومصالة وصَوْلا : سطا ووثب .

17 الفَصْل : القضاءُ بين الحقّ والباطل ، وسمّي يوم القيامة الذي يميّز بين المحسن والمُسيئ يومَ الفصل ، قال تعالى ﴿ إنَّ يَوْمَ الفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ( الدخان ، 40 ) . والحكومَة : الحُكم بين المتخاصمين ، قال الفرزدق [ بسيط ] :

ما أنتَ بالحكَمِ التُرْضَى حكومتُه     ولا الأصيلِ ولا ذي الرأي والجدلِ

والأقاول مختصر الأقاويل جمع الأقوال مثلما رأينا في الأباطل .

18 الداغِلُ : الداخلُ في الأمرِ ليُفسِدَه ، والدَغَلُ : الشجر الكثير الملتفّ ، جمعه أدغال ، وكلّ موضع يُخاف فيه الاغتيال ، قال الشاعر [ بسيط ] :

سايَرتُه ساعةً ما بي مخافتُه     إلاّ التلفُّتُ حَوْلي هل أرى دَغَلا ؟

19 في المخطوط : فلم تلهج ، وآثرنا صيغة النهي لأنّ الشاعر يدعو كلّ مادح إلى ترك الشعر إذا لم يكن في مثل يحيى .

فَلا جالَتِ الفُرْسانُ إلاّ لنَصْرِه        ولا حملَتْها المُقْرَباتُ الصّواهِلُ
ولا قلّبَتْ تلك السِّلاحَ أكُفُّها        ولا وصَلَتْ تلك الأكفَّ الأنامِلُ ! [20]

ألا إنّما أنتَ الحياةُ لعاقلٍ        وإلاّ فما لِلْعيشِ بعدَك طائلُ
وكلُّ مليكٍ غيرَكَ اليومَ سُوقَةٌ        وكلُّ جَوادٍ غيرَك اليومَ باخِلُ
لقد جَمَعَ اللّهُ العُلَى لكَ كلَّها        وتمّتْ لعصرٍ أنتَ فيه الفضائلُ
وأدرك راجٍ منك ما هو طالبٌ        وأُعطيَ دهرٌ منك ما هو آمل
ودارت رحَى الهيجَا عليكَ بأسْرِها        ولاذت بحقْوَيك القنا والقنابِلُ [21]
فَتَضرِبُهم ما دام للسيفِ قائمٌ        وتطعَنُهم ما دامَ للرُمحِ عامِلُ [22]
كأنّك تعتدّ الوشيجَ حدائقا        مُفَوَّفَة تَستَنُّ فيها جداول [23]
أوِ الخمرَ صِرْفا ما تَمُجُّ لك الطُّلَى        أو المسكَ ما تَنْفي عليك القَساطِلُ [24]
وأنتَ ربيعُ الناسِ ، والجيشُ نازلٌ        وأنت قريعُ الجيش ، والجيش راحلُ [25]
فلا حيَّةٌ إلاّ لها منك قاتلٌ        ولا أسَدٌ إلاّ له منك آكِلُ
لقد دامَ مَن والاكَ في ظِلِّ غِبْطة        وأُمُّ الذي يَشْقَى بسُخطك هابِلُ
وما لآمرئٍ من خَوْفِ بأسِك مَهْرَبٌ        ولكنّما الدنيا عليه حَبَائِلُ [26]
رِضَاكَ رضَى الدُّنيا إذا هِيَ أقْبَلَتْ        وسُخْطُكُ سُخْطُ الدهرِ والدَهرُ غائلُ

---

20 السلاح يؤنّث أيضا .

21 الحِقوان والحَقوان : الخاصرتان ، يقال : عَاذَ بحقو فلان إذا لاذ به ليحميَه . والقنابِل : ج قَنْبَلة وقَنبل وهي طائفة من الناس والخيل ، قال طُفَيْل الغنويّ [ طويل ] :

ظعائنَ أبْرَقْنَ الخريفَ وشِمْنَه        وخِفنَ الهُمَامَ أن تُقادَ قنابِلُهُ

22 عامِل الرمح وعاملتُه : ما يلي السنانَ منه .

23 الوشيج : الرماح المشتبكة ، واستنّ السرابُ والماءُ والدم : سال واضطرب . ويعتدّ : يتّخذه عُدّة .

24 الطُلَى ج طُلاة وطُلْوة وطُلْية وهي العُنق ، والقسطل : الغبار الساطع ، قال أبو النجم العجلي في أرجوزته المسمّاة " أمّ الرجز " :        تُثِير أيديها عجاجَ القسطلِ

وسفت الريحُ الترابَ : ذَرّته .

25 قريع : فعيل في معنى مفعول من قَرَعتُ الشيءَ إذا آختَرْته وآختصصتَه فيكون المقصود : أنت الذي اختارك الجيش ، قال تأبّط شرّاً [طويل] :

فذاك قريعُ الدهرِ ما عاش حُوّلٌ        إذا سُدَّ مِنْه مَنخِرٌ جَاشَ مَنْخِرُ

26 الحبائل : ج حِبالة وهي الشرك الذي يصادُ بها .

وحَربُكَ حـربٌ ليس يَصْلَى بنارها    وأمـرُكَ أمـرٌ للفرَائـصِ هائـل [27]
نظَـرتُ فـما للمُلكِ غيـرَكَ حـازمٌ    لبيبٌ ، ولا في الناس غيرَكَ عاقلُ
ولا فـي بـلادِ اللّـه غيـرَكَ مَعْقِـلٌ    لِحُـرٍ ، إذا ما قيـل أيـنَ المعاقِـلُ ؟
وأُقسِـمُ ما فـي غَيْرِ نفسِـك مِنَّـةٌ    لمجدٍ ولا في طبـع غيـرِكَ نَائِـلُ
[92ب] / بهـذا أُلاَقـي اللّـهَ يـومَ لِقائِـه    وهـذا هو الحـقُّ الـذي أنا قائـلُ
وإن كنـتُ قد حسّنتُ ظنّيَ بالورَى    وغيرِ الورَى من حُسْنِ ما أنتَ فاعل [28]
تَريـعُ ولَـمْ يَعْطِفْكَ غيـرَكَ عاطِفٌ    وتُعطِي ولم يَسْأَلْكَ غيْرَكَ سائـلُ [29]
ومـا يّبتغي العَافي لديّـكَ وَسِيلَـةً    إذا ابتُغِيَتْ عِندَ المُلوكِ الوسائـلُ [30]
شهِـدْتُ ولـم أُكْتُمْكَـهَا مـن شـهادةٍ    بأنّـكَ للدنـيا وللديـن كافـل [31]
وأنَّـكَ أوْفَـى العالَميـنَ بِذِمّـةٍ    وأطولُهـم بـاعًا إلـى ما تحاول
وأسمَحُهـم كَـفًا إذا جـادَ جَائِـدٌ    وأربطُهُـم جَأْشًا إذا صال صائـل [32]
فـما للـواءِ الديـن غَيْـرَكَ رافـعٌ    ولا لقناةِ الديـن غيـرَكَ حامـلُ
ولا بـارقٌ مِـن غيـر بِشْـرِكَ لامِـعٌ    ولا عـارضٌ مـن غيـرِ كَفّكَ هامِلُ
فَمَـنْ كـان مَسْبُـوقا فإنّـك سابِـقٌ    ومـن كان مَفْضُـولاً فإنَّـكَ فاضِلُ
إذا طَلَـبَ الجُهّـالُ يـوما دلائـلا    على الشّمسِ ، لم تُطلَبْ عليك دلائِلُ [33]

* * *

27 الفريصـة : موضـع من الجنب عند منبض القلب يرتعد عنـد الفزَع ، وهائـل : مُخيـف ، وصَلِيَ بالنار : قاسى حَرَّها . ويعني : حربك لا مثيلَ لها في الشدّة .
28 لا ندري من يعني بغير الورى .
29 راع يريع ريْعًا : رجع ، قال البعيث [ طويل ] :
طمِعتُ بِلَيْلَى أن تَريـعَ وإنّما    تُضرِّبُ أعناقَ الرجال المطامِعُ
وعَطَفَه : أماله وحناه ، وهنا يعني : عطف عليه : أشفق ورقّ لحاله ، يقول واللّه أعلم : ترجع عـن الشدّة والعقاب وتصفح من تلقاء نفسك ، وكذلك كرَمُك فطريٌّ فيك .
30 الوسيلة : ما يتقربُ به من قول أو عمل ، يقول: لا يحتاج سائلُك إلى وسيط بينك وبينَه .
31 حمايته للدين لا نعرفُها . والشاعر لئن تبسّط في المعاني التقليديّة كالشجاعة والكرم ، فإنّه لم يذكر قطّ خدمة الممدوح للدولة الفاطميّة في هذه القصيدة الرتيبة .
32 الجائد غير مسموع في معنى الكريم وإنّما هو الجوَاد .
33 لا يحتاج النهار إلى دليل ، والممدوح أوضحُ من النهار ، لأنّه فاقه في الإشراق . وهـذا الاحتجاج يُلمّح إلى بيت المتنبّي [ وافر ] : وليس يصِحِ في الأفهامِ شيءٌ    إذا آحتاجَ النهارُ إلى دَليلِ

## ° 88

ومرّ يوما بصناعة الصياقل فنظر إلى صيقل يهزّ سيفا ، ونشره على صبيّ - وكان بين يديه - يسمّى يحيى بن حمّادة ، وكان في غاية الجمال ، فقال [بسيط] :

يا مُصْلِتَ السيف لا تطلُبْ به بدَلاَ ... لا تُبقيَنَّ فما أُبقَى وما عَدَلا [34]
[93أ] / خُذْه بثأري جزاءً بالذي فَعَلا ... وآقتُلْه عنّي فإنّي بعضُ مَن قتلا !
أَقِدْه بي وتجنَّبْ منه أربعَةً : ... الجيدَ والخَدَّ والألحاظَ والكَفَلا [35]
ما أنسَ لا أنسَ أيّامَ السُرورِ به ... كأنّما كان ظِلاًّ فاءَ فآنتقَلا

* * *

---

* هذه الأبيات من زيادات مخطوطنا وهي شبيهة في غرضها بأبيات القطع 12 و 32 و 49 الماضية والقطعة 110 القادمة ، أي في الغزل بالمذكّر ، وقد نقل منها ابن فضل اللّه في مسالك الأبصار البيتين 2 و 4 .

34 قراءة ظنيّة في لا تُبقين . وقد تكون لا تَبْغِيَنَّ .

35 أَقِدْه بي : آقتُله قَوَدًا أي أخذًا بثأري ، يقال : أقادَ السلطانُ القاتلَ بالقتيل ، قال رجلٌ مِن طيّىءٍ [ طويل ] :

فإن تقتلوا زيدًا بزيدٍ فإنّما ... أقادكُم السلطانُ بعد زمان

والكفَل : العجز .

* 89

قال يمدح أحمد بن زائدة الكاتب (منسرح) :

هـل تَملكُ الـدارُ رَجْـعَ سائِلِـها وتقبَلُ النفسُ عَـذْلَ عاذلِـها ؟ [1]
دَارٌ لِـوَحْشيَّـةِ النَصيـفِ إذا فُـؤادي السِّـرْبُ مـن عَقائِلِـها [2]
غبينـةٌ بُدّلَـت بخُـرَّدِها أَوَالِـفَ الرَحْـلِ مـن خَوَاذِلِـها [3]

---

* من زيادات مخطوطنا . وأحمد بن زائدة غير معروف ، وقد مرّت بنا مساجلة شعريّة بينه وبين ابن هانئ ( القطعة 31 ) ، ويخبرنا البيت 35 أنّ الممدوح يمنيّ الأصل أيضا .

1 رَجْعُ الحديث جوابُه كالردّ ، قال بشّار [ كامل ] :

وكأنّ رجـعَ حديثِـها قِطَعُ الرياض كُسينَ زَهـرَا

والعلاقة بين سؤال الأطلال وعذل العذّال هي لوم هؤلاء له على وقوفه الطويل .

2 هذا البيت عويص ، قراءاته الممكنة غير مقنعة ، وقد يكون محرّفًا . نقول والله أعلم : الوحشيّة من الدوابّ : هي التي يمتنع جانبُها الأيسر عن الركوب والحلَب فهي تلوذ بالجانب الأيمن ، فقيل : الوحشيّ من جميع الحيَوان : الجانب الأيمَنُ . وقال الجاحظ ( الحيوان 512/5) : يميل على شقّه الأيسر إبقاءً على ناحيةِ كبده . وقال الراعي النميريّ [ متقارب] : فمالَتْ على شِقّ وحْشيِّها وقد رِيع جانِبُها الأيسَرُ
وخالف الأصمعيّ فقال : الوحشيّ هو الجانب الأيسرُ . وفي التاج : الوحشيّة ريح قويّة تدخل تحتَ الثياب . ولم توصف الديار في المعاجم بوحشيّة فقالوا : طلل موحِش ، ووحيش ، قال [ طويل ] :

لِجارتِنا الشقُّ الوَحيشُ ولا يُرى لجارتنـا مِنّـا أخٌ وصديـقُ

والنصيف كما في بيت النابغة في وصف المتجرّدة هو الخِمار والمِعْجَرُ وقيل أيضا: الخادم ، وقيل: البُردُ له لونان ، ولم نجد النصيف في معنى نِصف الدار وشقّها . والسِرب بالفتح : الإبل في مرعاها ، والبعير الحُرّ المتنقّل هنا وهناك في المرعى ، وقد يعني فؤادَه الحُرّ . والعقائل كرائم النساء ، وليس في عقيلة معنى المعقول في عِقال أي الأسير حتى يكون القصد : أصبح فؤادي مُعْتَقَلا عندها أو عندهنّ .ولا نستبعد أن يكون الظرف " إذا " محرّفا عن غزَا فيصبح السِرب - بالكسر - من حِسانها فاعلا والفؤادُ مُغزوًّا ، في هذا الطلل الذي كانت تسكنه وحشيّة النصيف ، أي لابسة الثوبِ ذي اللونين .

3 غَبينَة : مغبونة ، والخُرّدُ والخرائد ج خريدة : الحِسان ، والأوالفُ : التي ألِفت مكانا مَا كأوالِف الطيْر التي بِحرَم مكّة ، والرَحْلُ : المنزل والمسكن ، والخواذل : الظباء والأنعامُ المتخلّفةُ المنفردةُ عن صواحبها . هذا الطلل صار مغبونا موحشا لأنّ سكّانه رحلوا فما يرتاده إلاّ السوام .

فأخرسَت من ضجيج سامرها     وأوحشت من رُغاء جاملها [4]

كأنّما حَرْبُ أَحْمدٍ وَقَدَتْ     ما بينَ مَأْهُولِها وآهِلِها [5]
مَن سَاوَرَ الرُّقْشَ في مكامنِها     وآستَنْزَلَ العُصْمَ مِنْ مَعاقِلها [6]
من يعْرُبَ الأكْرَمِينَ في نَسَبٍ     يُشَارِكُ الشمْسَ في مَنَازِلها
من أَبْحُرِ المكْرُمَاتِ حَيْثُ طَمَتْ     وسائرُ الناسِ مِنْ جَدَاوِلِها
حذارِ من أن ترى فَوارِسَها     مُقَنَّعاتٍ على صَوَاهِلِها [7]
إذ لا رعودَ سوى هماهمها     ولا بروقَ سوى مناصلها [8]
أهلُ السيوف اليمانيّات إذا انـ     ـتَمَتْ تميمٌ إلى صياقلها [9]
فَمِنْ جيادٍ أَحْفَوْا سَنَابِكَها     حتّى تَمَشَّتْ على مَرَاكِلِها [10]
ومن قَنَا أَكْرَهُوا أسنَّتها     حتّى تَشَكَّت إلى عَوَامِلِها [11]
فقُلْ لأهلِ الغَيْطَاءِ والإبلِ الـ     ـجَرْبَاءِ من بَرْكِها وشَائِلها : [12]
[93ب] / فَهَلْ لكُمْ فارسٌ كفارِسِهَا ؟     وَهَلْ لَكُمْ نائلٌ كنائلها ؟
إِنّي وإنْ لم أَفُزْ بِنِسْبَتِها     ولم أُوَرَّثْ عَلَى أوائلها [13]

---

4 في المخطوط : من صحيح ، ولا معنى له هنا . والسمّار الرعاة الذين يسهرون ليلهم لحفظ إبلهم ، وقد مرّت الكلمة في بيت الحطيئة ( 80 / هامش 14 ) . والجامل : كوكبة الإبل ، والرغاءُ : صوتُها .

5 أحمد هو الممدوح ، ووقَدت النار تقِدُ : اشتعلت ، والمكان المأهول : فيه أهل ، والآهل : كلّ دابّة وغيرها أَلِفت منزلا . واشتعال الحرب بين الدار وروّادها يتنافى مع ما جاء في البيت السابق من الخرس والوحشة .

6 الرقش ج رقشاء : الأفعى ، والعُصم ج الأعصم : وهو الوعل في قمم الجبال .

7 نعت الفوارس بجمع المؤنّث السالم ، مجاراةً لصيغة فواعل ج فاعلة في الأغلب .

8 الهَمْهَمة : ترديدُ الزئير في الصدر ، وصوت الرعد مثل الزمازم ، همهَمَ الرعدُ وهمْهَم الأسَدُ . والمَنَاصلُ : السيوف .

9 كأنّه ينتقص تميمًا مقارنةً باليمنيّين .

10 مَركَل الفرس ومِركَلُه : ما يضرب الأرضَ من قوائمه .

11 عامل الرمح قضيبُه ، وأكرهوا الأسنّة بحملها على الطعن المتواصل .

12 الغيطاء لم نجدها في المعاجم ، والغَوْط : المطمئنّ من الأرض ، والبَرْك : جماعة الإبل الباركة ، والشائل : الناقة التي رفعت ذنبها طلبا للّقاح .

13 إذا كان الممدوح يمنيّا كما يبدو من البيتين 34-35 ، والشاعر يمنيّ أيضا ، فلا وجه للأسف على عدم الفوز بنسبتها ؟

فلا أرى قائلا كقائلها    مَجْدا ولا فاعِلا كفاعِلِها
ولا أَرَى أَحْمَدا كأَحْمَدِها    لِمُرْتَقَى بأسِها ونائلها
الضاربُ الأُسْدَ في بَآدلها    والطاعنُ الخيلَ في فَوَائلها [14]
والرائدُ الرّادَةَ العُصَاةَ إذا    زالَتْ عُرَى الهَامِ عن مَعاقِلها [15]
أرماحُهَ لا تَزالُ عَالِمَةً    أنْ ليسَ بأسٌ كبأسِ حامِلها
[91ب] / والخيلُ لا تُعتَزَى إلى بَطَلٍ    سِواه في مُلْتقَى قَنَابِلها [16]
يَقُودُها والنجيعُ يَفْهَقُ ما    بينَ شَوَاهَا إلى كَلاكِلِها [17]
مسوّماتٍ إلى قَوَانِسِها    مخضبّاتٍ إلى كَوَاهِلِها [18]
حتّى إذا استَعْجَمَ الجوابُ ولم    تَرُدَّ نَفْسٌ جوابَ سائِلها
وأَعْيَتِ القَومَ كلُّ مشكِلَةٍ    مُلْتَبِسٌ حقُّها بباطِلها
تكشّفَتْ منه عن سَمَيْدعها    وضَرَّحتْ منه عن حُلاحلها [19]
هذا وإنْ ضَنَّتِ السَماءُ على    الأرضِ بما ظُنَّ من هَوَاطِلها [20]
فهُوَ الذي لا تزالُ راحَتُه    تَهْمِي على المُزنِ من نوافلها
يدٌ قضى اللّهُ أنّها خُلِقَت    حَتْفَ عِداها ويُسرَ آملها
ينفجِرُ الموتُ من صوارِمها    والعَسْجَدُ النضْرُ مِن أنامِلها
إن سخِطَتْ بالرّدى لشانِئِها    رُدَّتْ نُفوسٌ إلى شَمائلها

دُونَكَها ! لا أَقُولُ دُونَكَهَا    عُجْبًا ولا مَفْخَرًا لقائلها

---

14 البآدل ج بأدلة وهو الثَدْيُ ، والفوائل ج الفائل وهو حفرة أو عرق في فخذ الدابّة ، قال الأعشى [ بسيط] :
قد نخضب العَيْرَ من مكنون فائِلِهِ    وقد يشيط على أرماحنا البطلُ
15 الرادة ج رائد .
16 القَنبَلة والقَنبل : الكوكبة من الخيل .
17 فهق الدم : سال ، والشوى من الفرس : قوائمُه .
18 القَوْنَس : عَظم ناتئٌ بين أذنَي الفرس .
19 السَمَيْدع بفتح أوّله : الكريم السيّد . وضَرَح الثوبُ وآنضرح : انشقّ ، وضَرَّحَتْ عن : تكشّفت . والحُلاحِل: السيّد التامّ الرجولة .
20 بما ظُنَّ : بما تُوُقِّعَ وآنتُظِرَ .

فَخْـرا بمَـدْحِيـكَ لا بسالِـفِ قَحْـــــطانَ ، وإن كنتَ من مَقَـاوِلِـهَـا [21]
[94أ] / كِلْـتا يمينيْـك يا آبـنَ ذِي يَمَــنٍ تكـرُّما عَـــمَّ مِــنْ فواضِلِــها
أقـربُ رُحْمَـى إلـى البريَّـــةِ مـن أنْسابِـها فــي ذُرَى قبائِلِــها
تَغْــدو نفــوسٌ رأتْـك واثقــــةً قـد فَـرَغَ اللّهُ مِـنْ وسَائِلِــها [22]

* * *

21 مقاول ج مِقول : اللسِنُ الفصيح .
22 لعلّه يعني : لا تحتاج النفوسُ إلى التوسّل إليك بأيّ كان ، لأنَّ الكرَمَ عندك سليقة .

## * 90

وقال يمدح أبا الفرج محمد بن عمر الشيباني [ بسيط ] :

قَـدْ أدبَرَ الليـلُ عَنَّـا فـآحْـدُ بـالإبلِ ... وإنْ كفاها صَرِيرُ البِيـضِ والأَسَلِ [1]
يَخْرُجْـنَ مـن أَيْمَـنِ الـوادي وأَشْمَلِهِ ... وما الأَرَاكُ به غيرُ القَنا الذُّبُـلِ
إنّا إذا صَحْصَحَـانٌ خلِتَـهُ شبَحًا ... وأَشْبَهَ اللّيلُ دِرْعَ الفارِسِ البطَلِ
لَنُذْعِـرُ الحـيَّ قـد نامَـتْ صَوارِمُـهُ ... في مَضْجَع الأمْنِ بينَ الهامِ والقُلَلِ [2]
فـلا أَبَاكِـرُنا تَحْـدُو علـى عَجَـلٍ ... ولا سوابقُـنا تجْـري على وجَـلِ [3]
وقـد ينـمّ علينـا المَنْدَلِـيُّ ضُحًـى ... مـنَ القِبابِ التي فيهِـنَّ والكِلَـلِ

---

* هذه المدحة الخامسة في الشيباني هي من إضافات مخطوطنا . وهي لا تزيدنا تعريفا بهذا القائـد ، وحتى نسبُه البكريّ الذي يشيد به الشاعر في البيت الأخير وفي القصيدة اليائيّة الآتية ، نعرفه بنسبته إلى شيبان . وهذه القصيدة دخلت فيها خمسة أبيات من القصيدة 82 في مدح المعزّ .

1 حدا بالإبل : ساقَها مُغنّيًا لها ، والبيضِ ج أبيض : السيوف ، والأَسلُ : نبات ذو قضبان وبه تشبّه الرماح ، وصَرْصر البابُ والقلمُ والطائرُ : صوّتَ . يقول : ولّى الليل فلنرحل بسلاحنا الذي تُعوِّض جلبتُه حُدَاءَ الحادي ، وتَنُوب رِماحُه عن عُودِ الأراكِ الذي تقضمه النوق .

2 الصَحْصَحان : الأرض الجرداء الملساء المستويـة ذات الحصـى ، والشبَح : ما يتراءى لك شخصُه مـن الناس وغيرهـم ، وكأنّه يعني به السـراب المتراقـص فـي الصحاري ، والدِرع ليسـت سـوداء بالضرورة ، وإنّما دعاه إلى تشبيه الليل بها قولُهم في ليالي منتصف الشهر – من الثالثة عشرة إلى الثامنـة عشـرة – الليالـي الدُرْع ، والأَدْرَع ما خالـط بَيَاضَـهُ سـوادٌ أو العكـسُ . والصوارم : السيوف استعارها لحامليها ، والهامُ : الرؤوس ، والقُلل : أعالي الرؤوس ، وأيضا مقابض السيوف من فضّة وغيرها ، ولا يتّضح قصد الشاعر في الجمع بين الكلمتين .

3 الأباكِرُ : لعلّها صيغةُ منْتَهى الجموع من الأَبْكُر ج بَكْـر : الفتيّ مـن الإبـل ، يعنـي أنّ قومـه حـين يَغْزون فبدون إسراع وبدون خوف لأنّهم واثقون من الغَلَبة .

مُسْتَخْفِياتٌ مِـنَ الأَسْرارِ مُثقَلَـةٌ     مـن زادِ مثلي في التَّوْديـعِ والقُبَلِ [4]
يَحْمِلْـنَ زَوْلاً خَفِيـفًا في مَضَاجِعِـهِ     إذا تَنَقَّـلَ جَنْـبَ الرُّحَّـلِ الذُّمُـلِ [5]
ما أَنْسَ لا أَنْسَ ما ظَنَّ الغَيُورُ بِنَا     وقولَـها وقـدِ آحْمـرَّت مـن الخَجَـلِ :
شَقِيـتَ بِالبَيْـنِ مِـنْ زَوْرٍ أَلَـمَّ بِنَـا     وحاربَتْـك بنو شيبانَ من رَجُـلِ! [6]

قَـوْمٌ هُـمُ ذَلَّلُـوا الدنيَا لساكِنِها     والإنسُ فيها لَهُمْ والجِنُّ كالخَوَلِ
هُمُ اسْتَبَدُّوا بأَسْلابِ الملوكِ وهُمْ     جَزُّوا نواصيَ أهلِ الحَيْلِ والحُلَلِ [7]
وهُمْ أَجَارُوا على الأَيّامِ وآحْتَكَمُوا     على المقاديرِ وآبَتَاتُوا على الدّول [8]
مِـن أوّلِ الدهْرِ مَوْصُولا بآخِرِه     وإن تَسَلْ عن عُلاهُمْ فهي لم تَزَلِ [9]
/ ومَا لِحَيٍّ مِنَ الأَحْيَاءِ غيرَهُمُ     طولُ السواعِدِ والقُضْبَانِ والأَسَلِ
[94ب] المكْرِمِينَ القَنَا حتَى إذَا انكسَرَتْ     صُدُورُها طعَنُوا بالأَكْعُبِ الفُضُلِ [10]
وَدَّتْ أَسِنَّتُهُمْ مِن طولِ ما فُصِلَتْ     لَوْ رُكِّبَتْ مِنْهُمُ في الأَذْرُعِ الفُتُلِ [11]
فَضَرْبُهُمْ في فَراشِ الهامِ مُلْتَهِبٌ     من قبل موقِعِه ، والطعْنُ في المُقَلِ [12]

---

4 المَندَل والمندليّ : عود الطيب الهنديّ ، والكِلل ج كِلّة : السترُ الرقيق الفاخر في حجَلة الحسناء ، والأسرار ج سِرّ ، ومستخفيات : لا ندري هل هي الظعائن المخدّرة أم هي الأسرار المكتومة ، والفكرة بعد غامضة إذ انتقل الشاعر فجأة إلى النسيب بعد الفخر ، واستعارة الزاد لقُبَل الوداع سبقه إليها المتنبّي [ كامل ] :

لِلّهْوِ آونةٌ تَمُرُّ كأنّها     قُبَلٌ يُزوِّدُها حبيبٌ راحِلُ

5 الزَوْل : الشجاع والظريف والجَوَادُ والخفيف الحركات ، والضمير في يحملن يعود على الأباكر والسوابق فيما نتوهّم ، والرُحَّل : النوق الكثيرة الرحيل ، والذُّمُل : التي تسير ذميلا . والبيت بعد غامض .

6 زَوْر : زائر ، وشقيت وحاربَتْك : دعاء عليه في تودّدٍ . والزور تقال للطيف عادةً ، قال الحماسيّ [ بسيط ] :

وقُمتُ للـزَوْرِ مُرتاعـًا فأرّقني     فقلت : أَهْيَ سَرَتْ أَم عادني حُلُم ؟

7 الحَيْل : القوّة كالحَوْل ، والحِلل ج حِلّة وهي مجلس القوم ، وحُلّة وهي الجيّد من الثياب ويستوي المعْنَيان في مقصوده ، وهو تغلّب قومه على ذوي القوّة والثراء . وقد مرّ هذا البيت مع اختلاف طفيف في 20/82 .

8 لم نجد آبتات في مزيدات بات . وعالجنا الكلمة فيما يمكن أن يكون قد حُرّف فلم نظفر بطائل .

9 العلى ج العُلْيا فلذلك أنّثها ، ولم تزَل ( زال يزال) يمكن قراءتها : لم تزُل ( زال يزول) قال بديع الزمان : والعدلُ أجدرُ أن يدومَ وأولى أن لا يزالَ ولا يزولَ .

10 الأَكعُب والكُعوب والكِعاب : أطراف أنابيب الرماح ، والفُضُل : الفاضلة بعد تقصّد الرماح .

11 الأذرع الفُتُل : ذات العصَب الشديد ، وقالوا : قوم فُتلُ الأيدي كما نقول اليوم : السواعد المفتولة .

12 فَراشُ الرأسِ : عِظامُه .

لا يَفْزَعُـونَ غـداةَ الـرَّوْعِ إنْ فَزَعُـوا          إلاّ إلَـى جَلَلٍ فـي الحـادثِ الجَلَـلِ
وَالحَـرْبُ مَـا لـم تكُنْ منهُـمْ فوارسُها          فالجيـشُ كالنقعِ والأسيـافُ كالخِلَـلِ [13]
الباسِطيـنَ إلـى العافـي أكُفَّهُـمُ          بمثلِ ما تَسَعُ الدُنْيا مـن النَّفَـلِ
فقلَّ ما آستُهْضِموا يوما ولا آهتُضِمُوا          إلاّ إذا شُبِّهـوا بالعارِضِ الهَطِـلِ [14]
وقـدْ دَرَى الغَيْـثُ أَنْ لـو كَانَ أشبَهَهُمْ          لَشَابَ جُودَهُـمُ شَـيْءٌ مـن البَخلِ
سَمِعْـتُ عـن سَيِّـد الدُنيا وسَيِّدهِـم          فكَانَ فـي كـلِّ جُـودٍ غايـةَ المَثَلِ
حتـى إذا مـا أرادَ اللّـه يُسْعِدُنـي          رَأَيتُـه فرأيـتُ النّاسَ في رَجُـلِ [15]
الأريَحِـيُّ فمـا يُعطِي سِـوَى أمـلٍ          والهِبْرِزِيُّ فما يُرْدِي سِوى بطـلِ
ولَسْـتَ مِـنْ سُخطِه المُردِي على خَطرٍ          ما دُمْتَ في عَفْوِه المُحْيِي على أمـلِ [16]
يُفَكِّـهُ السَمْـعَ بالعُـذّالِ تَعْذِلُـه          ولَيس يسْعَى النَدى إلاَّ على العَذَلَ [17]
تَخْفَـى الجليّـةُ إلاّ عـن بَصيرتِـه          حتّى يَكُونُ صَوَابُ القَوْلِ كالخَطَلِ
مُؤَيَّـدٌ بآختيـارِ اللّـه يَصْحَبُـه          ولَنْ ترى في آختيارِ اللّهِ من خَلَلِ [18]
فَلَـوْ تَقَـدَّمَ في عَصْرِ الفلاَسِفِ أو          لَـوْ أبصَرُوه لقالوا : عِلّـةُ العِلَـلِ
تَـدِبُّ فـي نفْـسِ مـن عـادى مَكَايِـدُه          كالسُّـمِّ يَقْتُـلُ فـي رَيْث وفي عَجَل
فتـى شَهِـدتُ لـه بالمَعْلُـوَاتِ كَـمَا          شهِـدتُ لِلّـه بالتَوْحِيـدِ والأزَلِ [19]

---

13 الخِلَل ج خِلّة وهي غمدُ السيف ، قال ذو الرمّة [ بسيط ] :

إلى لوائحَ من أطلالِ أحْوِيَةٍ          كأنّها خِلَلٌ مَوْشيّةٌ قُشُبُ

14 اهتُضِمُوا قراءة ظنّية ، وحاصِلُ القول أنّهم أكرمُ من السحاب ، وتبسّط في هذا التشبيه المقلوب .

15 سيّدهم : الشيبانيّ الممدوح ، والفكرة تشير إلى بيت أبي نواس [ سريع ] :

وليس للّه بمستنكر          أن يجمعَ العالَمَ في واحدِ

16 مرّ هذا البيت في 58/82 .

17 فكّهَ سمعه : أطرفَه ، يعني : يلومُه الناس على التبذير فيعجبُه عَذْلُهم .

18 هذان البيتان مرّا في 13/82 و 12 مع اختلاف قليل .

19 مرّ هذا البيت في 14/82 . والقصيدة 82 هي في مدح المعزّ ، وهذه المعاني المغالية أولى بالخليفة منها بالشيبانيّ ، فهل وقع خلط من النسّاخ ، أو تداخلٌ في الروايات ؟ ولمّا كانت هذه القصيدة " من غير الأصل المنقول عنه " فإنّ رواةَ نُسَخِ الديوان المطبوع لم يعرفوها فلم ينتبهوا بالتالي إلى تكرّرها في القصيدة 82 وهي من الوزن نفسِه والرويّ .

مِـن آلِ شَيْبَانَ والمُوفِيـنَ إذْ عَقَـدوا    لجارِ بَيْتِهِـمُ فـي الأَعْصُـــرِ الأُوَلِ
[95أ] / الضارِبيـنَ كُلـيبا فـــوق مَفْرِقِـهِ    بالمشرَفـيٍّ علـى نابٍ مـــن الإبل [20]

* * *

20 الناب ( نيب) : الناقة المسنّة ، ويعني بها ناقة البسوس خالة جسّاس الذي قتل بها كليبا فقامت حرب أربعين سنة بين بكر وربيعة . وهذان البيتان – مع البيت العاشر – يُرجــعان المديـح إلـى الشيبانيّ بعد الأبيات الدخيلة من مدح المعزّ .

# قافية الميـــم

## 91 *

وقال يمدح المعزّ لدين اللّــه [ طويـــل] :

أَصَاخَـــتْ فَقَالــتْ وَقْعُ أَجْـردَ شَيَظمِ وشَامَـتْ فقالتْ بَـرْقُ أبيضَ مِخذَمِ [1]
وَمَــا ذُعِـــرَتْ إلاّ لِجَــرْسِ حُلِيِّــهَا ولا لَمَحَــتْ إلاّ بُــرًى مــن مُخَــدَّمِ [2]
وَلاَ طَعِمَــتْ إلاّ غِــرَارًا مــنَ الكَــرَى حِذَارَ كَلُـوءِ العيــنِ غيـرِ مُهَــوِّمِ [3]

* زع : رقم 47 ص 657 . وزاد في التوطئة : وهذه القصيدة آخرُ قصائد الشاعر بعث بها إليه بالقاهـرة والناظمُ بالمغرب . فهي تؤرّخ بشهر رجب 362 ، إذ فارق الشاعر سيّده ببرقة وقفل راجعًا إلى إفريقيّة أو الزاب حيث يدعوه " القطين في القصيّ من النوى " ( البيت 188 ) أي أهلُه وعياله حسب رأينا . لكنّه قُتل يوم الأربعاء 23 رجب 362 / 29 أفريل 973 فلم يتسنّ له اللحاق بالمعزّ ولا حتّى الالتحاق بأُسرته . هذا وإنّ في طول القصيدة دليلا على أنّها أرسلت إلى الخليفة ولم يُنشدها الشاعر .

1 زع : لمعُ أبيض . أصاخ ( صوخ) : أصغى . الأجردُ : من صفات الفرَس الكريم ، والشيظَم ( شظَم ) : الفـرسُ الطويلُ الظاهرُ العصَب . وشام البرقَ يَشيمه : تطلّع نحوه منتظـرًا المطـر ، والأبيـض : السيــف ، والمِخذَمُ : القاطع ، قال حاتم الطائيّ [طويل ] :

يـرى رُمحَـــه ونَبْلَــه ومِجَنَّـــه وذا شُطَبٍ عَضْبَ الضريبةِ مِخْذَمَا

2 البُرى ج بُرَة وهي السوار وهنا الخلخال ، قال ابن زيدون [ بسيط ] :

إذا تـأوَّدَ آدتْــه رفاهيـــةً تومُ العُقود وأدْمَته البُرَى لينا

والمخـدَّمُ : مَوْضع الخَدَمة وهي الخلخال ، " وقد تُسَمَّى الساق خَدَمة حَمْلاً على الخَلخال لكونها موضعَهُ " قال طُفيل [ طويل ] :

وفي الظاعنين القلبُ قد ذهَبَتْ بـه أسيلةُ مجرى الدمع ريّا المُـخَدَّمِ

وقد حكم ابن رشيق ( العمدة 125/1 ) على هذين البيتين بقساوة ، فقال ما معناه : إنّهـما لـم يفيـدانا شيئًا سوى أنّ هذه التي يَنسِب بـها مَغزُوّةً في دارهـا وكانـت تترقّبه ، فـما هـذه الجلَبـة والقعقعـة ؟ وانظر ردَّ زاهد عليّ عليه في مقدّمة طبعته ص 25 .

3 غراراً : غِرارُ النوم قليلُه ، قال الفرزدق يرثي الحجّاج [كامل] :

إنّ الرزيّةَ من ثقيفٍ هالكٌ ترك العيونَ ، فنومُهُنّ غِـرارُ

وكَلُوءُ العين : شديدُ المراقبة لا يغلبه النوم ، ويعني به العاشق (أو الحارس) . والتهويم: النومُ الخفيف ، قال ذو الرمّة [طويل ] :

ألا خيَّلَتْ مَيٌّ وقد نام صحبتِي فـما نفّرَ التهويـمَ إلاّ سلامُـها

] حِذَارَ فَتًى يَلْقَى الغَيُورَ بِحَتْفِهِ — وَيَمْرُقُ تحتَ الليلِ مِنْ جِلْدِ أرقَمِ [ [4]
وقَالَتْ هُوَ اللَّيْثُ الطَّرُوقُ بِذِي الغَضَا — فَلَيْسَ حَفِيفُ الغِيلِ إِلاَّ لِضَيْغَمِ [5]
يَعِزُّ عَلَى الحَسْنَاءِ أَنْ أَطَأَ القَنا — وأَعثِرَ في ذَيْلِ الخَمِيسِ العَرَمْرَمِ
تَوَدُّ لَوَ آنَّ اللَّيْلَ كُفْؤٌ لِشَعْرِهَا — فَيَسْتُرَ أَوْضَاحَ الجَوادِ المُسَوَّمِ [6]
وَلَمْ تَدرِ أنِّي أَلْبَسُ الفَجرَ والدُّجَى — وأَسْفِرُ للغَيْرانِ بَعدَ تَلَثُّمِي
] ولو لَمْ تُصافِحْ رِجلُها صَفْحَةَ الثَّرَى — لما كُنْتُ أَدْرِي عِلَّةً للتيمُّمِ [ [7]
وَمَا كُلُّ حَيٍّ قَدْ طَرَقْتُ بِهَاجِعٍ — وما كُلُّ لَيْلٍ قَد سَرَيْتُ بمُظلِمِ [8]
وكَمْ غَمْرَةٍ كَشَّفْتُهَا بثَلاثَةٍ — من الصَّحْبِ : خَيْفانٍ ومَاضٍ ولَهْذَمِ [9]
وما الفَتْكُ فَتْكُ الضَّارِبِ الهامَ في الوَغَى — ولَكِنَّهُ فَتْكُ العَمِيدِ المُتَيَّمِ [10]
وبينَ حَصَى الياقُوتِ لَبَّاتُ خائفٍ — حَبِيبٍ إليهِ لَوْ تَوَسَّدَ مِعْصَمِي [11]

---

4 هذا البيت ساقط من أصلنا ، والفتى يعني به العاشق الغازي لبيت الحبيبة ، والغيور تعني الرقيب ، يقول : إنّي أقتحم الحيّ وأقتل حُرّاسَه وأتسلّل سالمًا في الظلام كأنّي خرجت من سلخ حيّة ، وسواد الليل لا يناسب إهابَ الأفاعي ، لذلك قال الشيخ الفاضل ( زع ص 658 ) : لابسًا درعًا كجلد الحيّة .

5 الطروق : الذي يطرُق القوم بكثرة ، أي يجيئهم ليلاً ، قال الرسول ( صلعم ) : أعوذ بك من طوارق الليل إلاّ طارقا يطرُق بخير . وذو الغضا : إمّا مكانٌ مخصوص مثل نجد وقد سُمّي سُكّانُ نجد أهل الغضا ، ولا يقصده الشاعر لذاته كما رأينا في ذكره تيماء والأبلق ويذبل ويبرين ، وإمّـ ـة أي الأجمة الملتفّة والغيل المشتبك الذي يعيش فيه الضيغمُ أي الأسد .

6 الخميسُ العرمرم : الجيش الكثيف ، والأوضاح : البياض في قوائم الفرس ، ومعنى البيتين أنّ الحبيبة تشفق عليه أن يغلبه أهلُ الحيّ فتمنّت أن يستُرَه الليل بمثل ظُلمة شعرها ، فقلب التشبيه وأشاد بشَعرها وخوفها عليه حبًّا لَهُ .

7 هذا بيت منفردٌ عند زع ، ص 817 نقله عن نسختين عند البهرة ، ورأينا أن نلحقَه بالقسم الغزليّ من القصيدة لأنّه من رويّها ووزنها .

8 سريت : أي سريتُ فيه ، يعني : قد أطرقُ الحيّ في الليل المقمر أيضا ، والقوم ساهرون ، فلا أتستّر ولا أخاف .

9 زع : وكم كربة . وغَمرة كلّ شيءٍ مُنهَمَكُه وشدّتُه كغَمْرة الموتِ والهمّ والحَيْرة والفتنةِ والحرب ، قال تعالى ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذا ﴾ ( المؤمنون ، 63) ، والخَيْفانُ ج خيفانة : وهي الجرادة وتشبّه بها الفرس ، والماضي : السيف ، واللَهْذَمُ : السنان والرمح ، من لَهْذَمَ الشيء : قطعه .

10 العميد المتيّم : العاشق الولْهَان ، يقول : إنّي أفتك برجال الحيّ لا لأنّي شجاع مقدامٌ فحسب ، بل لأنّ شوقي إلى الحبيبة يحملني على اقتحام المخاطرِ .

11 حصى الياقوت : يعني القلادة التي تزين صدرها ، والخائف هي الحبيبة تخاف عليه نَقْمَةَ أهلها ، وهي تحبّه وتتمنّى أن يحوطها بذراعيه .

[ أُعَـرِّضُ بِالشكْـوى وبَيْـــنَ جفُونــــه ⁂ وبَيْـنَ الثّنَايَـا فَضْلَـةٌ مــن تَبَسُّــمِ ] [12]

جَهِلْـتُ الهـوَى حتـى آختبـرْتُ عَـذَابَهُ ⁂ كما اختبَـرَ الرِّعْـديـدُ بَـأسَ المُصمَمِّ [13]

وقُـدْتُ إلـى نَفْسـي منيّــةَ نفســـها ⁂ كما أحرقتْ في نارِها كَـفٌّ مُضْرِمِ [14]

ومِمَّا شَجَانـي فـي العَلاقَـــةِ أنَّنــي ⁂ شَرِبْـتُ ذُعـافًـا قاتلاً لَـذَّ فـي فَمي [15]

رميـتُ بسهْــمٍ لـم يُصِـبْ وأَصابَنـي ⁂ فألقَيتُ قَوْسـي عَـنْ يَـدَيَّ وأَسْهُمـي [16]

[95ب] / ألاَ إنّ جِسْـمًا كـانَ يَحْمِـلُ هِمَّتـي ⁂ تَـطاوَحَ فـي شِدْقٍ من الدَهْـرِ أضْجَـمِ [17]

ومـن عجَبٍ أنـي هَرِمْـتُ ولـم أَشِـبْ ⁂ ومَـن يَلْبَسِ الهِجْـرانَ والبَيْـنَ يهـرمِ

لعَـــلَّ فَتًـــى يَقْضـي لُبانَـــةَ هالكٍ ⁂ إذا كان لا يَقْضِـي لُبانَـةَ مُغْـرَمِ [18]

وكَــمْ دُونَ أَرْوَى مِـن كَمِـيٍّ مُـلأَّمٍ ⁂ وشَمْــلٍ شَتيتٍ بعـدهـا لــم يُـلأَّمِ [19]

ألاَ لَيْـتَ شِعْـري هَـلْ يَـرُوعُ خِيامَـهَا ⁂ عِثـارُ المَذاكِـي بالقَنـا المُتَحَطِّـمِ ؟

فَلَـوْ أَنَّنـي أَسْطِيـعُ أَثْقَلْـتُ خِدْرَهَا ⁂ بما فَـوْقَ راياتِ المُعِـزِّ مـنَ الـدَّمِ [20]

---

12 هذا البيت خاصٌّ بمخطوطنا ، وحاصل معناهُ : أُلمّح إليها بشكوى فراقها وتبتسم بآحتشام لأنّ الخوفَ طاغٍ عليها .

13 المصمّمُ : السيف القاطع ، وأيضا الرجل الماضي في عزمه لا يَثنيه شيء ، فهو مثل السيف الذي يصمّم أي يمضي في العَظم ويُطبّقُ أي يقطع المفصل ، قال الكميت [ كامل ] :

فَأَرَاكَ حين تُهَزُّ عندَ ضريبةٍ ⁂ في النائباتِ مُصَمِّمًا كَمُطبّقِ

والرعديد : الجبان ، يقول : عرفتُ الهوى حين قتلني ، مثلَ الجبان : لا يعرف السيف إلاّ إذا ذاقَ حــدَّه . وفي أصلنا : قلب المصمّم ، فينحصر المعنى إذ ذاك في الرجل الشجاع .

14 يقول : أنا الذي سعيتُ إلى حتفي بظلفي حين أحببتُ .

15 العَلاَقة : الحُبّ اللازمُ للقلب ، قال المرّار الفقعسيّ ونصَب أمَّ الوليّد بعلاقة عاملا عملَ الفعل [ كامل ] :

أَعَلاَقَــةً أُمَّ الوُلَيِّــدِ بعدمــا ⁂ أفنانُ رأسِك كالثغامِ المُخلِسِ ؟

وفي أصلنا : ومِمّا دهاني ... شربتُ بسُمّ قاتلٍ .

16 رميتُ الحبيبة بسهم ، فلم يصبْها ، ورمتني بلحظها فأصابت قلبي ، فتركتُ سهامي لعدم جدواها .

17 تطاوح : ترامي نحو الهلاك . والأضجَم : المُعْوَجّ ، والضجَم : العِوَج .

18 اللُبانةُ : الحاجةُ في النفس ، قال البارودي [طويل ] :

مَحَا البينُ ما أبقَتْ عُيونُ المها منّي ⁂ فمتُّ ، ولم أقضِ اللُبانَةَ من عُمْرِي

19 أروى هي المشبَّبُ بها ، والمُلأَّمُ الأولى : اللابس اللأمة وهي الدرع ، والثانية : لم يُجْمَع ، من التأمَ الجمع . وعند زع : وشعب .

20 المذاكي : الخيل ، يقول : هل أقتحمَ إليها الحيَّ في حملة شعواء فألطِّخَ خيامَهُم وخدرَها بـدم الحرّاس ، كما لُطِّخت رايات المعزّ بدم العدى ؟ وهي صورة وطريقة في التخلّص مرّت في قوله : ضُرِّجَت راياتُ يحيى بالدم المسفوك (ق 77/11 ) .

مِنَ اللاَءِ لا يَصْدُرْنَ إلاّ رَوِيَّةً … كَأَنَّ عليها صِبْغَ خَمْرٍ وعَنْدَمِ [21]
كَأَنَّ قَنَاهَا المُلْدَ وَهْي خَوافِقٌ … قُدُودُ المَها في كُلِّ رَيْطٍ مُسَهَّمِ [22]
لها العَذَباتُ الحُمْرُ تَهْفُو كأَنَّها … حَواشِي بُرُوقٍ أَوْ ذَوَائِبُ أنجُمِ [23]
إذا زَعْزَعَتْهُنَّ الرِّياحُ تَزَعْزَعَتْ … مَواكِبُ مُرّانِ الوَشِيجِ المُقَوَّمِ [24]
يُقَدِّمُهَا للطَّعْنِ كُلُّ شَمَرْدَلٍ … عَلَى كُلِّ خَوّارِ العِنانِ مطَهَّمِ [25]
كَتَائِبُ تَهْدِي كُلَّ بُهْمَةِ مَعْرَكٍ … أَبِيِّ الدَّنَايا والفِرارِ غَشَمْشَمِ [26]
فَمَا يَشْهَدُونَ الحَرْبَ غيرَ تَغَطْرُسٍ … ولا يَضرِبُونَ الهامَ غَيْرَ تَجَهْضُمِ [27]
غَدَوْا نَاكِسِي أَبْصَارِهم عَنْ خَلِيفَةٍ … عَلِيمٍ بسِرِّ اللّهِ غَيْرِ مُعَلَّمِ [28]
وَرُوحِ هُدًى في جِسْمِ نورٍ يُمِدُّهُ … شُعَاعٌ مِنَ الأَعْلَى الذي لَمْ يُجَسَّمِ
ومُتَّصِلٍ بيْنَ النَبِيِّ وبَيْنَهُ … مُمَرٌّ مِنَ الأَنْسَابِ لم يَتَصَرَّمِ [29]

---

21 رِوَيَّة : راوية ، أيْ ارتوت من الدم ، والعَنْدم : صَبغٌ أحمر وهو البَقَّمُ ، وقيل شجرٌ أحمر ، وقيل هو الصمغ الذي يسيل من هذا الشجر ويسمّى دمَ الأخوين أو دمَ الثعبان ، وكثيراً ما شبّه المتأخّرون أطراف الأصابع بالعندم .

22 قناها : أنابيب الرايات ، ومُلد : جِ أملد ، أي الناعم الأملسُ ، والرَيْطةُ واحدة الرّيط والرِياط ، وهي المُلاءَةُ ، والمُسهّم : المُخطَّطُ المزيّن بصُور ، قال أوس بن حجر [طويل] :

فإنّا رأينا العرضَ أحوجَ ساعةً … إلى الصَوْنِ مِنْ رَيْطٍ يمَانٍ مُسَهَّمِ

23 العَذَبات : سُيُورٌ من القماش تُعْقَد في أعالي الألوية والرماح ، وعَذَبَةُ كلِّ شيءٍ طرَفُه . والذؤابَةُ : الناصية وأعلى الرأس ، وقمّة الجبل ، وتهفو : تتحرّك . يقول : حركة أطرافِ الألوية شبيهة بلمعان البَرق وإشعاع النجوم .

24 المُرّان ج مارِن : الرمْحُ الليّن المهزوز ، والوشيج : ما آشتبك من الشجر ، قال حسّان بن ثابت [ طويل ] :

أَلَسْنَا نرُدُّ الكبشَ عن طِيَّة الهوى … ونقلِبُ مُرَّانَ الوَشيجِ مُحطَّمَا ؟

والمُقَوَّمُ : المُعَدَّلُ المُثقَّفُ .

25 الشمَرْدَل من الإبل والناس : القويُّ الفتيُّ الجَلْدُ ، وخوّارُ العِنان : سهل المَقادة ، فعِنانُه رِخوٌ كأنّه ضعيفٌ فاتر ، والمطهّم : التامُّ الخلقة .

26 زع : كتائب تُزجي . والبُهْمَةُ : الشجاع ، وأبيُّ الدنايا : يكرَهُها ويمتنع منها ( أبى يأبَى فهو آبٍ وأَبِيٌّ ) . والأبيّ عامّة : الصعبُ الممتنع . والغشمشم : الجريءُ الماضي العزيزُ النفس .

27 التغطرسُ والتجهضُم : التكبُّر والتجبُّر .

28 المعزُّ عالمٌ بدون تعَلُّم ، وجنوده ناكسو الأبصار حياءً منه أو انبهاراً بنوره .

29 زع : بين الإلاه . . . من الأسباب . ومُمَرٌّ : حبْلٌ أُجيدَ فَتْلُه ، والمِرارُ والمَرُّ أيضًا . و لم يتصرّم : لم ينقطع .

إِذَا أَنْـتَ لـم تَعْلَـمْ حقيقَـةَ فَضْلِـهِ ... فَسائِـلْ بـهِ الوَحْـيَ المُنَـزَّلَ تَعْلَـمِ
علـى كُـلّ خَـطٍّ مـن أسِـرّةِ وجْهِـهِ ... دَلِيـلٌ لِعَيـنِ النّاظِـرِ المُتَوَسِّـمِ [30]
فَأُقسِـمُ لَـوْ لَـمْ يَأْخُـذِ النّاسُ وَصْفَـهُ ... عـنِ اللّـهِ لَـمْ يُعْقَـلْ ولَـمْ يُتَوَهَّـمِ
مُقَلَّـدُ مَـضّاءٍ مِـنَ الحَـقِّ صَارِمٍ ... ووارِثُ مَسْـطورٍ مِـنَ الآيِ مُحكَـمِ
[96أ] / ومِـدْرَهُ غَيْـبٍ لا مُعَنَّـى تَـجَارِبٍ ... ولَابِـسُ حِلْـمٍ لا مُـعارُ تَحَلُّـمِ [31]
غَنـيٌّ بما فـي الطَّبْـعِ عَـنْ مُستَفادِهِ ... لـهُ كَـرَمُ الأَخْـلاقِ دونَ التكـرُّمِ
ودانٍ ولَـوْلاَ الفضْـلُ رُدَّ جَلالُـهُ ... إلـى غَيـرِ مَرْئِـيٍّ وغيـرِ مُكَلَّـمِ [32]
إذا كَـانَ مِـنْ أيّامِـهِ لكَ شافِـعٌ ... إلى أمَلٍ فَآخْصُمْ بـهِ الدَهْرَ وآقْصِمِ [33]
إذا أنْـتَ لـم تَعْـدَمْ رِضاهُ الـذي بـهِ ... يَفُـوزُ بَنُـو الدُنيا فَلَسْـتَ بمُعْـدِمِ
إذا لَـمْ تُكَرِّمْـكَ الطِّبـاعُ بحُبّـهِ ... فَلَسْـتَ عَلَـى ذي نُهْيَـةٍ بمُكَـرَّمِ [34]
أَلاَ إنَّـما الأَيّـامُ عَشْـرُ بنانِـهِ ... فحارِبْـهُ تُحْـرَبْ أَوْ فَسَالِمْـهُ تَسْلَـمِ [35]
إمَامُ هُـدًى مَا آلْتَـفَّ بيْـتُ نُبُـوَّةٍ ... علـى آبـنِ نبـيٍّ مِنْـهُ باللّـهِ أَعْلَمِ [36]
ولا بَسَطَـتْ أَيْـدي العُـفاةِ بَنَانَـها ... إلـى أَرْيَحِـيٍّ مِنْـهُ أَنْـدَى وأكـرَمِ
ولا آلْتَمَـعَ التّـاجُ المفصَّـلُ نَظْمُـهُ ... علـى مَلِكٍ منـه أجَـلَّ وأعْظَـمِ
ففيـهِ لِنَفْـسٍ مـا آستدَلَّـتْ دَلالَـةٌ ... وعِلْـمٌ لأخـرى لـم تُـدبِّـرْ فتَعْلَـمِ [37]

---

30 الأسِرّة ج سُرّ و سِرّ : خطوط الوجه والجبين ، وكذلك الأسارير ، وتوسَّم فيه الخيرَ : تطلّع إلى سِمَاتِ الخير فيه ، قال بعض الأعراب في عبيد الله بن العبّاس [ طويل ] :

توسّمتُه لمّا رأيتُ مَهَابةً ... عليه وقلت : المرءُ من آل هاشِم

31 المِدرَه : زعيم القوم ، وهنا العالم بالغيب ، والمُعَنّى من الإبل : المحبوسُ في الحظيرة ، وهنا : ليس يحتاج إلى التجارب حتى يكونَ عالمًا عليما ، ويتبسّط الشاعر في فكرة علمِ المعزّ الفطريّ المُوحى به إليه وأخلاقِه الكريمة بالسليقة .

32 دانٍ : متواضع لنا ، ولولا تواضعه لكان من العلوّ في مرتبة من لا يُرى ولا يُكَلَّمُ .

33 فآخصُم ( خصمه يخصُمُه ) : فغالِبْه وآغلِبْه ، وآقصِمْ : آقطع دابره .

34 الطباع : يعني الشاعرُ أنّ حبّ الإمام سليقة يجبل عليها المرءُ ، وهذه كرامة يكرّم بها اللّهُ الإنسانَ على سائر الخلق ، حتّى العقلاء ، والنُهية : العقل .

35 زع : الأقدارُ طَوْع . وعَشْرُ بنانه : إنّ يديْه بأصابعها العَشر تتحكّمان في المقادير .

36 زع : ثوب نبوّة . و " منه " : مقدّم على أعلم وكذلك في البيتين الموالِيين .

37 ما استدلّت : كلّما طلبت الدليل .

إذا جَمَحَ الأعداءُ رُدَّ جِماحُهُمْ ... إلى جَذَعٍ يُزجي الحوادثَ أَزْلَم [38]
فسارَ بِهِمْ سَيْرَ الذَّلولِ بِراكِبٍ ... وشَلَّهُمُ شَلَّ الطَّليحِ المُسَدَّم [39]
وأَحْسَبُهُ أَوْحَى بأمْرٍ إلى الظُّبَى ... ولَوْ لَمْ يكُنْ ما قلتُ لم تتبسَّم
إذا سارَ تحتَ النَّقْعِ جلَّى ظَلامَهُ ... ولَوْ سار منه تحتَ أربَدَ أقْتَم [40]
مَتَى ثَبَّتَ الأَقْدامَ قَرَّتْ قرارَها ... فكَانَ الهِدانُ النِّكْسُ أوَّلَ مُقْدِم [41]
ويُضْحِكُ سِنَّ الحرْبِ وهْي مَلِيَّةٌ ... لأبْطالِها بالمأْزِقِ المُتَجَهِّم [42]
فيَغْدُو عَلَيها فارِسٌ غيرُ دارعٍ ... ويَرْدي إِلَيْها سابحٌ غيرُ مُلجَم [43]
فَلاَ الضَّرْبُ فَوقَ الهامِ هَبراً بقاتلٍ ... ولا الطَّعْنُ في الأَحْداقِ شَزْراً بمؤلم [44]
أَهَابَ فَهُمْ لا يَظفَرُونَ بخالِعٍ ... وجادَ فَهُمْ لا يَظفَرُونَ بمُعْدِم [45]
[96ب] / لقد رَتَعَتْ آمالُنا في جَنابِهِ ... بِغَيرِ وَبِيٍّ المَرتَعِ المُتَوَخِّم [46]
بحيْثُ يَكُونُ الماءُ غيرَ مُكَدَّرٍ ... لوارِدِهِ والحَوْضُ غيرَ مُهَدَّم
فَشيموا لُهَاهُ مِنْ عطاءٍ ونائلٍ ... إذا شيمَ نَوْءٌ من سِماكٍ ومِرزَم [47]

---

38 جمح : أسرع ونفر وركب هواه ، قال تعالى ﴿ لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يجمَحُونَ ﴾ ( التوبة ، 57) . وقال أبو العتاهية [ رمل ] : خانَك الطرفُ الطموحُ ... أيّها القلبُ الجموحُ
والجذَعُ الأزلم هو الدهر شبّه في قوّته بالبعير الفتيّ ، وهذا الذي يسُوق الحوادث ويغلب تمرّدَ الأعداء هو المعز .

39 شلَّ (وزن نصر ) الإبلَ : طرَدها ، قال زُهير [ طويل ] :

وإن شُلَّ رَيْعانُ الجميعِ مخافةً ... نَقولُ جهاراً : ويحكُم لا تُنَفِّرُوا !

والطليح من الإبل : الذي أعياه السفر وأهزَلَه ، والمسدَّم : الذي دبِر ظهرُه من طول حمل الأقتاب .

40 الأربد : ما تعلوه ربْدَة كالغيمة ، والأقتمُ : المُغبَرُّ ، والقتام : الغُبار الأسود . يقول : لمعانُ سيوفه كالابتسام تهلّلاً به ، والغبارُ يتقشّع بنوره .

41 الهدان : الأحمق البليد في الحرب ، والنكس : السهمُ الذي كُسِرَ فوقُه ، وبه يشبّه الجبانُ الذي لا خيرَ فيه .

42 مَلِيَّةٌ : أصلها مليئة ، أي ملآنة غنيّة ، والمأزق : المضيقُ (من أزِق كفرِح ) ، قال بشّار [ طويل ] :

على الملكِ الجبّار يقتحِمُ الردى ... ويصرعُه في المأزق المتلاحِم

43 رَدَى الفرَسُ : سار بين العَدْو والمشي الشديد ، يقول : إنّ ثقتهم بالنصر تحملهم على ترك التدرّع ، والضمير في عليها وإليها يعود على الحرب .

44 هبْراً : قطْعاً كما يُهْبَرُ اللحم ، والبيت على وضوح مفرداته غامض .

45 أهاب بصاحبه : دعاه ، يعني : إذا دعا الناس إلى الطاعة أجابُوا كلُّهم .

46 الوبِيُّ مخفّفُ الوبِيءِ بالهمز : الكثير الوباءِ ، والمتوخِّمُ : الوخيمُ ، أي غير الموافق كالطعام غير المريءِ .

47 اللُهى ج لُهْوَة : العطيّة ، والنوْء والسماك والمِرزم : مصطلحات فلَكيّة ، هنا في معنى توقّع الغيْث .

ولا تَسْأَلُوا عن جارِهِ إنّ جارَهُ ... هُوَ البَدرُ لا يُرْقَى إليهِ بسُلَّمِ
لكَ الدّهْرُ والأيّامُ تجرِي صُرُوفُها ... بما شئتَ من عُمْرٍ ورِزْقٍ مقسَّمِ [48]
وأنتَ بَدأتَ الصَّفْحَ عنْ كُلِّ مُذْنبٍ ... وأنتَ سَنَنْتَ العفوَ عنْ كُلِّ مجْرِمِ
وكُلُّ أنَاةٍ في المواطِنِ سُؤدَدٌ ... ولا كأناةٍ مِنْ قديرٍ مُحَكَّمِ [49]
ومَنْ يَتيَقَّنْ أنَّ للعفْوِ مَوضِعًا ... من السيْفِ يَصْفَحْ عن كثيرٍ ويَحلُمِ
وما الرَّأيُ إلاّ بَعْدَ طُولِ تَثَبُّتٍ ... ولا الحَزْمُ إلاّ بعدَ طُولِ تَلَوُّمِ [50]
رَأَيتُكَ مَن تَرْزُقْهُ يُرزَقْ من الوَرَى ... دِراكًا ومَن تَحرِمْ من الناس يُحْرَمِ [51]
ومَن لم تُؤيِّدْ مُلْكَهُ يَهْوِ عَرشُهُ ... ومَنْ لم تُثَبِّتْ عِزَّهُ يتَهَدَّمِ [52]
لكَ البَدَراتُ النُّجْلُ مِن كُلِّ طَلَقةٍ ... عَرُوبٍ كَوَجْهِ الضاحِكِ المتبسِّمِ [53]
كأسْنِمَةِ الآبالِ أَوْ كَحُدُوجِها ... فمِن زاهِقٍ عن نِسْعَةٍ ومُزَمَّمِ [54]
متى يَتَشَذَّرْ تحتَها العَوْدُ يتَّئِدْ ... وإنْ يَتَدافَعْ تَحْتَها الزَّوْلُ يَدْرِمِ [55]
وكانتْ مُلُوكُ الأرضِ تبجَحُ بالقِرى ... قِرى المَحضِ في اللأْواءِ غيرَ مُصَرَّمِ

---

48 زع : من حتفٍ ورزق .

49 زع : في مواطنِ سؤددٍ . وفي المواطن : في مواطنها لا في غير مواضعها .

50 التلوّم : التمكّثُ والتريّثُ ، قال عنترة [ كامل ] :

فوقفتُ فيها ناقتي وكأنّها ... فَدَنٌ لأقضيَ حاجة المتلَوِّمِ

51 دراكا : أي رزقًا متتابعا يتلو بعضه بعضا .

52 في أصلنا : يترمرم ، وليس لها معنى الخراب والسقوط .

53 البِدَرات ج بَدْرة وهو الكيس بآلاف الدراهم ، والنُجْل ج نجلاء : واسعة . والطَلَقَةُ والطلقُ : السخيّة المستبشرة كالليلة الطلقة التي لا بردَ فيها ولا حرّ ، وهو ينعتُ هنا العطيّات ، وعَروب في صفة النساء : الضحّاكةُ المتحبّبة إلى زوجها .

54 الآبال ج إبِل ولا واحدَ لها من لفظها ، وحدوجُها ج حِدْج ، وهو الحمل مثل المحفّة خاصّ بالنساء فوق النوق ، والنِسْعَة : سيْرٌ عريضٌ منسوجٌ تُشدّ به الرِحال على ظَهر الناقة ، قال الأعشى [ خفيف] :

لا تَشَكّيْ إليَّ مِنْ أَلَمِ النِسْـ ... ـعِ ولا من حَفًى ولا من كلالِ

وزُمَّ البعير فهو مزموم وزمِم فهو مزمّم : وضع على فمه الزِمامُ وهو الخطام الذي يُقاد به ، والزاهق : الزائل الذاهب كالباطل الذي يغلبه الحقّ ، وهنا : المنزلق عن ظهر الدابّة لضخامته رغم السيور التي تشدّه . وفي مخطوطنا : كحروفها ، وحَرْفا الناقة : جانباها .

55 تشذّرت : نشطت وأسرعت ، والضمير في تحتها للبَدَرات ، والعَوْد من الإبل : المُسِنّ المجرَّب ، وفي المثل : زاحِمْ بعَوْدٍ أو دَعْ ! ( مجمع 1727 ) والزَول من الخَيْل : الفاره النشِط . يقول : هذه العطايا تثقل المطايا على سُرعتها وخفّتها ، ويدرِم : يُقارب خطاه كالشيخ أو الصبيّ .

وتَفْخَرُ أن أعْطَتْ نَجائبَ صِرْمَةً — وما أثّ مِنْ بَرْكِ الحِواءِ المُصَتَّمِ
فَقَدْ تَهَبُ الدّنيا وأنجُم سَعْدِها — طَوالِعُ شتَّى مِنْ فُرادَى وتَوْأَمِ [56]
وما الجودُ جُودًا مِنْ سِواكَ حَقيقةً — وما هُوَ إلاّ كالحديثِ المُرَجَّمِ
فَلَوْ أَنّهُ في النّفسِ لم يَكُ غُصَّةً — ولو أنَّهُ في الطبْعِ لم يُتَجَشَّمِ [57]
وجُودُكَ جُودٌ ليسَ بالمالِ وَحْدَهُ — إذا نَهَضَتْ كَفٌّ بأَعْباءِ مَغْرَمِ
[97أ] / ولَكِنْ بِهِ بَدْءًا وبالعَيْشِ كُلِّهِ — حميدًا على العِلاّتِ غيرَ مُذَمَّمِ
وبالمجْدِ إنَّ المجدَ أَجْزَلُ نائلٍ — وبالفَوْزِ إنّ الفَوْزَ أَكْبَرُ مَغْنَمِ [58]
فمَن مُخْبِري عَنْ ذا العِيانِ الذي أَرَى — فإنَّ يقيني فيه مِثْلُ تَوَهُّمي ؟
خَلا مِنْكَ عصْرٌ أوّلٌ كانَ مِثْلَما — نبا السَمْعُ عن بيْتٍ من الشّعر أخْرَمِ [59]
فأَمّا اللّيالي الغابراتُ فأدركَتْ — مآربَها من سُؤْدَدٍ وتكرُّمِ
وأمّا اللّيالي السابِقاتُ فقَطّعَتْ — أناملَها من حَسْرَةٍ وتَنَدُّمِ [60]
ولا عَجَبٌ أن كُنْتَ خيرَ مُتَوَّجٍ — فجَدُّكَ بالبَطْحاءِ خيرُ مُعَمَّمِ [61]
ولم تَلبَسِ التّيجانَ للجِهَةِ التي — أرادَ بها الأَمْلاكُ مِنْ كُلّ جَهْضَمِ

---

56 يقارن في الأبيات 72–74 بين كرم الملوك الآخرين وكرم المعزّ. فأولائك يباهون بقرى الضيف باللبن الصافي في العام المجدب وبإعطاء المجموعة من النوق، أمّا أنت فتُعطي الدنيا بسُعودها وحظوظها الكاملة. والمُصرَّم: المُنقطع، وتصريم الناقة ليُّ ضَرعها حتى ينقطعَ اللبنُ، والصِرمَة: قطعة من الإبل من ثلاثين إلى أربعين. وأثّ: كثر والتفّ. والبَرك: مجموع إبل القوم، والحِواء: بيوت الناس إذا تدانت، وهي من الوبر وجمعها أحوية. ومُصتّم: تامّ، يقال: أعطيته ألفا مُصتَّمَة: كاملة، وهو هنا نعت للبَرْك.

57 جودُ الممدوح سليقة وجبلّة، أمّا جودُ غيره فتطبّعٌ وتكلّف يكلّفهم الغُصّة والشَرَقَ ويجشّمهم الصعاب.

58 زع: وبالعفو إنّ العفو. في الأبيات الثلاثة 78–80 إشادة بجود المعزّ: فهو لا يكتفي بتسديد دَيْنِ الغارم، بل يرزُقه العِيشة الراضية على العلاّت، أي رغم العوائق، ويرزقه المَجْدَ والفوزَ، أي يجعلُه من أهل الغلبة والفخر.

59 الخرْم في العروض: حذف أوّل الوتد المجموع في أوّل البيت، أي إسقاط المَقطع القصير من فعولن، مثلا في الطويل فيصبح: فَعْلُنْ ويسمّى هذا الزحاف الخاصّ بالطويل: الثَلم، ومنه هذا البيت الذي أورده اللسان شاهدًا على الأخرم من الشعر:

إنّ آمرءًا قد عاش تسعين حِجّة — إلى مثلها يرجو الخلودَ لجاهلُ

ونبّهنا ابن هانئ بكلامه أنّ الخرمَ مكروه، ولم يقله العروضيّون.

60 زع: من بهجة وتكرّم. والغابرُ: من الأضداد، فالغابرات هنا الباقيات، فهي ذات بهجة لأنّها تعاصر المعزّ. أمّا السالفات الماضيات فلها الندمُ لا غير.

61 البطحاء: مكّة، وجدّك: الرسول (صلعم).

ولا لآتّقـادٍ مِـنْ سَنـاهَا عَقَدْتَـها ... ولكِـنْ لأَمْـرٍ ما وغَيْـبٍ مُكتَّـم [62]
إذا كـان أَمْـرٌ يَشْمَـلُ الأَرضَ كُلَّـها ... فـلا بُـدَّ فيـها مِـن دليلٍ مُقَـدَّم [63]
وأَشْهَـدُ أنّ الدّيـنَ أَنْـتَ مَنـارُهُ ... وعُـرْوَتُـهُ الوُثْقَى التي لـم تُفَصَّـم [64]
وللّـهِ سَيْـفٌ ليس يَكْهَـمُ حَـدُّهُ ... علـى أنّـه إن لـم تَقَلَّـدْهُ يَكْهَـم [65]
ولِلْوَحْـيِ بُـرْهَانٌ أَلَـدٌّ خِصامُـهُ ... ولكنّـهُ إنْ لـم تُـوَيّـدْهُ يُخْصَـم [66]
وللدّهْـرِ سَجْـلٌ مِـنْ حَياةٍ ومِـنْ رَدًى ... ولكنَّـهُ مِـن بَيْـنِ كَفَيْـكَ يَنهَمي [67]
فـلا تَتَكَلَّـفْ للخَميسِ مِنَ العِـدَى ... خَميسًا ولكِـنْ رُعْـهُ بآسمِكَ يُهزَم
ومُضَرَّمَـةِ الأَنفـاسِ جَمْـرٌ وَطيسُـها ... شَرَنْبَثَـةِ الكَفَّيْـنِ فاغِـرَةِ الفَـم
ضَـرُوسٍ لها أَبْـنـاءُ صِـدْقٍ تَحُثُّـهـا ... فمِـنْ خـادِرٍ وَرْدٍ وأَشْجَـعَ أَيْهَـم [68]
رَدَدْتَ رِمَاحَيْـهَا بـأَوَّلِ عَزْمَـةٍ ... وزَعْزَعْـتَ رُكْنَيْـها بـأَوَّلِ مَقْـدَم [69]
وأَرْعَـنَ يحْمُـومٍ كـأنّ أديمَـهُ ... إذا شُرِعَـتْ أَرْماحُـهُ ظَهْـرُ شَيْهَـم [70]
هَريـتُ شُـدوقِ الأُسْـدِ يُطوَى عَجاجُـه ... علـى عَنْقَفيـرٍ يأكُـلُ الناسَ صَيلَـم [71]
[97ب] / فأَرْكانُـهُ مِـن يَذْبُـلٍ وعَمَايَـةٍ ... وأعناقُـه مِـن أعفُـرٍ ويَلَملَـم [72]

---

62 الجَهضم : الضخمُ الرأس ، والمتكبّر المتغطرس . يقول : لئن آتّخذ الملوكُ التيجانَ تفاخُرًا وأُبَّهـةً ، فأنت لبستَها لأمرٍ لا يعلمُه إلاّ اللّه ، وهذه الفكرة : علمُ الإمام بسرّ اللّه ، طرقها الشاعر كثيرًا .

63 زع : إذا كان أمنٌ . كـذلك فكـرة احتيـاج البشريّة لهادٍ يهديها السبيلَ فكـرة متـداولة عنـد الشيعـة مطروقة في كتبهم .

64 تضمين للآية في العروة الوثقـى التـي لا انفصامَ لها ( البقرة ، 256 ) .

كهِم السيفُ والرجلُ ( فتح ) فهو كَهام : كان بطيئًا كليلا عن الضرب في الحرب .

66 لَدَّ لَدَدًا صار ألدّ : آشتدّ في الخصومة ، قال تعالى ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصامِ ﴾ (البقرة ، 204 ) ، وخَصِم : غُلِبَ في الخصام .

67 السَجلُ : الوطْبُ ، وينهمي : يسيل . وعند زع : من بطن .

68 الوطيس التنّور والنار بوجه عامّ ، وشرنْبثة ( مادّة شربث ) : الغليظ الكفّين والعروق ، وربّما وصف به الأسد . يصف الحربَ الضروسَ التي يصدق أبطالُها القتال . والأشجع : ضربٌ مـن الحيّات ، والأيـهم : الجريءُ الذي لا يُردّ .

69 زع : بأوّل لحظة . وفي مخطوطنا : وزعزعت جبليها ، وبها الوزن يختلّ .

70 الأرعَنُ : الجيش الكثيف ، والشيهم : القنفذ الذي طالت أشواكُه Porc - épic . وعند الدميريّ (67/2) : هـو ذكر القنافذ .

71 الصيلَمُ والعنقاءُ والعنقفيرُ : من أسماء الدواهي ، قالت هند بنت النعمان [ وافر ] :

أَلاَ أبلِغْ بني بكـر رسـولا ... فقد جدّ النفيرُ بعَنْقَفيرِ

72 زع : وأعلامُه . يذبل وعماية وأعفر ويلملم : أسماء جبال وكذلك شَرَوْرى القادم .

إذا أَخَذَتْ أعْلامُه صَدْرَ مِقْنَبٍ ... رأيْتَ شَرَوْرَى تحتَ نخلٍ مكَمَّم
أُسِفَّ عليهِ المِسْكُ والنَّقْعُ شِبْهَ ما ... أُسِفَّ نَؤُورٌ فَوقَ جِلْدٍ مُوَشَّم [73]
يسيرُ رُوَيْداً في الوَغَى وحَديدُهُ ... يَسيلُ ذُعافًا وهْوَ غَيْرُ مُسَمَّم [74]
فما تَنْطِقُ الأَرْماحُ غيرَ تَصَلْصُلٍ ... ولا تَرْجِعُ الأَبْطالُ غَيرَ تَغَمْغُم
فيَمْلأُ سَمْعًا مِن رَواعِدَ رُجَّفٍ ... ويَمْلأُ عَيْنًا مِن بَوارِقَ ضُرَّم
غِطَمٌّ خِضَمٌّ المَوْجِ أَوْرَقُ جَحفَلٌ ... لُهامٌ كمِرْداةِ الصَّفيحِ المُلَمْلَم [75]
كأنَّ عليه اليَمَّ باليَمِّ تَنْكَفي ... غَوارِبُهُ واللَّيلَ بالليلِ يرتَمي
فلا راجِعٌ باللأْمِ غيرَ مُبَتَّكٍ ... ولا بحَبيكِ البَيْضِ غيرَ مُهَدَّم
ولا بنَواصي الخَيْلِ غيرَ خضيبَةٍ ... ولا بحَديدِ الهِنْدِ غيرَ مُثَلَّم [76]
رَفَعْتَ على هامِ العِدَى فيهِ قَسْطَلاً ... خَضَبْتَ مَشيبَ الفجرِ فيهِ بعِظْلِم [77]
وغادَرْتَ صِبْغًا مِن نَجيعِ دمائِهم ... على ظُفُرِ النَّصْلِ الذي لم يُقَلَّم
لدَيْكَ جُنودُ اللّهِ مِنْها رُجومُهُ ... فمِنْ مارِجِ نارٍ وكِسْفٍ مُضَرَّم [78]
تقودُهُمُ في الجيْشِ والجيشُ منسَكٌ ... وكُلٌّ حَجيجٌ مِن مُحِلٍّ ومُحْرِم
كما سارَ في الأَنْصار جَدُّكَ مِن مِنًى ... وقادَ الحوارِيِّينَ عيسى بنُ مريم
فلا مُهْجَةٌ في الأَرْضِ منكَ مَنيعَةٌ ... ولو قطَرَتْ من رِيقِ أرقطَ شَجْعَم [79]
ولَوْ أنَّها نِيطَتْ بِمخْلَبِ قَسْوَرٍ ... ولَوْ أنَّها باتَتْ على قَرْنِ أعصَم [80]

---

73 زع: مثلما . والنؤورُ: غبرة الشحم المحروق تذرّ على الجلد عند وشمه .

74 الذُعاف: السمّ ، يقول: سلاحك يسقيهم السمّ رغم أنّه غير مطليّ بالسمّ ، يعني: يقتلهم .

75 أَوْرَقُ: لونه يميل من الخضرة إلى السواد لكثرته وكثافته ، ولُهام: يلتهم كلّ شيء لكثرته ، والمِرْداة (ردي): الصخرة والحجر الثقيل ، وفي المثل: عند جُحْرِ كلّ ضبّ مِرداته . والصفيح: الحجر العريض والمُلَمْلَم: الصلب المكتنز .

76 اللأْم: الدروع ، ومُبَتَّك: مقطوع ، والبَيْض ج بَيضة: الخوذات ، وحديد الهند: السيوف .

77 زع: منه في الشطرين . والعِظلم: شجرٌ يُتّخذ منه صبغٌ ، والخضابُ نفسه .

78 الكِسف: القطعة من الشيء ، هنا من الشهاب المشتعل .

79 زع: أرقط أرقم . والشَجْعَمُ: الحيّة الشديدة الغليظة .

80 زع: روق أعصم . وفي شرح الشريشي للمقامات الحريريّة (248/2): بمخلب طائر . وقد نقل البيتين 113-114 .

لَقَدْ أَعْذَرَتْ فيكَ اللَّيالِي وأَنْذَرَتْ … فقُلْ لِلْخطوبِ استأخِري أو تقدَّمي [81]
قُصَارَاكَ مَلْكُ الأَرْضِ لا ما يَرَوْنَهُ … منَ الحظِّ فيها والنَّصيبِ المُقَسَّمِ [82]
ولا بُدَّ مِن تِلْكَ التي تَجْمَعُ الوَرَى … على لاحِبٍ يَهْدِي إِلى الحَقِّ أَقْوَمِ [83]
[98أ] / فَقَدْ سئِمَتْ بِيضُ الظُّبى في غُمُودِها … وكانتْ متى تأْلَفْ سِوى الهامِ تَسْأَمِ [84]
وقد غَضِبَتْ لِلدِّينِ باسِطَ كَفِّهِ … إليهِنَّ في الآفاقِ كالمُتَظَلِّمِ
ولِلْعَرَبِ العَرْباءِ ذَلَّتْ خُدُودُهَا … ولِلْفَتْرَةِ العَمْياءِ في الزَّمَنِ العَمِي
ولِلْعِزِّ في مِصْرٍ يُرَدُّ سَرِيرُهُ … إِلى نَاعِبٍ بالبَينِ يَنْعِقُ أَسْحَمِ [85]
ولِلْمُلْكِ في بَغْدادَ إِذْ رُدَّ عَرْشُهُ … إِلى عَضُدٍ في غَيرِكَفٍّ ومِعْصَمِ [86]
إِلَى شِلْوِ مَيْتٍ في ثِيَابِ خَلِيفَةٍ … وبَضْعِ لِحَامٍ في إِهَابٍ مُوَرَّمِ [87]
فإِنْ يَكُنِ العَبْدُ اللَّئِيمَ نِجَارُهُ … فَمَا هُوَ مِن أَهْلِ العِراقِ بِأَلْأَمِ [88]

---

81 في أصلنا : فقل للعقول . وأَعْذَرَ مَنْ أنذرَ مَثَل بمعنى : صار من حذّرَك ذا عُذر لديك معذوراً عندك (مجمع 2496) .

82 في أصلنا : ما لا يرونه ، فتكون ما موصولة ، ولا وجهَ لربطها بالأرض . و قُصَارَاك : غايتُك وآخرُ أمرِك وجهدِك ، قال النمر بن تولب [ متقارب ] :

وإن تتخطّاك أَسْبابُها … فإِنّ قُصَاراك أن تهرَما

وفي المأثور : المتمنّى قُصاراه الخيبةُ .

83 اللاحِب واللَحْب : الطريق الوطيءُ الواسع . ويعني الجادّة القويمة التي يسلكها الأئمّة بالمؤمنين .

84 الظُبى ج ظُبَة وهو السيف . وعند زع : من جفونها .

85 في التنديد بكافور الإخشيدي هنا تذكيرٌ بالماضي قبل فتح مصر . والأسحم : الأسود ، وتقترن بالغراب عادة .

86 زع : أن ردّ حكمُه . يعرّض هنا بالعبّاسيّين الذين تغلّب عليهم البويهيّون . والشاعر هنا يعمّم ولا يدقّق : فعضد الدولة فنّا خسرو لم يدخل بغداد إلاّ سنة 364 ، أي بعد سنتين من تاريخ هذه القصيدة ، ولعلّه يعني تلقيب الخلفاء له بلقب أمير الأمراء عضد الدولة منذ سنة 351 . ثمّ إنّ نفوذَ بني بويه في العراق بدأ سنة 334 . وجمعه بين العضد والكفّ والمعصم من باب التندّرِ والسخرية بهم .

87 الشِلو : ما يتبقّى من الذبيحة المسلوخة ، وبَضْع ج بَضعة وهي القطعة من اللحم ، واللِحَام ج لَحْم ، والإهاب المورّم : الجلد المنتفخ . وفي البيت صدى واضح من بيت زهير [ طويل ] :

دَمًا عند شلوٍ تحْجُلُ الطيْرُ حولَه … وبَضْعَ لِحَامٍ في إهابٍ مقدّدِ

88 إذا كان العبدُ هو مَن أصلُه لئيم ، فأهل العراق منه ألأم ، ولا نَدري أيعني بني العبّاس أم بني بويه ؟ وفي كلتا الحالتين مبالغة في التحامل .

سَـوَامٌ رِتـاعٌ بيـنَ جَهْـلٍ وحَيْـرَةٍ ... ومُلْـكٌ مُضَاعٌ بيـنَ تُـرْكٍ ودَيْلَـمِ [89]
كـأنْ قـدْ كَشَفْـتَ الأمرَ عـن شُبُهاتِـهِ ... فلـم يُضْطَهَـدْ حَـقٌّ ولـم يُتَهَضَّـمِ
وَفَاضَ دمًا مَـوْجُ الفُـراتِ ولـم يَجُـزْ ... لِوارِدِهِ طُهْـرٌ بغَيْـرِ تَيَمُّـمِ [90]
فـلا حَمَلَـتْ فُـرسانَ حَـرْبٍ جِيادُهَا ... إذا لـم تَزُرْهُـمْ مـن كُمَيْتٍ وأدهَـمِ !
ولا عَـذُبَ المـاءُ القَـراحُ لِشـارِبٍ ... وفـي الأرْضِ مَرْوانِيّـةٌ غيرُ أيِّـمِ ! [91]

أَلاَ إنَّ يَـوْمًا هاشِمِيًّا أظَلَّهُـمْ ... يُطِيرُ فَراشَ الهامِ عَنْ كُلِّ مَجْثَمِ [92]
كَيَـوْمِ يزيـدٍ والسَّبَايا طَرِيـدَةٌ ... علـى كُـلِّ مَـوّارِ المِـلاطِ عَثَمْثَـمِ [93]
وقَـدْ غَصَّتِ البَيْداءُ بالعِيسِ فوقَـها ... كَرائِـمُ أظْـعَانِ النّبـيِّ المعظَّـمِ [94]
ذُعِـرْنَ بأَبناءِ الضَّبّـابِ وأَعْـوَجٍ ... فأَبْكَيْـنَ أَبنـاءَ الجَدِيـلِ وشَدْقَـمِ [95]

---

89 السوام الرتاع : الإبل أو الشاء السائمة الراتعة في المرعى . والأتـراك والديالمة يعنـي بهم قوّاد بنـي العبّاس وخدمهم الذين تسيطروا عليهم ، وبنو بويـه هـم من الديلـم ، والديلـم منطقـة بين طبرستان والجيلان في أعالي العراق ، ولكنّ اسم الديلم صار يعني الجنس أيضا .

90 زع : مدّ الفرات ، يتخيّل الشاعر دخول الفاطميّ إلى العراق وفتكه بالعبيد هناك حتى امتلأ الفـرات بدمائهم ، فلم يعد ماؤه صالحا للوضوء ، والذي يرفع اللبس عبارة "كأنْ" في البيـت السابـق وصيغـة الدعاء في اللاحق .

91 في أصلنا : الماء الفرات ، وتجنّبنا التكرار . والمروانيّة يتّجه بهـا إلى أمويّي الأندلس ، وحديثه كان عن العـراق . وشدّة اللهجة تترجم عن مدى الحقد بين الفاطميّين والخلافتين المنافستين .

92 في أصلنا : ألا إنّ صقرًا ، ولا توافق " يوم يزيد " في البيت الموالي إذ قصدَ الشاعرِ إلى المقارنـة بيـن يوم كربلاء وهذا اليوم الذي يدعو المعزّ إلى تسليطه على الأمويّين انتقامًا للحسين . وفراشُ الهام : عِظامٌ دِقاقٌ في جمجمة الرأس ، قال الإمام عليّ : ضربٌ بالمشرفيّة تَطير منه فراشُ الهام (معجم ألفاظ نهج البلاغة ، 997) . والمَجثَم : مكان الجثوم أي المكوث بالأرض ، وهنا : الجسم ، قال أبو نواس [ طويل ] :

وأَخطرْتـمُ دُونَ النبيِّ نفوسَكُـمْ ... بضربٍ يُـزيلُ الهامَ عن كلِّ مَجْثَـمِ

93 زع : والمنايا طريدة . يزيد هو يزيد بن معاوية . ومَوّار : متحرّك جيئَةً وذهوبًا ، والمِلاط : الجنبُ أو الكتف والعضد ، والعثمثم : البعير الضخم الغليظ . والسبايا يعني بهنّ نساءَ الحسين .

94 زغ : أبناء النبيّ المكرّم .

95 أبناء الضباب وأعوج : يعني خيل الأمويّين ، وأبناء الجديل وشدقم : إبل الهاشميّين . والضباب غير مذكور في الخيل المشهورة ، وإنّما ذكروا الضُبيب فرس حسّان بن حنظلة الطائيّ ( انظر كتاب الخيـل لأبـن جـزي ص 101 ) . أمّا أعوج فكان لأحد ملوك كندة . والجديل وشدقم : فحلان من الإبل مشهوران : الأوّل لمهرة آبن حيدان ، والثاني للنعمان بن المنذر . يقول : إنّ الإبل العجماء رثت لحالهنّ .

يَشُلُّونَـها فـي كُـلِّ غـاربِ دَوْسَرٍ  عليـهِ الـوَلَايا بالخِشاشِ مُخَـزَّم [96]
فَمَا في حَرِيمٍ بَعْدَهَا مِـنْ تَحَـرُّجٍ  ولاَ هَتْـكُ سِتـرٍ بَعْـدَها بمحَـرَّم [97]
فـإنْ يُتَخَـرَّمْ خيـرُ سبطَـيْ محمَّـدٍ  فـإنّ ولـيّ الثّـأرِ لـم يُتَخَـرَّم [98]
ألا سائلُـوا عنـهُ البَتُـولَ فتُخبَـرُوا  أكانَـتْ لَـهُ أُمًّـا وكـان لـها ابنَـم [99]
[98ب] / ألا إنّ وِتْـراً فِيهِـمُ غَيْـرُ ضَائِـعٍ  وطُـلاّبَ وِتْـرٍ منكـمُ غيـرُ نُـوَّم
فلَـمْ يَبْـقَ للمِقْـدارِ إلاَّ تعِلَّـةٌ  لديكَ مَداها فاحسِمِ الـدّاءَ يُحسَم ! [100]
ولَـمْ يبْـقَ منهُـمْ غيرُ فَقْـعٍ بقَرقَـرٍ  أذَلَّ مِـنَ العَفْـرِ الذَّليـلِ وأرغَـم [101]
سُيُـوفٌ كأغْـمادِ السُّيُـوفِ ودَوْلَـةٌ  تَثَنّـى دَلالاً كالقَضيـبِ المُنَعَّـم

---

96 يشُلّونها : يطردونها ، والغارب : الكاهل من ذوات الخفّ ما بين السنام والعُنق ، والدوْسَر : الضخم الشديد من الإبل ، والولايا : ج وليّة وهي البرذعة . قال أبو نواس [ وافر ] :

حرُمتِ على الأزمّة والولايا  وأعلاقِ الرحالةِ والوضيـنِ

والخِشاش : عود يُدخل في أنف البعير ويُشدّ به الزمام ليكون أسرع لآنقياده . ومُخَزّم : وُضعت في أنفه الخِزامة وهي حلقه يُشدّ بها الزمام . يقول : يطردون الظعائن على هذه الإبل المشدودة الأنوف .

97 أي : إنّ تقتيل الحسين وأهله بلغ منتهى الفظاعة ، فلا حرمة لأيّ حريم بعد حريم سبط الرسول ، وهذه دعوة ضمنيّة لترميل المروانيّات وتثكيلهنّ .

98 تَخرّمه الدهر واخترمه : استأصله واقتطعه ، قال الأعشى [ متقارب ] :

فيا أبتا لا تـزَلْ عندَنا  فإنّا نخافُ بأن تُخْتَرَمْ

ووليّ الثأر هو المعزّ طبعا ، وفضّل الحسينَ على الحسن بقوله : خير السبطين لأنّ الفاطميّين ينحدرون من الحسين ، ثمّ لأنّ الحسن في نظر عموم الشيعة لم يخرُج على الأمويّين بل هادنَهم وتنازل لهم عن الخلافة .

99 البتول هي فاطمة الزهراء ، والبتول صفة المرأة المتبتّلة أي المنقطعة إلى اللّه ، لا رغبة لها في الزواج ولا شأن لها بالرجال ، ولذلك قيل لمريم أمّ المسيح : العذراء البتول . أمّا وصف فاطمة بالبتول " فلآنقطاعها عن نساء أهل زمانها ونساء الأمّة عفَافا وفضلا ودينا وحسَبا " (اللسان : بتل) ، وابنم : ابن زيدت عليه الميم ، وفي قصيدة النمر بن تولب [ متقارب ] :

لُقَيْم بـن لقمـان من أُختـه  فكان ابنَ أختٍ له وآبنَـمَا

ومساءلةُ البتول جواب لمن قد يشكّ في نسَب الفاطميّين . وفي خصوص آبنم كان المفروض أن تأتي منصوبة خبرًا لكان .

100 المقدار والمقدور : الوقت المقدّر ، والتعلّة : ما يتبقّى في الضرع بعد الحلبة ، وهنا يعني الوقت القليل .

101 الفَقْع : الكَمْأة ، وصفوها بالذلّ لأنها تُوطأ بالأرجل ، وشبّهوا بها الرجلَ الذليل ، وفي المثل : أذلُّ من فقعٍ بقرقرة ( مجمع 1503 ) ، والقرقر والقرقرة : الأرض الملساء . والعَفر : التراب . وأرغَم : أفعل التفضيل من رغَم ورغُم : ذلّ عن كُرهٍ .

فَتَمْشُونَ في ثِنْيِ الدِلاصِ سوابغًا    ويَمْشونَ في وَشْيِ البُرودِ المُسَهَّمِ [102]
وإنَّا وإيّاهُمْ كَمَارِنِ نَبْعَةٍ    تَهَضّمَ نَجْمًا مِن يَراعٍ مُهَضَّمِ [103]
وما عاشَ فيهِمْ مِقْوَلٌ مثلُ مِقوَلي    ولا لاحَ فيهِمْ مِيسَمٌ مثلُ مِيسَمي [104]

وأَوْلى بلَوْمٍ مِن أُمَيّةَ كُلِّها    وإنْ جَلَّ أمْرٌ مِن مَلامٍ ولُوّمِ
رِجالٌ هُمُ الدّاءُ العَيَاءُ الذي سَرَى    إلى رِمَمٍ بالطَّفِّ منكُمْ وأعظُمِ [105]
هُمُ قَدَحُوا تِلْكَ الزّنادَ التي وَرَتْ    ولَوْ لمْ تُشَبَّ النّارُ لم تَتَضَرَّمِ
هُمُ رَشَّحُوا تَيْمًا لإرْثِ مُحمّدٍ    وما كانَ تَيْمِيٌّ إليهِ بمُنتَمِ [106]
على أيِّ حُكْمِ اللّهِ إذ يَأْفِكُونَهُ    أُحِلَّ لَهمْ تقديمُ غيرِ المُقدَّمِ ؟ [107]
وفي أيِّ دِينِ الوَحْيِ والمُصْطَفَى لَهُ    سَقَوْا آلَهُ مَمْزُوجَ صابٍ بعَلْقَمِ ؟ [108]

---

102 زع : في وشي الدروع . . . المنمنم . والدلاص هي الدرع السابغة فلها أثناء وآنعطاف . والمسهّم من البرود : المخطّط .

103 المارن : الرمح اللّين والجمع مُرّان ، والنبعة : شجرة تتّخذ منها القِسِيُّ ، وتهضّمَهُ : ظلمَه وغصبه حقّه وقهره ، قال رجل من بني تميم [ وافر ] :

وكفّي تستقيل بحمل سيفي    وبي ممّن تَهَضَّمَني آمتناعُ

والنجم هو النبات الذي لا ساق له فهو يُداس كالكمأة ، واليراع القصب الذي تُبرى منه الأقلام . قارن عزم الفاطميّين في الحرب بتخاذل العبّاسيّين والأمويّين وجبنهم وركونهم إلى حياة اللهو ، هذا وبخصوص اليراع ، قال الشيخ الفاضل ( زع 687) إنه أيضا المزمار الذي يُنفخ فيه فقابل بين الرماح والجدّ من جهة والمزامير واللهو من جهة أخرى " وهو مناسب لما قبله " كما قال .

104 المقول هنا : اللسان الفصيح ، والمِيسم: الأثر من كيّ ونحوه . يقول: هجوتهم فبقيَت آثار هجائي فيهم . وقد تكرّرت عند الشاعر المقابلة بين جهاد المعزّ وفسوق العبّاسيّين الذين تلهيهم " قينة وشمول " (97/79).

105 زع : أناس . . . الدفين . والداء العياءُ : الذي لا دواءَ له ، والطفّ : كربلاء ، ترك الأمويّين قاتلي الحسين وصعد إلى أهل السقيفة ، أي الشيخين وخاصّة أبا بكر التيميّ ، فيُرجع مقتلة الطفّ إلى الاعتداء الأصليّ ، أي المظلمة الأولى ، أي مبايعة أبي بكر بالخلافة عوضا عن عليّ رضي اللّه عنهما . وقوله في البيت السابق: جلّ أمرٌ عن ملام معناه حسب زع : لم يعد مجال للّوم – أو التفجّع- بل فلنأخذ بثأرهم !

106 زع : لإرث نبيّهم . والتيميّ هو أبو بكر ( رضه ) .

107 أفِكَه يأفِكه إذا كذَبه ، يعني كذّبوا حكمَ اللّه وكذبوا عليه بالتأويل الباطل . وتقديم غير المقدّم إشارة إلى نظريّة الفاضل والمفضول .

108 والمصطفى له : للوحي ، أي محمد أختصّه اللّه بالوحي . والآل هنا تُرجع القضيّةَ إلى خصومةٍ بين الأسر الحاكمة في قريش ، ولم يكن الأمر كذلك . والصاب والحنظل كناية عن المرارة .

فما نَقَمُوا أنّ الصّنيعَةَ لم تكُنْ ... ولكنَّها منهُمْ شَنَاشِنُ أخْزَم [109]
وتاللّهِ ما للّهِ بادَرَ فَوْتَهَا ... ذَوُو إِفْكِهِمْ من مُهْوِنٍ أو مُنَقِّمِ [110]
وَلَكِنَّ أَمْرًا كانَ أُبْرِمَ آنِفًا ... وإِنْ قالَ قومٌ فَلْتَةٌ غيرُ مُبْرَمَ [111]
بِأَسْيَافِ ذاكَ البَغْيِ أَوَّلَ سَلِّهَا ... أُصِيبَ عَلِيٌّ لا بِسَيْفِ آبنِ مُلْجَمِ [112]
وَبِالحِقْدِ حِقْدِ الجَاهِلِيِّةِ إنَّهُ ... إِلَى الآنَ لم يَظْعَنْ ولم يَتَصَرَّمِ
وبالثّأْرِ في بَدْرٍ أُرِيقَتْ دِماؤكُمْ ... وقِيدَ إليكُمْ كلّ أَجْرَدَ صِلدِمِ [113]
ويَأَبَى لكُم مِنْ أن يُطَلَّ نَجِيعُها ... فُتُوٌّ غِضَابٌ مِنْ كَمِيٍّ ومُعْلِمِ [114]
[99أ] / يَرِيعُونَ في الهَيْجا إلى ذي حَفِيظَةٍ ... طَوِيلِ نِجادِ السَيْفِ أَبْلَجَ خِضْرِمِ [115]
قَلِيلٍ لِقَاءِ البِيضِ إلاَّ مِنَ الظُّبَى ... قَليلِ شَرابِ المَاءِ إلاَّ مِنَ الدّمِ [116]
فَطَوْرًا تَرَاهُ مُؤْدَمًا غَيْرَ مُبْشَرٍ ... وطَوْرًا تَراهُ مُبْشَرًا غيرَ مُؤْدَمِ [117]

---

109 شنشنة أعرفها من أخزم ، مثل معروف ( مجمع 1933 ) ، والبيت غامض أوّله الشيخ الفاضل فقال : لا ينكرون الصنيعة للنبي ولأهل بيته ، ولكنّ الظلم عندهم عادة قديمة معروفة كما يقول المثل .

110 يقول : الكاذبون منهم الناصبون العداءَ لأهل البيت ما بادروا إلى نزع الخلافة من عليّ تورّعًا أو تداركا للفتنة كما قال عمر ، ولكن كانت عندهم نيّة مبيّتة . ومُهْوِن ومنقِّم بصيغة اسم الفاعل وبمعنى محدِث الهوان والنقمة ، واللّه أعلم .

111 زع : أُبرم بينهم . وفلتة : إشارة إلى قولة عمر ( رضه ) : بيعة أبي بكر فلتة وقَى اللّه شرّها .

112 عبد الرحمان بن الملجم هو قاتل عليّ ( رضه ) بالكوفة في رمضان سنة 40 . (انظر ترجمته في المقفّى رقم 1440ج 4 ص 62). وعزو المؤامرة إلى «مظلمة» السقيفة نحو عشرين سنة قبل تنفيذها هي طَبعا نظريّة حزبيّة .

113 يقول : إن وقعة كربلاء هي من بني أميّة عمليّة انتقام من هزيمتهم ببدر . والصِلدِم من الخيل : الشديد الحافر .

114 فُتُوٌّ ج فتى ، قال جذيمة الأبرش [ مديد ] :

في فُتُوٍّ أنا كالِئُهم ... في بلايا عَوْرةٍ باتُوا

وطُلَّ الدم : لم يُؤْخَذْ فيه بثأر فذهب هدَرًا ، والمُعلِم : الفارسُ الذي جعل على نفسه أو على فرسه علامةً يعرفه بها العدوّ ، وهي عنوان الشجاعة .

115 في أصلنا : يروعون . يريع : يرجع إلى الشخص ويعطف إليه ، قال طرفة [ طويل ] :

تَريعُ إلى صوتِ المُهيبِ وتتّقي ... بذي خُصَلٍ رَوْعاتِ أكلَفَ مُلْبِدِ

والحفيظة : الحميّة . وأبلج : طلق الوجه ذو أريحيّة ، وخضرم : جوادٌ معطاء . وهذا البطلُ الكامل الخلقة الكريم السجايا هو المعزّ وليّ الثأر .

116 زع : شراب الكأس .

117 المؤدَم المُبشَر : مَن يصلح للشدّة والرخاء ، فأَدَمةُ الجلد باطنه الذي يلي اللحمَ والبَشَرَة ظاهرُه وهي منبت الشعَر . قال رجل لزوجته عند تزويج ابنته : جهّزيها فإنّ آبنتَك المُؤْدَمَةُ المُبْشَرَةُ !

وكُنتُمْ إذا مَا لَمْ تَثَلَّمْ شِفارُكُمْ ... عَلِمْنا بِأَنَّ الهامَ غيرُ مُثَلَّم [118]

سبقْتُمْ إِلى المَجْدِ الحَدِيثِ بأَسْرِهِ ... وبُؤتُمْ بِعادِيٍّ على الدّهرِ أقدَم [119]
ولَيْس كما أَبْقَتْ ضُبَيْعَةُ أَضْجَمٍ ... ولَيْس كما شادَتْ قبائلُ جُرْهُمِ [120]
ولكنَّ طَودًا لم يُحَلْحَلْ رَسِيُّهُ ... وفارِعَةً قَعْسَاءَ لَمْ تُتَسَنَّم [121]
إذا مَا بِناءٌ شادَهُ اللّهُ وَحْدَهُ ... تَهَدَّمَتِ الدُّنْيا ولمْ يَتَهَدَّم
فَمُكْبِرُكُمْ للّهِ أَوَّلُ مُكْبِرٍ ... ومُعْظِمُكُمْ للّهِ أَوَّلُ مُعْظِم [122]
تَمُدّونَ مِنْ أَيْدٍ تَغَيَّمُ بالنَّدَى ... إذا ما سَمَاءُ القَوْمِ لَمْ تَتَغَيَّم
أَلاَ إِنّكُمْ مُزْنٌ مِن العُرْفِ فائِضٌ ... يُرَدُّ إلى بَحْرٍ مِن القُدْسِ مُفْعَم [123]
كَأَنّكُمُ لا تَحْسَبُونَ أَكُفَّكُمْ ... تَفيضُ على العَافي إذا لم يُحَكَّم [124]
فلا صَفَدٌ منكُمْ إذا لَمْ يكُنْ غِنًى ... ولا مِنَّةٌ طَوْلٌ إذا لم تُتَمَّم [125]
بِكُمْ عَزَّ ما بَينَ البَقيعِ ويَثْرِبٍ ... ونُسْكٌ ما بَينَ الحَطيمِ وزمزم [126]
فلا بَرِحَتْ تَترَى عَلَيكُمْ من الوَرَى ... صَلاةُ مُصَلٍّ أَوْ سَلامُ مُسَلِّم [127]

---

118 في أصلنا : تسلّم ، ولا وجهَ لها .

119 زع : المجد القديم . ويعني أنهم حازوا مجدًا طارفا بعد مجدٍ تالد . والعاديّ نسبة إلى عاد ، في معنى القدم .

120 ضبيعة أضجم وجرهم من القبائل المتقادمة . يقول : مجدُكم أقدم حتى من العرب البائدة .

121 فارعةُ الجبل : أعلاه ، والرسيّ : الراسي الثابت .

122 أي : تقواكم أعظمُ من كلّ تقوى ، لا في معنى السبق كما يوهم ظاهر البيت .

123 قرن بين كرم الأئمّة وقداستهم الموروثة .

124 يقول : إذا لم يحكّمْ السائلُ في مالكم جميعًا فيأخذَ منه ما أراد ، فإنّكم تنتقصون جودَكم .

125 الصفَد : العطاء . وطَوْلٌ : نعتٌ بالسّعة ، وهو آسمٌ بمعنى القُدرة والغنى ، فاللّه تعالى ذُو ﴿ الطَوْل لا إلاهَ إلاّ هُوَ ﴾ ( غافر ، 3 ) .

126 البقيع : مقبرة المدينة ، ويثرب : المدينة نفسها . والحطيم : جدار الكعبة وزمزم بئرها بمكّة . أي أعززتم المناسك والمشاعر .

127 تترى (وتر) : مُتواترة ، قال تعالى ﴿ ثمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى ﴾ (المؤمنون ، 44 ) ، أي واحدًا بعد واحد من الوتر وهو الفرد ، والألف المقصورة للتأنيث بآعتبار الرسل جماعة " وكلّ جمع مؤنّث " ، وقُرِئت : تَتْرًى بالتنوين ، مصدرًا بمعني : مُواتَرَةً ، هكذا قال البيضاوي في تفسيره ( 219/3) وهذه المرّةُ الثانية التي يستعملها الشاعر فعلا مصروفا (انظر 47/7).

لَئِــنْ كــانَ لــي عــنْ وُدِّكُــمْ مُتَأخَّــرٌ ... فمـا لِيَ فـي التَّوحيـدِ مـن مُتَقَـدَّمِ [128]
مدَحْتُكُـــمُ عِلْـــمًا بمـــا أنَا قائِـــلٌ ... إِذا كـانَ غَيـري زاعِـمًا كُـلَّ مَزْعَـمِ
ولَـوْ أنَّنـي أجري إلـى حيْـثُ لا مَدًى ... مـنَ القـوْلِ لم أحْـرَجْ ولـم أتَـأثَّـم [129]
لَكُـمْ جامِـعُ النُّطْـقِ المُفَرَّقِ في الورَى ... فَمِـنْ بيـنِ مشْـرُوحٍ وآخَـرَ مُبْهَـمِ
وفـي النّاسِ عِلْـمٌ لا يَظُنّـونَ غَيْـرَهُ ... وذلكَ عُنْـوانُ الصَّحيـفِ المُختَّـمِ [130]
[99ب] / إذا كانَـتِ الألْبـابُ يَقْصُـرُ شَأْوُهَا ... فظُلْـمٌ لِسِـرِّ اللّهِ إنْ لـم يُكتَّـمِ [131]
إِذَا كـــانَ تَفْريـــقُ اللُّغـاتِ لِعِلّـــةٍ ... فـلا بُـدَّ فيـها مـن وَسيطٍ مُتَرْجِـمِ
وآيَـةُ هــذا أنْ دَحَا اللّــهُ أَرْضَــهُ ... ولكِنَّـهَا لـم تُرْسَ مـن غيـرِ مَعْلَـمِ [132]
ولـم يُـؤتَ مَرْءٌ حِكْمَـةَ القَـوْلِ كُلَّـها ... إِذَا هُـوَ لـم يَفْهَـمْ ولـم يَتَفَهَّـمِ

لكَ الفَضْــلُ حتى مِنكَ لي كُـلُّ نِعْمَـةٍ ... وكُـلُّ هُـدًى ، مـا كُـلُّ هـادٍ بمُنْعِـمِ [133]
وإنّـــي وإنْ شَـطَّ المَـــزارُ لَراجِـــعٌ ... إلـى وُدِّ قَلْـبٍ فـي ذُراكَ مُخَيِّـمِ
بأنْصَحَ مـن جَيْـبِ المُحِبِّ علـى النَّوَى ... وأطْهَـرَ مـنْ ثَوبِ الحَرامِ المُهَيْنِـمِ [134]

---

128 المتأخَّـر والمتقدَّم : مصدر ميميّ . يقول : يشفع لي في تأخّري عن الوصول إليكم سَبْقي إلـى توحيـد الباري ، أو : إن تأخّرتُ عن محبّتك ، فكأنّي تأخّرتُ عن توحيد الباري .
129 يقول : حتـى إذا غلوتُ في ... م فلا حـرجَ ولا إثمَ عليّ . فهـو يشعُر بأنّ مدائحَه في المعزّ مغاليـة ، وينتصِرُ لغلوّه .
130 يقول : الإمام حاز العلمَ جميعَه ، المشروح منه ، أي الذي يفهمه الناس ، والمُبهم الذي لا يفهمونه فيؤوّله لهم . وفهم الشيخ الفاضل ( زع 693 ) أنّ الشاعر يعني كتاب الجفْر الذي فيه علمُ ما كان وما سيكون . وعاد الشاعرُ إلى تمييز العلم الظاهر عن العلم الباطن في التفريـق بين عنـوان الكـتاب وهـو الظاهرُ منه ، وفحواه أي باطنُه المختوم المقفل عن سائر الناس .
131 هنا إقرارٌ بوجوب كتم علم الأئمّة لتفاوت عقول الناس في فهم الحقائق .
132 قال زع : يعتقد الشيعة أن الإمام يعرف جميع لغات العالم ، فلذلك هو وسيط مترجم بين الأُمم . واللّه بسط الأرضِ ولكنّه أرساها بالجبال ، وهمُ الأئمّة .
133 الإمام ينعم بالعطايا ، ويهدي أيضا ، فالهداية مخصوصة به ، إن كان يشاركه غيره في الكرم .
134 ظاهر القول أنّ الشاعر ببرقة والمعزّ بالقاهرة ، وهو يَعِده باللحاق به أمينًا وفيًّا طاهرَ القلـب . يقال فلانٌ ناصح الجَيْب كناية بجَيْب القميص عن الصدر ، قال عنترة [ طويل ] :

لعمريَ لقد أعذرتُ لو تعذُرِينَني ... وخشَّنتُ صدرًا جَيْبُهُ لكِ ناصِحُ

والمُهَيْنِمُ : المتعبِّد الذي يقرأ بصوت خفيٍّ لا يكاد يُفهَمُ ، قال سيّدنا عمر حين سمع قراءة القـرآن فـي بيـت أختـه : مـا هـذه الهينمة ؟ والحرام : صفة للمهينِم جعلـها بين المضاف والمضـاف إليـه ضـرورة ، =

وضِعْـفُ الـذي جَمْجَمْـتُ غيرَ مُصَرَّحٍ ... مِنَ الشُّكْرِ ما صَرَّحْتُ غيرَ مُجمجِمِ [135]
وأُقْسِـمُ أَنّـي فِيـكَ وَحْـدِي لَشيعَـةٌ ... وكُنْـتُ أَبَـرَّ القائِلِيـنَ بمُقْسَـمِ [136]
ولـولا قَطِيـنٌ فـي قَصِـيٍّ مِـنَ النّـوَى ... لَمَا كانَ لِـي في الزّابِ مِـن مُتَلَوَّمِ [137]
وفـي ذَمَلانِ العِيـسِ كُـلُّ مَآربـي ... إذا أَرْقَلَـتْ بـي مِـن أَمُونٍ وعَيْهَمِ [138]
فَمِنْـها إذا عَدَتّـكَ شيعَـةُ رِحْلَتـي ... ومنها إذا أَمّتْـكَ شيعَـةُ مَقْـدَمي [139]
وأيـنَ تكـونُ الأَرْحَبِيَّـةُ فـي السُّرَى ... وَشَـدْوِي علـى كِيرانِـها وترنُّمي [140]
إِذَا لَـمْ أُجَـاوِزْ فَدْفَـدًا بعْـدَ فَدْفَـدِ ... إليـكَ وأطْـوِي مَخْـرَمًا بعد مَخْرَمِ ؟
وخَيـرُ آزْدِيـارٍ غِبُّـهُ وعَلَـى النّـوَى ... يُحَجُّ إلـى البَيْـتِ العَتيـقِ المُحَرَّمِ [141]

---

= وهـي بمعنى المُحرِم ، قال أبـو العَمَيْثَل [ طويل ] :
لقيتُ آبنـةَ السهميِّ زينبَ عن عُفْرٍ ... ونحنُ حَرَامٌ مُسْيَ عاشرةِ العَشْرِ

135 جمجَمَ : تكلّم بكلام لا يَبين من غير عيٍّ ، ويعْني أنّه لم يُوفِ المعزَّ حقّه من الشكر فكأنّ الشكر بقي في صدره . هذا هو السياقُ المعقول ، ولكنّ صياغة البيت جاءت معكوسة فقال : الشكرُ الـذي أعلنتُ عنـه أكثرُ ممّا بقي في صدري .

136 شيعة هنا : أنصار وأتباع ، فالشاعر بمفرده يساوي الأنصارَ الكثيرين ، والمُقْسَمُ : القَسَم . ولفظ الشيعة يقع على الواحد وااالاثنين والجمع ، مثل قوله تعالى ﴿إنَّ إبْراهيمَ كانَ أُمَّةً قانِتًا للَّه﴾ (النحل ، 120 ) .

137 التلوّم : الانتظار والتلبّث . هـنا دليـل آخر على أنّ الشاعر لا يزال ببرقة بعيدًا عـن أهلـه بالزاب القصيّ ، عازمًا على اللحاق بالمعزّ مضطرًا إلى الانتظار ، وهذه هي الد حيدة التي يلمّح فيها إلى أهله بالزاب ، وقد تكون دليلا على أنّ ابن هانئ لم يستقرّ بالقيروان وإنّما بقي بال.

138 زع : كلتا مآربي . والعيس : الإبل ، والذملان والذميل والإرقالُ : ضروب من سَيرها ، والأمون : الناقة التي يؤمن عثارها وضَعفها لأنّها كاملة الخلقة ، والعيهم : الناقة النجيبة .

139 في أصلنا وكذلك في ت 2 وت 3 : سنعة وشنعة ، ولا معني لهما ، فأخذنا برواية زع . فيكون المعنى : إذا عدتْك أي إذا تركتُك ( فرجعتْ بي إلى الزاب ) فهي مُعينتي على السفر ، وكـذلك إذا قصدتُـك فهـي مطيّتي ، يعني : إنّي في سفر متواصل لا أبرح ظهر الناقة ، أعود إلى الزاب ثم ألتحق بـك . ولا يخلو البيت من غموض فتأمّل .

140 في مخطوطاتنا الثلاث : الأريحيّة ، ولا علاقة لها بالعيس . والكُور هو رحلُ الناقة مثل السرج للفرس ، وجمعه أكوار وكُوران ، أمّا كيران فجمع الكير كير الحـدّاد ، إلاّ أنّ اللسان قال في ترجمة الكيـر : إنّما الكيران جمعُ الكُور وهو الرحل ، وقد مرّ هذا الجمع فـي 43/80 . والأرحبيّة : نُوقٌ تنسـب إلـى حيّ من هَمْدان أو إلى فحل يسمّى أرحب . هذا والكلام يكتمل في البيت الموالي ، فيقـول : مـا فائدةُ هذه النجائب إذا لم تقطع بي إليك الصحاري والجبال ؟ والمَخرِم بفتح الراء وكسرها : الثنيّة فالجبل ، والفدفد : الأرض المستوية .

141 الغبُّ : الزيارة يومًا بعد أيّام . يقول : أزورك - مادحًا - ولا أُكْثِرُ من الزيارات ، فأجعلُها حجًّا إليك رغم البعد كما يُحجّ إلى مكّة . كأنّه لا ينوي الاستقرار بمصر .

وعِنْــدي علــى نَــأيِ اللقاءِ وبُعْــدِهِ قَصَائِـدُ تَسْرِي كَـالجُمـانِ المُنـظَّـمِ [142]
إذَا أشْأمَــتْ كانَــتْ لُبانَــةَ مُعْــرِقٍ وإنْ أعْرقَــتْ كانَــتْ لُبانَةَ مُشْئِـم [143]
تَطَاوَلُ عَــنْ أقْـدارِ قَــوْمٍ جَلالَــةً وتَصْغُـرُ عــن قَــدْرِ الإمـامِ المعظَّمِ
وأيُّ قَوافــي الشعـرِ فيـكَ أحُوكُـهَا وما تـركَ التّنزيـلُ مــن مُتَــرَدَّمِ ؟
ولَـوْ أنّ عُمْــري بالِـغٌ فيـكَ هِمّتــي لَثَقَّفْــتُ بيـتًا أَلْـفَ عـامٍ مُجَــرَّمِ [144]
[100أ] / أُســيءُ ظُنونــي بالثَّــناءِ وأَنْتحــي لِـذَمِّ ثَنَائـي وهْــوَ غيــرُ مُذَمَّــمِ [145]
كمَــنْ لامَ نَفْــسًا وهــي غَيْــرُ مَلُومَـةٍ وأُفْحِــمَ ظَــنًّا وهْــوَ ليسَ بمُفْحَمِ
ولمّــا تَلَقّتْــكَ المَواسِــمُ آنِــفًا تَرَبّصْــتُ حتى جِئْتُ فَـرْدًا كَمَوْسِـمِ
لِيَعلَــمَ أهْــلُ الشّــرْقِ والغَـرْبِ أنّني بنفســيَ لا بالوفــدِ كــان تَقَــدُّمي [146]

* 92

] ولـوْ لَمْ تُصَافِحْ رجلُهـا صفحَـةَ الثَـرَى لما كنـتُ أدري عِلّــةً للتَيَمُّـــمِ [

* * *

142 زع : نَأي المزار . هنا تتّضِـحُ الفكرة السابقــة : لئن بعُـد اللقاءُ فإنّ قصائـدي تسري إليك منظّمــة كاللؤلؤ .

143 يقول : هذه القصائد التي سأوافيك بها ستسير في العراق والشام فيجد فيها كلّ واحدٍ بُغيَته . خصّ العراق والشام لأنّ الجيوش الفاطميّة كانت تستعدّ لغزو العبّاسيّين ، وكانت لها حروب بالشام بقيادة جوهر وجعفر ابن فلاح . وأيضا ذكر العراقَ والشام لأنّ الشعرَ ينفُق فيهما -مع مصر- والشاعر يريد أن يماري المشارقة ويفاخرهم بشعره ، وهذا العزمُ هو الذي عبّر عنه المعزّ حين نُعِي إليه ابنُ هانئ .

144 عام مجرّم : تامّ كامل . يفخر بقصائده ، وفي آن واحدٍ يؤكّد عجْزَه عن إيفاء الخليفة حقّه من المدح ، وقد مدحَه القرآن فلم يتركْ له معنًى يقوله ، ويعترف بالتقصير فيتمنّى لنفسه طولَ العمر حتى ينظمَ فيه الحوليَّ المحكّك .

145 أنْتحِي لذمّ شعري : أعمَدُ لذلك ، وهو بَرَاء من أيّ مذمّة .

146 تربّص : انتظر . والمَواسم : مجامع الناس في مناسبات كالأعياد . يقول : لمّا قصدك الناسُ في مواكب غفيرة ، تأخّرتُ حتى جئتُك بمفردي كأنّي بنفســي شيعَةٌ وجمعٌ ، وذلك لأُشعِرَ الملأَ شرقا وغـربًا بأنـي تقدّمتُ إليك فردًا بارزًا للعيان لا بهيمًا في جملة الناس ، أو ليعلموا أنّي علوتُ على القوم بشعري . وكأنّه يلمّح هنا إلى مارثي به المتنبّي [ خفيف ] :

كان في نفسه الكبيرة في جيـــــــشٍ ، وفي كبرياءِ ذي سلطان

* هذا البيت المنفرد الذي أخذه زع من نسختين على ملكٍ خاصّ دون أن يعرّف بهما (زع ص 817) ، أدمجــناه في القصيدة السابقة (9/91) لاتّحاده معها في الوزن والرويّ . ونُفردُه هـنا برقـم خاصّ احتـياطا لما قـد يُكتشفُ مستقبلا من شعرِ ابن هانئ .

## * 93

وقال يمدح المعزّ أيضا [ طويل ] :

سَقَتْنــي بما مَجَّــتْ شِفاهُ الأَرَاقِـــمِ ... وعاتَبَنـــي فيـها شِفارُ الصَّـوارِمِ [1]
عَدَتنــيَ عَنْهـا الحـرْبُ يُصْـرَفُ نابُـها ... وصَلْصَـالُ رَعْدٍ في زَئيرِ الضَّراغِمِ [2]
فكيْــفَ بــها نَجْدِيَّــةً حَالَ دُونَــها ... صَعاليكُ نجْـدٍ في مُتـونِ الصَّلادِمِ ؟ [3]
أَتَــى دُونَــها نَــأيُ المـــزَارِ وبُعْــدُهُ ... وآســادُ أغْيــالٍ وجِـــنٌّ صَرائِـــمِ [4]
وأشْـــوَسُ غَيــرانٌ عَلَيْــها حُلاحِــلٌ ... طَويلُ نجادِ السيْفِ ماضِي العزائـمِ [5]
ولَــوْ شِئْــتُ لم تَبْعُـدْ علـيَّ خِيَامُـها ... ولَوْ طُنِّبَــتْ بينَ النُّجـومِ العَواتِـمِ [6]

---

* زع رقم 46 ص 649 . وزاد في التوطئة : . . . وهو بالمنصوريّة بعد تشييعِه العسكر المنصور النافذ إلى مصر ، ويصف القائد جوهرا مقدّم العسكر ، ويعتذر لتخلّفه عن المسير .
ويمكن تأريخها بما بعد ربيع الأوّل سنة 358 ، وقد تحرّك جوهر نحو مصر في منتصفه كما رأيْنَا في العينيّة رقم 60 .

1 الأراقِمِ : ج أرقم " وهـو أخبَثُ الحـيّات وأطلَبها للـناس " ( الخزانــة 348/10) والشــفار : ج شَفرة السيف وهي حدّه . والسمّ القاتل هو فراقُ المحبوبة والحديد القاطع هو عتاب اللُّوَّم على محبّته لها .

2 صَرِيفُ الناب هو حَرِيقُه أي صوتُه حين يحكّ الإنسانُ أنيابه من غيظٍ وغضب ، وكذلك صريـفُ القلـم والبكـرة والبعيـر . وصريــفُ ناب الحــرب استــعارة لشـدّتها ولهيبِها . وعَدتِني عـنها الحـرب : صرفَتنِي عنها ، قال ذو الرمّة [ طويل ] :

عَدَاَ النأيُ عن صيداءَ حينًا وقُرْبُها ... لديْنا ، ولكن لا إلى ذلك ، رابحُ

والصلصال والصلصلة : " صفاء صوت الرعد " ، وكذلك صوت الحديد والحَلي إذا حُرّك . يقول : شغلته الحرب عن الحبيبة .

3 الصلادم : الخيلُ ذات الحافر القويّ . والصعاليك : الفقراءُ ، وهنا : الحرّاسُ الشجـعانُ المشاكســون ، ونجد مذكور لتقليد القدماء ، أمّا هو فلم يبرح المغرب .

4 الأغيال ج غيل : الأجمة ، والصريم : الأرض اللّينة تكثر فيها الأفاعي .

5 الأشوسُ : المتكبّر الغضبان ، والغيران . الغيور ، والحُلاحل ( حلل) : السيّدُ المُطاعُ في قومه .

6 طُنّبت : شُدّت بالأطناب وهي حِبال الخيام والأخبية . والعواتم : التي أظلَمت بسبب الغَبَرة في السماء .

وبَاتَ لَـهَا مِنّي عَلَى ظَهْـرِ سَابِحٍ    أَشَمُّ أَبِـيُّ الظُّلْـمِ مِـنْ آلِ ظَالِـمِ [7]
وأَسْهَـرَهَا جَـرُّ الرِّماحِ على الثرَى    بأيدي فُتُـوٍّ الأَزْدِ صُفْـرِ العَمائِـمِ [8]
فَهَـلْ تُبْلِغَنّيـهَا الجِـيادُ كَأَنَّـها    أَعِنّتُـها مِنْ طُولِ لَوْكِ الشُّكائِـمِ ؟ [9]
مِـنَ الأَعْوَجِيّاتِ التـي تَرْزُقُ الغِنـى    وتَضْمَـنُ أَقْواتَ النُّسُورِ القَشاعِـمِ [10]
مِـن الـلّاءِ هَاجَتْ لِلنَّـوَى أَرْيَحِيَّتِـي    وهزَّتْ إِلَى فُسْطاطِ مِصْـرَ قَوادِمي [11]

فشيَّعتُ جَيْشَ النَصْرِ تَشْيِيعَ مُزْمِعٍ    وَوَدّعْتُـهُ تَوْدِيـعَ غَيْـرِ مُصارِمِ [12]
وقـد كِـدْتُ لا أَلْـوِي على مَـن تَرَكْتُهُ    ولكِـنْ عَدَاني ما ثَنَى مِـن عَزائِمي [13]
[100ب] / وَلَـوْ أَنَّنـي آسْتَأْثَرْتُ بالإِذْنِ وحْـدَهُ    لَسِرْتُ ولـم أَحْفِـلْ بلَوْمـةِ لائـم

---

7 آل ظالم : رَهْط الحارث بن ظالم المرّي أحد فُتّاك العرب ، إليه انتسب الشاعر ابن ميّادة فقال [ طويل ] :

لَو آنّ جميعَ الناس كانوا بتلعـةٍ    وجئتُ بجَدّي ظالـمٍ وآبنِ ظالـمِ
لظلّتْ رقابُ الناس خاضعَـةً لنـا    سُجوداً على أقدامنا بالجَمَاجمِ

8 العمائمُ الصفرُ عنوان السؤدد . يقال : تيجانُ العرب العمائم ، فالتاج للأعاجم وللعرب العمائم ، وهي صفراء لأهل اليمن وحمراء لغيرهم .

9 أعنّتُها خبر كأنّ : صارت في الضمور مثل الأعنّة من كثرة لوْكها للشكائم استعـدادا لمحاربة قـوم المحبوبة . والشكيمة : الحديدة المعترضة في فمِ الفرس وجمعها أيضا الشُكُم . وجمعُها أيضا الشكيمُ كما في بيت ربيعة آبن مقروم [ متقارب ] :

وجُرداً يُقربّنَ دون العِيَـال    خلالَ البيوتِ يلُكْنَ الشكيمَا

10 الأعوجيّات : الخيلُ من سلالة أعوج الفحل المشهور ، فهي ترزق أصحابَها الغنى بالغنائم في الحـرب والأقواتَ للنسور المسنّة التي لم تعد قادرة على الاصطياد بنفسها ، قال أبو الطيب [ طويل ] :

يُفَدّي أتـمُّ الطيرِ عُمراً سلاحَه :    نسُورُ الفَلاَ أحداثُها والقشاعمُ

11 الأريحيّة : الاهتزاز للندى والمعروف عادة ، وهنا : الرضى بترك الأهل لمصاحبـة الجيـش الفـاتح ، والقوادم : مقاديم ريش الطَير وتقابلـها الخوافـي ، والقـوادم هـي التـي توجّـه طَيَران الطائـر ، واستعارها الشاعر لآستعداده للرحيل مع جوهر .

12 أزمَعَ الأمرَ : ثبّت عليه عزمَه ، والإزماعُ : تصميمُ العزم ، قال الأعشى [ متقارب ] :

أأَزْمعتَ مِـن آل ليلـى ابتكاراَ    وشَطّت على ذي هَوًى أن تُزارا ؟

وترك مفعولَ الإزماع لوضوحه : أي هو عازم علـى اللحاق بالجيش ، وغيـر مصارم : غيـر مقاطـع ، فالتوديع كان على نيّة اللقاءِ القريب .

13 عَدَاني : صرفني ، ولَوَى عليه : عطف ، قال الأحوص [ كامل ] :

عمّرتُك اللّهَ الجليلَ فإنّنـي    ألوِي عليك لَو آنَّ قلبَك يهتدي

وثنى : صَرَفَ . ولعلّ المانع الذي أبطل عزمَهُ هو تأخّرُ الإذن من الخليفة كـما يظهر من البيت 14 .

طَرِبْتُ إِلى يَوْمٍ أُوَفِّيهِ حَقَّهُ ... لِيَعْلَمَ أَهْلُ الشِعْرِ كَيْفَ مُقاوَمي [14]
أَصَبُّ إِلى مِصْرٍ لِساعَةِ مَشْهَدٍ ... يَعَضُّ لَهَا غُيّابُها بالأباهِم [15]
فَإِنْ لَم أُشاهِدْ يَوْمَها مِلْءَ ناظِري ... أُشاهِدْهُ مِلْءَ السَمْعِ مِلْءَ الحيازم [16]
وَقَدْ صَوَّرَتْ نَفْسِي لِيَ الفَتْحَ صُورَةً ... وشامَتْهُ لي مِنْ غَيْرِ مَطْرَةِ شائِم [17]
كَذاكَ إذا قامَ الدَليلُ لِذي النُهَى ... عَلَى كَوْنِ شَيْءٍ كانَ ضَرْبَةَ لازِمِ [18]
على أَنَّني قَضَّيْتُ بَعْضَ مآربي ... وأَقْرَرْتُ عَيْني بالجُيوشِ الخَضارِمِ [19]
وآنَسْتُ مِن أَنْصارِ دَوْلَةِ هاشِمٍ ... جَحاجِحَةً تَسْعَى لِدَوْلَةِ هاشِم [20]
ويَمَّمْتُ في طُرْقِ الجهادِ سَبِيلَهُمْ ... لأَصْلَى كَمَا يَصْلَوْنَ لَفْحَ السَمائِم [21]
وفارَقْتُهُمْ لا مُؤثِراً لِفراقِهِمْ ... وَلاَ مُسْتَخِفّاً بالحقُوقِ اللَوازِمِ
فَلِلّهِ ما ضَمَّ السُرادِقُ وَالْتَقَتْ ... عَلَيْهِ ظِلالُ الخافِقاتِ الحَوائِم ! [22]
فَثَمَّ مَصابِيحُ الظَّلامِ وشِيعَةُ الـ ... إِمامِ وأُسْدُ المأْزِقِ المُتَلاحِم

---

14 طرِبَ إلى الأمر : تحرّك نحوَهَ فرحًا ، والمُقَاوَم : مصدر ميميّ من قاوم ، يعني : ليعلم المنافسون كيف أقاومهم .

15 في أصلنا : أأصبُ . والمقصود : الصبابة لا الصبوة ( من المضاعف لا الناقص ) ، وصبّ الرجل يصَبّ (وزن فرح) : مال وعشق فهو صبّ . والعضّ على الأصابع في معنى الندم على التخلّف عن فتح مصر ، والإبهام : الإصبع الكبرى التي تليها إصبع التسبيح ، وجمعها على الأباهم عوض الأباهيم لأنّ القافية غير مُرْدَفة ، أي لا مدّ فيها قبل الروي كما في شاهد اللسان [ بسيط ] :

إذا رأوني ، أطالَ اللّهُ غَيظَهُمُ ... عَضُّوا منَ الغيظِ أطرافَ الأباهيم

16 يسلّي نفسَه بأنّه سيسمع عن الفتح ما يملأ صدره - حيزومه - فرحًا . والضمير في يومها يعود على مصر .

17 زع : نظرة شائِم .

18 صار الشيء ضربةَ لازم أو لازبٍ : صار لازما واجبا .

19 أقررتُ عيني : طيّبتُ نفسي فارتاحت بعد اشتياق ، فصرتُ قريرَ العين .

20 الجحجاحُ : السيّد الكريم . ودولة هاشم : الدولة الفاطميّة وهي سلالة الرسول الهاشميّ ( صلعم ) .

21 السمائم ج سَموم وهي الريح الحارّة ، قال جرير [ طويل ] :

تَقولُ لنا سلمى : مَنِ القوم ؟ أَنْ رأَتْ ... وجوها عِتاقًا لُوِّحَتْ بالسمائم

ولفْح النار : حرْقُها الوجه ويقال للشمسِ والريح السَموم .

22 الخافقات : الرايات ، والحوائم : ح حائمة ، أي المُدوِّمة على طلب أمر ، والماء خاصّةً ، والسرادقُ هو خيمة القائد ، أحاطت بها أعلام الجيش الفاتح .

وفـي الجيْـشِ مَلآنٌ به الجيْشُ باسِطٌ      يَدَيْــهِ بِقسطاسٍ مِـن الحَـقِّ قائــم [23]
مُدبِّــرُ حَــرْبٍ لا بَخيــلٌ بنَفْســهِ      عَلَيــها ولا مُستأثِــرٌ بالغَنائــم
ولا صــارِفٌ رَاياتِــهِ عَــنْ مُـحَارِبٍ      ولا مُمْسِكٌ مَعْرُوفَـهُ عَــنْ مُسالِم
وللــصَّارِخِ الملْهــوفِ أَوَّلُ ناصــرٍ      ولِلْمُتْـرَفِ الجبّـارِ أَوَّلُ قاصِـم
فــلا عبْقَــريٌّ كَانَ أَوْ هُــوَ كآئِــنٌ      فرَى فَرْيَـهُ في المُعضِلاتِ العظائِم [24]
كــذلكَ مـا قاد الكَتَائــبَ مِثلُــهُ      لإنْصافِ مَظْلـومٍ ولا قَمْعِ ظالِـم [25]
ولــم يتَجَمَّــعْ لآمــرِئٍ كَـانَ قَبْلَــهُ      خِضابُ العَوالـي وآجتنابُ المآثِم

رِضاكَ آبْــنَ وحــيِ اللّــهِ عَنْـهُ فإنّـهُ      رَعَـى أَوْلياءَ اللّـهِ رَعْـيَ السَوائم
[101أ] / إذَا آخْتَلَفُـوا في الأمْـرِ أَلّفَ بَيْنهُم      طبيــبٌ بأَدْواءِ النُفُــوسِ السّقائِم [26]
فَـلاَ رأيُــه فِــي حَالَـةٍ يَتْبَـعُ الهَـوَى      وَلاَ سَمْعُـهُ مُستَوْقَــفٌ للنّمائِــم [27]
جزَتْــهُ جَــوازِي الخيْــرِ عَنْهُـمْ فإنّــهُ      سَقاهُم بشُؤبوبٍ مِـن العدلِ ساجِمِ [28]
فَقَــدْ سارَ فيهِمْ سِيـرةً لـم يَسِرْ بـها      مِـنَ النّاسِ إلاّ مثلُ كَعْــبٍ وحَاتِم [29]
أفـاءَ عَلَيهِــمْ ظِــلَّ أيّامِــكَ التــي      ذَهَبْــنَ بأيّامِ العُلــى والمــكَارِمِ [30]

---

23 زع : من العدل قائم . وملآن صفة لموصوف محذوف ، وهو قائد أو بطل أو أمير ، ويعني به جوهرًا ، الذي ملأ الجيش بحضوره بينهم أو ملأ قلوبهم محبّةً له .

24 يُقالُ للشجاع : ما يَفري فَرْيَه أحدٌ ، وفرى الفَرْيَ والفرِيَّ بالتخفيف والتشديد : عمل العملَ وأتقنه . والمُعضلات : الدواهي الشداد ، وأعضلَ الأمرُ : اشتدّ ، قال الحماسيّ [ كامل] :

رَجُـلاً إذا ما النائبات ُ غشينَه      أَكْفى لمُعْضِلةٍ وإنْ هـيَ جلّتِ

25 القَمْع مصدر قَمَعَه ( وزن فتح ) : أذلّه وقهره وردَعه وكفّه .

26 جوهر راعٍ مسؤول عن رعيّته يحكم بينهم بالعدل ، وهو خبير بأهواء النفوس طبيب بأدوائها .

27 النمائم ج نميمة . فهو لا يتبع هواه ولا يسمع كلامَ المغرضين .

28 جوازي الخير : ج جازية وهي الجزاء ، قال الحطيئة [ بسيط ] :

من يفعلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جَوازِيَهُ      لا يذهبُ العُرفُ بين اللّـهِ والناس

والشُّؤبُوب : الدفعة من المطر .

29 كعب هو كعب بن مامة وحاتم هو الطائيّ ، وكلاهما مشهور بالكرم والإيثار .

30 زع : زهين . وذَهبْنَ بـها أبطلْنَها وأنسينَها ، أي : إنّ أيّامك فاقت في المكارم والعُلى كلَّ الأيّام السالفة .

ومـا غَالَ جَيْـشَ الشـرْقِ قَبْلَكَ غائِـلٌ     ولا سِيَّما بَعْـدَ العَطايا الجسَائِـم [31]
وبعـدَ صِـلاتٍ مـا رأى النّاسُ مِثلَـها     ولا حُدِّثـوا في السالِـفِ المُتقـادِم
أُلائِكَ قَــومٌ يَعْلَــمُ الـناسُ أنَّهـم     قَدِ آقتَسَموا الدنْيا آقتِسامَ الغَنائِم [32]
فكـم ألْـفِ ألْـفٍ قـد غـدَوا يطَؤُونَـها     بأَقْدامِهِمْ وَطْءَ الحَصَـى بالمناسِـم [33]
ولـو كنْـتُ ممّن يَسْتريـبُ عِيانَـهُ     ويُدرِكُـهُ فيـما رأى وَهْـمُ واهـم
لحدّثْـتُ نفْسـي أنَّني كنْتُ حـالِمًا     وإنْ لـمْ أكُنْ فيـما رأيـتُ بحالِـم
فـلا يتَّهِمْنـي مَـن تخلَّـفَ عنهُـمُ     فيَقْـرَعَ فـي آرائـهِ سِـنَّ نادِمِ [34]
لعَمْـري هـمُ أنْـصارُ حَـقٍّ وكلُّهُـم     مـن المجْـدِ في بيتٍ رفيعِ الدعائـم
لَقَـدْ أَظْهـرَوا من شُكـرِ نعمـةِ ربِّهم     وقائدِهِـم ما لسْـتُ عنـه بنائِـم
وإنّـيَ قـد حُمِّلْـتُ منهـم وَدائِـعًا     كَرَائِـمَ تُهْـدَى عن نفوسٍ كرائـم [35]

إليـكَ أميـرَ المـؤمنـينَ حَمَلْتُـها     وَدَائـعَ كالأَمْوالِ تَحْـتَ الخواتـم [36]
شَهِـدْتُ بِـمَا أَبصَرتُـه وعَلِمْتُـهُ     شهـادَةَ بَـرٍّ لا شَهَادَةَ آثِـم
فقُمْـتُ بها عـنْ أَلْسُنِ القومِ خُطبَـةً     إذَا ذُكِـرَتْ لم تُخزِهِـم في المواسِـم

* * *

31 غال وآغتال بمعنى ، ولا يعني هنا الإهلاك ، وجيش الشرق : الجيش المتّجـه إلـى فتـح مصـر ، فالعطايا الجِسام التي وزّعها فيهم جوهر غالَتهم أي ذهبت بعقولهم ، قال الشاعر [ متقارب ] :

وما زالت الخمرُ تغتالُنا     وتذهـب بالأوّلِ الأوّلِ

32 زع : يعلم الله . . . اقتسام المغانم . نفهم من هذه الأبيات أنّ جيش المعزّ بغلبته الدائمة صار قادرًا على أن يأخذ الأرض كلّها ، فالدنيا غنيمة له وفَيْءٌ .

33 المناسم ج منسِم : طرف خفّ البعير وحافر الفرس ، وتُطلَقُ على مفاصل الإنسان اتّساعًا ، وفي الحديث : كُلّ منسِمٍ من الإنسان صدقه .

34 زع : فلا يسْألَنّي . والندم هنا على ظنونه ، أي ظنّوا أنّ مشاهدة الجيش المتحرّك لا تجـدي نفعًا فلمّا وصف الشاعر لهم المشهد ، ندموا ندما شديدًا فعضّوا بالأباهيم .

35 زع : نصائحا ، وفضّلنا قراءتنا لأنّ التحيّة التي حمّلوها الشاعرَ إلى المعزّ هي وديعة ينبغي له أن يبلّغها بأمانة .

36 الخواتم ج الخاتَم : وهو الطابَع الذي تُطبَع به الطينَةُ على الأكياس والظروفِ التي تحوي النفائسَ والأموال من الذهب والفضّة حتى لا يُزاد فيها ولا ينقص منها .

# 94 *

وقال يمدح جعفراً ويذكر وقعتَه بقبيل من البربر [ متقارب] :

أَمَا وَالمَذاكِـــي يَلُكْـــنَ اللُّجُـــمْ     وضَـــرْبِ القَوانِـسِ فَوْقَ البُهَـــمْ
وَوَقْـعِ الصِّـعادِ وَحَـــرِّ الجِـــلادِ     إذا ما الدِّمـاءُ خَضَبْـنَ اللِّمَـم [1]
يَميـنـاً لأَنْـتَ مَلِيـكُ المُلُـــوكِ     فَمَـن شاءَ خَـصَّ ومَـنْ شاءَ عَـمّ ! [2]
وإنِّـي لأَعْجَـبُ مِــنْ خَلَّتَيْـــ     ـنِ :جُـودِ يَدَيْـكَ وبُخْـلِ الأُمَـم
فَـعانٍ يُرجِّـي لَدَيْـكَ الفَكَاكَ     وعَـافٍ يَشيـمُ لَدَيْـك الدِّيَـمْ [3]
فمِــنْ أَيْـنَ سَارُوا فأَنْـتَ السَبيـلُ     ومِـنْ أيـنَ ضَلُّـوا فأَنْـتَ العَلَم
ويَأْبَـى لكَ الـذَّمَّ طِيـبُ النِّـجارِ     وطِيـبُ الخِـلاَلِ وطيـبُ الشِّيَـم
خُلِقْـتَ شِهابًا يُضِـيءُ الخُطُـوبَ     ولسْـتَ شِهابًا يُضِـيءُ الظُّلَـم
فلَـوْ كُنْـتَ حَيْـثُ نُجـومُ السماءِ     لَمَا كَـانَ في الأَرْض رِزقُ النَسَـمْ [4]

---

* زع : رقم 50 ص 709 . وفي دراستنا (ص50) افترضنا أنّها نظمت سنة 353 قُبيل دخول الشاعر في خدمة المعزّ .

1 المذاكي : الخيل الكريمة . اللجُم ج لجام : حديدة أو عصا تعترض فم الفرَس وتُربَط بعُنقه . و يلوك : يعَضّ ويقرِض ويمضغ . والقونس : مقدّم الخوْذة من حديد ، والبُهم ج بُهمة وهو الشجاع المِقدام ، والفارس الذي لا يُثنى عن بُغيته . والصِعاد : ج صَعْدة وهي القناة المستقيمة كالقصب الذي ينبت مستويا ، قال الحماسي [ وافر] :     هُمَا رُمحانِ خطِّيّانِ كانا     من السُمْرِ المثقّفةِ الصِعادِ
واللمم : ج اللِمّة : شعر الرأس .

2 عمّ الجماعةَ يعمُّهم : شملهم ، والمقابلة بين التخصيص و التعميم ظريفة ، ولكنّها مُبهَمَة .

3 العاني (عنو) : الأسير ، والفكَاكُ : إطلاقُه وتحريرُه ، وفي الحديث : عودوا المرضى وفُكّوا العانيَ . والديم ج ديمة : المطر .

4 النَسَم ج نَسَمة وهو الإنسان . وعند زع : رزقٌ قُسم . والمعنى : لو بعدتَ عن الخَلقِ فعدِموا نوالَك ، لجفّت الأرضُ وفُقِد الرزق .

كَرُمْتَ فَكُنْتَ شَجًى لِلْكِرامِ ... فَلَمْ تَتْرُكِ القَطْرَ حتى لَؤُمْ

فَأَشْبَهَكَ البَحْرُ إنْ قِيلَ ذا ... غِطَمٌّ وهَذا جَوادٌ خِضَمّ [5]

وأَخْطَأَكَ الشِّبْهُ إنْ قِيلَ ذا ... أُجاجٌ وهذا فُراتٌ شَبِم [6]

إذا لَمْ يَكُنْ مَنْهَلاً للوُرُودِ ... فَلاَ خَيْرَ في مَوْجِهِ المُلْتَطِمْ

رَأَيْتُكَ سَيْفَ بَني هَاشِمٍ ... وخَيْرُ السُّيوفِ اليَمَانِي الخَذِمْ [7]

فَلَوْ كُنْتَ حَارَبْتَ جُنْدَ القَضَاءِ ... وأَنْتَ عَلَى سابِحٍ لآنهَزَمْ

وَلَوْ أَنَّ دَهْرَكَ شَخْصٌ تَرَاهُ ... وَتَسْطُو بِهِ فَاتِكًا ما سَلِم [8]

إلَى جَعْفَرٍ يَتَنَاهَى المَدِيحُ ... وَفِيهِ تُثِيرُ القَوافِي الحِكَم [9]

فَسَلْ ظَمَأَ التُّرْبِ عَنْ نَيْلِهِ ... وحَسْبُكَ مِنْ عالِمٍ ما عَلِمْ [10]

هُوَ آسْتَنَّ لِلرِّيحِ هَذا الهُبُوبَ ... وَرَشَّحَ ذَا العَارِضَ المُرْتَكِم [11]

فما هَمَتِ المُزْنُ حَتَّى هَمَى ... ولا آبْتَسَمَ البَرْقُ حَتَّى آبْتَسَم

---

5 في أصلنا : عظيم . . . عظمّ . والخِضَمّ والغِطَمُّ : الكثير الماء ، قال الشاعر [ متقارب] :

روافدُه أكرمُ الرافداتِ ... بخٍ لك بخٍ لبحرٍ خِضَمّ

6 أُجَاجٌ : ملِح ، وفرات : عذبٌ ، وشبِمٌ : بارد ، قالوا : خيرُ الماء الشبِم . وجه الخطإ في تشبيهك بالبحر أنّ البحر مِلح لا يُشرب ولا يروي .

7 الخذِم والخَذُوم والمِخْذَم : السيف القاطع .

8 زع : لتسطو . والبيت شبيه في الفكرة ببيت المتنبّي [ وافر ] :

ولو برَزَ الزمان إليَّ شخصًا ... لخضّبَ شعرَ مفرِقه حُسَامي

9 تستوي هنا القوافي والحكم في الرفع أو النصب ، فلا ندري أيّهما المفعول وأيّهما الفاعل ، والرأي عندنا أنّ الحِكَم ، ج حِكمة ، وهي الكلام النافع الذي نستنتجُه من ملاحظة خصال جعفر ، هذه الحِكم تدفعني إلى قول الشعر ، كما ورد في الحديث : إنّ من الشعر لحِكَما .

10 زع : ظَمِئَ ، أي الظمآن في فهمه . ولا نرى مثله أنّ الشاعر يُشيد بأعمال الممدوح المعماريّة كحفر الآبار ومدّ القنوات ، فما أبعدَ القُدامى عن هذه المعاني !

11 استنّ هنا في معنى سنّ سنّةً متّبعة وقد مرّ بنا قوله : هو استنّ تفضيلَها للملوك ( ق2 ب31 ) ، أي : علّمَهم تفضيلَ الخيل كما علّم الريحَ الهبوب هُنا . ولم تقرّ المعاجم هذا المعنى بالتعدية ، وإنّما قرنت الفعلَ بالرياح في معنى هبّت وآطّردت كما في بيت الحماسيّ [ بسيط ] :

وعَرَصَةُ الدار تستنُّ الرياحُ بها ... تحِنُّ فيها حنينَ الوُلَّهِ السُّلُبِ

ورشّح : ربّى وعلّم ونمّى كما تُربّي الناقةُ ولدها وتدرّبه على المشي ، يقال للمطر الذي ينمّي النبات ويربّيه: رشّحه ، قال كثيّر [ طويل ] :

يُرَشِّحُ نبتًا ناعمًا ويَزينُه ... ندًى وليالٍ بعد ذاك طوالقُ

والمرتكم : المجتمع ، والرَّكْمُ : السحاب المتراكم ، وفي التنزيل ( سَحَابٌ مَرْكُومٌ ) ( الطور ، 44) .

[102أ] / وَلَيْسَ رِشَاءٌ وإنْ مُدَّ مِنْ ... رِشَاءٍ ولا وَذَمٌ مِنْ وَذَم [12]
وَلاَ كُلُّ مُزْنٍ إذَا مَا هَمَى ... بِمُزْنٍ ولا كُلُّ يَمٍّ يَمّ
ولا كُلُّ ما في أَكُفٍّ نَدًى ... ولا كُلُّ ما في أُنوفٍ شَمَم
فأُقْسِمُ لو أنّ عَصْرَ الشّباب ... كَأَيّامِهِ لأَمِنّا الهَرَم
هُوَ الواهِبُ المُقْرَبَاتِ الجِيادَ ... صَواهِلَ واليَعْمَلاتِ الرُّسُم [13]
إلَى كُلِّ عَضْبٍ رقيقِ الفِرِنْدِ ... ومُطَّرِدِ الكَعْبِ لَدْنٍ أَصَمّ
ومَسْرودَةٍ مثلِ نَسْجِ السَّراب ... تَرَقْرَقُ فوقَ الكَمِيِّ العَمَمْ
وبَيْضَةِ خِدْرٍ تجُرُّ الذّيولَ ... كما أتلَعَ الخِشْفُ لمّا بَغَم [14]
[102ب] / وبَدْرَةِ أَلْفٍ تَمامِيَّةٍ ... يُحَيّي الوُفُودَ بها بَدْرُ تِمّ [15]
ولَمْ أَرَ أَنْفَذَ مِنْ كُتْبِهِ ... إذا جُعِلَ السَّيْفُ حيثُ القَلَم [16]
لَعَمْري لقد فَرَعَتْ خَيْلُهُ ... وأَنْعَلَهُنَّ خُدُودَ الأَكَمْ [17]
فَمَا تَرَكَ البِشْرَ لمّا اكْفَهَرّ ... ولا نَسِيَ العَفْوَ لمّا انْتَقَمْ [18]

---

12 الرِشاءُ ( رشو) : الحَبْلُ يُمَدُّ به الدلو ، والوَذَمُ : السيور التي تربط بين آذان الدلو . أراد بهذه الحكمة ولاحقتيها أنّ الناسَ ليسوا كالناس ، وما واحدٌ منهم كجعفر .

13 الرُسُمُ والرواسم : الإبل ترسِمُ رسيما أي تمشي مشيا أسرع من الذميل .

14 الرُمح الأصمّ كالفتنة الصمّاء : لا تسكن ، والعضب : السيف ، والمسرودة : الدرع . والخشفُ : الظبيُ الصغير ، وبَغَم : صوّت . والكميُّ العمَم : الكامل الخلقة . وإلى : في معنى مع أي تُضَمّ الخيل والنوقُ إلى السلاح وإلى الجارية والذهب .

15 زع : يمانيّة ، وبها تضيع المجانسة مع البدر التمّ . وتماميّة : بالفتح والكسر : مكتملة كالبدر الذي تمّت استدارته والجنين الذي يولد لتمام الحَمْل ، وفي التنزيل ﴿ ثمّ آتينا موسى الكتابَ تمامًا ﴾ (الأنعام ، 154). والبَدرة : العطيّة بألف إلى عشرة آلاف في كيس من جلد . وبدرُ التِم هنا : الغلام الفائق الجمال يقدّم هذه العطايا للوافدين على الأمير .

16 يقول : السيف عنده أسرع نفاذا من الكتب ، فهو رجل قتال لا رجل كتابة .

17 زع : مزعت . . . وأنعلُهن . والفَرْعة : رأسُ الجبل ، وفرَعَ الجبل يفرُعه : علاه ، وفرَعَ القومَ : فاقهم في المعالي ، قال الراجز :

في باذخٍ من عزِّ مجدٍ يَفْرَعُ ... به يضُرُّ قادرٌ وينفَعُ

والأكَم ج أكمَة وهي التلّ والجبل . والنِعال ج نَعل وهو الخُفّ وأيضا الأرضُ الغليظة التي لا نبت فيها ولا تشرب ماءَها ، لذلك قال الرسول (صلعم) : إذا ابتلّتِ النِعال فالصلاةُ في الرحالِ . والشاعر يعني أنّ خيلَ الممدوح تصعد الجبال بدون نعال – أي صفائح الحديد – لصلابة حوافرها .

18 زع : فما فارق . واكفهرّ ( كَفْهر ) : تجهّم وعبس .

فَلَوْ أَبْصَرَتْ وائلٌ يومَهُ     لمَا عَدّدَتْ فارسًا مِنْ جُشَمْ [19]
غَداةَ رَمَى المعْشَرَ الناكثِينَ     بصَمّاءَ تَرْفَضُ منها القِمَم [20]
وذِي لَجَبٍ يرتَمِي بالقَنَا     ويَعْثُرُ بالعِثْيَرِ المُدْلَهِمّ [21]
وباتُوا يُرِيحُونَ كُومَ اللّقاحِ     فصَبّحَهَا وهيَ بَرْكٌ جُثُم
فَأَضْحَى بِحيْثُ الرُّغاءُ الزّئِيرُ     وحالَتْ بحيْثُ الخيامُ الأجَم [22]
وأَعْطَى القَبِيلَ سَوامَ القبيلِ     بما فِيهِ مِن وبَرٍ أو نَعَم [23]
فلو ناقَةٌ عندَ ذاكَ انْثَنَتْ     لتُرْوِي فصيلاً لَجَادَتْ بدَم [24]
فمَنْ حاتمٌ ثَكَلُوا حاتِمًا     ومَنْ هَرِمٌ حيثُ عدّوا هَرِم ؟ [25]
[103أ] / إذَا هُوَ أَعْطَى البَعِيرَ الفَرِيدَ     برُمّتِهِ ظُنَّ أنْ قد كَرُم
وأنْتَ رأيتُكَ تُعْطِي الأُلُوفَ     فتَنْهَبُ نَهْبًا ولا تَقْتَسِم
وكَانَ إذَا ما قَرَى بَكْرَةً     تَفَرّدَ بالجُودِ فِيمَا زَعَم
وأنْتَ تَجُودُ بمِثْلِ البِكارِ     مِنَ التِّبْرِ في مِثْلِها مِنْ أَدَم [26]

---

19 يفاخِرُ قبيلة وائل بممدوحه الأزديّ اليمنيّ ، فهو أرفع من الأراقم التغلبيّين ، وجُشَم من تغلِب وتغلِب من وائل . وفي بكر بن وائل أيضا جُشَم ، قال عمرو بن كلثوم [ وافر ] :

ظَعائنُ من بني جُشَم بنِ بَكْرٍ     خلطْنَ بميسَمٍ حسَبًا ودِينا

20 زع : المارقين ... نوقص . والصمّاء : العاتية القاتلة ، وآرفَضّ : سال (الدمع) وزال (السحاب) وتكسّر الحجرُ وذهب (الحقدُ والغضبُ) قال القطاميّ [ طويل ] :

أخوك الذي لا تملِك الحسَّ نفسُه     وترفضُّ عند المحفظاتِ الكتائفُ

والقِمم : الجبال .

21 زع : يرتدي ... في العثير . وذو اللجب : الجيش الكثيف ، والعثيَر المدلهّم : الغبار الذي تظلم منه السماء .

22 الكَوْماء من النوق : الضخمة العالية ، واللِقاح : الأينق الحوامِل ، والبَرْك : مجتمع الإبل الباركة ، والجُثُمُ : الباركة الجاثِمة على ركبها . يقول : إنّ المارقين كانوا في راحة آمنين فدهمهم في الصباح فانقلب منزلُهم إلى ساحة وغى .

23 زع : سوام القتيل . ولعلّه يعني : أعطى الممدوحُ أنعامَ الناكثين لأصحابه غنيمةً حلالا .

24 بيت مبهم ، وفهِم زع أنّ الناقة يسيل منها الدم لشدّة القتال .

25 حاتم الطائي وهرم بن سنان يضرب بهما المثل في الكرم ، ولكنّ كرمَهُما دون كرمِ الممدوح ، أي : جودِه بالمغانم .

26 الرمّة : الحَبْل البالي وبه سمّي غيلان صاحب مَيّة ولهما قصّة مشهورة ، ووهب الشيء برمّته : بجملته . والبَكرة واحدة البِكار : الفتيّة من الإبل . يواصل تعظيم جُودِ صاحبه ويرفعه على أجواد العرب المشهورين .

إذا عَـرَبٌ لـم تَكُنْ فـي الصّميـــ ... ـــم ِ ممّــنْ نَمَاكَ فَتِلْكَ العَجَـــم

فلـــوْ نُسبَـــتْ يَمَـــنٌ كُلّـــهـا ... إليـــكَ لقلْنَـــا لـــها لا جَـــرَم

بحَيْـــثُ الأكُـــفُّ طِـــوالٌ إلـى ... مَآرِبِهَا والعرانيـــنُ شُـــمّ [27]

وإنّـــكَ مِـــنْ مَعْشَـــرٍ طِفْلُهُـــمْ ... يُتـــوَّجُ قبـــلَ بُلُـــوغِ الحُلُـــم

ويَصْبُـــو إلـى المجْـدِ قبـلَ الفِـطامِ ... فكيْـــفَ يَكُـــونُ إذا مَا فُطِـــم ؟ [28]

مُلُـــوكُ المُلـــوكِ وأبنـــاؤهَا ... وفـــوْقَ الهَـــوادِي تَكُونُ القِمَـــم [29]

تَشيّـــعَ فيكُـــمْ لِسَانـــي ومَـــنْ ... تَشيّـــعَ فـــي قَوْمِـــهِ لـــم يُلَـــمْ [30]

فَلَسْـــتُ أبالـــي بِـــأيِّ بَـــدأْتُ ... بفخْـــري بِكُـــمْ أو بِمَدْحـــي لكُـــمْ [31]

فـــإنْ طَفِقَـــتْ والِـــهٌ بينَـــنَا ... تَحِـــنُّ حَنِينًـــا فتلك الرّحِـــم [32]

هَـــلِ اللُؤلُـــؤُ الرَّطْـــبُ إلاّ الـذي ... نظَمْـــتُ لكُـــمْ عِقْـــدَهُ فانتظَـــمْ ؟

قَـــوافٍ لِسُؤدَدِكُـــمْ تُقْتَنَـــى ... وتحْـــتَ سُرادِقِكُـــم تَزْدَحِـــمْ

قُصِـــرْنَ عَلَيْكُـــمْ كـــأنَّ الشـــآمَ ... وأرْضَ العِـــرَاقِ عَلَيْـــها حَـــرُم [33]

تَكَنَّفْتُـمُوني فَلَـــمْ أُضْطَهَـــدْ ... وأعْزَزْتُمُونـــي فلـــمْ أُهْتَضَـــم

ففـــي ناظـــري عَـــنْ سِواكُم عَمًى ... وفـــي أذُنـــي عن سواكُـمْ صَمَـــم

---

27 زع : ممّن نَمتْك . يقول : لا عـربَ إلاّ من نماك أي آنتميت إليهـم ، أي الأزد . ويأخذُ هُنا فـي الإشادة بأصل جعفر اليمنيّ مع مبالغاته المعهودة . ولا جرَمَ : أي حقًّا ، ولا عجبَ . والعرانين ج عِرنين ، فـي معنى الأنوف الشمّاء .

28 زع : ويَسْمو . وفي مثل تكبّر أطفالهم وسُؤدَدهم قول بعضهم ساخرًا [ وافر ] :

إذا هلكَت رجالُ الحيّ أَضْحَى ... صبيُّ القوْم يحلِفُ بالطلاقِ

29 الهادية والهادي : العنُق . والقمم : الرؤوس . يقول : أنتم أبناءُ مُلوكٍ وملوكُ ملوكٍ تعلُون عليهم كما تعلو الرؤوسُ الأعناقَ .

30 زع : في قوله . ويَعْني بقومه الأزدَ اليمنيّين وهو أزديّ مثل الممدوح . والجمع في " فيكم " يتّجه إلى بنـي حمدون بوجه عامّ .

31 في أصلنا : بعجزي بكم ، وليس بشيء . وفخري بكم : لأنّه وإيّاهُم من محتِدٍ واحد .

32 الواله بدون تاء التأنيث : الحزينة على ولـدها ، وولَهت النفسُ تلَه وولِهت توْهَلُ : حـنّت . قـال الكميت [خفيف ] : ولِهَت نفسِي الطروبَ إليـهِمْ ... ولَهًا حَـالَ دونَ طعمِ الطعامِ

33 حَرُم عليه : صار حرامًا محرَّمًا . يقول إنّه قصَر شعرَه على الحمدونيّين ، فهـذا يدلّ على أنّه لـم يتّصل بعدُ بالمعزّ ، ولا مَدَحَ بعدُ الشيبانيّ ، هذا إن صدق . أمّا آفتراضُ أن يمدح قـومًا بالعـراق والشام ، فمستبعد ، وهو من الفخر الجائز وإن كان كاذبًا .

فَشَمْلـي بشَمْلِكُـمُ جامِـعٌ    وشَعْبـي بشَعْبِكُـمُ مُلْتَئِـم[34]
فَـلاَ انْفَصَمَـتْ عُـرْوَةٌ بَيْنَـنَا    إذا مـا العُـرَى جَعلـتْ تنفصِم
[103أ] / أبـا أَحْمَـدٍ دَعْـوةً حُـرّةً    لِحُـرٍّ المَواثيـقِ حُـرّ الذّمَـم
حَمِـدْتُ لقاءَكَ حَمْـدَ الرّبيـع    وشِمْـتُ نَـوالَكَ شيْـمَ الدّيَـم
ومـا الغَيـثُ أَوْلى بـأنْ يَستَهِـلّ    وما الغَيْـثُ أَوْلـى بـأن يَنسجِـم[35]
ومـن حَـقّ غَيـرِيَ أن يَجْتَـدي    ومـن حَـقّ مثلـيَ أن يحتكِـم[36]

وأنْـتَ مَلِـيٌّ بـدُرّ الفِـعالِ    وإنّـي مَلِـيٌّ بـدُرّ الكَلِـم
وحَسْبُـكَ مِـنْ هِبْـرِزِيٍّ لَـهُ    علـى كُـلِّ عُضْـوٍ لِسانٌ وفَـم[37]
ولَـمْ أرَ مِثْـلَ جزيـلِ الثّـنَاءِ    مُكافَـأةً لجَزيـلِ النِّعَـم
خَرِسْـتُ ولـي مَنطِـقُ العالَمِـينَ    فَقُـلْ فِـي فَصِيـحٍ : جميـلُ البَكَـم[38]
فلـوْ أنّ حَـدّي كَـهامٌ نَبا    ولـو أنّ ذِهْنـي كليـلٌ سَئِـم[39]
أذُمّ إلَيـكَ آعتِـوارَ الخُطـوبِ    وصَـرْفَ الحـوادثِ فيـما أَذُمّ[40]
ومِمّا أَعـانَ علـيّ الـزّمانَ    عَفـافُ يَـدي وعُلُـوٌّ الهِمَـم
فَـلاَ بالعَجُـولِ ولا بالمَلُـولِ    ولا بالسَّـؤولِ ولا المُغْتَنِـم
وإنّـي وإنْ تَرَنـي قابِـضًا    جَنَاحِـي إلـيَّ كَظِيـمًا وَجِـم

34 الشعب : الحَيُّ العظيمُ يتشعّب أي يتفرّعُ عن القبيلة ، والكلمة من الأضداد تعني التفرّق والالتئام ، قال علي الحصريّ في مدح القاضي الشعبيّ بمالقة [ طويل ] :

لقد شَعَب الشعبيُّ قلبا صدَعتَه    كما تصدَعُ المظلومةَ الخيلُ بالرَكْضِ

35 أوْلى بأن: ليس للمطر أولويّة في الإغاثة إذا ما قُورِن بأياديك .

36 في مخطوطنا : ومن حقّ غيرك . ينفي عن نفسه الاستجداء لأنّ الممدوحَ أغرقَه بالنعم فحكّمه فـي أمواله .

37 الهبرزيّ : السيّد النافذُ الفعل ، يعني نفسه .

38 زع : فقلّ الفصيح ، ولا نرى لها معنى . يقول : أعجزتْني عطاياك عن الشكـر والمدح حتـى خـرس لساني ، فحقّ لك أن تقول فيّ : هذا الفصيحُ صار أبكم . بقي أن نتساءل : لماذا جعلَهُ بكَما جميلا ؟
وهذا البيت يأتي في مخطوطنا برتبة 71 .

39 السيف الكَهام : الكليل عن الضرب . والبيت مبهم : كيف ينبو سيفه أو يسأمُ فِكره إذا كان صامتًا لعجزه عن الشكر ؟ وهذا البيت هو السبعون في مخطوطنا .

40 في أصلنا : اعتيار ، ولم نجد آفتعل من عير ، واعتوَر الشيءَ اعتواراً مثل تعاوره : تداوله .

* * *

41 زع : الغــناءَ وأخفِي وفي ت 4 وت 5 : الغناء وعندي . وكَنّ الأمْرَ يكُنّه وأكَنّه : ستَره وأخــفاه . والعُدْم والعَدَم بمعنـــى . هفــوات المزار : الزيارات في غير وقتها ، والهفوة : الزلَّةُ . هذه الشكوى من العُدْم تتضارب مع ما أكّده فـي الأبيات السابقة من إغراق الممدوح له بالنعم .

وقال يمدح جعفر بن علي وهو عليل [ بسيط ] :

يا خَيـــرَ مُلْتَحِـــفٍ بالمجْـــدِ والكَـرَمِ ... وأفضَلَ النَّاسِ من عُرْبٍ ومِنْ عجَمِ

يا آبنَ السَّدَى والنَّدَى والمعْلُوَاتِ معًا ... والحِلْـــمِ والعِلْـمِ والآدابِ والحِكَـم [1]

[103ب] / لَـوْ كُنْـتُ أُعْطَى المُنى فيما أؤَمِّلُـهُ ... حَمَلْـتُ عنكَ الـذي حُمِّلْتَ مـن أَلَـمِ [2]

وكُنْـتُ أعتَـدُّهُ يَـدًا ظَفِـرْتُ بـهَا ... مـن الأيـادي وقِسْـمًا أَوْفرَ القِسَمِ [3]

حتَـى تَـرُوحَ مُعافَـى الجِسْمِ سَالِمَهُ ... وتسْتَبِـلَّ إلـى العَلْيَاءِ والكَــرَمِ [4]

اللّــهُ يَعْلَـمُ أنّـي مُـذْ سَمِعْـتُ بما ... عَراكَ لـم أغْتَمِضْ وَجْدًا ولَـمْ أَنَـمِ [5]

فمَـرَّةً أَنَا مَدْفُـوعٌ إلـى قَلَــقٍ ... ومَــرَّةً أنا مَصْـرُوفٌ إلـى سَـدَم [6]

أَدْعـو وطَـوْرًا أجيـلُ الوَجْـهَ مبتهِلاً ... على صَعيدِ الثّرى في حِندِسِ الظُّلَمِ

وكيـف لا ، كيف أن يخطُو السقامُ إلى ... مَنْ في يدَيْهِ شِفاءُ الضُّرِّ والسَّقَـمِ؟

إلـى الهُمامِ الـذي لم تَـرْنُ مُقْلَتُـهُ ... إلاّ إلـى الهِمَــمِ العُظْمَى من الهِمَمِ

أجْـرَى الكِرامِ إلـى غاياتِ مَكرُمَــةٍ ... أَجَـلْ وأمْضَاهُـمُ طُـرًّا حُسامَ فَــمِ [7]

إيهًـا لعًا لك يـا ابـنَ الصِّيدِ من أَلَمٍ ... ولا لَعًا لأنـاسٍ مُظلِمـي الشِّيَـمِ [8]

---

* زع : رقم 51 ص 719 . وزاد : . . . ويتوجّع من علّةٍ عرضَت له .

1 الندى هو ندوة النهار ، والسدى ندوة الليل ، ومرّت الكلمتان في مدح المعزّ 57/2 . والمعلوات ج معلوة : مكسب الشرف .

2 سبق للشاعر أن توجّع ليحيى بن علي حين فصَدَ ( ق27 ب 5 ) وبالغ آنذاك في الفداء .

3 أعتدُّه : أحسبُه وأعدُّه ، وهو معنى مولّد ، فالمدلول المعجميّ : أتّخذُه عُدّةً .

4 في أصلنا : معافـي الـروح . . . وتستبـدّ . واستبـلّ من مرضـه وأبلّ : برئ ، قـال كثيّر [ طويل ] :

فأصبحتُ قد أبللتُ من دنَفٍ بها ... كما أدْنفَتْ هيماءُ ثمّ استبلَّتِ

5 آغتمض وغمَض وأغمض: نام . ومذ سمعتُ بمرضك: يعني هذا أنّ الشاعر كان بعيدا عن بلاط الأمير .

6 زع : فعند ذا أنا . والسَدَم : الحزن المقرون بالندَم . ولا وجهَ للندم ، إلاّ إذا كـان الشاعـر بعيـدًا عـن الأمير ، وكانَ يجب أن يُلازمَه ؟

7 حسام الفم : يعني أنّ كلمتَه نافذة وأمره مطاع .

8 لَعًا لك : كلمة يدعى بها للعاثر ، ويدعى عليه بـ: لا لعا ، أي لا أقامَه اللّه . قال ابن دريد في المقصورة [رجز] :

فإن عثرتُ بعدها إن وألَتْ ... نفسِيَ من هاتا فقولا : لا لعا

وهؤلاء القوم الذين يدعو الشاعر عليهم هنا لا نعرفهم .

قـومٌ تَعَـرَّوا مـن الآدابِ واتّشَـحوا        مَراديَ اللـؤمِ والإخـلافِ للذِّمَـم [9]
مِـنْ كُـلِّ أَثْجَـلَ في مَعْقولِـهِ خَوَصٌ        صَفْرٍ منَ الظَّرْفِ مَسْلُوبٍ من الفَهَم [10]
كأنّــهُ صَنَـمٌ مِــنْ بَعْــدِ فِطْنَتِــهِ        وما التَنَفُّـسُ مَعْهُـودٌ منَ الصّنم

لا زِلْـتَ تَسْحَبُ أَذْيالَ النَّـدَى كَرمًا        فـي نِعْمةٍ غَيْرِ مُزجاةٍ مـنَ النِّعَـم [11]
ما نمْنَـمَ الرّوْضُ أَوْ حاكـتْ وَشَائِعَهُ        أيدي السَّحَابِ الغَوادِي الغُرِّ بالدِّيَم [12]

* * *

## * 96

وقال في [ أبي ] الفرج محمد بن عمر الشيباني [ طويل ] :

ثَـوَتْ مُضَـرُ الحمراءُ تحـتَ طِرافِها        وقالـتْ نِـزارٌ يا ربيعـةُ ألجمي ! [13]
وقَـدّمَ بَكْـرًا سعيُـها قبـل تغلـبٍ        وقـالا لشَيـبانٍ جميـعًا تَقَدَّمي ! [14]
[104أ] / لكـم بارعٌ لا يَخْلَـعُ النجـمُ ظِلَّـهُ        وشاهِقَـةٌ قَعْسـاءُ لـم تُتَسَنّـم [15]

* * *

9 المرادي ج مِرْداة ، وهو الرداء ، قال الراجز :

لا يرتدي مَراديَ الحريرِ        إلاّ لحلبِ الشّاةِ والبعيرِ

10 زع : من كلّ أفحل . والأثجل : عظيمُ البطـن ، والثُجْلـة : سعـةُ البطـن . والخَوَص: ضيقُ العين ، واستعارتُه هنا للعقل حسنة ، والصِفْر مثلّثا : الخالي ، قال حاتم الطائيّ [ طويل] :

ترى أنّ ما أنفقتُ لم يَكُ ضَرَّني        وأنَّ يدي ممّا بخلتُ به صفرُ

11 المُزْجي والمزجاة: القليل، وفي التنزيل ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ﴾ (يوسف ، 88 ) أي قليلة رديئة .

12 وشيعةُ الثوب : خطوطهُ وزينته ورقمه . والنمنمة : الزينة على البُرد وغيره ، قال ابن زيـدون [ طويل ] :

سقى اللّه أطلال الأحبّةِ بالحِمى        وحاك عليها ثوبَ وشيٍ مُنَمْنَما

* زع : ص 700 ، وقال أيضا .

13 الطِراف الخَيمَـةُ الكبيرة ، وقد مرّ بنا الشاهد من شعر طرفه (ق 25 هـ 9) . يستظهر الشاعر بلقبَي مضر الحمراء (التي أعطِيَت الذهب) وربيعة الفرس (التي أعطيَت الخيل) ، وأَلْجِمِي: تَورية بلجام الفرس ، والمعنى: اسكتي!

14 بكـر وتغلـب تجتمعان فـي ربيعة ، ومضر تجتمع مع ربيعة في نزار ، وشيبان بطـن مـن بكـر بن وائل .

15 زع : فارع . . . لم يبلـغ . والفارع والبـارع : كُل مشـرفٍ كالجبـل ، ولا يخلَعُه : لا يُزيلُه ولا يطمسُه ، والشاهقة : المنزلة الرفيعة ، والقعساء : الثابتة العزيزة ، وتسنّم : ركب وعلا .

# * 97

وقال [ يتغزّل في مسرى لمحبوبه ] ( طويل ) .

نَظَـرْتُ كما أَوْفَـتْ عُقـابٌ علـى إرَمْ ... وإنّـي لَفَـرْدٌ مثل ما انفرَدَ الـزُّلَـمْ [1]

بمَرْقَـبَـةٍ مِثْـلِ السِّنـان تَقَدّمَـتْ ... خَيَاشيمُهُ وآستُرْدِفَ العامِلُ الأصَمّ [2]

فـلا قُلَّـةٌ شَـمّاء إلاّ رَبأْتُـهَا ... ولا عَلَـمٌ إلاّ رَقِيـتُ ذُرَى العَلَـم [3]

فَقُلْـتُ : أَدَارُ المالكيّـةِ مـا أرَى ... بأَسْفَلِ ذَا الوادِي أَمِ الطَّلْحُ والسلَم ؟ [4]

وأكـذبَنـي ظَنّـي فخَفّضْـتُ كَلْكَـلاً ... وأطْرَقْـتُ إطراقَ الشُجَـاعِ ولم أرِمْ [5]

---

* زع : رقم 49 ص 701 . وفي أصلنا : وقال أيضا فيه ، أي في الشيباني ، ولا علاقـة للقصيـدة بـه . وفي ت2 وت 3 : وقال أيضا .

1 زع : كما جلّت . و أوفى : أشرَف ، قال لبيد [ كامل ] :

يُوفِي ويرتقبُ النِجادَ كأنّه ... ذو إربةٍ كُلَّ المرامِ يَرُومُ

والإرَمُ : العَلَمُ في الطريق يُهتدى به ، وهو حجارة فوق حجارة فيعلو ويُرى من بعيد . الزَلَمُ : القِدْح الذي يستقسَمُ به ، أي يطلب معرفةَ ما كُتِبَ للمرءِ أن يأخذَه أو يفعلَه .

2 المرقبة : الشرفة . وخياشيم الجبال أنوفها ، وخياشيم السنان يعني بـها حديدتـه ، والعامل الأصمّ : قصبة الرمح الصلبة .

3 زع : فلا قلّة شهباء ... رقأت . والقلّة : القمّة ، والشمّاء : العالية . وربَأ القومَ يربَؤُهم : آطّلع لهم على شرف ، فهو لهم ربيئة وربّاء وربيءٌ ، ورقِي ( وزن بقي ) : صعد . والعلَم : الجبل .

4 الطَلحُ : شجرة طويلة ذات أشـواك ، والسَلَمُ كـذلك ، إلاّ أنّه يتّخـذ ورقُه للدّبْغ . والمالكيّة : مالك فـي قبائل العرب كثير ، ولعلّ الشاعر يعني قبيلة مالك من الأزد ، لأنّه أزديّ ، وليس للأمر أهميّة على كلّ حال لأنّ هذه القصيدة " تمرين " يقلّد به آبن هانئ مغامرات الغَزليّين مثل عمر بن أبي ربيعة .

5 زع : وأكذبني طرفي . وأكذبَهُ وكذّبَه : أخْطأ فَحَمَلَه على الخطإ وخيّل إليه من الآمال ما لا يكاد يكون ، قال دريد آبن الصمّة [ وافر ] : فقد كَذَبَتْك نفسك فأكذِبيها ... فإنْ جَزَعٌ وإن إجمَال صَبْر

والكَلْكل : الصدر ، والشجاع : الحَيّة . ورام يريم : بـرِح وبعُد ، قال الأعشى [ متقارب ] :

أبانا فلا رِمتَ مِن عندنا ... فإنّا بخيـر إذا لـم تَـرِمْ

فلمّا أجَنّ الشمْسَ رَيْبٌ من الدُّجى ... ولفَّ سوادَ الليل سَيْلٌ من العَتَم [6]
عَرَفْتُ دِيارَ الحَيِّ بِالنّارِ لِلْقِرَى ... تُشَبُّ وَبِالأَنْجُوجِ يُذْكَى ويَضْطَرِم [7]
وَأَرْعَيْتُها سَمْعِي وَقَدْ راعَنِي لَهَا ... صَهِيلُ المَذَاكِي قَبْلَ قَرْقَرةِ النَّعَم [8]
فَلَمَّا رَأَيْتُ الأُفْقَ قَدْ سارَ سِيرَةً ... مجُوسِيَّةً وآسْحَنْكَكَ اللُّوحُ وآدْلَهَمّ [9]
وَلَمْ يَبْقَ إلاَّ سَامِرُ اللَّيْلِ هَادِرٌ ... مِنَ البُزلِ أَوْ غِرِّيدُ سِرْبٍ مِنَ البَهَم [10]
طَرَقْتُ فَتَاةَ الحَيِّ إِذْ نامَ أَهْلُهَا ... وَقَدْ قامَ لَيْلُ العَاشِقِينَ عَلَى قَدَمْ
فَقَالَتْ : أَحَقًّا كُلَّمَا جِئْتَ طَارِقًا ... هَتَكْتَ حِجَاب المَجْدِ عَنْ ظَبْيَةِ الحرَم ؟
فَسَكَّنْتُ مِنْ إرْعَادِهَا وَهْيَ هَوْنَةٌ ... ضَعِيفَةُ طَيِّ الخَصْرِ فِي لَحْظِهَا سَقَمْ [11]
أَضُمُّ عَلَيْهَا أَضْلُعِي وكَأَنَّهَا ... مِنَ الذُّعْرِ نَشْوَى أَوْ تَطَرَّقَها لَمَمْ [12]
أَمِيلُ بِهَا مَيْلَ النَزِيفَةِ مُسْنِدًا ... إِلَى الصَّدْرِ مِنّي ناعِمَ الصَّدْرِ قَدْ نجَم [13]
وَلَمْ أَنْسَهَا تَثْنِي يَدِي بِمُطَرَّفٍ ... لَطِيفٍ عَلَى المِسْواكِ مُخْتَضِبٍ بِدَمْ [14]
[104ب] / فَبِتُّ أُدَارِي النَفْسَ عَمَّا يُرِيبُهَا ... ونامَ القَطَا مِنْ طُولِ لَيلِي وَلَمْ أَنَم [15]
وَلَمْ أَنْسَ مِنْهَا نَظْرَةً حِينَ ودَّعَتْ ... وقَدْ مُلِئَتْ دَلْوُ الصَبَاحِ إِلَى الوَذَم [16]

---

6 رَيْبٌ : شكٌّ وظِنّةٌ ، يعني : غشاءٌ يغطّي الشمس ، والعَتَمُ : وقت العتَمَة أي ظلام الليل .

7 الأَنْجُوج والألَنْجوج واليَلَنْجُوج : العُود الذي يتبخّر به .

8 أرْعَى إليه (رعى) : آستمع ، وأرعيته سمعي : آستمعتُ إليه ، والمذاكي : الخَيل ، والقرقَرة : هديرُ الإبل ، ولها : من أجلها ، أي خاف عليها من الخيل لأنّه ظنّها غازيَةً للحيّ .

9 السيرة المجوسيّة : يعني آشتراك آلضياء والظلام قبل أن يشتدّ سواد الليل . واسحنكك ( سحك) اشتدّ سوادُه ، واللُوح بالضمّ : الفضاء ما بين السماء والأرض ، وفي المثل : هي أمنعُ من عُقابِ لُوحِ الجوّ . وآدلهمّ : اشتدّ سواده .

10 الغرّيدُ والمغرِّد : المُصَوِّتُ بتطريب من البشر والدوابّ والحمام وحتى الذباب : قال ابن الروميّ [ طويل ] :

وغَرَّدَ رِبْعِيُّ الذُّبابِ خِلالَه ... كما حَثْحَثَ النشوانُ صَنْجًا مُشَرَّعا

والبَهَم ج بَهْمة وهو الصغير من أولاد الغنم والضأن وغيرها .

11 الهُونة والهَوْنة المُتّئِدة المُطاوِعة .

12 اللمَم : الجنون .

13 زع : إلى الصدر منها . والنزيفة : مَنْ نزَفها الخَوْف فزال عقلُها كأنّها سكرانة . ونَجَم صدرُها : برز ثدياها .

14 المطرَّف : طَرَفُ الأصابع ، والمسواك : الإصبع نفسها لطولها ورقّتها ، والدم يعني به خضاب العنم .

15 رابه وأرابه بمعنى ، يقول : عففت في ليلتي الطويلة ولم أرتكب ريبة . وفي البيت تلميح إلى مثل معروف آنظر 3/هـ 16 .

16 الوَذَم : سُيور الدلو ، واستعار الدلو للصبح وماءَه لنوره .

أُنَازِعُهَا بِاللَّحْظِ سِرًّا كَأَنَّمَا ... تَعَلَّمَ منها اللَحْظُ مَا نَسِيَ القَلَم [17]

وَقَدْ أَحْكَمَ الغَيْرانُ في سُوءِ ظَنِّهِ ... فَما شَكَّ في قَتْلِي وإنْ كان قد حَلَم [18]

فَهَبَّ بِقَلْبٍ قَدْ تَوَغَّرَ خِلْبُهُ ... عَلَيَّ وشُبَّتْ نارُهُ لِيَ وآحْتَدَم [19]

وأَقْبَلَ يَسْتافُ الثَّرَى مِنْ مَدارِجِي ... ومَسْحَبِ أَذْيالِي عَلَى الرُّغْلِ واليَنَم [20]

فَمَا راعَهُ إلاّ مَكانُ تَوَكُّؤِي ... علَى سِيَةِ القَوْسِ المُغَشَّاةِ بالأَدَم

ومَسْقِطُ قِدْحٍ من قِداحِي على الثَّرَى ... ومُنْقَدُّ ذَيْلٍ مِنْ ذُيولِي عَلَى الأَكَم

وقد صَدَّقَتْ ما ظَنَّ نَفْحَةُ عازِبٍ ... مِنَ الرَّوضِ دَلَّتْهُ على الطارِقِ المُلِمّ

يُطِيفُ بأَطْنابِ القِبابِ مُسَهَّداً ... فيَنْشَقُ رِيحَ اللَّيْثِ واللَّيْثُ في الأَجَم

لَدَى بِنْتِ قَيْلٍ قد أجارَتْ عميدَها ... فكَفَّتْ عميدَ الحيِّ عَنْهُ وإن رُغِم [21]

وتَقْنَى حَياءً أنْ يُلِمَّ بِخِدْرِهَا ... فتَثْنِيهِ عَنّا هَيْبَةُ المَجْدِ والكَرَم [22]

فبِتْنا نُناجِي أُمَّهاتِ ضميرِهِ ... وقد مَلَّ من رَجمِ الظنونِ وقد سَئِم [23]

---

17 سرًّا : مفعول أنازعها ، وليس حالاً كما فهم زع ، فالعاشقان في خلوة ولا حاجة أن يقول مثل الآخر [طويل] :
حواجبُنا تقضي الحوائج بيننا ... فنحن سكوتٌ والهوى يتكلَّمُ

18 الغَيران : الغيور . يعني : تأهّب حارسُها أو زوجُها لقتلي ولكن هيهات ، إنّما هذا حُلْم .

19 زع : فبات بقلبٍ . والخلبُ : حجابُ القلب ، أو ما بين القلب والكبد ، أو هو طرَفُ الكبد كما قال المتنبّي [ منسرح ] : ظَلَّتْ بها تنطوي على كبِدٍ ... نضيجةٍ فوقَ خِلْبِهَا يَدُها

20 في أصلنا : يستاف الدجى . . . ومسحت أكمامي على الرغم . ولم نتبيّن لهذه القراءة معنى واضحا . واستاف وساف يَسُوف سَوْفًا : شمّ الترابَ ليلاً ليعلم طريقَ القوم ، وهو عمل الدليل في الطريق القديمة التي يكثُر المشي فيها وتبقى فيها رائحة الأرواث والأبوال . هكذا شرح البغدادي في الخزانة (1/86) قول رؤبة :
إذا الدليلُ آستافَ أخلاقَ الطرُقْ
والمدارج : الثنايا التي مشيتُ فيها ، ومسحب أذيالي : الأماكن التي سحبتُ عليها أثوابي تبخترا وكبرياء وثقة بنفسي كما فهمنا . أمّا زع فقال : لِطمسِ أثر قدَمَيه . والرُغْلُ : شجرٌ من الحمض ، واليَنَم : نبتة طيّبة من البُقول .

21 سِيَةُ القَوْس وسِئَتها : رأسُها أوْ ما عُطِفَ من طرفَيْها ( والمادّة ساى وسيي ) وفي همزها خلاف . والقِدح : السهم . والأكَمُ : التلالُ ، والعازب : الروضة ذات العشب الطريّ ، والطارق الملمّ : الزائر ليلا ، يعني نفسه . وحاصل الأبيات أنّ الرقيب تتبّع أثرَه فدلّته رائحة العشب النديّ على مكمن الشاعر العاشق ، وقد اختفى عند الحبيبة الرفيعة الشأن فلم يتجاسر على اقتحام خيمتها . والعميد في معنيين : مُتيّمُها في خصوصه هو ، ورئيسِ القوم في خصوصِ الرقيب .

22 زع : فتعنيه عنّا . وتَقْنى ( قني ) الحياءَ : تلازمُه ، والفاعل هيبةُ المجد والكرم ، أي تثنيه هيبةُ الحبيبة عن مواصلة بحثه عنّي .

23 وهكذا بات يحادث نفسَه ويظنّ الظنون .

هَتكتُ سُتُورَ الخِدرِ وهْوَ بمَرْصَدٍ ... فلَمّا تَعَارَفْنَا هَمَمْتُ به وهَمّ [24]
فَبَادَرْتُ سَيْفِي حِينَ بادَرَ سيْفَهُ ... فثارَ إلى مَاضٍ وثُرْتُ إلى خَذِمِ [25]
ونَبّهَ أَقْصَى الحَيِّ أَنّي وَتَرْتُهُمْ ... وقد عَلَّ صَدرُ السَّيْفِ من ماجِدٍ عَمَمِ [26]
فَمَا أسْرَجُوا حتَى تَعَثَّرْتُ بالقَنَا ... ولا أَلْجَمُوا حتى مَرَقْتُ مِنَ الخيَمِ [27]
ومِن بَينِ بُرْدَيَّ اللذَيْنِ تراهُما ... رقيقُ حواشي النفس والطَبْعِ والشّيَمِ [28]
يَسيرُ على نَهْجِ ابنِ عَمْرو فَيَقْتدي ... بأروَعَ مجْمُوعٍ على فَضْلِهِ الأُمَمِ [29]

* * *

---

24 زع : سجوف الخدر . وهتكها عند الخروج لا عند الدخول .

25 خذم : سيف قاطع .

26 علّ : شرب تباعًا ، والعمَم : الكامل الخلقة .

27 أَسْرجوا وأَلْجموا : وضعوا السروج واللجم على خيلهم لملاحقتي .

28 تراهما : الضمير يعود على فتاة الحيّ .

29 الأروع : السيد الذي تروعك عظمته وعزّته ، قال الراجز :

رُبّ ابن عَمّ لسُلَيمى مشمعلّ ... أرْوَعَ في السَفْرِ ، وفي الحيّ غَزِلْ

وابن عمرو لا نعرفُه ولعلّه حجر والد امرىء القيس (ديوانه نشر السندوبيّ ص 95 ) عملاً بقول الشاعر [متقارب]:

وهـرّ تصيـدُ قلـوبَ الـرجـال ... وأفلتَ منها ابن عمرو حُجُرْ

أو حجر بن عمرو بن عياذ العَدوانيّ المذكور في أنساب البلاذريّ 7/2 ص 145 و152. ولا ندري لأيّ خصلة اتّخذه مثالاً: لعفّته في المغامرات الغزليّة أم لإقدامه على حيّ المحبوبة المحروسة، أم ـ وهو الأرجح عندنا ـ لتظاهره بهذه المغامرات الوهميّة و«التمارين» الشعريّة كما قلنا. ومهما يكن من أمر، فهذه القصيدة إحدى قصائد ثلاث خارجة عن أغراض الشاعر الاعتياديّة، فلا مدح ولا رثاء.

## 98 *

وقال أيضاً [ كامل ] :

إيهًا لَكِ النُّعْمَى عَلَيَّ فَأَنْعِمِي ... وبَرِئْتِ من حَرَجِ السَّلَامِ فَسَلِّمِي [1]
لِلَّهِ مَوْقِفُ عاشِقٍ ومُعَشَّقٍ ... مِن ظالمٍ منّا ومن متَظَلِّمِ [2]
بادرتُ مَوطِئَ نَعلِه حتى إذا ... عَفَّرْتُ خَدِّي في الثرى المتنسِّمِ [3]
اعتَلَّ من وَجَناتِه فأجالَ في ... صحنِ العقيقِ جداولاً من عَنْدَمِ [4]
أجرى على ذهَبِيِّها عَصْبِيَّها ... ودَنَا لسفكِ دَمي بوَرْدٍ من دَمِ [5]

* * *

---

* زع : ص 708 . وزاد : يتغزّل . هذه المقطوعة باستعاراتها الكثيرة وبديعها أشبه بشعر ابن المعتزّ وأضرابه .

1 إيهًا : اسم فعل في معنى الزجر وطلب السكوت ، قال حاتم الطائيّ [ بسيط ] :

إيهًا ! فِدًى لكمُ أمّي وما ولَدَتْ ... حامُوا على مجدِكُمْ ، واكفُوا مَنِ اتّكَلاَ

يطلبُ منها المزيد من الإنعام بالوصال . والحرج : الضيق ، يعني أنّ الرقيب ذهبَ فأمكن لها أن تردّ السلام .

2 العاشق يوافقه المتظلّم والمعشّق أي المعشوق هو الظالم .

3 المتنسّم : المتنفّس بريحٍ طيّبة من أثر طيب قدمِها .

4 العَقيق : الخرزُ الأحمر تتّخذ منه فصوص الخواتم ، والعَندم : صبغ أحمر .

5 العَصْبيّ : نسبة إلى العصْب وهو صبغ أيضًا ، والورد من الدم يعني به خدّها ، هذا وإنّ الإغراق في الصور البديعيّة لا يسمح بتبيّن المعنى .

## 99 *

وكان بحضرة الشيخ أبي عبد اللّه الحسين بن مهذّب الكاتب يومًا ببيت المال للمذاكرة ، فلمّا رأى تواتر الأشغال عليه أومى إلى الانصراف وقال : نخشى أن نَقْطَعَ الشيخَ أيَّده اللّه عن شغله ، فكتب إليه [ كامل ] :

« لا تُنْكِـرنَّ عَلَـيَّ أنْ يَنْـطاعَ مـا … قَسَّمْـتُ مـن ذهنـي علـى أقسام
فهُـوَ المُوَفّي كـلَّ جِنْـسٍ حَظَّـهُ … منـهُ علـى عَدْلٍ مِـنَ الأَحْكَـامِ [1]
/ والوَفْرُ مِنه فـي النصيب لمن شـدا … حِكَم البدائـع مـن ذوي الأفـهام » [2]

فأجابه أبو القاسم ابن هانئ :

يَاذَا البَديهَـةِ فـي المَقَالِ أَمَا كَفَـتْ … بَدَهَاتُ هَـذَا النَّقْـضِ والإبـرَام ؟ [3]
حُكْـمٌ يُجلّـي غَيْـبَ كُـلِّ مُلِمَّـةٍ … كَالشَمْـسِ تَكْشِفُ جُنْحَ كُلِّ ظَلاَمِ [4]
وَلِذَا تَـرَاكَ عُيُونُـنا وقُلُوبُـنا … مِثْلَ الشّهابِ علـى سَواءِ الهَـام
ما أكْثَـرَ الأَسْماءَ حيـنَ أعُـدُّهَا … مِـن ماجِـدٍ وسَمَيْدَعٍ وهُمام ! [5]
فـإذَا رَجَعْـتَ إلَـى الحَقيـقِ فإنَّـما … إيّاكَ تَعْنـي أَلْسُـنُ الأَقْـوَامِ
فَاتـرُكْ لِأَهلِ الشّعـرِ مَعْنًـى وَاحـدًا … ممَّا تُثيـرُ هَواجِـسُ الأَوْهَامِ !
فَلَأَنْـتَ وَالصّيـدُ الذيـنَ نَمَيْتَهُـمْ … مِـنْ كُلِّ رَحْبِ البـاعِ أبلَـجَ سَامِ [6]

---

* زع : رقم 48 ص 699 .
1 في أصلنا : من الأقسام .
2 هذه الأبيات من نظم ابن المهذّب بعث بها إلى الشاعر . وأبو عبد اللّه هذا مذكور في كتب التاريخ ، على اختلافٍ في اسمه وكنيته ، وتتّفقُ على وظيفته ، وهي إدارة بيت المال أو خزينة الخليفة (انظر ما كتبناه عنه في دراستنا ص 100) .
3 بَدَهات : ج بَدْهة وهي أوّل كلّ شيء ، وما يُفجأ به . والنقض والإبرام كالحلّ والعقد .
4 جُنْحُ الظلام بالضمّ والكسر : جانبه وأوّله .
5 السميْدَعُ بالدال المهملة : السيّد الكريم السريع في حوائجه .
6 الصيد ج أصْيَد وهو المتكبّر لا يلتفت يمينا وشمالا ، ويعني قومَ ابن المهذّب ولا ندري من هُم . والأبلج : الحسَنُ الوجه الأبيَضُه .

أَهْلُ الأَصَالَةِ والنَّباهةِ والفَصا      حةِ والنُّهَى والفَهْمِ والإِفْهامِ
تَمْشي البلاغَةُ خَلْفَكم وأَمامَكم      ويَطيبُ ما تَطَؤُونَ بالأَقْدامِ [7]
وتَكَادُ تُعشِبُ أَرْضُكُمْ بِكَلامِكم      لَوْ أَنَّ أَرْضًا أَعْشَبَتْ بكَلامِ
من أَينَ أُنكِرُ فضْلَكم ولَوَ آنّني      كَأَبي عُبادَةَ أَوْ أَبي تمّام ؟ [8]

* * *

7 تملّك قوم الممدوح ناصية البلاغة كما قال البديع في بطله الإسكندريّ : رجل الفصاحةِ يدعوها فتجيبُه ، والبلاغة يأمُرُها فتُطيعه .

8 البحتريّ وأبو تمّام عنده مثالٌ يُحتذَى ، فهو دونهما ، ولكنّه أيضا دون ابن مهذّب في الشعر .

## 100 *

وقال يمدح يحيى بن علي الأندلسيّ [ طويل ] :

تَظَلَّمَ مِنّا الحبُّ والحبُّ ظالمُ ... فَهَلْ بينَ ظَلاَّمَيْنِ قاضٍ وحاكِمُ؟ [1]
وَفي البَيْنِ حَرْفٌ مُعْجَمٌ قدْ قَرَأْتُهُ ... على خَدِّهَا ، لَوْ أنَّنِي مِنْهُ سالم ! [2]
/ وقَدْ كَانَ فيمَا أثَّرَ المِسْكُ فَوْقَهُ ... دَليلٌ ومِنْ خَلْفِ الحِدَادِ المآتِمُ [3] [106أ]
لَيالِيَ لا آوِي إِلَى غَيْرِ سَاجِعٍ ... بِبَيْنِكِ حَتى كُلُّ شَيْءٍ حَمائِمُ [4]
ولَمَّا ٱلْتَقَتْ أَلْحاظُنا ووُشَاتُنا ... وأَعْلَنَ سِرَّ الوَشْيِ ما الوَشْيُ كَاتِمُ
تَأَوَّهَ إِنْسِيٌّ مِنَ الخِدْرِ ناشِجٌ ... فأسْعَدَ وَحْشِيٌّ من السِّدْرِ بَاغِم [5]
وقَالَتْ : قَطًا سَارٍ سَمِعْتُ حَفيفَهُ ، ... فَقُلْتُ : قُلُوبُ العاشِقِينَ الحوَائِمُ [6]

---

* زع : رقم 52 ص 721 .

1 في مخطوطنا : تظلّم منها الحبّ . و فضّلنا قراءة زع حتى تصحّ المقابلة ، إذ كلّ من المعشوقة والعاشق يشكو ظلم صاحبه له .

2 لو : هنا في معنى التمنّي ، و الحرف المعجم من كلمة البين الذي قرأه على خدّ الحبيبة لعلّه حرف النون بمعنى حدّ السيف ، كما فهم زع . ويدعم رأيه أنّ الحَرْف يعني أيضا حدَّ الشيءِ و طَرَفَهُ و شفيرَه ، و شفرة السيف تسمّى نونا أيضا . أمّا نون الخدّ فلعلّها زينة ينقطها النسوة على خدودهنّ بالأصباغ أو تسريحة خاصّة للشعر .

3 ٱلْمسك أسود ، والحداد و المآتم كناية عن سواد الحواجب والعيون فوق الخدّ .

4 المنذر بالبين هو الغُراب عادة ، و لكنّ سجع الحمام أيضا حزينٌ شجيّ .

5 الوَشي هنا : السعاية و النميمة ، من وَشى به يشِي ، و الوشّاءُ : النمّام ، و أيضا : الذي ينقشُ الثوبَ و يزيّنه . والفكرة : أنّ الوشَاةَ أعلنوا خبرَهُما بعد أن كتموه ، و لكنّ التعبير ملتوٍ . والناشج : الذي يبكي بصوت أو الذي يَخرج بكاؤُه من صدره . و السدْر: شجر النبق و هو ذو أشواك ، و الوحشيٌّ : الظبية ، و بُغام: صوتُها طلبا لولدِها ، و أسعد : بَكَي تعاطفاً مع الحبيبة ، و قد نهى الرسول (صلعم) عن إسعاد الجاهليّة وهو اشتراك الجارات في البكاء مع المُصابة فقال : لا إسعاد ولا عَقْرَ في الإسلام ! ولكنّ المعرّى يقول [ خفيف ] :

أبناتِ الهديل أَسْعِدْنَ ، أو عِدْ ... نَ قليلَ العزاءِ بالإِسعادِ

6 في أصلنا : حوائم فتكون خبراً لقلوب .

سَلُوا بَانَـةَ الـوَادِي أأَسْـماءُ بانَـةٌ     بجَـرْعَائِــهِ أَمْ عَانِـكٌ مُتَراكِـمُ ؟ [7]
وما عَــذُبَ المِسْـواكُ إلاَّ لأَنّـهُ     يُقبّلُهَا دُوني وَإنّي لَراغِـمُ
وقُلتُ لـه صِفْ لي جَنَى رَشَفاتِـها     فأَلْثمنـي فـاها بمَا هُـوَ زاعِـمُ
إذَا خُلَّـةٌ بانَـتْ لَهَـوْنا بذِكْـرِهَا     وإنْ أَقْفَـرَتْ دارٌ كَفَتْنـا المَعالِـمُ [8]
وَقَدْ يَستفيقُ الشَوْقُ بَعْدَ لَجاجِـهِ     وتَعْدَى على البُهْمِ العِتَاقِ الرَوَاسِمِ [9]
خَليلَيَّ هُبّا فَانصُـرَاهَا علَى الدُّجَى     نَجائِـبَ حَتَى يَهـزِمَ اللَيْلَ هَازِمُ [10]
وحَتَى أَرَى الجَـوزاءَ تَنْثُـرُ عِقْدَهَا     وَتَسْقُطَ مِنْ كَفِّ الثُريّا الخواتم

وتَغْـدُو عَلَى يَحْيَى الوُفُـودُ بِبَابِـهِ     كَمَا آبْتَدَرَتْ أُمَّ الحَطِيمِ المَواسِـمُ [11]
فَتَى المُلْكِ يُغْنيهِ عَنِ السَيْفِ رَأْيُهُ     وتكْفيهِ مِنْ قَوْدِ الجُيُوشِ العَزَائِمُ
فَـلاَ جَـودَ إلاَّ بِالجَزيلِ لآمِلٍ     ولا عَفْـوَ إلاَّ أَنْ تَجِلَّ الجَرَائِـمُ
فَتَى الحَرْبِ وآبنُ الحَرْبِ جَرَّ نجادَه     إلَيْها ومَا نِيطَتْ عليه التّمائمُ [12]
أُمَثِّلُـهُ فـي ناظِرٍ غَيْرِ نَاظِري     كأَنّي فيمَا قَدْ أَرَى مِنْهُ حَالِمُ
وَلَيْسَ كَمَا قَالُوا المنيَّـةُ كَآسْمِهَا     وَلكِنَّـهُ فِي كَفِّهَا اليَوْمَ صَارِمُ [13]
ويَعْـدِلُ فـي شَرْقِ البِلادِ وغَرْبِـها     عَلَى أَنَّهُ لِلسُمْرِ وَالبِيضِ ظَالِـمُ

---

7 الجرعاء : الأرض المستوية لا ينبت في رملها شيء ، و العانك : الرمْل الكثير المعقود .
8 الخلّة بالضمّ : الخليل و الخليلة على السواء. و لهَوْنا : انشغلنا ، و بذكـرها : بتذكّر أيّامـنا معـها .
9 في أصلنا : بعد لجاجة . و البُهْم و البُهُم : ج بهيم ، وهو الفرس – أو الناقة أو الشاة – السوداء التي لا تخالط سوادَها شيَةٌ . و الرواسم : الإبل التي تسير الرسيم و قد رسمت ترسِم (وزن ضرب). ولم نجد عدِي (وزن فرِح) في معني الغلبة في السباق ، و إنّما عُرفت الكلمة بمعنى البغض و العداوة ، وتُردف باللام ، فيقال : عديت له أي أَبْغضتُهُ . أمّا العاديات في القـرآن فهي الجاريات جمع عادية : التي تعدو أي تُحْضِر .
10 زع : كتائـب حتّى . و الضمير يعود علـى الخيل ، و النجيب يطلق علـى الفـرس و الناقـة علـى السواء.
11 الحطيم هو حِجْر الكعبة ممّا يلي الميزاب ، ويقال له أيضاً جدار الكعبة . ولا ذكـر لأمّ الحطيـم فـي اللسان وقد عدّد الكنايات بأمّ كذا. ولعلّها: " أمّ" بالفتح ، أي قَصْدَ الحطيم بمعنى التوجّه إلى الكعبة .
12 زع : أخو الحرب ... و ما قُدّمت . يعني : إنه خاض الحرب صغيراً.
13 المنيّة كآسمها : أي مكروهة مثل آسمِها. يعني : صارت مكروهة اليـومَ لأنّها تصول بكـفِّهِ ، فهـو سيفُها القاطـع . و في زع قلبـت الضمائـر : و لكنّها في كفّه .

تَشَكَّيْنَ أَنْ لاقَيْنَ مِنْهُ تَقَصُّدًا … فَأَيْنَ الذي تَلْقَى اللُّيوثُ الضَرَاغِمُ؟ [14]
[106ب] / وَلَوْ أَنَّ هَذَا الأَخْرَسَ الحَيَّ نَاطِقٌ … لَصَلَّتْ عَلَيْكَ المُقْرَبَاتُ الصَّلادِم [15]
وَمَا تِلْكَ أَوْضَاحٌ عَلَيْهَا وَإِنْ بَدَتْ … وَلَكِنَّمَا حَيَّتْكَ عنها المَبَاسِمُ [16]
تَمَشَّتْ شُمُوسٌ طَلْقَةٌ فِي جُلُودِهَا … وضَمَّتْ على هُوجِ الرِيَاحِ الشَكَائِمُ [17]
تُعَرِّضُهَا لِلطَّعْنِ حَتَى كَأَنَّهَا … لَهَا مِنْ عِدَاهَا أَضْلُعٌ وحَيَازِمُ
وَتَطْعَنُهُمْ لَمْ تَعْدُ نَحْرًا وَلَبَّةً … كَأَنَّكَ فِي عِقْدٍ مِنَ الدُّرِّ نَاظِمُ [18]
وكَمْ جَحْفَلٍ مَجْرٍ قَرَعْتَ صَفَاتَهُ … بِصاعِقَةٍ تَرْفَضُّ مِنْهَا الجَمَاجِمُ [19]
أَتَتْكَ بِهِ الآسَادُ تُبْدِي زَئِيرَهَا … فطارَتْ به عَنْ جَانِبَيْكَ القشاعِم [20]
[أَتوكَ فَمَا خَرُّوا إِلى البِيضِ سُجَّدًا … ولكِنَّما كَانَتْ تَخِرُّ الجمَاجِم ]
وَلَوْ حَارَبَتْكَ الشَمْسُ دُونَ لِقَائِهِم … لَأَعْجَلَهَا جُنْدٌ مِنَ اللّهِ هَازِمُ [21]
سَبَقْتَ المَنَايَا وَاقِعًا بِنُفُوسِهِمْ … كَمَا وَقَعَتْ قَبْلَ الخَوافِي القَوادِمُ
تَقُودُ الكُمَاةَ المُعْلِمِينَ إِلى الوَغَى … لَهُمْ فَوْقَ أَصْوَاتِ الحَدِيدِ هَمَاهِمُ
جَرَوْا فِي الدُّرُوعِ السَابِغَاتِ كَأَنَّمَا … تُدِيرُ عُيُونًا فَوْقَهُنَّ الأَرَاقِمُ [22]
فَلَيْسَ لَهُمْ إِلاَّ الدِّمَاءَ مَشَارِبٌ … وَلَيْسَ لهمْ إلاَّ النُفُوسَ مطاعِمُ

---

14 يعدل نحو كلّ أحد، ما عدا السيوفَ و الرماح فهو يكلّفها شططا، حتّى تكسّرت - تقصّدت - بكثرة الضرب والطعن، و قسْ على تعبِها جُرأةَ صاحبِها. و في أصلنا: تفضّلا عوض تقصّدا.

15 الأخرس الحيّ: الخيلُ التي يقودها للوغى.

16 الأوضاح: خطوط التحجيل و بُقَعُه على قوائم الفرَس و جبينه.

17 في العجز إشادةٌ بسرعتها فكأنّ شكائمها اكتنفت رياحًا هوجاء.

18 الحيزوم: وسط الصدر، يقول: تُعرّض صدورَها للطعن بدون رأفة كأنّ ضلوعَها ضلوع الأعداء، وتَضرِب نحورَ الأعداء ورقابَهم لا تترك منهم جيدًا كأنّك تُنظّم عقدًا في جيد كلّ عدوّ.

19 الجحفل المجرُ: الجيش الكثيف، و الصفاة: الصخرة الملساء، و يُمثّل بها للقوّة و المنعة فيقال: لا تُقرع لهم صفاة. و ترفضّ: تسيل و تتفرّق. و عند زع: يصلى بها و هي جاحم. و أبقينا قراءة مخطوطنا رغم أن عبارة " الجماجم " تتكرّر بعد البيت الموالي، في البيت الإضافيّ. و الجماجم: عِظامُ الرأس، و أيضا: سادات القوم.

20 في أصلنا: تحت زئيرها. و طارت به القشاعِم: أي أكلتْه النسور و قد جعلتْه جُثَثًا مطروحة.

21 مساندة الملائكة للجيش الفاطميّ فكرة مُعتادة، في المدائح المعزّية خاصّة.

22 زع: غَدَوا. والأراقمُ: الحيّاتُ. وعيونُها أو عيونُ الجراد: قتيرُ الدروع أي مساميرها، قال المعرّي [طويل]: أتأكُلُ درعي أنْ حسِبتَ قتيرها و قد أجدبَتْ قيسٌ، عُيونَ جرادِ؟

يَـوَدُّونَ لَـوْ صِيغَـتْ لَهُـمْ مِـن حِفَـاظِهِـمْ ... وإِقْدَامِهِـمْ تِلْـكَ السُّيُـوفُ الصَّوارِمُ [23]
وَلَـوْ طَاعَنَــتْ قبـلَ الـرِّمَاحِ قُلُوبُهُـمْ ... ولـوْ سَبَقَـتْ قبـلَ الأَكُـفِّ المَعاصِـمُ [24]
رَأَى بِـكَ لَيثُ الغَابِ كَيْفَ آخْتِضَابُـه ... مِن العَلَـقِ المُحْمَـرِّ والنَّقـعُ قاتِـمُ
وجَـرَّأْتَــهُ شِبْـلاً صَغِيـرًا عَلَـى الطُّلَـى ... فَهَـلْ يَشْكُـرَنَّ اليوْمَ وهـوَ ضُبارِمُ ؟
وعَلَّمْتَــــهُ حتـى إِذَا مـا تمهَّـــرَتْ ... بـهِ السِّنُّ قلْتَ آذْهَـبْ فإنَّكَ عالِمُ [25]
سَيَفْخَـرُ أَنَّ الدّهْـرَ مِمَّـــنْ أَجَرْتَـــهُ ... وأَنَّ حَيَـاةَ الخَلْـقِ مِمَّـا تُسالِــــمُ
وأَنَّــكَ عَـــنْ حَـــقِّ الخلاَفَـــةِ ذائِـــدٌ ... وأَنَّكَ عَـــنْ ثَغْـرِ الخلافَـــةِ بَاسِـــمُ [26]
وأَنَّــكَ فُـــتَّ السَابِقِيــــنَ كَــأَنَّمَا ... مَساعِيكَ في سُوقِ الرِّجالِ أَداهِـمُ [27]
[107أ] / مَرَيْـــتَ سِجَالاً مِـــنْ عِقَــابٍ ونَائِلٍ ... كأنَّـكَ للأَعْـمارِ والـرِّزْقِ قاسِـــمُ [28]
وأَمَّنْــتَ مـن سُبْـلِ العُفَاةِ فَجَدَّعَـتْ ... إِلَيْـك أُنوفَ االبِيدِ وهْـيَ رواغـم [29]
وأَدْنَيْتَــــها بالإِذْنِ حتـــى كأَنَّــــمَا ... تَخَطَّتْ إليكَ السيْفَ والسيْفُ نائِمُ [30]
وتَنْظُـرُ عُلْـوًا أيـنَ مِنْــكَ وُفُـودُها ... كأَنَّــكَ يَـــوْمَ الرَّكْـبِ لِلْبرقِ شائِـم
فَـلاَ تَخْـــذُلِ البَـدْرَ المُنِيـرَ الذي بـه ... سَرَوا فَلَـهُ حَـقٌّ عَلَى الجُـودِ لازِمُ
أيأخُـذُ منــه الفَجْـرُ والفَجـرُ سَاطِـعٌ ... ويَنْكُـــثُ فيـهِ الليلُ والليلُ فاحِـم ؟ [31]

---

23 الحِفَاظُ : الذبُّ عن المحارم و منعُها و حِمايتُها بالحرب ، قال عوف بن عطيّة [وافر] :

لعمرُكَ إِنّني لأخو حِفاظٍ ... و في يوم الكريهَةِ غيرُ غَمْرِ

24 زع : و لو طعنت . . . أكفُّهُمْ .

25 المخاطبُ هُنا كأنّه جعفر بن عليّ ، و يحيى يصغُرُ أخاه .

26 تورية بكلمة الثغر ، و الكلام موجّه إلي أمير المسيلة في الظاهر .

27 الأداهم ج أدهم ، و هو القيد . قال العُديل بن الفُرخ [رجز] :

أوعَدَني بالسِجْـن والأداهِـم

فتكون السوق ج ساق، و المعنى : مآثرك شلّت حركةَ مُنافسيك و إن كانوا سبّاقين ، كأنّك قيّدْت منهم الأرجلَ . و لا يمنع أن يكون المعنى أيضا: مساعيك كالخيلِ الدُهم سبقت السابقين في الحلبة .

28 مريت : ملأت ، و أصل المرْي : الاستخراج ، قال الشاعر [طويل] :

مرَوْا بالسيوف المرْهَفات دِمَاءَهُم

و السجال ج سَجل : السطل و الدلو . و في أصلنا : هويت ، و ليس بشيءٍ .

29 العُفاةُ الطالبونَ لنوالكَ جابُوا إليك الفيافي كأنّهم قطعوا أنوفها و أرغموها .

30 زع : و السيف قائم . و تستقيم "نائم" أيضا ، أي وصلوا إليك رغم السيوف الحارسة لبابك فكأنّها نامت في الحجابة .

31 زع : ويثبت فيه الليل . و البيت بعد غامض .

عَلَــوْتَ فَلَــوْلاَ التاجُ فَوْقَــكَ شكَّكَتْ　　تَميــمُ بـنُ مُــرٍّ فيــكَ أَنَّــكَ دَارِمُ [32]
وَجُــدْتَ فَلَــوْلا أنْ تَشَــــرَّفَ طَـيِّئٌ　　لقَــدْ قَـالَ بعـضُ القوم إنَّكَ حَاتِـم
لَكَ البيــتُ بَيْــتُ الفَخْــرِ أنتَ عِمَادُهُ　　ولَيْـسَ لَــهُ إلاّ الــرِّماحَ دَعَـائِـــم [33]
أَنَــافَ بِـهِ أَنْ لَيْـــسَ فَوْقَـــكَ بَالِـــغٌ　　وشَيَّــــدَهُ أنْ لَيْـسَ خَلْفَــكَ هَـــادِم [34]

وَمَـا كَانَــتِ الدُّنْــيا لِتَحْمِــلَ أَهْلَــهَا　　ولكِنَّكُـــمْ فِيــهَا البُحُورُ الخَضَارِمِ
فَمَهْــلاً فَقَــدْ أَخْــرَسْتُمُــونَا كَأَنَّــما　　صَنائِعُكُـــمْ عُــرْبٌ ونَحْــنُ أعاجِـم
فَــلاَ زالَ مُنهَــلٌ مِـنَ المَجْـدِ سَاكِــبٌ　　عَلَيْـكَ ومُرفَـضٌ مـن العِزِّ سَاجِمُ !
فثَــمَّ زَمـــانٌ كَالشَّبيبَــــةِ مُذْهَــــبٌ　　وثَـــمّ لَيـالٍ كَالقُــدُودِ نواعِــــمُ
ولِلّــهِ درُّ البَيْـــنِ لَـــوْلاَ تليَّــــةٌ　　تُخَلِّفُنـي عَنْكُــم وحَبْـلٌ مُــداوِمُ [35]
ودَرُّ القُصُــورِ البِيــضِ يَعمُرُ مُلْكَهَا　　مُلُوكُ بني الدُّنْـيا وَهُــنَّ الكَرائِمُ
وأَنْــتَ بِهَـا فَــارْدُدْ تحيَّــةَ بعضِــنَا　　إذَا قَبَّلَـتْ كَفَّيْـكَ عَــنَّا الغمائـــمُ
ولَــوْ أَنَّنـي فِـي مُلْحَــدٍ ودَعَوْتَنــي　　لقامَــتْ تُفَدِّيــكَ العِظَامُ الرمائِـمُ
تحَمَّلْــتَ بالآمَـالِ إذْ أَنْــــتَ رَاحِــلٌ　　وَأَقْبَلْــتَ بالآلاءِ إذْ أَنْــتَ قـــادِمُ [36]
مَدَدْتَ يدًا تَهْمي عَلَى المُـزْنِ مِـن عَلٍ　　فَهَــلْ لَكَ بَحْــرٌ فَوْقَها مُتلاَطِـم ؟
[107ب] / هُـوَ الحوْضُ حَوْضُ اللّهِ مَنْ يَكُ وارِدًا　　فَقَدْ صَدرَتْ عنهُ الغُيُوثُ السَّوَاجِمُ [37]
فَــإنْ كَــان هـذا فِعْــلُ كَفَّيْــكَ باللُّهَى　　لَقَــدْ أصْبَحَتْ كَلاًّ عليـكَ المكارِمُ [38]

* * *

---

32 في أصلنا : تاج قومك . و رواية زع أوفق : ربّما توهّم من عرَف جودَك أنك دارم بن مالك التميميّ الذي جاء أباه يدرِمُ و يَرْزَحُ تحت البدرة فسمّي دارما ، إلاّ أنّ التاج فوق رأسك يبدّد الوهم .

33 زع : أنت عمودُه .

34 بالغٌ : في العلوّ ، و في التنزيل ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السمَاوات ﴾ (غافر ، 36).

35 زع : لولا خليفة . و التليّة (تلا) : البقيّة الباقية . كأنّه يعتذر على غيابه بالبقاءِ معَ أهله ، و لا وجه لتحبيذه للبين ، إلاّ إذا فهمنـا : البُعد عن أهله ، أي لكنتُ رضيتُ بالبين عن أهلـي لولا حبـلُ القرابة .

36 في أصلنا : ترحّلت ... وأقدمتَ .

37 في أصلنا : الغيومُ .

38 في أصلنا : كفّك .

## 101

وقال من غير الأصل المنقول منه يمدح المعزّ لدين الله تعالى [ طويل ] :

صَغَائِـــرُ أَفْعالِ المُلُـــوكِ عَظَائِـــمُ ... وأَعْـرَاسُـــها فـــي الناكِثِيـنَ مآتِـمُ [1]
هُـــوَ المُلْك مَـا أَدْراكَ مَـا المُلْك ، دُونَـه ... تَمَـرُّ حَلاَوَاتٌ وتَحْلُـــو عَـلاَقِـــمُ [2]
وَلَـوْلاَ رُكُـوبُ اللَّيْـلِ لَـمْ يُبْلَـغِ الضُحَـى ... وَلَـوْلاَ الرزَايَا لَـمْ تَصِحَّ المكَـارِمُ [3]
بَلَـى ، ربَّـمَا سَادَ آمرُؤٌ مَـــنْ يَسُـــودُهُ ... وَقَامَ بِأَمْـرِ آلقَـوْمِ مَـــنْ لاَ يُقَاوِمُ [4]
ولكِـنْ يَبِينُ الصُبْـحُ مِـنْ حَالِكِ الـدُجَى ... وَيُغْـرَفُ مِـنْ نَـزْرِ المِيَاهِ الخُضَـارِمُ [5]
وَيُخْشَـى الفَتَـى مِـنْ بَأْسِهِ قَبْـلَ بَأْسِـهِ ... وقد تُتَّقَـى قَبْـلَ العِضَاضِ الأَراقِـمُ [6]
وَمَا كُـــلُّ مَـــنْ هَـــزَّ السُيُوفَ مُضَارِبٌ ... ولاَ كُـلُّ مَـــنْ لاَقَـى الكُمَـاةَ مُصَـادِمُ [7]

وكُـــلُّ آمـــرِىءٍ كانَ المُعِـــزُّ إمامَـــهُ ... يَضِيمُ وَلاَ يَهْـدِي لَـهُ الضَيْـمَ ضَائِـمُ [8]

---

* هذه القصيدة من مزيدات مخطوطنا ، ونسبتها إلى الشاعر – على ما فيها من ضعف – لا شكّ فيها ، لآشتمالها على الشعارات الشيعيّة المألوفة في المعزّيات أوّلا ، ولتلميحها إلـى السفارة البيزنطيّة التي قدمت لطلب الصلح ، وأخيرًا لتحريض الشاعر للمعزّ على فتح مصر ، فيمكـــن تأريخـها بمـا قبل سنة 358 .

1 أعراسٌ ج عُرس بالضمّ : حَفْلُ الزواج ووليمة الزفاف بالخصوص ، يعنـي أنّ انتصار الملوك أمـثال المعزّ على النَاكثين أي المارقين ، هو بمثابة العُرس عندهم وبمثابة المأتم عند أعدائهم .

2 تَمَرُّ : تصير مُرَّةً . والعَلْقَـم : كلُّ شيءٍ مُـرٍّ .

3 يعني : لا بدّ من الأهوال قبل الفوز بالمطالب .ولكنّ المكارم لا تقابل الرزايا مثلما يقابل نورُ الضحى ظلامَ الليل .

4 يقول : قد يصير المغلوب غالبا ، ويرأسُ المرؤوس . فإذا كان يعني تقلّبات الدهرفالمعنى مبتـذل ، والتعبير متعمّل ولا سيّما في العجز إذ أكثر من الجناس بالقاف والميم .

5 الخُضارم : الماء الكثير .

6 العِضَاضُ هنا مصدر عَضَّ يعَضّ . والأراقمُ : الحيّات . والشطر الأوّل مُبْهَـمٌ ، فإذا كان يعني وجوبَ الاحتياط والتيقّظ ، فهذه أمور بديهيّة ، وصياغتُها في قالَب حِكميٍّ لا تُخرجُها عن البرودة .

7 مضاربٌ : يبادِلُ عدوَّه الضرب ، مثل المقاتل والمدافع . وإذا لَقِيَ الكُمَاةَ فلماذا يُحـرم من صفـة المصادِم ؟ فلعلّ الشاعر يعني التفاوت بين الناس في الشجاعة ، ويدعو إلى عدم الاغترار بالمظاهر وقد عبّر المتنبّي عن الفكرة تعبيرًا أحسن فقال [ طويل ] :

تقطَّعَ ما لا يقطعُ الدِرعَ والقَنا ... وفَرَّ من الأبطال مَن لا يصادمُ

8 إذا فهمنا التخلّص ، فهو يعنـي أنّ مَن اعتـزّ بالمعـزّ – أي تشيّع واتّخذه إمـامًا – يبقـى عزيـزًا ولا يلحقه ظُلـمُ ظالـمٍ بل يصير قادرًا على أن يظلمَ غيرَه ، وهي فكرة غريبـــة . ويُهدي تقـرأ بالمجـرّد والمزيد .

فَقُــلْ لِبَنِـي العبَّاسِ رُدُّوا مَظَالِـمًا ... فَقَــدْ آنَ مِنْكُـمْ أَنْ تُـرَدَّ المَظالِـمُ [9]

وَإِلاَّ فَــــرُدُّوا لِلْمُعِــزِّ وَسَالِمـــوُا ... فَأَسْلَـمُ أَعْـدَاءِ المُعِـزِّ المُسَالِـمُ

وَمَا يَنْقَضِي حَلْــيُ الخَوَاتِــمِ مِنْكُـــمُ ... وَلَيْـسَ لِمَقْطُـوعِ اليَدَيْـنِ خَـوَاتِـمُ [10]

لَبِسْتُــمْ ثِيَابَ المُلْـكِ وَهْــيَ عَمائِــمٌ ... وَكَيْـفَ عَلَى الأَقْزَامِ تُلْوَى العَمَـائِمُ ؟ [11]

أَلَــمْ تَـأْتِكُــمْ أَنْبَاؤُهُ ، وَسِمَاتُــــهُ ... عَلَى أَوْجُهِ الأَيَّامِ مِنْهَـا مَيَاسِــمُ ؟ [12]

[108أ] / وحُسْـــنُ مَعَانِيهِ التي لَـوْ تَجَسَّمَـتْ ... غَـدَتْ وَهْيَ مِنْ حُسْنٍ خُرُودٌ نَوَاعِـمُ [13]

وَمَا هَـدَّ أَرْضَ الرُّومِ مِنْــهُ فَقُلْقِلَـتْ ... بُنَى مُلْكِهِـم مِنْ خَوْفِـهِ وَالدَّعَائِـمُ [14]

فَجَاؤُوهُ مِــنْ شَتَّى مُقِــرٍّ وَمُرْسَــلٌ ... وفَادٍ ومُفْــدِيٌّ وَرَاضٍ وَرَاغِـــمُ [15]

فَأَلْفَـــوْهُ لاَ الدُّنْيَا تَمِيـلُ بِــهِ ، وَلاَ ... كَرَائِــمُ مَا تَحْــوِي عَلَيْـهِ كَـرَائِـمُ [16]

وَأَشْجَعُهُـــمْ فِــي مَجْلِسِ المُلْكِ نَاطِقٌ ... وَأَبْيَنُهُــمْ فِــي هَيْبَـةِ المُلْكِ سَالِـمُ [17]

وَأَشْجَــعُ مِنْ عَيْــنٍ رَأَتْــهُ فَلَــمْ تَجُـدْ ... حُشَاشَـةُ نَفْـسٍ أَمْسَكَتْـهَا الحَيَـازِمُ [18]

---

9 المظالِمُ ج مَظْلَمَـة وهو ما أُخِذَ مِنْك ظُلْـمًا ، ورَدُّها إرجاعُـها إلى أصحابها الشرعيّين ، ويعني الخلافة المغصوبة .

10 ينقضي : يفنى ويذهب ويـزول : أي لا تزالـون مختتمـين متحلّين كأنّكـم نسـوة ، في حين أنّكم جَذْمى لا يدَ لكُم ولا ذراع ، أي لا قوّة لكم لأنّكم مغلوبون على أمركم .

11 تضمين للمقولة : تيجانُ العرب عمائمُها . والأقزام ج قزم وهو اللئيم الذي لا غَناءَ فيه ، وقَزْم وهو الجحدَرُ الحُطيْئَـةُ القصيرُ القامة .

12 سِماتُه ج سِمة وهي العلامة المميِّزة ، ومَياسِـم ج مِيسَم ، وهو أثَرُ الحُسْـنِ والجمال ، يقـول إنّ علامات المعزّ الشريفة ومكارمهُ العالية جعلت للأيّام بهجةً وإشراقا .

13 خُرُود ج خريدة وهي الحسناء المصونة و اللؤلؤة التي لم تثقب . وخُرُود جمعٌ غير مسموع .

14 في الأصل : بنا ، وقرأناها جمع بُنية : ما بُنِي مـن ملكهم ، فآستوجـب السـياقُ بناءَ "قُلْقِلَتْ" للنائب وعطفَها بالفاء .

15 إشارة إلى وفود الروم . ومفديٌّ : قد تعني أسرى مسلمين كانوا عند الروم .

16 مال الهوى به ومالت به الدنيا : غَلَبَتْهُ وطغت عليه . وما تحوي : حذَف المفعول ، والفاعلُ الدنيا . يقول : ما تحويه الدنيا من نفائس غيرُ نفيس عنده ، فهو زاهد في حُطامها . والكريمة عـادةً : كُلُّ ما يُحَبُّ ويُرْضى لشرفه وعلوّ قدره كالحجارة الكريمة .

17 بيتٌ غامض ، ولعلّه يعني سفراء الروم عند المعزّ .

18 لم تجُدِ العينُ : بدموعها ، ولا وجه لذكر الدمـوع هـنا ، والحيازم : ج حَيْزوم وهـو وسَط الصـدر وما يضمُّـه الحِزام . أي : لولا الصدرُ يُمْسكها لسالت من الرُّعْب .

وَلَـوْلا دفَاعُ الإِصْـرِ عَـنْ مُهَجَاتِهِـمْ      لَخَانَتْهُـمُ أَقْدَامُهُـمْ وَالقَـوَائِـمُ [19]
فَمَا ظَنُّكُمْ إنْ أَيْقَـظَ العَـرْضُ سَيْفَـهُ      إِذَا كَـانَ هَـذَا فِعْلَـهُ وَهْـوَ قَـائِمُ ؟ [20]
وَقَالُوا : بهِـمْ ، فَاغمِدْ حُسَامَكَ ، جِنَّةٌ      فَقُلْـتُ لَهُـمْ : إِنَّ السُّيُوفَ تَمَـائِـمُ [21]
وَمَا ضَـرَّ ذَا حَـقٍّ أَبَاطِـلُ خَصْمِـهِ      إِذَا كانتِ الأَقْـدَارُ عَنْـهُ تُخاصِـمُ ؟ [22]
وَكُـلُّ بِنَاءٍ أَسَّـسَ البَغْـيُ أُسَّـهُ      يُتَاحُ لَـهُ مِـنْ كَـفِّ بَانِيـه هَـادِمُ [23]

بَني الدولَـةِ الغَـرَّاءِ شِيمُوا سُيُوفَكُـمْ      فَإِنِّي لَهَا المُلْـكَ العِرَاقيَّ شَائِـمُ ! [24]
وَعَزْمًا فَقَـدْ تَعْمَى عُيُـونٌ بَصِيـرَةٌ      إِذَا لـم تَكُـنْ كُحْلَ العيونِ العزائمُ !
فعَـنْ مِعْصَـم الـرأيِ المعـزّيّ بطشُكـم      وهل تبطِشُ الراحاتُ لَوْلاَ المعاصِمُ ؟
وَلَـوْلاَ هِرَقْـلٌ لَـمْ يَعُـدْ سَاطِعُ الهُدَى      ولاَ زالَ لَيْلِـيٌّ مِـنَ الكُفْـرِ فاحِـمُ [25]
فَلَيْـسَ الـوَرَى مِنـهُ ولا هُـوَ مِنْهُـمُ      وإن جَمَعَتْ بين الفُروعِ الجَرَاثِـمُ
وقَـدْ يُـدْرِكُ الشيئَيْـن مُشْتَبِهَيـن مِـن      جهات ، ومنـها قائـمُ البَغْـي نائِـمُ
ولَيْـسَ مِنَ الإِنْـسِ البَهائمُ إنْ جَـرَتْ      معَ الإِنس ، في مَعْنَى الحياةِ ، البَهَائِمُ [26]

---

19 الإِصْرُ هُنا : العَهْدُ المُؤَكّدُ والالتزام ، أي حصانة السفيـر ، وفي التنزيل ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ ( آل عمران 81 ) ، أي : إنّهم استمسكُوا فلم يُغش عليهم ، لأنّهم وثِقوا من ميثاق المعزّ لهم .
20 أي : ماذا كان يكونُ هلَعُهُم لو جرَّدَ سيفَه في وجوههم ؟
21 الجِنّة بالكسر : الجنون ، قال تعالى ﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ؟﴾ (سبأ ، 8) ، والجنون كناية عن اضطرابهـم وارتعادهم أمام المعزّ ، وقوله : السيوف تمائم يعني تزيل الجنون بإزالة الحياة ، أي فروّعْهم وقاتِلْهم !
22 الأباطل : مخفّف أباطيل ج الأبطولة ، أو جمع الباطـل على غيـر قياس ، وهي المزاعـم الكاذبـة . والأقْدَار تخاصِم عن المعزّ : مقولة مألوفة عند الشيعة ، وخصوصا عند صاحبنا : القضاء والقـدر يجريان بما يشاؤه المعزّ .
23 البَغْيُ : التعدّي والظُلْمُ ، والأُسُّ : أصل البناء . والباني الهادم فكرة غامضة ، لعلّها تعني الباحث عن حتفِه بظِلفه .
24 شيموا السيوفَ : تَطلَّعوا إليها ، أي هيِّئوها للقتال . والملك العراقيّ : بغداد والدولة العبّاسيّة .
25 زال هنا فعل تامّ : زال يزول أي ذهب ، ولا : معطوفة على لم يعُدْ ، و عاد أيضا تامّ : رجع ، أي لولاه لما رجع الهدى و لما ذهب الظلام ، أي إنّ أباطيل الإمبراطور البيزنطيّ حملت المعزّ على قتاله فبدّد الظلُمات و أعاد النور.
26 هذه الأبيات الثلاثة غامضة ، فالشاعر في ظنّنا يتهكّم بالأمبراطور فأخرجـه مِن الإنـس وحشره في البهائم . والجراثم : مختصر الجراثيم ج جرثومة الشيْءِ أي أصله.

أَأَللّــهَ لا تَنْفَــكُّ هَـــادِمَ عَسْكَـــرٍ ... كأنَّ الذي عَبَّــوْا إليكَ الهـزائِـــمُ ؟ [27]
بكـــلِّ بـــلادٍ جَـــرَّ جيشُـــك ذيْلَـــه ... مَعَالِـــمُ مِـــنْ أَحْوالِـــها لا عَـوَالِـــم [28]
[108ب] / كَـــأَنْ لَـمْ يَـرَوا فِيهَا لِغَيْـرِك رايـةً ... ولا سُمِعَـــتْ فيـها لجيـشٍ هَمَاهِـمُ
ومـا مِنْ قليـلٍ سُـدْتَ أبناءَ هاشِـمٍ ... وإنْ كـان منهُـمْ سـادةٌ وأَكَـارِمُ
وفـي الجسْـمِ أشياءٌ حِسـانٌ وإنّـما ... تُخَصُّ بحُسْنِ اللّثْمِ منها المباسِمُ [29]

بمصـرَ صـباباتٌ إليـك ، وطالما ... صَرَمْتَ ، ولهْفي من حبيبٍ يُصَارِمُ !
فـروٌّ صَـداها مـنْ جيوشِك ، إنّما ... هي القلبُ مهجورًا وهنَّ الضراغم [30]
ونادِ ، فـإنْ لـم تسعَ نحوك أرجُـلٌ ... سعت طاعةً عنها إليك الجماجِـمُ !
ومـا بَعُـدَت غاياتُ طاغٍ مُـصَارمٍ ... إذا امتُطِيَتْ يوما إليه الصَّوارمُ [31]
فيا ظالـمَ الأمْـوالِ كيـف قـدرْتَ أن ... تُضَافَ إلى الإنصاف ، واسمُك ظالم ؟
غـرّبْـتَ ولـم تغرُبْ وبنـتَ ولم تَبِنْ ... فكـلُّ ضميـرٍ جاهـلٍ بـك عالـمُ [32]
وكـلٌّ بليـغٍ فـي صفاتِـك أعْجَـمٌ ... وكـلٌّ مَلُـومٍ فـي نَوالِـكَ لائـم [33]
فلـو تقدر الألفـاظ أكْثَـرَ تَرْجَمتْ ... ولكـنّ هـذا ما تُطيـقُ التّراجِـمُ [34]

* * *

---

27 عبّوا : عبّأُوا ، أي جهّزُوا و جمَعُوا ، فعبَا و عبَأ بمعنى.

28 البيت ينقصه ضمير عائد على البلاد : جرّ الجيشُ [فيها] . . . و المعالِمُ يعني بها الأطلال التي عوّضت عُمرانَها بعد مرور جيشك عليها.

29 فكرة ركيكة : أنت في بني هاشم مفضّل كالثغر في الجسم يفضّل للقُبلات.

30 مصر هي القلب الذي يصبو إليك و هجرته. و الصدى : العطش.

31 المصارم - الصوارم : هذه المجانسات لم نتعوّدها من الشاعر .

32 يتلاعب هنا أيضا بالألفاظ : غَرّبت أي خفيتَ عن الأفهام ، و لم تغرُب : لم تبتعدْ عنّا فما زلتَ معنا ، وبنْت بياناً : تميّزْتَ عن الناس و لم تبِن بينونةً : لم تبتعد عنهم . وفي البيت السابق ، لم نفهم عبارة : واسمك ظالمُ .

33 الصدر معروف مفهوم : الشعراء يعجزون عن مدحك . أمّا العجز فمغلقٌ .

34 لو تقدر أكثر : تركيب رديئ يشين شعرَ ابن هانئ كما تَشينُه هذه القصيدة .

# * 102

وقال يمدح محمّد[ا ا]بنَ قاضي برقة [ خفيف ] :

زَهَـرُ الـرَّوْضِ بِنْـتُ دمْـعِ الغمَامِ    وبُكَـاءُ الغَمَـامِ لا مِـنْ غَـرَامِ
بَـلْ طِبَـاعٌ رُكِّبْـنَ فـي الفَلَـكِ الأَثْـ    ـرَى لِيَـرْوِي القِيعَانَ في كُلِّ عَامِ [1]
كَفْكَـفَ الغَيْـمُ دمعَـه فـأَرَانا    زَهَـرَ الأُقْحُـوَانِ وَالنَّمَّـام [2]
وَغَـدَا الـرَّوْضُ ضَاحِـكًا كَخَـرُودٍ    صَبَغَتْـهَا بَـوادِرُ الإحْتِشَـامِ [3]
عَـرِّجا صَاحِبَـيَّ بِالـرَّوْضِ نَلْهُـو    بغِنَا قَيْنَـةٍ وَشُـرْبِ مُـدَامِ
حَبَّـذَا يَوْمُـنَا بِبُسْتَانِ لَهْـوٍ    ونَعِيـمٍ مُؤَكَّـدِ الإِنْـعَامِ
ونَدامَـى كَأَنَّهُـمْ قُضُـبُ آلفِـ    ـضَّـةِ قد فُصِّلَتْ بحُسْنِ القَوام
بيـنَ أَحْـداقِ نَرجِـسٍ ناعِـمِ اللَّمْـ    ـسِ لَـهُ مِثْـلُ أَعْيُـنِ النُّـوَّام
وأَقَـاحٍ وسَوْسَـنٍ مُسْبَطِـرٌّ    يَسْطَـعُ المِسْـكُ منه عنـدَ الشَّمَّام [4]
وفَـتاةٍ كأنَّـها حيـنَ تَبْـدُو    نُـورُ بَـدرِ السَّماءِ عنـدَ التَّمامِ

---

* قاضي برقة هو أفلح الناشب ، و قد مدحه الشاعر بالقصيدتين 11و110 ، ولا نعْرفُ عنه شيئًا سوى ما ذكرته كتب التاريخ الفاطميّ من ترفّعه عن تقبيل ركاب جوهر حين مرّ به في طريقه لفتح مصر. وقد نسبه الشاعر إلى التقوى و الكرم . و يظهر من هذه القصيدة أنّ له آبنا اسمُه محمّد. والقصيدة ضعيفة جدًّا مبنًى و معنى ، متفاوتة التقسيم ، ولعلّها مبتورة. ولعلّ الشاعر طرحها من ديوانه لرداءتها ، فلذلك غابت عن جميع النسخ ما عدا نسختنا ت ا .

1 الفلك الأثرى : لم نجدْه كمصطلح فَلكيّ ، ولعلّ الشاعر يعني به السماءَ وسحابَها ، إذ يُسمّى المطرُ ثرًى كما يسمّى الترابُ النديُّ ثرًى ، لذلك يقال : التقى الثريان . والقيعان ج قاع و هي الأرض السهلة .

2 النمّام Serpolet : نبات طيّب الرائحة مثل الإكليل .

3 الخرود و الخريدة بمعنى. و الاحتشام قطع همزتها ضرورة .

4 الأقحوان Parthenium أو Camomille ، والسوسن Iris : نبات ذو زهر معجب ورائحة طيّبة . والشِمام مصدر لشمّ ، وهو غير مسموع .

تَدْعُو أوتَارَهَا بِصَوْتٍ شَجِيٍّ ... فَيُحَيِّيْنَها بطِيبِ السَّلامِ [5]
إن تغنَّتْ جاوبْنَها برَنِينٍ ... يَدْعُ للفتْك أنفُسَ الصُّوَّام [6]
أسمَعَتْني لدعِبْلٍ وصَريعٍ ... وجميلٍ كَلُؤْلُؤٍ في نِظام [7]
فَتَصَابَيْتُ ثمّ قلتُ لصَحْبي : ... حَيِّياني بقَطْرَميزٍ وَجَام [8]
أَنَا عَبْدٌ مُتَيَّمٌ غَيْرَ أنّي ... واثِقٌ بالكَريمِ نَجْلِ الكِرَام
بالفَتَى المُسْتَجَارِ مِنْ نُوَبِ الدّهـ ... ـرِ بِهِ والسَمَيْدَعِ القَمْقَامِ [9]
جَاءَكُمْ تَهْرَعُ الوفودُ إليه ... فَيُرَوِّي جَميعَها بآنسِجَام
جَلَّ شَوْقي إليكَ يا نامِيَ الفَرْ ... عِ لطيبِ الأصولِ أَكْرَمَ نام
فعليكَ السلامُ [مِنّي] ما ... ناحَ بِوادي الأراك وُرْقُ الحمَامِ [10]
ووِدَادِي مُؤَكَّدٌ لَكَ وَاللـ ... ـهِ يَمِينًا من أَفْضَلِ الأقْسَامِ

* * *

## * 103

ولـه في قبقاب [ خفيف ] :

] كنتُ غُصْنًا بين الرياض رطيبا ... مائسَ العطف من غناءِ الحَمامِ
صرتُ أَحكي عِداكَ في الذلّ إذْ صِرْ ... تُ برَغْمي أُداسُ بالأقدامِ [

* * *

---

5 في المخطوط : تدعي ، و لا يستقيم بها الوزن كذلك .

6 هكذا في المخطوط بحذف الواو من يدعو ، مسايرة للميزان و خلافا لقواعد العربيّة ، و الصوّام ج صائم أي المُمسِك عن الطعام والشراب والكلام . و الرنين حزين عادة.

7 دعبل الخزاعيّ و صريع الغواني و جميل بثينة.

8 القطرميز لم نجدها إلاّ عند دوزي و قال إنّه ضربٌ من القوارير واسع الفم قصير العنق. والجام : الكأس .

9 القمقام : السيّد الكريم.

10 زيادة يقتضيها الوزن.

* هذان البيتان عثرنا عليهما في ريحانة الألبّاء 187/1 . فذيّلنا بهما القصيدة السالفة لآتّحادهما معها في الرويّ والبحر .

وقال أيضا [ طويل ] :

شَكَا مَا شَكَوْتَ الرُّمْحُ وَالنَّصْلُ وَالسَّهْمُ ... سِلاَحُكَ مَجْمُوعًا يُؤَلِّفُهُ نَظْمُ [1]

أَخُوكَ الذِي تَحْنُو عَلَيْكَ ضُلُوعُهُ ... وَمَا عِنْدَهُ مِمَّا عَلِمْتَ لَهُ عِلْمُ [2]

سِوَى أَنْ أَحَسَّتْ مَا بِنَفْسِكَ نَفْسُهُ ... وَدُونَكُمَا البَيْدَاءُ وَالأَجْبُلُ الشُّمُّ [3]

[109ب] / أَلاَ هَكَذَا فَلْيُسْعِدِ الصِّنْوُ صِنْوَهُ ... فَذَا سَيِّدٌ نَدْبٌ وَذَا مَاجِدٌ قَرْمُ [4]

وَلَمْ يَشْكُ ذَا حَتَى شَكَا ذَاكَ قَبْلَهُ ... وَعَاوَدَ ذَا مِمَّا تَطَرَّقَ ذَا سُقْمُ [5]

أَلاَ انْظُرْ إِلَى الأَشْبَاهِ كَيْفَ تَنَازَعَتْ ... وَكَيْفَ يَدِقُّ الفَهْمُ عَنْهُنَّ وَالْوَهْمُ !

وَمَا افْتَرَقَا حَتَّى يُقَالُ تَشَابَهَا ... بَلِ امْتَزَجَ التَّرْكِيبُ وَالدَّمُ وَاللَّحْمُ

وَمَا هُوَ إِلاَّ شِقَّةٌ مِنْكَ ، إِنْ شَكَا ... شَكَوْتَ ، عَلَى هَذَا جَرَى القَدَرُ الحَتْمُ

وَلاَ عَجَبٌ مِنْ كَوْنِ ذَا وَآتِّفَاقِهِ ... فَرُوحَاكُمَا رُوحٌ وَجِسْمَاكُمَا جِسْمُ [6]

إِذَا شِدْتَ مَجْدًا شَادَهُ وَأَتَمَّهُ ... وَمِثْلُكَ بَانٍ لَيْسَ يَخْلُفُهُ هَدْمُ [7]

---

* هذه القطعة أيضا من زيادات مخطوطنا. و يبدو أنّها موجّهة إلى جعفر بن حمدون ، و أنّ الشاعر يدعوه إلى الرفق بشقيقه يحيى و يبرّئُ يحيى من تهمةٍ لا ندري ما هي . هذا و إنّ طلب الشاعر الوفاقَ بينهما معنى مطروق وقفنا عليه بالخصوص في مرثية والدتهما.

1 لا ندري لمن يوجّه الخطاب ، و يبدو أنّ المقصود هو جعفر ، و لكن لا نرى علاقة بين البيت الأوّل والبيت الثاني .

2 بيت غامض كذلك : ماذا الذي علمَه الأخ عن شقيقه ؟ والصدر شبيه بشطر القطاميّ : آنظر 94/هـ 20 .

3 كان يحيى إذن بعيدا عن المسيلة حين راجت هذه الأقاويل في شأنه ؟

4 نَدْبٌ : مصدر صار نعتا (مثل عدل) بمعنى السريع الماضي النشيط. و قَرْمٌ : عظيم قويٌّ فحلٌ.

5 تطرّق لا يتعدّى مباشرة ، و إنّما يوصل بإلى .

6 هذه الأحكام القاطعة ترمي إلى بيان أنّ كلّ خصام بين الأشقّاء راجع إلى وئام و صلح . إلاّ أنّ الشاعر يفرط في الاحتجاج حتى يصبحُ كلامه خُلفًا . و الشِقّة : القطعة من الشيءِ المشقوق.

7 خَلَفَ (باب نصر) : تبع و عوّض ، و كانَ الأَولى أن يقابل مصدرَ الهدم بالبنيان أو آسم الفاعل الباني بالهادم.

أَلاَ بِكُـــمُ يَسْمُـــو إِلَى العُلْـوِ مَنْ سَما    وأَنْتُمْ نِـظَامُ الْمُلْكِ مَا طَلَـعَ النَّجْـمُ [8]
بِكُـــمْ يُتَأَسَّى فِـــي العُـــلاَ وَإِلَيْكُــــمُ    يُشَارُ وَعَنْكُمْ يُؤْخَذُ العَـزْمُ وَالحَـزْمُ [9]
فَـــلاَ فَرَّقَـــتْ أَيْدِي الْـحَوَادِثِ بَيْنَكُــمْ    وَلاَ جَازَ لِلدُّنْيَا عَلَـى حُكْمِكُــمْ حُكْـمُ !

* * *

8 في الأصل : من يسمٍ بالجزم ، ولا داعي لحذف حـرف العلة إلا موافقة الـوزن ، وهـذا مـن الضرورات القبيحة . والعلو بالتثليث : العلوّ .
9 يُتَأَسّى : يُقتدى ، أي يتَّخِـذُكُم الناسُ أُسْوَة .

## * 105

وقال أيضا [كامل] :

قَدْ رَقَّ مِنْ نَفَسِ الصَّبَاحِ نَسِيمُ … إذْ هَبَّ مِنْ سُكْرِ المُدَامِ نَدِيمُ
قُمْ فاسْقِنِيها قَهْوَةً مَشْمُولَةً … قَدْ لَذَّ مِنْهَا مَشْرَبٌ وَشَمِيمُ [1]
أُمًّا كَأنَّ الدَّهْرَ أُرْضِعَ ثَدْيَهَا … فَكَأَنَّمَا كَفَلَتْهُ وَهْوَ يَتِيمُ [2]
نَحُلَتْ وأنْحَلَتِ الزُّجَاجَ كَأنَّهَا … فِي صَدْرِ شَارِبِهَا الهَوَى المَكْتُومُ [3]
لاَمَتْ عَلَى شُرْبِ المُدَامِ عِصَابَةٌ … أُدْلِي بِعُذْرٍ وَاضِحٍ وَتَلُومُ
مَا حَقُّ مِثْلِي أنْ يُحَرَّمَ شُرْبُهَا … أوَتَعْرِفُ الشُّعَرَاءُ مَا التَّحْرِيمُ ؟
فَوَدِدْتُ لَوْ أنَّ النُّجُومَ أبَارِقٌ … وَالقَطْرَ خَمْرٌ وَالسَّحَابَ كُرُومُ [4]

---

* هذه القصيدة هي أيضا من زيادات مخطوطنا ت ا . و هي في مدح إبراهيم ابن أمير المسيلة ، و قد خصّه الشاعر بأربع مدائح : و هي القافيّة رقم 66 ، و الكافيّة رقم 76 ، و النونيّتان رقم 108 و109 ، علاوة على هذه الميميّة التي تبدو مبتورة ناقصة نظراً للتفاوت بين المقدّمة الخمريّة (الأبيات 1-9) والمدح (10-13). وعثرنا في زهر الآداب (ص 313) على عشرة أبيات في الوزن والرويّ ، و في وصف فرس لإبراهيم بن جعفر. ومن هذه العشرة و جدنا في مسالك الأبصار (القسم السابع عشر) ستّة أبيات . فرأينا أن نضمّها إلى أبيات مخطوطنا ، آجتهاداً منّا ، و مبرّراتنا :
1 - أنّ القطعتين اتّحدتا في الوزن و الرويّ .
2 - أنّهما تمدحان إبراهيم.
3 - أنّ ابن هانيّ يحبّ وصف الخيل ويُجيد فيه . فإذا صحّ حدسُنا في أنّ القطعتين من قصيد واحدٍ ثبتت نسبة ديوان ت ا كُلّه إلى صاحبنا، بالرغم من التفاوت في قيمة قصائده و مقطوعاته ، وهو تفاوت جعلنا نميل أحيانًا إلى اعتبار هذه الزيادات شعراً مطروحًا من الديوان مسكوتًا عنه مُلْغًى من النسخ الرسميّة ، أي السائرة بين الناس .

1 مشمولة : عُرضت على ريح الشمال فبرّدتها. و المشْرَب : مصدر ميميّ بمعنى الشراب ، و الشميم مصدر شمّ.
2 الأمّ منصوبة لأنّها بدل من القهوة ، فهذه الخمرُ أقدم حتّى من الدهر .
3 النحول هنا في معنى اللطافة النواسيّة.
4 الإبريق يجمع على أباريق ، و حذف الياء مرّ بنا في كلمات أخرى كالأباهم و الأباطل.

[110أ] / حَتَّـى تَكُـونَ مُبَاحَـةً مَوْجُـودَةً　　تَـنْفِي الهُمُـومَ فَلاَ يُـرَى مَهْمُـومُ
وَيَنُـوبَ عَنْ شُـرْبِ الزُّلاَلِ شرَابُـهَا　　وَيُفِيـقَ مِـنْ نَفَحَاتِهَا الْمَزْكُـومُ [5]
إنْ كَانَ خَيْـرُ خَلاَئِقِـي فـي شُرْبِـهَا　　كَـرَمًا ، فَخَيْـرُ النَّاسِ إبْراهِيـمُ [6]
يَا فَارِسَ العُـرْبِ الـذي فَخَـرَتْ بِـهِ　　أُدَدٌ وَغِيظَـتْ يَعْـرُبٌ وَتَمِيـمُ [7]
لَـوْلاَكَ لَـمْ يَنْتِـجْ مَشَايِـخُ يَعْـرُبِ　　وَلَقِيلَ فِي اليَمَـنِ الوَلُـودِ : عَقِيمُ
فَإذَا مَـدَحْـتُ بِمِدْحَـةٍ لسواكـمُ　　غيـرِ الأنَـامِ فَإنَّنِـي مَذْمُـومُ [8]

] وقـال فـي قصيـدة يمـدح بـها إبراهيـم بن جعفـر بن عليّ :

فَخْـرٌ لطِـرفٍ أعْوَجِـيٍّ أنـتَ فـي　　صهَواتِـهِ والحُسْـنُ والتطهيـمُ [9]
يُبْـدِي لِعِـزِّكَ نَخْـوَةً فَكَأنّـه　　مَلِكٌ تَدِيـنُ لـه المُلُـوكُ عظيـم
هـادٍ علـى الخيْـلِ العِتاقِ كأنّـه　　بيـن الدجُنَّـةِ والصبـاحِ صريـمُ [10]
سامـي التليل ، لِمِسْمَعَيْـهِ عيافـةٌ　　تحـت الدُجَى ، ولِطَرفِـه تنجيـمُ [11]

---

5 المزكوم : المصاب بالزُكام ، فرائحة الخمر في أنفه كالسعوط.و الزلال : الماء الصافي.

6 الخلائق ج خليقة : السجيّة التي فُطر عليها المرء. و إبراهيم خير النّاس لأنّه أكرم الناس ، والربط بالخمر أنّها تبعث على العطاء .

7 أُدد بوزن عمر : قبيلة يمنيّة ، و الممدوح أزديّ يمنيّ.

8 فَهْم هذا البيت عسير.

9 هنا تبدأ أبيات زهر الآداب ص313 . الطِرف : الكريم العتيق من الخيل ، و الأعوجيّ : منسوب إلى أعوج و هو أحد الفحول المشهورة ، و التطهيم : صفة الخيل المطهّمَة ، أي الكاملة الخلقة البارعة الجمال ، قال ذو الرمّة [بسيط] :　　تلك التي أشبهت خرقاءَ جَلْوَتُها　　يومَ النَقَا ، بهجةٌ منها و تطهيمُ

10 هادٍ على : لم نجد هادٍ متعدّيا بعلى ، و قد يريد الشاعر هواديَ الخيل أي المتقدّم منها فيكون « هدى على » بمعنى تقدّم عليها. و الصريم القطعة من الليل أو من الصبح ، فإذا كان الهادي هو السابق المتقدّم فالصريم تعني بوادر الصباح ، ولا نظنّه يَعني لونَ الفرس .

11 هنا يبدأ نقل المسالك . وفي الزهر : سامي القذال ، و القذال مؤخّر الرأس ، والتليل : العنُق ، والمِسْمَعَان أذناه ، تتحرّكان لأدنى صوت ، والعيافة : زجر الطير تكهُّنًا وتطلّعًا إلى الغيب ، وكذلك عيناه "تريان بعيدات الشخوص كما هيا" ، والشاعر جمع هنا بين دقّة سمعها وحدّة بصرها فحصر في بيت واحدٍ ما قاله المتنبّي في بيتين [في مدحة كافور اليائيّة] .

أُذُنٌ مُؤَلَّلَةٌ وقُلْبٌ أَصْمَعٌ ... وحشًا أقبُّ وكَلْكَلٌ مَلْمُومُ [12]
فالطَّود من صَهَلاتِه مُتَزلزِلٌ ... والجيشُ من أنفاسِه مهزومُ [13]
خرَقَ العيونَ فضلّ عنها لونُه ... وصَفا فقُلْنا : ما عليه أدِيمُ
فكأنّما جمَدَت عليه مُزْنةٌ ... وانجابَ عنه عارضٌ مَرْكُوم [14]
وكأنّما نُجِرت عليه بوارقٌ ... وكأنّما كُشِفت عليه نجومُ
وكأنّك ابن المنذر النعمان فو ... قَ سَرَاته ، وكأنَّهُ اليَحْمُومُ [15]

* * *

---

12 مؤلّلة : محدّدة مُرهفة. و القُلب بالضمّ : السِوار ، و لعلّه يعني استدارةَ ساق الفرس فوق التحجيل. والصمَع : دقّة الشيء ولطافتُه ، والمفصل اللطيف الدقيق يقال لـه : كعْبٌ أَصمَعُ ، قال آمرؤ القيس [متقارب] :

و ساقان كعباهُما أصْمَعَا ... نِ ، لَحْمُ حَمَاتيْهِمَا مُنبَتِرْ

و الأقبّ : الضامر ، و الكلكل : الصدر ، و ملموم : مجتمع بعضه إلى بعض .

13 في الزهر : مِن صهواته.

14 يصف سرعته ، فالعيون لا تُثبتُ لونَه ، و أيضا لخلوّ جلده مِن الشيات ، و جمود المزنة يعني بريقَ العَرَق على جلده ، و السحاب المركوم : المتراكم ، و انجاب عنه فبدا لمعَانُ أديمه كما ينجاب السحاب عن الشمس.

15 هذا البيت لم ينقله ابن فضلِ اللّه. و اليحموم : شديد السواد ، و هنا : هو فرسٌ مشهور للنعمان بن المنذر ، قال آبن جزيّ : "كان يتعاهَدُ أمرَه بنفسِه" ، وقال الأعشى [طويل] :

و يأمرُ لليَحْمُوم كلَّ عَشيّةٍ ... بِقَتٍّ وتعليقٍ ، فقد كاد يَسْنَقُ

و السراة : الظهر .

# قافيــة النـون

## 106 *

وقال يمدح الخليفة المعز ، وقيل إنّ هذه القصيدة أوّل ما أنشده بالقيروان ، وأنّه أمر له بدست قيمته ستّة آلاف دينار ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، ما لي موضع يسع الدست إذا بُسط ، فأمر له ببناء قصر ، فغرم عليه ستّة آلاف دينار وحمل إليه آلة تشاكل القصر والدست قيمتها ثلاثة آلاف دينار [ كامل ] :

[110ب] / هَــلْ مِــنْ أَعِقّــةِ عالِــجٍ يَبْرِيــنُ ... أَمْ مِنْهُــمَا بَقَــرُ الحُــدوجِ العِيـنُ ؟ [1]

وَلِمَــنْ لَيــالٍ مــا ذَممْنَا عَهْــدَها ... مُذْ كُــنَّ إِلاَّ أَنَّهُــنَّ شُجُــون ؟ [2]

المُشْــرِقَاتُ كَأَنَّهُــنَّ كَواكِــبٌ ... بِالنّاعِمَاتِ كأَنَّهُــنَّ غُصُــونُ [3]

بِيــضٌ وما ضَحِــكَ الصَّبَاحُ وإِنَّــها ... بالمِسْكِ من طُــرَرِ الحِسانِ لَجــون [4]

---

* زع : رقم 53 ص 728. و يتّفق زع في هذه التوطئة الخياليّة مع مخطوطنا. و هي خياليّة لأنّ المعــزّ لا يمكن أن يكافئ الشاعر ببساط – الدست – قبل أن يكافئه بمال. ثمّ إنّ هذه المزايدة بيــنه و بين ابن هانئ أقرب إلى المزاح منها إلى وقار البلاط. و قد أرّخناها بسنة 353، في شهر رمضان كــما يبدو من البيت 83. و لئن صحّ أنّها أوّل قصيدة أنشدها أمام الخليفة، فهي ليست أوّل شعره فيه، إذ أرسل إليه قبلها قصيدتين : الحائيّة رقم 18 و الخائيّة رقم 20. ثمّ إنّ تبنّيه للشعارات الفاطميّة في خصوص استحقاقهم للخلافة دون غيرهم و تحامله على بني أميّة وعلى قريش قاطبة (بني لؤيّ في البيت 65) يدلاّن على ممارسة منه طويلة للمقولات السياسيّة الرائجة في بلاط القيروان . هذا وقد نقل منها ياقوت في معجم الأدباء (ج6 ص 2671) 27 بيتا وقال إنّها أطول قصائده ، ممّا يعني أنّه لم يطّلع على القصيدة 91 التي تجاوزت مائتي بيت وأنّه لم تحصل عنده نسخة كاملة من الديوان .

1 الأعقّة ج العقيق: وهو ما تخدّد من أديم الأرض بسيول الماء. و عالج : رِمال متراكمة ويبرين : رمال أيضا، وموضع بالبحرين، والحدوج ج حِدْج : مراكبُ للنساء على الإبل. والعِينُ ج عيناء : واسعــة العين. و العقيق وعالج و يبرين مواضع من بــلاد العــرب يذكــرها الشاعــر تقليــدا للقدامــى فــي الاستهلال الطَّلَلِيّ. و معنى الاستفهام أنّ الأماكن تساوتْ عنده في الخلاء و الدروس بسبب رحيل الحبائب فعوّضتهُنّ المها و بقر الوحش .

2 يتساءل أيضا : إلى من انتقلتْ الليالي الحسان التي تمتّعنا بها، رغم الأحزان التي ينذر بها الفراق المتوقّع ؟

3 في نفح الطيب، 86/4 : السافرات . . . و الناعمات .

4 بيض : البياض في معنى بهجة الوصل، قال ابن زيدون [بسيط] :

حالت لفقدكُمُ أيّامُنا فغدت ... سودًا و كانت بكمْ بِيضًا ليالينا

وجُون : سوداء، و لكن بِالمِسْكِ الذي يحلّي شعر الحسان وهو أسود.

أَدْمَى لَـها المَـرْجَانُ صَفْحةَ خَـدِّهِ وبَكَى عليها اللؤْلُـؤُ المَكْنون [5]
أَعْـدَى الحَـمَامَ تأَوُّهي مِنْ بعدِها فكأنّـهُ في سَجْعِهِنَّ رَنينُ
بانُوا سِرَاعًا للهَـوادِجِ زَفْـرَةٌ ممّا رَأَيْـنَ وللمَطِـيِّ حَنيـن [6]
فكأنَّما صَبَغُوا الضُّحَى بقِبابِهِمْ أَوْ عَصْفَرَتْ فيها الخدُودَ جُفون [7]
ماذا على حُلَلِ الشَّقيقِ لَوَ انَّها عنْ لابِسيها في الخُدُورِ تَبين ؟ [8]
لأُعَطِّشَنَّ الرَّوْض بَعْدَهُمُ ولا يُرْويـهِ لـي دَمْعٌ عَلَيْـه هتُون !
أَأُعِيرُ لَحْظَ العَيْنِ بَهْجَةَ مَنْظَرٍ وأَخُونُهُمْ ؟ إنّي إذًا لَخَؤُونُ !
لاَ الجَوُّ جَوٌّ مُشْرِقٌ ولَوِ اكْتَسَى زهرًا ولا الماءُ المَعينُ مَعين [9]
لا يَبْعُدَنَّ إذِ العَبِيرُ لَهُ ثَرًى والبانُ أَيْكٌ والشُّمُوسُ قَطينُ ! [10]
أيّامَ فيهِ العَبْقَرِيُّ مُفَوَّفٌ والسَّابِرِيُّ مُضَاعَفٌ مَوضُون [11]
والزّاعِبِيَّةُ شُرَّعٌ والمَشْرَفِـ ـيَّةُ لُمَّعٌ والمُقْرَباتُ صُفُون [12]

---

5 في مخطوطنا : خدّها . المرجان أحمر فكأنّه لطم خدّه و جرّحه أسفًا على فراق الأحبّة ، و كذلك بكاها اللُّؤلؤ ، والرابطُ أنّ اللؤلؤَ والمرجانَ من لوازم الحسان ، فاليومَ و قد رحلنَ فلا حاجة بلؤلؤٍ و لا مَرجان.

6 زع : فيما سجعن. و الضمير في "كأنّه" يعود على تأوّهه يعني أنّ الحيوان و الجماد رثت لحاله وتعاطفت معه ، كما قال علي الجارم [كامل] :

فإذا وصلتِ فكلُّ شيء ضاحك و إذا هَجَرْتِ فكلّ شيء باكِ

و حُذفت واو الحال من : و للهوداج زفرة .

7 صبغوا و بانوا ، أي الظاعنون ، و صبغوا الضحى : إمّا لأنّ الهوداج حمراء فأَعْدَت نورَ الصباح بحُمرتها ، وإمّا لأنّ الظعائن يبكين بالعيون الدامية فصبغن خدودهنّ ثمّ الحدوج. هذا تأويل الشيخ الفاضل فتدبّر.

8 ز ع و نفح الطيب 86/4 : في الخدود. و قد ذكرت الخدود في البيت السالف . ثمّ إنّه يقصِد الحسان في خدورِهنّ اللابسات ثِيابا حُمرًا فيطلب أنْ تُزَالَ - تَبين - البَرَاقعُ فتنكشفَ وجوهُهنّ لعشّاقهنّ . ووصف الظعائن بالحُمرة السابغة معروف ، قال المتنبّي [بسيط] :

مَنِ الجآذرُ في زيّ الأعاريب حُمْرَ الحُلَى و المطايا و الجلابيب ؟

9 في هذه الأبيات الثلاثة يتعهّد بالإعراض عن الرياض التي كان يُبهجه منظرُها ، و لم تَعُدْ تروق له بعد رحيل الأحبّة ، إمّا لأنّه كان يلاقيهم بها ، و إمّا لأنّ الشغف بجمال الطبيعة يَعْني السُّلُوَ عن جمال الظاعنين .

10 رغم هذا العزم على رفض التسلّي ، فإنّه يعطف على هذه الرياض التي كانت مراتعَ للشموس ، أي الحسان.

11 العبقريّ : البساط الفاخر ، و السابريّ القماش النفيس. و موضون : مُضاعف النسج ، أو : منسوج بالدرّ والجوهر. و في التنزيل ﴿ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴾ (الواقعة ، 105) قال البيضاوي : مشبّكة بالدرّ و الياقوت منسوجة بالذهب .

12 صفون و صافنات : صفة للخيل التي تقوم على ثلاث و تثني الرابعة .

والعَهْــدُ مــن ظَمْيَـاءَ إذ لاَ قَوْمُـــهَـا　　　خُــزْرٌ ولا الحَــرْبُ الزَّبُــونُ زَبونُ [13]
عَهْـــدِي بِذاكَ الجَـــوِّ وهْـــوَ أَسِنّـــةٌ　　　وكِناسِ ذاكَ الخِشْــفِ وهْوَ عَرِيـن [14]

هــلْ يُدْنِيَنّي مــنْ قِبَابِكِ سَابِـــحٌ　　　أَوْ حــرّةٌ تَطَأُ الوَشِيــجَ أَمُـــون ؟ [15]
[111أ] / ومُهَنّــدٌ فيــهِ الفِرنْـــدُ كأنَّـــهُ　　　دُرٌّ لَـــهُ خَلْــفَ الغِرارِ كُمُـونُ [16]
عَضْــبُ المضارِبِ مُقفِــرٌ مــنْ أَعْيُـــنٍ　　　لكنّـــهُ مــنْ أنْفُــسٍ مَسْكُـــــون [17]
قــدْ كــانَ رَشْحُ حَدِيــدِهِ أَجَــلاً ومَا　　　صَاغَــتْ مضارِبَــهُ الرِّقَاقَ قُيُـــون [18]
وكأنَّـــما يَلْقَــى الضَرِيبَـــةَ دُونَـــهُ　　　بأْسُ المُعِــزِّ أَوِ آسمُـــهُ المَخْــــزُون [19]
هـــذَا مَعَـــدٌّ والخَلاَئِـــقُ كُلُّـــها　　　هَــذَا المُعِــزُّ مُتَــوَّجًا والدِّيـــنُ [20]

---

13 زع : منِ لمياء. و الظمياء من الشفاه و اللثات : القليلة الدم واللحم ، أي غير المتورّمــة. والزبــون تقال للناقة التي تَزْبِنُ ولَدَها عن ضرعها أي تدفعهُ ، و بها شُبِّهت الحرب لأنّها تصدم الناس و تدفعُهم.

14 الكِناس : مأوى الخِشف أي الظبي .

15 زع وت 5 : مرح وجائلة النسوع. وفي الزهر 782 : من فنائك. وفي ت 4 : منه أجرد... تطوي الفلاة . والحُرَّة : الناقــة الكريمة ، قال ذو الرمّة [بسيط] :

أو حُرَّةٌ عَيْطلٌ ثبجاءُ مُجْفَرَةٌ　　　دعائمَ الزَوْرِ نعمَتْ زَوْرَقُ البَلَدِ

والأَمــون : الناقــة التــي أمِنـت العِثارَ والإعيــاءَ. والوشيــج : الشجر الملتــفّ ، وهــنا : الرماح المشتبكة ، أي رماح أهْل الحبيبة.

16 ت 1 : ردء ، وزع : ذمر له ، وأخذنا بقراءة ت 4 وت 5 . وغــرار السيف : حدُّه . والفِرِنْد بكَسْرتَيْن : وشي السيف وماؤه وجوهرُه .

17 عضب : قاطع. والأعْيُن ج عَين ، لعلّها كما قال زع : أعيان الزينة و النُقُوش ، فهذا السيف خلا من النقـش ولكنّه امتلأ بنفُوس مقتوليـه. و فهـم الشيخ الفاضــل " أعين " علــى أنها شخوص النـاس فقابلها بالأرواح .

18 زع : أجلى. وعندنا أنّ حديـدَه قبـل أن يُذابَ و يُطرَقَ سَيْفًا كــان مكتوبا عليه آجـال الأعــداء . والقُيون : الحدّادون.

19 الضريبة : كُلُّ ما يُضرَب بالسيف ، قال جرير [كامل] :

و إذا هززتُ قطعْتُ كلَّ ضريبـة　　　ومَضيتُ لا طَبِعًـا ولا مَبْـهورًا

يعني أنّ اسم المعزّ وحدَه كافٍ لقتل الأعداء.

20 تبدأ هنا سلسلة من الشعارات الإسماعيليّة بخصوص المعزّ ، و قد مرّ بنا كثير منــها : فالمعزّ يضاهي الخليقَة كلّها ، و من أجله خُلقت الدنيا ، و بسببه عفا اللّه على آدم و أنقذ يونس مـن الهلاك ، ولا عجب فهو آبن محمد الذي خدَمه جبريل . ثمّ يتعجّب من قدرة الأرض على حمل سيــف المعــزّ ، وهو المكلّل بالنصر الدائم ، فيستدرك و يقول : إنّ السماء أعانتها .وقد علّق زع علي هذه المقولات فقال : يعتقد الشيعة أنّ أنوار أهل البيت عليهم السلام خُلِقَتْ قبلَ خلق العالَم ، و هي التي غُفِرتْ بوسيلتها خطيئاتُ الأنبياء فــي الأزمـان المختلفـة (تبيين المعاني 734) .

هـذا ضَميرُ النَّشأةِ الأُولى التي ... بَدَأ الإلاهُ وسِرُّها المكنونُ
مِنْ أجْلِ هذا قُدِّرَ المقْدُورُ في ... أمِّ الكتَابِ وكُوِّنَ التَكْوِينُ
وبِهِ تَلَقَّى آدمٌ مِنْ رَبِّهِ ... عَفْواً وَفَاءَ لِيُونُسَ اليَقْطِينُ [21]
[أنَّى يُضاهَى سُؤْددٌ بمُسَوَّدٍ ... مَنْ كانَ خادمَ جدِّه جبرينُ ؟]
يا أرْضُ كَيْفَ حَمَلْتِ ثِنْيَ نِجَادِه ... والنصْرُ أعظَمُ منكِ والتّمكينُ ؟
حاشا لِمَا حُمِّلْتِ تَحْمِلُ مِثْلَهُ ... أرْضٌ ولكِنَّ السَّمَاءَ تُعِينُ
لو يَلْتقي الطُّوفَانُ قَبْلُ وَجُودُهُ ... لَمْ يَنجِ نُوحًا فُلْكُهُ المشْحُونُ [22]
لو أنَّ هذا الدَهْرَ يَبْطِشُ بَطْشَهُ ... لم يَعقُبِ المتحرِّكَاتِ سُكُونُ
الرَّوْضُ ما قَدْ قِيلَ في أيّامِهِ ... لا أنّهُ وَرْدٌ ولا نِسْرِينُ
والمِسْكُ ما لَثَمَ الثرى مِنْ ذِكْرِهِ ... لا أنَّ كُلَّ قَرارةٍ دارِينُ [23]
مَلِكٌ كما حُدِّثْتَ عنه رَآفَةً ... فالجَمْرُ مَاءٌ والشَرَاسَةُ لِينُ [24]
شِيَمٌ لَوَ آنَّ اليَمَّ أُعْطِيَ رِفْقَها ... لم يَلْتَقِمْ ذا النُّونِ فيهِ النُّونُ
تاللّهِ ما ظُلَلُ الغَمامِ مَعَاقِلٌ ... تَنْأى عليكَ ولا النجومُ حُصُونُ [25]

---

21 زع : و بذا تلقّى ، أي بالمعزّ ، و فضّلنا الضمير في أصلنا.

22 لو يلتقي . . . الأصوب أن يقول : لو التقى ، لأنّ الطوفان مَضَى ، و الشاعر يفترض التقاء البَحْرَيْن : جود المعزّ وطوفان نوح ، فلو وقعت هذه الحادثة لما نجا نوح في فلكه. و المضارع مقبول في البيت الموالي : لو كان بطش الدهر في مثل قوّة المعزّ لما سكن الدهر . و كلّ هذا مبالغات قد يستسيغها المتمذْهِبُ المنخرِطُ في معتقَدِهم ، ولا حول و لا قوّة إلاّ باللّه. و عند زع : لم يعقب الحركات منه .

23 دارينُ و دارُونُ : مرفأ بالخليج كانت ترسو به السفُن القادمة من الهند بالطِيبِ و غيره فنُسِب اليه المسك . قال النابغة الجعديّ [منسرح] :

أُلْقِيَ فيها فِلْجَانِ من مِسْكِ دا ... رينَ ، و فِلْجٌ من فُلفلٍ ضرِمِ

و يُنسب بائع العطور إلى دارين فيقال : الداريّ ، قال أبو المختار الكلابيّ [طويل] :

إذا التاجرُ الداريُّ جاء بفأرةٍ ... من المِسكِ ، راحَت في مفارِقِها تجري

وقال ابن طفيل [ طويل] :

تَقَسَّمُهُ أيْدِي التِجَارِ لَطِيمَةً ... ويَحْمِلُه الداريُّ أيَّانَ يَمَّمَا

و القرارة : الأرض المطمئنّة التي يندفع فيها الماء فتُخصِب .

24 في المطبوع و المخطوط : فالخمر. و أخذنا بقراءة بعض نسخ زع : فالجمر الذي يصير ماءً بارداً أوفق لمعنى الرآفة. و الشراسة : المشاكسة و سوء الخُلُق.

25 زع : لا ظلل . . . تأبى عليه . والظُلل ج ظُلّة : وهي المِظلّة والسحابة وكلّ ما يقيك حرَّ الشمس . وفي التنزيل ﴿عَذَابُ يَوْمِ الظُلَّةِ﴾ (الشعراء ، 189) فسّروها « بغمامة حارّة أطبقت عليهم فهلكوا تحتها »( اللسان ) .

وَوَرَاءَ حــقِّ ابــنِ النَبِــيِّ ضَرَاغِــمٌ    أُسْــدٌ وشَهْبـاءُ السِّــلاحِ مَنــــونُ [26]

الطّالِبـانِ : المشْرَفِيَّـــــةُ والقَـــنَـا ،    والمُــدرِكَانِ : النّصْــرُ والتّمْكِيـــنُ [27]

[111ب] / وصَوَاهِــلٌ لا الهَضْبُ يــومَ مُغَارِهَا    هَضْــبٌ ولا البِيــدُ الحُزُونُ حُزُونُ

حيـثُ الحَمَامُ ومَـا لهُــنّ قَــــوادِمٌ    وعلَــى الرِّيــدِ وما لَهُــنّ وُكُــون [28]

فَلَهُـــنّ مِــن ورَقِ اللُجَيــنِ تَوَجُّـــسٌ    ولهـــنّ مِـــن مُقَلِ الظّبَاء شُفُــون [29]

فكأنّــها تحــتَ النُّضارِ كَواكِــــبٌ    وكأنّــها تحْــتَ الحَديـدِ دُجـون [30]

عُرِفَــتْ لِساعَـــةِ سَبْقِــها لا أَنَّـــها    عَلِقَـــتْ بها يــومَ الرِّهانِ عُيــون

وأجَـــلُّ عِلْـمِ البَـرْقِ فيــها أنّـــها    مَــرّتْ بِحَاشِيَتَيْــهِ وهْــيَ ظُنــونُ [31]

فـي الغيْــثِ شبْـهٌ مِــنْ نَداكَ وَإنَّــما    مسَحَـــتْ على الأنْـواءِ مِنْكَ يَميـن [32]

أمّا الغِنــى فَهُــوَ الــذِي أوْلَيْتَــنَا    فكـأنَّ جُــودَكَ بالخُلــودِ ضَمِيـــنُ [33]

تَــطَأُ الجيادُ بِــنا البُــدورَ كأَنَّـــها    تَحْــتَ السّنابكِ مَرْمَــرٌ مَسنــون [34]

فالفَــيْءُ لا مُتَنَقِّـــلٌ والحَـــوْضُ لاَ    مُتَكَــدِّرٌ والمَــنُّ لا مَمْنـــــون

---

26 زع : آبن الرسول . ومنون نعتَ بها الشهباء أي الكتيبة ، وإنّما المنـون اسمٌ للموت ، قـال أبو دؤاد [ خفيف] :
سلّطَ الموتُ والمنونُ عليهم    فهـمُ في صدى المقابرِ هامُ

27 مرّ النصر والتمكين قريبا ( البيت 28 ) .

28 الحُزون ج حَزن : الأرضُ الغليظة . ويبدأ هنا وصف الخيل ، فهــي تصعــد إلى قمــم الجبال رغـم فقدِها الأجنحة ، وتثبت على نتوء الصخر كأنّهـا عُقبان .

29 شفــون ( شفَنه بــوزن ضــرب ) والشفن : النظرُ إلــى أعلــى فــي هيئــة الغاضــب أو المتعجّب ، واللجين : الفضّة ، ولا يناسِب ورق الفضّة دقّة السمع إذا كان هذا هو المقصود .

30 الدَجْنُ والدجُنّة : الغيْمُ والظلمة ، وهي المقصودة هنا : يغشّيها السواد يـوم الحــرب لأنّ الحديــد أسود ، وهي مشرقة بارقة يوم العرض . وفي معجم الأدباء ، 2672 : تحت الغبار كواكب .

31 زع : بساعة سبقِها . لا تُثبتُها العيون لسُرعة عدوها الي تفوق سرعــة البَرق . وعند زع وياقوت : بجانحتَيه ، وفي الذخيرة 378/2 : بحاشيتيه أيضا .وفي مخطوطنا : فأجدّ علم ... وليست بشيء .

32 التشبيه المقلوب مألوف عند شاعرنا . وفي مخطوطنا : وإنّما مسحَت ، وهي أنسب للغلوّ من كأنّما المقرِّبة المشبِّهة .

33 زع : بالخلود رهين .

34 البُدور ج بدرة النقود ، والمسْنون : مملَّس مصقول . هذا أكثر غلوّاً مِنْ قول المتنبّي [ طويل ] :
وأنعلتُ أفراسـي بنعماك عسجـدا

انظُـرْ إلَى الدنْـيا بإشْفاقٍ فَقَــدْ  أَرْخَصْـتَ هـذَا العِلْـقَ وهْوَ ثَميـن [35]
لَـوْ يَسْتَطِيـعُ البَحْـرُ لاَسْتَعْـدَى على  جَـدْوَى يَدَيْـكَ وإنّــهُ لَقَميـــــن [36]
أمْـدِده أو فاصْفَـحْ لـه عَـنْ نَيْلِـهِ  فلقَـد تَخَـوّفَ أن يُقَـالَ ضَنيـــن

وَأْذَنْ لــه يُغْـرِقْ أُمَيَّـةَ مُعْلِـنًا  ما كُـلُّ مـأْذُونٍ لــه مـأْذُونُ [37]
وَآعْـذِرْ أُمَيّـةَ أن تَغَـصَّ بريقِـها  فالمُهْـلُ مَا سُقِيَتْـهُ والغِسْليـن [38]
أَلْقَتْ بأَيْـدِي الذُّلِّ مُلقَـى عَمْـرِها  بالثَّـوْبِ إذْ فَغَـرَتْ لـه صِفِّيـن [39]
قَـد فَالَ أمرُهُـمُ وقَلّـدَ رَأْيَهُـمْ  مِنْهُــمْ مَهِيـنٌ لا يَكَـادُ يَبِيـنُ [40]
لَتُحكِّمُنّـكَ أو تزايـلُ مِعْصَـمًا  كَـفٌّ ويَشْخُـبُ بالـدمَاءِ وَتِيـن ! [41]
أوَلَـم تَشُـنَّ بـها وقَائِعَـكَ التـي  جفَلَـتْ وَرَاءَ الهِنْـدِ منهَا الصِّيـنُ ؟
هـل غيـرَ أُخْـرَى صَيلَـمٌ ، إنَّ الـذي  وقَّاكَ تِلْكَ بأُخْتِـها لَضَميـــن ؟ [42]

---

35 في أصلنا : هذا العفو . والعلق كلّ نفيس ، مثل الفرس سَكاب عند الحماسيّ [ وافر ] :
أَبيتَ اللعنَ إنَّ سَكَابِ عِلْقٌ  نفِيـسٌ لا يُعَـارُ ولا يُبَـاعُ

36 قمين : حريٌّ وجدير ، قال قيس بن الخطيم [ طويل ] :
إذا جاوزَ الإثنيْنِ سِرٌّ فإنّه  بِنَثٍّ وتكثيرِ الوُشاةِ قَمِينُ

37 مأذون فيها لبس ، وتأويل زع : المأذون : الذي له سَمْعٌ أو استماع ، وأذِن له وأذِنَه : أعْلَمَه ، أي : ما كلّ مَنْ أعلمته – وهنا هو البحر – يستمع إليك ، فيغرق بني أميّة كما طلبتَ ، وقد ربط زع هذا الشرح بقراءة في إحدى النسخ : وأْذَنْ له . . . مُسْمِعًا ، عوض : معلنا .

38 المُهل : النحاس المُذاب ، قال تعالى ﴿مَاءٌ كَالمُهْلِ يَشْوِي الوُجُوهَ﴾ (الكهف ، 29) . والغِسلينُ : القيح والمِدَة تخرج من جلود أهلِ النار .

39 تلميح إلى قصّة عليٍّ بن أبي طالب مع عمرو بن العاص إذ سقط بصفّين على الأرض فتقدّم عليّ إليه بالسيف فكشف عمرو عورته فتنحّى عنه . ومُلقى مصدر ميميّ من ألقى ، أي مثلما ألقى عمرو بسراويله .

40 فال الرأيُ يفيل : ضعف وأخطأ . وعند زع : قد قاد . . . ثغرهم . وفي مخطوطي ت 2 و ت 3 : وقلّد لغوَهم ، فتكون مناسبةً ليُبِينُ . وفضّلنا يَبين بصيغة المجرّد في معنى : يظهر ، كما قال مخاطبا الدمستق ( 37/79 ) :
رمتُ الملوك فلَمْ يبِنْ لك بينها  شخْصٌ ولا سِيمَا ، وأنت ضئيل

41 "أو" هنا ليست الناصبة كما بيّن الشيخ الفاضل ، وإنّما هي للتخيير : إمّا يحكّمُونك أي يرجعون إليك الحكمَ ، وإمّا تَشِنّ عليهم الغارات الدامية ، وشخَب اللبن من الضرع والدمُ من الجرح : اندفع خارجا . والوتين Aorte هو الشريان الرئيسيّ للقلب . وفي التنزيل ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِينَ ﴾ (الحاقّة ، 46) .

42 الصيلم : الداهيه . " وهل غيرَ أُخرى صيلم " : فيها غموض ، فهو يحرّض المعزّ على شنّ غارة جديدة على بني أميّة ، والسياق السليم أن يقول الشاعر : هل غير هذه الوقائع واقعة أخرى صيلم ؟ فحذف المضاف إليه فغمض المعنى .

[112أ] / بلْ لَو ثَنَيْتَ إلى الخليجِ بعَزْمَةٍ ... سرَتِ الكَواكِبُ فيه وهْي سَفِين [43]
لَوْ لَم تكُنْ حَزْمًا أَناتُكَ لم يَكُنْ ... لِلنّارِ في حَجَرِ الزِّنَادِ كُمُون [44]

قدْ جاءَ أمْرُ اللّهِ وآقترَبَ المَدَى ... مِنْ كُلِّ مُطَّلَعٍ وحَانَ الحينُ [45]
وَرَمَى إِلَى البَلَدِ الأَمينِ بِطَرْفِهِ ... مَلِكٌ عَلَى سِرِّ الإلاَهِ أَمينُ
لم يَدْرِ ما رَجْمُ الظُّنُونِ وإِنَّما ... دُفِعَ القَضَاءُ إِلَيْهِ وهْوَ يَقِين
كَذَبَتْ رِجَالٌ ما آدَّعَتْ مِنْ حَقِّكم ... ومِنَ المَقَالِ كَأَهْلِهِ مأْفُون [46]
أَبَني لُؤَيٍّ أَيْنَ فَضْلُ قَدِيمِكُمْ ... أَمْ أَيْنَ حِلْمٌ كالجِبالِ رَصِين ؟ [47]

---

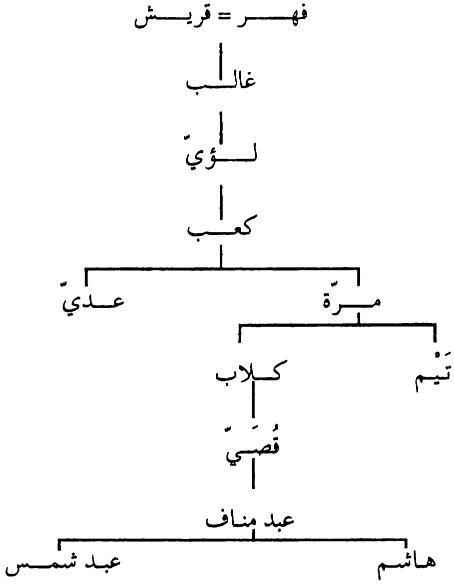
43 الخليج : إذا ربطناه ببني أميّة ، فلعلّه يعني العدوة الأندلسيّة ، وإذا ربطناه بالروم فهو مضيق مسيّنة ، وقد دارت وقعة الخليج بصقلّية في هذه الآونة ، وتسخير الكواكب سُفنًا للمعزّ دليل على أنّ المقصود حمْلة بحرية بالأسطول الفاطميّ .

44 في مخطوطنا : حجر الرماد ، ولعلّ حجر محرّفة عن جَمْر .

45 المطّلع : ما يُتطلّعُ إليه ويُنتَظَر .

46 المأفون : ضعيف الرأي ، والمقال المأفون هنا : الكاذب السخيف .

47 الخطاب لبني لؤي ، وهم مجموع قريش أي الأُسَر المتنازعة على الحكم منذ وفاة الرسول (صلعم) وهم : بنو هاشم ومنهم الفاطميّون ، وبنو عبد شمس ومنهم الأمويّون ، يجتمعون في عبد مناف آبن قصيّ ابن كلاب ، وكلاب تجتمع مع تَيم قبيلة أبي بكر الصدّيق في مرّة بن كعب ، وهو أخو عديّ رهطِ عمر بن الخطّاب ، وكعب هو ابن لؤيّ ، ولؤيّ هو ابن غالب بن فهر ، وفهر هو قريش ، فشجرتهم تكون على هذا النحو :



نازَعْتُمُ حَقَّ الوَصِيِّ وَدُونَهُ … حَرَمٌ وحِجْرٌ مانِعٌ وحَجُونُ [48]
ناضَلْتُمُوهُ عَلَى الخِلاَفَةِ بالتي … رُدَّتْ وفيكُمْ حَدُّهَا المسْنُونُ [49]
حَرَّفْتُمُوها عَنْ أَبي السِبْطَيْنِ عَنْ … زَمَعٍ ولَيْسَ مِنَ الهِجانِ هَجينُ [50]
لو تَتَّقُونَ اللّهَ لم يَطمَحْ لَكُمْ … طَرْفٌ ولم يَشْمَخْ لَكُمْ عِرْنِين
لكِنَّكُمْ كنتُمْ كأَهْلِ العِجْلِ لم … يُحْفَظْ لِمُوسَى فِيهِمُ هَارُونُ [51]
لو تَسْأَلُونَ القَبْرَ يَوْمَ فَرِحْتُمُ … لأَجَابَ أَنَّ مُحَمَّداً مَحْزُون [52]
ماذا تُرِيدُ مِنَ الكِتابِ نَواصِبٌ … ولَهُ ظُهُورٌ دُونَهَا وبُطُون ؟ [53]
هِي بُغْيَةٌ أَضْلَلْتُمُوها فَارْجِعُوا … في آلِ ياسِينٍ ثَوَتْ ياسِينُ [54]
رُدُّوا إِلَيْهِم حُكمَهُمْ فَعَلَيْهِمُ … نَزَلَ البَيَانُ وَفيهِمُ التَّبيينُ
البَيْتُ بَيْتُ اللّهِ وهْوَ مُعَظَّمٌ … والنُّورُ نُورُ اللّهِ وهْوَ مُبين
والسِّتْرُ سِتْرُ الغَيْبِ وهْوَ مُحجَّبٌ … والسِّرُّ سِرُّ الوَحْيِ وهْوَ مَصونُ [55]
النُّورُ أنتَ وكُلُّ نُورٍ ظُلْمَةٌ … والفَوْقُ أَنْتَ وكلُّ فَوْقٍ دُونُ

---

48 الوصيّ وأبو السبطَين هو عليّ (رضه) ، واالحِجر والحَجُون والحرم مَناسك بمكّة .

49 ناضلَه : باراه في الرماية ، وهنا : زاحمتموه عليها وغصبتموها منه . والتي ردّت : حجّتكم المرفوضة ، والحدّ المسنون : السيف الصقيل الذي قاتلكم به أهل البيت .

50 حرّفتمُوها عنه : عَدَلتُم بها عنه ، أي حرمتموه منها وغصبتموها . وعن زمَع : عن قصدٍ وعزم ، والمُزمِعُ من أزْمَعَ الأمرَ وعزَمَ عليه . والهِجانُ : الناقة الكريمَة ، قال أبو نُواس [ كامل ] :

وآحْتازَها لَونٌ جرى في جلدِها … يَقَقٌ كقِرطاسِ الوليدِ ، هِجَانُ

والهجِينُ : غيرُ العتيق المخلوطُ النسب .

51 أهل العجل : بنو إسرائيل الذين آتَّخَذُوا ﴿ مِنْ حَلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ ﴾ (الأعراف ، 148) وقصّتهم مع عجل الذهب Le Veau d'or مرويّة في كُتبهم .

52 هنا أيضا ننتظر أن يقول : لو سألتم .

53 النواصبُ : هم الفرقة التي تناصب عليًا العداءَ . والظهور والبطون يعني بها الظاهر والباطن في القرآن ، وهم لا يفهمونَهما .

54 يبدو أنّ « ياسين » لقَب لمحمّد رسول اللّه (صلعم) قال البيضاوي في تفسير الآية ﴿ سَلاَمٌ عَلَى آلِ ياسِينَ ﴾ (الصافّات ، 130) : ياسين : أبو إلياس ، وقيل : محمد عليه الصلاة والسلام ، أو القرآن ، أو غيره من كتب اللّه ، اه . وقال دوزي أيضا : يس لقب لمحمّد . فيكون المعنى : طلبتم الخلافة وليسَت من حقّكم فارجعوا عن طلبها إنّها آستقرّت في آل محمد . بقي ياسين الثانية مَن أَوْ مَا تعني ؟ ولم يُفدنا زع بشرح بل قال : المعنى واضح ، وما هو بواضح .

55 في أصلنا : ستر اللّه . . . سرّ اللّه .

[112ب] / لو كان رأيُكَ شائعًا في أُمّةٍ ... عَلِمُوا بما سيكونُ قبلَ يكونُ [56]

أَوْ كان بِشْرُك في شُعَاعِ الشمسِ لم ... يُكْسَفْ لها عند الشروقِ جبينُ

أو كان سُخْطُك عُدْوةً في السَّمِّ لَمْ ... يَحْمِلْهُ دونَ لَهاتِهِ التِّنينُ

لم تسكُنِ الدنيا فُواقَ بَكِيّةٍ ... إلاّ وأنْتَ لخَوْفِها تأْمينُ [57]

اللّهُ يَقْبَلُ نُسْكَنا عنّا بما ... يُرْضِيكَ من هَدْيٍ وأَنْتَ مُعِينُ

فَرْضَانِ من صَوْمٍ وشُكْرِ خَلِيفةٍ ... هذا بذلكَ عِنْدَنا مَقْرونُ

فارْزُقْ عِبادَك منْكَ فَضْلَ شفاعةٍ ... واقْرُبْ بهِمْ زُلْفَى فأنتَ مَكِينُ !

لكَ حَمْدُنا لاَ أَنَّهُ لك مَفْخَرٌ ... ما قَدْرُكَ المنثورُ والموزُونُ [58]

قَدْ قالَ فيكَ اللّهُ ما أَنَا قائِلٌ ... فكأَنَّ كُلَّ قَصِيدَةٍ تَضْمِينُ

] اللّهُ يعلَمُ أنّ رأيَكَ في الوَرَى ... مأمونُ حَزْمٍ عندَهُ وأمينُ

ولأنتَ أفضَلُ مَن تُشِيرُ بجاهِهِ ... تَحْتَ المِظَلّةِ بِالسَّلامِ يَمِينُ [ [59]

* * *

## 107 *

وقال أيضا [ بسيط ] :

] لا يَطعَمُ البِيضُ إلاّ رأسَ ذي صَيَدٍ ... أو ساقَ أدماءَ فيها النِّقْيُ بُنيانُ [60]

فهنّ للكُومِ في رأسِ القِ ِ عُقُلٌ ... وللرّؤوس غَداةَ الرَّوعِ تِيجانُ [

* * *

---

56 قبل يكون : على حذف الناصب كما جاء في الحديث : إنّ فلانة أسعدَتْني فأُريدُ أُسْعِدُها .

57 الفُواق والفَوَاق : قدرُ ما بين الحلْبتَين من الناقة . والبَكيّة : أصلها البَكِيئة ( بكَأ ) : القليلة اللبن ، وفي العقد عن سهل بن هارون : "فنامَ أقلّ من فواق بكيّة ثمّ انتبه مذعوراً فقال . . . " والمعنى : سكون الدنيا لوقت قصيرٍ جداً . وعَدْوة بمعنى العَدْوى غير موجود في المعاجم ، والبيت فيه نظر كما قال زع . وفهْمُنا : لو كان سُخط المعزّ سُمًّا مُعْدِيا لتنكّبَه حتّى التِّنِّينُ خوفًا على حياته .

58 أي قدرُك لا يُحيط به نثرٌ ولا شِعر .

59 هذان البيتان ساقطان من نسختنا ، وفي ت 2 وت 3 : باللواء يمين ، والمظلّة الفاطميّة معروفة سبق وصفُها .

* هذان البيتان مفقودان من المخطوطات التونسيّة الثلاث ، وهما عند زع ص 759 ولكنّه لم يكشف عن مصدرهما.

60 الأَصْيَد : الشجاع المتكبّر ، والأدماء : الناقة ، والنِّقي : مُخّ العظام ، والكوم ج كوماء : العالية السنام ، وعقل ج عِقال ، وهو حبل يُعقل به الجمَل . ، ومعنى البيتين : إنّ السيوف لا تصلح إلاّ لأمرين : نحر البُدْنِ للقِرى ، وقطع الرؤوس يوم الوغى . بقي كيف تكون تيجانا لرؤوس مقطوعة ؟

## 108 *

يمدح أبراهيم بن جعفر ويصف مجلساً بناه [ كامل ] :

الشَمْسُ عَنْهُ كَليلَةٌ أَجْفَانُها    عَبْرَى يَضِيقُ بِسِرِّها كِتْمانُها [1]
لَوْ تَسْتَطيعُ ضِيَاءَهُ لَدَنَتْ لَهُ    يَعْشُو إِلَى لَمَعَانِهِ لَمَعَانُها [2]
وأُرِيكَهَا تَخْبُو عَلَى بُرَحائِها    لم تَخْفَ مُذْعِنَةً ولا إِذْعَانُها [3]
إِيَوانُ مَلْكٍ لَوْ رَأَتْهُ فارسٌ    ذُعِرَتْ وخَرَّ لِسَمْكِهِ إِيوانُها [4]
وأَسْتَعْظَمَتْ ما لم يُخَلِّدْ ذكرَهُ    سَابُورُهَا قِدْمًا وَلاَ سَاسَانُها [5]
سَجَدَتْ إِلَى النيرانِ أَعْصُرُهَا وَلَوْ    بَصُرَتْ به سَجَدَتْ له نِيرَانُها [6]

---

* زع : رقم 57 ص 760 . و قد أرّخناها تخمينا بسنة 351 . و القصـدة مخصّصة لوصف قصرٍ بناه جعفر ابن حمدون لآبنه إبراهيم ، وفيها مدح للأمير الشـابّ و تنويـه بخصالــ بّة و بكرمـه وأريحيّته.

1 عَبْرَى : باكية حزينة ، غَيْرةً و حسداً لهذا القصر.

2 يعشو إلى : يقصِده مستدِلاً بضوئه ، قال الحطيئة [طويل] :

متى تأتِه تعشو إلى ضوء نـاره    تجدْ خيرَ نارٍ ، عندها خيرُ مَوْقد

3 في أصلنا :تحنو. و خبتِ النار تخبو : طفئت و خمدت ، و في التنزيل ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ (الإسراء ، 97) . و البُرَحاء : الشدّة و المشقّة و نوبة الحُمّى خاصّة. و علىِ: رغم ، أيِ رغم شدّة تعبها مـن الغيرة فإنّها لم تخْفَ تماما ، بل بَقِي لَهَا ضوءٌ ضعيف خافت. و أريكها : أُريكَ إيّاها. و ذعِنَ (وزن فرح) وأذعَن : آنقاد و خضع وَذلّ ، قال تعالـى ﴿ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ (النـور ، 49 ) . و قـال أبـو نواس [كامل] :

لمّا نزعتُ عنِ الغَواية و الصِّبَا    وَخَدَتْ بيَ الشَدَنيَّةُ المِذْعانُ

4 الإيوان (أون) : البيت الطويل لا واجهة له كالبهو المفتوح ، و به سُمّيت قاعةُ الاستقبال الفسيحةُ في قصر كسرى بالمدائن فقيل : "إيـوان كسـرى " و وصفها البحتريّ فـي قصيدته السينيّةِ المشهـورة [خفيف] :

و كأنّ الإيوانَ من عَجَبِ الصنْ    عةِ جَوْبٌ في جنْبِ أرعنَ جلسِ

5 سابور (Shàhpuhr بالفارسيّة) هِو أحد ملوك الدولة الساسانية 226–628 م التي أسّسها أردشير وخُتمت بكسرى. والشاعر لا يعني ملوكا منها معيّنينَ ، بل يكنّي بهذين الاسمين عن بُناة القصـور الشاهقة.

6 المجوس أو الزرادشتيّة كانوا يقدّسون النار في بيوت مبنيّة لها (Pyrée) ، و لا يدَعُونها تخمد.

بَـلْ لَوْ تُجادِلُـها بـهِ أَلْبابُـها … فـي اللّـهِ قامَ بِحُسْنِـهِ بُرهانُـها [7]
أوَ مَا تَـرى الدُّنيا وجامِـعَ حُسْنِـها … صُغرى لَدَيـهِ وهْيَ يعظُمُ شأنُـها ؟ [8]
لَـوْلاَ الـذي فُتِنَـتْ بـهِ لآستعبَـرَتْ … ثُكْلَى تَفُضُّ ضُلُوعَـها أَشْجَانُـها [9]
[113أ] / خَضِـلُ البشاشـةِ مُرْتَـوٍ مـن مائـها … فكأنّـهُ متهلّـلٌ جذْلانُـها
يَنْـدَى فتَنْشَأُ فـي تَنَقُّـلِ فَيْئِـهِ … غُـرُّ السَّحَائِبِ مُسْبِـلاً هَطَلانُـها [10]
وكـأنَّ قُـدْسَ ويَذْبُـلاً رَفَـدا ذُرَى … أَعْلامِـهِ حتى رَسَـتْ أَرْكانُـها [11]
تَغْدُو القُصُـورُ البِيضُ فـي جَنَباتِـهِ … صُوْرًا إلَيـهِ يَكِـلُّ عنهُ عِيانُـها [12]
والقُبَّـةُ البَيْضَاءُ طائِـرَةٌ بـهِ … تَهْـوِي بمُنْخَـرِقِ الصَّبا أَعْنَانُـها [13]
ضُرِبَـتْ بأَرْوِقَـةٍ تُرَفـرِفُ فوقَـهُ … فهفا بفَتْـخِ قَـوادِمٍ خَفَقانُـها [14]
عَـلْياءُ مُوفِيَـةٌ علـى عَلْيائِـهِ … فـي حَيْـثُ أسلَمَ مُقْلَـةً إنسانُـها [15]

---

7 ألباب ج لُبّ و هو العقل . يقول : لو جادل عُقلاءُ الفرس قومَهم في عبادتِهم للنارِ فاستدلّوا بهذا القصرِ على وجود اللّه ، لغلبوهم بالحجّة بفضل جماله و شموخه.

8 الدنيا ببدائعها كلّها لا ترقى إلى حُسنِ القصر.

9 بيت غامض : لولا وجودُ هذا القصر الذي فَتَن الدنيا ، لآعتَبرت الدنيا نفسَها ثكلى وأخذت في البكاء على فقده.

10 جمعَ القصرُ صفاتِ البشاشة و الإشراق و الشموخ الذي يناطح السُحب.

11 قُدس ويَذْبل من جبال الجزيرة العربيّة. ورفَدا : أعانا و دعَما ، قال أبو تمّام في وصف القلم [طويل] :

وقد رفَدَتْه الخِنصِران وسدَّدَتْ … ثلاثُ نواحيه الثلاثُ الأناملُ

12 في أصلنا : في جنباتها ، و البيت فيه اقتباسٌ من البحتريّ كما بيّن زع [طويل] :

كأنّ القصورَ البيضَ في جنباته … خَضَبْنَ مشيبًا نازلا بسوادِ

و صُور : ج أَصْوَرُ ، و هو المائل من الشوق ، و الفعل : صَوِر (من باب فرِح). قال الأخطل [كامل] :

و لقد يَكُنَّ إليَّ صُوراً مرّةً … أيّامَ لونُ غدائري يحمُومُ

و العِيان : الرؤية بالعين. و كلّ (ضرب) كَلالَةً : تعب و أعيا .

13 منخرِق الريح : المكان الذي تنخرق فيه ، أي تتّسع فتضعف ، قال رُؤبة :

يُكلُّ وفدَ الريحِ من حيثُ آنخَرَقْ

وأعنانُ السماء : نواحيها و أقطارُها ، و أعْنانُ القبّة هنا : سُفُوحُها و صفحَاتُها ، فهي لعلوّها تغلِب الريح فتكسرها.

14 زع : فوقها . . . فهوى. و الفُتخ ج فتخاء ، و يُقال للعُقاب فتخاء لأنّها تكسر جناحَيها إذا انحطّت ، والفَتَخ بالتحريك : استرخاءُ المفاصل و عَرضها و لينُها. و الأروقة ج رواق و هو البَهو المفتوح ، وترفرف : تتحرّك كالطائر يبسط جناحيه ليطير ، وهفا : تحرّك وطار ، و القوادم : الريشات الطويلة من جناح الطائر. وحاصل المعنى أنّ القبّة أقيمَت على أبهاءٍ تعلو القصر ، فكما غلبت الريح فهي تغلب عُقابَ الجوّ.

15 إنسانُ العين : الشخص الذي يُرى في سواد الحدَقة. و أسلمه : خذله و لم يُعِنه. يقول : علوّ القبّة لا يدركه البصر كأنّ فصّ العين خذلها فكلّت عن النظر.

بُطْنانُها وَشيُ البُرودِ وعَصْبُها … فكأنَّما قُوهيُّها ظُهْرانُها [16]
نيطَتْ أكاليلٌ بها مَنْظومَةٌ … فغَدا يُضاحِكُ دُرَّها مَرْجانُها
وتَعرَّضَتْ طُرَرُ السُّمُوكِ كأنَّها … عذَباتُ أوشحَةٍ يروقُ جُمانُها [17]
وكأنَّ أفْواهَ الرِّياضِ نَثَرْنَ في … صَفَحاتِها فتَفَرَّقَتْ أَلْوانُها [18]
فأَدِرْ جُفونَكَ واكْتَحِلْ بمناظِرٍ … غَشَّى فِرِنْدَ لُجَيْنِها عِقْيانُها [19]
لتَرى فُنُونَ السِحْرِ أَمْثِلَةً وَمَا … يُدْري الجَهُولَ لَعَلَّها أعيانُها ؟
مُسْتَشرِفاتٍ مِنْ خُدورِ أَوانِسٍ … مَصْفُوفَةٍ قَدْ فُصِّلَتْ تيجانُها
مُتَقابِلاتٍ في مَراتِبِها جَنَتْ … حَرْبًا على آلبِيضِ الحِسانِ حِسانُها

فَآخلَعْ حَميدًا بَيْنَها عُذْرَ الصِّبا … ولْيُبْدِ سِرَّ ضَمائِرٍ إعْلانُها ! [20]
وكَفَاكَهَا كَلِفُ الضُّلوعِ بِحُسْنِها … رَيَّانُ جانحةٍ بِهَا مَلآنُها [21]
تُسْلي المُحِبَّ عنِ الحبيبِ وتجتَني … ثَمَرَ النفُوسِ مُحَرَّمًا سُلْوانُها
رَدَّتْ على الشُّعَراءِ ما حَاكَتْ لها … غُرُّ القَوافي بِكْرُهَا وعَوانُها
وأَتَتْ تُجَرِّرُ مِن ذُيولِ قَصائِدٍ … أعْيَى عَلَى سِحْرِ البَيانِ بَيانُها [22]

---

16 بُطنان : ج بَطن و كذلك الظُهران ج ظهر ، و العَصْب : ضرب من برود اليمَن ، و القوهيّ : ثياب نفيسة من قوهستان . هذه القبّة مبطّنة بالأقمشة النفيسة حتى يخيّلُ للمرء أنّ جُدُرانها مصنوعة من القوهيّ .

17 زع : طُرر الستور . و السموك : لعلّها جمع السمَكة وهو برج من بروج السماء هو بُرج الحوت . أو جمع السِماك و هو ما آرتفع به الشيءُ ، فيكون المقصود الرفعة . و العذَبات : حواشي الألوية وغيرها ، والجُمان : اللؤلؤ . وتعرّضت : ظهرت و تراءت .

18 زع : فتفوّفت .

19 اللُجين الفضّة والعقيان الذهب .

20 بعد الوصف المطوّل لقُبّة القصر و تمثيل شرافاتها بخُدور الحسناوات أو بالعذارى كما فعل مُعاصِرُه الإياديّ [طويل] : كأنّ شرافات المقاصِر حولَها … عذارى عليهنّ المُلاءُ المُمنّطقُ
يدعو الممدوحَ إلى التمتّع بلذائذ الحياة ، كما فعل مع عمّه يحيى ، ويبدو أنّ ابن هانئ ويحيى ابن حمدون وإبراهيم بن جعفر متقاربون في السنّ .

21 وكفاكها : بناها لك ، ويعني جعفرا أبا الممدوح . وعند زع : وحبَاكَها . وكلفُ الضُلوع : مشغوفٌ بحسنها ، وعلى قدر حُبّه لهذه القبّة عظمَت الهديّة لك به .

22 زع : في ذيول . . . يكفيك عَن. يقول : كلّ ما نظمَه الشعراء في وصف القصور والقباب لا يفي بحسن هذه القبّة ، وحتّى ما مدحها به الشعراء فهي لا ترتضيه ، فسحرُها يفوق سحرَ كلِّ بيان .

] أَعْيَتْ لَبِيبًا وهي مَوقِعُ طَرْفِهِ ... فقَضَى عَلَيْه بِجَهْلِهِ عِرْفَانُها [
[113ب] / إبراهِمِيَّةُ سُؤْدَدٍ تُعْزَى إلى ... النَّجْرِ الكَرِيمِ : جِنانُها ومَعانُها [23]
فكأنَّهُ سيفُ بنُ ذي يَزَنٍ بها ... وكأنَّها صَنْعَاءُ أو غُمْدَانُها [24]
سُحِبَتْ بها أَرْدانُه فتضَوَّعَتْ ... عَبَقًا بِصائِكِ مِسْكَةٍ أَرْدَانُها
وكأنَّما لَبِسَتْ شَبِيبَتَهُ وقَدْ ... غَادَى النَّدَى مُتَهَلِّلاً رَيْعَانُها
وكأنَّمَا الفِرْدَوْسُ دارُ قَرارِهِ ... وكأنَّ شَافِعَ جُودِهِ رِضْوانُها
أَبْدَتْ لمَرْآكَ الجليلِ جَلالَةً ... يَعْنُو لِمَكْرُمَةٍ بِذَاكَ مَهَانُها [25]
وهَفَتْ جَوانِبُها ولَوْلاَ ما رَسا ... مِنْ عِبْءِ مَجْدِكَ ما آسْتَقَرَّ مَكَانُها
ولَنِعْمَ مَغْنَى اللَّهْوِ تَرْأَمُ ظِلَّهُ ... آرامُ وَجْرَةَ مِنه أو أُدْمَانُها [26]

وتَخَالُها صَفْراءَ عَارَضَتِ الدُّجَى ... وسَرَتْ فَنَادَمَ كَوْكَبًا نَدْمَانُها
قَدُمَتْ تُزايِلُ أَعْصُرًا كَرَّتْ على ... حَوْبائِها لَمَّا انقَضَى جُثْمَانُها [27]
وأَتَتْ عَلَى عَهْدِ التَّبابِعِ مُدَّةً ... غَضًّا عَلَى مَرِّ الزَّمانِ زَمانُها
يَمَنِيَّةُ الأَرْبابِ نَجْرانِيَّةُ الـ ... ـأنسابِ حَيْثُ سَمَتْ بِها نَجْرانُها
أَوْ كِسْرَوِيَّةُ مَحْتِدٍ وأَرُومَةٍ ... شَمطاءُ يُدْعَى بآسْمِها دِهقانُها
أو قَرْقَفٍ مِمَّا تَبَنَّى الرُّومُ لا ... نَشَواتُها ذُمَّتْ ولا نَشْوانُها [28]

---

23 المَعَانُ (فَعَال من مَعَنَ و مَفْعَلٌ من عَيَنَ) : المنزل ، قال أبو نواس [كامل] :

حيِّ الديارَ إذِ الزمانُ زمان ... وإذِ الشباكِ حَوًى لنا ومَعَانُ

24 غُمْدان : قصرٌ مشهور باليمن قيل إنّ سليمان بناه لبلقيس مع قصرَيْ بَيْنُون و سَلْحين ، و قد وصفوه بالعجائب والغرائب ، وقيل إنّ عثمان (رضه) هدمه. قال الشاعر [بسيط] :

هل بَعْدَ غُمدَانَ أو سلحِينَ من أثرٍ ... أو بعدَ بينونَ يبني الناسُ أبياتَا ؟

25 زع : يعلو لمكرُمةٍ . والمَهَانُ (فعَال من مهَن) والمهانة : الضعفُ والذلّة.

26 ترأَم : تعطِفُ و تلازم ، يقال : رَئِمَت الناقةُ ولَدها فهي رائم ورؤوم. والآرام ج رِئم : ولد الظبية ، وقياسُ جمعِه أَرْآم. ووجرة : موضعٌ معروف بظبائه. والأُدْمانة : الغزالة البيضاء مع خطوط.

27 لا علاقة للأبيات القادمة بالقبّة. ولعلّ الشاعر انتقل إلى وصف الخمر بعد أنّ حثّ صاحبه على اللهو. وهذا آفترضه زع فَلَمْ يستبعدْ وجودَ تشويش في ترتيب الأبيات.

28 نعتُ الخمر بالقِدَم معروف ، ونسبتها إلى نصارى نجران أو إلى دهاقين الفرس أو إلى أديرة النصارى الروم معنى مطروق أيضا. وعند زع : ممّا تنشّي الروم .

كَـانَ آقْتِنَاهـا الجَاثْلِيـقُ يُكِنُّـهَا ويَصُـونُ دُرَّةَ غَائـصٍ صَوّانُـها
فـي مَعْشَـرٍ مِـنْ قَوْمِـهِ عَثَـرَتْ بِهِـمْ نُـوبُ الزَّمَانِ فَغَالَهُـمْ حَدَثَانُـها
كَرُمَـتْ ثَـرًى مُتَأَرِّجًا وتَوَسَّطَـتْ أَرْضَ البَطَارِقِ مُشْـرِفًا أفدانُـها [29]
لَـمْ يُضرِمُـوا نَـارًا لِهَيْبَتِـها ولَـمْ يَسْطَـعْ بِأَكْنَافِ الفَضاءِ دُخانُـها
فَكَـأَنَّ هَيْكَلَـها يُقَـدِّمُ رَايَـةً وكَـأَنَّ صَـفَّ الدّارِعينَ دِنانُـها
/ غَنِيَـتْ تَطُـوفُ بِـها وَلاَئِدُهُـمْ كما طَافَـتْ بِـرَبَّاتِ الحِجَالِ قِيَانُـها [30]
[114أ] قَـدْ أُوتِيَـتْ مِـنْ عِلْمِهِـمْ فكَأَنَّـها أَحْبارُ تِلْكَ الكُتْبِ أو رُهْبانُـها [31]
جَازَتْهُـمُ تَرْمَـدُّ فـي غُلَوائِـها فتَخُرَّمُـوا وَخَـلاَ لَهَا مَيْدَانُـها [32]

فَكَلَتْـكَ نَاجُـودٌ تُدِيـرُ كُؤُوسَـهَا هِيـفٌ تُجَاذِبُ كُثْبَها قُضْبَانُـها [33]
مِـنْ قَاصِراتِ الطَّـرْفِ كُـلُّ خَرِيـدَةٍ لَـمْ يَـأْتِ دُونَ وِصَالِها هِجْرانُـها
لـم تَـدْرِ ما حَـرُّ الوَدَاعِ وَلاَ شَجَـتْ صَبًّا بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى أَظْعَانُـها
قَـدْ ضُرِّجَـتْ بِـدَمِ الحَيَاءِ فَأَقْبَلَـتْ مُتَظَلِّمًا مِـنْ وَرْدِهَا سُوْسَانُـها [34]
تَشْكُـو الصِّفَادَ لِبُهْـرِها فكَأَنَّـما رَسَفَانُ عَانٍ دَلُّـها رَسَفَانُـها [35]

29 الأفْدان ج فدَن : القَصر الطويل.

30 الولائد ج وليدة و هي الخادمة، قال حسّان بن ثابت يمدح آل جَفْنَة [كامل] :

يُسْقَوْنَ تِرْيَاقَ الرحيقِ و لم تكُنْ تُدْعى ولائِدُهمْ لنَقْفِ الحَنْظَلِ

31 عاد التباسُ الضمائر. و لا تُشبّه الخمرُ بالأحبار و الرُهبان.

32 بيت غامض كذلك : فمَنِ الذي جاز و سبق ؟ وترْمَدُّ : تُسْرِعُ، قال [متقارب] :

رمى بالجراميز عُرْضَ الوَجِيـ ـنِ وآرمَدَّ في الجَرْي بعدَ آنفِتالِ

والغُلَوَاء : نشاط الشباب و حركته.

33 الناجودُ : الخمرُ و أيضا الراووقُ الذي يوضع على فم الدنّ عند بزله، قال علقمة [بسيط] :

ظَلَّت تُرَقْرِقُ في الناجودِ، يُصَفِّقُها وليدُ أعجَمَ بالكتَّانِ مَلْثُومُ

وفي أصلنا : فكَتَلك ناجودًا، و في ت 2 و ت 3 : فكَلَتْك شادنة. و ظنّنا أنّ "كَلَتْكَ" مخففة من كلأَتْك المهموزة، قال في اللسان : و من قال يَكْلاكُمْ (مثل يخشاكُم) قال : كلَيْتُ مثل قضيْت. و كلأَتْك : حفظَتْك. و هيف ج هيفاء، والكثيب والقضيب من التشابيه المتداولة في وصف جسَدِ المرأة.

34 السُوسَان هو السَوسن.

35 الصِفاد : القيد، و البُهْرُ : تتابع النفَس، و العاني (عنو) : الأسير، و الرسَفانُ : المَشْيُ بخطى قصيرة بسبب القيْد.

سَامَتْـهُ بعْـضَ الظُّلْـمِ وهْـيَ غَـرِيرَةٌ … لا ظُلْمُـهـا يُخْشَـى ولا عُـدْوَانُـهـا

فأَتَتْـهُ بَيْـنَ قَراطِـقٍ ومَنَاطِـقٍ … يُثْنَـى عَلَـى سِيَرائِـهَا خَفَقَانُـهـا

وإذَا آرْتَمَتْـهُ بِمَا تَرِيشُ ومُكِّنَـتْ … فَأَصَابَ أَسْوَدَ قَلْبِـهِ إِمْكَانُـهـا

لَمْ تَـدْرِ مَا أَصْمَى المَلِيـكَ أَنَزْعُـهَا … بِسَدِيدِ ذَاكَ الرَّمْيِ أَمْ حُسْبَانُهَا ؟ [36]

فِـي أَرْيَحِيَّاتٍ لِرَيْعَانِ الصِّـبَا … حَرَكَاتُـهَا وَعَلَى النُّهَـى إِسْكَانُها

ولَئِـنْ تَلَقَّيْـتَ الشَّبَابَ مُمَتَّـعًا … بالمُلْهِيَاتِ فَعَصْـرُهَا وأَوانُـهـا [37]

ولَئِـنْ أَبَتْ لَكَ خَفْـضَ ذاكَ ولِينَـهُ … نَفْسٌ كَهَضْبِ عَمَايَتَيْـنِ جَنَانُـهـا [38]

فَلَقَبْلَـما أَسْلَتْـكَ عـن بِيضِ الدُّمَى … بِيضٌ تُكَسَّـرُ في الوَغَى أَجفَانُها

وَضَرَائِـبٌ تُنْبِـي الحُـسَامَ مَضَارِبًا … أَرْدَتْ شَراسَتُـها فَخِيفَ لِيانُـهـا [39]

وَأُبُـوَّةٌ هَجَـرَتْ مَقَاصِـرَ مُلْكِـهَا … فكَأَنَّـمَا أَسْيافُـها أَوْطانُـهـا

قَـوْمٌ هُـمُ أَيَّامُهُـمْ إِقْدَامُـهَا … وجِـلادُها وضِرابُـها وطِعانُـهـا [40]

وإِذَا تَمَطَّـرَتِ الجِيَـادُ سَوَابِـقًا … فبهم تَكَفُّتُـهَا وهُـمْ فُرْسَانُـهـا [41]

[114ب] / وإذا تَحَـدَّوْا بَلْـدَةً فبِرِزِّهِـمْ … صَعَقاتُـها وبِبَأْسِهِـمْ رَجَفانُـهـا [42]

آلُ الوَغَـى تَبْـدُو عَلَـى قَسَماتِهِـمْ … أَقْمَارُهَا وتَحُفُّهُـمْ شُهْبَانُـهـا

---

36 أَصْمَى الصيَّادُ الفريسة : قتلها مكانها، وارتمتّه : رمتّه بالسهم، و هـنا يعني لحظَها، قـال علي الجارم [كامل] : ما لي فُتِنْتُ بلحظِك الفتّاك … وسلوتُ كلَّ مليحةٍ إلاّكِ ؟
و الحُسْبَان ج حُسْبانة : سهمٌ قصيرٌ يُرْمى به في قصبة، و النزْعُ : مدُّ الوتر في القوس.

37 زع : الشباب و عصرهُ.

38 عمايتان جبلان بالحجاز، و إنما هو جبل واحد أضافوا إليه صاحبَه كالعُمرَان و الثقلان و الجديدان الخ.

39 المِضرَب و المِضْرابُ : ما ضُرِب به، و الجمع مضارب، و الضريـب و الضريبَةُ، و الجمـع ضرائـب : المضروبُ بالسيف، و تُنْبي : تُبعِدُ و تَدْفَعُ. و في أصلنا : شرارتُها، و مقابلة اللين بالشراسة أولَى منها بالشرارة. والبيت غامض لآلتباس الكلام بين أنْبى و أنبأ و ثنى كما في إحدى نسخ زع، و مضرِب ومِضرب وضريبة، ثُمّ لإبهام المقابلة بين الشراسة و اللين، و كـان المنتظر أن يعكس فيقول : أهلكت باللين فخافوا الشراسة، فتأمّل.

40 يعني : أيّامُهم على حالةٍ واحدة : قتال متواصل.

41 زع : تكنّفها. و تمطّرت : جاءت مسرعة، قال حسّان [وافر] :
تظَلُّ جيادُنا متمطِّراتٍ … تُلَطِّمُهُـنَّ بالخُمُرِ النساءُ
وتكَفُّتـها : تَفَعُّل من كفت (ضرب) : أسرع في العدو.

42 زع : فبزأرِهم. و الرزُّ : الصوت، للرَّعْدِ و لغيره.

يَصْلَـونَ حَـرَّ جحيمـها إن عـرَّدَتْ    أبطالُـها أَوْ أَحْجَمَـتْ أقرانـها [43]
جُرثومَـةٌ مِنْـهَا الجبـالُ الشُّـمُّ لَـمْ    يُغْضَـضْ مُتَالِعُـها ولا ثَهلانُـها [44]
رُدَّتْ إِلَيْـكَ فأنتَ يَعْرُبُـها الـذي    تُعْـزَى إِلَيـه وجعْفَـرٌ قَحْطَانُـها
فافخَـرْ بِتيـجانِ الملُـوكِ ومُلْكِـها    فَلأَنـتَ غيـرَ مُدافَـعٍ خُلْصَانُـها
لِلّـهِ أَنْـتَ مُوَاشِـكًا عَجِـلاً إِلَـى    جَـدْوَى يَـدٍ مَدُّ الفُـراتِ بَنَانُـها [45]
يَفْديـكَ ذو سِنَـةٍ عَـنِ الآمـالِ لَـمْ    يَـأْلَفْ مَضَاجِعَ سُـؤْدَدٍ وَسْنانُـها
تَـرِدُ الأَمَاني الخِمْـسُ مِنْـهُ مَشارِعًا    مِـلْءَ الحِياضِ مُحَـلَّأً ظَمْآنُـها [46]
مِـنْ كُلِّ عَارِي اللِّيتِ مِنْ نَظمِ التي    رَجَحَـتْ بِسِـرِّ نجـارِهِ أَثْمَانُـها [47]
يُدْنـي السُـؤَالَ إليـه عَامِـلُ صَعْـدَةٍ    مُتَغَلْغِـلٌ بَيْـنَ الشَـغافِ سِنَانُـها [48]
أَعْلَتْـكَ عنْهُـمْ هِمَّـةٌ لـم يَعْتَلِـقْ    مَثْنَى النُّجُـومِ بِـها ولا أُحْدَانُـها [49]
] دانَيْـتَ أَقْـطَارَ البِـلادِ بعَزْمَـةٍ    مُلْقَـى وَرَاءَ الخافِقَيْـنِ جِرانُـها [ [50]
وَهِـيَ الأَقاصِي مِـنْ ثُغُـورِ المُلْـكِ لاَ    تُخْشَى مَخَاوِفُـها وَأَنْـتَ أَمَانُـها
مُتَقَلِّـدًا سَيْـفَ الخِلافَـةِ لِلَّـذي    يُلقَـى إِلَيْـه إِذَا آسْتَمَـرَّ عِنَانُـها [51]
تُزْجِـي الجِيـادَ إِلـى الجِلادِ كأنَّمـا    سَرْعَانُ قَارِبَةِ القَطا سَرْعَانُـها [52]

---

43 عرّدت : نكلَت و فرّتْ. و عند زع : و تزاورت أقرانُها.

44 مُتالع و ثهلان : جبلان.

45 مواشك : مُسْرِع.

46 الخِمْسُ تقال للإبلِ عادة إذا عطّشوها أربعة أيّام وسقَوها في اليوم الخامس ، و هنا : آمال العُفاة العَطْشَى تجد عنده معينا غزيراً سهلا لا تُرَدّ عنه ، و التحلئة : طَرْدُ الإبل عن الماء ، قال آمرؤ القيس [طويل] :

وأعجبَني مشْيُ الحُزُقَّةِ خالدٍ    كمَشْيِ الأتانِ حُلِّئَتْ بالمناهِلِ

47 اللِيتُ صفحة العُنق و هما لِيتانِ آثنان ، قال الراجز :

أَوْ جـادِرُ اللِيتَيْنِ مَطْوِيُّ الحَنَقْ

وعند زع : رجحت بخير تجارة ، وفي ت 4 : رجحانها .

48 الصعدة : الرمح ، و عاملها : قناتُها. و البيتان عسيراَ التأويل.

49 أُحْدَانُها ج أَحَد. و عند زع : وُحْدَانُها.    50 الجِرانُ : عُنقُ الجَمَل .

51 للّتي في الأصلين ، و لا توافِق الغَرَض ، و هو يعني أنّ إبراهيم تقلّد سيف الخلافة بآسم أبيه جعفر ، فينبغي أن يقول : للّذي .

52 سَرْعانُ القوم : أوائلُهم ، والقاربُ من القطا أو الإبل : طالبُ الماءِ ليلاً ، قال الشنفرى [طويل] :

وتشرَبُ أَسْآري القطا الكُدْرُ بعدَما    سرَتْ قَرَبًا أَحْناؤُها تتصَلْصَلُ

و عند زع : واردة القطا.

] وتُهَزُّ أَلْوِيَةُ الجُنُودِ خَوافِقًا    تَحْتَ العَجاجِ كَواسِرًا عِقْبانُها [
حَتى إذا حَرِجَتْ بِهِ أَرْضُ العِدَى    مُتمَطِّرًا وتَضايَقَتْ أعطانُها [53]
أَلْقَتْ مَقالِيدًا إِلَيْهِ وقَبْلَهُ    ما آنْفَكَّ خالِعُها ولا خُلْعانُها [54]
لاَ قُلْتَ إِنَّ الدِّينَ والدُّنيا لَهُ    عَرَضٌ ولُؤمُ مَقالَةٍ بُهْتانُها [55]
أَمَدُ المَطالِبِ والوُفُودِ إذا حَدَتْ    فَوْتَ العُيونِ رِكابَها رُكبانُها [56]
أَلِفَ النَّدَى دأْبًا عليه كأَنَّهُ    رَتْكُ المَطِيِّ إِلَيهِ أو وَخَدانُها [57]
[115أ] / غَفّارُ مُوبِقَةِ الجَرائِمِ صافِحٌ    وسَجِيَّةٌ من ماجِدٍ غُفرانُها
شِيَمٌ إذا ما القَوْلُ جُنَّ تَبَرَّعَتْ    كَرَمًا فأسجَحَ عَطفُها وحَنانُها [58]

إِنّي وإنْ قَصَّرْتُ عَنْ شُكْرِيهِ لم    يَغْمَطْ لَدَيَّ صنيعَةً كُفْرانُها
كنتُ الوَلِيدَ فلَمْ يُنازِعْهُ بنو    خاقانَ مَكْرُمَةً ولا خاقانُها [59]
مِنَنٌ كَباكِرَةِ الغُيُومِ كَفِيلَةٌ    بالنُّجْحِ مَوْقُوفٌ عَلَيْهِ ضَمانُها [60]
يَا وَيْلَتَا مِنِّي عَلَيَّ أَمُخْرِسِي    إِحْسَانُها أَمْ مُغْرِقي طُوفَانُها ؟
ما لِي بِها إلاّ آحتراقُ جَوانِحي    يُدْني إِلَيْكَ ودادَها حَرَّانُها
دامَتْ لَكُمْ تلك العُلى مُتَفَيَّئًا    أَظْلالُها مُتَهَدِّلاً أفنانُها [61]
وآسْلَمْ لغَضٍّ شَبِيبَةٍ ولِدَوْلَةٍ    عَزَّتْ وعَزَّ مؤيَّدًا سُلْطانُها

* * *

---

53 متمطّيا عند زع . و مرّ فعلُ تمطّر عن قريب. و الأعطان ج عطَن : مبرك الإبل.
54 الخالع خالعُ الطاعة ، و الخُلْعان لعلّها ج خليع و هو المخلوع من قومه المطرودُ .
55 زع : عِوض. و لا قلت : لا تَقُلْ !
56 في أصلنا : إذا جرت ، وفوتَ العيون : يعني أنّها تغلب العيونَ لسُرعَتها فلا تُثْبتُها الأبصارُ .
57 الرّتك : أن تسير الإبلُ في اهتزازٍ مع مقاربة الخطو ، و الوَخْدُ و الوخدَان : سيرٌ سريع.
58 زع : حنَّ . وأَسْجَحَ : سهُلَ ولَيِّن ورفق ، قال عُقيبة الأسديّ لمعاوية بن أبي سفيان [وافر] :

مُعَاويَ إِنَّنا بَشَرٌ فأَسْجِحْ    فلسنا بالجبال و لا الحديد

يقول : إذا ما بالغ السفهاءُ في كلامهم ، فشيمتُه أن يلطف ويلين . والصدرُ من البيت 92 ورد بآختلافٍ طفيف في عجز البيت 20 من القصيدة 18 الحائيّة : غفّار موبقة الذنوب صفوحا .
59 الوليد هو أبو عبادة البحتريّ ، و بنو خاقان : رهط الفتح بن خاقان الوزير العبّاسيّ، والخاقان : الملك والرئيس ، ولعلّه يعني المتوكّل العبّاسيّ .
60 زع : الغمام.
61 زع : دامت لنا.

وقال يمدح إبراهيم بن جعفر بن علي [كامل] :

مُتَهَلِّلٌ والبَدْرُ فَوْقَ جَبِينِهِ     يَلْقَاكَ بِشْرُ سَمَاحِهِ مِن دُونِهِ
والدِّينُ والدُّنْيا جَمِيعًا والنَّدَى     والبأْسُ طَوْعُ شِمَالِهِ ويمينِهِ
كالمَشْرَفِيِّ العَضْبِ شاعَ فِرِنْدُهُ     وجَلَتْ مَضَارِبَهُ أَكُفٌّ قُيُونِهِ
جَذْلانُ فَالآدابُ في حَرَكَاتِهِ     والحِلْمُ في إطْرَاقِهِ وسُكُونِهِ
بادِي الرِّضا وحَذارِ منه مُعاوِدًا     غَضَبًا يُرِيكَ المَوْتَ بين جُفُونِهِ !
ومُصَمِّمٌ لو يَنْتَحِي بِلِوائِهِ     رَيْبَ المَنُونِ لكَانَ رَيْبَ مَنُونِهِ [1]
لِينٌ تُسَاسُ بهِ الخُطُوبُ وشِدَّةٌ     والنَّصْلُ شِدَّةُ بأْسِهِ في لِينِهِ [2]
ومُقارِبٌ فِيمَا يَرُومُ مُباعِدٌ     أَعْيَا لَبِيبَ القَوْمِ جَمٌّ فُنُونِهِ [3]
[115ب] / يَجْلُو لَهُ الغَيْبَ المُسَتَّرَ هَاجِسٌ     ثَقِفُ النَّبَاهَةِ ظَنُّهُ كَيَقِينِهِ
نَدْبٌ أَرِيبٌ مَا اكْتَفَتْ أَخْلاقُهُ     بالحُسْنِ حتى زِدْنَ في تَحْسِينِهِ [4]
فإذا اشْرَأَبَّ إلى القَصِيدِ فَذَرْ لَهُ     مَكْنُونَ دُرٍّ لَسْتَ مِنْ مَكْنُونِهِ [5]
غَيْثُ العُفَاةِ يَلُوذُ منه رَجَاؤُهُم     بأَخِي السَّمَاحِ وخِلِّهِ وخَدِينِهِ [6]

---

* زع : رقم 54 ص 743 . و في مخطوطنا : و قال يمدح جعفراً ، و تتّفق طبعة زع مع مخطوط ت 2 في وسم المدحة بآسم إبراهيم بن جعفر. و قد نبّه زع إلى اختلاف الترتيب في الأبيات بين النسخ.

1 آنتحَى : قصد ، و ريبُ المنون : حوادث الدهر ، يقول : لو قصد الدهر بسلاحه لقتل الدهر.

2 النصل هو الرمح ، و يعني بلينه هنا لَدَانَةَ قَناته أي لِين مَهَزّتها.

3 أي يستوي عنده الغرض البعيد و القريب.

4 زع : حلو الشمائل ما آكتَفَين براعة . وراويَة أصلنا تتّفق مع رواية ت2 و ت3 . والنَدْبُ من الرجال : السريع الخفيف في الحاجة .

5 زع : فدرّة . . . ليس مِن . وقراءة مخطوطنا يعضدها المخطوطانِ الآخران ت2 و ت3 . ولكنّ نهاية البيت غير مفهومة .

6 زع : تلوذ منه وفودهم.

لَوْ يَسْتَطِيعُ هَدَى الرِّكَابَ لِقَصْدِهَا ... وأعارَ لَيْلَ الرَّكْبِ نُورَ جَبِينِهِ [7]
كَمْ مِنْ غُرَيْرِيٍّ هنالك مُوجِفٍ ... حَنَّتْ كواكبُ ليلِهِ لحنينِهِ [8]
يَعْتَادُهُ ولهُ إليكَ ثَنًا بِهِ ... في الدَّوِّ وآسْتَكْلاهُ أَعْيُنَ عِينِهِ [9]
لو كنتَ تُدنِي نازحًا أَدْنَيْتَهُ ... فأرحْتَهُ من نِسْعِهِ وَوَضِينِهِ [10]
أو كنتَ تملك بالبَقِيعِ سَبِيلَهُ ... عرّيْتَهُ عن مَرْتِهِ وحُزُونِهِ [11]
لا يَنْدُبُ الآمالَ آمِلُهُ ولَمْ ... تَحْلُكْ لِنَائِبَةٍ وُجُوهُ ظُنُونِهِ [12]
عَزّ النَّدَى بِكَ والرَّجاءُ وأَهْلُهُ ... وأَهَنْتَ وَفْرَكَ فآسْتَقَادَ لِهُونِهِ [13]
لِتَدُمْ خُلُودًا ولْيَدُمْ لكَ جَعفرٌ ... في عِزِّ سُؤْدَدِهِ وفي تَمْكِينِهِ [14]
لا يَبْعَدَنْ بادي الصَّبَابَةِ مُغْرَمٌ ... حَنَّتْ كَواكِبُ لَيْلِهِ لِحَنِينِهِ [15]
يَرعاكَ والأرْضُ العَرِيضَةُ دُونَهُ ... مِن بِيدِهِ وسُهُولِهِ وحزُونِهِ [16]
بَهِجٌ بتأييدِ الإلاهِ ونَصْرِهِ ... صَبٌّ إليكَ مُوَلَّعٌ بشُجُونه
مَلِكٌ أَغَرُّ يُلاثُ ثِنْيُ نجادِهِ ... بحَرِيِّهِ في يَعْرُبٍ وقَمِينِهِ [17]

---

7 زع : و أنار ... ضوء.

8 عجز هذا البيت ورد مرّتين في مخطوطنا ، مع صدرٍ مغايرٍ . والغريريُّ من الإبل منسوب إلى فحل معروف بالغُرَيْر. ومُوجِفٌ : مغذٌّ السَّيْرَ. وإذا صحّ ترتيب الأبيات في مخطوطنا ، فـ " هُنالك " تعود على ليلِ الركب أو الطريق التي يسلكها ركب العُفاةِ. فالإبل تحنّ إلى الممدوحِ و تشاطرها الكواكبُ حنينَها.

9 تركيب هذا البيت عويص ، و قد جعله زع مع لاحقِيه في الهامش ، و قراءة مخطوطنا: يعتاده بالإسناد إلى الغائب ، و في ت 2 و ت 3 : تعتاده بالإسناد إلى المخاطب فيكون الكلام مُوَجَّهًا إلى إبراهيم الممدوح. و الدوُّ : المفازة القفرُ ، و استَكْلاهُ : مخفّف استكلأَه : حفظهُ و حرسَه و سهر عليه ، و الضمائر ملتبسة فلا ندري من الكالئ ومَن المكلوء ؟ و الأعْيُن : العيون ، و العِين ج عيناء : الناقة الواسعة العين ، و عبارة : ثنا به غامضة جدًّا ، فتدبَّرْ .

10 النِسع و الوضين : الحبال و السيور التي يُشدُّ بها الرحل على البعير.

11 البقيع من الأرض : المكان الواسع ذو الشجر ، و المَرْت : المفازة و حُزون الأرض ج حَزْن : ما غَلُظَ منها في ارتفاعٍ . و في ت 2 و ت 3 : تملك ... وسيلةً .

12 لا يَنْدُبُ : لا يبكيها و لا يتحَسَّرُ عليها ، أي أنّ الممدوح لا يخيّب آمالَ قاصديه.

13 الهُونُ و الهَوَان بمعنى . وعند زع : فاستعاذ. و قراءة مخطوطنا تعني : أذْلَلْتَ وفْرَكَ أي مالَكَ الوافرَ فرضِيَ بذلّه.

14 ذكر جعفر هنا يرفع التباسَ التوطئة في أصلنا : فالمدح لإبراهيم لا لجعفر.

15 العجزُ من هذا البيت سبق في البيت 14 . أمّا الصدر فكأنّه يُطْمئِنُ إبراهيم على محبّة أبيه له واشتياقه إليه .

16 زع : و الأرض الأريضة .

17 زعِ : بجديرِه ، وفي أصلنا : بجديده ، و أخذنا بقراءة ت 2 و ت 3 ، و هي أوفق لقمينه . ويُلاثُ : يُلَفُّ و يثنى و يُطْوى ( لوث ) .

بِهِزَبْرِ هـذا الناس وآبنِ هِزَبْرِهم     وأمينِ هذا المُلْكِ وآبنِ أَمينِه [18]
تَلْقاهُ بالإقْدام مُدَّرِعًا فَمِنْ     مَسْرودِ ماذِيٍّ ومن مَوْضُونِه [19]
سائِلْ وُلاةَ النَّكْثِ كَيْفَ قُفولُهُ     عنهم وكيفَ إيابُ أُسْدِ عَرينِه ؟
يَسْري لهُ لَجِبٌ كأنَّ زُهاءَهُ     آذِيُّ بحْرٍ يَرتَمي بسفينِه [20]
[116أ] / أنحى لهم خَطِّيَّهُ فتهافَتَتْ     أرواحُهم تَستَنُّ من مَسنونِه [21]
وابتَزَّ مالَهُمُ ومُلْكَهُمُ وقدْ     لحظتْهُ خُزْرًا كالئاتُ عُيونِه
] يا رُبَّ بِكْرٍ مِنْ لَيالي حَرْبِهِ     فيهِمْ يُعَدُّ مِثالُها من عُونِه [
غَزْوٌ رَمَى صُمَّ الجِبالِ بِعَزْمَةٍ     حتى أَلآنَ مُتُونَها بمتُونِه
يا أَيُّها المُوفي بغُرَّةِ ماجِدٍ     تَسْري بِبَدْرِ السّعد غِبَّ دُجُونِه [22]
أَوْسَعْتَ عبدَك من أيادٍ شُكْرُها     حَظَّانِ مِنْ دُنْيا الشَّكُورِ ودِينِه
في حينِ لم يَعدِلْ نَداكَ نَدَى يدٍ     لكِنْ صَبيرُ المُزْنِ جاء لحِينِه [23]
مِن وَبْلِهِ وسَكُوبِهِ ومُلِثِّهِ     وسَفُوحِهِ ودَلوحِهِ وهَتُونِه [24]
لم يَشْفِ جَهْدُ القولِ مِنْكَ وإنّني     رَهْنٌ بهِ وكفيلُهُ كرهينِه [25]
حُزْتَ الكَمالَ فَفيكَ مَعْنًى مُشْكِلٌ     يَنْبو بَيانُ القَوْلِ عن تَبيينه
أَقْسَمْتُ بالبيتِ العَتيقِ ومَا حَوتْ     بَطْحَاؤُهُ مِن حِجْرِهِ وحَجونِه
ما ذاكَ إلاّ أنَّ كونَكَ ناشِئًا     سَبَبٌ لهذا الخَلْقِ في تَكْوِينِه [26]

* * *

---

18 في مخطوطنا : بهزبر هذا الدين. و الناس عند زع تناسب ضمير الجمع في هزبرهم. و الهزبر والأمين هو جعفر.
19 الماذيّ : خالص الحديد ، والدرع الموضونة : المطروقة الصفائح .
20 آذِيُّ البحر : مَوْجه.
21 زع : مُهَجاتُهم. واستنَّ : سال . والمسنون يعني سيفه المصقول.
22 زع : بغبّ السعد .
23 الصبير : السحاب.
24 قال زع : لعلّ المطر نزل يومَ المدح ، و إنّ في تراكم الألفاظ الدالّة عليه لمؤيّدًا لرأيه .
25 زع : منه . . .
26 ناشئًا : يافعا ، شابًا دون الكهولة. و في البيت مبالغة مفرطة.

## 110 *

وقال أيضا يمدح أفلح الناشب عامل برقة [ كامل ] :

كُفِّي فَأَيْسَرُ مِنْ مَرَدٍّ عِنَانِي ... وَقْعُ الأَسِنَّةِ في كُلَى الفُرْسانِ [1]
لَيْسَ آدِّخارُ البَدْرَةِ النَّجْلاَءِ مِنْ ... شِيَمِي ولاَ مَنعُ اللُّهَى مِنْ شَاني [2]
هَلْ لِلْفتَى في العَيْشِ مِنْ مَنْدُوحَةٍ ... إلاّ آصْطِفاءُ مَوَدَّةِ الإخْوانِ ؟ [3]
وإذا الجَوَادُ جَرَى على عَاداتِهِ ... فَذَرِ الجَوادَ وغايَةَ المَيْدانِ !
لا أَرْهَبُ الإِعْدامَ بَعْدَ تَيَقُّنِي ... أَنَّ الغِنَى شَجَنٌ مِنَ الأَشْجانِ [4]
مَلأَتْ يَدِي دَلْوِي إلى أَوْذَامِها ... وأَعَرْتُ لِلْعافِي قُوَى أَشْطاني [5]
[116ب] / ولقَدْ سَمِعْتُ اللّهَ يَنْدُبُ خَلْقَهُ ... جَهْراً إلى الإِفْضَالِ والإِحْسانِ
وإذا نَجَا مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيا آمْرُؤٌ ... فكأَنَّما يَنجُو مِنَ الطُّوفَانِ

---

* زع : رقم 55 ص 747 . وأفلح الناشب ذكرتْه كتب التاريخ بوصفه قاضيَ برقة. وإلى هذه الصفة يشير الشاعر في مدحته هذه ولكنّه يلحّ أكثر على صفته الحربيّة فينسبُ إليه عمليّاتٍ كثيرةً تُوطّدُ الحكم الفاطميّ بمصر في الواحات والصعيد وحتى في أسفل الأرض ، وهذا الجانب من شخصيّته مجهول. وقد مرّت بنا القصيدة رقم 11 الموسومة بآسم الشيبانيّ وبرّرْنا تحويلنا لها إلى أفلح الناشب ، فيكون الشاعر قد مدحه بقصيدتين -11 و110- ومدح آبنًا له بالقصيدة المبتورة رقم 102 . وانظر ما كتبناه عن أفلح الناشب في دراستنا ص 62 ثمّ ص 92 .

1 مخاطَبَةُ الصاحبة أو الزوجة الوهميّة تتعلّق عادةً بطلب الرزق أو طلب المجد. و الشاعر هنا يترفّع عن طلب الغنى المادّيّ و يتخلّص إلى الغنى الحقيقيّ في نظره وهو التشيّع لحزب الإمام . ومَرَدُّ العنان : ثنيُها أي رجوع الشاعر عن قصده. و قارنه بطعن الفرسان في الظهر حيث توجد الكُليتان ، كما في الشاهد [طويل] :

ونَطعَنُهُم تحتَ الكُلَى بعدَ ضَرْبِهِم ... ببيضِ المواضِي حيثُ ليِّ العمائِمِ

2 البدرة : صرّةُ النقود ، النجلاء : الواسعة ، و اللُّهى : العَطايا. و في ت 2 و ت 3 : و لا جمع اللهى. الشاعر ينفي عن نفسه الجمعَ و المنع .

3 في أصلنا : لولا آصطفاء.

4 الشجَن : الهمّ و الحزن ، و الإعدام : الفقر ، كالعُدْم.

5 في أصلنا : ملأت داري ، و لا معنى. والأوذام ج وَذَمَة ، و هي السير يربط بين آذان الدلو ويشدّها. والأشطان : الحبال ، وقُواها : فَتَلاتُها . أعار حبله للمحتاجين حتى يملأوا دلوهم بدورهم .

يَأْبَى لِيَ الغَـدْرَ الـوَفاءُ بذِمَّتـي  والـذَّمُّ آبَاهُ كَمَا يَأْبَانِي
إنّـي لآنَـفُ أَنْ يَميلَ بـيَ الهَـوَى  أَوْ أنْ يَرانـي اللّـهُ حَيثُ نَهَانـي

حِـزْبُ الإمـامِ مـنَ الـوَرَى حِزْبي إذا  عُـدُّوا وخُلْصانُ الهُـدَى خُلْصَاني [6]
لا تَبْعَـدَنَّ عِصَابَـةٌ شيعِيَّـةٌ  ظَفِـرُوا بِبَيْعَتِهِـمْ مـنَ الرَّحمَانِ [7]
قَـوْمٌ إذا مَـاجَ البَرِيّـةُ والتَقَـى  خَصْمانِ فـي المَعْبُـودِ يختَصِمانِ
تَرَكُـوا سُيُـوفَ الهِنْـدِ في أَغْمادِها  وتَقَلَّـدُوا سَيْـفًا مـنَ القُـرْآنِ [8]
عَقَدُوا الحُبَى بِصُدُورِ مجْلِسِهِـمْ لِمَن  عَـرَفَ المُعِـزَّ حَقيقَـةَ العِـرْفانِ [9]
قَـدْ شَـرَّفَ اللّـهُ الـوَرَى بزَمانِـهِ  حَتَى الكَواكِـبُ والـوَرَى سِيّانِ
وكَفَى بِمَـنْ مِيرَاثُـهُ الدُّنيَا ومَـن  خُلِقَـتْ لَـهُ وعِبَادُهُ الثَّقَـلانِ [10]
وكَفَى بشيعَتِـهِ الزَّكِيّـةِ شيعَـةً  وكَفَى بِهِـمْ في البِرِّ مِن صِنْـوانِ [11]
عُصِمَـتْ جَوارِحُهُـمْ منَ العدوَى كَمَا  وُقِيَـتْ جَوانحُهُـمْ مِـنَ الأَضْغَانِ
قَـدْ أُيِّـدُوا بالقُـدْسِ إلاَّ أَنَّهُـمْ  قَـدْ أُونِسُـوا بالرَّوْحِ والرَّيحَـانِ [12]
لِلّـهِ دَرُّهُـمُ بحَيْـثُ لَقِيتُهُـمْ  إنَّ الكِـرَامَ كَرِيمَـةُ الأَوْطَـانِ
يَغشَـوْنَ نَادِيَ أَفْلَـحٍ فَكَأَنَّـما  ] يَغشَـوْنَ رَبَّ التَّاجِ مِـنْ عَدْنانِ [
] حَيُّـوا جَلالَـةَ قَـدْرِهِ فكأَنّـما [  حَيَّـوْا أَمينَ اللّـهِ فـي الإِيـوَانِ [13]

---

6 الخُلْصان : الخالصة و الخُلَصاء، أي الأصدقاء و الأَخْدان، واقترانُها بالهُدى يُقرّبُها من معنى التطهّر من الدنس فالخُلصان هم المُخَلَّصون من العيوب الذين قال اللّه فيهم ﴿ مِنْ عِبَادِنَا المُخلَصِينَ ﴾ (الحج ، 40 ) .

7 زع : ببغيتهم. و البيعَة أوفقُ للشعارات الإسماعيليّة فـإنّ اللّه بايعهـم إِذْ جعلـهم من أتـباع الإمام المُرتضَى.

8 الشيعة يذبّون عن الدين بالسلاح وبالكلمة الطيّبة .

9 زع : كمَن. أي : جعلُوا العارف بالمذهب في صدارة مجالسهم.

10 زع : و عبيده. و عبارة "عباد" أخفّ على النفوس من عبيد، و قد سبـق أن قال للمعـزّ. فارزق عبادك فضلَ شفاعةٍ (ق 84/106) ، و الثقلان : الإنسُ و الجنّ. و تركيب البيت فيه اكتناز و يمكن نثرُه هكذا : كفى بالمعزّ تشريفاً للورى، و هو الذي يرث الدنيا و قد خلقها اللّه لـه، و جعـل الإنـس والجنّ من خدَمه.

11 الصِنوُ : المثلُ و الأخُ الشقيق، قال الرسول (صلعم) : "العبّاسُ صِنْوُ أبي" ، أي أخوه، فهو عمّ النبيّ. وجمع الصِنو صِنْوَانٌ، و الأَخوانِ صِنْوَان. فالشيعة إخوانٌ في الانتصار للمعزّ و في أعمال البِرّ.

12 الرَوح و الرّيحانُ في القرآن (الواقعة 89) فسّروهما بالرحمة و الرزق.

13 الشطران بين ] [ مزيدان على مخطوطنا.

يَرِدُونَ جُمَّةَ عِلْمِهِ ونَوالِهِ   فكأنّهمْ حَيثُ ٱلْتَقى البَحْرانِ [14]
حُفَّتْ بِهِ شُفَعَاؤُهُمْ وآستَمطَرُوا   مِنْ جانِبَيْهِ سَحائِبَ الغُفْرانِ
ورَأَوْهُ مِنْ حيثُ التَقَتْ أَبْصارُهمْ   مُتَصَوَّرًا في صُورةِ البُرْهانِ
تَنْبُو عُقُولُ الخَلْقِ عَنْ إدْراكِهِ   وتَكِلُّ عنهُ صَحائِحُ الأَذْهانِ
[117أ] / تَسْتَكْبِرُ الأَمْلاكُ قَبْلَ لِقائِهِ   وتَخِرُّ حينَ تَرَاهُ لِلْأَذْقانِ [15]

أَبلِغْ أَميرَ المؤمنينَ عَلَى النَّوَى   قَوْلاً يُرِيهِ نَصِيحَتِي ومَكَانِي [16]
أَنَّ السُّيُوفَ بِذِي الفَقَارِ تَشَرَّفَتْ   وَأَتاكَ سَيْفٌ مِثْلُ أَفْلَحَ ثانِ [17]
قَدْ كُنتُ أَحْسَبُنِي تَقَصَّيْتُ الوَرَى   وبَلَوْتُ شيعَةَ أَهْلِ كُلِّ زَمانِ
فإِذَا مُوالاةُ البَرِيَّةِ كُلِّها   جُمِعَتْ لهُ في السِّرِّ والإِعْلانِ
وإِذا الذينَ أَعُدُّهمْ شِيَعًا إذا   قيسُوا إليهِ كعُبَّدِ الأَوْثانِ [18]
نُضِحَتْ حَرارَةُ قَلْبِهِ بِمَوَدَّةٍ   ضُرِبَتْ عليهِ سُرادِقَ الإِيمانِ
وحَنا جَوانِحَ صَدْرِهِ مَمْلُوءَةً   عِلْمًا بِمَا يأْتِي مِنَ الحِدْثانِ [19]
يَتَبَرَّكُ الرُّوحُ الزَّكِيُّ بِقُرْبِهِ   نُسُكًا ويُرْوِي مُهْجَةَ الهَيْمانِ [20]

أَمُعِزُّ أَنْصارِ المُعِزِّ مِنَ الوَرَى   والمُنْزِلَ النُّصّابَ دارَ هَوانِ [21]

---

14 الجُمَّة و الجَمُّ : كثرة الماء و مُعظمُه و المكانُ الذي يكثر فيه ، و في أصلنا : يرجون جنّة ، واقتران الوِرْد بالجَمّ أنسب لمعنى العلم و الكرم. و في ذكر آلتقاء البحرين آقتباس من قصّة موسى مع الخضر ﴿لاَ أَبْرَحُ حَتىٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَين﴾ ( الكهف ، 60 ) فإنّ موسى (عم) يريد أن يأخذ من علم الخضر الباطن. و أفلح الناشب يجمع بين العلمين الظاهر و الباطن.

15 تستكبر ؛ أي يتكبّرون. و في الشطر الثاني اقتباس آخر من القرآن ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ (الإسراء ، 107) .

16 على النوى : الشاعر بعيد عن المعزّ ، و قد يكون ظرفُ المدحة بعد رجوعه من توديع الخليفة على عتباتِ مصر في رجب سنة 362 ، يُويِّد هذا إشارته إلى الفراغ من فتح مصر في الأبيات القادمة .

17 ذو الفقار هو السيف الأسطوريّ الذي انتقل من الرسول (صلعم) إلى عليّ ثمّ إلى العترة المنتخبة ، وهو سيّد السيوف عندهم. و عند زع : و لقلّ سيف .

18 عُبَّد و عُبّاد و عَبدة و عُبُد ، هكذا عدّد اللسان جموع عابد.

19 الحِدْثان و الحَدَثان : صروف الدهر و نوائبه خاصّة. فأفلح أوتيَ هو أيضا علمَ الغيب.

20 الهَيْمان : العطشان.

21 النصّاب و النواصب خصوم عليّ (رضه).

بِـكَ دانَ مُلْـكُ المَشْرِقَيْـنِ وأَهْلُـهُ ... وأنابَ بَعْـدَ النَّكْـثِ والخُلْـعانِ [22]
إنّا وَجَـدْنا فَتْـحَ مِصْـرٍ آخِـرًا ... لَكَ أوّلاً فـي سالِفِ الأَزْمـانِ [23]
فَبِعَزْمِـكَ آنهَـدَّتْ قُـوَى أَرْكانِـها ... وبقُرْبِـكَ آمتَـدَّتْ إلـى الإِذْعانِ
وَطَّأْتَ بالغـاراتِ مَرْكَـبَ عِـزِّها ... والجيـشَ حتَّـى ذَلَّ للرُّكْبانِ
فإلَيْـكَ يُنْسَـبُ حيثُ كُنْـتَ وإنّـما ... فخـرُ الصِـلاءِ لقادحِ النِّيـرانِ [24]
عَصَفَـتْ علَى الأَعْـرابِ مِنْـكَ زَعازِعٌ ... سَفَكَـتْ دَمَ الأَقْـرانِ بالأَقْـرانِ
ما قَـرَّ أَعْيُـنُ آلِ قُـرَّةَ مُـذ سُقُـوا ... بِكَ ما سُقُـوهُ مِـنَ الحَمِيـمِ الآنـي [25]
وقَبيلَـةً قَتَّلْتَـها وقَبيلَـةً ... أَثْكَلْتَـها بالبَـرْكِ فـي الأعـطانِ
أَجْلَـى البُحَيْـرَةَ منهُـمُ والبيـدَ ما ... خَسَـفَ الصَّعيـدَ بشِـدَّةِ الرَّجَفانِ
فَشَغَلْـتَ أَهْـلَ الخَيْـمِ عَـنْ تَطنيبِـها ... وأَسَمْتَهُـم شَـرْدًا مَعَ الظُّلْـمانِ [26]
[118أ] / وَسَمَـتْ إلى الوَاحَـاتِ خَيلُكَ ضُمَّرًا ... حتَّـى أَنَخْـتَ بها علـى أُسْـوانِ [27]
قَـدْ ظاهَـرُوا لِبَـدَ الـدُّرُوعِ عَلَيهِـمُ ... وتأَجَّمُـوا أَجَـمًا مِـنَ الخُـرْصانِ [28]
وغَـدَوْا حَوالَـيْ مُتْـرَفٍ لا يَنْثَنِـي ... عَلَـماهُ عَـن إِنْـسٍ ولا عَـن جانِ

---

22 هنا يبدأ تلميح – بل تصريح – الشاعر بأنّ فتح مصر يرجع فضله إلى أفلح الناشب ، و هو تناقض مستغرب مقارنةً بالقصيدة رقم 11 في مدح أفلح وبالقصائد التي أشاد فيها بجوهر فاتح مصر ( ق 36 و 60 ) .

23 زع : لك ذكرُه . و قراءة « أوّلا» تشعر بأنّ أفلح الناشب قد قاد حملات فاطميّة بمصر قبل عهد المعزّ ، ولعلّه شارك في حملات القائم جدّ المعزّ في بداية القرن الرابع. وانظر في هذه الافتراضات رسالتنا (ص 92) .

24 زع : الصليّ ، وهو والصِلاء بمعنى وكذلك الصَلْيُ والصَلَى ، كلّ هذا يعني التدفّؤ بالنار.

25 بنو قرّة كانوا ينزلون في أسفل الأرض (الدلتا) بمصر. يقول الداعي إدريس (تاريخ ، 671) : وكان أفلح من برقة قد وطّأ البلاد واستعمل الجهاد لمن خالف أمير المؤمنين (عم) من البربر وغيرهم ، ومن يلي مصر من القبائل كبني قرّة وسواهم من الأعراب ، وفي ذلك يقول محمد بن هانئ من قصيدة مدحه بها (وينقل الأبيات 39-48 ) ، و كأنّ مصدرَه التاريخيّ هو شعر ابن هانئ لا غير. والملاحظ أنّ الداعي إدريس يسمّي أفلح "عامل" برقة. و في أصلنا : إذ سُقُوا ، و فضّلنا "مُذ" لأنّها أبعَدُ في الزمن الماضي .

26 الرجفان : الاضطراب الشديد . يقول : شرّدتَهم في البيداء كالنعام و الوعول . والظُّلمان ج ظَلِيم .

27 زع : حتى انتهت قَدَمًا إلى أسوان.

28 تأجّموا الخرصان : جعلوا الرماح أَجَمَةً تدرّعوا بها ، و الأَسَدُ يتأجَّمُ : يدخل أَجَمَتَه أي غابتَه الملتفّة. والخُرصُ بالحركات الثلاث : الرمحُ القصير أو طرَفُ السنان أو الدرعُ أو القصبةُ ، واستعملها هنا في معنى الرماح كما مرّ في 10/67 .

فكَـأنَّ دينَـكَ يَـومَ أَرْدَى كُفـرَهُ  أَجَـلٌ بَطَشْـتَ لَـهُ بِعُمْـرٍ فانِ
وكأنَّ أَسْرابَ الجيادِ ضُحًى وقَدْ  خفَّتْ إليهِ كَواسِرُ العِقبانِ
عَطَفَتْ عَلَيْهِ صُدُورَها وكأنَّما  عَطفَتْ على كِسرَى أنُوشِرْوانِ [29]
وكأنَّما البَرّاضُ صَبَّحَ إبْلَهُ  وكأنَّهُنَّ هَجائِنُ النّعمانِ [30]
ظَلَّتْ سُيوفُكَ وهْيَ تأخُذُ رُوحَهُ  كالنّارِ تَلْفَحُهُ بغَيرِ دُخانِ
حَكَمَتْ بِسَعْدِ المُشتَري لَكَ ساعةٌ  حَكَمَتْ لهُ بالنَّحْسِ مِنْ كِيوانِ [31]
فأَتَى جُيوشَكَ إذْ أتَتْهُ كأنّهُ  رَكْضًا إلَيها طالِبٌ لِرِهانِ
فعَجِبْتُ كيفَ تخالَفَ القَدَرانِ في  عُقْباهُما وتَشابَهَ الأمَلانِ [32]
رُعْتَ الأوابِدَ في الفَدافِدِ فَجْأةً  بعَجارِفِ الرَّدَيانِ والوَخَدانِ [33]
وتَعَوّذَ الشّيطانُ مِنكَ وكَيْدُهُ  لمّا ذَعَرْتَ جزيرَةَ الشّيطانِ [34]
سارَتْ جِيادُكَ في الفَلا سَيْرَ القَطا  يَحمِلْنَ ظُلْمانًا على ظُلْمانِ [35]
ضَمَّنتَ صَهْوَةَ كُلِّ طِرْفٍ مِثْلَهُ  وحَمَلْتَ سِرْحانًا علَى سِرْحانِ [36]
في مَهْمَهٍ ، ما جابَهُ الرُّكْبانُ مُنْذُ  طُرِدَتْ مِنَ الدّنيا بَنُو مَرْوانِ [37]
لَوْ سارَ فيهِ الشَّنفَرَى فِتْرًا لَمَا  حَمَلَتْهُ في وَعْسائِهِ قَدَمانِ [38]

---

29 عطفت عليه : آلتفّت حوله و لعلّه ذك[illegible]ى في معنى الكفر أي اختلاف الدين المشار إليه في البيت 51

30 البرّاض بن قيس الكنانيّ هو أحدُ [illegible] العرب، قامت بسببه حربُ الفجار (آنظر الأغاني 64/22) ولطيمة النعمان : قافلة بالطيب كان يرسلها إلى اليمن كلّ عام فتعرّض لها البرّاض مرّة و قتل حارسها و مُجيزها عروة الرحّال وآستاق الهجائن أي نوق النعمان. و عند زع : صبّح أهلَه.

31 كيوان هو زحل كوكب النحس.

32 في أصلنا : العدوان . . . الأمران. و يعني بالأملين أمل النصر من هنا و هناك، و بالقدرَين هزيمة العدوّ وانتصار الممدوح.

33 العجارف : النُوق التي لا تقتصد في سيرها لكثرة نشاطها و الردَيان و الوخَدان ضربان من سَيرها.

34 جزيرة الشيطان : لعلّها مكان معروف من أرض مصر.

35 الظلمان ج الظليم و هو ذكَر النعام، وصفهم جميعا بالسرعة.

36 الطِرف : الفرس الكريم، و السرحان : الذئب، و الشاعر يقتبس من بيت آمرئ القيس [طويل] :

له أيطلا ظبي وساقا نعامة  و إرخاءُ سِرحانٍ و تقريبُ تتفُل

37 بنو مروان الأندلسيّون لا دخل لهم في مصر، و لعلّه يعني حُكمَ الأمويّين قدِما على الفسطاط، فيقول : هذه الصحاري التي اقتحمها الممدوح لم يجبْها الناسُ منذ زمن بعيد.

38 الفِتْر : ما بين الإبهام و السبّابة (أو المُشيرة) عند فتحهما. و الوعساءُ : الأرض الرمليّة، وذكر قدمَي الشنفري لأنّه من عدّائي العرب.

يَجْنُبْنَ كُلَّ مُلَمَّعٍ بالآلِ ما ... للجِنِّ بالتَّعريسِ فيهِ يَدانِ [39]
خُضْنَ الظَّلامَ إلَيهِ ثُمَّ اجْتَبْنَهُ ... ومَرَقْنَ مِن سِجْفَيْهِ كالحُسْبانِ [40]
فأَتَيْنَهُ مِنْ حَيْثُ يأْمَنُ غِرَّةً ... مَنْ لآمرِىءٍ مِنْ دَهرِه بأَمانِ ؟
[118أ] / كَم غُلْنَ مِنْ مُستَكْبِرٍ في قَوْمِه ... مُتَمَنِّعٍ بالعِزِّ والسُّلْطانِ
أَوْ في دروعِ البأْسِ مِن مُستَلْئِمٍ ... أَوْ في ثِيابِ الخَزِّ من نَشْوانِ [41]
باتَتْ تُحَيِّيهِ سُقَاةُ مُدامَةٍ ... فغَدَتْ تُحَيِّيهِ سُقاةُ طِعانِ
يَهوِي السِّنانُ إليهِ وهوَ يظُنُّهُ ... كَأْسَ الصَّبُوحِ على يَدِ النَّدْمانِ
ولكَمْ سَلَبْتَ بها عزيزاً تاجَهُ ... وتَرَكْتَ فيها مِن عَبِيطٍ قانِ [42]
ومُجَدَّلاً فَوْقَ الثَّرَى ونَجيعُهُ ... والرُّوحُ مِن وَدَجَيْهِ مُختَلِطانِ [43]
وكَمِ آستَبَحنَ وكَمْ أَبَحْنكَ من حِمًى ... وحُقُوفِ رَمْلٍ في مَعاطِفِ بانِ [44]
وكَواعِبٍ مَحْفُوفَةٍ بعَصَائِبٍ ... قَدْ كُلِّلَتْ بالدُّرِّ والمَرْجانِ [45]
والمِسْكُ يَعبَقُ في البُرُودِ كأَنَّها ... زَهَرُ الرَّبيعِ مُفَوَّفُ الأَلْوانِ
لَمْ يَبْقَ إلاَّ السَّدُّ تَخرِقُ رَدْمَهُ ... فلَقَدْ أَطاعَكَ في الوَرَى العَصْرانِ [46]
وبَلَغتَ قُطْرَ الأَرْضِ بالعَزْمِ الذي ... لَمْ تُؤتَهُ الأَفْلاكُ في الدَّوَرانِ [47]

---

39 الملمَّع : الذي يَلْمَع ، و الآل : السرابُ ، والتعريس : النزول بالمكان ، يقول : حتى الجنّ لا تقدر على النزول بهذه الصحاري. و عند زع : يجتَبن ، و ستأتي اجتاب في البيت الموالي ، ففضّلنا جَنب في معنى تجنّب أي ابتعد ، أو حاذى المكانَ دون أن يدخلَ فيه.

40 الحُسبان : السهم.

41 النشوان هنا لا تعني السكران بالضرورة ، بل قد تعني الفخور المتهوّر و المتكبّر السفيه الذي لاحِلم له ، كما قال زياد الأعجم [وافر] :

و أعلمُ أنّني وأبا حُمَيْدٍ ... كما النشوانُ والرجلُ الحليمُ

42 العَبيط : الدمُ الطريّ ، و الأصل فيه : اللحْمُ السليمُ من الآفات.

43 الوَدَجُ Jugulaire : من شرايين العُنُق.

44 الأحقاف والبان كناية عن السبايا من نساء العدوّ في ضخامة العجيزة ورشاقة القَدّ .

45 العصائب ج عِصابة وهي العمامة ، وهنا المنديل يغطّي رأسَهُنَّ .

46 العصران : الليل والنهار ، والسدّ والردم والخرق : إشارة إلى قصّة ذي القَرنين مع يأجوج ومأجوج إذ بنى دونهم سَدّاً ﴿ مَا آسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ ( الكهف ، 97 ) .

47 القُطْرُ : النَاحِية ، وفي التنزيل ﴿ مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ﴾ ( الرحمان ، 33 ) .

وجَمَعتَ شَمْلَ المُتَّقينَ على الهُدَى    وتَأَلَّفتْ بكَ أنْفُسُ الحيوانِ[48]
فزكَتْ بكَ الأعْمالُ حَقَّ زكَاتِها    ونَجَتْ بكَ الأَرْواحُ في الأَبْدانِ
لوْ يَقْرِنُ اللّهُ البِلادَ بِمِثْلِها    ضاقَتْ بعَزْمِكَ والصَّبيرِ الدَّاني[49]
تُنْدي بآلافِ الأُلوفِ إلى مَدًى    يَعْيا على الحُسّابِ والحُسْبانِ[50]

يا سَيفَ عِتْرَةِ هَاشِمٍ وسِنانَها    وشِهابَها في حَالِكِ الأَدْجانِ
لوْ سِرْتُ أَطْلُبُ هل أرَى لك مُشْبِهًا ،    لطَلَبْتُ شيئًا ليسَ في الإمكانِ
كلُّ الدُّعاةِ إلى الهُدَى كالسَّطرِ في    دَرْجِ الكتابِ وأنتَ كالعُنْوانِ[51]
أنتَ الحَقيقَةُ أُيِّدَتْ بحَقيقَةٍ    وسِواكَ عَيْنُ الإفْكِ والبُهتانِ
إنّي لأَستَحْيي مِنَ العَليا إذا    قابَلْتُ ما أوْلَيتَني بعِيَانِ
[118ب] / أَعْجَلْتَ في يومي رَجَائي في غَدٍ    فكأَنَّني في جنّةِ الرِّضْوانِ
ولبِسْتُ ما أَلبَسْتَني من نِعمَةٍ    فيها شكَرْتُكَ لا بطُولِ لِساني
إنّي مدَحتُك إذ مدَحتُك مُخْلِصًا    حتى إذا ما ضاقَ ذَرْعُ بَياني
كادَتْ تَسيلُ معَ المَدائحِ مُهجتي    لَوْلا ارتباطُ النّفسِ بالجُثْمانِ

* * *

---

48 الحيوان هو كلّ ذي رُوح ، وهو جنسُ الحيّ ، قال تعالى ﴿ وَإنَّ الدّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ ﴾ (العنكبوت ، 64) ، وقال أبو نواس [ كامل ] :

وإلى أبي الأمناءِ هارونَ الذي    يَحْيَا بصَوْبِ سَمَائِه الحَيَوانُ

49 الصبير هو السحاب وهو هنا عطايا الممدوح فهي دانية لكلّ سائل .

50 الحُسْبان : الحِسَاب ، قال الشاعر [ طويل ] :

على الله حُسْبَاني إذا النفسُ أشْرفَت    على طمَعٍ أو خافَ شيئًا ضميرُها

51 دَرْجُ الكِتابِ : طيُّه ، وما يُكْتَبُ فيه .وعند زع : بطن الكتاب .

## 111 *

وقال أيضا في أكول [ بسيط ] :

أنْظُرْ إليْهِ وفي التَحْريكِ تَسْكينُ     كأنَّما آلتَقَمَتْ عنهُ التَّنانينُ
يا لَيتَ شِعْري إذا أَوْمَا إلى فَمِهِ     أَخلَفَهُ لَهَواتٌ أَمْ مَيادينُ ؟ [1]
كأنَّها وحَثِيثُ الزّادِ يُضْرِمُها     جهنّمٌ قُذِفَتْ فيها الشّياطِينُ [2]
تَبارَكَ اللّهُ ما أمضَى أسنّتَهُ     كأنّما كُلُّ فَكٍّ منه طاحُونُ !
كأنّ بَيْتَ سِلاحٍ فيهِ مُخْتَزَنٌ     ممّا أَعَدَّتْهُ للرُّسْلِ الفَراعِينُ
أينَ الأَسِنَّةُ أو أينَ الصَّوارِمُ أو     أينَ الخَناجِرُ أو أينَ السَكاكِينُ ؟ [3]
كَأَنَّما الحَمَلُ الحَوْلِيُّ في يَدِهِ     ذُو النُّونِ في الماءِ لمّا عَضَّهُ النّونُ [4]
لَفّ الجِداءَ بأيْديها وأرْجُلِها     كأنَّما آفتَرَسَتْهُنَّ السَّراحِينُ [5]
وغادَرَ البَطَّ من مَثْنى وواحِدَةٍ     كأنَّما آخْتَطَفَتْهُنَّ الشّواهِينُ [6]
يُخَفِّضُ الوَزَّ من قَرْنٍ إلى قَدَمٍ     وللبَلاعِيمِ تَطْرِيبٌ وتَلْحِينُ
كأنَّ في فَكِّهِ أيْتامَ أرْمَلَةٍ     أو باكِياتٍ علَيْهِنَّ التَّبابِينُ [7]

---

* زع : رقم 56 ص 757 . ونقلت منها الحماسة المغربيّة ( ص 1296 القطعة رقم 917 ) 15 بيتا من 18 . وقال محقّق الحماسة المغربيّة في تعليقه إنّ النصّ غريب عن أسلوب ابن هانئ . ونقول نحن : إنّ الهجاء عند ابن هانئ قليل ، وكذلك السخرية والفكاهة ، فلذلك شذّت هذه القصيدة عن الديوان . والطرافة فيها عندنا أنّها القصيدة الوحيدة التي ذكرت فيها مدينة إفريقيّة : رقّادة في البيت الأخير !

1 زع : أحلقُه . وأوما : مخفّف : أَوْمأ .

2 زع : وخبيث . والحثيث تناسب الالتقام أي سرعة الأكل .

3 في الحماسة المغربيّة العطف بـ " بل " . وعند زع : بأم .

4 زع : الحمَل المَشْويّ . والحوليّ دلالة على كِبر الخروف . وذو النون هو النبيّ يونس .

5 السراحين : االذئاب .

6 الشواهين : العقبان .

7 التبابين ج تُبّانَ وهو السراوِيل القصيرة لستر العوْرة ، وخصّه هنا بالأرامل الباكيات فلعلّه ثوبٌ خلَق أسود يُلبس للحِداد .

كأنّما يَنْتَقي العَظْمَ الصّليبَ لَهُ　　مِن تَحْتِ كُلِّ رَحًى فِهْرٌ وهَاوُونُ [8]
كأنّما كُلُّ رُكْنٍ من طَبائِعِه　　نارٌ وفي كُلِّ عُضْوٍ منهُ كَانُون [9]
[119أ] / كأنّما في الحَشا مِن حِمْلِ مِعْدَتِه　　قَرَنْفُلٌ وجَواريشٌ وكَمّون [10]
قُومُوا بِنَا فلقَدْ رِيعَتْ خواطِرُنا　　وجاذَبَتْنَا الأَعِنّاتِ البراذينُ !
نَصَحْتُكمْ فخُذُوا من شِدْقِهِ وَزَرًا　　أوْ لاَ فأنتُمْ سَوِيقٌ فيه مطحون ! [11]
فَليسَ تُرْوِيهِ أَمْواجُ الفُراتِ ولا　　يَقوتُه فُلْكُ نوحٍ وهو مَشْحُون [12]
فمِثْلُ رَقّادةٍ في كَفّهِ وَسَطٌ　　ونَحْنُ مَقْدُونُسٌ فيه وطَرْخُون [13]

* * *

8 الفِهر والهاوونُ بمعنى .
9 الكانون : موقد النار .
10 حِمل المعدة : ما تحمله . والجواريش جمع الجريش على غير قياس وهو الملح الجريش غير المدقوق .
11 الوزَرُ : المُؤازِرُ والمُعين ، وهنا : السلاح .
12 زع : أمواه .
13 الطرخون Estragon : من الأبزار التي يُطيّب بها الطبيخ .

# 112 *

وقال من غير الأصل المنقول عنه وقد طيّر له آبن زائدة بيتين وهما [مجزوء الكامل] :

أَسَدٌ عَلَى أَعْدَائِهِ مَا إِنْ يَذِلُّ وَلاَ يَهُونْ
فَإِذَا تَمَكَّنَ مِنْهُمُ فَهُنَاكَ يُعْلَمُ مَا يَكُونْ

فأخرجهما وضمّنهما هذه الأبيات :

أَرْسَلْتَ عَجْمًا مَا تَبِينْ فَتَشَيَّعَتْ فِيهَا الظُّنُونْ
لَيْسَ المَدِيحُ لِمَنْ قَصَدْ نَ ، وَلاَ المَكَانُ بِهِ مَكِينْ
هَذَا يُقَالُ لأَحْمَدِ إِنْ حَصْحَصَ الحَقُّ المُبِينْ
فَهُوَ الذِي لَمْ تَجْتَمِعْ إلاَّ لَهُ دُنْيَا وَدِينْ

* * *

* هذه الأبيات مخصوصة بمخطوط ت 1 ، وهي تندرج في المطارحات الشعريّة بين الأدباء ، وقد مرّت بنا مطارحة مماثلة برقم 31 . وبيتا أحمد بن زائدة في مدح شخص رفض ابن هانئ أن يكونَه فقال : ليس المديح لمَن قصَدْنَ ، ومدح بدوره المُرسِل وقد مرّت مدحةٌ فيه ( لاميّة رقم 89 ) .
وطيّر في الأصل تعني : أرسل إليه بواسطة حمام الزاجل ولكن ، كما لاحظ دوزي ، تُرك هذا المعنى الأوّل وصار الفعلُ يعني الإبلاغ بسرعة لا غير . وكذلك أخرج - وخرّج - فقَدَ معناه الأوّل، وهو تضمين البيت والبيتين في أبيات الجواب .

[119ب] وقال متغزّلا بعبد الله بن سَلْمان / بن أبي الحسن وزير المعزّ ، المذكور في حرف الدال ، وكان يميل إلى ابن هانئ لأدبه ، وكان غلاما أديبا فائق الجمال ، وكان تميم بن المعزّ يتعشّقه . فصنع هذه الأبيات ، وضمّن كلّ بيت حرفًا من اسمه ، بعد البيت الأوّل ، وهي [ سريع ] :

اسْمُ الذي عَذَّبَنِي حبُّهُ     وَصَارَ قَلْبِي فِي يَدَيْهِ رَهِينْ
ع عَلَى حُرُوفٍ سِتَّةٍ أصْلُهُ     وَالهَاءُ مِنْهُ بِمَكَان مَكِينْ
ب بَاحَ بِهِ سِرِّي وَأَخْفَيْتُهُ     وَصِرْتُ مِنْ أجْلِ الهَوَى أَسْتَكِينْ
د دَهَانِيَ الحُبُّ وَكُنْتُ آمْرَءًا     يَا قَوْمُ ذَا لُبٍّ وَعَقْلٍ رَصِينْ
ا إذَا كَتَمْتُ الحُبَّ أبْدَى بِهِ     نُحُولُ جِسْمِي وارتفاعُ الأَنِينْ
ل لَوْ كانَ ما بِي مِنْكَ في صَخْرة     لانْصَدَعَتْ ، أَوْ بِذوات البُرِينْ [1]
ل لافْتَرَقَتْ مِنْ أجْلِهِ رِقَّةً     ولم يُرِبَّ البَرْكُ سُقْيًا سَمِينْ [2]
هـ هَذَا لَعَمْرِي اسْمُهُ كَامِلا     في كُلِّ بَيْتٍ منهُ حَرْفٌ مَكِينْ [3]

[120أ] / وبلغت هذه الأبيات تميم بن المعزّ فقلق لذلك قلقا شديدا ، وسعى عليه عند أبيه حتّى قطع جرايته وكانت سعايته أن قال له : انّ هذا ينسب إليك أنّ الوحي ينزل عليك بقوله (ق78/29 ) :

أمديرَها من حيث دارَ لطالما     زاحمتَ تحت لوائه جبريلا

فقال ابنُ هانيء في عبد الله بن سلمانَ ليغيظ تميمَ بنَ المعزّ [المقطوعة 32] :

أغْيَدُ مثلَ الشمس لمّا بدا     على الناس بنحْرٍ وجيدْ

وقد مرّت القطعةُ في حرف الدال .

❊ ❊ ❊

* هذه المقطوعة من زوائد مخطوطنا . والمنافسة بين تميم وابن هانئ لم يتعرّض لها إلا الدواداري في كنز الدرر (الدرّةُ المضيّة ص 254 ) وهو مؤرّخ مصريّ متأخّر ( ت 736 ) فقال إن قتل الشاعر ببرقة كان بإيعاز من تميم « لأنّه حسَدَه لجودة شِعره » . ولم ينقل هذه الأبيات حتى نحقّقها ونوضّح غوامضها .

1 البرين ج بُرة وهو الخلخال . وفي المخطوط : دواة ، ولا وجه لإضافتها إلى البُرَى ، ولعلّها مُحرّفة عن ذوات وتعني الحبّات التي تتحرّك وتُصوّت داخل الخلخال .

2 هذا البيت غير مفهوم أصلا .

3 هذا النوع من الإلغاز بآسم الممدوح أو المحبوب سمّاه صفاء خلوصي (فنّ التقطيع الشعري والقافية ، بيروت 1966 ، ص 375) " تطريزا " ، وهو معروف في النظم الفرنسيّ مثلا بآسم Acrostiche .

## * 114

[120ب] / وقال وهو ببرقة وقد سقاه بعض إخوانه شرابا أحمر في قدَح أحمر . فأبى أبو القاسم من شربه وظنّه ملآن ، وكان القدَح كبيراً .

فقال[1] : ليس هو ملآن وإنّما ظهرلك أنه ملآن لحُمرة القدَح . فأخذه وشربه وقال بديها [كامل] :

حمراءُ صِرفًا ألبسُوها أحمرًا قد أنصفوه فخِلتُه ملآنا [2]
فحسِبتهم جارُوا عليّ ولم يكُن جاروا ، ولكنّي خُلِقتُ جبانا [3]

* * *

* من زوائد أصلِنا .
1 أي نديمُه الذي سقاه .
2 أنصفوه : ملأوه للنصف .
3 هو جبان لأنه خاف أن يشرب هذه الكمّيّة التي ظنّها كبيرة . ونلاحظ أنّ كثيراً من هذه المقطوعاتِ الضعيفة المبتذلة نظمت ببرقه ، ومعلوم أنه ببرقة قُتل ، فهل طال مُقامه هناك بعد دخول المعزّ مصر ، فآستهتر الشاعر وخلع العذار فلقي حتفه في " مشربة على صبيّ " كما قال ابن سعيد ؟

# قــافيـة اليـاء

## 115 *

وقال يمدح أبا الفرج الشيبانيّ [ بسيط ] :

قُولاَ لِمُعْتَقِلِ الرُّمْحِ الرُّدَيْنِيِّ ... والمُرْتَدي بالرِّداءِ الهِنْدُوانيِّ [1]
ضَعِ السِّلاحَ فَهَلْ حُدِّثْتَ عَنْ رَشَإٍ ... في مَشْرَفيٍّ صَقيلٍ أَوْ رُدَيْنيّ ؟ [2]
ما حَالُ جِسْمٍ تَحَمَّلْتَ السِلاَحَ بهِ ... وأنتَ تَضْعُفُ عن حمل القُباطيّ ؟ [3]
لأَعْرِفَنّ الأَديمَ السّابِرِيَّ إذا ... ما راحَ في سَابِريّ النَّسْجِ ماذِيّ [4]
هَيْهَاتَ ! مِنْ دُونِهِ خَلْعُ النفوسِ وتَكْـ ... ـذيبُ الظُّنونِ وتَضْليلُ الأمانيّ !
هَبْني آجْتَرَأتُ عَلَيْهِ حينَ غِرَّتِهِ ... في العَبْقَريّ أَوِ العَصْبِ اليَمانيّ [5]

---

* زع : رقم 60 ص 797 . و هذه هي المدحة السادسة و الأخيرة في الشيبانيّ، و قد عاد فيها الشاعر إلى المعاني الملتبسة التي حيّرتنا في القصيدة البائيّة (العاشرة)، فلئن خلط هناك بين نسب فارسيّ و نسب بكريّ مع معانٍ غزليّة لا تليق بقائد مغوار، ففي هذه يتبسّط في الغزل بالمُذكّر كأنّ الشيبانيّ غلامٌ أمرد. وانظر ما كتبناه عن هذا اللبس في دراستنا (ص 96 – 100).

1 اعتقل الراكبُ الرمحَ : جعله تحت فخذه وجرّ آخره وراءه. و الردينيّ : الرُمح ، و هو منسوب إلى ردينة ، قالوا هي زوجة السمهري و كانت تقوّم الرماح معه بخطّ هجر. وآرتدى السيف : تقلّده . والهندوانيّ : السيف من الهند.

2 الرشأ : ولد الظبية ، و المشرفيّ هو أيضا السيف . و قد تساءل زع عن تشبيه الممدوح بالرشإ فآفترض أنّ أبا الفرج غلام حديث السنّ . و هذا الرأي يُبطله تعدادُ حملاته الحربيّة والجبائيّة في المغرب ضدّ الخوارج في بقيّة القصيدة. و قد آفترضنا بدورنا أنّ الشاعر يصف غلامًا للممدوح كان كلفا به.

3 القُباطيّ : الثوب الرقيق ، يُنسبُ إلى أقباط مصر .

4 السابريّ من الأثواب و الدروع منسوب إلى سابور ذي الأكتاف أو إلى نيسابور كما قال دوزي. وهذا الوصف بالرقّة و الترف و التخنّث قد مرّ في القصيدة العاشرة البائيّة في الشيبانيّ أيضا.

5 العصب : من برود اليمن ، انظر ق 80 / هـ9 . و العبقريّ : ثياب نفيسة منسوبة إلى عبقر و هو جنّيٌّ أو إلى موضع يكثر فيه الجنّ.

فَمَــنْ لِمثْلـي بـهِ فِـي الدِّرْعِ سابغَـــةً ... تَمُـوجُ فَـوْقَ القَبـاءِ الخُسْـــرُواني ؟ [6]
إذًا أَفِـــرَّ ويُخْـــزِي الأَزْدَ شَاعِـــرُهَـا ... فَــلا تَظُــنَّ الجُلَنْــدَى كُـــلَّ أَزْدِيّ [7]
ولَسْــتُ مِــنْ ظالـمٍ أَخْشَـى بَـــوادِرَهُ ... فَــرُبَّ وِتْــرٍ لَدَيْـهِ غَيْـرُ مَنْسِــــيّ [8]
أَهْـواهُ والصَّعْـدَةُ السَمْـراءُ تَعْذِلُنِــي ... وَالقَلْـبُ يُدْلـي بِعُذْرٍ فيـهِ عُـذْرِيّ [9]
[121أ] / إذا تَثَنَّـــى تَثَنَّــــتْ سَمْهَرِيّتُــــــهُ ... فَاْعْجَبْ لما شِئْتَ من خُوطٍ وخَطِّيّ [10]
مِنْ أَهْــلِ بَهْــرامَ جُـورٍ في مَنَاسِبِـهِ ... ما شِئْــتَ مِـنْ فَارِســـيٍّ نَوْبَهارِيّ [11]
أَوْفَـى فَمَاسَ عَلَــى غُصْـنٍ ومـاجَ على ... دِعْــصٍ وقامَ علـى أُنْبُـوبِ بَـــرْدِيّ [12]

---

6 القَباءُ الخسرُوانيّ : رداءٌ فاخر ينسب إلى كسرى و هو خسرو بالفارسيّة.

7 الجُلَنْدَى : أميرُ أزد عمان ، كان إباضيًا واستقلّ بإمارته حتى قتله خازم بن خزيمة سنـة 134 فـي خلافة السفّاحِ. هذا ونَصَبْنا "أفرَّ " بِإذَنْ لأنّها حرف جواب و مكافأة حسب الشاهد المعروف من شعر عبـد اللّه بـن عنمة الضبّـي [بسيط] : أَرْدُدْ حِمارَك لا يَنْزِعْ سَوِيّتَهُ ... إِذَنْ يُرَدَّ وقَيْدُ العَيْرِ مَكْرُوبُ

8 في أصلنا : و لست من ظالم. و في ت 2 و ت 3 : من ظلمةٍ. و تأويل زع على أساس " مـن ظلمـه" : لا أخشى أن ينتقم منّي لأنه حليم ، وهذا التخريج يستوجب تعويــض " غيــر منسيّ " : بـ" غيـــر مقضيّ " فإذا أخذنا بقراءة " من ظالـم " وجـب علينا تقديـر "أهل" : و لست من أهــل ظلمــــه أي : لا أتجاسر على ظلمه لأنّه لا يسكت عن الأوتار و لا يضيّع الثأر ، و اللّه أعلم.

9 الصَعْدة : الرمح. و الحبّ العذريّ هو الحبّ العفيف ، منسوب إلى بني عذرة.

10 السمهريّة : القناة ، أي الرمح ، و سمهـر هـو زوج ردينـة ،كانا يقوّمان الـرماح بالخطّ ، فالخطّيّة والسمهريّة واحد حسب هذه النسبة إن صحّت. و الخُوطُ : الغُصنُ الناعم ، و المرأة المائسة المشبّهــة بغصن البان ، قال المتنبّي [وافر] :

بَدَتْ قَمَرًا و مالَت خُوطَ بانٍ ... وفاحَت عَنْبَرًا ورَنَتْ غزالا

11 بهرام جور : أحد ملوك الساسانيّين ، و هو الخامس ممّن يحمل هـذا الاســم Bahram Gur ، مـلك من 420 إلى 438 م (انظر دائرة المعارف الإسلاميّة في هذا الاسم). و عُدْنا إلى اللبـس فـي نسـب الممدوح الذي لا حظناه في البائيّة (رقم 10) : أفارسيّ هو أم بكريّ ؟ أم أمّه فارسيّة و الأب عربيّ ؟ والنوبهار : معبد لعبّاد النار من قدماء الفرس قرب بلخ ، و صار الاسمُ يُطلق على من يحرس المعبد ، وربّما نسبوا البرامكة إلى النوبهار (انظر دائرة المعارف الاسلامية في فصل برامكة). هــذا و قـد قال الشاعر في القصيدة البائيّة (21/10) :

مازال يعلو في مناسب فارس ... حتّى حسبنا النوبهـارَ له أبًا

12 الدِعْص : الكثيب من الرمل المستدير المتلبّد ، قالت أمّ النُحَيف [طويل] :

لها كَفَلٌ كالدعْصِ لبَّدَهُ الندى ... وثغرٌ نقيٌّ كالأُقَـاحِ المُنـوِّرِ

والبرديّ هو النبات المائيّ الذي اتّخذت منه القراطيس قديمًا ، و تُشبّه به الساق الناعمة ( انظـر ق 83 / هـ 3 ).

مَن لَيْسَ يَرفُلُ إلاّ في سَوابِغِهِ     مِن تُبَّعيٍّ مُفاضٍ أَوْ سَلُوقيّ [13]

لَيْثُ الكَتيبَةِ والأَبْصارُ تَرمُقُهُ     وبَيْضَةُ الخِدْرِ في الليلِ الدَجُوجيّ
وَلا يُحَدِّثُ إلاَّ عَنْ سَوابِقِهِ     مِن أَعْوَجيٍّ جَوادٍ أو ضُبَيْبِيّ [14]
أَوْ ذي كُعُوبٍ مِنَ المُرّانِ مُعْتَدِلٍ     أَوْ ذي فِرِنْدٍ مِنَ القُضْبانِ حَاريّ [15]
أَوْ عَنْ جِلادٍ وفُرسانٍ ومَعْرَكَةٍ     وصَوْلَجانٍ وشَاهِينٍ وبَازِيّ [16]
فَلَوْ تَراهُ غَدا بِالصقْرِ أَشْبَهَ مِنْ     جَوَانِحي بقَطًا في الجَوِّ كُدْريّ [17]
] ثَقِفْتُ منهُ أَديبًا شاعرًا لَسِنًا     شَتَّى المَعَارِيضِ مَحْذُورَ الأَهَاجِيّ [ [18]
وَكَالسِّنانِ الذي يَهْتَزُّ في يَدِهِ     ومِثْلَ أَجْدَلِه الصَقْرِ القُطامِيّ [19]
مُسْتَضْلِعًا بِجَوَابي مِنْ بَدِيهَتِهِ     فَمَا يُجاوِبُهُ مِثْلُ النُّواسِيّ [20]

---

13 السوابغُ هي الدروع، و منها ما ينسب إلى تبابعة اليمن و منها ما ينسب إلى سلوق مدينة باليمن أو بالشام. و في أصلنا : مِن أين يرفل. و بعد هذا الاستهلالِ المتعمّل ينتقل إلى الصفات الحربيّة في الممدوح.

14 ضُبيب هو فرس حسّان بن حنظلة الطائيّ، و أعوج فَحل مشهور. و عند زع : أو صريحيّ، وصريح أيضا فحل معروف.

15 المرّان : الرماح . و حاريّ : السيف المنسوب إلى الحيرة، قال آمرؤ القيس [طويل] :

فلمّا دخلناه أضفنا ظُهُورَنا     إلى كلِّ حاريٍّ قَشيبٍ مُشَطَّبِ

16 البَازُ (وزان باب) و البازي (وزان القاضي) هو الطائر المعروف، و لم يأتِ في المعاجم مشدّد الياء، قال في المصباح : و يُعرب إعراب المنقوص. و الشاهين هو الصقر. و الصولجان :عَصًا معقوفة تُدفع بها الكرة في اللُّعبة المعروفة . يلمّح إلى لعب الممدوح بالصولجان و إلى صيده الطيور بالبُزاة.

17 في أصلنا : فلا ترى أن غرابا بالصقر . . . ولا يستقيم الوزن بها و لا المعنى . وتأويل زع : الممدوح أشبَهُ في القوّة بالصقر منّي – على ترجمة جوانحي بشخصي – في الضعف بالقطا. و يمكن أن يكون قصد بالجوانح قلبه وهو موطن الخوف.

18 هذا البيت ساقط من المخطوطات التونسية الثلاث ، و هو عند زع : الأعاريض . . . الأحاجيّ ، ولعلّه حرّف كما لاحظ زع عن معاريض و هي التلميح دون التصريح ، و عن الأهاجيّ حتّى توافق " محذور" ، لا سيّما وأنّ أحاجيّ تأتي في القافية بعد قليل ( البيت 30) . و ثقفتُ : آكتشفتُ وعرفتُ ووجَدْت، قال تعالى ﴿ وَآقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ ( البقرة، 191).

19 الأجْدلُ : النسر . و القطاميّ بالضمّ و الفتح : النسر أيضا ، مأخوذ من القَطَم و هو القَرم إلى اللحم، و به سميَ الشاعر التغلبيّ عُمَير بن شُيَيْم لقوله [رجز] :

يصُكُّهُنَّ جانبًا فجانبًا     صكَّ القَطاميِّ القطا القواربَا

20 يقول : حتّى أبو نواس لا يملك مثل بديهته، فهو قمين بالجوابِ السريع. واستضلع لم نجدها في المعاجم، و إنّما المعروف : آضطلع بالأمر أي قوِي عليه. و عند زع : مستطلعا لجوابي.

مَـنْ لا يُفاخِـرُ بالطَّائِـيِّ فـي زَمَـنٍ … ولا الخُزَاعِـيِّ في عَصْـرِ الخُزاعِـيِّ

وَلاَ الفَـرَزْدَقِ أَيـضًا والفَخَارُ لَـهُ … ولاَ جَرِيـرٍ ولا الرّاعِـي النُّمَيْـرِيِّ

لَكِـنْ بعَلقَمَـةَ الفَحْـلِ الـذِي زَعَمُـوا … في الشِعْرِ أَوْ بآمْرِىءِ القَيْسِ المُرَارِيِّ

ولاَ يُنازِلُ لا بِآبْـنِ الحُـبَابِ ولا … جِذْلِ الطِّعَانِ ولا عَمْرِو الزُّبَيْـدِيِّ

لكِـنْ بفـارِسِ شَيْبـانَ الـذِي سَجَـدَتْ … إِلَيْـهِ فُـرسانُ عَتّابٍ ودُعْمِـيِّ [21]

قَرِيـبُ عَهْـدٍ بأَعْـرابِ الجَزِيـرَةِ لَـمْ … يَنْطِـق بِداراً ولـم يُنسَبْ إلى عِيِّ [22]

مَـنْ لَيْـس يَأْلَـفُ إلاَّ ظِـلَّ خَافِقَـةٍ … أَوْ سَـرْجَ سابِقَـةٍ أَوْ رَحـلَ عِيـدِيِّ [23]

لاَ يَشْـرَحُ القَـوْمُ وَحْشِيَّ الغَرِيـبِ لـهُ … ولاَ يُسـاءَلُ عَـنْ تِلْـكَ الأَحَاجِـيِّ

بما يؤنِّـبُ فُـرْسَانَ الـدِّيارِ تَـرَى … عَلَيْهِ سِيمَا ذَكِـيِّ القلبِ حُوشِـيِّ [24]

[121ب] / مُسْتَوْحِـشٌ عِـزَّةً مُسْتأْنِـسٌ كَرَمًا … تَلْقاهُ ما بيـنَ وَحشِـيٍّ وإِنْسِـيِّ

أَرَقُّ مِـنْ صَفْحـةِ المـاءِ المَعِيـنِ وإِنْ … خَاطَبْتَ خاطَبْتَ قُحًّا فَوْقَ مَهرِيِّ [25]

وكانَ غيـرَ عجيـبٍ أن يجـيءَ لَـهُ … المعنى العِراقيُّ في اللفظِ الحجازيِّ

وقَـدْ تلاقَـتْ عليـه كُـلُّ مُنجبَـةٍ … ومُنْجِـبٍ فَهْـوَ لا يُعـزَى إلى سِـيِّ [26]

وآسْتَأْثَـرَتْ عَرَبِـيّاتُ الخيَـامِ بـهِ … ولَـمْ يُوَكَّـلْ إلـى أَيْـدي السَّـراريِّ

وأَرْضَعَتْـهُ وأُسْـدُ الغِيـلِ تَكْفُلُـهُ … بالبَـدْوِ كـلُّ دَرُورٍ حافِـلِ الـرِيِّ

---

21 يشيد بفصاحة الممدوح التي تقرّبه من فحول الشعراء ، فَتَرفعُه عن مُحْدَثيهم كأبي تمّام الطائيّ ودعبل الخزاعيّ وحتّى الفرزدق و جرير و الراعي النميريّ و.[والبة] بن الحباب و عمرو بن معدي كرب. أمّا جِذل الطعان فقد عرّفنا به في 48 / هـ 18 . و دُعْمِيٍّ قبيلة من ربيعة و بنـو عتّاب مـن تغلب.

22 بدارا : مصدر بادر ، أي لا يُسرِعُ في التكلّم ، بل يتأنّى و يفكّر و يحلم ، و هو مع ذلك فصيح بليغ غير عيِيّ.

23 الخافقة : الراية في الحرب ، و العيديّ : البعير المنسوب إلى عيد ، فحل معروف أو إلى بني العِيد ، قال رذاذ الكلبيّ [بسيط] : ظَلّت تجوب بها البلدانَ ناجيةٌ … عيديّةٌ أُرهِنَت فيها الدنانيرُ

24 الكلام الحُوشيّ و الوَحْشِيّ : الغريب ، و رجلٌ حوشيُّ القلب وحُوشُه : حادُّه متوقّدُه لا يخالط الناس ، قال أبو العلاء يصف نفسه : «وحْشِيُّ الغريزةِ إنْسِيُّ الولادة». و قال أبو كبير الهُذليّ [كامل] :

فأتتْ به حُوشَ الفُؤادِ مُبطَّنًا … سُهُدًا إذا ما نام ليلُ الهَوْجَلِ

فالشيبانيّ من العرب الأقحاح بل من الأعراب ، و هو مع حلمِه و تأنّيه متوقّد الذهن .

25 في أصلنا : أبصرت نجمًا.

26 السِيُّ : المِثْلُ و المُساوِي ، انظر ق 82 هـ 17 (بيت الحطيئة ).

فشَــبَّ إذْ شَــبَّ كالخَطِّيِّ مُعْتَــدِلاً وجاءَ إِذْ جاءَ كالصَقْــرِ القُطامــيّ [27]

لِلّــهِ مــنْ عَبْقَــرِيّ الــرِيِّ مُنْتَسِــبٍ إِلَــى العُلَــى وَائلــيِّ الأَصْــلِ مُــرِّيّ [28]
شيعــيٌّ أَمْلاكِ بَكْــرٍ إنْ هُــمُ انْتَسَبُــوا ولَسْــتَ تَلقَى أَديبًــا غيــرَ شيعــيّ
] مَــنْ أَصْلَــحَ المَغْــرِبَ الأَقْصَى بِلاَ أَدَبٍ غيــرِ التَشَيُّــعِ والدّيــنِ الحَنيفــيّ [
لَــمْ يَجْهَــلِ القَــوْمُ إذْ ولَّــوكَ ثَغْرَهُــمُ لِمَا تأَشّــبَ مِنْــهُ كُــلُّ حُــوذيّ [29]
وقَــدْ تَرَكْــتَ عِدَاهُــم فيــه مِــن حَذَرٍ تَخْلُــو فَمَا تَتَناجَــى بالأَمانــيّ
فَهُــمْ أُلاَئِــكَ مــا هَمُّــوا بمَعْصِيَــةٍ ومَــن يَهُــمُّ بأَمْــرٍ غَيْــرِ مَأْتــيّ [30]
أَبْقَيْــتَ مِنْهُــمْ وقَــدْ رَوَّوْا أَسِنَّتَهُــمْ بجائِشَــاتٍ كأَفْــواهِ البَخَاتــيّ [31]
وقَــدْ دُعِيــتَ إِلَــى الهَيْجَا فَجِئْــتَ كما جُؤْجِئَتِ الشَّوْلُ بالفَحْلِ الغُرَيريّ [32]
كَأَنّــمَا حَلَقَاتُ الــدِرْعِ يَوْمَئِــذٍ عَلَــى قُرَاسِيَــةٍ بالقَارِ مَطْلِــيّ [33]

---

27 وَكَّله إلى : صرَفَهُ، و السراريّ ج سُرِّيّــة [سرر و سرو] و هُنَّ الإماءُ و الجواري. يعنـي : أرضعَتْه العربيّاتُ البدويّات ، و لم يُصرَف أمرُ تربيته إلى الأعجميّات والوصائف ، فلذلك نشأ قويّا فصيحا. والصقر القُطاميّ مرّ من قريب (ب 21) .

28 زع : علويّ الرأي ، و لا حاجة في التنبيه إلى مذهبه ، إذ سيقول في البيت المُوالي : شيعيٌّ بكرٍ... والرِيّ : الارتواءُ ، و عبقريّ يكون معناها : زاخر وكامل ورفيـع ، لأنّه ارتــوى من ثـدي البـدويّات وتربّى في خيام الأعراب. و مُرّي منسوب إلى بني مرّة بن ذُهل بن شيبان ، و هم من بكر بن وائل ، فلذلك قال : وائليّ ليميزه عن بني مرّة بن عوف الذُبيانيّين مثلا.

29 جهِل هنا فعل لازم ، أي لم يخطئوا حين رأّسوك ، و قد اشتبكَت الأمورُ في الثغر و تمرّد كلّ حوذيّ ، أي كلّ أَحْوَذيّ سريع في أموره مشمّر لها.

30 فهم ألائك : أي سيبقَوْن على حذرٍ منك خائفين لا يتجاسرون على الكلام ، كلّما فكّروا في عصيانك ، والشطر الثاني غير واضح .

31 الجائشات : الجراح يجيش منها الــدم أي يفيضُ ويتدفّق ، و البـخاتيّ ج بختيّة و هــي الإبــلُ الخُراسانيّة. وأبقَيت منهم : لم تقتلهم جميعًا بل صفحت عليهم رغم إثخانهم في أصحابك .

32 في أصلنا : دعوك . . . كما جأَجَأت للورد. و قراءة زع أسلم فالنــوق تُدْعَى للـورد بعبارة جأْجأْ ! والشاعر أوكلَ الجأجأة للفحل بين النوق و لا نظنّه قصد اللقاح . و الغُرَير فَحْلٌ من البُعران معروف .

33 القُرَاسِيَة و القُراسُ : الضخمُ الشديدُ من الإبل ، و الدرع سوداء فمن ذلك ذكر القار ، و هـو المــادّة السوداء التي تُطلى بــها الإبلُ لصَونها من الجرب . و في أصلنا : بالقاع. و علـى قراسيــة : خبر حلقات بإضمار : وُضعت أو لُبِسَتْ .

أَقبَلْتَهُـمْ زَجِـلَ الأَصْواتِ ذا لَجَـبٍ ... فيـهِ القُنوسُ كبَيضاتِ الأداحـيّ [34]
والهَضْـبُ أَشْمـخُ مـن هِمّاتِ أنْفُسِهـم ... والقـومُ أمنـعُ مـن عُصْـمِ الأراويّ [35]
حتَى غَـدَوْا مِـنْ طَرِيدٍ في الشِعَابِ ومِنْ ... مُضَـرَّجٍ بِـدَمٍ وِرْدِ الأَسَارِيّ [36]
ومِـن أُسَارَى على الأقْتابِ خاشعَـةٍ ... تَـزِفُّ بيـنَ المَنايا والأمانـيّ
كـأَنَّ أَيْديَـها والقِـدُّ يَكْعَمُـها ... في كُـلِّ هاجِـرَةٍ أَيْـدي الحَرابـيّ [37]
/ تَعَسَّفُـوا البيـدَ مُلْتَفًّا بِأَسْؤُقِهِـمْ ... مثـلُ الأَسَاوِدِ في سَجْـعِ القُماريّ [38]
إذْ يتَّقُونَ حَـرُورَ الشَمْسِ عَـنْ مُقَـلٍ ... مُغْـرَوْرِقاتِ المآقـي والأَناسـيّ [39]
تَسْطُو الرِجَالُ بِهِمْ مِنْ بعدِ ما نظَرُوا ... إلـى المنابِـرِ خُـزْرًا والكَراسـيّ [40]

أَوْلَـى لَهُـمْ ثُـمَ أَوْلـى مِـنْ أخـي ثِقَـةٍ ... راضٍ عنِ اللّهِ زاكي السعي مَرْضيّ [41]
رَامٍ بسَهمَيـنِ مَبْـرِيٍّ يُسَـدِّدُهُ ... وصَائـبٍ عَلَـوِيٍّ غيـرِ مَبْـرِيّ [42]

---

34 القُنوس ج قِنس و هو أعلى الخوذة، و كذلك القونس. و الأداحيّ: جمع أُدْحيّة (دحو) و هو موضع من الرمل تبيض فيه النعامة. و الخوذة تسمّى أيضا البَيْضة تشبيهًا لها ببيضة النعام.

35 العُصم ج الأَعْصم و هو الوَعْلِ أي تيس الجبل و ذكَرُ الأرويّة.

36 الأساري: الجداول ج سَريّ و هو النهر الصغير، و يجمع عادة على أسرِيَة. و في أصلنا: الأسايّ، ولم نجدها.

37 في أصلنا وت 5: يكمعها، و لا علاقة لها بالقيد. وكَعَمَ البعيرَ والكلبَ: ربط خرقة على فمه لكي لا يعضّ أو ينبح. قال في اللسان [طويل]:

و تكعَمُ كلبَ الحيِّ من خَشيَةِ القِرى ... ونـارُك كالعذراءِ من دونها سِترُ

والحرابيّ ج حِرباء، الزاحف المعروف بأمّ حُبَين ( أو أمّ البُويا بتونس )، و تشبيه أيديهم مقيّدين بيدي الحرباء فيه غرابة.

38 أَسْؤُقٌ ج ساق، قال الراجز:

باتَ يُعَشّيهَا بعَضْبٍ باترِ ... يقصدُ في أَسْؤُقِها وجائرِ

والأساود ج الأَسْوَد، و هو الحيّة العظيمة السوداء. يعني أنّ القيود في أرجلهم أيضا، والعلاقةُ بسجع الحمام غير واضحة.

39 الأناسيّ (فعاليل من أنس) ج إنسان، قال تعالى ﴿ وَ أَناسِيَّ كَثِيرًا ﴾ (الفُرقان، 49 )، و هنا يعني إنسان العَينِ مقابلةً مع مقلتها.

40 يقول: عصفتْ بهم رجالُك بعدما كانوا يتكبّرون على الملوك و الأسياد.

41 راضٍ عن اللّه، المفروض هو أنّ اللّه تعالى يرضى عنه. وأولى لهم ثمّ أولى: تهديد وتوعّدٌ، قال تعالى ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فأَوْلَى ﴾ ( القيامة، 34).

42 السهمُ العلويّ هو رأيه المستمدُّ من الإمام.

فلا تَسَلْ عن مُعاديه فحَسْبُكَ من ... مُقَرطَسٍ بسِهامِ اللّهِ مَرميّ [43]
جرَى القَضاءُ بما يَنْوِي فلا تَعَبٌ ... إنَّ القضاءَ عِنانٌ غيرُ مَثْنيّ
وبادَرَ الحَزْمَ حتى قامَ هاجِسُهُ ... يَقْضِي لَهُ بَحْثَ أمْرٍ غيرِ مَقْضيّ
يُصرِّفُ الدّهْرَ يَنْهاهُ ويأْمُرُهُ ... فدَهْرُهُ بينَ مأْمُورٍ ومَنْهيّ
وليسَ تَلْقاه مِنْ دُونِ القُلُوبِ ولا الـ ... ـغُيُوبِ إلاّ سُيورٌ كالعَراقيّ [44]
طَبٌّ أَرِيبٌ بأيّامِ الحُرُوبِ زَعِيـ ... ـمٌ بالخُطوبِ عليمٌ بالمآتيّ
رُكْنٌ لعَمْرُك مِنْ أَرْكانِ دَوْلَتِهم ... وعُرْوَةٌ منْ عُرَى الدينِ الحنيفيّ
كُلُّ السُيوفِ اللواتي جُرِّدَتْ كَذِبٌ ... وهْوَ المجرِّدُ للسّيفِ الحقيقيّ
للّهِ ما يَنتَضي من ذي الفقارِ وما ... يَشُدُّ مِنْ عَضُدِ الرّأْيِ الإماميّ
لم يَجْهلوا ما يُلاقي في التَشَيُّعِ من ... تَحْرِيض شارِيَةٍ أَوْ بأسِ شارِيّ
وما يُذلِّلُ مِنْ أهلِ العِنادِ لهُمْ ... وما يُداوِي منَ الدينِ الإباضيّ [45]
ومَا يُكابِدُ مِنْ تِلْكَ الغِمارِ وما ... يَخُوضُ بِالسّيْفِ مِنْ تلك الأواذيّ [46]

كُوفئتَ عَنْ ذلكَ الثغْرِ المَخوفِ فقَدْ ... تركتَهُ بالعَوالي جِدَّ مَكْفيّ
جَوٌّ وَجَدْتَ رُباهُ غيرَ مُكْلِئَةٍ ... لِرائِدٍ وحِماهُ غيرَ مَحْميّ
] والأَرْضُ فيه رَجُوفٌ غيرُ ساكِنةٍ ... والنّاسُ فيه سَوامٌ غيرُ مَرْعيّ [
فما آستَمَدّوا بسيْفٍ غيرِ مُنصَلِتٍ ... ولا آستَبَدّوا بعَزْمٍ غيرِ مأْتيّ [47]
[122ب] / أَحْيَيْتَ فيه مَواتًا غيرَ ذي رَمَقٍ ... وشِدْتَ فيه خَرابًا غيرَ مَبْنيّ

---

43 قَرْطسَ الرامِي : أصاب بسهمِه القِرطاس ، والقرطاس جلدٌ يُعَلَّقُ و ينصَبُ حتّى يكون غَرَضًا للنضال أي للرماية .

44 العراقيّ ج عرقُوة وهي خشبة يشدّ بها الدلو ، والسّير رِباطٌ طويل مقدّد من جلدٍ و نحوه ، وبعد هذا لا يتّضح معنى البيت . و في أصلنا : ستور كالغوالي ، ولا توجد الغواليّ مشدّدة الياء .

45 عند زع كلّ الأفعال مُسندة إلى المخاطَب ، فأسنَدْناها إلى الغائب تبعًا لضمير "هو" في البيت 65 . وذو الفقار معروف ، و الشراة هم الخوارج و الشاري لا تشدّد لامه ، لكنّ الشاعر جعلها ياء النسبة .وفي أصلنا : وما يدلّك ، ففضّلنا قراءة زع . وعند زع : يداري و لا توافق القمع و التذليل فأخذنا برواية مخطوطنا ، في معنى : وما تمارس ، وما تعالج من داء الإباضيّة.

46 الأواذيّ ج الآذيّ و هو الموج .

47 آستمدّوا : طلبوا المدَد .

وفّرْتَ أَمْوالَه إِذْ ضِعنَ فاجتُبِيَتْ    منها القناطِيرُ من بعدِ الأواقيّ [48]

] وصنْتَ مِنهُ إلى مَا لَمْ تَصُنْه يَدٌ    سِواكَ من كلّ راعٍ ثمّ مَرعيّ

مِن بعدِ ما دُكَّ سُورٌ غيرُ مُمتَنِعٍ    منه وضاعَ خَراجٌ غيرُ مَجْبيّ [

مَن يَصْطَلي حَرَّ نارٍ أنتَ مُوقِدُها    وَهْي الحَرُورُ على الشّعْبِ الحَرُوريّ [49]

أمْ مَنْ يُذِلُّ عَماليقًا تُذِلُّهمُ    أيّ الأجادلِ تَسْمو للكَراكيّ ؟ [50]

بأيّ يومٍ وَغًى أُثْني عَلَيكَ وقدْ    أَثْنَتْ عليك المذاكي في الأواريّ ؟ [51]

وقدْ رَكَزْتَ القَنا بينَ السَحَابِ وقدْ    أنزَلْتَ قِرْنَكَ من بينِ الدراريّ

يَفْديكَ جَهْمُ المُحَيّا يومَ سائلهِ    يَلْقَى المَلامَ بعِرضٍ غيرِ مَفْديّ

من كلّ حاملِ نفسٍ غيرِ طاهرةٍ    ولابسٍ ثوبَ عِرْضٍ غيرَ قوهيّ [52]

لا يَفْقِدَنّكَ ذو سمْعٍ وذو بصَرٍ    فأنْتَ أَفْضَلُ مسموعٍ ومَرْئيّ [53]

تَعفُو عن الذنبِ أحيانًا فأَحْسِبُني    أشُكُّ في أحنَفِ الحِلْمِ التميميّ [54]

ما كنتُ أحسِبُ أنّ الدهرَ يَزْلُفُ لي    بحاتمٍ في اللّيالي غير طائيّ

إذا بَنُو مُرّةٍ صلَّوْا عليْكَ فلا    صَلّتْ إيادٌ على كَعْبِ الإياديّ ! [55]

لكَ المَكارِمُ مَمْدُوداً سُرَادِقُها    وبيْتُ شَيبانَ مَشْدودَ الأواخيّ [56]

ولم أقِسْكَ بشيبانٍ وما جَمَعَتْ    لكنّما أنتَ عندي كلُّ رَبْعيّ

---

48 الأَوَاقيّ ج أُوقيّة : وزن أربعين درهما . و القنطار : وزن أربعين أوقيّة من الذهب . يعني أنّ الشيبانيّ نجح في جمعِ الجباية بأضعاف مضاعفة .

49 الحَرُور هي ريح السموم إذا هبّت بالليل ، واستعملها في معنى الحرارة ليقابل بها الحروريّين ، أي الخوارج الشراة . و الشعب مجموعة القبائل ، والعرب يرتّبون أنفارَهم على ستّ طبقات هي نزولا الشعب فالقبيلة فالعمارة فالبَطنُ فالفَخذُ وأخيراً الفصيلة .

50 الكَراكيّ : ج كُرْكيّ Grue cendrée وهو طائر شبيهٌ بالإوزّ يعيش قرب المياه . و لا يحتاج الصقر إلى مطاولتها ، و إنّما قافية الياء المشدّدة حكمت على الشاعر .

51 الأواريّ : ج آريّة (أَرِيَ) و هي مربط الدابّة من خيل و غيرها .

52 زع : منهم و لابس . و القوهيّ : الثوب النفيس نسبة إلى قوهستان .

53 زع : فأنت أكرم .

54 زع : تغضي . . . فتحسبني ، و الأحنف بن قيس التميميّ هو مضرب الأمثال في الحلم .

55 حاتم الطائي و كعب بن مامة يقترنان في الكرم و الإيثار .

56 زع : مضروبا . و الأواخي ج آخيّة و هي عُقدة أو حبل لربط الدابّة ، و هنا لربط الخيمة و شدّها إلى الأوتاد .

لا بـل ربيعــةُ والأحـلافُ مـن مُضَـرٍ     بـل أنـتَ كـلٌّ تهامـيٍّ ونَجْــديّ
بـل شِسْــعُ نَعلِكَ عَدنانٌ وما ولــدتْ     بل أنـتَ وحـدك عنـدي كـلٌّ إنسـيّ [57]

* * *

## 116 *

] وقال ابن هانئ يصف الأسطول [ طويل ] :

معطّفــةُ الأعـــناق نحــو متونـــها     كـما نبّهَــتْ أيْدي الحُـواة الأفاعيـا
إذا مـا وردن المـاءَ شــوقًا لِبَـــرده     صدَرنَ ولـم يشـرِبـن غرفًا صـواديا
إذا أعمَلُوا فيــها المجاذيــفَ سُرعـــةً     تـرى عقربًا منـها علـى الماء ماشيا [

* * *

---

57 هذا الغلوّ والتصْعيدُ في المدح يُبعِدُنا كثيرا عن وصف الممدوح بتلك النعوت الملتبســة في أوّل القصيدة بين فارسيته و عروبته و رجولته و ميوعته .

* زع : ص 818 . هذه الأبيات من زيادات زع على مخطوطنا ، وقد نُقِلتْ أيضا في نفح الطيب 46/4 . ووصفُ ابن هانئ للأسطول الفاطميّ كثير متكرّر (انظر ق 30/21) ، كما عُرِف به أيضا معاصِرُه علي الإياديّ .

أبانَ أبي زيدٍ عمرو والماجدِ الذي تبدّل كنْ يلبسن ملء [illegible] هنيّا
تنزّلَ من خامِ الكثيبِ بتربةٍ وكان طعاماً شيّاً بتعاده شرابيا

## وقال يهجو رجلاً كاتباً اسمه أحمد بن عبّاس

اشتغل الخلائق بالخمر وما ذاك لعلّة إنّما ينقص حرفاً من الحمير عطن

## وله في عبد الكريم يهجوه

إنّ عبد الكريم بغضه للهجو على أن عرضه ما جيبه
لا تلمني على الهجاء فما يهجو إلا [illegible] زل بيه

تمّ شعر أبي القاسم محمد بن هانئ المغربي الأندلسي
عند ثبوت الغرّة النهم من كتبن مشرقها من يوم
العروبة ثاني عشر ثاني الربيعين سنة [illegible]
بحمد الله وصلاته على نبيه المصطفى الكريم

الصفحة الأخيرة (123أ) من ت 1

# * 117

وقال من غير الأصل المنقول عنه في شخص يُعرف بابن أبي زمّور ، وكان حشّاشاً فعاد سقّاء [طويل ] :

[123أ] / أيا ابـنَ أبـي زمّـورَ والماجـدَ الـذي تبـدَّلَ كـي يُنسى فلم يكُ منْسِيّا

تبـدَّل مـن خـامِ الكنيـفِ بقِرْبَـة وكـان طعاميّا فـعاد شرابـيّا [1]

* * *

# ** 118

وقال يهجو رجلا كاتبا آسمُه أحمد بن عبّاس [ رمل ] :

أَسقَـطَ الحـاء مـن الحَمْـ ـدِ ومـا ذاك لعِـيٍّ

إنـّمـا يُنقـص حـرفـا فـي الحسيـنِ بـن علـيّ

* * *

# *** 119

ولـه في عبد الكريـم يهجـوه [ خفيف ] :

إنّ عبـد الكريـم يغضـب للهجْـ ـوِ ، على أنَّ عِرضَه هاجيـه

لا تلُمنِي علـى الهجاء فـما يـهـ ـجوه إلاّ تمكّـنُ القـول فيـه

* * *

---

* الحشّاش هو الذي يُفرغ المراحيض عند آمتلائها (دوزي : حشش) . ذلك أنّ « الحُشّ بالضمّ والفتح هو المتوضّأ » ، سُمّي بذلك لأنّهم كانوا "يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين". وابن أبي زمّور هذا غير معروف ، وانتقاله من خدمة الكنيف إلى السقاية حملَ ابن هانئ على إجراء هذه المقابلة المرذولة بين الطعام والشراب .

1 الخام: لعلّه جمع خامَة ، وهي الطاقة من النبات الليّن . وإضافتُها إلى الكنيف قد تعني الأغصان التي يُكنس بها .

** من زوائد أصلنا . ولا نفهم الملحة : فماذا ينتج عن إسقاط الحاء من الحمد أو من الحسين ؟

*** هذان البيتان من الزوائد أيضا ، ولا نعرف المهجوّ .

تمّ شعر أبي القاسم محمد بن هانئ المغربيّ الأندلسيّ عند وثوب الغزالة من مكنس مشرقها من يوم العروبة [الجمعة] ثاني عشر ثاني الربيعين سنة 1004 [15 ديسمبر 1595] بحمد الله وصلاة على نبيّه المصطفى الكريم

## الصفحتان الأخيرتان (123ب -124 أ) من مخطوطنا وفيهما ترجمة للشاعر[1]

[123ب] الحمد للّه . ذكر محمد بن أحمد بن القاسم كاتبُ الأصِل / المنقولِ منه السِفْرُ المقابَلُ منه هذا ، أنّ هذا ما صحّ لديه ووقع إليه من شعر أبي القاسم في عجز ربيع الآخر الذي من سنة ثمان وستّمائة [2] .

كان في الأصل المنقول منه : كان في بعض النسخ المقابل بها : أخبرني من أثق به أنّ أبا القاسم محمد بن هانئ خرج من الأندلس و هو ابن سبع و عشرين سنة ، وتوفّي ببرقة و هو ابن آثنتين وأربعين سنة وهو طالع إلى مصر . مات بها مخمورا .

وأخبرني غيره بزيادة أنّه شرب ببرقة مع قوم ، وكان معهم صبيٌّ فعربدوا عليه فقُتل أبو القاسم . والأصحّ أنّه سكر ونام عريان و كان البردُ شديدًا ففلج .

وأخبرت أنّ المعزّ تأسّف عليه إذ بلغه موتُه وقال : هذا رجل كُنّا نطمع أن نفاخر به أهلَ المشرق .

ولقِي أولَ خروجه من الأندلس جوهرا بالمغرب ، فآمتدحه بشعر ، وكان جوهر لئيما فأعطاه مائتَي درهم ، فعزّ على أبي القاسم وقال : ما ههُنا كريم يُقصَدُ ؟ فقيل : بل الجعفران ، جعفر بن فلاح بن أبِي مروان الكتاميّ ، وجعفر بن عليّ بن حمدون الأندلسيّ . فنهض إلى جعفر بن فلاح فآمتدحه بشعر فأعطاه مائتَي دينار .

ثمّ إنّه مال إلى جعفر ويحي آبنَي عليّ ، وكانا بالمسيلة فأكرماه وبلغا الغاية من بِرّه ووهباه هباتٍ كثيرة وأجريا عليه رزقا واسعا . وله فيهما وفي ابن جعفر ، إبراهيم ، معهُما أشعار عظيمة لا يشبّه بها شيء . ولقد أخبرني أبو بكر الزهرانيّ الفقيه ابن عبد اللّه [3] ، و كان أفقه الناس بأمر بني علي ، أنّ جعفرًا مكّنه من جميع كتبه ، و كان شديدَ الكلَفِ بها .

---

1 وقد علّقنا عليها في دراستنا ص 23 .
2 الموافق لـ 10 أكتوبر 1211 .
3 لم نعرف هذا الفقيه ، لا الزهرانيّ ولا الوهرانيّ .

وسارت أشعار أبي القاسم فأُنشِدت المعزَّ معدّاً فأنفذ إلى بني عليّ فيه فوجّهه جعفر بن عليّ إليه في جملة / طُرف و تُحَف بعثَ بها ، كان أبو القاسم أفضلَها عنده وأجلّها ، فامتدح المعزّ وكان أوّل شعر أنشده : [124أ]

هل كان ضمّخ بالعبير الرّيحا ؟ [ق 18]

وله فيه غلوّ عظيم كفَر فيه إذ كان لا يجوز عند الممدوح إلاّ به. وبلغ المعزّ أيضا من الإكرام له الغاية.

ومن أوّل أشعاره في جعفر :

أحبب بتيّاكَ القباب قِبابا [ق7]

و أبو القاسم هذا : محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون ، أزديّ النسَب. واختُلِف فيه فقيل : من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب . وقيل : من ولدَ رَوْح بن حاتم .

وأبوه من قرية من قُرى المهديّة ، وكان شاعراً عالما ، فدخل الأندلس ، وولد له أبو القاسم بها . وكان أكثر تأدّبه بقرطبة . ثمّ كان استوطن أبوه بإلبيرة .

وتوفّي هذا محمد بن هانئ ببرقة وهو متوجّهٌ إلى مصر سنة إحدى وستّين وثلاثمائة .

والمستغفر اللّه ربُّ العالمين من الخطإ والزلَلِ .

الحمد لله ذكر محمد بن هانئ ابي القاسم كاتب الاصل المنقول منه النسخ المقابل
منه مثل ان هذا ما صح لديه ولا وقع اليه من شعر ابي القاسم في عجز تبيع الاصل
الذي منه نقله وسنقليه كان في الاصل المنقول منه كان في بعض
النسخ المقابل بها اخبرني من اثق به ان ابا القاسم محمد بن هانئ خرج من
الاندلس وهو ابن سبع وعشرين سنة وتوفي ببرقة وهو ابن اثنتين واربعين
سنة وهو طالع للمعز متابعا مخمورا واخبرني بعضهم بزيادة انه
شرب ببرقة مع قوم وكان معهم صبي فعبثوا عليه فقتل ابو القاسم
والاصح انه سكر ونام عريانا وكان البرد شديدا ففلج واخبرت ان
المعز تأسف عليه اذ بلغه موته وقال هذا رجل كنا نرجو ان نفاخر به
اهل المشرق ولعل اول خروجه من الاندلس خروجه الى المغرب فلا متخرج
لشعره وكان خروجه فيها باعطائه ما ينتحل ثم بعد على ابي القاسم
وقال اما ما سئل من تقصير قبيلته للحضر ان جعفر بن [illegible] ابي مروان
الكتامي وجعفر يحيى حمدون في الاندلس فيفضلهم جعفر [illegible] فلا
متخرج لشعره باعطائه ما يتخرج به ثم انه مال الى جعفر ويحيى ابني
علي وكانا بالمسيلة فاكرماه وبلغا الغاية من بره ووصلاه بصلات
واجريا عليه رزقا واسعا وله فيهما وفي ابراهيم اخيهما
اشعار عظيمة لا يشبه الشعر ولقد اخبرني ابو بكر الحسن بن الفقيه
ابن عبد الله وكان ابنه الذي سرها من يفي على ان جعفر املكه من جميع
كتبه وكان يشهد الكلف به وبشاعر الشعراء ابي القاسم فلا تشتت
المعز معتزا بالعبد الذي ينبغي عليه بوجهه جعفر يحيى اليه في جملة

ورقة 123ب من ت1

مر وتجب لعبد مما كان لابي القاسم اخذها عنه واجلها في

مدح المعز وكان اول الشعر انشده عليه كان صح بالعيسى للنهطا

به بين علو عظيم كعن بينه احكان المعز عند الممدوح درابه وبلغ المعز

ربغام [illegible] له الغاية ومن اول الشعار في جميع

احبب بليلى كذا الغباب فباب ولابي القاسم سيدي احمد بن سليمان بن محمد بن

سعدون زازجي النسب واختلفوا فيه فقيل من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة

بن المهلب وقيل من ولد روح بن حاتم وابوه من قرية من قرى المهدية وكان شاعرا

عالما [illegible] الاندلس وولد له ابو القاسم بها وكان الكتب اخذ به

[illegible] ثم كان [illegible] بالبيرة وتوفي سيدي محمد بن سليمان بن [illegible] سنة

وهو متوجه الى مصر سنة احدى وستين وثلاث مائة والمستغفر لله رب العالمين

الحمد لله [illegible]

ورقة 124أ من ت1

# الفهارس [1]

الصفحة



---

1 الأرقام تحيل إلى القصائد ثمّ إلى الأبيات أو الهوامش .

# 1 - فهرس قصائد الديوان بترتيب مخطوطة ت 1

## الجيـــم



## الحـــاء



## الخـــاء



## الـــدّال

## الـــذال



## الـــراء



## السيـن



## الشيـن

## الكـاف



## اللام



## الميـم

## النــون



## اليــاء



* * *

## 2 - فهــــرس القــرآن *



------------------

* رتّبنا النقول عن القرآن بحسب المادّة التي نستشهد لها بالآية القرآنيّة .

## ش



## ص



## ط



## ظ



## ع

عيـن : آصنع الفلك بِأَعْيُنِنَا (المؤمنون ، 27) : 82/هـ 60 .

## غ

غمـر : بل قلوبهم في غَمرة من هذا (المؤمنون ، 63) :91/هـ 9 .

## ف

فـرغ : سَنَفْرُغُ لكم أيّها الثقلان (الرحمان ، 31) : 83/هـ 12 .

## ق

قـرب : لعلّ الساعة قَرِيبٌ ( الشورى ، 17 ) : 21/هـ 28 .

قطر : آئتوني أُفرِغْ عليه قِطْراً ( الكهف ، 96 ) : 44/هـ 18 . سرابيلهم من قَطِرَانٍ ( إبراهيم ، 50 ) : 71/هـ 23 . من أَقْطَارِ السماوات والأرض (الرحمان ، 33) : 36/هـ 32 . 110/هـ 47. وأسلنا له عين القِطْرِ (سبأ، 12) :71/هـ 23.

قمـح : فهم مُقْمَحُونَ ( يس ، 8 ) : 19/هـ 35 .

## ك

كأيـن : فَكَأَيِّنْ من قرية أهلكناها وهي ظالمة (الحجّ ، 45 ) : 2/هـ 29 . 82/هـ 37 .

كتب : الرسول النبيّ الأمّيّ الذي يجدونه مكتوبا عندهم ( الأعراف ، 157 ) : 83/هـ 38 .

كسـف : فأسقِطْ عليهم كِسَفًا من السماء (الشعراء ، 187 ) : 63/هـ 31 .

## ل

لبـس : وعلّمناه صناعة لَبُوسٍ لكم (الأنبياء ، 80) : 21/هـ 39 .

لدد : وهو أَلَدُّ الخصام ( البقرة ، 204) : 91/هـ 66.

## م

مهـل :ماء كَالمُهْلِ يشوي الوجوه (الكهف ، 29) : 106/هـ 38 .

## ن

نـذر :فكيف كان عذابي ونُذُرِي ؟ (القمر ، 16) : 37/هـ 1 .

نظـر : نَظِرَةٌ إلى ميسرة (البقرة ، 280) :48/هـ 35.

نفس : والصبح إذا تنفّسَ (التكوير ، 18) : 17/هـ 5.

نقب : فَنَقَّبُوا في البلاد هل من محيص ؟ (ق ، 36) : 57/هـ 25 . ما استطاعوا له نَقْبا (الكهف ، 97) : 110/هـ 46 .

## هـ

هبـط : آهبطوا مصراً (البقرة ، 61 ) : 10/2 .

هـرع : وجاء قومُه يُهرَعُونَ إليه (هود ، 78 ) : 60/هـ 49 .

هطـع : مُهْطِعِينَ إلى الداعي ( القمر ، 8 ) : 60/هـ 40 .

## و

وتـر : ثـمّ أرسلنا رسلَنا تَتْرَى (المؤمنون ، 44) : 91/ هـ 127 .

وتـن : ثم لقطعنا منه الوَتِينَ (الحاقّة، 46) : 106/هـ 41 .

ودق : فترى الوَدْقَ يخرج من خلاله

( النور ، 43/ الروم ، 48 ) : 80/هـ 23 .

وضـــن : على سرر مَوْضُونَــةٍ ( الواقعة، 15) : 106/هـ 11 .

ولــى : أَوْلَــى لــك فأولى ( القيامة ، 34) : 56/115 هـ 41 .

## ي

يســن : سلام على آل يَاسِينَ ( الصافات ، 130) : 106/هـ 54 .

ينــع : انظــروا إلــى ثمــره إذا أثمـــر ويَنْعِــهِ (الأنعام ، 99 ) : 59/هـ 8 .

* * *

# 3 - فهـــــرس الحديث

نهـي : ليلِيَنِّـي منكم أولو الأحـلام والنُّهَـى !
(الجامع الصغير ، 140/2) : 83/هـ 16 .
نـوأ : لا تزال طائفةٌ من أمّتي ظاهريـن علـى من
نَاوأَهُـمْ : 78/هـ 53 .

وزع : مَن يـزعُ السلطانُ أكثر ممّن يـزع القرآن :
17/هـ 12 .
وسـع : إنّكـم لن تَسَعُـوا النـاس بأموالكـم
فَسَعُوهُـمْ بأخلاقكم : 80/هـ 22 .
وعـث : وما حول الحائط وَعْـثٌ ووعر :63/هـ 37 .

* * *

# 4 - فهـــــرس الامثال



* * *

# 5 - فهــــرس أعـــلام النــاس والطوائــف والمفاهيــم *



------------------

* رتّبنا الأسماء المبدوءة ب : آل ، ابن ، أبو ، بنو ، ذو ، في أبواب الهمزة والباء والذال .

* * *

# 6 - فهرس الأمكنة

* * *

# 7 - فهرس الأبيات الشواهد

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| لبستّم في مآتمكم بياضا . . . | غريبِ | وافر | الحصريّ | 7/ هـ7 |
| إذا كان البياضُ لباسَ حُزنٍ. . . | الصواب | وافر | مجهول | 7/ هـ7 |
| يذكّرني الشباب سَرَاةُ نهي . . . | الحبَابِ | " | ابن الرومي | 6 / هـ9 |
| رمَت قلبي بهنّ فأقصدتْه . . . | النقابِ | " | " | 22/ هـ5 |
| أُحِبّ لحبّها السودانَ حتى . . . | الكلابِ | " | | 82 / هـ9 |
| ذهب الذين يُعاشُ في أكنافِهم . . . | الأجربِ | كامل | لبيد | 1/ هـ21 |

## بَ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| إذا نزل السماءُ بأرض قوم . . . | غضابا | وافر | ربيعة بن مالك | 80/ هـ25 |
| يصُكّهُنّ جانبا فجانبا . . . | القواربا | رجز | القطاميّ | 115/هـ19 |

## تُ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| في فُتُوّ أنا كالئُـهم . . . | باتوا | مديد | جذيمة الأبرش | 91 /هـ114 |

## تِ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| فما الوَدْق إلاّ من تحلُّبِ مَدْمعي . . . | زفرتي | طَويل | ابن الفارض | 71/ هـ22 |
| أنادي بركب الموت للموت غلّسُوا . . . | درّتِ | " | المهلهل | 71 / هـ10 |
| فتى كان ذا حِلم أصيل ونُهيـةٍ . . . | حُلَّتِ | " | الخنساء | 83 / هـ16 |
| نادمْتُهُـمْ قَرْقفَ الإسفنطِ صافيةً. . . | تكريتِ | بسيط | أبو نواس | 65/ هـ5 |

## تَ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| هل بعد غُمدان أو سلحين من أثر . . . | أبياتا | بسيط | | 108/هـ24 |

## حُ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| لعمري لقد أعذرتُ لو تعذرينني. . . | ناصحُ | طويل | عنترة | 91 /هـ134 |
| عدا النأيُ عن صيداء حينًا وقربُها. . . | رابحُ | " | ذو الرمّة | 93/ هـ2 |
| خانك الطرفُ الطموحُ . . . | الجموحُ | رمل | أبو العتاهية | 91 / هـ38 |

## حِ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| أخاكَ أخاك ! إنّ مَن لاَ أخا لَـه . . . | سلاحِ | طويل | | 3/ هـ44 |

## دُ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ثمّ استقامت له الأعناقُ طائعةً . . . | ولا هَادُ | بسيط | ابن هرْمة | 22/ هـ1 |
| ولقد سئمتُ من الحياةِ وطولِها . . . | لبيدُ | كامل | لبيـد | 27/ هـ19 |
| إنّ التي سفكت دمي بجفونها . . . | تتقلّدُ | " | المتنبي | 75/ هـ3 |

## دَ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ذكيٌّ تظنّيه طليعةُ عينه . . . | غـدَا | طويل | المتنبي | 45 / هـ34 |
| . . . فـــزيّـنَ معـــــــروضا وراع | مُسدّدَا | " | " | 63 / هـ22 |
| إذا أنت أكرمتَ الكريمَ ملكته . . . | تمرّدَا | " | " | 23/ هـ29 |
| فلو كان يُنجي من عليٍّ ترهّب . . . | ومَوْحدَا | " | " | 82/ هـ33 |
| . . . وأنعلتُ أفراسي بنُعماك | عسجدا | " | " | 106/هـ34 |
| صلوا رَحِمَ العليا وبُلّوا لهاتها . . . | نَقْدَا | " | بديع الزمان | 83 / هـ20 |
| وإنّ لهاشمٍ في الدهر مجدا . . . | الثريدا | وافر | معروف الرصافيّ | 78/ هـ17 |

## رُ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| وإنّي لتعروني لذكراكِ هِزّة . . . | القطرُ | طويل | أبو صخر | 6/ هـ14 |
| وتَكْعَمُ كلبَ الحيّ من خَشيةِ القِرى . . | سِترُ | " | | 115/هـ37 |
| أُسِرتُ وما صَحبِي بعُزْلٍ لدى الوغى . . . | غمـرُ | " | أبو فراس | 79/ هـ19 |
| ترى أنّ ما أنفقتُ لم يكُ ضرّني . . . | صفرُ | " | حاتم الطائيّ | 95/ هـ10 |
| أنادي إذا أوفي من الأرض مَرباً . . . | بصيرُ | " | أبو ذؤيب | 83 / هـ14 |
| فذاك قريعُ الدهر ما عاش حُوَّلٌ . . . | مَنخرُ | " | تأبّط شرّا | 87/ هـ25 |
| وإن شُلَّ ريعانُ الجميع مخافةً . . . | لاتُنفَروا | " | زهير | 91/ هـ39 |
| فإن تكُ ذا مال كثير فإنّهم . . . | سامرُه | " | الحطيئة | 80 / هـ14 |
| على اللّه حُسباني إذا النفسُ أشرفَت . . . | ضميرُها | " | | 110/ هـ50 |
| أو حرّة عيطل ثبجاءُ مجفرة . . . | البلدِ | بسيط | ذو الرمّة | 106/ هـ15 |
| ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم . . . | والقمرُ | " | ابن وُهَيب | 38/ هـ36 |
| ظلّت تجوب بها البلدانَ ناجيةٌ . . . | الدنانيرُ | " | رذاذ الكلبيّ | 115/ هـ23 |
| إنّ الرزيّة من ثقيف هالكٌ . . . | غرَارُ | كامل | الفرزدق | 91/ هـ3 |
| صمصامـــــة ذكّره مـــذكّرُه | | رجز | | 37/ هـ3 |
| فمالت على شِقّ وحْشيّها . . . | الأيسَرُ | متقارب | الراعي النميري | 89/ هـ2 |

## رِ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| لها كفَلٌ كالدِعْصِ لبّدَهُ النَدَى . . . | المُنوِّرِ | طويل | أمّ النحيف | 115/ هـ12 |
| إذا رشقوا بالنار لم يك رشقُهم . . . | المُقتّرِ | " | البحتري | 21/ هـ26 |
| فإن كنتِ قد أقصدْتني إذ رَمَيْتِني . . | ولا يدري | " | الأخطل | 25 / هـ13 |
| عجبت لنفسِي حين تدعو إلى الصبا . . . | الوعـرِ | " | أبو العتاهية | 44/ هـ39 |
| إذا التاجر الداريّ جاء بفأرة . . . | تجري | " | أبو المختارالكلابيّ | 106/ هـ23 |
| محا البينُ ما أبقت عيون المها منّي . . . | عُمْري | " | البارودي | 91/ هـ18 |
| لقيتُ ابنةَ السهميّ زينبَ عن عُفر . . . | العَشرِ | " | أبو العميثل | 91/ هـ134 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| لأَسْتَسْهِلَنَّ الصعبَ أو أدرِكَ المُنى . . | لصابرِ | طويل | | 78/ هـ8 |
| إنسانةُ الحيِّ أم أُدمانَةُ السَمُرِ . . . | الوترِ | بسيط | العرجيّ | 78/ هـ36 |
| فهو لا تنمي رميّتُه . . . | نَفَرِهْ | مديد | آمرؤ القيس | 22/هـ33 |
| بالأبلق الفرد من تيماء منزله . . . | غدّارِ | " | الأعشى | 24/ هـ2 |
| ألا أبلغْ بني بكر رسولا . . . | عَنفقيرِ | وافر | هند بنت النعمان | 91/ هـ71 |
| فقد كذَبتكِ نفسكِ فآكذبيها . . . | صبرِ | " | دريد | 97 / هـ5 |
| لعمركَ إنّني لأخو حفاظٍ . . . | غمرِ | " | عوف بن عطيّة | 100/ هـ23 |
| حَدِبٌ على المولى الضريكِ إذا . . . | الدهرِ | كامل | زهير | 77/ هـ20 |
| بات يعشّيها بعضب باترِ . . . | جائرِ | رجز | | 155/هـ38 |
| لا يرتدي مراديَ الحرير . . . | والبعيرِ | " | | 95/ هـ9 |

## رَ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| فلمّا رأى الحجّاجَ جرّدَ سيفَهُ . . . | أضمَرَا | طويل | الفرزدق | 59 / هـ3 |
| وكأنّ تحت لِسانها . . . | سِحْرَا | كامل | بشار | 48 / هـ17 |
| وكأنّ رجعَ حديثها . . . | زهرا | " | " | 89/ هـ1 |
| دماؤُهُم ليس لها طالبٌ . . . | العُذَرَة | رجز | | 78/ هـ54 |
| ما أرانا نقول إلاّ معاراً . . . | مكرورا | خفيف | زهير | 79/ هـ7 |
| أأزمعْتَ من آل ليلى آبتكاراً . . . | أن تُزارا | متقارب | الأعشى | 93/ هـ12 |
| تقول آبنتي حين جدّ الرحيلُ . . . | جارا | " | " | 66 / هـ5 |
| زِنادُك خيرُ زِناد الملوك . . . | عفارا | " | " | 82/ هـ45 |

## رْ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| . . . ومــن يبكِ حــولا كامـــلا فقــد | اعتذَرْ | طويل | لبيد | 45/ هـ38 |
| جحفلٌ أورقُ فيه هَبْوةٌ . . . | وشرارْ | رمل | الأفوه الأودي | 53/ هـ13 |
| فالأرض في روض كأفواه الحِبَرْ . . . | الزهَرْ | رجز | ابن الروميّ | 64/ هـ14 |
| وإذ هي تمشي كمشي النزيف . . . | البهَرْ | متقارب | آمرؤ القيس | 63/ هـ4 |
| وساقان كعباهما أصمعان . . . | مُنْبَتِرْ | " | آمرؤالقيس | 105/هـ12 |

## زِ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| في بلدةٍ نهارُها ليل ، سوى . . . | تعْتزِي | رجز | المعرّي | 83 / هـ10 |

## سِ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| من يفعَلِ الخيْرَ لا يعدم جوازيَهُ . . . | والناسِ | بسيط | الحطيئة | 93/ هـ28 |
| مُتقارِبُ الثَفِنات ضَيّقٌ زَوْره . . . | ضريسِ | كامل | عبد الله بن سليمة | 83 / هـ26 |
| أعلاقَةً أُمَّ الوُلَيِّدِ بعدَما . . . | المُخلسِ | " | المرّار الفقعسيّ | 91/ هـ15 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| وكأنّ الإيوان من عجب الصنعة . . . | جلسِ | خفيف | البحتريّ | 108/ هـ4 |

## ضِ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| لقد شعب الشعبيّ قلبًا صدعتِـهِ . . . | بالركضِ | طويل | علي الحصري | 93/ هـ34 |
| كأنّهمُ يشبثّونَ بطائرٍ . . | نحضِ | " | أبو خراش الهذلي | 66/ هـ38 |
| أرّقَ عينيّك عن الغِماضِ . . . | نهّاضِ | رجز | رؤبة | 66/ هـ4 |

## عُ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| فأسبل منّي عَبرَةً فرددتُها... | ودامعُ | طويل | النابغة | 83/ هـ19 |
| أُلائك آبائي فجئني بمثلهم ... | المجامِعُ | " | الفرزدق | 22 / هـ48 |
| بلينا وما تبلى النجومُ الطوالعُ ... | والمصانعُ | " | لبيد | 37/ هـ13 |
| لعمرُك ما تدري الضوارِبُ بالحصى... | صانعُ | " | " | 65/ هـ8 |
| ألاَ يا لَقومي ! كُلُّ ما حُمَّ واقعٌ .. | مصارِعُ | " | البعيث المجاشعيّ | 53 / هـ4 |
| طمعتُ بليلى أن تَريعَ وإنّما ... | المطامعُ | " | " | 87 / هـ29 |
| حَمّال أثقال أهلِ الودّ آونـةً ... | أسَعُ | بسيط | أبو زبيد الطائي | 78/ هـ74 |
| أبيتَ اللعن إنَّ سكابِ عِلْقٌ ... | ولا يُباع | وافر | الحماسيّ | 106/ هـ35 |
| وكفّي تستقلّ بحمل سيفي ... | امتناعُ | " | رجل من تميم | 91/هـ 103 |
| والدهرُ لا يبقى على حدثانه... | مُرَوَّعُ | كامل | أبو ذؤيب | 25/ هـ34 |
| " " " " | أربعُ | " | " | 83/هـ21 |
| في باذخٍ من عـزٍ مجدٍ يفرَعُ ... | وينفَعَ | رجز | | 93/هـ17 |

## عَ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| وغَـرَّدَ رِبعِيُّ الذباب خلالَه... | مُشرَّعَا | طويل | ابن الرومي | 97/ هـ10 |
| ضروب بلحْيَيـه على عَظْـم زَوْرِهِ... | تقنّعا | " | هدبة بن خشرم | 83/هـ34 |
| وقاد الخيل عائدة لكلبٍ... | سريعا | وافر | المرّار الفقعسي | 82/هـ12 |
| عجِبتُ لقائلين صَهٍ لقومٍ ... | الرفيعَا | وافر | " | 87/ هـ10 |
| فإن عثَرتُ بعدَها إن وألت... | لا لعا | رجز | ابن دريد | 95/ هـ8 |

## عِ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| قد حصّت البيضَةُ رأسي فَمَا... | تهجاعِ | سريع | أبو قيس بن الأسلت | 53/ هـ12 |
| وقد كنت في القومِ ذا تُـدْرَإٍ... | ولم أُمنع | متقارب | عبّاس بن مرداس | 2/هـ25 |

## فُ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| أخوك الذي لا تملك الحِسَّ نفسُه... | الكتائفُ | طويل | القطاميّ | 94/هـ20 |
| عمرو العُلاَ هشمَ الثريدَ لقومه... | عجافُ | كامل | ابن الزبعرى أو مطرود الخزاعيّ | 78/هـ17 |

## فِ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| أو الأدم الموشّحة العواطي... | النِعَافِ | وَافر | بشر بن أبي خازم | 45/ هـ3 |

## فَ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| تخال أُذْنَيْه إذا تشوّفا... | محرّفا | رجز | العماني | 65/هـ9 |

## قُ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| نفى الذَمَّ عن آل المحلّق جفنةٌ... | تَفَهّقُ | طويل | الأعشى | 71/هـ24 |
| يُرشِّحُ نبتًا ناعمًا ويزينُه... | طوالقُ | " | كثيّر | 94/هـ11 |
| كأنّ شرافات المقاصر حولها... | الممَنطقُ | " | علي الإيادي | 108/هـ20 |
| وعِندي علي شرب المُدام حفيظة... | حُلُوقُها | " | أبو محجن | |
| لجارتنا الشِقُّ الوحيشُ ولا يُرى... | وصديقُ | " | | 89/ هـ2 |
| وحافر صلبُ العُجَىَ ... | مُدَمْلَقُ | رجز | | 3/ هـ31 |
| ويأمر لليحموم كلّ عشيّة... | يَسْنَقُ | متقارب | الأعشى | 105/ هـ15 |

## قِ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| إذا هلكت رجال القوم أضحى... | بالطلاقِ | وافر | | 94/هـ28 |
| تِلكُمْ مع التقوى تكونُ لباسَنا... | مَصْدَقِ | كامل | كعب بن مالك | 66/هـ27 |
| فأراك حينَ تَهُزُّ عند ضريبةٍ... | كمُطبَقِ | " | الكُميت | 91/هـ13 |

## قَ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| كأنّ أعْيُنَهُ إذ عاينَت أرقي... | رقراقا | بسيط | ابن زيدون | 80/ هـ12 |

## قْ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ...فــــي قطــــعِ الآل وهـــبْواتِ | الدُقَقْ | رجز | رؤبة | 82/ هـ7 |
| ...إذا الدليـــــلُ اســـتَاف أخـــلاقَ | الطرُقْ | " | رؤبة | 79/هـ20 |
| ...أو جـــادرُ الليتَـين مطــــــويَ | الحَنَقْ | " | | 108/هـ47 |
| ...يُكِلُّ وفـدَ الريـــح مــــن حيــثُ | انخَرَقْ | " | رؤبة | 108/هـ13 |

## كِ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| فإذا وصلتِ فكلّ شيءٍ ضاحكٌ ... | باكي | كَامل | علي الجارم | 106/هـ6 |
| مالي فُتنتُ بلحظك الفتّاكِ... | إلآكِ | " | " | 108/هـ36 |

## لُ

## لَ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| فأنت الندى فيما ينوبُك والسدى ... | مالَها | طويل | الكميت | 2 / هـ 33 |
| فأصبحتُ قد أبللتُ من دنَفٍ بها .... | استبلّتِ | " | كثيِّر | 95 / هـ 4 |
| سايرتُه ساعةً ما بي مَخافتُه... | دَغَلا | بسيط | | 87 / هـ 18 |
| بدَتْ قمَرًا ومالَت خوط بانٍ ... | غزالا | وافر | المتنبّي | 115/ هـ10 |
| رضوى وقدسَ ويذبلا وعماية ... | ومُشاكلا | كامل | أبو تمّام | 80 / هـ 42 |
| رجلا إذا ما النائباتُ غَشينه ... | جَلّتِ | " | حماسيّ | 93 / هـ 24 |
| وإذا العذارى بالدخان تلفّعت ... | فملّتِ | " | سلمان الضبّيّ | 82 / هـ 14 |
| ...قطَعتْ مهمَهًا وآلا فـــــــآلا | | خفيف | قسّ بن ساعدة | 71 / هـ 5 |
| وأدهمَ قد جُبتُ ظلماءَه ... | الخَيْعلا | متقارب | | 83 / هـ 44 |
| إذن نبَّهَا ليثَ عِرّيسةٍ ... | ومالا | " | جنوب بنت العجلان | 78 / هـ 8 |

## مُ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| حقرتَ الردينيّات حتّى طرحْتَها... | شاتمُ | طويل | المتنبّي | 1 / هـ 45 |
| خَميسٌ بشرق الأرض والغرب زحفُه . . . | زمازِمُ | " | " | 53 / هـ 6 |
| يُفدّي أتمُّ الطيرِ عُمرًا سلاحَه ... | والقشاعمُ | " | " | 93 / هـ 10 |
| تقطَّع ما لا يَقْطَعُ الدرع والقنا . . . | يصادِمُ | " | " | 101 / هـ 7 |
| حواجِبُنا تقضي الحوائج بيننا ... | يتكلّمُ | " | | 97 / هـ 17 |
| ألا خيَّلَتْ ميٌّ وقد نام صحبتي . . . | سلامُها | " | ذو الرمّة | 91 / هـ 3 |
| وقُمتُ للزَوْرِ مُرْتاعًا فأرّقني . . . | حُلُمُ | بسيط | زياد بن حمل | 90 / هـ 6 |
| أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي . . . | صممُ | " | المتنبّي | 42 / هـ 10 |
| ... ويسهـــر الخلـــق جــــرّاها | ويختصم | " | " | 42 / هـ 10 |
| تنشى التلاوة من أبياتهم أبدًا ... | والنغمُ | " | أبو فراس | 53 / هـ 42 |
| سود ذوائبُها بيض ترائبُها ... | عمَمُ | " | مرّار العدوي | 80 / هـ 51 |
| تلك التي أشبهت خرقاء جَلوتُها ... | وتطهيمُ | " | ذو الرمّة | 105 / هـ 9 |
| ظلّت ترقرَقُ في الناجودِ يصفقُها . . . | ملثومُ | " | علقمة | 108/ هـ33 |
| وأعلمُ أنني وأبا حُميدِ ... | الحليمُ | وافر | زياد الأعجم | 110/ هـ41 |
| برديّةً سبقَ النعيمُ بها ... | عظمُ | كامل | المخبّل | 83 / هـ 3 |
| ولقد يَكُنّ إليَّ صُوراً مَرَّةً ... | يحمومُ | " | الأخطل | 108/ هـ12 |
| أوفى ويرتقبُ النجادَ كأنّه ... | يرومُ | " | لبيد | 97 / هـ 1 |
| سلّط الموتُ والمنونُ عليهم ... | هامُ | خفيف | أبو دؤاد | 106/ هـ26 |

* * *

# 8 - فهرس المقولات الإسماعيليّـــة

* * *

# 9 - فهرس الغريب والنوادر

* * *

## ط



## ظ



## ع

## غ



## ف

## ي



* * *

# 11 - مراجع التحقيق *


أ

- الأدب بإفريقيّة في العهد الفاطميّ لمحمّد اليعلاوي، دار الغرب الإسلاميّ 1986 : 21/هـ 22 . 51/ هـ 1 .
- أدب الخواصّ للوزير المغربيّ (ت 417) ، نشر حمد الجاسر ، الرياض 1980 : 42/هـ 1 .
- أسد الغابة لآبن الأثير (ت 630) - كتاب الشعب ، د. ت : 36/ هـ 14 .
- الأغاني ( ثقافة ، 1981 ) : 79/هـ 44 .
- الأغاني التونسيّة للصادق الرزقي، الدار التونسية للنشر 1968.
- الأمثال السائرة من شعر المتنبي للصاحب بن عبّاد (ت 385) نشر محمد حسن آل ياسين بغداد 1965 : 42/ هـ 2 .
- أنساب الأشراف للبلاذريّ (ت 279) 7/2، نشر محمد اليعلاويّ، بيروت 2002.
- الإنجيل : 107/78 . 103/79 .
- الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري (ت577) نشر محمد محيي الدين عبدالحميد. القاهرة د.ت.
- أنوار التنزيل : انظر: تفسيرالبيضاوي .

ت

- تاريخ الخلفاء الفاطميّين بالمغرب : انظر : عيون الأخبار للداعي إدريس .
- تتمّة اليتيمة للثعالبيّ (ت429) ، نشر عبّاس إقبال طهران 1934 : 51/ هـ 1 .
- تحفة الناظر للعقباني (ت 811) نشر علي الشنوفي .B.E.O دمشق : 13/ هـ 1 .
- تفسير البيضاوي (ت 691): 91/ هـ 127 .
- التوراة : 107/78 . 103/79

ج

- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القريشيّ (ت43)، نشر علي محمد البجاوي القاهرة 1967 : 63/ هـ 38 .

ح

- الحماسة البصريّة: 87/ هـ 38 م.

الحماسة المغربيّة للجراويّ (ت 609) . نشر محمد رضوان الداية ، دمشق 1991 : 45/ هـ1 . 54/هـ1 . 57/هـ1 . 72/هـ1 . 111هـ1 .

- الحيوان (كتاب) للجاحظ . نشر هارون : 2/89 .
- حياة الحيوان الكبرى للدميري (ت808)، القاهرة 1900/1319 : 80/هـ 31 . 91/هـ 70 .

خ

- خزانة الأدب لآبن حجّة (ت837) . القاهرة . 1887 : 40/هـ4 . 82/هـ45 .
- الخطط للمقريزي (ت845) . مطبعة النيل ، 1904/1324 : 78/هـ45 .


---------------

* أردفنا كلّ عنوان بأماكن ذكره من كتابنا .

- خلاصة الأثر للمُحبّيّ (ت 1111) ، القاهرة ، 1967 : 52/هـ 1 .
- الخلافة الفاطميّة بالمغرب لفرحات الدشراوي ، تونس 1981 : 59/هـ1 .
- الخيل (كتاب)لآبن جزي (ق8) نشر محمد العربيّ الخطّابيّ ، دار الغرب الإسلاميّ 1986 : 72/هـ19 . 91/.هـ95 .

د

- الدرّة المضيئة للدواداريّ (ت736) نشر صلاح الدين المنجّد، القاهرة 1961 : 113/هـ1 .
- دمية القصر للباخرزيّ (ت 467) بغداد، 1970 : 44/هـ 45 .
- الدولة الحمدانيّة بالشام والجزيرة لماريوس كانار، الجزائر، 1951: 65/هـ10 .
- الديباج المُذَهب لآبن فرحون (ت 997)، بيروت، د. ت.: 40/هـ 30 .
- ديوان أشعار التشيّع، جمع الطيّب العشّاش بيروت 1997: 138/ هـ 14 .
- ديوان الحصري (ت488) نشر محمد المرزوقي والجيلاني ابن الحاج يحيى، تونس 1974 : 7/هـ7 .
- ديوان زهير للأعلم الشنتمريّ، نشر فخر الدين قباوة ، حلب 1970 .
- ديوان أبي العتاهية (ت 210) . نشر شكري فيصل ، دمشق 1965 : 44/هـ 9 .
- ديوان أبي فراس الحمدانيّ (ت357)، نشر محمد التونجي دمشق 1987 : 53/هـ42 .

ذ

- الذخيرة لآبن بسّام (ت 542)، نشر إحسان عبّاس، تونس 1975 : 6/هـ12 . 10/.هـ6 ، 7 ، 28 ، 32 ، . 18/هـ10 . 21/هـ23 . 22/هـ 27 . 49/هـ2 . 63/هـ1 . 75/هـ45 . 106/هـ31 .
- الذهب المسبوك للمقريزيّ (ت845) نشر جمال الدين الشيّال، القاهرة 1955 : 78/ هـ46 .

ر

- رايات المبرّزين لآبن سعيد (ت685) ، مدريد 1942 : 63/هـ1 ، 6 .
- رسالة الغفران للمعرّي (ت 449) . نشر بنت الشاطئ، ذخائر العرب : 40/هـ 5 .
- الروض الأنف للسهيليّ: 75/هـ 24 .
- ريحانة الألبّاء للخفاجيّ (ت 1069) نشر عبد الفتّاح الحلو القاهرة 1967 : 10/هـ30، 33 .

ز

- زهر الآداب للحصريّ (ت413) نشرمحمد أبو الفضل ، القاهرة 1953 : (الرقم الثاني للهوامش) : 21/21 ، 23 ، 33 ، 1/40 ، 6 ، 15 ، 28 . 1/41 . 1/72 . 9/105 . 15/106 .
- زهر الأكم في الأمثال والحكم للجس اليوسيّ الدار البيضاء 1981 : ج318/1 : 79/هـ 44 .

س

- سقط الزند للمعرّي (ت 449) : 83/هـ10 . 22/100 .

- سكـــردان السلطان لآبــن أبــي حجَلة (ت 776) . القاهرة ، 1957 : 52/هـ1 .

ش

- شرح الحماسة للتبريـزي (ت 421) . بولاق ، 1879/1296 : 45/هـ10 .
- شرح العبكري لديوان المتنبيّ : 87/ هـ 38 م.
- شرح مقامـات الحريــريّ للشريشـيّ (ت 620) نشر محمد عبد المنعم خفاجيّ ، القاهرة 1952 : 7/هـ5 ، 8 . 91/هـ80 .
- شرح نهــج البلاغة لآبــن أبي الحديد (ت 656)، بيروت ، د.ت. 18/هـ24 . 22/هـ15 .
- شفاء الغليل للخفاجيّ (ت1069) . القاهرة /1864 1282 : 64/هـ 15 .

ض

- ضرائر الشعر لابـن عصفـور (ت 669، نشـر إبراهيم محمد، بيروت د. ت. : 87/ هـ 38م.

ط

- طبقات الشافعيّة الكبرى للسبكي (ت 771) ، نشر محمود الطناحي والمرحوم عبد الفتاح الحلو ، القاهرة 1974 : 40/هـ 30 .

ع

- العقد الفريد لآبن عبد ربّه (ت 328) ، نشر أحمد أمين وجماعة : 106/هـ 57 .
- العمدة لآبن رشيق (ت 456) نشــر محمـد محيى الديـــن عبــد الحميــد القاهـــرة ، د. ت : 40/هـ1 ، 15 . 63/هـ 38 . 64/هـ 1 .
- عيون الأخبار للداعي إدريس (ت 872) نشر محمد اليعـلاوي ، دار الغرب الإسلامــيّ ، 1985 : 18/هـ24 . 24/هـ17 . 36/هـ [illegible]/هـ21 . 79/هـ47 . 110/هـ 25 .

ف

- فصل المقال لأبي عبيد البكريّ (ت 487)، نشـر إحسان عبّاس و عبـد المجيـد عابدين، بيروت 1983 : 45/هـ26 .
- فنّ التقطيع الشعري و القافية لصفاء خلوصـي ، بيروت، 1966 : 113/هـ3 .
- فهرست ابن خير ، مدريد 1894: 42/هـ1 .

ك

- الكامــل للمبــرّد (ت 286) : 24/هـ23 .

ل

- اللزوميّــات للمـعرّي (ت 449) . بيــروت د.ت : 44/هـ 45 .

م

- المجــالس والمسايـرات للقاضــي النعمــان (ت363) تـونس 1978 : 13/هـ1 . 18/هـ24 . 19/هـ27 ، 33 . 22/هـ31 . 36/هـ35 . 78/هـ65 . 79/هـ47 .
- مجمع الأمثال للميدانيّ (ت518) . نشر محمد محيي الدين عبـد الحميـد القاهـرة ، 1955 : 45/هـ26 .
- مسالــك الأبصــار لأبــن فضــل اللّه (ت 748) : 88/هـ1 . 105/هـ 11 .
- المسالك و الممالك لأبـي عبيـد البكـري (ت487) . تونس 1992 : 53/هـ7 .
- المصباح المنير للفيّومي (ت 770) : 115/هـ 16 .

- مطمح الأنفس للفتح بن خاقان (ت 529) ، القاهـرة ، 1906 : 1/72 .
- معاهد التنصيص للعبّاسيّ (ت 963) ، نشر محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، 1947 : 38/هـ 36 .
- معجم الأدباء لياقوت (ت627) نشر إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلاميّ ، 1993: 1/106 .
- معجم الألفاظ الفارسيّة المعرّبة لأدّي شير ، بيروت 1990 : 64/هـ 15 .
- معجـم ألفاظ نهـج البلاغـة لكاظم محمّديّ، بيروت 1986 : 91/هـ92 .
- معجـم ما آستعجـم للبكـريّ (ت487) : 53/هـ7 . 71/هـ 10 . 80/هـ42 .
- المغرب لآبن سعيد (ت685) نشر شوقي ضيف، القاهرة 1955 : 12/هـ 1 .
- المفردات في غريـب القـرآن للراغـب الأصبهانيّ (ت502) ، بيروت، د.ت : 72/هـ1 .
- مقامات بديع الزمان (ت 898) : 23/هـ 3 . 36/هـ 60 . 63/هـ 42 . 89/هـ 20 . 99/هـ 7 .
- المقفـيّ للمقريـزيّ (ت845) نشـر محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، 1992 : 11/هـ 1 . 36/هـ 1 . 82/هـ 19 .
- ملحق دوزي Dozy للقواميس : 18/هـ 25 .

### ن

- النجـوم الزاهـرة لآبن تغـري بردي (ت874)، القاهرة 1933 : 60/هـ23 .
- نجـوم و كواكـب لآحمـد بـن حمّودة، الجزائر : 63/هـ 1 .
- نسمة السحَر للشريف يوسف اليمانيّ (ت1121) مخطوط : 34/هـ 2 . 40/هـ4 .
- نفح الطيـب للمقـريّ (ت1041) نشـر إحسان عبّـاس، بيـروت 1968 : (الرقم الثاني للهوامـش) : 5/7 ، 8 . 8/40 . 31/48 ، 36 . 1/51 . 5/60 ، 8 . 1/63 . 1/76 . 1/77 . 3/106 . 1/116 .
- نفحـة الريحانـة للمحبّيّ (ت1111) نشـر عبد الفتاح الحلو، القاهـرة 1967 : 45/ هـ 38 .
- نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة نشر بيفين : 79هـ 44 .

### و

وقعة صفّين لنصر بن مزاحم المنقري، نشر ع.س. هارون: 262/هـ 42.

* * *

دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود
تلفون: Tel: 009611-350331 / خلوي: Cellulaire: 009613-638535
فاكس: Fax: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم 276 / 1000 / 2 / 1995

سحب جديد 600 / 1 / 2008

التنضيد: دار صادر، ص. ب. 10 - بيروت

الطباعة : مطبعة الصراط - بيروت

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
B. P. : 113-5787- BEYROUTH

# INTRODUCTION

Cette nouvelle édition du Diwan d'Ibn Hānī, le chantre de la dynastie fatimide d'Ifriqiyya (296-362/909-973) comporte d' importantes additions tirées du manuscrit 13746 de la B.N. de Tunis, que l'éditeur de 1933, l'Ismaélien Zāhid Ali, n'avait pas connu. Nous nous sommes fondé sur cette édition et sur ce manuscrit pour réaliser ce nouveau recueil, le plus complet jusqu'à ce jour, accompagné d'un commentaire des pièces dans la tradition des exégètes anciens et d'index variés.

Pour une meilleure connaissance du poète et de ses protecteurs, nous renvoyons à notre ouvrage :

*Un poète chiite d'Occident au 4è/Xè siècle: Ibn Hānī,* paru à Tunis en 1976.

Tunis 1er mars 1994
Mohammed Yalaoui

# DĪWĀN
# D'IBN HĀNĪ AL-ANDALUSĪ

(Augmenté de pièces inédites)

*Texte établi et annoté*
*par*

MOHAMMED YALAOUI

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

# DĪWĀN
## D'IBN HĀNĪ AL-ANDALUSĪ